(فهرست الجزء الاول من كتاب محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

الجزء الاوّل من محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء لابى القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الاصبهانى رحمه الله

م

قد حلى هامش هذا الكتاب بالرسالة المسماة بثمرات الاوراق فى المحاضرات للشيخ تقى الدين
ابى بكر بن على المعروف بابن حجة الحموى

كتاب

المحاضرات

بسم الله الرحمن الرحيم

(قال الشيخ الامام ابو القاسم الحسين بن محمد المفضل الراغب رحمه الله تعالى)

(الحمد لله الذى تقصر الاقطار ان تحويه * وتعجز الاستار ان تخفيه * حمدا يقتضى تضاعف نعمائه * ويمترى ترادف آلائه * وصلى الله على من اوضح به الاعلام * وشرع بلسانه الاسلام * منار الهدى * وخيار الورى

(وبعد) فان سيدنا عمر الله بمكانه مرابع الكرم * ومجامع النعم * احب أن اختار له مما صنفت من نكت الاخبار * ومن عيون الاشعار * ومن غيرهما من الكتب فصولا فى محاضرات الادباء * ومحاورات الشعراء والبلغاء * يجعله صيقل الفهم * ومادة العلم * ففعلت ذلك اجابا له اذ قد جعل مراعاة الادب شعاره ودثاره * ومحاماة الفضل ايثاره واختياره * وجعل زمام حسبه بكف ادبه * وسلك فى زماننا طريقا قل سالكوه * طرق العلاء قليلة الايناس * وقد ضمنت ذلك طرفا من الابيات الرائقه * والاخبار الشائقه * واوردت فيه ما اذا قيس بمعناه

يكون منه مكان الروح من جسد * والبدر من فلك والنجم من قطب

فانه ظرف ملئ طرفا * ووعاء حشى جدا وسخفا * من شاء وجد منه ناسكا يعظه ويبكيه * ومن شاء صادف منه فاتكا يضحكه ويلهيه

فالجد والهزل فى توشيح لحمتها * والنبل والسخف والاشجان والطرب

واعوذ

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قال الشيخ الامام حجة العرب * وترجمان
الادب * تقى الدين ابو بكر بن حجة الحنفى
منشئ دواوين الانشاء الشريف
بالممالك الاسلامية تغمده الله برحمته
(اما بعد) حمدا لله الذى فكهنا بثمار
اوراق العلماء * والصلاة والسلام على
نبيه شجرة العلم التى أصلها ثابت
وفرعها فى السماء * وعلى آله وصحبه
الذين هم فروع هذه الشجرة * واغصانها المثمرة *
التى دنت لهذه الامة قطوفها هذا الكتاب
فانى وريت بتسميته لم تدن
بثمار الاوراق * علما ان قطوفه
لغير ذوى الاذواق فمن ذلك ما نقلته
من درة الغواص لابى محمد القاسم بن
على الحريرى صاحب المقامات ان ابا

وأعوذ بالله ان أكون ممن مدح نفسه وزكاها * فعابها بذلك وهجاها * وممن ازرى بعقله * لاعجابه بفعله * فقد قيل لا يزال المرء في فسحة من عقله مالم يقل شعرا أو يصنف كتابا * وأولى من يصرف همته الى مراعاة مثل هذا الكتاب * من تحلى بطرف من الآداب * فيصير به طليق اللسان * ذليق البيان * فكم من اديب تتقاعد به بداهة المقال * في كثير من الاحوال * فلا يجد من فهمه مساعفه * ولا من علمه مكانفه * فيرى في العي مثل باقل * وان كان في الغزارة سحبان وائل * وقد قيل خير الفقه ما حاضرت به * ومن لا يتحلى في مجلس اللهو * الا بمعرفة اللغة والنحو * كان من الحصر صورة ممثله * او بهيمة مهمله * ومن لا يتتبع طرفا من الفضائل * المخلدة عن السنة الاوائل * كان ناقص العقل * فالعقل نوعان مطبوع ومسموع * ولا يصلح احدهما الا بالآخر * وقد تحريت فيما اخرجته من كل باب غاية الاختصار والاقتصار * واعفيته من الاكثار والاهذار * لئلا تعاف ممارسته ومدارسته لكن عظم هذا الكتاب بعض العظم لكثرة فصوله وتحقيق تفاصيله * وقد جعلت ذلك حدودا وفصولا وابوابا * وذكرت جملة الحدود والفصول في أول الكتاب * ليسهل طلب كل معنى في مكانه * ووضعت كل نكتة في الباب الذي هو اليق بها وان كان كثير من ذلك يصلح استعماله في امكنة سهل الله علينا ما نحمد عقباه * ووفقنا في جميع امورنا لما يرضاه * وجعل خير اعمالنا ما قرب من آجالنا انه عليم قدير * نعم المولى ونعم النصير

(الحد الاول في العقل والعلم والجهل وما يتعلق بها) الاول العقل والحمق وذم اتباع الهوى الثاني الحزم والعزم وما يضادهما والظن والشك والتثبت والعجلة الثالث المشاورة والاستبداد بالرأي الرابع العلم والعلماء مدحا وذما والحفظ والنسيان الخامس التعليم والتعلم وما يتعلق بهما السادس البلاغة وما يضادها السابع النطق والسماع والمقال والسكوت الثامن المذاكرة والمجادلة التاسع الشعر والشعراء العاشر الكتابة والكتاب الحادي عشر التصحيفات الثاني عشر آلات الكتابة الثالث عشر الصدق والكذب الرابع عشر السر الخامس عشر النصح السادس عشر الموعظة والمتعظون والآمرون بالمعروف والقصاص والمفتون السابع عشر الخطباء وقراء القرآن الثامن عشر الفراسة والقيافة التاسع عشر تأويل الرؤيا العشرون جمل علوم الامم ورموز العرب

(الحد الثاني في السيادة وذويها واتباعها) الاول السيادة والولاية الثاني احوال اتباع السلاطين الثالث القضاء والشهادة الرابع الحجاب والحجاب والغلمان

(الحد الثالث في الانصاف والظلم والحلم والعفو والعقاب والعداوة والحسد والتواضع والتكبر) الاول الانصاف والظلم الثاني مدح الحلم وكظم الغيظ والرحمة والعفو والاستغفار والاعتذار الثالث ذم الحلم ومدح العقاب الرابع العداوات الخامس الحسد السادس التواضع والتكبر

(الحد الرابع في النصرة والاخلاق والمزح والحياء والامانة والخيانة والرفعة والنذالة) الاول الجوار والنصرة الثاني الاخلاق الحسنة والقبيحة الثالث المزح والضحك جدا وذما الرابع الحياء والوقاحة الخامس الامانة والخيانة السادس المسابقة الى المعالي والرفعة والمجد السابع النذالة والتأخر عن المكارم والمثالب وصيانة النفس والفتوة والمروءة

العباس المبرد روى ان بعض أهل الذمة سأل ابا عثمان المازني في قراءة كتاب سيبويه عنه وبذل له مائة دينار في تدريسه اياه فامتنع ابو عثمان من ذلك فقال له المبرد جعلت فداك اترد هذه النفقة مع فاقتك واحتياجك اليها فقال ابو عثمان هذا الكتاب يشتمل على ثلاثمائة وكذا آية من كتاب الله ولست ارى ان أمكن منها ذميا غيرة على كتاب الله تعالى وحمية له قال فاتفق ان غنت جارية بحضرة الواثق من شعر العرجي

أظلوم ان مصابكم رجلا * اهدى السلام تحية ظلم

فاختلف من بالحضرة في اعراب رجلا فمنهم من نصبه وجعله اسم ان ومنهم من رفعه على انه خبرها والجارية مصرة على ان شيخها ابا عثمان المازني لقنها اياه بالنصب فامر الواثق باشخاصه قال ابو عثمان فلما مثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من مازن قال من أي الموازن قلت من مازن ربيعة فكلمني بكلام قومي وقال باسمك لانهم يقلبون الميم باء والباء ميما اذا كانت في أول الاسماء فكرهت ان أجيبه على لغة قومي لئلا أواجهه بالمكر فقلت بكر يا أمير المؤمنين ففطن لما قصدته وأعجبه مني ذلك ثم قال ما تقول في قول الشاعر

(الحد الخامس فى ذكر الابوة والبنوة ومدحهما وذمهما والاقارب) الاول البنون والبنات الثانى ممادح الابوة ومذامها ووصف القبائل الثالث الدعوة الرابع الاقارب

(الحد السادس فى الشكر والمدح والذم والاعتياب والادعية والتهنئة والمدية) الاول فى الشكر الثانى المدح ومستحقو والمهجو وذووه الثالث الغيبة والنميمة الرابع التحية والادعية والتهنئة الخامس الدعاء على الانسان السادس الهدايا السابع الطب والمرض والعيادة

(الحد السابع فى الهمم والجد والآمال) الاول الهمم الرفيعة والوضيعة الثانى الجد الثالث الامانى والآمال

(الحد الثامن فى الصناعات والمكاسب والتقلب والغنى والفقر) الاول الحرفة الثانى المبايعة الثالث الدين ومتعلقاته الرابع الايمان الخامس الاكتساب والانفاق السادس مدح الغنى وذم الفقر السابع الزهد ومدح الفقر وذم الغنى

(الحد التاسع فى العطاء والاستعطاء) الاول قصد أولى الافضال الثانى السؤال الثالث الوعد والانجاز والمطل الرابع الشفاعات الخامس الجود والاجواد السادس البخل بالاموال

(الحد العاشر فى الاطعمة والاكلة والقرى واوصاف الاطعمة) الاول احوال الأكل والاكلة والتطفل الثانى الدعاء الى الدعوات الثالث الاجواد بالقرى الرابع البخلاء بالقرى

(الحد الحادى عشر فى الشرب والشراب واحوالهما وآلاتهما) الاول الشرب والشراب الثانى الندام والندماء الثالث وصف المجالس وامكنة الشرب الرابع آلات الشرب والمجالس الخامس الغناء والمغنون والملاهى

(الحد الثانى عشر فى الاخوانيات) الاول الاخوان واحوالهم الثانى محبة المعاشرين الثالث الزيارة والمزور

(الحد الثالث عشر الغزل ومتعلقاته) الاول اوصاف الهوى واحوال العشاق الثانى التذكر الثالث التوديع والفراق الرابع الهجران الخامس البكا ووصف الدموع السادس الشوق والحنين السابع السهر وطول الازمنة الثامن الوشاية والعذل التاسع ستر الهوى وكشفه العاشر معاشرة الحبيب ومكاتبته الحادى عشر مزاورة المحبوب وملاقاته والنظر اليه والامنية فيه الثانى عشر الطيف الثالث عشر السلو الرابع عشر فنون مختلفة من الغزل

(الحد الرابع عشر الشجاعة وما يتعلق بها) الاول الشجعان واحوالهم الثانى التهدد الثالث الاسلحة والمتسلحة الرابع طلب الثار والدية الخامس التحذير من الحرب وطلب الصلح السادس الهزيمة السابع التلصص الثامن الحبس والقيد والضرب ونحوها

(الحد الخامس عشر فى التزوج والازواج والطلاق والعفة والتديث) الاول النكاح والطلاق واحوال الازواج وسياستهن الثانى العفة الثالث الغيرة والتديث

(الحد السادس عشر فى المجونات والسخف) الاول الاجارة واللواطة الثانى الابنة والتخنث والدبيب والقيادة الثالث ذكر السوءتين والجماع الرابع السحق والدلك الخامس الضراط والفسو

(الحد السابع عشر خلق الناس واسماؤهم الاول خلقة الانسان مستحسنها ومستقبحها

الثانى

ظلوم ان مصابكم رجلا اهدى السلام تحية ظلم أترفع رجلا ام تنصبه فقلت الوجه النصب يا أمير المؤمنين قال ولم ذلك فقلت ان مصابكم مصدر يعنى اصابتكم فاخذ اليزيدى فى معارضتى فقلت هو بمنزلة قولك ان ضربك زيدا ظلم فالرجل معمول مصابكم ومنصوب به والدليل عليه ان الكلام متعلق الى ان تقول ظلم فيتم فاستحسنه الواثق وأمر له بالف دينار قال ابو العباس المبرد فلما عاد ابو عثمان الى البصرة قال لى كيف رأيت رددنا لله مائة فعوضنا الفا (ونعلب من دره الغواص أيضا) ان حامد بن العباس سأل على بن عيسى فى ديوان الوزارة ما دواء الخمار وكان قد علق به فاعرض عن كلامه وقال ما انا وهذه المسئلة فخجل حامد منه والتفت الى قاضى القضاة ابى عمر فسأله عن ذلك فتنحنح لاصلاح صوته ثم قال قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال النبى صلى الله عليه وسلم استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها والاعشى هو المشهور بهذه الصناعة فى الجاهلية حيث قال
وكأس شربت على لذة
وأخرى تداويت منها بها
ثم تلاه أبونواس فى الاسلام فقال

الثانى محاسن المحبوب الثالث مقابح خلق النسوة الرابع الشيب والشباب وذكر المعمرين الخامس الاسامى والكنى والالقاب

(الحد الثامن عشر فى الملابس والفرش) الاوّل الملابس وذووها الثانى البسط والفرش وآلات المنزل

(الحد التاسع عشر فى ذم الدنيا وانكشاف النوب) الاوّل ذم الدنيا ونوبها الثانى انكشاف الشدائد

(الحد العشرون فى الديانات والعبادات) الاوّل الوحدانية والتقوى والايمان والتوبة والورع والتصوف ومتعلقاتها الثانى المذاهب المختلفة الثالث الانبياء والمتنبؤن الرابع احوال القرآن ونزوله وفضيلته الخامس العبادات من الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج السادس الادعية

(الحد الحادى والعشرون فى الموت واحواله) الاوّل الموت واحواله الثانى الغموم والصبر والتعازى والمراثى

(الحد الثانى والعشرون الاسماء والازمنة والامكنة والمياه والاشجار والنيران) الاوّل الملوان والسماء والنجوم الثانى الازمنة والسحاب والامطار والمياه وما يتعلق بذلك الثالث الربيع والخريف والازهار والاشجار والنبات الرابع الامكنة والابنية الخامس المفاوز السادس السفر السابع الحنين الى الاوطان الثامن النيران

(الحد الثالث والعشرون الملائكة والجن) الاوّل الملك الثانى ابليس والجن والشياطين

(الحد الرابع والعشرون فى الحيوانات) الاوّل الخيل والبغال والحمير الثانى النعم الثالث الوحشيات الرابع الطيور الخامس الهوام

(الحد الخامس والعشرون فى فنون مختلفة وهو آخر الحدود واذ قد أتينا على ذكر الحدود والانواع فلنبدأ مستعينين بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(الحد الاوّل فى العقل والعلم والجهل وما يتعلق بها)

فما جاء فى العقل والحمق وذم اتباع الهوى ما يحدّ به العقل وبنوه والحمق وذووه قيل العقل الوقوف عند مقادير الاشياء قولا وفعلا وقيل النظر فى العواقب وقال المتكلمون اسم لعلوم اذا حصلت للانسان صح تكليفه وقيل العاقل من له رقيب على جميع شهواته وقيل من عقل نفسه عن المحارم ولذلك لم يصح وصف الله تعالى به والحمق قلة الاصابة ووضع الكلام فى غير موضعه وقيل فقدان ما يحمد من العاقل (مدح العقل وذم الحمق) قال النبى صلى الله عليه وسلم ما اكتسب ابن آدم أفضل من عقل يهديه الى هدى او يردّه عن ردى (وقيل) الحمق يسلب السلامة ويورث الندامة والعقل وزير رشيد وظهير سعيد من اطاعه نجاه ومن عصاه أرداه (وقيل) لو صوّر العقل لاضاء معه الليل ولو صوّر الجهل لاظلم معه النهار وقال المتنبى

لولا العقول لكان أدنى ضيغم * أدنى الى شرف من الانسان

دع عنك لومى فان اللوم اغراء
وداونى بالتى كانت هى الداء

فاسفر حينئذ وجه حامد وقال لابن عيسى ما ضرك يا بارد ان تجيب ببعض ما اجاب به مولانا قاضى القضاة وقد استظهر فى جواب المسئلة بقول الله تعالى أولا وثانيا بقول النبى صلى الله عليه وسلم وادّى المعنى وخرج من العهدة فكان خجل ابن عيسى أكثر من خجل حامد لما ابتدأ بالمسئلة انتهى (ويضارع هذه الحكاية) فى ابن بعض القضاة المتقشفين وادعائهم مع الزهد والتقشف المستقين ما نقلته من درة الغواص للحريرى أيضا قال اجتمع قوم على شراب فغنى مغنيهم بشعر حسان

ان التى ناولتنى فرددتها
قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
كلتاهما حلب العصير فعاطنى
بزجاجة ارخاهما للمفصل

فقال بعضهم امرأتى طالق ان لم أسأل الليلة عبيد الله بن الحسن القاضى عن علة هذا الشعر كيف قال ان التى فوحد ثم قال كلتاهما فثنى فاشفقوا على صاحبهم وتركوا ما كانوا فيه ومضوا يتخبطون القبائل الى بنى شقرة فوجدوا عبيد الله بن الحسن يصلى فلما فرغ من صلاته قالوا له قد جئناك فى أمر دعتنا اليه الضرورة وشرحوا له الخبر

(حاجة الفضائل الى العقل) قيل العقل بلا أدب فقر والادب بغير عقل حتف وقيل بلوغ شرف المنزلة بغير عقل اشفاء على المهلكة وقيل من لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه كان حتفه في أغلب خصال الخير عليه (ذم من له أدب بلا عقل) وصف أعرابي رجلا فقال هو ذو أدب وافر وعقل نافر

فهبك أخا الآداب أي فضيلة * تكون لذي علم وليس له عقل

(وقيل) ازدياد الادب عند الاحمق كازدياد الماء العذب في أصول الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة (حاجة العقل الى الادب) عاقل بلا أدب كشجاع بلا سلاح العقل والادب كالروح والجسد الجسد بغير روح صورة والروح بغير جسد ريح وقيل العقل بغير أدب كارض طيبة خربة وان العقل يحتاج الى مادة الحكمة كما تحتاج الابدان الى قوتها من الطعام (ضياع العقل بفقد التقوى) قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن انسان عبادة قال كيف عقله فان قالوا عاقل قال ما أخلقه أن يبلغ وان قالوا ليس بعاقل قال ما أخلقه أن لا يبلغ وقال الحسن ثلاثة تذهب ضياعا دين بلا عقل ومال بلا بذل وعشق بلا وصل وقيل لا تعتدوا بعبادة من ليس له عقدة من عقل (فضل اجتماعهما) قال معاوية لرجل حكيم مس أي شئ أحسن فقال عقل طلب به مروءة مع تقوى الله وطلب الآخرة (عزة العقل) كل شئ اذا كثر رخص الا العقل فانه كلما كثر كان أغلى ولو بيع لما اشتراه الا العاقل لمعرفته بفضله أول شرف العقل انه لا يشترى بالمال (قلة العقل وذويه) قيل لبهلول عد لنا المجانين فقال هذا يطول ولكني أعد العقلاء ومثله وان لم يكن من بابه ان رجلا كتب كتابا وعرضه على آخر فقال فيه خطأ كثير فقال الكاتب علم على الخطا لاصلحه فقال بل أعلم على الصواب فهو أسهل وقيل لرجل ما جماع العقل فقال ما رأيته مجتمعا في أحد فاصفه وما لا يوجد كاملا لا يحد (فضل مصاحبة العقلاء) قال الزهري اذا أنكرت عقلك فاقدحه بعاقل وقال عدوك ذو العقل أبقى عليك وأرعى من الوامق الاحمق (تبرم العقلاء بصحبة الجهال) قيل العاقل بخشونة العيش مع العقلاء أسر منه بلين العيش مع السفهاء وقيل قطيعة الجاهل تعدل صحبة العاقل

لبيـس ذو الجهـل الذي * دارت عليه صروف دهره
ببليــة أشجى له * من جاهل يزري بقدره
يمضي حكومتـه عليـ * ـه بجهله وجواز أمره

(النهي عن مصاحبة الجاهل) قال لقمان لا تعاشر الاحمق وان كان ذا جمال وانظر الى السيف ما أحسن منظره وقال الجاحظ لا تجالس الحمقى فانه يعلق بك من مجالستهم من الفساد ما لا يعلق بك من مجالسة العقلاء دهرا من الصلاح فان الفساد أشد التحاما بالطباع وقيل العاقل يضل عقله بمصاحبة الجاهل (استعمال العقل والجهل مع ذويهما) قيل العاقل يعامل الانسان على خلقته ويجاري الزمان على طريقته

فكن أكيس الكيسى اذا كنت فيهم * وان كنت في الحمقى فكن مثل احمق

آخر

احامقه حتى يقال سجية * ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

(ذم

وسألوه الجواب فقال مع زهده وتقشفه ان التي ناولتني فرددتها أعني بها الخمرة الممزوجة بالماء ثم قال كلتاهما حلب العصير يريد الخمرة المتحلبة من العنب والماء المتحلب من السحاب المكنى عنه بالمعصرات انتهى (قال الحريري) وقد بقي في الشعر ما احتاج الى تفسيره اما قوله ان التي ناولتني فرددتها قتلت فانه خاطب به الساقي الذي ناوله كاسا ممزوجة لانه يقال قتلت الخمرة اذا مزجتها فاراد أن يعلمه انه فطن لما صنع بذلك منه حتى دعا عليه دعاه ثم ما صنع بذلك ... بالقتل في مقابلة المزج ثم انه عقب الدعاء عليه بان استعطى منه ما لم تقتل يعني الصرف التي لم تمزج وقوله ارخاهما للمفصل يعني به اللسان وسمى مفصلا لانه يفصل بين الحق والباطل بالكسر (قال الحريري) وليس على ما اعتمده القاضي عبد الله من الاستمساح الجناح ما يقدح في نزاهته ويخفض من نبله ونباهته والله أعلم (ونقلت من درة الغواص) ان عروة بن اذينة الشاعر وفد على هشام بن عبد الملك في جماعة من الشعراء فلما دخلوا عليه عرف عروة فقال الست القائل

لقد علمت وما الاسراف من خلقي * ان الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى له فيعنيني تطلبه * ولو قعدت أتاني لا يعنيني

(ذم عاقل متجاهل) قيل عظمت المؤنة فى عاقل متجاهل وجاهل متعاقل وددت انى مثلك
فى ظنك وان اعدائى مثلك فى الحقيقة المتنبى

ومن ذا الذى يدرى بما فيه من جهل * يرى الناس ضلالا وليس بمهتد

(صعوبة مداواة الاحمق)

لكل داء دواء يستطب به * الا الحماقة أعيت من يداويها

(المتنبى)

ومن البلية عذل من لا يرعوى * عن جهله وخطاب من لا يفهم

(روى) ان عيسى عليه الصلاة والسلام اتى باحمق ليداويه فقال اعيانى مداواة الاحمق ولم يعينى مداواة الاكمه والابرص (وقال) الحجاج انا للعاقل المدبر أرجى منى للجاهل المقبل (وقيل) انك تحفظ الاحمق من كل شئ الا من نفسه وتداويه الا من حمقه (تعب العاقل واستراحة الجاهل) قيل لحكيم من أنعم الناس عيشا فقال من كفى أمر دنياه ولم يهتم لامر آخرته ابو على كاتب بكر

من رزق الحمق فذو نعمة * آثارها واضحة ظاهره
يحط ثقل المرء عن نفسه * والفكر فى الدنيا وفى الآخره

آخر

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله * وأخو الجهالة فى الشقاوة ينعم

(موصوف بالعقل) كان ابن المقفع والخليل يحبان ان يجتمعا فاتفق التقاؤهما فاجتمعا ثلاثة أيام يتحاوران فقيل لابن المقفع كيف رأيته فقال وجدت رجلا عقله زائد على علمه وسئل الخليل عنه فقال وجدت رجلا علمه فوق عقله قال بعض العلماء صدقا فان الخليل مات حتف أنفه فى خص وهو ازهد خلق الله وتعاطى ابن المقفع ما كان مستغنيا عنه حتى قتل اسوأ قتلة الصنوبرى

فان يلتمس يوما حجاكم فانكم * جبال الحجى لكنكم ابحر الجدوى

وقال آخر

فان يك حائلا لونى فانى * لعقل غير ذى سقط وعاء

(موصوف بالحماقة والجهل) سئل اعرابى عن رجل فقال لو كان فى بنى اسرائيل ووقعت قصة البقرة ماذبحوا غيره (وقيل) فلان ليس له من عقله فاه ولا من نفسه واعظ (وقيل) * أحمق من دغة ومن رخمة * وفى الرخمة انك من طير الله فانطقى يقال ذلك كناية عن الحمق خامرى أم عامر (وقيل) ليس مع فلان من العقل الا ما يوجب حجة الله عليه اذا أمر به الى النار (وقيل) فلان مخدوع من عقله فلا تستعن به

ليس يدرى من الجهالة ماذا * دوّر البعر فى بطون الجمال

وقال آخر

رب ما بين التباس فيه * منزل عامر وعقل خراب

واذا قيل فلان سليم الصدر او جامح فى المسجد او هو من أهل الجنة فهو كناية عن الحمق (تفصيل

واراك قد جئت من الحجاز الى الشام فى طلب الرزق فقال له يا أمير المؤمنين زادك الله بسطة فى العلم والجسم ولا ردّ وافدك خائبا والله لقد بالغت فى الوعظ واذكرتنى ما انسانيه الدهر وخرج من فوره الى راحلته فركبها وتوجه راجعا الى الحجاز فلما كان فى الليل ذكره هشام وهو فى فراشه فقال رجل من قريش قال حكمة ووفد الى فجبهته ورددته عن حاجته وهو مع ذلك شاعر لا آمن ما يقول فلما اصبح سأل عنه فاخبر بانصرافه فقال لا جرم ليعلم ان الرزق سيأتيه ثم دعا مولى له واعطاه الفى دينار وقال الحق بهذه ابن اذينة واعطه اياها قال فلم ادركه الا وقد دخل بيته فقرعت الباب عليه فخرج الى فاعطيته المال فقال ابلغ أمير المؤمنين قولى سعيت فاكديت ورجعت الى بيتى فاتانى رزقى (ويضارع هذه الحكاية) ما حكى عن هدية بن خالد رحمه الله تعالى قال حضرت مائدة المأمون فلما رفعت المائدة جعلت التقط ما فى الارض فنظر الى المأمون فقال أما شبعت يا شيخ قلت بلى يا أمير المؤمنين ولكن حدثنى حماد بن سلمة عن ثابت بن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من التقط ما تحت مائدته أمن من الفقر فنظر المأمون الى خادم واقف

(الجد على العقل) قيل استأذن العقل على الجد فلم يأذن له وقال انك تحتاج الي وأنا لا احتاج اليك وافتخر العقل فقال له الجد امسك فما لك نفاذ ما لم أصحبك وقيل لاعرابي فلان أحمق مرزوق فقال هذا هو الرجل الكامل قال

وهبات الحظوظ من العقول

آخر

ومال اللبيب بغير حظ * بأغنى في المعيشة من فتيل

(صعوبة اجتماع العقل والجد) قيل من زيد في عقله نقص من حظه وما جعل الله لاحد عقلا وافرا الا احتسب عليه من رزقه وقال شاعر في المعنى

وخصلة ليس فيها من يخالفني * الرزق والجهل مقرونان في قرن

(كون الجد من جملة العقل) روي في الخبر ان الله تعالى اذا أراد ان يزيل نعمة عبد فأول ما يسلب منه عقله وفي كتاب كليلة السبب المانع حظ العاقل هو السبب لحظ الجاهل وسئل بعضهم العقل أفضل أم الجد فقال العقل من جملة الجد (موصوف بالجنون)

وكأنه من دير هرقل مفلت * جرد يجر سلاسل الاقياد

آخر به ماشئت من حمق * ومن جهل ومن هوج آخر به طائف من جنة غير معقب

آخر كأنه من شهود الجن محتضر * وقد رأى عقله منه على سفر

ويقال فلان سمين الجهل مهزول العقل (كون الهوى غالبا للهدى) قال عامر بن الظرب الرأي نائم والهوى يقظان فاذا هوي العبد شيئا نسي الله ثم تلا قوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه العقل صديق مقطوع والهوى عدو متبوع كم من عقل أسير في يدي هوى أمير وقيل الهوى شريك العمى واتباع الهوى اوكد اسباب الردى منصور الفقيه

ان المرآة لا تريـ * ـك خدوش وجهك في صداها

وكذاك نفسك لا تريـ * ـك عيوب نفسك في هواها

(النهي عن اتباع الهوى) قال الله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم اعص هواك والنساء واطع من شئت وقيل للناس في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام آيات اعظمها قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء وقال بعض الحكماء اذا اشتبه عليك أمران فانظر أيهما أقرب من هواك فخالفه فالصواب في مخالفة الهوى قال

من أجاب الهوى الى كل ما يد * عو اليه داعيه ضل وتاها

(النهي عن اتباع هوى غيرك) قال الله تعالى لا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل (وقال) ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون (وقال) ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه (وقال) بعضهم لرجل اني اهوى ان تقتل فلانا فقال له اني لا ادخل النار في هوى غيري وان كنت ادخلها في هواي (ذم من اتبع هواه) قال الله تعالى ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه (وقيل) اتباع الهوى اوكد اسباب الردى ووقع عبد الله بن طاهر الى عامل له

بين يديه فأشار اليه فما شعرت ان خادمي ومعه منديل فيه الف دينار فناولني اياه فقلت يا امير المؤمنين وهذا من ذلك انتهى (ومن لطائف ما جنيت من ثمرات الاوراق) ان رجلا من الحذاق كان يكتب كاتبا والى جانبه آخر فاتى في كتابه الى اسم عمرو فكتبه بغير واو فقال يا مولانا ازدها واو الفرق بينها وبين عمر فقال له والله لقد تفضل مولانا بزيادة الواو بمعنى تفوضل (قلت) وبعضهم يرى ان الواو تزاد بعد لا النافية في الجواب اذا قيل هل فعلت كذا وكذا فيقول لا وعافاك الله قال ابو الفرج بن الجوزي روي عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لرجل هل كان كذا وكذا فقال لا اطال الله بقاك فقال الامام عمر رضي الله عنه قد علمتم فلم تعلموا هلا قلت لا وعافاك الله (وحكي) عن الصاحب ابن عباد انه قال هذه الواو هنا أحسن من واوات الاصداغ في وجنات الملاح (قلت) وهذه الواو اغني واو عمرو نظم بها الشعراء كثيرا منهم ابو نواس قال يهجو اشجع السلمي

قل لمن يدعي سليمى سفاها * لست منها ولا قلامة ظفر

انما انت من سليمى كواو * الحقت في الهجاء ظلما بعمرو

نفسك قدا عطيتها مناها * فاغرة نحو مناها فاها

وقيل ان قدمت هواك على عقلك لم تصب رشدا فى حياتك ولا أمنا بعد وفاتك وانشد

ان الهوان هو الهوى جزم اسمه * فاذا لقيت هوى لقيت هوانا

(حمد مخالفته) قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى وبعث ملك الى عابد مالك لا تخدمنى وانت عبدى فقال لو اعتبرت لعلمت انك عبد عبدى قال كيف قال لانك تتبع الهوى فانت عبده وانا املكه فهو عبدى فقال صدقت وقيل سلطان من ملك الهوى فوق سلطان من ملك الدنيا (ذم من يجهل نفسه) قال ابو على الوراق آفة الناس قلة معرفتهم بقدر أنفسهم قيل لبزرجمهر اى العيوب أعظم قال قلة معرفة المرء بنفسه المتنبى

ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه مالا يرى

وقال سقراط لا شئ أضر بالانسان من رضاه عن نفسه فانه اذا رضى عنها اكتفى باليسير فعابه كل خطير (مدح من يعرفها) قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لن يهلك امرؤ عرف قدره وقيل اجمع كلمة قول الحكيم افضل العقل معرفة المرء بنفسه وقال النبى صلى الله عليه وسلم من أراد الله به خيرا فقهه فى الدين وعرفه عيوب نفسه وقيل فى قوله تعالى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا معناه عرفناهم عيوب انفسهم (وقوف المرء على عيب نفسه) قيل لحكيم ما اصعب الاشياء قال معرفة الانسان عيب نفسه والامساك عن الكلام فى مالا يعنيه وقيل قد يعرف نقص غيره من لا يعرف نقص نفسه ولا يعرف نقص نفسه من لا يعرف نقص غيره فان كل الثوم لا يجد نتن نفسه (الحث على تدبر معائبك) قال لقمان عليه السلام لا تدع النظر فى مساويك كل وقت لان تركك ذلك نقص من محاسنك وقيل كن فى الحرص على تفقد عيوبك كعدوك (الحث على قدع النفس) قال الحسن رضى الله عنه اقدعوا هذه النفوس فانها طلعة وقال حكيم لا ينبغى لحكيم ان يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه عليه ممتنعة ابوذؤيب

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

وقيل العاجز من يعجز عن قدع نفسه وقال النبى صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باشدكم من ملك نفسه عند الغضب (النهى عن الركون الى النفس) قال الجنيد رحمه الله لا تسكن الى نفسك وان دامت طاعتها فان لها خدائع وان سكنت اليها كنت مخدوعا وقيل من رضى عن نفسه سخط الناس عليه (المسرور بان عرف عيوبه) قال عمر رضى الله عنه رحم الله امرأ أهدى الينا عيوبنا وقالت الحكماء انت لا ترى عيب نفسك فسل من ترضى عقله ونصحه يعرفك وقال رجل لمسعر اتحب ان تهدى اليك عيوبك فقال اما من ناصح فنعم واما من شامت فلا وقيل ينبغى للرجل ان يكون مرآة أخيه تريه خيره وشره قال الشاعر

أصبحت فى هيئة المرآة تخبرنا * عيوبنا كل ما فينا من الكدر

(ماجاء فى الحزم والعزم وما يضادهما والظن والشك والتثبت والعجلة)

(ماهية الحزم والعزم) قال عبد الملك لعمر بن عبد العزيز ما العزيمة فى الامر قال اصداره اذا ورد

(وقال ابو سعيد الرستمى واجاد)

انى لمحق ان يعطى ثلاثون شاعرا * ويحرم ما دون الرضا شاعر مثلى

كما سامحوا عمرا بواو مزيدة * وضويق بسم الله فى ألف الوصل

(ومن لطائف المجتنى) ما نقل عن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب قيل انه قال يوما للقاضى الفاضل لنا مدة لم نزر فيها العماد الكاتب فلعله ضعيف امض اليه وتفقد أحواله فلما دخل الفاضل الى دار العماد وجد أشياء انكرها فى نفسه مثل آثار مجالس انس ورائحة خمر وآلات طرب فانشد

ما ناصحتك خبايا الود من رجل * ما لم ينلك بمكروه من العذل

محبتى فيك تأبى عن مسامحتى * بان أراك على شئ من الزلل

فلما قام من عنده نزع العماد عما كان فيه واقلع ولم يعد الى شئ من ذلك البتة (ومن اللطائف) ما نقل عن الملك الظاهر رحمه الله تعالى قيل انه لما استعرض الامير بدر الدين بيلبك الخازندار ليشتريه قال له انا حر يا مولانا السلطان واحسن الكتابة فاحضرت له دواة فكتب يقول

لولا الضرورة ما فارقتكم أبدا * ولا انتقلت من ناس الى ناس

فاعجبه الاستشهاد بهذا البيت ورغبه

بالحزم فقال وهل بينهما فرق قال نعم اما سمعت قول الشاعر

ليست تكون عزيمة ما لم يكن * معها من الرأى المشيد رافع

فقال لله درك عشت دهرا وما ارى بينهما فرقا وقيل لبعضهم ما الحزم قال التفكر فى العواقب (النهى عن الدخول فيما يصعب الخروج منه) قال معاوية لعمرو بن العاص رضى الله عنهما ما بلغ من دهائك قال ما دخلت فى أمر الا عرفت كيف الخروج منه فقال لكنى ما دخلت فى أمر قط واردت الخروج منه وقيل فى الحكمة ان اتسع لك المنهج فاحذر ان يضيق بك الخروج قال الشاعر

واذا هممت بورد أمر فالتمس * من قبل مورده طريق المصدر

(حمد تلقى الامر بالحزم) قيل من لم يقدمه حزمه أخره عجزه من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطاء خذ الامر بقوابله ان رمت المحاجزه فقبل المناجزه قبل الرمى تملأ الكنائن قبل الاقدام تراش السهام * دمث لنفسك قبل النوم مضطجعا * اتق العثار بحسن الاعتبار البحترى

فتى لم يضيع وقت حزم ولم يبت * يلاحظ أعجاز الامور تعقبا

آخر

وخير الامر ما استقبلت منه * وليس بان تتبعه اتباعا

(مدح التفكر فى العواقب) قال ازدشير ليس للايام بصاحب من لم يتفكر فى العواقب * يا عاقد اذكر حلا * من لم يتطرق فى العواقب تعرض لحادثات النوائب قال الشاعر

ومن ترك العواقب مهملات * فايسر سعيه أبدا تبار

وقيل الفكرة مرآة تريك الحسنات والسيئات (اقامة العذر باستعمال الحزم) قيل من استشار فيما نزل به صديقه واستخار ربه واجهد رأيه فقد قضى ما عليه وأمن رجوع الملامة اليه وقيل من أعجب الاشياء جاهل يسلم بالتهور وعاقل يهلك بالتوقى كشاجم

وعلى ان أسعى وليس * على ادراك النجاح

(تفضيل الحزم على الجهل) الحيلة انفع من الغيلة قال حكيم لابنه كن بحيلتك اوثق منك بشدتك فالحرب حرب للتهور وغنيمة للتحذر وقيل الاهتداء أوجه الحيلة غنيمة جليلة الموسوى

ولست مقارعا جيشا ولكن * برأيى يستفئ ذوو الفراع

(فضل التدبير وذويه) نظام الامر التدبير ورأس الامر التقدير وقيل من فعل بغير تدبير وقال بغير تقدير لم يعدم من الناس هازئا ولاحيا وقيل فلان يعرف من اين تؤكل الكتف ويعرف منابت القصيص وهما مثلان يقالان فى من يعرف وجه الامر (الحث على الاشتغال بما يعنيك عما لا يعنيك) قيل لبعض الحكماء ما الحزم قال حفظ ما كلفت وترك ما كفيت وقيل للاحنف بم سدت قومك قال بتركى من أمرك ما لا يعنينى كما عناك من امرى ما لا يعنيك وقال رجل لافلاطون لم تحتمت فى يمينك فقال لاعرف المتكلفين ومن يسأل عما لا يعنيه قال الشاعر ولا تعترض فى الامر تكفى شؤنه (ذم تارك ما يعنيه لما لا يعنيه)

ابن

ذلك فى مشتراه (ويضارعه ما حكى عن الصاحب كمال الدين العديم) قيل ان انسانا رفع قصة الى الصاحب المشار اليه فاعجبه خطها فامسكها وقال لرافعها هذا خطك قال لا ولكن حضرت الى باب مولانا فوجدت بعض مماليكه فكتبها لى فقال على به فلما حضر وجده مملوكه فقال هذا خطك قال نعم قال فهذه طريقتى من هو الذى أطلعك عليها فقال يا مولانا كنت اذا وقعت لاحد على قصة أختلسها منه وسألته المهلة حتى اكتب عليها سطرين او ثلاثة فامره ان يكتب بين يديه ليراه فكتب وما تنفع الآداب والعلم والحجى وصاحبها عند الكمال يموت فكان اعجاب الصاحب بالاستشهاد أكثر من الخط ورفع منزلته بعد ذلك (واذكر فى اتفاق التورية فى الكمال هنا) ما حكى عن القاضى فخر الدين لقمان والقاضى تاج الدين احمد بن الاثير رحمهما الله انهما كانا صحبة السلطان على تل العجول ولفخر الدين مملوك اسمه الطنبا فاتفق انه طلب مملوكه المذكور وناداه يا طنبا فقال له ذعم ولبيك وكانت ليلة ممطرة مظلمة فاخرج فخر الدين بن لقمان رأسه من الخيمة فقال تقول نعم ولم ارك فقال القاضى تاج الدين

ابن هرمة

كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخرى جناحا

آخر * هراق الماء واتبع السرابا * (عتب من يضر نفسه لنفع غيره)

قال الشاعر

يكسي الانام ويعري استه * وينسل من خلفه الاسفل

العباس بن الاحنف

صرت كاني ذبالة نصبت * تضيء للناس وهي تحترق

(ذم الاقتصار على مجرّد التوكل) جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني ارسل ناقتي واتوكل فقال بل اعقلها وتوكل مر الشعبي بابل قد فشا فيها الجرب فقال لصاحبها اما تداوي ابلك فقال ان لنا عجوزا نتكل على دعائها فقال اجعل مع دعائها شيئا من القطران وفي كتاب كليلة لا يمنع العاقل يقينه بالقدر من توقي المخوف بل يجمع تصديقا بالقدر واخذا بالحزم قال الشاعر

والمرء تلقاه مضياعا لفرصته * حتى اذا فات أمر عاتب القدرا

(قال ابو عبيدة لعمر رضي الله عنه حين كره طواعين الشأم ورجع الى المدينة اتفر من قدر الله قال نعم الى قدر الله فقال له اينفع الحذر من القدر فقال لسنا مما هناك في شيء ان الله لا يأمر بما لا ينفع ولا ينهى عما لا يضر وقد قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال تعالى خذوا حذركم (ذم طلب الامر بعد فوته) قيل لبعض الحكماء هل شيء أضر من التواني فقال الاجتهاد في غير موضعه وقيل العجز عجزان عجز التقصير وقد أمكن والجدّ في طلبه وقد فات اخذه الشاعر فقال

تتبع الامر بعد الفوت تغرير * وتركه مقبلا عجز وتقصير

وقيل شر الرأي الدبري قال الشاعر

أصبحت تنفخ في رمادك بعدما * ضيعت حظك من وقود النار

(الامر بترك التلهف على مافات) قال الله تعالى لكيلا تأسوا على مافاتكم قيل أكبر الادواء للبدن التلهف على ما لا يدرك * ان ليتا وان لوا عناء * (اظهار الندامة والتأسف) قال الشاعر

* عضضت اناملي وقرعت سني * الكسعي وخبره مشهور

ندمت ندامة لو ان نفسي * تطاوعني اذا لقطعت خمسي

تبين لي سفاه الرأي مني * لعمر ابيك حين كسرت قوسي

وهذا هو المضروب به المثل في الندامة واياه عنى الفرزدق بقوله

ندمت ندامة الكسعي لما * غدت مني مطلقة نوار

صخر بن عمرو

اهم بامر الحزم لو استطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

آخر

وكنت كناشب في الوحل ينوي * نهوضا وهو يزداد ارتطاما

في ليلة من جمادى ذات اندية لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا (ومن اتفاق التورية ايضا) ما كتبه الشيخ شرف الدين بن عبد العزيز الانصاري شيخ شيوخ حماة مغزاي

باب الحي والده * يذهب ماورا وجي
ماواقف في المخرج * مالم يكن بمرتج
لست اخاف شره * ...

فكتب اليه والده في الجواب ذهاب واياب وخوف وشر هذا باب خصومة والسلام (قيل ان الصاحب جمال الدين ابن مطروح) كتب لبعض الرؤساء رقعة الى صديق له ينفع فيها عنده فكتب ذلك الرئيس هذا الامر على فيه مشقة فكتب ابن مطروح في جوابه لولا المشقة فلما وقف عليها ادهم الاشارة الى قول المتنبي

لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال

(قيل وقفي الشغل على الفور انهى) كتب ابن يوسف الصديق عليه السلام على باب السجن لما خرج منه هذا قبر الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء وقال الشاعر

دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة * بل في الشدائد تعرف الاخوان

(ولله در يزيد بن المهلب) من ذي مروءة وسخاء وتصديق أمل فانه كان في حبس الحجاج يعذب فدخل عليه يزيد بن

(مدح من لا يندم فيما يباشره) ابو الاصبع

لا ينهض العجز في اعقاب نهـزته * ولا يصاحب عزما حين يحتزم

المتنبي

فما تكشفك الاعـداء عن ملل * من الحروب ولا الآراء عن زلل

الموسوي في مدح بعضهم   في قرعه سنه لا يطمع الندم   (النهي عن الاغترار)

في المثل عش ولا تغتر   وقيل برد غداة غر عبدا من ظما   وقيل الفرار بقراب اكيس وقيل لا تكن كمن اراق الماء واتبع السراب (الامر بالاقدام بعد الاتضاح والمدح بذلك) روّ بحزم فاذا استوضحت فاعزم وقيل احزم الناس من اذا وضح له الامر صدع فيه وقيل أعظم الخطا العجلة قبل الامكان والتأني بعد الفرصة قال الشاعر

واوقف عنـد الامر ما لم يضح له * وامضي اذا ما هم من كان ماضيا

(مدح التجارب) التجارب ليس لها نهاية والمرء منها أبدا في زيادة   وقيل العقل كالسيف والتجربة كالمسن   وقيل التجارب مرائي الغيوب ونواظر العيوب   (مدح مجرب)   قيل فلان ٢ حلب الدهر اشطره   وهو شراب بأنقع   وهو مؤدم مبشر   قال الشاعر

حلبت الدهر من عسل وصاب * ودرّبت الزمان بكل ريح

ومدح اعرابي قوما فقال ادبتهم الحكمة واحكمتهم التجارب ولم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة   (ذم غير مجرّب)   قيل فلان غفل لم تسمه التجارب ولم تفترعه النوائب وغفل لم تسمه النوب ولم يعض غاربه القتب   وصف اعرابي واليا معترا فقال ما اطول سكر كاس شربها فلان ولم يخف من عاقبتها الخمار   (المصيب بظنه)   قيل من لم ينتفع بظنه لم ينتفع بيقينه   وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم   وقال عليه الصلاة والسلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وكان عمر رضي الله عنه يقال له المحدّث لصحة ظنه   وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان يكن في هذه الامة محدث فهو عمر ويقال فلان المعي   وقيل ما تراجعت الظنون على أمر مستور الا كشفته قال الشاعر

اذا ما ظن أمرض او اصابا * وقال

نجيح مليح اخو مارق * يكاد يخبر بالغائب

البحتري

واذا صحت الروية يوما * فسواء ظن امرئ وعيانه

الموسوي

ولا علم لي بالغيب الا طلعة * من الحزم لا يخفى عليها المغيب

(مدح الشك وسوء الظن)   قيل بوحشة الشك ينال انس اليقين   وقيل عليك بسوء الظن فان اصاب فالحزم وان أخطأ فالسلامة قال

وحسن الظن عجز في أمور * وسوء الظن يأخذ باليقين

وقيل * من اطال الركون قل ركونه *   وقول الله تعالى ان بعض الظن اثم دلالة على ان جله صواب   وقال عبد الملك فرق ما بين عمر وعثمان ان عمر أساء ظنه فاحكم أمره وعثمان احسن

٢ قوله حلب الدهر أشطره بنصب الدهر على انه مفعول بحلب واشطره على انه بدل منه وهو مثل يضرب لمن مر به خير الزمان وشره ومثله قوله هو شراب بانقع بضم القاف وكذلك هو مؤدم مبشر بصيغة اسم الفاعل فيهما

الحكم وقد دخل عليه نجم وكانت نجومه في كل اسبوع ستة عشر ألف درهم فقال له

اصبح في قيدك السماحة والـ * جود وفضل السلاح والحسب

لا تصبرن ان تتابعت نعم * وصارف في البلاد مكتسب

برزت سبق الجياد في مهل * وقصرت دون سعيك العرب

فالتفت يزيد الى مولى له وقال اعطه نجم هذا الاسبوع وتصبر على العذاب الى السبت الآخر (قال الاصمعي) حضرت مجلس الرشيد وفيه مسلم ابن الوليد اذ دخل ابو نواس فقال له الرشيد ما احدثت بعدنا يا ابا نواس

ظنه فاهمل أمره وقيل لبعضهم اساءة الظن فقال ان الدنيا لما امتلأت مكاره وجب على العاقل ان يملأها حذرا أبو محمد الخازن

وما شكي وان أكثرت الا * محاماة على الشيء اليقين

(ذمهما) قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وقال شيخ لرجل اظنك كاذبا فقال احمق ما يكون الشيخ اذا استعمل ظنه وقال واضعف عصمة عصم الظنون

المتنبي

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم

(مدح التغافل) سئل حكيم ما اللبيب فقال الفطن المتغافل ولما أمضى معاوية بيعة يزيد قال يزيد يا ابت ما ادري انخدع الناس أم يخدعوننا بأخذون منا فقال يا بني من خدعك فانخدعت له فقد خدعته وقيل اذا أردت لباس المحبة فكن عالما كجاهل وقيل من تغافل فعقلوه ومن تكايس فطبطبوه اي العبوا به على الطبطابة قال الشاعر

ليس الغبي بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتغابي

ولابي فراس وقد أجاد

تغابيت عن قومي فظنوا غباوتي * بمفرق اغبانا حصى وتراب

(من لا يخدع لعقله) قال عمرو بن العاص ما رأيت أحدا كلم عمر رضي الله عنه الا رحمته لانه كان لا يخدع أحد الفضله ولا يخدعه أحد لفطنته وقال اياس بن معاوية لست بخب ولا الخب يخدعني وقيل لرجل فيك فطنة فقال ما ذنبي اذ خلقني الله عاقلا (مدح التثبت) قال الشعبي أصاب متامل أو كاد واخطأ مستعجل او كاد وقال عمرو بن العاص لا يزال المرء يجني من ثمرة العجلة الندامة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما دخل الرفق في شيء الا زانه ولا الخرق الا شانه قال الشاعر

لا تعجلن فربما * عجل الفتى فيما يضره

الموسوي

وشوكة ضغن ما انتقشت شباتها * ذهابا بنفسي ان يقال عجول

(مدح العجلة) لابي العيناء وقد قيل له لا تعجل فالعجلة من الشيطان فقال لو كان كذلك لما قال نبي الله موسى عليه السلام وعجلت اليك رب لترضى وقيل المتأني في علاج الداء بعد ان عرف الدواء كالمتأني في اطفاء النار وقد اخذت بحواشي ثيابه وسأل ابو علي البصير ابن منارة حاجة فقال رح الى وقت العصر فجاء وقت الظهر فقال ألم أعدك وقت العصر فقال نعم ولكن رأيت الافراط في الاستظهار أحمد من الاستظهار في التواني (ما تحمد فيه العجلة) قال معاوية ما من شيء يعدل التثبت فقال الاحنف الا ان تبادر بالعمل الصالح أجلك تعجل اخراج ميتك وتنكح الكفء ابنتك (مدح انتهاز الفرصة) الهيبة خيبة والفرصة تمر مر السحاب وقيل انتهز الفرصة قبل ان تعود غصة الافتراص اقتناص وقيل الفرصة ما اذا أخطأك نفعه لم يصبك ضره (التفكر في العواقب) قيل احمد تغنم ولا تفكر في العواقب فتهزم قال الشاعر

فقال يا أمير المؤمنين ولو في الخمر فقال قاتلك الله ولو في الخمر فانشد

يا شقيق النفس من حكم * نمت عن ليلي ولم أنم

فتمشت في مفاصلهم * كتمشي البرء في السقم

فقال احسنت والله يا غلام اعطه عشرة آلاف درهم وعشر خلع فاخذها وخرج قال الاصمعي فلما خرجنا من عنده قال لي مسلم بن الوليد ألم تر الى الحسن بن هانئ كيف سرق شعري وأخذ به مالا وخلعا فقلت له وأي معنى سرق قال قوله فتمشت في مفاصلهم البيت فقلت وأي شيء قلت فقال

كان قلبي وحاسيها اذا خطرت * وقلبها قلبها في الصمت والخرس

تجري محبتها في قلب وامقها * جري السلافة في أعضاء منتكس

(ترجمة المعتزلة) المعتزلة طائفة من المسلمين يرون ان افعال الخير من الله وافعال الشر من الانسان وان القرآن مخلوق محدث ليس بقديم وان الله تعالى غير مرئي يوم القيامة وان المؤمن اذا ارتكب الذنب مثل الزنا وشرب الخمر كان في منزلة بين منزلتين يعنون بذلك انه ليس بمؤمن ولا كافر وان اعجاز القرآن في الصرفة لانه في نفسه معجز ولو لم يصرف الله العرب عن

اذا حدثته النفس امضى حديثها * وهان عليه ما يرى في العواقب

وقيل من تفكر في العواقب لم يشجع في النوائب (طلب الامر بالمداراة) قال الاحنف نجحت لمن طلب أمرا بالمغالبة وهو يقدر عليه بالملاينة ولمن طلب أمرا بالخرق وهو يقدر عليه برفق وقيل لبعضهم ما الدهاء فقال قتل العدو في لطف (مدافعة العدو بالمداراة) في كتاب كليلة لا تسلم من العدو القوي بمثل التذلل والخضوع كما ان الحشيش انما يسلم من الريح العاصف بانثنائه معها اينما مالت به الريح ساعدته أخذه ابن الرومي فقال

كالريح والزرع استكان لمرّها * وعتت فلم تقدر على تقصيه

كم قد نجا منه الضعيف ومانجا * منه العنيف بلفسه ولفيفه

وتهاتن الجذع الابي مهزه * فاتت عليه ولم ترع لحفيفه

ولهذا الباب نظائر في العداوات (الجهل بمستقبل الزمان) قال الله تعالى مخبرا عن النبي عليه السلام ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء القطامي

وما يعلم الخير امرؤ قبل ان يرى * ولا الشر حتى تستبين دوائره

آخر

تبين أعقاب الامور اذا مضت * وتقبل اشباها عليك صدورها

* (ومما جاء في المشاورة والاستبداد بالرأي) *

(الحث على مراجعة الاوداء ومدح المشاورة) قال الله تعالى وشاورهم في الامر وقيل من شاور أهل النصيحة سلم من الفضيحة وقال النبي صلى الله عليه وسلم المشاورة حصن من الندامة وأمن من الملامة وقيل ما هلك امرؤ عن مشورة وقيل الرأي الواحد كالسحيل والرأيان كالخيطين والثلاثة امداد لا ينقض وقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الموازرة المشاورة وبئس الاستعداد الاستبداد الاحمق من قطعه العجب عن الاستشارة والاستبداد عن الاستخارة من شاور الاوداء أمن من الاعداء نصف رأيك مع أخيك فاستشره (الحث على مشاورة الحازم اللبيب) قال الجاحظ أحسن ما قيل في المشورة قول بشار

اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن * بحزم نصيح او نصيحة حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة * فان الخوافي قوة للقوادم

وقوله

ولا كل ذي رأي يؤتيك نصحه * ولا كل مؤت نصحه بلبيب

ولكن اذا ما استجمعا عند واحد * فحق له من طاعة بنصيب

عبد الله بن معاوية

وان باب أمر عليك التوى * فشاور نبيها ولا تعصه

وقال عمر رضي الله عنه الرجال ثلاثة رجل ذو عقل ورأي فهو يعمل عليه ورجل اذا أحزنه أمر أتى ذا رأي فاستشاره ورجل حائر بائر لا يأتي رشدا ولا يطيع مرشدا (الحث على استشارة الكبار) قال زياد لابي الاسود لولا انك كبرت لاستعملتك واستشرتك فقال ان كنت تريدني للصراع فليس في وان كنت تريد الرأي فهو وافي وقيل زاحم بعود اودع وقيل عليك برأي الشيوخ

فقد

معارضته لاتوابعا بعارضه وان من دخل النار لم يخرج منها وانما سموا معتزلة لان واصل بن عطاء كان يجلس الى الحسن البصري رضي الله عنه فلما ظهر الخلاف وقالت الخوارج بكفر مرتكب الكبائر وقال الجماعة بانهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر خرج واصل عن الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامة لا مؤمن ولا كافر بل هو في منزلة بين منزلتين فطرده الحسن رضي الله عنه عن مجلسه فاعتزل عنه فقيل لاتباعه معتزلة ولم يزل مذهب الاعتزال ينمو الى أيام الرشيد فظهر بشر المريسي واحضر الشافعي مكبلا في الحديد فسأله بشر والسؤال ما تقول يا قرشي في القرآن فقال اياي تعني قال نعم قال مخلوق تخلى عنه وأحس الشافعي رضي الله عنه بالشر وان الفتنة تشتد في اظهار القول بخلق القرآن فهرب من بغداد الى مصر ولم يقل الرشيد رحمه الله بخلق القرآن فكان الامر بين أخذ وترك الى ان ولي المأمون فقال بخلق القرآن وبقي يقدم رجلا ويؤخر أخرى في الدعوة الى ذلك الى ان قوي عزمه في السنة التي مات فيها وطلب الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فاخبر في الطريق انه توفي فبقي الامام محبوسا بالرقة حتى بويع المعتصم فاحضر الى بغداد وعقد له

فقد مرت على وجوههم عيون العبر وتصدّعت لاسماعهم آثار الغير (الحث على استشارة الصغار) قال هرم عليكم في المشاورة بالحديث السن الحديد الذهن وقيل رأي الشيخ كالزند قد اثلم ورأي الشاب كالزند الصحيح الذي يوري باسر اقتداح (الحث على مشاورة العدوّ) في كتاب كليلة لا ينبغي للعاقل ان يترك استشارة عدوّه ذي الرأي فيما يشركه ذلك العدوّ في نفعه وضره وقيل استشر عدوّك تعرف مقدار عداوته (من يجب ان تجتنب مشاورته) قال قيس لابنه لا تشاورن مشغولا وان كان حازما ولا جائعا وان كان فهما ولا مذعورا وان كان ناصحا ولا مهموما وان كان فطنا فالهم يعقل العقل ولا يتولد منه رأي ولا تصدق منه روية وقيل لا تدخل في مشورتك بخيلا فيقصر بفعلك ولا جبانا فيخوفك ولا حريصا فيعد لك ما لا يرتجى فالجبن والبخل والحرص طبيعة واحدة يجمعها سوء الظن وقيل لا تشاور من ليس في بيته دقيق وكان كسرى اذا أراد ان يستشير انسانا بعث اليه بنفقة سنة ثم يستشيره وقيل لا تشيرن على معجب ولا متلون وخف الله من موافقة هوى المستشير وقيل اياك ومشاورة النساء فرأيهن الى أفن وعزمهن الى وهن وقال النبي صلى الله عليه وسلم شاوروهن وخالفوهن وقال لا تستضيئوا بنار المشرك اي لا تستشيروهم (المستدعي المشورة) قال عمر رضي الله عنه صاحب الحاجة ابله لا يرشد الى الصواب فلقنوا اخاكم وسدّدوا صاحبكم اعرابي

دلا على حيلة فيها لنا فرج * اذا الدليل على خير كمن فعلا

آخر

خليلي ليس الرأي في صدر واحد * اشيرا على اليوم ما تريان

(الحث على نصيحة مستشيرك) قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الرجل لا يزال يزداد في صحة رأيه ما نصح مستشيره فاذا غش مستشيره سلبه الله صحة رأيه ولما أصاب زيادا الطاعون في يده احضر له الاطباء فدعا شريحا فقال له لا صبر لي على شدّته وقد رأيت ان أقطعها فقال شريح انستشيرني في ذلك قال نعم فقال لا تقطعها فالرزق مقسوم والاجل معلوم وانا اكره ان تقدم على ربك مقطوع اليد فاذا قال لك لم قطعتها قلت بغضا للقائك وفرارا من قضائك فمات زياد من يومه فقال الناس لشريح لم نهيته عن قطعها فقال استشارني والمستشار مؤتمن ولولا الامانة لوددت ان أقطع يده يوما ورجله يوما وقال يحيى لا تشيرن على عدوّك وصديقك الا بالنصيحة فالصديق يقضي بذلك حقه والعدوّ يهابك اذا رأى صواب رأيك (من يجب ان يشار عليه اذا استشار) قيل لا تشر على مستبد ولا على وغد ولا على لجوج ولا معجب ولا على متلون وخف الله في موافقة المستشير فالتماس موافقته لؤم وسوء الاستماع منه خيانة وقيل من طلب الرخص من الاخوان عند المشاورة ومن الاطباء عند المرض ومن الفقهاء عند الشبه فقد خدع نفسه (من ضرب لمستشيره مثلا صمم في مشورته) شاور المنصور سلم بن قتيبة في قتل ابي مسلم صاحب الدولة فقال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فقال عيشك واستشار فيه آخر فقال * ولن يجمع السيفان ويحك في غمد * واستشار معاوية الاحنف في بيعة يزيد فقال الاحنف أنت أعلم بليله ونهاره وسره واجهاره فان كنت تعلمه لله رضا وللامة صلاحا فلا تشاور فيه أحدا وان كنت تعلم غير ذلك فلا تزوده الدنيا وانت صائر الى الآخرة وانما علينا ان نقول سمعنا واطعنا (الممدوح بانه مستشار)

مجلس المناظرة وفيه عبد الرحمن بن
اسحاق والقاضي احمد بن ابي داود
وغيرهما فناظروه ثلاثة أيام فلم يقطع
في بحث وسفه أقوال الجميع فامر به
فضرب بالسياط الى ان أغمي عليه ثم حمل
ورمي على بادية وهو مغشي عليه
وصار الى منزله ولم يقل بخلق القرآن
ومكث في السجن ثمانية وعشرين
شهرا ولم يزل يحضر الجمعة ويفتي ويحدث
حتى مات المعتصم وولي الواثق فاظهر
ما اظهر من المحنة وقال للامام أحمد
لا تجمعن اليك أحدا ولا تساكني
في بلد انا فيه فاختفى الامام احمد
لا يخرج الى صلاة ولا غيرها حتى مات
الواثق وولي المتوكل فاحضره واكرمه
واطلق له مالا فلم يقبله وفرقه واجرى
على أهله وولده في كل شهر اربعة
آلاف درهم ولم تزل جارية الى ان مات
المتوكل وفي أيامه ظهرت السنة وكتب
الى الآفاق برفع ما توقع من المحنة
واظهار السنة وتكلم في مجلسه بالسنة
ولم يزالوا في أعين المعتزلة في قوة الى
أيام المتوكل ولم يكن في هذه الامة
الاسلامية أهل بدعة اكثر منهم ومن
مشاهيرهم على ما ذكروا من الفضلاء
الاعيان الجاحظ وواصل بن عطاء
والقاضي عبد الجبار والرماني النحوي
وأبو علي الفارسي واقضى القضاة
الماوردي الشافعي وهذا غريب ومن

امرأة من اياد

المستشار لامر القوم يحزبهم * اذا المنات أهم القوم ما فيها

أبو تمام

يطول استشارات التجارب رأيه * اذا ما ذو الرأي استشار والتجاربا

(الرغبة في الاستبداد بالرأي) قال بعض الحكماء ما استشرت أحدا قط الا تكبر علي وتصاغرت له ودخلته العزة وادركتني الذلة واياك والمشورة وان ضاقت بك المذاهب وكانت الفرس والروم مختلفين في الاستشارة فقالت الروم نحن لا نملك من يحتاج ان يستشير وقالت الفرس نحن لا نملك من يستغني عن المشاورة وفضل الفرس لقوله تعالى وشاورهم في الامر ومازال المنصور يستشير أهل بيته حتى مدحه ابن هرمة بقوله

يزر امرأ لا يصلح القوم امره * ولا ينتجي الادنين فيما يحاول

فاستوى جالسا وقال أصبت والله فما استشار بعد ذلك وقال بعض جلساء هارون اما دخلت جعفر بن يحيى وذلك اني رأيته [illegible] شديدوما وقد تنفس تنفسا [illegible] فانشدت [illegible]

واستبدت مرة واحدة * انما العاجز من لا يستبد

فاصغى اليه واستعاده فقتل جعفرا بعد عن لبث وقال المهلب لو لم يكن في الاستبداد بالرأي الا صون السر وتوفير العقل لوجب التمسك بفضله (التفادي من ان يستشار) استشار عبد الله بن علي عبد الله بن المقفع فيما كان بينه وبين المنصور فقال لست اقود جيشا ولا اتقلد حربا ولا أشير بسفك دم وعثرة الحرب لا تستقال وغيري أولى بالمشورة في هذا المكان واستشار زياد رجلا فقال حق المستشار ان يكون ذا عقل وافر واختبار متظاهر ولا أراني هناك (واجتمع) رؤساء بني سعد الى اكثم بن صيفي يستشيرونه فيما دهمهم من يوم الكلاب فقال ان وهن الكبر قد فشا في بدني وليس معي من حدة الذهن ما ابتدئ به الرأي ولكن اجتمعوا وقولوا فاني اذا مر بي الصواب عرفته

❊(ومما جاء في وصف العلم والعلماء مدحا وذما ووصف الحفظ والنسيان)❊

(عز العلم) قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم وقال الامام ابو حنيفة ان لم يكن العلماء أولياء الله في الارض فليس لله فيها ولي قال الاحنف كل عز لم يؤيد بعلم فالى ذل يصير وقيل العلم يوطئ الفقراء بسط الملوك (الادب كالحسب) قيل من نهض به ادبه لم يقعد به حسبه وقيل شرف الحسب يحتاج الى شرف الادب وشرف الادب مستغن عن شرف الحسب وقال الاحنف من لم يكن له علم ولا أدب لم يكن له حسب ولا نسب وقال شاعر

كن ابن من شئت واكتسب ادبا * يغنيك محموده عن النسب

آخر

ما ضر من حاز التأدب والنهى * ان لا يكون من ال عبد مناف

(البالغ بعلمه مبلغ الملوك) قيل لما وقعت الفتنة بالبصرة ورضوا بالحسن اجتمعوا عليه وبعثوا اليه فلما أقبل قاموا فقال يزيد بن المهلب كاد العلماء يكونون اربابا اما ترون هذا المولى كيف

المعتزلة ايضا الصاحب بن عباد وصاحب الكشاف والفراء النحوي والسيرافي وابو علي الفارسي وابن جني والله اعلم

(ومما جنيته من ثمرات الاوراق) ان الرشيد سأل جعفرا عن جواريه فقال يا امير المؤمنين كنت في الليلة الماضية مضطجعا وعندي جاريتان وهما تكبساني فتناومت عنهما لانظر صنعهما واحداهما مكية والاخرى مدنية فمدت المدنية يدها الى ذلك الشيء فلعبت به فانتصب قائما فوثبت المكية وقعدت عليه فقالت المدنية انا احق به لاني حدثت عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من أحيى ارضا ميتة فهي له فقالت المكية وانا حدثت عن معمر عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الصيد لمن اثاره انما الصيد لمن أخذه فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه وقال هل من سلوة عنهما فقال جعفر هما ومولاهما بحكم امير المؤمنين وحملهما اليه

(ومن ذلك ما حكي عن بعض المطربين) انه غنى في جماعة عند بعض الامراء

اذا انت اعطيت السعادة لم تبل
ولو نظرت شزرا اليك القبائل
وان فوق الاعداء نحوك اسهما
نثتها على اعقابهن المناصل

فطرب الامير الى الغاية ولما ازداد طربه

قام له سادات العرب وقيل تعلموا العلم فانه يوطئ المساكين بسط الملوك ونظر عمر رضي الله عنه الى رجل في هيئة نفيسة فقال ألست ابن قيس بالبصرة قال نعم ولكني كاتب فقال لله در العلم مازال يروع أهله قال الشاعر

العلم يرفع بالخسيس الى العلا * والجهل يقعد بالفتى المنسوب

(قيمة المرء علمه) قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه قيمة كل امرئ ما يحسنه وأخذ ابن طباطبا هذا المعنى فقال

حسود مريض القلب يخفي أنينه * ويضحي كئيب البال عندي حزينه
يلوم على ان رحت في العلم دائبا * أجمع من عند الرواة فنونه
فيا عاذلي دعني اغالي بقيمتي * فقيمة كل الناس ما يحسنونه

(فضل العلم على المال) قال عبد الملك اطلبوا معيشة لا يقدر سلطان جائر على غصبها قيل ما هي قال الادب ولصالح ابن عبد القدوس

قد يجمع المرء الاثم يسلبه * عما قليل فيلقى الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به أبدا * فلا يحاذر منه الفوت والطلبا

وقيل العلم ميراث غير مسلوب وقريب غير مغلوب وقيل الفضيلة بكثرة الآداب لا بفراهة الدواب وقال الجنيد من فضيلة العلم على المال ان الله فهم سليمان مسئلة فمن عليه وقال ففهمناها سليمان واعطاه الملك ولم يمن عليه بل قال هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب (من ذمه وفضل المال عليه) قال الشاعر ما المرء الا بما يحوى من النشب

آخر

لا تغبطن اديبا ماله نشب * لا خير في أدب الا مع النشب

جحظة

ان الزمان لمن تقدم في النباهة منقلب

البديهي

أكثر المقتفين للعلم والآ * داب في ذلة وفي املاق

(وصف العلم بانه يورث الغنى) قيل الادب يجلب الجمال ويفيد المال وقيل من لم يفد بالادب مالا استفاد به جمالا وفي كتاب كليلة العالم اذا افتقر فعلمه الذي معه يقويه كالاسد معه قوته التي يعيش بها حيث توجه قال الاصمعي لرجل الا ادلك على خليل ان صحبته زانك وان احتجت اليه مانك وان استغنت به أعانك قال نعم فقال عليك بالادب (وصفه بانه يورث الزهد) العلم يزهد في الدنيا الضارة ويرغب في الآخرة السارة وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه تعلموا العلم فانه عون للفقير اما اني لا أقول يطلب به الدنيا ولكن يدعوه الى القنوع (قلة الاعتداد بالخلو من العلم) كان الوليد يلاعب عبد الله بن معاوية بالشطرنج فاستأذن عليه ثقفي موصوف بالثروة فستر الشطرنج بمنديل فلما دخل وجلس استنطقه فقال احفظت القرآن وشيئا من الفقه قال لا قال افرويت شيئا من الآثار والاشعار وايام العرب قال لا فكشف الشطرنج وقال شاهك فنحن في خلوة ودخل حكيم دار رجل خلو من العلم فرأى اثاثا وهيئة فاخرة واراد الرجل الداخل

قال لبعض مماليكه هات خلعة لهذا المغني ولم يفهم المغني ما يقوله الامير فقام لقلة حظه الى بيت الخلاء وفي غيبته جاء المملوك بالخلعة فوجد المغني غائبا وقد حصل في المجلس عربدة وأمر الامير باخراج الجميع فقيل للمغني بعد ما خرج ان الامير كان قد أمر لك بخلعة فلما كان بعد أيام حضر المغني عند ذلك الامير وغنى فقال

اذا انت اعطيت السعادة لم تبل
ولو نظرت شزرا اليك القبائل

بفتح التاء وضم الباء فانكروا عليه ذلك فقال نعم لاني لما زلت في ذلك اليوم فاتتني السعادة من الامير فاوضحوا له القصة فضحك واعجبه ذلك وأمر له بخلعة (ومن المنقول) ان عبد الله ابن المعتز من خلفاء بني العباس مع كماله وغزارة فضله كان لم يزل منغصا في مدة حياته بويع له بالخلافة وظن ان الحظ قد تنبه له فلم يتم الامر له الا يوما واحدا ثم قبض عليه وقتل رحمه الله تعالى على انه ما وافق على ولاية الامر حتى اشترط عليهم ان لا يسفكوا في واقعته دما ومحله من الادب لا يخفى وشمعة فضله كالصبح لا تقط ولا تطفا وقد قيل * لله درك من ملك بمضيعة ناهيك في العلم والعلياء والحسب ما فيه لو ولا ليت تنقصه وانما ادركته حرفة الادب

ان يبزق بزقة فبزق فى وجه الرجل فقيل له ماتفعل قال نظرت فلم أجد فى هذه الدار أخس منه لخلوه من المعانى الفاضلة وانما يرمى بالبزاق الى أخس المواضع فلذلك رميت به فى وجهه (تلذذ العلماء بعلمهم) كان ابو حنيفة رحمه الله اذا أخذته هزة المسائل يقول أين الملوك من لذة مانحن فيه لوفطنوا القاتلونا عليه وقيل من خلا بالعلم لم توحشه الخلوة ومن تسلى بالكتب لم تفته السلوة وقيل لابن المبارك من تجالس فقال أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم انى أنظر فى كتب آثارهم واخبارهم (التناسب فى العلم) قيل لعالم أى المناسبة أخلد فقال مناسبة العلم التى غذتها عواطف الشيم وقيل للنوفلى مابلغ من شهوتك للعلم قال اذا نشطت فلذتى واذا اغتممت فسلوتى ابو تمام

وقرابة الآداب تقصر دونها * عند الاديب قرابة الارحام

الصولى

ان الكتابة والآداب قد جمعت * بينى و بينك يازين الورى نسبا

وقيل لا ينبغى للاديب ان يخالط من لاادب له كما لا ينبغى للصاحى ان يناظر السكران (مدح صيانة العلم) وجه الرشيد الى مالك بن أنس رحمه الله ليأتيه فيحدثه فقال مالك ان العلم يؤتى فصار الرشيد الى منزله فاستندمعه الى الجدار فقال يا أمير المؤمنين من اجلال الله تعالى اجلال العلم فقام وجلس بين يديه و بعث الى سفيان بن عيينة فأتاه وقعد بين يديه وحدثه فقال الرشيد بعد ذلك يامالك تواضعنا لعلمك فانتفعنا به وتواضع لنا علم سفيان فلم ننتفع به وفى أمثال العرب ان الثعلب والغراب تحاكما الى الضب فقالا اخرج واحكم بيننا فقال فى بيته يؤتى الحكم وقال لقمان لابنه صن علمك فوق صيانة نفسك وقيل لم ير أفضل من الخليل فى التلطف عن الكسب بالعلم كان الناس يأكلون بعلمه وهو فى خص له وخرج الى مكة والناس يقولون فى الحرمين قال الخليل وذكر الخليل ورجع الى البصرة ولم يعلم بمكانه قال الشيخ رحمه الله ومن ملك نفسه هكذا فحقيق ان يقال رجل فضل وصدق وللقاضى على بن عبد العزيز الجرجانى

ولم ابتذل فى خدمة العلم مهجتى * لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
ولو ان أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه فى النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهانوا ودنسوا * محياه بالاطماع حتى تجهما

(نهى العلماء عن التهافت على باب السلطان) قال بعض العلماء شرار الامراء ابعدهم عن العلماء وشرار العلماء أقربهم الى الامراء ودنا سقاء من فقيه على باب السلطان فسأله عن مسئلة فقال ا هذا موضع المسئلة فقال السقاء أوهذا موضع الفقيه (وكتب) عبد الله بن المبارك رحمه الله الى ابن علية حين ولى صدقات البصرة

ياجاعل العلم له بازيا * يصطاد أموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها * بحيلة تذهب بالدين
فاين ما كنت به واعظا * من ترك ابواب السلاطين
ان قلت اكرهت فاهكذا * ذل حمار العلم فى الطين

(من زان علمه بعمله) قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية

وقال ابن الساعاتى
عفت الفريض فلا اسمو له أبدا
حتى لقد عفت ان أرويه فى الكتب
هجرت نظمى له لا من مهانته
لكنها خيفة من حرفة الادب
قلت ومابرح الزمان مولعا بخمول أهل
الادب وخمود نارهم كان الملك الافضل
نور الدين على بن صلاح الدين يوسف
من كبار أهل الادب وكان حسن السيرة
متدينا قل ان عاقب على ذنب وله
المناقب الجميلة وكان أكبر اخوته ومع
كمال صفاته وآدابه التى سارت بها
الركبان ماصفا له الدهر ولا هناه بالملك
بعد ابيه السلطان صلاح الدين رحمه
الله تعالى لبث مدة يسيرة بدمشق
المحروسة ثم حضر اليه عمه ابو بكر
العادل وأخوه الملك العزيز عثمان
فاخرجاه من ملكه بدمشق الى صرخد
ثم جهزاه الى سميساط وفى ذلك كتب
الى الامام الناصر ببغداد
مولاى ان ابابكر وصاحبه
عثمان قدمنعا بالسيف حق على
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقى
من الاواخر مالاقى من الاول
فكتب الناصر الجواب ولكن الفرق
مثل الصبح
وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا
بالصدق يخبر ان أصلك طاهر
عصبوا عليا حقه اذ لم يكن
بعد النبى له بيثرب ناصر
واصبر فان غدا عليه حسابهم

لاعقل روايةفروايةالعلم كثيرةورعايته قليلة كثرةالعلم فى غيرطاعة الله مادة الذنوب (وقيل) العلم يهتف بالعمل فان أجابه والا ارتحل (ذم من شان علمه بتقصير) قال النبى صلى الله عليه وسلم أشدّ الناس عذابا يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه وقال عليه السلام أشد الناس ندامة عند الموت العلماء المفرّطون وقال صلى الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع ونفس لا تشبع وأعوذ بك من شر هؤلاء الاربع (كتب) الشافعى رضى الله عنه الى عالم قد أوتيت علما فلا تطفئ نور علمك بظلمة الذنوب فتبقى فى الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنورهم (تفضيل العلم على العمل) قال النبى صلى الله عليه وسلم فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد وقال صلى الله عليه وسلم عمل قليل فى علم خير من كثير منه فى جهل وقال الحسن رضى الله عنه ادركت قوما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون من عمل بغير علم كان ما افسد أكثر مما أصلح (ذم شره العالم وطلب الدنيا بالعلم) قال صلى الله عليه وسلم من ازداد فى العلم رشدا ولم يزدد فى الدنيا زهدا لم يزدد من الله الا بعدا وروى فى الخبر من آتاه الله علما فلم يتنزه به عن الدنيا كتب بين عينيه الفقر الى يوم القيامة قال مالك قلت للحسن ما عقوبة العالم قال موت قلبه قلت وما هو قال طلب الدنيا بعمل الآخرة قال بعض الادباء لان تطلب الدنيا بأقبح ما تطلب به أحسن من ان تطلبها بأحسن ما تطلب به الآخرة (قلة العلم وكثرة الجهل) الطائى

ابا جعفر ان الجهالة أمها * ولود وام العلم جدّاء حائل

علقمة *

الجهل ذو عرض لا يستراد له * والحلم آونة فى الناس معدوم

(مدح الحديث) قال النبى صلى الله عليه وسلم من حفظ حديثا واحدا من أرديته أعطاه الله أجر سبعين صديقا (وقال) صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتى اربعين حديثا بعث يوم القيامة فقيها وقال ابن عباس سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ارحم خلفائى فقلت ومن خلفاؤك قال الذين يروون الاحاديث بعدى (ذمه وذم اصحابه) قال شعبة ان هذا الحديث يصدّكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون وقال محمد بن مطيع رأيت الحسن ابن زياد اسوأ الناس صلاة فعاتبته فقال ما طلب الحديث أحد الا ساءت صلاته وقال عمرو ابن الحارث ما رأيت علما اشرف ولا اوضع أهلا من الحديث وهم شر خلف من خير سلف (مدح الاسناد) قيل الاسناد قيد الحديث وقيل الحديث من غير اسناد كالجمل بلا زمام وخطام ووصف اعرابى رجلا فقال ما احسن حديثه لوان له سلاسل يقادبها يعنى الاسانيد قال

ونص الحديث الى أهله * وان الامانة فى نصه

وقيل فى قوله تعالى او اثارة من علم انه الاسانيد (ذمه) طلب رجل من الحسن اسناد حديث فقال وما تصنع به وقد نالتك عظته وقامت عليك حجته وقيل لرجل كتبت حديثا بغير اسناده قال انى أريده للعمل لا للتسوّق والتجمل وسأل رجل آخر عن اسناد شعر فقال والله ما تركت الحديث الا بغضا للاسناد وانت تسألنيه فى الاشعار (مدح النحو) النحو نصاب العلم ونظامه وعموده وقوامه ووشى الكلام وحلته وجماله وزينته وقيل النحو يرفع

واشرفنا صرك الامام الناصر
ولم ينصره الامام الناصر بل توفى فجاءة
سميساط رحمه الله تعالى ومن شعره
ماذكره ابن واصل فى مفرج الكروب
يامن يسود شعره بخضابه
فعسا ه من أهل الشبيبة يحصل
هاها اختضب بسواد حظى مرة
ولك الامان بانه لا ينصل
(قلت) ومثله الملك الناصر داود ابن
الملك المعظم وكان داود صاحب الكرك
ما برح مع كمال فضله منكدا مشتتا فى
البلاد توجه الى بغداد ومعه فخر
القضاة ابن بصاقة والشيخ شمس الدين
الخسروشاهى وقد استصحب جواهر نفيسة
والتجأ الى الامام الناصر وطلب الحضور
بين يديه ليشاهده فى الملاء فما قدرله
ذلك ولا وافق الخليفة عليه حتى
امتدحه بقصيدته البائية التى مطلعها
وران المت بالكثيب ذوائبه
وجنح الدجى وحف تجول غياهبه
تقهقه فى تلك الربوع رعوده
وتبكى على تلك الطلول سحائبه
وقال منها فى حكاية حاله مع الخليفة
أيحسن فى شرع المعالى ودينها
وانت الذى تعزى اليه مذاهبه
بانى أخوض الدوّ والدوّ مقفر
سباريته مقفرة وسباسبه
ويأتيك غيرى من بلاد قريبة
له الامن فيها صاحب لا يجانبه
فيلقى دنوا منك لم ألق مثله

الوضيع ويخفض الرفيع وكان معلم الرشيد يضرب على الخطأ واحدا وعلى اللحن سبعا (ذمه) نظر بعض الرؤساء الى ابنه وهو ينظر فى كتاب سيبويه فقال أف لك علم المؤدبين وهمة المحتاجين وقيل من كثرت عليه العربية اظلمت عليه الروية وقيل اذا كتبت كتابا فالحن فيه فان العربية مجدودة (ومما) يتصل بهذا الباب ان بعض الفصحاء كان يدخل على بعض عمال البصرة وهو يعرب فى كلامه فقال له يوما ان لم تترك الاعراب ضربتك فقال انى اذا اشقى الناس به ضربت صغيرا لا تعلم وضربت كبيرا لا ترك (ذم الكثير منه) ذكر النحو عند المأمون فقال علي يغنيك ادناه عن اقصاه وقال ابو حنيفة المكثر من النحو كالمكثر من غرس شجر لا يثمر وقيل النحو ملح العلم ومتى استكثر من الملح فى الطعام فسد وذكر أهل النحو عند بعض البلغاء فقال اغزرهم علما ازرهم فهما (مدح العروض وذمه) قيل معرفة العروض تسهل عليك ما تعوج من الشعر فانه نصابه ونظامه وعموده وقوامه (وعاب) النظام الخليل فقال تعاطى ما لا يحسنه ورام ما لا يناله وفتنته دوائره التى لا يحتاج اليها غيره (ودخل) اعرابى مسجد البصرة فانتهى الى حلقة علم يتذاكرون الاشعار والاخبار وهو يستطيب كلامهم ثم أخذوا فى العروض فلما سمع المفاعيل والفعول ورد عليه ما لم يعرفه فظن انهم يأتمرون به فقام مسرعا وخرج وقال

قد كان أخذهم فى الشعر يعجبنى * حتى تعاطوا كلام الزنج والروم
لما سمعت كلاما لست أعرفه * كأنه زجل الغربان والبوم
وليت منفلتا والله يعصمنى * من التقحم فى تلك الجراثيم

(ابن طباطبا)

كل العلوم يزين المرء حجتها * الا العروض فقد شانت ذوى الادب
فى الدوائر دارت من دوائرها * ما لامرئ ارب فى ذاك من أرب
فاستعمل الذوق فى شعر تؤلفه * وزن به ما بنوا فى سالف الحقب

(مدح الملح) قال الاصمعى نلت بالعلم وصلت بالملح وقيل النوادر تفتح الآذان وتفتق الاذهان قال ابو عبيدة الملح مروءة تنفق عند الاشراف فارتادوا لها وانظروا عند من تضعونها (مدح الكلام) قيل المتكلمون دعائم الدين ولولاهم لاضلت الملحدة كثيرا من الناس (وروى) ان ملك الصفد كتب الى الرشيد يسأله ان يبعث اليه من يعلمه الدين فدعا يحيى بن خالد فعرض عليه الكتاب فقال يحيى لا يقوم لذلك الا رجلان ببابك هشام بن الحكم وضرار فقال كلا انهما مبتدعان فيلقنان القوم ما يفسدهم و يغويهم بالمسلمين ليس لذلك الا اصحاب الحديث فقال يحيى أصحاب الحديث لا يحسنون واهل الصفد قد غلب عليهم الثنوية فابى ابو يوسف ووجه بعض أصحاب الحديث فلما وردا كلمه اهل الصفد بالحجج فقال ملك الصفد ما اضعف دينكم وحجتكم فضحك صاحب الحديث فقال الملك وما هذا الضحك فقال انا لسنا أصحاب الحجج انما نحن مقلدة وعندنا من له الجدل وعنده الحجج ولا يقوى لهم أحد وقد أشار بعض المصلين على صاحبنا ان لا يبعثنا فوقع الغلط عليه (ذمه) قال ابو يوسف من طلب الدين بالكلام تزندق وقيل ما تعلم أحد الكلام الا ساء ظنه بالناس (وقيل) من جعل غرضا للجدال اكثر التنقل من

ويخفى ولا احظى بما انا طالبه
ويطرفى لألاء قد سلك نظره
فيرجم والنور الامامى صاحبه
ولو كان يعلونى بنفس ورتبة
وصدق ولا علست فيه أصاقبه
لكنت اسلى النفس عما ترومه
وكنت اذود العين عما تراقبه
ولكنه مثلى ولو قلت اننى
ازيد عليه لم يعب ذاك عائبه

كوكبورى الناصر بشيرا الى مظفر الدين ابن كوجك فانه قدم الى الديوان فطلب الحضور فاذن له وبرز له الخليفة وشاهد وجهه ولما وقف الخليفة على هذه القصيدة أعجبته غاية الاعجاب وهى من النظم البديع فى غاية لا تدرك فاستدعاه بعد شطر من الليل واجتمع به خلوة وما تم له ما ظفر به مظفر الدين المذكور وسبب ذلك ان الخليفة راعى عمه المذكور والذى ثبت عند اهل التاريخ ان عمه العادل ما فعل ذلك الا حسدا له على كمال ادواته وبلاغة آدابه وقيل انه كتب خطا منسوبا ازرى بالحدائق المدبجة (وحكى صاحب الريحان والريعان) قال حضر شاب ذكى بعض مجالس الادب فقال بعضهم ما تصحيف نعت مخنثى قال تصحيف حسن فاستغرب اسراعه وكان بالمجلس شاعر من أهل بلنسية فاتهم الشاب وقال مختبرا له ما تصحيف بلنسية فاطرق

رأى الى رأى وحكى بعض الصوفية قال استشرت اباعبدالله بن خفيف فى تعلم الكلام فقال لا تفعل فاقل مافيه انك تسئ عشرة الرب فقلت كيف ذلك فقال لانك أبدا تقول لو فعل الله كذا لكان جاهلا ولو كان كذا لكان عاجزا ونحو ذلك مما يجرى فى كلامهم (مدح الفقه) قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين وعرفه عيوب نفسه وقال صلى الله عليه وسلم لكل شئ عماد وعماد هذا الدين الفقه وقال صلى الله عليه وسلم الانبياء سادة والفقهاء قادة ومجالستهم زيادة وقال صلى الله عليه وسلم فقيه واحد أشد على ابليس من الف عابد (مدح الحساب) قال الله تعالى فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وقال الله تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وقيل الحساب ديباج العلم (وقال) على بن زين لو رفع الحساب لبطلت العلوم ولو رفعت العلوم لم يبطل الحساب (مدح استخراج المعمى وذمه والحاذق فيه) قيل استخراج المعمى يدقق النظر و يصقل الذهن و يفطن القلب وقيل ان بعض اليونانيين كتب بلغتهم كتابا الى الخليل فخلا به شهرا حتى فهمه فقيل له فى ذلك فقال علمت انه لا بد من ان يفتتح الكتاب باسم الله فبنيت على ذلك فقست عليه وجعلت ذلك أصلا ففتحته ثم وضع كتاب المعمى على ذلك وقال ابو حاتم سألت الاصمعى عن المعمى فقال هو عمى القلب وقال الجاحظ ليس المعمى بشئ قد كان كيسان مستملى ابى عبيدة يسمع خلاف مايقال و يكتب خلاف ما يسمع و يقرا خلاف ما يكتب فيعسر عليه استخراج أخف نكتة من المعمى (معرفة النسب) سئل بعضهم عن علم النسب فقال هو علم لا تنفع معرفته ولا يضر جهله وقال رجل لابى عبيدة علمنى شيئا من النسب فقال ما تستفيد بذلك الا معرفة المعايب وقيل فلان أنسب من دغفل ومن ابن لسان الحمرة المتنبى فى نبطى عارف بالنسب

وماذا بمصر من المضحكات * ولكنه ضحك كالبكاء
بها نبطى من اهل السواد * يدرس انساب أهل الفلاء

(وصف فنون من العلم) قيل علم الملوك النسب والخبر والشعر وعلم السلطان المغازى والسير وعلم التجار الحساب وعلم الكتاب معرفة الخط وتصريف اللغات وقيل العلوم ثلاثة علم الدين لمعادكم وعلم الطب لابدانكم وعلم الهندسة لمعاشكم وقيل تعلموا الفقه لاديانكم والطب لابدانكم والنحو لالسنتكم (متبجح باستيعاب العلم) قال ابن المنجم أحب أن ألقى عدى بن الرقاع فأقول له ألست القائل

وعلمت حتى ما اسائل واحدا * عن علم واحدة لكى ازدادها

ثم أريه انه قد جهل كل علم الا قوله الشعر الذى يتقدمه عليه غيره ثم أحسن أدبه وأعرك أذنه وأكشاجم فى معناه

ومازلت أبغى الشعر من حيث ينتهى * وافتن فى افنانه أتطرفه
فقد صرت لا ألقى الذى أستزيده * ولا يذكر الشئ الذى لست أعرفه

وهذا من الاعجاب المفرط والجهل بفنون العلم وكفى دلالة بقلة معلوم الورى قوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا (جودة الحفظ وذكر الحفاظ) قيل فلان احفظ بما يسمعه من الرمل للماء وهذا أثبت فى صدره من الحمد لله ولما نزل قوله تعالى وتعيها أذن واعية قال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى سألت الله أن يجعلها اذنك يا على فلم يسمع بعد ذلك شيئا الا حفظه وقيل كان عمرو بن

ساعة ثم قال اربعة أشهر فجعل البلسى يقول صدق ظنى انك تدعى وتنتحل ماتقول والفتى يضحك ثم قال له اشعرت أنت ياشاعر فقال له وأى نسبة بين أربعة أشهر وبين بالنسبة فقال له ان لم يكن فى اللفظ فهو فى المعنى ثم قام وهو يقول ذلك فتنبه بعض الحاضرين ونظر فاذا أربعة أشهر ثلث سنة وهو تصحيف بالنسبة فخجل الشاعر المنازع ومضى الى الشاب معترفا ومعتذرا انتهى وهذا المعنى فى بالنسبة نظمه الشيخ بدر الدين الدمامينى أحجية فقال

ياواحد العصر ما بلدة * محاسنها فى الورى تذكر
حجى ما رادف تصحيفها * وحقك اربعة أشهر

ومن الغريب ما نقل عن الفقيه عمارة اليمنى الشاعر انه مر بمصلوب فقال

ومد على صليب الصلب منه * يمينا لا تطول الى الشمال
ونكس رأسه لعتاب قلب * دعاه الى الغواية والضلال

فلم يمض ثلاثة ايام حتى صلب بين القصرين مع الجماعة الغرماء وكان الفقيه نجم الدين عمارة اديبا ماهرا فقيها شافعى المذهب من اهل السنة قدم فى دولة الفاطميين الى الديار المصرية وصاحبها يومئذ الفائز بن الظافر ووزيره الصالح بن رزيك

هبيرة يضبط حساب العراق وهو أمي وقال الشعبي ما كتبت سوداء في بيضاء الا حفظتها وقال احفظ كل حديث سمعت والموضع الذي سمعت فيه وقال الاصمعي احفظ اثني عشر ألف أرجوزة فقال رجل منها البيت والبيتان فقال ومنها المائة والمائتان وورد أبو مسعود الرازي اصبهان وقال انه أملى عن ظهر قلبه مائة ألف حديث فلما وصلت كتبه قوبلت بها فلم يعثر منها على سقطة الا في متن حديثين وادعى الخوارزمي انه حفظ كتاب الامثال لابي عبيدة في ليلة وقيل جرى حديث الحفظ لما كان باصبهان فقرئ عليه أوراق من حساب البقالين فأعادها على الترتيب (النسيان وذكر بنيه) قيل فلان لو غابت عنه العافية لنسيها وحكى جواب الدولة ان رجلا كان على عاتقه صبي عليه قميص أحمر وهو ينادي من وجد صبيا عليه قميص أحمر فقيل أليس هو على عاتقك فلمسه فقال أحسنت كنت نسيته وقال قتادة يوما ما نسيت شيئا قط ثم قال في أثره يا غلام ائتني بنعلي فقال له الغلام أليس نعلك في رجلك وكان قد نسيه (عذر من نسي أمرا) قال النبي صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وقال تعالى في آدم فنسي ولم نجد له عزما وقال تعالى وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره وسمي الناسي ابن سهوان ومنه قيل ان الموصين بنو سهوان البحتري

ان كنت أنسيتها فلا عجب * قد عاهد الله آدم فنسي

وقال آخر

وسميت انسانا لانك ناسي (تذكر الشيء) قيل في المثل ذكرني الطعن وكنت ناسيا ابن الرومي في تذكر المتلو بالعود الى ما قبله وهو بديع في بابه

وتال تلا يوما فأنسي آية * فأعيت عليه حين رام انتهازها
فكر على ما قبلها متدبرا * فتاب له فكر فأفضى مجازها
فشبهته بابن السبيل تعرضت * له وهدة فاستصعبت حين رازها
فقهقر عنها قيس عشرين خطوة * فجاش اليها جيشة فأجازها

(ما يورث النسيان) قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه مما يورث النسيان الحجامة في النقرة والبول في الماء الراكد وأكل التفاح الحامض وأكل الكزبرة وأكل سؤر الفار وقراءة الواح المقابر والنظر الى المصلوب والمشي بين الجملين المقطرين والقاء القملة الى الارض وقيل ان الباقلاء تفسد من الحفظ في يوم ما لا يصلحه البلادر في سنة (تصنيف الكتب) قال الجاحظ لا يزال المرء في فسحة من عقله ما لم يقل شعرا أو يصنف كتابا وقيل من ألف فقد استهدف فان احسن فقد استشرف وان أساء فقد استقذف وقيل عرض بنات الصلب على الخطاب أسهل من عرض بنات الصدر على ذوي الالباب (جاهل يصنف كتابا أو يقول شعرا) الفضل بن سلمة

عجبا منك أبا الهيثم اذ كنت تصنف

أحمد بن أبي طاهر

أظن دعوته في الشعر جائزة * له على كما جازت على النسب

وقال آخر

ويوهمنا انه شاعر * كأنا قدمنا من الباديه

ابن الرومي

كان عنده في أكرم محل وأعز جانب بينهما من تجديده على ما كان اختلاف في العقيدة ثم رحل الى ... ين وعاد الى مصر وأقام بها الى أن ... ت دولة الفاطميين على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ورثى ... ل القصر بقصيدته التي أولها
... يا دهر كف اليد بالشلل ... حسن الحلي بالعطل
ومنها
... مت مصر فأولتني خلائفها من المكارم ما أربى على الامل
قوم عرفت بهم كسب الالوف ومن تمامها انها جاءت ولم أسل
... أثمي في هوى أبناء فاطمة لك الملامة ان قصرت في عذل
بالله زر ساحة القصرين وابك معي عليهما لا على صفين والجمل
أترى كانت الافرنج فاعلة بنسل آل أمير المؤمنين علي
... طويلة في غاية الحسن فلما ... السلطان صلاح الدين تغير عليه ... انه استغنى عليه في قوله من ... سبيل) ... قصيدته الميمية
... بدأ هذا الامر من رجل سعى فأصبح يدعى سيد الامم
... الفقهاء بقتله وقالوا ان هذا كلام رأى الفلاسفة في النبوات انها بالتكسب وهي احدى المسائل

كيف لا يشتد وسواسى * حيث أشعارك تدراسى

ما اقتنى منك دهر السوء الاحين افلاس

(التعريض بجاهل) قال حجازى لابن شبرمة مناخرج العلم فقال نعم ولكن لم يعد اليكم وأورد رجل على آخر علما فقال احمل التمر الى هجر فقال اذا قل حملها ونزر نخلها قال الشاعر

يتعاطى كل شئ * وهو لا يحسن شيئا

وقال آخر

موّه فى ما ادعاه من حكم * لكن تمويهه على بقر

وقال آخر

وقال الطانزون فتى أديب * فصعد مقلتيه له وتاها

وأطرق للسائل أى بابه * ولا يدرى وحقك ما طحاها

(جاهل غير عارف بجهله) قيل من لا يدرى وهو لا يعلم أنه لا يدرى فذاك جاهل فعلموه ومن لا يدرى وهو يقدّر انه يدرى فذاك أحمق فاجتنبوه قال الشاعر

جهلت ولم تعلم بأنك جاهل * ومن ذا الذى يدرى بما فيه من جهل

وقال آخر

أخالد لم تعلم ولست بعالم * بأنك لا تدرى وذا غاية الجهل

وبضد ذلك تمدح من قال ما فى من فضيلة العلم الا علمى بأنى لست بعالم (العتب على من يذم علما) تحدث يوما شريك بحديث فقال عافية القاضى لا أعلم هذا فقال وهل بضرعا لما جهل جاهل المتنبى

وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

ابن الرومى

عابوا قريضى وما عابوا بمعرفة * ولن ترى الشمس أبصار الخفافيش

(ذم مستكثر لعلمه معجب بنفسه) ذكر النظام الخليل فقال توحد به العجب فأهلكه وصوب له الاستبداد صواب رأيه فتعاطى ما لا يحسنه وقال ابليس ثلاث من كن فيه أدركت حاجتى منه من استكثر علمه ونسى ذنبه وأعجب برأيه ويدخل فى هذا الباب ما ذكر فى قول عدى بن الرقاع وقد تقدم (ذم مدع للعلم) كشاجم

تشبه فى النحو بالاخفشين * فجاء بأعجوبة مطرفه

ولم يسمع النحو لكنه * قرا منه شيئا وقد صحفه

فان لم يكن أخفش الناظرين * فان الفتى أخفش المعرفه

وقال آخر

فما لك بالغريب يد ولكن * تعاطيك الغريب من الغريب

أبو العتاهية

أشد الناس للعلم ادعاء * أقلهم بما هو فيه علما

الصولى فى نفطويه

انه يعتنى من التى كفروا بها والصحيح ان احدا من الانبياء رسله من يشاء ولم يكن فيما بعد نبيا عنده شعور بانه يكون والذى يظهر ان هذا مفتعل على الفقيه عمارة نظمه بعض اعدائه على لسانه ودسه فى تلك القصيدة وما يبعد ان القاضى الفاضل رحمه الله كان له ميل الى هلاكه لانه لما استشاره السلطان صلاح الدين فى ضربه قال الكلب يسكت ثم ينبح قال فيسجن قال يرجى له الخلاص قال فيقتل قال كذا الملوك اذا ارادوا شيئا فعلوه ونهض فامر بصلبه مع الغرماء فلما امسكوه مروا به على باب الفاضل فلما رآه مقبلا قام ودخل الى بيته واغلق الباب فقال الفقيه عمارة عبد الرحيم قد احتجب ان الخلاص من العجب

(نكتة ادبية) قال ابن سناء الملك من ابيات

صلبنى وهذا الحسن باق فربما يعزل بيت الحسن منه ويكنس

فوقف القاضى الفاضل رحمه الله على هذه القصيدة وكتب الى ابن سناء الملك من جملة فصل الا وتعلمى انها وما تلت هذه الغاية الا وتعلمى انها البداية ولا قالت هذا البيت آية القصيدة الا وتلا ما بعده وما غيرهم من آية أفسحر هذا ام انتم لا تبصرون ولا عيب فى هذه المحاسن الا قصور الافهام وتقصير الانام والافقد لج

يشرع فى أكثر العلوم ولا * يعرف منها اقلها خطرا

(من ادعى ففضحه الامتحان)

ويدعى الحفظ للقران ولا * يقوم بالحمد وحدها نظرا

قيل لسان الدعوى اذا نطق فضحه الامتحان قال الشاعر

كل من يدعى بما ليس فيه * كذبته شواهد الامتحان

(ذم من يصيب من غير قصد) ذم اعرابى رجلا فقال خطاؤه بعد اجتهاد وصوابه من غير اعتماد قال الشاعر

يصيب وما يدرى ويخطى وما درى * وكيف يكون النوك الا كذلك

(الموصوف بالاصابة مرة والخطأ أخرى) قيل فى المثل يشج مرة ويأسو أخرى وقيل شخب فى الاناء وشخب فى الارض يشوب ويروب فؤاد خطاء وواد مطر (من سئل فتبله) قال الشاعر

سألته عن علمه فكأنما * سألت عن سكانه ربعا خلا

وقال آخر

كأنهم عند السؤال جلامد

(من يروى علما ولا يفهم) قال الله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا قال ابن الرومى

فان تقل انى رويت فكالدفتر جهلا بكل ما اعتقده

(محنة العلماء فى ايدى الجهال) قال النبى صلى الله عليه وسلم ارحموا عزيز قوم ذل وغنيا افتقر وعالما بين جهال وقيل ان أردت أن تعذب عالما فاقرن به جاهلا وقيل ان ثمامة بن أشرس لما غضب عليه الرشيد سلمه الى خادم يقال له ياسر وكان الخادم يتفقده ويحسن اليه حتى سمعه ثمامة يوما يقرأ ويل يومئذ للمكذبين بفتح الذال فقال ثمامة ويحك المكذبين هم الانبياء اقرأ المكذبين بكسر الذال قد قيل لى انك زنديق ولم أصدق أتشتم الانبياء ثم هجره وتركه فلم يتفقده فلما رضى عنه الرشيد ورده الى مجلسه سأله يوما ما أشد الاشياء فقال عالم يجرى عليه حكم جاهل فظن الرشيد انه تعريض به حتى عرفه خبر الخادم (معاداة الجاهل العالم) قال رجل لعبد الله بن عبد الله بن طاهر الناس أعداء ما جهلوا فقال هذا فى كتاب الله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله (معاداة العلماء بعضهم بعضا) قيل هلاك العلماء بحسدهم وقيل الحسد والملق مذمومان فى كل شئ الا فى العلم قال ابن عباس لا تقبلوا قول العلماء بعضهم على بعض فانهم يتغايرون تغاير التيس فى الزريبة وقال الاشجع انى لاغار على الحديث كما يغار على الجارية الحسناء أبو تمام

وما أنا بالغيران من دون جارتى * اذا أنا لم أصبح غيورا على العلم

※(ومما جاء فى التعلم والتعليم وما يتعلق بهما)※

(وجوب التعلم) قال النبى صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم سقراط من لم يصبر على تعلم العلم وتعبه صبر على شقاء الجهل وقال بعضهم تعلموا الادب وان لم ينلكم حظ من الدنيا فلان يذم فيكم الزمان أحسن من أن يذم بكم (تفضيل بث العلم ووجوبه) قال النبى صلى الله عليه وسلم من علم علما فكتمه ألجمه الله تعالى بلجام من نار يوم القيامة وقال الحسن رحمه الله زكاة العلم تعلمه اتى رجل الزهرى ليحدثه فأبى فقال ان الله تعالى لم يأخذ

الناس ما أخذنها ودونوا ما دونها والقصيدة فائقة فى حسنها بديعة فى فنها ولكن بيت يعزل ويكنس أردت ان أكنسه من القصيدة فان لفظة الكنس غير لائقة بها انتهى فأجاب ابن سناء الملك فقال قد علم المملوك ما نبه عليه مولانا من أمر البيت الذى أراد ان يكنسه من القصيدة وقد كان المملوك مشغوفا بهذا البيت مستحليا له معجبا به معتقدا ان قافية بيته أميرة ذلك الشعر وسيدة قوافيه وما اوقعه فى الكنس الا ابن المعتز حيث يقول * وفوى مثل القناة من الخط * وفوى من محيى مكنوس * وحدى من المملوك لم يزل يجرى والمولى يعلم ان المملوك لم يزل يجرى خلف هذا الرجل ويتعثر ويطلب مطالبه فتتعسر عليه وتتعذر وما مال المملوك الا الى طريق من ميله اليه طبعه ولا سار الا الى من دله عليه سمعه ورأى المملوك ابا عبادة قد قال وياعاذلى فى عبرة قد سفحتها لبين واخرى قبلها للتجنب تحاول منى شيمة غير شيمتى وتطلب منى مذهبا غير مذهبى وقال وما زارنى الا ولهت صبابة اليه والا قلت أهلا ومرحبا ويعلم المولى ان هذه طريقة لا تسلك وعقيلة لا تملك وغاية لا تدرك ووجد

الميثاق على الجهال ان يتعلموا حتى أخذه على العلماء ان يعلموا قال الله تعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقيل ما تصدق رجل بصدقة أفضل من علم ينشره واتى طالب علم باب عالم فقال اعطنى مما اعطاك الله فامر له بدراهم فقال انا طالب هدى لا طالب ندى فعلم اوضح لبسا خير من مال أغنى نفسا (فضل المعلم والمتعلم معا) قال النبى صلى الله عليه وسلم لا خير فى من كان من امتى ليس بعالم ولا متعلم وقيل الناس عالم ومتعلم وما سواهما همج (وجوب تعظيم المعلم) قيل للاسكندر انك تعظم معلمك اكثر من تعظيمك لابيك فقال لان ابى سبب حياتى الفانية ومؤدبى سبب الحياة الباقية وقال النبى صلى الله عليه وسلم لا يقام لأحد الا لذى علم او لذى سن او لذى سلطان وقيل لا يستخف أحد بمن تعلم منه علما الا وضيع خامل او رفيع جاهل وعن بعض العلماء لا يتحركن ثلاثة لاحد القاضى فى يوم مجلسه والكاتب فى وقت أمره ونهيه والمؤدّب فى مكتبه (وجوب تعظيم المتعلم) قال النبى صلى الله عليه وسلم وقروا من تتعلمون منه ووقروا من تعلمونه قال ابو العالية ولا تصعر خدك للناس اى ليكن الفقير والغنى عندك سواء فى تعلم العلم (اختيار التلامذة وحث كل الى تعلم ما يليق به) سأل افلاطون بعض تلامذته عن مسئلة لم تكن تليق بحاله فقال لست من أهلها فلكل تربة غرس ولكل بناء أس وقيل تصفح طلاب علمك كما تتصفح خطاب حرمك وكان يونس يختلف الى الخليل يتعلم منه العروض فصعب عليه تعلمه فقال له الخليل يوما من أى بحر قول الشاعر

اذا لم تستطع شيئا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

ففطن يونس لما عناه الخليل فترك العروض وقيل اختر كل انسان للفن الذى يستطيبه فبقدر شهوته يكون نفاذه فيه (منع العلم عن غير أهله) قال المسيح عليه السلام لا تضعوا الحكمة فى غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم وكن كالطبيب الحاذق يضع دواءه حيث يعلم انه ينتفع به وفى بعض الكتب يا بنى اسرائيل لا تطرحوا الدر بين ايدى الخنازير فتطأه وهى لا تعرفه وقال الامام الشافعى رضى الله عنه

ومن منح الجهال علما اضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وقيل ما كل تربة تحتمل القلائد ولا كل ضريبة تستحق الفوائد (النهى عن تعليم الاوغاد وذمهم اذا تعلموا) قالت الحكماء لا تعلمن الدنى علما فيستفيده منك ويصير به عدوا لك فلان تضع الف من عليين أولى من أن يرتفع دنى واحد وقيل لبعضهم أى علم أضر فقال ما يفاد الاوغاد وقيل لابى سنان تموت وتدخل علمك معك القبر فقال ذاك احب الى من أن اجعله فى اناء سوء ورأى حكيم رجلا يعلم دنيئا علما فقال له اتسق سهما ترمى به يوما دعبل فى ابى تمام

ان عابنى لم يعب الا مؤدبه * فنفسه عاب لما عاب أدابه
وكان كالكلب ضراه مكلبه * كيما يصيد له فاصطاد كلابه

وقال آخر

اعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رمانى
وكم علمته نظم القوافى * فلما قال قافية هجانى

الملوك اباتمام قد قال
سلم على الربع من سلمى بذى سلم
ووجدته أيضا قد قال
خشنت عليه اخت بنى خشين
فاشمأز من هذا اللفظ طبعه واقشعر
منه فهمه ونبا عنه ذوقه وكان سمعه
يتجرعه ولا يكاد يسيغه ووجد هذا
المبدع السيد عبد الله بن المعتز قد قال
وقفت بالربع أشكو فقد مشبهه
حتى بكت بدموعى اعين الزهر
لو لم اعرها دموع العين تسفحها
لرحمتى لاستعارتها من المطر
وقد قال
قدك غصن لا شك فيه كما
وجهك شمس نهاره جسدك
فوجد الملوك طبعه الى هذا الامر
مائلا وخاطره فى بعض الاحيان عليه
سائلا فنسج على هذا الاسلوب
وغلب على خاطره مع علمه انه المغلوب
وحبك الشئ يعمى ويصم فقد أعماه
حبه وأصمه الى ان نظم تلك اللفظة
فى تلك الابيات تقليدا لابن المعتز فيما
وجل أن تعالمها وهى زلة تغتفر فى
جنب حسناته وأما الملوك فهى عورة
ظهرت من ابياته (فأجابه الفاضل
بقوله) ولا حجة فيما احتجه بابن المعتز
عن الكنس فى بيته فانه غير معصوم
من الغلط ولا تقليد الا فى الصواب فقط
وقد علم مما ذكره ابن رشيق فى العمدة

(دنيء استفاد علما فازداد به شرا) البديهي وقد أجاد

اذا ما اقتنى العلم ذو شرة * تضاعف ما ذم من مخبره
وصادف من علمه قوة * يصول بها الشر في جوهره
وصار عدوا لاخوانه * وسيفا حساما على معشره

(فضل تعليم الاولاد) يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما منح والد ولدا أفضل من أدب حسن وكانت اليونانية تورث الابناء الادب والبنات النسب وقيل من أدب ولده صغيرا قرت به عينه كبيرا وقيل من ادب ولده أرغم حاسده حكي ان المنصور بعث الى من في الحبس من بني أمية يقول لهم ما أشد ما مر بكم في هذا الحبس فقالوا ما فقدنا من تأديب اولادنا وقيل لا يحب الاب ابنه حتى يبغضه على ترك الادب (فضل التعلم في الصغر) قيل بادروا بتأديب الاطفال قبل تراكم الاشغال وسمع الحسن رجلا يقول التعلم في الصغر كالنقش في الحجر فقال الكبير أوفر عقلا منه لكنه اشغل قلبا وقيل من لم يتعلم في الصغر هان في حال الكبر وقال الشاعر

هل الحفظ الا للصبي فذو النهى * يمارس اشغالا تشرد بالذكر

(فضل التعلم في الكبر) قيل لانوشروان ايحسن بالشيخ ان يتعلم قال ان كانت الجهالة تقبح منه فالتعلم يحسن به فقيل والى متى يحسن منه فقال ما حسنت به الحياة وقيل لحكيم ما حد التعلم فقال حد الحياة أي يجب له ان يتعلم ما دام حيا وقال شيخ للمأمون اقبيح بي ان أستفهم فقال بل قبيح بك ان تستبهم (الاحوال التي تحصل بها العلوم) قيل لا يصير الانسان عالما الا بخمس غريزة محتملة للعلم وعناية تامة وكفاية قائمة واستنباط لطيف ومعلم فصيح وقيل لا تستطيع ان تعي العلوم السنيه * حتى تحو من ذهنك الامور الدنيه (الاوقات المرتضاة للدرس) قيل انظروا في العلم بالليل فالقلب بالنهار طائر وبالليل ساكن وقيل لبعضهم لم اخترت الغدوة للدرس فقال لان العقل اجم لقرب عهده بالصمت وبعد جوارحه من المعاصي (من سهل عليه التعلم) قيل اذا كانت الطبيعة نقية اكتفت بالاذكار وغنيت عن التكرار وقيل فلان يكتفي باللحظ ويستغني عن اللفظ (من عسر عليه التعلم) قال الله تعالى لا يكادون يفقهون قولا وقال بعض الحكماء صقلك سيفا ليس له جوهر من سنخه خطاء وحملك الصعب المسن على الرياضة عناء وبثك الحب في ارض سبخة ترجو نباتها جهل ابو تمام

السيف ما لم يلف منه صيقل * من سنخه لم ينتفع بصقال

وقال الخليل رحمه الله لبليد ما اجد لقفل بلادتك مفتاحا (تعسر تعلم الكبار) نظر رجل الى فيلسوف يؤدب شيخا فقال ما تصنع قال اغسل مسحا لعله يبيض قال * ومن العناء رياضة الهرم

وقال آخر

ادب الكبير من التعب * كبر الكبير عن الادب

وقال آخر

ان الرياضة لا تجدي لذي الشيب   واسلم بعض الولاة هرما الى كتاب ليتعلم شيئا من القرآن وكان اذا تعلم شيئا نسي ما قبله فوجه اليه ان ابعث الى من يتسلم مني ما حفظته أولا فأولا (من يعلم من هو اعلم منه) قيل كمستبضع التمر الى هجر وكمعلمة امها البضاع وقيل تعلمني بضب انا حرشته

وقيل

وقيل فلان يقرأ سورة يوسف على يعقوب عليهما السلام المتنبي

فأجوك الاله على عليل * بعثت الى المسيح به طبيبا

انا منه كحاقن الاهالة اذا كنت عارفا به (الحث على الحفظ دون الاعتماد على الكتب) قيل اذا فقد العالم الذهن قل على الاضداد احتجاجه وكثر الى الكتب احتياجه وقيل لاخير في علم لا يعبر معك الوادي ولا يعمر بك النادي محمد بن بشير

ليس بعلم ما يعي القمطر * ما العلم الا ما وعاه الصدر

وله أيضا

اذا لم تكن حافظا واعيا * فجمعك للكتب لا ينفع

وقال آخر

غدوت بتشمير وجد عليهم * فمحبرتي سمعي ودفترها قلبي

(ضبط العلم بالكتابة) قيل قيدوا العلم بالكتابة سقراط ما بنته الاقلام لم تطمع في دروسه الايام وقيل العلم بنذ فاجعلوا الكتب له حاة والاقلام عليها رعاة العلم عقود فاجعلوا الكتب لها نظاما وقيل اكتبوا ما تسمعونه من الحكم ولو في بياض النواظر باطراف الخناجر (وصف المثبت لكل ما يسمع) قال اعرابي في رجل يكتب كل ما يسمع انت حتف الكلمة الشرود

وقال آخر

ما انت الا الحفظه * تكتب لفظ اللفظه

قال الاصمعي قال لي اعرابي رآني اكتب ما اسمع واستحسن لا تدع شيئا الا غصته اي نتفته (السؤال عما يجهل) يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العلم خزائن مفتاحها السؤال وقال انس السؤال بعمر العلم وقيل لا تسل رياء ولا تتركه حياء وقيل سل سؤال الحمق واحفظ حفظ الاكياس وقيل لدغفل بم ادركت هذا العلم فقال بلسان سؤل وقلب عقول وقال الشاعر

شفاء العمى طول السؤال وانما * تمام العمى طول السكوت على الجهل

(الحث على الاخذ من الصغير والكبير) قال النبي صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها قيدها وقيل خذ الحكمة ممن تسمعها منه فرب رمية من غير رام وحكمة من غير حكيم وقيل لا يمنعنك ضعة القائل عن الاستماع اليه فرب فم كريه مج علما ذكيا وبرصاف في صخر جاس وسمع الكندي كلمة من مخنث فكتبها فلاموه على ذلك فقال رب لسان خنث نبح لفظا جلا والجوهرة النفيسة لا يشينها مخافة غائصها ولا دناءة بائعها وقال بزرجمهر اخذت من كل شيء أحسن ما فيه حتى من الكلب ذبه عن حريمه ومن الخنزير بكوره في مقاصده وقال ابن السكيت لرجل اتراك احطت بما لم احط به فقال وما انكرت وقد قال الهدهد وهو أخس الطيور لسليمان أحطت بما لم تحط به (مدح من يقول لا ادري) سئل الشعبي عن مسئلة فقال لا أدري فقيل الا تستحي من قولك هذا وانت فقيه العراقين فقال ان الملائكة لم تستحي اذ قالت سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وقيل لابي عمرو مثله فقال أقبح من هذا أن اقول فاخطئ واروي فلا اروي وقال شاعر

على وجنة من طلعت لحيته وكان جائرا على عاشقه وسبكها هنا في قالب المجون فهو نوع من الرقص والطرب ولو وقف الفاضل على هذه النكتة لاعدها لابيانه انتهى (ومن لطائف المنقول) ما حكي عن الشيخ مجد الدين بن دقيق العيد والد قاضي القضاة تقي الدين تغمدهما الله برحمته ورضوانه وهو ان الشيخ مجد الدين المشار اليه كان كثير الاحسان الى اصحابه يسعى لهم على قدر استحقاقهم وفيمن يصلح للحكم وفيمن يصلح للعدالة الى ضعفائه بعض طلبته وشكا اليه رقة الحال وكثرة الضرورة فقال له اكتب قصتك وانا اتحدث مع الولد فكتب ذلك الطالب المملوك فلان يقبل الارض وينهي انه فقير ومضرور بالضاد والظاء القائمة وقليل الحظ بالضاد وناولها الشيخ فلما قرأها تبسم وقال يا فقير سبحان الله ضرك قائم وحظك ساقط انتهى (ومن لطائف المنقول) عن قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان رحمه الله انه كان يهوى بعض اولاد الملوك وله فيه الاشعار الرائقة فيقال ان اول يوم زاره بسط له الطرحة وقال ما عندي اعز من هذه طأ عليها ولما فشا امرهما وعلم به اهله منعوه من الركوب فكتب اليه

يا سادتي اني قنعت وحقكم * في حبكم منكم بأيسر مطلب

اذا ما انتهى علمي تناهيت عنده * اطال فاملى ام تناهى فقصرا

وقال الحسين رضي الله عنه لوان العالم كل ماقال أحسن واصاب لاوشك ان يجن من العجب وانما العالم من يكثر صوابه وقال بعض الفقهاء العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا ادري فيقتضي اجتهادا (ذم من يقول ذلك) سئل رجل عن شئ فقال لا ادري ولا ادري نصف العلم فقيل له لكنه النصف الاخس وقال آخر مثل ذلك فقيل له فقله مرتين تحز العلم كله وقال آخر ذلك فقيل له لكن أبوك بالنصف الآخر تقدم (صعوبة جانب العلم) قال الخليل رحمة الله عليه العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك ثم أنت في اعطائه اياك بعضه مع اعطائك اياه كلك على خطر وقيل لا يتأدب الرجل حتى يتجنب الفراش الوطيء والدثار الدفيء وقيل لا يدرك العلم من لا يطيل درسه ولا يكد نفسه وقيل لبعض العلماء ذلت طالبا فعززت مطلوبا فقال من ذل طلبه عز اداؤه وقال ارسطاطا ليس طالب العلم كالغائص في البحر لا يصل الى الجواهر الكريمة الا بالمخاطرة العظيمة (ترفيه النفس في طلبه) قال النبي صلى الله عليه وسلم ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا أبقى وقيل دار القلب فاذا نشط فاودعه واذا فتر فتودّعه وقيل روحوا الاذهان كما تروحون الابدان فان العقل المكدود ليس لرؤيته لقاح ولا لرأيه نجاح وقيل نفسك مطيتك ان رفهتها اضطلعت وان تحاملت عليها انقطعت (الحرص على الاستكثار منه وعزه اذا كثر) قال صلى الله عليه وسلم منهومان لا يشبعان منهوم في العلم ومنهوم في المال وقيل الشره في المال دناءة وفي العلم نباهة وقيل كل شئ يعز حين ينزر والعلم يعز حيث يغزر (اتساع القلب بازدياد العلم) قال ابو نواس ما رأيت شيئا الا قليله أخف من كثيره الا العلم فانه كلما كان أكثر كان أخف محملا وقيل كل اناء يفرغ فيه شئ يضيق الا القلب فانه كلما افرغ فيه علم اتسع وقال انوشروان قلب العالم كبيت فيه مصباح لا يضيق عن تظاهر النور فيه بل يتسع للنظر ويزيد في الضياء (الترغيب في اختيار النكت) قيل العلم اكثر من ان يحوى فخذوا من كل شئ أحسنه *وقيل حل طبعك بالعيون والفقر فالشجرة لا يشينها قلة الحمل اذا كانت ثمرتها نافعة وقال ابن عباس رضي الله عنهما العلم كثير فارعوا أحسنه اما سمعتم قول الله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه قال الشاعر

قالوا خذ العين من كل فقلت لهم * في العين فضل ولكن ناظر العين

(تناول طرف من كل نوع) قال يحيى بن خالد انتق من كل علم طرفا فمن جهل شيئا عاداه واكره ان تكون عدو الشئ من الآداب وقيل اذا أردت ان تكون عالما فاقصد فنا واحدا واذا اردت ان تكون اديبا فخذ طرفا من كل فن وقيل من لا يعلم الا فنا واحدا من العلم سمي الخصي من العلماء (تقديم تعلم ما لا يستغني عنه) قال المأمون العلم لا يدرك غوره ولا يسبر قعره فابدؤا بالاهم فالاهم بالفرض قبل النفل ان الاهم المقدم وقيل ضيع الناس الاصول بتركهم الاصول (النهي عن الخوض في فنون من العلم) قيل ازدحام العلم في السمع مضلة للفهم (وقيل اذا رأيتم رجلا يريد تعلم انواع العلوم فداووه وقيل من رام ان يتعلم فنون العلم استخف بحيرته ووقف الناس على غميزته قال الشاعر

تعلمت حتى من كلاب عواءها * لعمري لقد اسرفت في طلب العلم

ان لم تجودوا بالوصال تعطفا
ورأيتم هجري وفرط تجنبي
لا تمنعوا عيني القريحة ان ترى
يوم الخميس جمالكم في الموكب
لو كنت تعلم يا حبيبي ما الذي
ألقاه من كمد اذا لم تركب
لرحمتني ورثيت لي من حالة
لولاك لم يك حملها من مذهبي
قسما بوجهك وهو بدر طالع
وبليل طرتك التي كالغيهب
وبقامة لك كالقضيب ركبت من
أخطارها في الحب أصعب مركب
لولم أكن في رتبة أرعى لها ال
عهد القديم صيانة للمنصب
لهتكت ستري في هواك ولذ لي
خلع العذار ولج فيك مؤنبي
لكن خشيت بأن تقول عواذلي
قد جن هذا الشيخ في هذا الصبي
فارحم فديتك حرقة قد قاربت
كشف القناع بحق ذاك النبي

قال الشيخ جمال الدين بن عبد القادر التبريزي الذي رواه القاضي شمس الدين بن خلكان رحمه الله الملك المسعود بن الملك الظاهر وكان قد تيمه حبه وكنت أنام عنده بالعادلية فحدثني ببعض الليالي الى ان ذهب الناس فقال لي نم أنت ههنا وأنني على فروة وقرظ وقام يدور حول بركة العادلية ويقول في دورانه

(كثرة العلم) قال الحسن رضي الله عنه ما ترك قول الله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا عالما يظن ان علمه كثير وقيل لفيلسوف الى اين بلغت في العلوم قال الى الوقوف على القصور عنها (زهد من يقرب من العلماء في العلم) قيل ازهد الناس في العالم جاره وقيل العالم كالحمة من البئر يأتيها البعداء ويزهد فيها القرباء وقيل لرجل كيف غلبت البرامكة فقال بتطراف الغرباء والملالة من القرباء وقال انوشروان رأيت في منامي رجلا يعدو والماء خلفه يناديه فعبر بانه رجل يفر من العلم وعالم يناديه ليفيده وهو يمتنع منه (حمد التأديب) قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه الناس عالم ومتعلم وما سواهما همج فدل ذلك على تفضيل التأديب وجميع ما تقدم من عموم فضل التعليم فدلالة على فضل المؤدبة وقال ابن ثابت ان المؤدبة ولدوا بنجم الملوك حاسبون حسابهم وسأل الرشيد يوما من اكرم الناس خدما فقيل أمير المؤمنين فقال لا بل اكرمهم خدما الكسائي فقد رأيته يخدمه الامين والمأمون ولياعهد المسلمين وليس لي من الخدم مثلهما وقال خالد بن صفوان لمؤدب انت اتلفتنا وصيفا واحضرتنا رغيفا (ذم التأديب وكونه نقصا لذوي الفضل) كلف اسماعيل بن علي عبد الله بن المقفع ان يجلس مع ابنه في كل اسبوع يوما فقال اتريد ان اثبت في ديوان النوكى وقال سعيد بن سلم قصدت الكوفة فرأيت ابن المقفع فرحب بي وقال ما تصنع ههنا فقلت ركبني دين فاحوجت الى الازعاج فقال هل رأيت أحدا فقلت ابن شبرمة وعرفته حالي فقال انا اكام الامين ليضمك الى أولاده فيكون لك نفع فقال اف لذلك اجعلك مؤدبا في آخر عمرك اين منزلك فعرفته فاتاني في اليوم الثاني وانا مشغول بقوم يقرؤن علي ومعه منديل فوضعه بين يدي فاذا فيه اسورة مكسورة ودراهم متفرقة مقدار أربعة آلاف درهم وحينئذ زمان المنصور وفي الدراهم ضيق فاخذت ذلك ورجعت به الى البصرة واستغنت به قال الشاعر

كفى المرء نقصا ان يقال بانه * معلم صبيان وان كان فاضلا

وقال آخر

ان المعلم حيث كان معلم * ولو ابتنى فوق السماء سماء

(وصايا المؤدبين في الاولاد) أوصى هشام بن عبد الملك سليمان الكلبي لما اتخذه مؤدبا ان ابني هذا هو جلدة ما بين عيني وقد وليتك تأديبه فعليك بتقوى الله واداء الامانة فيه بخلال أولها انك مؤتمن عليه والثانية أنا امام ترجوني وتخافني والثالثة كلما ارتقى الغلام في الامور درجة ارتقيت معه وفي هذه الخلال ما يرغبك في ما وصيتك به ان أول ما آمرك به ان تأخذه بكتاب الله وتقرئه في كل يوم عشرا يحفظه حفظ رجل يريد التكسب به ثم روه من الشعر أحسنه ثم تخلل به في احياء العرب فخذ من صالح شعرهم هجاء ومديحا وبصره طرفا من الحلال والحرام والخطب والمغازي ثم أجلسه كل يوم للناس ليتذكر وقال عتبة بن أبي سفيان لمؤدب ولده ليكن أول اصلاحك لولدي اصلاح نفسك فان عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما استحسنته والقبيح ما استقبحته علمهم كتاب الله ورؤهم من الحديث أشرفه ومن الشعر أعفه ولا تكرههم على علم فيملوه ولا تدعهم فيهجروه ولا تخرجهم من علم الى علم حتى يحكموه فازدحام العلم في السمع مضلة للفهم وعلمهم سير الحكماء وهددهم وادبهم دوني ولا تتكل على كفاية منك واستزدني

أنا والله هالك * آيس من سلامتي
أو أرى القامة التي * قد أقامت قيامتي

(وقيل) ان قاضي القضاة شمس الدين المشار اليه رحمه الله سأل بعض أهل دمشق المحروسة وكان المسؤل من خواص أصحابه عن ترجمته عند أهل دمشق فاستعفاه من ذلك فالح عليه (فقال) أما العلم والفضل فهم مجمعون عليه وأما النسب فيدعون فيه الادعاء ويقولون ان مولانا يأكل الحشيش ويحب الغلمان (فقال) أما النسب والكذب فيه فهذا نوع من الهذيان ولو أردت ان انتسب الى العباس أو الى علي بن أبي طالب أو الى أحد من الصحابة لاجازوا ذلك وأما النسب الى قوم لم يبق منهم بقية وأصلهم فرس مجوس فما فيه فائدة وأما الحشيشة فالكل ارتكاب محرم واذا كان ولا بد فكنت أشرب الخمر فانه الذ واما محبة الغلمان فالى غد أجيبك عن المسئلة انتهى (ومما يناسب لطيفة قاضي القضاة شمس الدين ما نقلته من روض المجالس ونزهة الانيس) حكى عن سليمان بن محمد المهدي الصقلي (قال) كان بافريقية رجل نبيه شاعر وكان يهوى غلاما جميلا من علمائها فاشتد كلفه به وكان الغلام يتجنى عليه ويعرض عنه كثيرا فبينما هو ذات ليلة

بتأديبك ازدك ان شاء الله تعالى وضرب ابو مريم مؤدّب الامين والمأمون الامين بعود فخدش ذراعه فدعاه الرشيد الى الطعام فتعمد ان حسر عن ذراعه فرآه الرشيد فسأله فقال ضربني ابو مريم فبعث اليه ودعاه قال فخفت فلما حضرت قال يا غلام وضئه فسكنت وجلست آكل فقال ما بال محمد يشكوك فقلت قد غلبني خبثا وعرامة قال اقتله فلأن يموت خير من ان يموق (الحث على تفقد المؤدّب) قيل أولى من تبذل له نراك من افادك علاك وصقل حجاك قال الشاعر

ان المعلم والطبيب كلاهما * لا ينصحان اذا هما لم يكرما
فاصبر لدائك ان جفوت طبيبه * واصبر لجهلك ان جفوت معلما

ووقع الصاحب لبعض المؤدبة الى من تقاعد بمشاهرته

الكلب يرفع نفسه * ويجلها مع خسته
من ان يفيت مؤدّبا * مستوجبا من أجرته

وسمع مؤدّب يلقن صبيا واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا فقيل له ما هذا فقال ان اباه يدخل مشاهرة شهر في شهر وانا ادخله من سورة الى سورة لئلا يحصل على شئ كما لا احصل انا على شئ (نوادر المعلمين فيما يقرأ عليهم الصبيان) قرأ صبي على معلم وان عليك اللعنة يا شيخ واخذ يكرر و يقف فقال عليك وعلى والديك فقال الصبي ليس فيه وعلى والديك لكنه ء ادئ هل الحقه به وقرأ آخر على معلم اخرج منها فانك رحيم فقال ذلك ابوك الكشخان وقرأ آخر على معلم ما لنا في بناتك من حق واخذ يكررها كالمستفهم فقال لا ولا كرامة لك (نوادرهم فيما يقرأ عليهم من التصحيفات) قرأ صبي على معلم اني أريد ان انكحك فقال هذا اذا قرأت على أمك القحبة وقرأ آخر عليها ملائكة غلاظ شداد يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون ما يؤمرون فقال هؤلاء اكراد لا ملائكة وكان معلم يلقن صبيا عبس وتولى فكان يقول ابس وتولى فضربه المعلم فقال عاه فقال حول العين من ههنا الى ثم وخلصني وقرأ آخر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصل فقال يا ابن الفاعلة لعلك تشتهي البصلية (ما وصف من لواط المعلمين) وفد سعيد ابن عبد الرحمن على هشام وهو صبي وضيء الوجه فبعث به هشام الى عبد الصمد مؤدّب ولده الوليد ليؤدّبه فراوده عن نفسه فخرج من عند المؤدّب مغضبا ودخل على هشام وهو يقول

انه والله لولا انت لم * ينج مني سالما عبد الصمد

فقال وماذاك قال

انه قد رام مني خطة * لم يرمها قبله مني أحد

قال وماذاك فقال

رام جهلا بي وجهلا بابي * يولج العصفور في خيس الاسد

فطرد عبد الصمد عن داره وحدث الاحمر النحوي وكان مؤدّب الامين اتخذ عليه بعد حماد عجرد وكان حماد اتخذ عليه بعد نفي قطرب قال كان سبب نفيه ان حمادا كان يتعشق الامين و يطمع ان يتخذ عليه مؤدّبا فلم يتأت له ذلك حتى استوى الامر على قطرب فاحتال حماد وكتب هذين البيتين

وقد انفرد بنفسه لشرب الخمر اذ ذكر محبوبه فجرى بخاطره ما يفعله به من التجني فزاد سكره وقام من الغور وقد غلب عليه سكر الغرام وسكر المدام فأخذ قبس نار وجعله عند باب الغلام ليحرق عليه داره فلما دارت النار بالباب بادر الناس باطفائها واعتقلوه فلما أصبحوا نهضوا به الى القاضي فقال له القاضي لاي شئ فعلته فأنشد على الغور

لما تمادى على بعادى * وأضرم النار في فؤادى
ولم أجد من هواه بدا * ولا معينا على السهاد
حملت نفسي على وقوفي * ببابه وقفة الجواد
فطار من بعض نار قلبي * أقل في الوصف من زناد
فاحرق الباب دون علمي * ولم يكن ذاك من مرادي

(قال) فاستظرف القاضي واقعته واستملح شعره ورق لحكاية حاله وتحمل عنه ما أفسده من باب الغلام وأطلقه (ومما يناسب هذه اللطائف) قيل انه رفع الى المأمون ان حائكا يعمل السنة كلها لا يتعطل في عيد ولا جمعة فاذا ظهر الورد طوى عمله وغرد بصوت عال

وناولها بعض الخدم على يد مجهول

قل للامير جزاك الله صالحة * لا تجمع الدهر بين السخل والذيب

السخل غرّهم الذيب غفلته * والذيب يعلم ما في السخل من طيب

فلما قرأهما الرشيد نفى قطربا واتخذ حماد عجرد وجعل عليه ثمانين من الرقباء فخاف قطرب لما وسم بهذه السمة فهرب الى الكرج والتجأ الى ابى دلف فحسن حاله ودخل المأمون ديوان احمد بن يوسف فصادف حوله مردا احسانا فقال

أسد رابض حواليه أسد * ليس ينجو من الاسود الظباء

وقال خلف الاحمر لمعلمه وهو في الكتاب وقد راوده عن نفسه

اتترك في الحلال مشق صاد * وتأتي في الحرام مدارميم

(حماقة المعلمين) قال يعقوب الدورقي ان الله اعان على عرامة الصبيان بحماقة المعلمين وقال سهل بن هارون لم ار قاضيا ولا عدلا معلم كتاب لا في تافه حقير ولا في ثمين خطير وقال الشاعر

وكيف يرجى العقل والرأي عند من * يروح على انثى ويغدو على طفل

وقال آخر

انت أحمق معلم وطويل * حسبنا ربنا ونعم الوكيل

وقال الجاحظ المعلمون على ضربين منهم من ارتفعوا عن أولاد العامة الى تعليم أولاد الملوك والمرشحين للخلافة كالكسائي وقطرب وحماد وعبد الصمد فهؤلاء لا تجوز عليهم الحماقة وان لكل قوم حاشية وجهالا وسفهاء (ما وصف من ذكاء الصبيان وكيسهم في الكتاب) قال مؤدب يزيد بن عبد الملك له لم لحنت فقال الجواد يعثر فقال المؤدب اي والله ويضرب حتى يستقيم فقال يزيد ورب ما يرمح سائسه فيكسر انفه ويروى عن ابن السكيت قال احضرت لاتخذ على المعتز بالله فقلت له باي شيء نبدأ اليوم فقال بالخروج فقلت نعم فعدا من بين يدي وعثر على المرمر فقال

يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل

فقلت للمتوكل جئتم بي لتأديبه وهو آدب مني فامر لي بعشرة آلاف درهم قال ابو محمد يحيي وكان مؤدب المأمون في صغره صليت يوما فاعدا فاخطأ المأمون فهممت لاضربه فقال ايها الشيخ اطيع الله قاعدا وتعصيه قائما فكتبت بهذا الى الرشيد فامر لي بخمسة آلاف درهم وحكي انه بدر من ابي عمر الصباغ الى الصاحب جفاء وكان مؤدبه فقام من عنده وكتب اليه

اودعتني العلم فلا تجهل * كم مقول يجني على مقتل

وانت ان علمتني سوقة * والسيف لا يبقي على الصيقل

فاتصل ذلك بابي الحسين بن سعد فتعجب منه وكتبه وقال ابن ثمانين يكتب شعر ابن عشر ثم تلا وآتيناه الحكم صبيا (أمارة نجابة الصبيان) قيل لاعرابي ما أمارة النجابة في صبيانكم قال اذا كان اعنق اشدق أحمق فاقرب به من السودد وقال الزبرقان اكيس صبياننا العريض الورك السبط الغرة الطويل الغرلة الابله العقول وقال بزرجمهر لكسرى وعنده أولاده اي أولادك احب اليك قال ارغبهم في الادب واجزعهم من العار وانظرهم الى الطبقة التي فوقه وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عرامة الصبي في صغره زيادة في عقله

طاب الزمان وجاء الورد فاصطبحوا
ما دام للورد ازهار ونوار
فاذا شرب مع ندمائه على الورد غنى
اشرب على الورد من حمراء صافية
شهرا وعشرا وخمسا بعدها اعددا
ولا يزالون في صبوح وغبوق ما بقيت
وردة فاذا انقضى الورد عاد الى عمله
وغرد بصوت عال
فان يبقني ربي الى الورد اصطبح
وان مت وا لهفي على الورد والخمر
سألت اله العرش جل جلاله
يواصل قلبي في غبوق الى الحشر
(فقال) المأمون لقد نظر هذا الرجل
الى الورد بعين جليلة فينبغي ان نعينه
على هذه المروءة فامر ان يدفع له في كل
سنة عشرة آلاف درهم في زمن الورد
(ومن اللطائف ما حكي عن مجير الدين
الخياط الدمشقي) قيل انه كان يهوى
غلاما من أولاد الجند فشرب مجير الدين
في بعض الليالي وسكر فوقع في الطريق
فمر الغلام عليه بشمعة وهو راكب
فرآه في الليل مطروحا على الطريق
فوقف عليه بالشمعة ونزل فاقعده
ومسح وجهه فسقط من الشمعة نقطة
على وجهه ففتح عينيه فرأى محبوبه
على رأسه فاستيقظ وأنشد
يا محرقا بالنار وجه محبه
مهلا فان مدامعي تطفيه
أحرق بها جسدي وكل جوارحي

اذا كبر وقال معاوية طيروا الدم في وجوه الصبيان فان بدا في وجوههم الحياء والا فلا تطمعوا فيهم (صبي استدل بعقله على كبر همته) قيل أول ما عرف من سودد خالد القسري انه مر في بعض طرق دمشق راكبا وله عشر سنين فوطئ فرسه صبيا فوقف عليه فرآه لا يتحرك فانتهى الى أول مجلس مر به فقال ان حدث بهذا الغلام حدث فانا صاحب الجناية ولم أعلم ومر عمر رضي الله عنه بصبيان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير رضي الله عنه فعدا الصبيان ووقف عبد الله فقال له عمر مالك لا تذهب مع الصبيان فقال يا أمير المؤمنين لم أجن اليك فاخافك ولم يكن في الطريق ضيق فاوسعه لك فقال عمر أي شيطان يكون هذا وكان عبد الملك صغيرا فاربى عليه صبي فضربه فقيل له لو شكوته الى عمك لانتقم منه فقال انا لا اعد انتقام غيري انتقاما وقال السري الرفاء يصف غلاما بعلو الهمة

لا تعجبن من علو همته * وسنه في أوان منشاها
ان النجوم التي تضيء لنا * اصغرها في العيون اعلاها

(من تكلم عند الخلفاء وهو صغير فارتفع بذلك شأنه) اوفد ابو موسى الاشعري زيادا على عمر رضي الله عنه وكان يكتب له وهو حين بلغ فلما جاء وجده من الكيس بمحل فقال له عمر اعتزل عملك فقال زياد أعن خيانة قال لا ولكني أكره ان أحمل الناس فضل عقلك ومنطقك قال اذا لا ابالي دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون حين قبض على ضياعهم وهو صبي امرد فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين قال من انت قال سليل نعمتك وابن دولتك وغصن من أغصان دوحتك أتأذن لي بالكلام قال نعم فتكلم بكلام حسن فقضى حاجته نظر المأمون الى الحسن بن رجاء وهو صبي في ديوانه فقال من انت قال الناشئ في دولتك المتقلب في نعمتك وتخريج ادبك الحسن بن رجاء فقال المأمون بالاحسان في البديهة تفاضلت العقول وأمر برفعه عن محله وفي بعض كتب الفرس ان كسرى اراد كاتبا لامر أعجله فلم يوجد غير غلام صغير يصحب الكتاب فدعاه فقال ما اسمك قال مهرماه قال اكتب ما املى عليك فكتب قائما احسن من غيره قاعدا ثم قال له اكتب في هذا الكتاب من تلقاء نفسك ففعل وضم الى الكتاب رقعة فيها ان الحرمة التي أوصلتني الى سيدنا لو وكلت فيها الى نفسي لقصرت ان ابلغ اليها فان رأى ان لا يحطني الى ما هو دونها فعل فقال كسرى أحب مهرماه ان لا يدع في نفسه لهفة يتلهف عليها بعد امكان الفرصة وقد أمرنا له بما سأل وذكر ان عمرو بن عتبة اعتق غلاما له فقام اليه وصيف له فقال اذكرني في ذكرك الله فاستصغره فقال ويلك انك لم تخرف بعد فقال ان النخلة قد تجتنى زهوا وقبل ان تصير معوا قال قاتلك الله قد استعتقت فدوهبتك لو اهبك لي (وصف بلادة الصبيان في التعلم) كان معلم يضرب صبيا فقيل له لم تضربه فقال انه يترك الصواب الهين ويأتي الخطأ الصعب فاذا هو يقرأ يا ايتها النفس المطمئنة ويقرأ فيؤخذ بالنواهص والاقدام وحكي ان مؤدبا ادعى انه علم صبيا النحو والفرائض فامتحنه ابوه فقال له كيف تقول ضرب زيد عمرا قال كما تقول فقال له فاعربهما قال زيد رفع بفعله ومابقي فللعصبة وأمر آخر معلما ان يعلمه الفرائض فامتحنه يوما فقال له ما تقول في رجل مات وخلف ابنتين وابنا فقال اما الابن فيسقط فقال نعم اذا كان مثلك وسلم اشعب في البزازين فقيل له بعد سنة الى اين بلغت في معرفة البز قال أحسنت النشر وأرجو ان اتعلم الطي

ومما

وأخذ رعلى قلبي فانك فيه
(ومن اللطائف ما حكاه الاصمعي) قال
مررت بكناس يكنس كنيفا وهو يغني
ويقول
أضاعوني وأي فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر
فقلت له اما سداد الثغر فلا علم لنا
كيف أنت فيه وأما سداد الكنيف
فمعلوم قال الاصمعي وكنت حديث
السن فاردت العبث به فاعرض عني
مليا ثم أقبل علي وأنشد
وأكرم نفسي انني ان أهنتها
وحقك لم تكرم على أحد بعدي
فقلت وأي كرامة حصلت لها منك
وما يكون من الهوان أكثر مما أهنتها
به فقال بلى والله من الهوان ما هو
أكثر وأعظم مما انا فيه فقلت له
وما هو فقال الحاجة اليك والى أمثالك
فقال فانصرفت وأنا أخزى الناس
ذكرت بقول الكناس غريم الاصمعي
ما يضارع ذلك أعني قوله
أضاعوني وأي فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر
(قيل) انه كان لأبي حنيفة رضي الله
عنه جار اسكاف بالكوفة يعمل نهاره
أجمع فاذا جنه الليل رجع الى منزله
بلحم وسمك فيطبخ اللحم ويشوي
السمك فاذا دب فيه السكر أنشد
أضاعوني وأي فتى أضاعوا

(ومما جاء في البلاغة وما يضادها)

(ماحد به البلاغة) قيل البلاغة ما اجتيازه فساده وقيل الايجاز من غير عجز والاطناب من غير خطل وسئل آخر فقال ان لا تخطئ ولا تبطئ وسأل المأمون الحسن بن سهل عن ذلك فقال ما فهمته العامة ورضيته الخاصة وسئل عنه بعض اليونانيين فقال تصحيح الاقسام واختيار الكلام وسئل حكيم عن البليغ فقال ما اذا أخذ شبرا كفاه وان أخذ طومارا املاه (ماحد به الايجاز ووصفه) سئل بعضهم فقال اللمحة الدالة قال جعفر بن يحيى البرمكي ان استطعتم أن تكونوا كتبكم توقيعات فافعلوا ووقع محمد بن طاهر أيام الفتنة الى الكتاب لتدق الاقلام ويختصر الكلام فالقراطيس لا ترام وقيل من أطال الحديث فقد عرض أصحابه للسآمة وسوء الاستماع وقيل الكلام اذا طال اختل واذا اختل اعتل منصور الفقيه

ولا تكثرن فخير الكلام ... قليل الحروف الكثير المعاني

وقيل خير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل (كلمات موجزة) ذكر ذلك يطول ولكن لا بد من ذكر أحرف تكون أمثلة سئل جعفر بن يحيى عن أوجز كلام فقال قول سليمان عليه السلام الى ملكة سبا انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلوا علي واتوني مسلمين فجمع في ثلاثة أحرف العنوان والكتاب والحاجة واظهار الدين وعرض الرشاد الى المكتوب اليهم وكتب المعتصم الى ملك الروم جوابا عن كتاب تهدده فيه الجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار والسلام وأمر المأمون عمرو بن مسعدة ان يكتب كتاب عناية موجزة فكتب كتابي كتاب واثق بمن كتب اليه معتني بمن كتب له ولن يضيع بين الثقة والعناية موصله (الايجاز والاطناب في محلهما) قيل لابي عمرو بن العلاء كانت العرب تطيل قال ليسمع منها قيل فلم توجز قال ليحفظ عنها وقد قال الشاعر في هذا المعنى

يرمون بالخطب الطوال وتارة ... وحي الملاحظ خيفة الرقباء

وقال ابن قدامة البلاغة ثلاثة مذاهب المساواة وهي مطابقة اللفظ والمعنى لا زائدا ولا ناقصا والاشارة وهي ان يكون اللفظ كاللمحة الدالة والتذييل وهو اعادة الالفاظ المترادفة على المعنى الواحد ليظهر لمن لم يفهمه ويتأكد عند من فهمه شاعر

يكفي قليل كلامه وكثيره ... ثبت اذا طال النضال مصيب

وأمر يحيى بن خالد كاتبين أن يكتبا في معنى فأوجز أحدهما وأطال الآخر فقال للموجز لما نظر في كتابه لم أجد موضع مزيد وقال للطيل لم أجد موضع نقصان وقال جعفر بن يحيى اذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار هذرا واذا كان التطويل واجبا كان التقصير عجزا (استقباح اعادة الحديث) قيل الحديث الرجيع كالحدث والرجيع وقيل اذا أعيد الحديث ذهب ضوءه ورونقه قال ابن السماك لجارية له تصغي الى كلامه كيف تجدين كلامي قالت ما أحسنه الا انك تكثر ترداده قال انما أردده ليفهمه من لم يفهمه قالت الى أن يفهمه من لم يفهمه مله من قد فهمه وقيل لرجل يعيد كلاما الغبي قد ثقل كلامك على الذكي قبل حصوله في قلب الغبي (ذم اطالة الحديث) قيل من أطال حديثه فقد عرض أصحابه للسآمة وطول الاستماع

ليوم كريهة وسداد ثغر

ولا يزال شرب ويرد البيت الى أن يغلبه السكر وينام وكان الامام أبو حنيفة يصلي الليل كله ويسمع حديثه وانشاده ففقد صوته بعض الليالي فسأل عنه فقيل أخذه العسس منذ ثلاثة أيام وهو محبوس فصلى الامام الفجر وركب بغلته ومشى واستأذن على الامير فقال ائذنوا له وأقبلوا به راكبا حتى يطأ البساط فلما دخل على الامير أجلسه مكانه وقال ما حاجة الامام فقال لي جار اسكاف أخذه العسس منذ ثلاثة أيام فتأمر بتخليته فقال نعم وكل من أخذ تلك الليلة الى يومنا هذا ثم أمر بتخليته وتخليتهم أجمعين فركب الامام وتبعه جاره الاسكاف فلما وصل الى داره قال له الامام أبو حنيفة أترانا أضعناك قال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن صحبة الجوار ورعايته ولله على ان لا أشرب بعدها خمرا فتاب من يومه ولم يعد الى ما كان عليه انتهى (ومما يناسب هذه اللطائف) ما ذكره الحريري في كتابه الموسوم بتوشيح البيان نقل ان أحمد بن المعدل كان يجد بأخيه عبد الصمد وجدا عظيما على تباين طريقهما لان أحمد كان صواما قواما وكان عبد الصمد سكيرا خمورا وكانا يسكنان دارا واحدة

وقال سقراط لرجل أنساني أول كلامك بعد العهد بآخره وفارق آخره فهمي لتفاوته وخطب رجل خطبة نكاح فأخذ يطيل فقام بعض الحاضرين فقال اذا فرغ الخطيب فبارك الله لكم فاني على شغل (الموصوف بالفصاحة) سمع اعرابي الحسن يتكلم فقال هو فصيح اذا لفظ نصيح اذا وعظ وقال

ملقن ملهم فى ما يحاوله * جم خواطره جواب آفاق

وقيل انتهت الفصاحة الى أربع على وابن عباس وعائشة ومعاوية رضى الله عنهم قال الشعبي ما رأيت أحدا يتكلم فيحسن الا أحببت أن يسكت الا زيادا فانه لم يخرج قط من حسن الا الى ما هو أحسن منه وقال يحيى بن زياد فلان أخذ بزمام الكلام فقاده أحسن مقاد وساقه أحسن مساق فاسترجع به القلوب النافرة واستصرف له الابصار الطامحة وقيل كلام كنظم الجمان وروض الجنان * فكانه من كل قلب ينظم أبو تمام

من السحر الحلال لمجتنيه * ولم أر قبله سحرا حلالا

الخنساء

كان كلام الناس جمع حوله * فأطلق فى احسانه يتخير

(فضيلة اللسان) قال العباس رضى الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم فيم الجمال قال فى اللسان وقيل ما الانسان لولا اللسان الا بهيمة مهملة أو صورة ممثلة وذكره بعضهم فقال لله دره من عضو ما أصغره وأكبر ضره ونفعه وقيل مروءتان ظاهرتان الفصاحة والرياش (موصوف لسانه بالصرامة) قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت رضى الله عنه ما بقى من لسانك فضرب به أرنبته وقال والله لو وضعته على شعر لحلقه أو على صخر لفلقه قال الله تعالى سلقوكم بألسنة حداد و وصف اعرابي رجلا فقال لسانه أدق من ورقة وألين من سرقة الغساني

له بين فكيه لسان كأنه * حسام دقيق الشفرتين عتيق

آخر * وللسيف أشوى وقعة من لسانيا * آخر * وحسبت ان لسانه من عضبه *

(وصف كلام بالسلاسة) قيل لو كان الكلام طعاما لكان هذا اداما كلام يقطر عسله هذا والله تنزنم أحسن من تنزنم كلام كالوبل فى المحل وتكلم المأمون بكلام حسن فى مسئلة ثم قال لبعض ندمائه كيف كان الكلام فى هذه المسئلة قال كان والله كغيث وقع على أرض عطشة فقال جوابك هذا أحلى لدى من الامن بعد الخوف المتنبي

اذا ما صافح الاسماع يوما * تبسمت الضمائر والقلوب

قال ابن المقفع ما زالت ينابيع حكمه تترقرق فى معابر الآذان حتى ملأت القلوب عقولا اللفظ الحسن احدى النفاثات فى العقد وقيل فى وصف كلام انه يحط الجندل ويثقب الخردل وانه لدون السحر وفوق الشعر (لفظ ساعد المعنى فى الجودة) مدح اعرابي رجلا فقال كان ألفاظه قوالب لمعانيه قال الشاعر

تزين معانيه ألفاظه * وألفاظه زائنات المعانى

وقيل خير الكلام ما كان لفظه بكرا ومعناه فحلا شاعر

ترى حلل البيان منشرات * تخير وسطها صور المعانى

نزل أحمد فى غرفة أعلاها وعبد الصمد فى أسفلها فدعا عبد الصمد ليلة جماعة من ندمائه وأخذ فى القصف والعزف حتى منعوا أحمد الورد ونقضوا عليه التهجد فاطلع عليهم وقال أفأمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض فرفع عبد الصمد رأسه وقال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم (وذكرت) بهذا الاقتباس الذي خلب القلوب هنا بحسن موقعه اقتباسا خلب قلوب الناس لعظم موقعه وما ذاك الا ان الحاكم الفاطمي على ما ذكر لما بنى المسجد الجامع بالقاهرة المعزية المجاور لباب الفتوح قيل انه فسد حاله فى آخر أمره وادعى الالهية وكتب بسم الحاكم الرحمن الرحيم وجمع الناس الى الايمان به وبذل لهم نفائس وكان ذلك فى فصل الصيف والذباب تراكم على الحاكم والخدام تدفعه ولا يندفع فقرأ فى ذلك الوقت بعض القراء وكان حسن الصوت يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز فاضطربت الامة لعظم وقوع هذه الآية الشريفة فى حكاية الحال حتى

(مدح كلام وسط) خير الكلام ما لا يكون عاميا سوقيا ولا عربيا وحشيا وقيل الايغال في البلاغة معجزة والخروج عن كلام أهل الزمان هجنة قال أبو الاسود الدؤلي لابنه يا بني اذا كنت في قوم فلا تتكلم بكلام من لم يبلغه سنك فيستثقلوك ولا بكلام من هو دونك فيستحقروك (مفاضلة الروية والبديهة) قال معاوية لعمرو بن العاص أنا آدب منك فقال أنت للروية وأنا للبديهة وبينهما بون ابن الرومي

نار الروية نار غير منضجة * وللبديهة نار ذات تلويح
وقد يفضلها قوم لعاجلها * لكنه عاجل يمضي مع الريح

(فضل البديهة وما يحاضر به) قيل خير الفقه ما حاضرت به ولا خير في علم لا يعبر معك الوادي ولا يعمر بك النادي الحطيئة

فهذا بديه لا كتحبير قائل * اذا ما أراد القول زوره شهرا

المتنبي

أبلغ ما طلب النجاح به الطبع وعند التعمق الزلل

(النهي عن التشادق والتقعر وذمهما) قال النبي صلى الله عليه وسلم ان أبغضكم الى الثرثارون المتفيهقون المتشدقون وقال صلى الله عليه وسلم اياك والتشادق وقال بشر بن المعتمر اياك والتقعر فانه يسلمك الى التعقيد فيستهلك معانيك ويمنعك من مراميك وقال تشقيق البيان من شقاشق الشيطان وقال النبي صلى الله عليه وسلم شعبتان من النفاق البذاء والبيان وشعبتان من الايمان الحياء والعي وهذا انما هو لمن جاوز المقدار وقصر عنه وكفاك ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض البليغ يتخلل بلسانه تخلل البقرة بلسانها وأنشد العجاج أمسى الغواني معرضات صددا واعرابي حاضر فقال تنح عن سننه والا تسقط منه كلمة فتشدخك وما أجود ما قال ابن أبي طاهر

ان خير الكلام ما ليس فيه * عند من يفهم الكلام كلام

(ذم عي متقعر) قيل أعيا العي بلاغة بعي محمد بن وهيب

تشبهت بالاعراب أهل التعرف * فدل على مثواك قبح التكلف
لسان عرابي اذا ما صرفته * الى لغة الاعراب لم يتصرف

وقال أبو الاسود لابن صديق له ما فعلت امرأة فلان التي كانت تساره وتضاره وتماره فقال طلقها فتزوج بها فلان فحظيت ونظيت فقال أبو الاسود ما معنى نظيت فقال كلام لم تدر من أي بيض خرج وفي أي عش درج فقال ان ما لا اعرفه فاخبأه كما تخبأ الهرة خرءها (من ارتكب امرا طلبا للسجع) خرج عبادة الى عبادان فقيل ما الذي جاءك فقال لاجمع بين عبادة وعبادان وكان علي بن رستم خرج الى بغداد وأسلم فكتب الى أهله كتابي اليكم من مدينة السلام عن سلامة واسلام فقال أخوه ما خرج أخي وأسلم الا طلب أن يكتب هذه الكلمة المسجعة (ما حد به العي وذمه) قال أكثم العي ان تتكلم بفوق ما تقتضيه حاجتك وقيل العي معنى قليل يحويه لفظ كثير وقيل العي داء دواؤه الخرس وقيل لا عي ولا شلل وتكلم رجل عند معاوية وكان ذا عي فقال عمرو سكوت الالكن نعمة فقال معاوية وكلام الاحمق نقمة النمر بن تولب

كان الله أنزلها تكذيبا لها كم فيها ادعاه وسقط الحاكم من فوق سريره خوفا من ان يقتل وولى هاربا وأخذ في استجلاب ذلك الرجل الى ان اطمأن اليه فجهزه رسولا الى بعض الجزائر وأمر باغراقه وروي بعد ذلك في المنام فقيل له ما وجدت فقال ما قصر معي صاحب السفينة أرسى بي على باب الجنة (ومن الاقتباسات التي وقعت للمتأخرين في أحسن المواقع المتعلقة بحكاية الحال ما سمعت وشهدت حكاية حاله بالجامع الاموي وما ذاك الا أن قاضي القضاة علاء الدين بن أبي البقاء الشافعي رحمه الله تعالى كان قد عزل من وظيفة قضاء القضاة بدمشق المحروسة فعاد الى وظيفته وألبس التشريف من قلعة دمشق وحضر الى الجامع على العادة ومعه أخوه قاضي القضاة بدر الدين الشافعي بالديار المصرية فاستفتح الشيخ معين الدين الضرير المقري وقرأ قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا الى آخر الآية فحصل بالجامع الاموي ترنم صفق له النسر بجناحيه (وروى المرزبان) باسناده ان المجنون خرج مع أصحابه يمتار من وادي القرى فمر بجبلي نعمان فقالوا ان هذين جبلا نعمان وقد كانت ليلى تنزلهما قال فأي ريح تهب من

أعذني رب من حصر وعي * ومن نفس أعالجها علاجا

(الآفات المعترضة للسان من العي) اللثغة تغيير في القاف والسين واللام والراء والتمتمة التعتع في التاء والفأفأة في الفاء واللفف ادخال حرف في حرف واياه عنى الشاعر بقوله * كان فيه لففا اذا نطق * والتلجلج يقارب ذلك والحبسة ثقل في الكلام والعقلة اعتقال اللسان والحكلة نقصان آلة النطق حتى لا تعرف معانيه الا بالاستدلال وأصله في الفحل اذا عجز عن الضراب وقيل لا يصفو كلام من يكون منزوع الثنيتين (ما يعرض في بعض اللغات من العي) كشكشة تميم وهو قلب كاف المؤنث شينا نحو فعيناش عيناها وجيدش جيدها * وكسكسة بكر وهي قلبها سينا وعنعنة تميم كقوله ظننت عنك ذاهب والعجرفة جفاء في الكلام والخلخانية تعرض في أعراب الشحر وعمان والطمطمانية لغة في حمير كقولهم طاب امهواء أي طاب الهواء (استعمال كل كلام مع الجنس المخصوص به) قيل الكلام بذلة ومذخر فمن تكلم وقت البذلة بالمذخر أتعب نفسه ومن تكلم وقت المذخر بالبذلة هجن نفسه (من خاطب عاميا بتفاصح وتذلق) اشترى رجل من أصحاب يعقوب الكندي جارية فاغتاظت عليه فشكاها الى يعقوب فقال جئني بها لاعظها فجاء بها اليه فقال يالعوبة ماهذه الاختيارات الدالات على الجهالات أما علمت ان فرط الاعتياصات من الموبقات على طالبي المودات الباذلين الكرائم المصونات موذنات بعدم المعقولات فقالت الجارية أما علمت ان هذه العثنونات المنتشرات على صدور أهل الركاكات محتاجات الى المواسي الحالقات فقال يعقوب لله درها فلقد قسمت الكلام تقسيما فلسفيا فاشدد يديك بها فلم يستوحش من سفاهتها لما أوردت الكلام مسجعا موزونا وقال نحوي لصاحب بطيخ بكم تانك البطيختان اللتان بجنبهما السفرجلتان ودونهما الرمانتان فقال بضربتان وصفعتان ولكمتان فبأي آلاء ربكما تكذبان وصار أبو علقمة الى كواز فقال أعندك جرة لا فقداء ولا دناء ولا مغربلة الجوانب خضرة نضرة قد مستها النار ان نقرت عليها طنت وان اصابتها ريح غنت ولكن بدرهم فقال الكواز دعني من شتمك يا ماص بظر امه (الاحوال الدالة على العي) من العي البهر وفتل الاصابع ومس اللحية ولذلك قال

ملي ببهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل الاصابع

وقال ابن المقفع من علامة العي النكث في الارض والاطراق من غير فكرة (المحتبس في كلامه) شاعر

كان في فيه لقمة عقلت * لسانه فالتوى على حنق
يحرك رأسه توهمه * قد قام من عطسة على شرق

وقال آخر

كان فيه لففا اذا نطق * من طول تحبيس وهم وأرق

وقال آخر

دبافية قلف كان خطيبهم * سراة الضحى في سلحه يتمطق

ويقال هو عيايا طباقاء (اعتذار محتبس في كلامه) قال بعضهم نحن حي فعال ولسنا بحي مقال ونحن بأدنى مقالنا عند أحسن فعالهم وقال بعض وفد خراسان انا ببلاد نأت عن العرب شغلتنا

نحو ارضها الى هذا المكان فقالوا الصبا فقال والله لا أبرح حتى تهب الصبا فأقام في ناحية من الجبل ومضوا فلما رأوه ولهم ثم أتوا فحبسهم حتى هبت الصبا ورحل معهم وفي ذلك يقول

أيا جبلي نعمان بالله خليا
نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
أجد بردها أو تشف مني حرارة
على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت
على نفس مهموم تجلت همومها

وضمن البيت الاول الشيخ صفي الدين الحلي في مليح اسمه نعمان

أقول وقد طافت نعمان ليلة
بنور محياه أنار أديمها
وقد أرسلت الباه نحوي فسوة
يروح كرب المستهام شميمها
أيا جبلي نعمان بالله خليا
نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

وكان لابن الجوزي رحمه الله تعالى زوجة اسمها نسيم الصبا فاتفق انه طلقها فحصل له عند ذلك ندم وهيام أشرف منه على التلف فحضرت في بعض الايام مجلس وعظه فحين رآها عرفها فاتفق انه جاء امرأتان وجلستا امامه فحجبتاها عنه فانشد في الحال

أيا جبلي نعمان بالله خليا
نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

قلت وعلى ذكر نعمان والكناية عنه

الحرب عن الخطب واعتذر رجل لحبسة فقال يعزب البيان و يعتقم الصواب وانما اللسان مضغة من الانسان يفتر بفتوره اذا نكل ويثوب بانبساطه اذا ارتجل وقيل لاعرابي أين فصاحتك فقال لحقت بمواطنها بنجد شاعر

ارفق بعبدك ان فيه بلادة * جبلية ولك العراق وماؤه

(المقام الذى لا يستنكف فيه من العي والحصر) سئل ابن داود متى يكون البليغ عييا فقال اذا سأل عما يتمناه وشكا حبه الى من يهواه ثم أنشد

بليغ اذا يشكو الى غيره الهوى * وان هو لاقاه فغير بليغ

وقال بعضهم موطنان لا آنف من الحصر فيهما اذا شكوت الى محبوبي عشقي واذا سألت حاجة لنفسي (المحسن فى كلامه ابتداء والمسئ انتهاء) تكلم ابن ثوابة ثم غلط فى آخره فقال ابو العيناء ترفعت حتى خفتك ثم تخفضت حتى عفتك وتكلم رجل فاحسن ثم أعاد فأساء فقال له اعرابي انك تسترجع محاسنك (وصف كلام غير مفهوم) قال الله تعالى حكاية عن فرعون أم انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين قال الشاعر

قلت لما ابدا لجمجم فى القو * ل و يهذى كانه مجنون

انت حقا شبيه ماذكر الله مهين ولا يكاد يبين

محمد بن صالح

يهوى الى باقوال يلفقها * فلا اعى منه شيئا وهو يستمعني

يأتى صداى صفير الطير من فمه * مخاطبا وهو انسان يكامنى

(المستقبح انشاده) قال عبد الله بن معاوية

يزين الشعر أفواه اذا نطقت * بالشعر يوما وقد يذرى بافواه

ابو خليفه

كان الشعر من فيه اذا تمت قوافيه كيف قد نوى فيه

(ذم من يطول سكوته عيا) قال الشاعر * يا صمتا فى الصمت لا فى الحسن * ووصف رجل آخر فقال يصلح لصدور المجالس ونظم المحافل مالم يكن كلام (كلمات لاهل العى) قال الحجاج لابى الجهمة النخاس أتعيب الدواب المعيبة من جند السلطان فقال سركتنا فى هوازها وشركتنا فى مدانها وكما يجى يكون (قال) الجاحظ طلبت بعض اصدقائي فى داره فلم أجده فقلت لجاريته اذا حضر صاحبك فقولى له ان الجاحظ كان بالباب قالت نعم الجاحد بالباب قلت قولى الحدقى قالت نعم الحلقى فقلت عليك بالاول (المتكلم بكلام غير متسق) دق رجلان على باب نحوى فقيل من فقال أحدهما انا الذى اشترى عبد الله كلم الآخر وقال الآخر انا الذى ابو يعقوب الجصاص عقد طاق باب هذه الدار فقال صاحب الدار انصرفا فما أرى لكلامكما صلة وقال رقبة بن مصقلة ما اعجزنى شئ كما اعجزنى رجل قام الى يوما وقد دخلت المسجد فقال انى رأيتك فشبهتك بى فاعجبنى ذلك لك وانا فيه متفكر بعد ولا ادرى ما معنى كلامه (من جارى غيره فلحن فاجابه بمقتضى كلامه) قال رجل لاعرابي كيف اهلك قال صلبا أراد كيف اهلك وقال الوليد لرجل من ختنك قال الحجام فضحك القوم وخجل الوليد وانما أراد أن يقول من ختنك ومر رجل بدار

فما الطف ماذكره الشيخ بدر الدين حسن بن زفر الطبيب الاربلي فى كتابه روضة المجالس ونزهة الانيس وهو ان بعض الرؤساء قال أخبرني بعض الاصحاب قال كنت يوما جالسا عند صديق لى بالموصل اذ جاءه كتاب من بغداد من صديق له وفيه تشوق وفيه عتاب بهذا البيت

تناسيتم العهد القديم كأننا * على جبلي نعمان ان نتجمعا

فأخذ يتحسس هذا البيت ويتنزله فقلت بالله عليك أسألك شيئا لا تخفه قال سل قلت هذه معشوقتك صاحبة هذا الكتاب هل كنت تأمر بها من وراء الدار فقال اى والله ومن أين علمت ذلك فقلت من البيت لانه ذكرك فيه بجبلي نعمان وهما كناية عند الظرفاء من أهل الادب عن جانبي الكفل للمليح والمليحة فقال والله ما ادركت ما أدركت (ونقلت من اللطائف المسبوكة فى قالب التورية) ان بعض الكتاب دخل يسلم على بعض فضلاء النحاة وكان من أصحابه فوجده قائما يلوط بأحد الغلمان الملاح من طلبته فى قراءة النحو ولم يره الغلام فجلس النحوى فى مكانه وبقى الغلام واقفا مبهوتا فقال الكاتب للنحوى مالى أرى هذا الغلام واقفا فقال النحوى (وقد) وقع عليه الفعل فانتصب

ميت فقال من المتوفى فقال له رجل الله فقال له يا كافر الله يموت فقال لعلك تريد المتوفى (من سئل عن نحو فاجاب بمقتضى اللغة) قيل لرجل هل ينصرف اسماعيل قال نعم اذا صلى العشاء فاقوده وتعرض بعضهم للطائي حين أنشد وهن عوادي يوسف وصواحبه فقال ان يوسف لا ينصرف فقال اصفعه حتى ينصرف وقال نحوي لاعرابي قال اعجبني القصر برفع القصر فقال بالآجر والجص وقيل لاعرابي اتهمز فلسطين فقال اني اذا القوي فقيل اتهمز اسرائيل فقال اني اذا رجل سوء وقيل اتهمز الفأرة فقال الهرة تهمزها وحكي ان جماعة عند محمد بن بحر اختلفوا في بناء سراويل فدخل البرقي فقال فيم كنتم فقالوا في بناء سراويل فما عندك فيه قال مثل ذراع البكر أو أشد وحكي ان أباسعيد السيرافي سأل أبا الحسن الموسوي وهو صغير اذا قلت رأيت عمرا فما علامة النصب فيه فقال بغضه لامير المؤمنين علي رضي الله عنه (من انكر لحنا بنادرة) مر رجل باديب فقال كيف طريق البغداد فقال بالحذاء ثم مر به آخر فقال له كيف طريق كوفة فقال من ههنا وبادر فرفع ذلك المار الف ولام تحتاج اليهما وهو مستغن عنهما فخذهما منه وقال رجل لابي العيناء أنا مر بشيئا فقال نعم بتقوى الله وحذف الالف من شيئا وكان رجل يسقي صديقا له صرفا ويغني له

يديرونني عن سالم وادبرهم * وجلدة ما بين الانف والعين سالم

فقال احب ان تجعل ماءك من البيت في القدح (من اعتذر عن لحنه بعذر مستملح) قصد رجل الحجاج فانشده

اباهشام ببابك * قد شم ريح كبابك

فقال ويحك لم نصبت اباهشام فقال الكنية كنيتي ان شئت رفعتها وان شئت نصبتها وكتب محمد الامين في ماطن على ظهر كتاب

عشقت ظبيا رقيقا * في دار يحيى بن خاقا

وكتب تحته اردت خاقان وخاقان مولى لي ان شئت اثبت نونه وان شئت اسقطته وقال رجل لآخر ما اشتريت قال عسل فقال هل لازدت في عسلك ألف فقال وانت هلا زدت في الفك الفا (من انكر لحنا بطبعه) سمع اعرابي مؤذنا يقول اشهد ان محمدا رسول الله بالنصب فقال الاعرابي فعل ماذا فهذا علم بطبعه انه لم يأت بخبر أن وسمع رجل آخر يقرا وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر بفتح الكاف والفاء فقال لا يكون هذا فقالوا كفر فقال اما هذا فنعم (المتأذي بلحنه) قدم رجل على زياد فقال ان ابونا مات واخينا وثب على مال أبانا فضيعه فقال زياد الذي ضيعته من لسانك اضر عليك مما ضيعه أخوك من مالك ومر عثمان رضي الله عنه برماة يسيئون الرمي فقال ما اسوأ رميكم فقال بعضهم نحن متعلمين فقال كلامكم اسوأ من رميكم ودخل الخليل على مريض نحوي وعنده أخ له فقال للمريض افتح عيناك وحرك شفتاك ان ابو محمد جالسا فقال الخليل ارى ان اكثر علة أخيك من كلامك وسمع الاعمش انسانا يلحن فقال من هذا الذي يتكلم وقلبي منه يتألم (المتفادي في كلام الكبار عن كلام فيه ايهام) دخل سعيد بن مرة على معاوية فقال له من أنت فقال انت سعيد وانا ابن مرة وقال السفاح للسيد الحميري انت السيد قال انا ابن أبي وأمير المؤمنين هو السيد وسأل رسول الله صلى الله عليه

وسلم

ذلك قصة ابن عنين مع الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل) لما كتب اليه في مرضه

انظر الي بعين مولى لم يزل
يولي الندى وتلاف قبل تلافي
أنا كالذي أحتاج ما يحتاجه
فاغنم دعائي والثناء الوافي

فحضر اليه المعظم بنفسه ومعه ثلثمائة دينار وقال له أنت الذي وانا العائد وهذه الصلة وظرف من قال

وذي أدب بارع نكته
وأوجبت فيه قد اعنف
فقلت فديتك أعصر عليه
فقيه اللذاذة لو تعرف
فقال أجدت ولكن لحنت
لقولك أعصر بفتح الالف
فقلت لك الويل من أحمق
فقال وأحمق لا ينصرف

(وأظرف منه قول الحسين بن الريان)

أتيت حانة خمار وصاحبها
مماجن متقن للنحو دواسن
وحوله كل هيفاء منعمة
وكل علق رشيق أهيف حسن
فقال لي اذ رأى عيني قد انصرفت
الى النساء كلام الحاذق الفطن
أنت وركب وصف واعدل بمعرفة
واجمع وزد واسترح من عجمة وزن

(ومثله) ما حكي ان بعض الفقراء وقف على باب نحوي فقرعه فقال من بالباب فقال سائل فقال النحوي ...

وسلم قيس بن سعد انت اكبرام أنا فقال رسول الله اعز وأكبر وانا اقدم منه في المولد وقال عمرو بن عثمان لطويس ايناأسن قال لقد شهدت زفاف أمك المباركة على ابيك الطيب فلم يجعل الطيب صفة للام تفاديا من سوء ظن فيه وفي ضد ذلك ماروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرجل اتبيع هذا الثوب فقال لا عافاك الله فقال لقد علمتم لو تعلمون قل لا وعافاك الله وتكلم بعض اهل زماننا عند الصاحب فسأله عن شئ فقال لا اطال الله بقاءك فقال قل لا واطال الله بقاءك فقال بعضهم ما رأينا واوا أحسن موقعا من هذه الواو

(ومما جاء في مفاضلة النطق والسكوت والمقال والسماع)

(تفضيل النطق على السكوت) قيل لزيد بن علي الصمت خير من الكلام فقال أخزى الله المساكتة فما افسدها للسان واجلبها للحصر والله للمماراة اسرع في هدم العي من النار الى يبس العرفج واختصم رجلان الى سعيد بن المسيب في النطق والصمت فقال يا هذا بين لي كذلك فقالا لا بيان فقال اذا الفضل له وقيل لبعضهم الصمت مفتاح السلامة فقال ولكنه قفل الفهم قال الشاعر

خلق اللسان لنطقه وبيانه * لا للسكوت وذاك حظ الاخرس

فاذا جلست فكن مجيبا سائلا * ان الكلام يزين رب المجلس

(الحث على الاكثار من الكلام) قال حكيم لولا سوء العادة لامرت فتياني ان يماري بعضهم بعضا وقال العتابي اقدر الناس على الكلام من عود لسانه الركض في ميادين الالفاظ طول الصمت حبسة وترك الحركة عقلة ابو عطاء

اقلبه كيلا يكل بحبسة * وابعثه في كل حق وباطل

(تفضيل الصمت) قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا صمت فسلم او قال خيرا فغنم فجعل الصمت افضل لان السلامة أصل والغنيمة فرع قال الشاعر

أقلل كلامك واستعذ من شره * ان البلاء ببعضه مقرون

وقال آخر

مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام

(تفضيل كل واحد منهما في اوانهما والتمدح بهما) قيل لبعضهم السكوت أفضل ام النطق فقال السكوت حتى يحتاج الى النطق فاذا احتيج الى النطق فالسكوت حرام وقيل ليونس بن حبيب السكوت افضل أم الكلام فقال السكوت عن الخنى افضل من الكلام بالخطأ وقيل الضراط في أوانه خير من الكلام في غير زمانه قال الشاعر

والصمت ازين بالفتى * من منطق في غير حينه

وقيل ربما كان الصمت ابلغ من الابلاغ في النطق مع عدم اصابة الفرصة ابن الرومي

ناهيك من صمت بلا عي به * وكذاك من لسن بغير سفاه

ملكت سكينته عليه أمره * فكأنه ساه وليس بساه

ابن علقمة

صموت في المجالس غير عي * جدير حين ينطق بالصواب

ينصرف فقال اسمي أحمد فقال النحوي لغلامه اعط سيبويه كسرة

(ومثله قول ابن عنين)

شكا ابن المؤيد من عزله
وذم الزمان وأبدى السفه

فقلت له لا تذم الزمان
فتظلم أيامه المنصفه

ولا تعجبن اذا ما صرفت
ولا عدل فيك ولا معرفه

(وألطف منه قول القائل)

ورقيع أراد أن يعرف النحو
بزي العيار لا المستفتي

قال لي لست تعرف النحو مثلي
ولت سلني عنه أجب في الوقت

قال ما المبتدا وما الخبر المجرور
أو حرفها ذقنك في استي

(وأحسن منه وأبدع قول الشيخ زين الدين بن الوردي)

وشادن يسأل لي * ما المبتدا والخبر
مثلهما لي مسرعا * فقلت أنت القمر

(ومن النكت المسبوكة في قالب التوريه أيضا) ما قيل ان شهاب الدين القوصي حضر عند الملك الاشرف وقد دخل اليه سعد الدين الحكيم فقال الملك الاشرف لشهاب الدين ما تقول في سعد الدين الحكيم فقال يا مولانا السلطان اذا كان بين يديك فهو سعد الدين وعلى السماط سعد بلع وفي الخباء عن الضيوف سعد

(ذم الاكثار من الكلام) قيل من اكثر اهجر المكثار كحاطب الليل من اطلق لسانه بكل مايحب كان اكثر مقامه حيث لايحب الجري

وخير حال الفتى فى القول اقصدها * بين السبيلين لاعى ولا هذر

وقال اياس لخالد بن صفوان لا ينبغى ان نجتمع فى منزلك لانك تحب ان لا تسكت وأنا أحب ان لا اسمع (الحث على ترك فضول الكلام) قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله من امسك الفضل من قوله قال عبد الله بن الحسين لابنه استعن على الكلام بطول الفكر فى المواطن التى تدعو نفسك الى الكلام فان للقول ساعات يضر خطاؤها ولا ينفع صوابها وقيل من حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقال عبد الله بن طاهر لبعض منادميه ياهذا اما اقللت فضولك او اقللت دخولك وقيل فضل النظر يدعو الى فضل القول (الحث على السكوت مطلقا) قيل ان كانت العافية من مالك فسلط السكوت على لسانك الصمت داعية المحبة الصمت زين العاقل وستر الجاهل قال الشاعر

لو كان من فضة تكلم ذى النطق لكان السكوت من ذهب

(الحث على تدبر الكلام قبل ايراده) قال الحسن لسان العاقل من وراء قلبه فاذا أراد الكلام رجع اليه فان كان له تكلم به والا تركه ولسان الجاهل قدام قلبه يتكلم بما عرض له وقيل من لم يخف الكلام تكلم ومن خافه تبكم قال الشاعر

تأمل فلا تستطيع رد مقالة * اذا القول فى زلاته فارق الفما

وقال بعضهم ذر الرأى الفطير والكلام القضيب فلا يطيب الخبز الا بائتا (التحذير من جناية اللسان) سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال الاجوفان البطن والفم وقيل فيما روى عنه وهل يكب الناس فى النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم وكان لقمان عبدا أسود لبعض اهل الايلة فقال له مولاه اذبح لنا شاة وائتنا باطيب مضغة فأتاه باللسان فقال له اذبح لى اخرى وائتنى باخبث مضغة فأتاه باللسان فقال له فى ذلك فقال ماشئ أطيب منه اذا طاب ولا أخبث منه اذا خبث وقيل لم يستر من الجوارح شئ كما ستر اللسان فان عليه طبقتين وسترين وقيل لحذيفة لم أطلت سجن لسانك فقال لانه غير مأمون الضرر اذا اطلق (وروى) عن أبى بكر رضى الله عنه أنه كان يمسك بلسانه ويقول هذا الذى اوردنى الموارد قال الشاعر

كم فى المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الاقران

(متكلم بكلام ادى الى هلاكه) بينما المنذر فى بعض متصيداته اذ وقف على رابية فقال بعض أصحابه ابيت اللعن لو ان رجلا ذبح على هذه الرابية الى أى موضع عسى ان يسيل دمه فقال انت والله المذبوح لتنظر ذلك وأمر به فذبح ومر ببهرام طائر بالليل فصاح فرماه بسهم فأصابه فقال لو سكت الطائر لكان خيرا له (التثبت فى الجواب والتسرع فيه) سأل يهودى النبى صلى الله عليه وسلم مسئلة فمكث عليه السلام ساعة ثم أجابه عنها فقال اليهودى ولم توقفت فى ماعلمت قال توقيرا للحكمة وقيل من امارة الحكيم التروى فى الجواب بعد استيعاب الفهم وقيل من علامة الحمق سرعة الجواب وطول التمنى والاستغراب فى الضحك وقال رجل لاياس

ليس

سعد الذابح
لاخيه وعنده مرض المسلمين واستحسن
قال فضحك الملك الاشرف واستحسن
اتفاقه الدبعى (وأبدع منه فى هذا
الباب مانقل عن الشيخ نظام الدين
قيس) قيل انه لقى الصاحب عز
الدين عبد العزيز بن منصور فساله
الصاحب عن حاله فقال
حال متى علم ابن منصور بها
جاء الزمان الى منها تائبا
(قلت) ان نظام الدين أحق من أبى
الطيب بهذا البيت (ومن النكت
بالتورية أيضا) قيل ان بعض الماجنات
ارادت السفر فلقيها بعض المجان
فقال لها خذى معك هذا الكتاب
وأشار الى ذكره فقالت له على الفور ان
ألقى أمك أعطه أختك (ومثل ذلك) ان
الشيخ بدر الدين بن الصاحب لقى
شخصا ومعه مليحان فقال ما اسمك
فقال عبد الواحد فقال اخرج منهما
فاما عبد الاثنين (ومثله) ان ابن نقيلة
المغنى مرض وأشرف على الموت فجاء
اليه ابن الصاحب يعوده فقال له
كيف حال النقيلة فقال
ماأخوفنى أن تصير مدفونة (ومثله)
ان بعض المجان رأى امرأة حاملة
سرموجة فقال لها متى زوجك
جملك تركاشه فقالت له
لا أرميك منه بفردة (ومثله)
ان بعضهم رأى امرأة حاملة فردة

ليس فيك عيب غير انك تعجل بالجواب فقال كم اصبع في يدك فقال الرجل خمس فقال لقد عجلت أيضا فقال هذا علم قد قبلته فقال اياس وانا أعجل أيضا في ما قد قبلته علما (الحث على حسن الاستماع والممدوح به) قيل تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن المقال ولا تقطع على احد حديثا وقيل استمع فسوء الاستماع نفاق وقيل للسائل على السامع ثلاث أمور جمع البال وحسن الاستماع والكتمان لما يقتضي الكتمان وقيل اساء سمعا فأساء اجابة وقال فيلسوف لتلميذه افهمت قال نعم قال كذبت لان دليل الفهم السرور ولم أرك سررت وقيل نشاط القائل على قدر فهم السامع وقيل من سعادة القائل ان يكون المستمع اليه فهيما وقيل فلان في الاستماع ذو اذنين وفي الجواب ذو لسانين قال الشاعر

اذا حدثوا لم يخش سوء استماعهم * وان حدثوا قالوا بحسن بيان

وقال رجل اذني قمع لمن يحدثني (النهي عن محادثة من ساء استماعه) قيل من لم ينشط لاستماع حديثك فارفع عنه مؤنة الاستماع وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حدث الناس ما حدجوك باسماعهم ولحظوك بابصارهم فاذا رأيت منهم اعراضا فامسك وقيل لا تطعم طعامك من لا يشتهيه وقيل حدث حديثين امرأة فان لم تسمع فاربع اي كف (الحث على ازدياد السماع على المقال) سمع بقراط رجلا يكثر من الكلام فقال له ان الله تعالى جعل للانسان لسانا واحدا واذنين ليسمع ضعف ما يقول (تفضيل السماع على المقال) كان اعرابي يجالس الشعبي فاطال الصمت فسأله عن ذلك فقال اسمع فاعلم واسكت فاسلم وقيل لاعرابي لم لا تتكلم فقال حظ لسان الرجل لغيره وحظ سمعه له وقال محمد بن المنكدر لان اسمع أحب الي من ان انطق لان المستمع يتقي ويتوقى (الحث على التصام عن الخنى والتمدح به) محمود الوراق

وسمعك صن عن سماع القبيح * كصون اللسان عن النطق به

ابو تمام

اذن صفوح ليس يفتح سمعها * لدنية وانامل لم تقفل

وقال آخر * فتى عزلت عنه الفواحش كلها * وقال آخر

عيي عن الفحشاء اما لسانه * فعف واما طرفه فكليل

الموسوي

اذا العدو عصاني خاف حديدي * وعرضه آمن من هاجرات في

وله أيضا

ولا أعرف الفحشاء الا بوصفها * ولا انطق العوراء والقلب يعرب

(وما جاء في المذاكرة والمجادلة)

(فضل المذاكرة في العلوم) قال الله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقال النبي صلى الله عليه وسلم تلقحوا عقولكم بالمذاكرة واستعينوا على أموركم بالمشاورة وقال ابن المقفع لا تخل قلبك من المذاكرة فيعود عقيما ولا تعف طبعك من المناظرة فيعود سقيما وقال الحسن رضي الله عنه حادثوا هذه القلوب فانها سريعة الدثور وقال المأمون لا تتقد مصابيح الاذهان الا بصفو مواردها

هذا * سقمان لتخبطه فقال لها اعتقي هذا الغراب فقالت له رح لا اسيبه يتفرك (ومثله) ان الشيخ بدر الدين المذكور أولا حضر الى مجلس قاضي القضاة ناصر الدين المالكي فذكروا محاسن القاضي محب الدين ناظر الجيشين وحسن أخلاقه ثم ذكروا محاسن الشعر فانشده قاضي القضاة

وكم اب قد علا بابن ذرى شرف * كما علت برسول الله عدنان

فكل من الجماعة اثنى على هذا البيت فقال الشيخ بدر الدين بن الصاحب والقاضي محب الدين يحب هذا البيت فطرب واله (ومما وقع له بذلك المجلس) انه لما قدم المشروب على العادة كان قد تولى السقيا مملوك له اسمه بلتمر فلما شرب الشيخ بدر الدين قال له قاضي القضاة ما تقول يا شيخ قال رأيت ملك العلماء بكتمر الساقي (ومثله) ان الصاحب بن سكر اراد قارئا يقرأ بالمدرسة التي انشأها بالقاهرة فاختاروا له رجلين أحدهما اسمه زيادة والآخر مرتضى فوقع في ظهر القصة مرتضى زيادة وزيادة مرتضى (ومثله) ان ابا الحسن الجزار جاء الى باب الصاحب زين الدين بن الزبير فاذن للناس في الدخول ولم يؤذن له فكتب في ورقة الناس كلهم كالايور قد دخلوا والعبد مثل الخصى ملقى على الباب

وقيل من اكثر مذاكرة العلماء لم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم (المستكثر بمناظرته الفائدة) قال رجل لآخر مناظرة مثلك فى الدين فرض والاستماع منك أدب ومذاكرتك تلقيح للعقل وقال عمر بن عبد العزيز ما كلمنى أسدى الا اعتمدت ان يحدق فى حجته لتكثر منه فائدتى (الممدوح باجادة المناظرة) مدح اعرابى رجلا فقال يفتح ببيانه منغلق الحجة ويسد على خصمه واضح المحجة وقيل اورد فلان ما لا ينكره الخصم ولا يدفعه الوهم وما رأيت اسكن نورا وابعد غورا وآخذ باذن حجة منه قال الشاعر

اذا قال بذ القائلين مقاله * ويأخذ من اكفائه بالمخنق

البحترى

من النفر المدلين فى كل حجة * بمستحصد من حوله الرأى محكم

وقال آخر

يتقارضون اذا التقوا فى مجلس * نظرا يزل مواقع الاقدام

كان ذلك من قول الله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم البحترى

احضرته حججا لو اجتلبت بها * عصم الجبال لاقبلت تتنزل

ابو مسلم

يحوب ضباب معانى الكلام * بحذف الصواب لدى المجمع

وقال بشر بن المعتمر لابى الهذيل عند المأمون بعد مناظرة كانت بينهما كيف رأيت وقع سهمى فقال حلوة كالشهد ولينة كالزبد فكيف ترى سهامنا فقال ما أحسست بها قال لانها لاقت جمادا (صعوبة الجدال) قال ابن الراوندى ما التصدى للحراب والقضاب ومبارزة الابطال باصعب من التصدى للجواب لمن أملك بالسؤال وقال تحت كل لم أسد ملم * نظر يزل مواقع الاقدام * وسئل الشعبى عن مسئلة فقال زبادات وبر لا تنساب ولا تنقاد لو نزلت باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لاعضلت (الدافع باطل خصمه بحقه) قيل لا تدفع الباطل بالغلبة اذا أمكنك ان تدفعه بالحجة وقال ابن عباس عجبا لمن يطلب أمرا بالغلبة وهو يقدر عليه بالحجة فالحجة دين يعقد به الطاعة وسلطان الغلبة يزول بزوال القدرة وقال ثعلبة

ولرب خصم جاهدين ذوى شذا * تقذى صدورهم بهتر هاتر

لدّ ظأرتهم على ما ساءهم * وخسأت باطلهم بحق ظاهر

وقال آخر

الا رب خصم ذى فنون علوته * وان كان الوى يشبه الحق باطله

وهذا معنى قول العتابى البلاغة تصوير الباطل فى صورة الحق (المشاغب من يشاغبه)

ابو الاسود

فشاغبته حتى ارعوى وهو كاره * وقد يرعوى ذو الشغب بعد التحامل

فانك لم تعطف الى الحق جائرا * بمثل خصيم عاقل متجاهل

وقال آخر

وما خصم الاقوام من ذى خصومة * كمثل بصير عالم متجاهل

قال اقرأها ابن الزبير قال لحاجبه اخرج الى الباب وقل يا حصى ادخل فدخل ابو الحسين وهو يقول هذا دليل على السعة (ومن التنكيت والحشمة بالتورية) ان الشيخ صلاح الدين الصفدى قال اخبرنى الشيخ فتح الدين بن سيد الناس بالقاهرة قال قلت للشيخ تقى الدين بن دقيق العيد ان بهاء الدين ابن النحاس يرجح اباتمام على المتنبى فما رأيك انت فسكت فقلت ثانيا فقال كنت كذا فى الاول قال الشيخ صلاح الدين ولما حكيت للشيخ جمال الدين بن نباتة قال انا على رأى ابن دقيق العيد فقال الشيخ صلاح الدين وممن رأيته يعظم أباتمام شيخنا اثير الدين ويرجحه على المتنبى فعذلناه فى ذلك فقال انا ما اسمع عذلا فى حبيب اه (ونقلت) من خط الصاحب فخر الدين بن مكانس رحمه الله قال سافرت سنة احدى وستين وسبعمائة مع الصاحب فخر الدين بن قزوينة الى دمشق المحروسة وقد ولى نظر مملكتها ووالدى رحمه الله افتاءها وكان له دوادار يسمى صبحا وهو من عتقاء جده الوزير أمين الدين بن الغنام وكان لطيفا كثير النوادر فاتفق ان جمال الدين بن الرهاوى موقع دست الوزارة ركب يوما فتقنطر به الفرس وداس على رأسه احليله فحمل الى داره وأقام

(القائم في المناظرة مقام الغيب) شاعر

ومشهد قد كفيت الغائبين به * في مجمع من نواصي الناس مشهود
فرجته بلسان غير ملتبس * عند الحفاظ وقلب غير مردود

وقال حسان

كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع * لذي حاجة في القول جدا ولا هزلا

(الموصوف بانصاف النظار لديه والسكون في مجلسه) ابو تمام

ثبت الخطاب اذا اصطكت بمظلمة * في رحله السن الاقوام والركب
لا المنطق اللغو يزكو في مقاومه * يوما ولا حجة الملهوف تستلب

المتنبي

الفاصل الحكم عي الاولون به * ومظهر الحق للساهي على الذهن

وكان ابو الشمر اذا ناظر لم يحرك يديه ولا رأسه ولا منكبيه حتى كان كلامه يخرج من صدع صخرة وقال الانصاري

مجالسهم خفض الحديث وقولهم * اذا ما قضوا في الامر وحي الحواجب

المتنبي

واذ هو لا يستب خصمان عنده * ولا الصوت مرفوع بجد ولا هزل

وهذا منقول من قول الآخر * واستب بعدك يا كليب المجلس * (المدفوع عن حجة قوية لا تعرف لغموضها) قال ابن الرومي

غموض الحق حين تذب عنه * يقلل ناصر الحق المحق
يضل عن الدقيق عقول قوم * فتحكم للمجل على المدق

وقيل ما دق من الكلام يعجز عنه كثير من الانام فينسب الى الاحالة وان كان في غاية الجلالة ولذلك قال ابو تمام

فصرت اذل من معنى دقيق * به فقر الى فهم جليل

(مدح الراجع الى الحق في المناظرة) قال عمر رضي الله عنه الرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل وقيل المبطل مخصوم وان خصم والمحق فالج وان خصم وقال عمر رضي الله عنه يوما ايها الناس ما هذه الصدقات التي أحدثتم لا يبلغني ان أحدا تجاوز صداق النبي صلى الله عليه وسلم الا استرجعته منه فقامت اليه امرأة فقالت ما جعل الله ذلك اليك يا ابن الخطاب ان الله تعالى يقول وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا فقال عمر اما تعجبون من امام اخطأ وامرأة اصابت ناضلت اميركم فنضلته وقال الشعبي اني لاستحي ان أعرف الحق فلا ارجع اليه وقيل لم يرا ذعن للحجة اذا الزمته من عمرو بن عبيد (المستمر على خطائه وقد بان له الصواب) قال عمارة اني لامضي على الخطأ اذا أخطأت أهون علي من نقض وابرام في مجلس واحد وقال بعضهم نعم المركب اللجاج بعد الحجاج (ذم من تشكك في الضروريات) قيل من شك في المشاهدات فليس بتام العقل

المتنبي

أياما الى ان عوفي وحضر مجلس الوزارة وهو غاص بالناس فقال الصاحب ما سبب تأخرك فقال تقنطر بي الفرس وداس رأس احليلي فكدت أموت والآن فقد لطف الله تعالى وحصل البرء والشفاء فقال له صبيح الحمد لله على سلامة الخصى فانقلب المجلس ضحكا وخجل ابن الرهاوي وانصرف (وحكى) ان بعض الرؤساء كان له خادم وعبد فدخل يوما فوجد العبد فوق الخادم فضربه وخرج فرأى بعض أصدقائه فسأله عن غيظه فقال هذا العبد النحس فعل بالخويدم الصغير فقال بل مولانا السيد الكبير فخجل منه (وانشد ابن الجوزي في بعض مجالس وعظه) وابرزها في قالب المجون

اصبحت الطف من مر النسيم على * زهر الرياض يكاد الوهم يؤلمني
من كل معنى لطيف اجتلي قدحا * وكل ناطقة في الكون تطربني

فقام اليه انسان فقال يا سيدي الشيخ فان كان الناطق حمارا فقال اقول له يا حمار اسكت (ويعجبني قول برهان الدين القيراطي)

صاح هذي قباب طيبة لاحت * وفؤادي على اللقاء حريص
وتبدت نخيلها للمطايا * فعيون المطى للنخل خوص

(ويطربني ما حكاه ابو الفوارس بن

وليس يصح فى الافهام شئ * اذا احتاج النهار الى دليل

حكى المتكلمون ان جماعة يلقبون السوفسطائية يقولون لا نعرف لشئ حقيقة و يقولون لما كان أحدنا يرى الشئ فى رقدته فيتصوره بصورة ما يشاهده فى يقظته وترى الصورة فى المنام ثم لا حقيقة لها لم يمتنع ان لا يكون لما نراه ونشاهده حقيقة وذكر بعض العلماء انه لم يكن قط على هذه الصفة أحد وان السوفسطائية انما هو شئ من توليدات المتكلمين ومنحولاتهم (ذم القاصر عن المناظرة) قال الله تعالى اومن ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين وقيل لبعضهم كيف رأيت فلانا فى المناظرة فقال عيا غبيا وقال ابن ابى الطاهر فى المبرد

يفر من المناظر ان اتاه * ويرمى من رماه من بعيد

ونحوه ما قيل فلان اذا تباعد ضبح ضبوح الثعلب واذا حضر قبع قبوع القنفذ (ذم المراء فى المناظرة) روى فى الحديث من تعلم العلم لاربعة دخل النار ليباهى به العلماء او يمارى به السفهاء او يأخذ به من الامراء أو يستميل به وجوه الناس اليه قال ابن عباس لمعاوية رضى الله عنهم اهل لك فى مناظرتى فى ما زعمت قال وما تصنع بذلك فاشغب بك وتشغب بى فيبقى فى قلبك ما لا ينفعك ويبقى فى قلبى ما يضرك وقيل الناس رجلان عالم فلا تماره وجاهل فلا تجاره وزيد بن جندب

ما كان أغنى رجالا ضل سعيهم * عن الجدال واغناهم عن الشغب

وقيل اذا تشاجرت الخصوم ماتت الحلوم ونسيت العلوم وقيل من ترك المراء فهم وعلم وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ماضل قوم بعد اذ هداهم الله الا بالجدل وقال سفيان ما ابتدع قوم الا اعطوا الجدل (الحث على السؤال على غير التعنت) قيل اذا جالست عالما فسل تفقها لا تعنتا وقال مسهر سألت مالكا عن شئ فقال لا تسألنى عما لا تريد فتنسى ما تريد وقال النبى صلى الله عليه وسلم لرجل وقد اكثر من سؤاله تعنتا اتركونى ما تركتكم وقال عليه الصلاة والسلام ان بنى اسرائيل هلكوا بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم (النهى عن المناظرة ما امكن) قال ابن المقفع لا تعرضن عقلك على الناس فاذا اضطرك أمر فكن كصاحب الشطرنج يبنى أمره على القائمة فان وجد ضربة غريبة انتهزها واياك ان تبتدئ فى مجلس لم تسبر عقول أصحابه فبين العقول بون بعيد (ذم الجلبة وخوض الكل فى الكلام) قيل لا يميل الى الجلبة والحجاج الا من عجز عن الغلبة بالحجاج وقال المأمون لهاشمى حضر مجلسه فناظر وشغب

لا ترفعن صوتك يا عبد الصمد * ان الصواب فى الاسد لا الاشد

وقال عمر بن عبد العزيز لرجل كان يكثر الصياح والجلبة اخفض الصوت فلو نيل خير برفع الصوت لادركه الحمير والكلاب وكان أحمد بن الخصيب اذا ناظر شغب وجلب و ربما رفس من يناظره فقال فيه بعض المحدثين يخاطب الخليفة المنتصر

قل للخليفة يا ابن عم محمد * اشكل وزيرك انه ركال

فدنا ل من اعراضنا بلسانه * ولرجله عند الصدور مجال

وهذا يقارب ما روى انه شكى الى المأمون من بعض قضاته انه يعض الخصوم فوقع ليشنق وانشد الاصمعى

حديث بنى قرط اذا ما لقيتهم * كنز والدبا فى العرفج المتقارب

اسرائيل الدمشقى) قال كنت يوما عند السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فحضر رسول صاحب المدينة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ومعه فود وهدايا فلما جلس اخرج من كمه مروحة بيضاء عليها سطران بالسعف الاحمر وقال الشريف يخدم مولانا السلطان و يقول هذه المروحة ما رأى مولانا السلطان ولا أحد من بنى أيوب مثلها فاستشاط السلطان صلاح الدين غضبا فقال الرسول يا مولانا السلطان لا تعجل قبل تأملها وكان السلطان صلاح الدين ملكا حليما فتأملها فاذا عليها مكتوب

انا من نخلة تجاور قبرا * ساد من فيه سائر الناس طرا

شملتنى عناية القبر حتى * صرت فى راحة ابن أيوب اقرى

واذا هى من خوص النخل الذى فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فقبلها السلطان صلاح الدين ووضعها على رأسه وقال لرسول صاحب المدينة النبوية صدقت فيما قلت من تعظيم هذه المروحة (واحسن ما سمع فيها) قول عرقلة الدمشقى

ومحبوبة فى القيظ لم تخل من يد * وفى القر تسلوها اكف الحبائب

اذا ما الهوى المقصور هيج عاشقا * اتت بالهوا الممدود من كل جانب

وقال غيره واجاد

مسلم بن عباس

كان بني رالان اذ جاء جمعهم * فراريج يلقي بينهن سويق

(الحث على المخالفة ودفع الصواب بالخطا) قالت اعرابية لابنها اذا جلست مع القوم فان أحسنت ان تقول كما يقولون والا فخالف تذكر ولو كان بتعليق ابر حمار في عنقك (وقال) اعرابي اذا لم يكن لك في الخير اسم فارفع لك في الشر علما (وقال بعضهم) خالف تذكر فقالوا انما هو تنكر فقال هذا أول الخلاف (ذم مخالف الذي في كل صواب) قال الله تعالى لتنذر به قوما لدا وقال تعالى بل هم قوم خصمون وقال تعالى فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد وقال الشاعر

رقيع خصيم في الصواب كانه * برد على اهل الصواب موكل

وقال ديمقراطس عالم معاند خير من جاهل منصف فقال تلميذه الجاهل لا يكون منصفا والعالم لا يكون معاندا وقيل كثرة الخلاف حرب وكثرة الموافقة غش (المستأذن في سؤال مسئلة) قال ابن شبرمة لاياس بن معاوية تأذن لي في مسئلة القيها اليك فقال اياس استربت بك حين استأذنت فان كنت لا تسوء جليسا ولا تشين مسؤلا فهاتها (وقال) أبو العيناء لعبيد الله أسأل أم اسكت فقال ان سألت افدت وان سكت كفيت (شروط المناظرة) اجتمع متكلمان فقال احدهما هل لك في المناظرة فقال على شرائط ان لا تغضب ولا تعجب ولا تشغب ولا تحكم ولا تقبل على غيري وانا اكلمك ولا تجعل الدعوى دليلا ولا تجوز لنفسك تأويل آية على مذهبك الا جوزت الى تأويل مثلها على مذهبي وعلى ان تؤثر التصادق وتنقاد للتعارف وعلى ان كلامنا يبني مناظرته على ان الحق ضالته والرشد غايته وقال ابو يعقوب الخطابي لجلسائه انما اجتمعتم للادب لا للجوار ولا نسب فوفوه حقه ولا تثلبوا أحدا فمن ثلب ثلب وأياكم والمراء في الاديان فانها مفسدة بين الاخوان * ونقص عند اهل الزمان * وعليكم بالاصول ولا تكثروا فتملوا واستريحوا الى ما يوافق من الادب فانه غض ابدا غير مملول ولا تتجاوزوا في النحو قدر الحاجة فغاية الحاذق فيه معروفة (وقيل) كان يعقوب الخطابي اذا جلس اليه أصحابه يقول اعفونا من ثلاث وخوضوا بعد فيما شئتم من ذكر السلف وان تقولوا فلان خير من فلان ومن ذكر القدر (مدح الجواب الحاضر) قال مسلمة بن عبد الملك ما أوتي العبد بعد الايمان بالله شيئا احب الي من جواب حاضر لان الجواب اذا كان بعد نظر وتفكر لم يكن بشئ الم تسمع قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك الى قوله فبهت الذي كفر وقال عمرو بن العاص ما اتقيت جواب أحد من الناس غير جواب ابن عباس رضي الله عنه لبداهته (وقال) الحجاج من لم يخف الجواب تكلم ومن خافه تبكم قال الشاعر

ما أحرز الكلام برحمة الله * ولكن أحرمنه الجواب

(اضجاع القسي والاعتماد عليها في الخطاب) وما جاء من الاجوبة الجيدة فهي مذكورة في امكنتها المختصة بها كانت العرب اذا اجتمعت للمناظرة والمفاخرة يضجعون قسيهم ويعتمدون عليها وقال الحطيئة في مرثية

امن يخصم مضجعين قسيهم * صفر خدودهم عظام المفخر

ومروحة أهدت الى النفس روحها
لدى القيظ مشفوتا باهداء ريحها
روينا عن الريح الشمال حديثها
على ضعفه مستخرجا من صحيحها
(نقل الحافظ اليعمري) ان ابا نصر المنازي واسمه أحمد بن يوسف دخل على ابي العلاء المعري في جماعة من أهل الادب فانشد كل واحد منهم من شعره ما تيسر فانشده ابو نصر

وقانا لفحة الرمضاء واد
سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحة فحنا علينا
حنو الوالدات على الفطيم
وارشفنا على ظما زلالا
الذ من المدامة للنديم
يصد الشمس انى واجهتنا
فيحجبها ويأذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى
فتلمس جانب العقد النظيم

فقال أبو العلاء أنت أشعر من بالشام ثم رحل أبو العلاء الى بغداد فدخل المنازي عليه في جماعة من أهل الادب ببغداد وأبو العلاء لا يعرف منهم أحدا فأنشد كل واحد ما حضره من شعره حتى جاءت نوبة المنازي فأنشد

لقد عرض الحمام لنا بسجع
اذا أصغى له ركب تلاحى
شجى قلب الخلي فقيل غنى
وبرح بالشجي فقيل ناحا

وقال

اذا اقتسم الناس فضل الفخار * اطلنا على الارض ميل العصا

(ومما جاء في وصف الشعر والشعراء)

(الرخصة في نسج الشعر وانشاده) قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت اهجهم وروح القدس معك وقد مدحه غير شاعر فحباه واجازه (وكان) ابو بكر وعمر رضي الله عنهما شاعرين وعلي رضي الله عنه اشعر منهما ولما قال الجعدي فيه صلى الله عليه وسلم

بلغنا السماء عن جدنا وجدودنا * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال له النبي صلى الله عليه وسلم الى اين فقال الى الجنة يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم لا فض فوك وروى ابو الخطريف الاسدي عن جده قال عدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فسمعته يقول لا بأس بالشعر لمن أراد انتصافا من ظلم واستغناء من فقر وشكرا على احسان (وعاب) بعض الناس الشعر عند ابن عباس وكان قد قام الى الصلاة فقال * ان يصدق الطير ننك لميسا * ثم قال عقيبه الله اكبر ودخل في الصلاة وقال ابو بكر رضي الله عنه كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وشاعره عنده ينشده فقلت له اشعر وقرآن فقال هذا مرة وهذا مرة (جواز اجازة الشعراء) قال النبي صلى الله عليه وسلم اعطاء الشعراء من بر الوالدين وقال صلى الله عليه وسلم في شاعر مدحه وعاتبه في بعض ما فعله اقطعوا لسانه يعني بالعطية واعطى الزهري شاعرا فقيل له في ذلك فقال ان من ابتغاء الخير اتقاء الشر وحرم الشعراء الحجاج في أول مقدمه العراق فكتب اليه عبد الملك اجز الشعراء فانهم يجتنبون مكارم الاخلاق ويحرضون على البر والسخاء قال الشاعر

صونوا القريض فانه * مثل المياسم في المواسم
الشعر جامعة المفا * خر والمحاسن والمكارم

(منفعة الشعر) قال الحجاج للمساور بن هند لم تقول الشعر فقال اسقي به الماء وارعى به الكلاء وتقضي لي به الحاجة وان كفيتني تركته وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشعر يسكن به الغيظ وتطفأ به النائرة ويتبلغ القوم ويعطى به السائل وقال نعم الهدية للرجل الشريف الابيات يقدمها بين يدي الحاجة يستعطف بها الكريم ويستنزل بها اللئيم (وقال) عبد الملك تعلموا الشعر ففيه محاسن تبتغى ومساوي تتقى ابن الرومي

وما الجد لولا الشعر الا معاهد * وما الناس الا أعظم نخرات

وقال ابو تمام الطائي

ولولا خلال سنها الشعر مادرت * بغاة العلا من أين تؤتى المكارم

(ذم نسجه والتكسب به) قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون وقال صلى الله عليه وسلم لان يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من ان يمتلئ شعرا وقال صلى الله عليه وسلم شر الناس من اكرمه الناس اتقاء لسانه وقيل لا تواخ شاعرا فانه يمدحك بثمن ويهجوك مجانا وسئل بعضهم عن حوك الشعر فقال هو أسرى مروءة الدني وادنى مروءة السري وسئل عوف بن أمية السكوتي

عن

وكم للشوق في احشاء صب * اذا اندملت أجدها جراحا
ضعيف الصبر عنك وان تقاوى * وسكران الفؤاد وان تصاحى
كذاك بنو الهوى سكرى صحاة * كأحداق المها مرضى صحاحا

(وقال أبو العلاء) ومن بالعراق عطفا على قوله ومن بالشام انتهى (نادرة) مشى البدر اليزيدي مع شاب موسوم بالجمال فقال له شمس الدين ابن المنجم الشاعر أراك ببيدق تعززت حول هذه [illegible] شمس فقال وإذا كان فقال ان [illegible] عليك من ذلك الرخ لا يقطعك من السياسة ويرميك عن الفرس ويقطع عليك الرقعة ولو كان في كفك الفيل (ومثله في الظرف) ان بعض الاجناد كان كثير اللعب بالشطرنج وكان الجندي في بعض خلعه ناظر بقا فاعطاه الامير في بعض الايام فرسا وقال له لا تفرط فيه فقال نعم وبعد ذلك التقاه الامير وهو لابس جوخة فقال ويلك أين الفرس فقال مات فقد سترت ياخونده ضربني الشاه شاه مات (ويعجبني قول الشيخ بدر الدين بن الصاحب) بالفرس

تأمل ترى الشطرنج كالدهر دولة * نهارا وليلا ثم بؤسا وأنعما
محركها باق وتفنى جميعها * وبعد الفناء تحيى وتبعث أعظما

عن نسج الشعر فقال ان جددت كذبت وان هزلت اضحكت فانت بين كذب واضحاك وقيل
للبيد لم لا تقول الشعر فقال في سورة البقرة وآل عمران شغل عن الشعر قال

الكلب والشاعر في منزل * فليت اني لم اكن شاعرا
هل هو الا باسط كفه * يستطعم الوارد والصادرا

وقال ما اجد آكلا للسحت ولا اوضع ولا أطمع واطبع واقل نفسا من شاعر متكسب بشعره
وقال الحسن رضي الله عنه في الفرزدق حين اوعده بالهجاء هذا الذي جعل احدى يديه سطحا
والاخرى سلحا فقال ان اصلحتم سطحي والا رميتكم بسلحي ولما حبس عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الحطيئة بسبب الزبرقان ثم عفا عنه قال اياك والشعر فاخرج لسانه وقال مالا ولادي كاسب غيره
قال عمر فلا تهجهم فقال ان لم اهجهم لم يفرقوني فلا يعطوني قال فاذهب فبئس الكسب كسبك
(تعظيم الشعر) مر الفرزدق بمؤدب وكان ينشد عليه صبي قول الشاعر

وجلا السيول عن الطلول كانها * زبر تجد متونها أقلامها

فنزل وسجد فقال المعلم ماهذا فقال هذه سجدة الاشعار نعرفها كما تعرفون سجدة القرآن
ولما قدم ابو تمام على الحسن بن رجاء فانشده قصيدته فيه حتى انتهى الى قوله

لاتنكري عطل الكريم من الغنى * فالسيل حرب للمكان العالي

قام قائما وقال والله ماسمعتها الا وانا قائم لما تداخله من الاريحية فلما فرغ قال ما احسن ماجلوت
هذه العروس فقال ابو تمام لو أنها من الحور العين لكان قيامك أوفى مهرها (ما استحبه
الاكابر من فرص الشعر) قال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم انك قد لهجت بالشعر فاياك والتشبيب
بالنساء فتعر شريفة والهجاء فتهجن كريما او تثير لئيما واياك والمدح فهو كسب الانذال ولكن
افخر بمآثر قومك وقل من الامثال ماتزين به نفسك وتؤدب به غيرك وان لم تجد من المدح بدا
فلان كالملك المرادي حين مدح فجمع في المدح بين نفسه وبين الممدوح فقال

احللت رحلي في بني ثعل * ان الكريم للكريم محل

قال الشاعر

اشغل قريضك بالنسيب وبالفكاهة والمزاح
يا مادح القوم اللئام وطالب النيل السماح

(مدح جماعة من الشعراء وتفضيل بعضهم على بعض) ذكر امرؤ القيس عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ذاك رجل مذكور في الدنيا منسي في الآخرة يجيء يوم القيامة وبيده لواء الشعراء
يقودهم الى النار (قال الاصمعي) مارأيت خمسة من العلماء قط الا واربعة منهم يقدمون امرأ
القيس ولا اربعة الا وثلاثة منهم يقدمونه (وسئل) بعضهم من أشعر العرب فقال امرؤ القيس
اذا ركب والاعشى اذا طرب وزهير اذا رغب والنابغة اذا رهب وكان ابو عمرو يكثر وصف
النابغة الذبياني وطبعه وحسن ديباجته ويقدمه بعد امرئ القيس (وقال) ابن عباس رضي
الله عنهما قال لي عمر رضي الله عنه وانا اسايره انشدني لاشعر شعرائكم فقلت من هو فقال هو
زهير انه لا يعاظل بين الكلام ولا يتبع حوشيه ولا يمدح الرجل الا بما يكون في الرجال (قال)
ابن سلام لم يبق في وصف الشعر شيئا الا اتى به في هذا الكلام وكان معاوية يسمي الاعشى صناجة

قلت ويشبه هذا قول الفاضل وقد أخرج له السلطان الملك الناصر صلاح الدين من القصر من يعاني الخيال أعني خيال الظل ليفرجه عليه فقام الفاضل عند الشروع في عمله فقال له الناصر ان كان حراما فما نحضره وكان حديث العهد بخدمته قبل أن يلي السلطنة فما أراد أن يكدر عليه فقعد الى آخره فلما انقضى ذلك قال له الملك الناصر كيف رأيت ذلك قال رأيت موعظة عظيمة رأيت دولا تمضي ودولا تأتي ولما طوى الازار اذا المحرك واحد انتهى (وللشيخ بدر الدين بن الصاحب مضمنا في الشطرنج)

أميل الشطرنج أهل النهى
وأسلوه من باقل الباطل
وكم رمت تهذيب لعابها
وتأبى الطباع على الناقل

(ويعجبني قول الشيخ عز الدين الموصلي حيث قال)

وقد جاهل شطرنج ينادي من عكسه
أمات نفس اللعب جاهل
ماتفعل الاعوال في جاهل
ما يفعل الجاهل في نفسه

(وقال الشيخ جمال الدين بن نباته)

لاعب شطرنج وقد اجمعت
أفديه في شكله من معاني الحسن أشتات

العرب يعني انه يطرب اطرابها (وقال) محمد بن سلام سألت عمر بن معاذ التيمي عن أشعر النـاس فقـال أوس بن حجر وأبو ذؤيب فقلت ألبس النبي صلى الله عليه وسلم يقول يجيء امرؤ القيس يوم القيامة وبيده لواء الشعراء فقـال اللواء انمـا يكون مع دون الامير وذكر قوم جريرا والفرزدق فقـال بعضهم جرير كان انسبهما واسهبهما وسئل آخر عنهما فقال جرير يغرف من بحر والفرزدق ينحت من صخر فقـال الذي يغرف من بحر اشعر وقال مروان بن أبي حفصة

ذهب الفرزدق والفخار وانمـا * حـلو الكلام ومره لجرير

ولقد هجا فامض اخطل تغلب * وحوى اللهى بمديحه المشهور

كل الثـلاثة قد أبر بمدحه * وهجاؤه قد سار كل مسـير

(الممدوح باجادة نسجه والتمدح بذلك والحث عليه) ذكر عند أبي بكر رضي الله عنه الشعراء فقـال أشعر الناس النابغة أحسنهم شعرا وأعذبهم بحرا وأبعدهم غورا وقول عمر رضي الله عنه في زهير من هذا البـاب وقد تقدم آنفـا (وقيل) فلان اذا قال أسرع واذا مدح رفع واذا هجا وضع (وسئل) البحتري عن ابي تمـام فقـال مداحة نواحة عدي ابن الرقاع

وقصيدة قد بت أجمع بينها * حتى أقوم ميلها وسنادها

نظر المثقف في كعوب قناته * حتى يقيم ثقـافه منآدها

وقال يزيد بن الحكم متهكما بحمزة بن بيض انك لاستاذ الشعر فقال اني لادق الغزل وأصفق النسج وأرق الحـاشية ويقال الشعر مخشوب اذا كان جديدا لم يثقف وقال ابن مقبل اني لارسل القوافي عوجا فتأتيني وقد ثقفتها وقيل استجيدوا القوافي فانها حوافر الاشعار (الموصوف بالسلامة من الشعر) أبو تمـام

يود ودادا ان اعضاء جسمه * اذا أنشدت شوقا اليه المسامع

ابراهيم بن رجاء * يطيب بافواه الرواة سمـاعها * النـاشي

انمـا الشعر من تحصـل من قبـل ظهور الاقوال في الاذكار

فأتى لفظـــه يطابـق معنا * بحسن الايراد والاصدار

مطمع مؤيس قريب الى الفهـم بعيد الاغوار ضاحي القرار

وقيل لمعتوه ما أجود الشعر فقال ما دل صدره على عجزه ولم يحجبه شيء دون بلوغه (شاعر ردئ النسج) أنشد رجل شعرا فقال لصاحبه كيف تراه فقال سكر لا حلاوة له وأنشـد عمـارة شعر أبي العتـاهية فمجه سمعه وقال هو أملس المتون قليـل العيون وما كان مثـله من الشعر يسمى مغسولا وأنشد رجل اعرابيا شعرا وقال هل تراني مطبوعا فقال نعم على قلبك وأنشـد رجـل الفرزدق شعرا وقال كيف تراه فقال لقد طاف ابليس بهذا الشعر في الناس فلم يجـد أحمق يقبله سواك * شاعر

وأبو الدفاتر لا يزال يجيئنا * بقصيدة قد قالهـا من دفتر

آخر

وبات يدرس علمـا لا قران له * قد كان ثقفه حولا فـازادا

ابن أبي عيينة

عينا منصوبة للقاب غالية والخذف فيه لقتل النفس شامات

(نادرة لطيفة)

حكى ان السراج الوراق جهز غلاما له يوما ليبتاع له زيتا طيبا ليأكل به لفتا فأحضره وقلبه على اللفت فوجده زيتا حارا فأنكر على الغـلام ذلك وأخذه وجاء الى البياع وقال له لم تفعل مثل هذا فقال له والله يا سيدي مالي ذنب لانه قال أعطني زيتا للسراج انتهى (ومثله) ما حكاه الصاحب فخر الدين بن مكانس عن صاحبه سراج الدين القوصي انه كان حصل له طلوع في جسده فتردد اليه المزين وصنع له فتائل على العادة فقلت له يوما كيف الحال يا سراج الدين فقال كيف حال سراج فيه سبع فتائل (ورأيت له في ديوانه يداعب سراج الدين المذكور بقوله)

يا ذا السراج اشتري ابري فأنت به اولى وذلك للامر الذي وجبا

سكندري وتدعى بالسراج وذا مثل المنار اذا ما قام وانتصبا

(نادرة لطيفة)

اجتمع محدث ونصراني في سفينة فصب النصراني من ركوة كانت معه في مشربة وشرب وصب وعرض على المحدث فتناولها من غير فكر ولا مبالاة فقال النصراني جعلت فداك هذا خمر

أقت حولا على بيت تقومه * فلم تصب وسطا منه ولا طرفا

(شعر ردىء النسج) أنشد ابن الاعرابى

وشعر كبعر الكبش فرق بينه * لسان دعى فى القريض دخيل

وقال العجاج فى ابنه انه يقول الشعر وابن عمه وفى مثل هذا الشعر قال بعضهم

وبعض قريض الشعر أولاد علة * يكد لسان الناطق المتحفظ

ابن الحجاج

فمن كان يحوى العطر دكان شعره * فشعرى بيت مستراح ومخرج

الجماز

كان أشعاره اذا انتقدت * انصاف كتب ليست بمؤتلفه

(نهى المسىء عن نسجه) قيل لابن المقفع لم لا تقول الشعر قال لان الذى أرتضيه لا يجيبنى والذى يجيبنى لا أرتضيه وعرض رجل على أديب شعرا فقال اخبأه كما تخبأ المرة خرءها شاعر

لا تعرضن الشعر ما لم يكن * علمك فى أبحره بحرا

فلا يزال المرء فى فسحة * من عقله ما لم يقل شعرا

الوائلى

وحاطب ليل فى القريض زجرته * وقلت له قول الفصيح المجامل

اذا أنت لم تقدر على درجة * فدعه ولا تعرض لحصباء ساحل

(مفاضلة البديهة والروية ومدح الطبع) قال ابن الرومى فى الحكم بينهما

نار الروية نار غير منضجة * وللبديهة نار ذات تلويح

وقد يفضلها قوم لعاجلها * لكنه عاجل يمضى مع الريح

وقال معاوية لابن العاص انا آدب منك فقال أنا للبديهة وأنت للروية وبينهما بون ومما يؤكد تفضيل البديهة قول العبدى فى وصف البلاغة أن تصيب فلا تخطئ وتعجل فلا تبطئ وقيل خير الفقه ما حاضرت به وقال الحطيئة

فهذا بديه لا كتحبير قائل * اذا ما أراد القول زوره شهرا

واجتمع ابن مناذر وأبو العتاهية فقال أبو العتاهية كم بيتا تقول فى اليوم قال مقدار عشرة أبيات فقال أبو العتاهية فانا أقول مائتين فقال فانك تقول من شطانك نحو * ألا يا عتبة الساعه * أموت الساعة الساعه * ولو أنى أقول مثل ذلك لقلت ألوفا المتنبى

أبلغ ما يطلب النجاح به الطبع وعند التعمق الزلل

(الاعتذار لرفض طريقة من النسج) قيل لنصيب انك لا تحسن الهجاء فقال من ذا الذى لا يحسن مكان عافاه الله أخزاه الله ولكنى رأيت الناس ثلاثة رجال رجلا لم أسأله فلا ينبغى أن أهجوه ورجلا سألته فحبنى وهو الممدوح ورجلا سألته فلم يعط فنفسى أحق بالهجاء اذ سولت لى أن أسأله وقال عبد الملك للعجاج بلغنى أنك لا تحسن أن تهجو فقال من يقدر على تشييد امكنة يمكنه اخرابها فقال ما يمنعك من ذلك قال ان لنا عزا يمنع من أن نظلم وحلما يمنع من أن نظلم فعلام الهجاء فقال كلامك أشعر من شعرك قال جرير ما عشقت قط ولو عشقت لشببت فاذا

فقال من أين علمت انها خمر قال اشتراها غلامى من خمار يهودى وحلفا انها خمر عتيق فشربها بالعجلة وقال للنصرانى أنت أحمق نحن أصحاب الحديث نروى عن الصحابة والتابعين افنصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودى والله ما شربتها الا لضعف الاسناد

(نادرة لطيفة)

نظر طفيلى الى قوم ذاهبين فلم يشك انهم فى دعوة ذاهبون الى وليمة فقام وتبعهم فاذا هم شعراء قد قصدوا السلطان بمدائح لهم فلما أنشد كل واحد شعره وأخذ جائزته لم يبق الا الطفيلى وهو جالس ساكت فقال له انشد شعرك فقال لست بشاعر قيل فمن أنت قال من الغاوين الذين قال الله تعالى فى حقهم والشعراء يتبعهم الغاوون فضحك السلطان وأمر له بجائزة الشعراء

(حكى الهيثم بن عدى)

قال ما شيت الامام أبا حنيفة رضى الله عنه فى نفر من أصحابه الى عيادة مريض من أهل الكوفة وكان المريض بخيلا وتواصينا على أن نعرض بالغداء فلما دخلنا وقضينا حق العيادة قال بعضنا آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال فتمطى المريض وقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى

سمعت العجوز بكت على ما فات من شبابها وانى لارى الرجوع مثل آثار الخيل فى الثرى ولولا أن سبق اليه غيرى لاكثرت منه وقيل لابى يعقوب شعرك فى مراثى الحسن ليس كشعرك فى مدحه فقال أين شعر الوفاء من شعر الرجاء (المهجو بأنه ينتحل الاشعار) أبوهفان * اذا أنشدكم شعرا * فقولوا أحسن الناس * ونظر أبو تمام الى سليمان بن وهب وقد كتب كتابا فقال كلامك ذوب شعرى وعرض رجل على ابن الجلاب قصيدة للمتنبى وادعى انه قالها فقال ابن الجلاب هذه للمتنبى فقال الرجل هى قصيدتى ومسودتها عندى فقال ابن الجلاب فبيضتها للمتنبى عندى وقال الصاحب لرجل عرض عليه شعرا لو حلت عقاله لحق بأربابه وقال أبو محمد بن المنجم أنشدت أبا القاسم الزعفرانى قول الصاحب * رق الزجاج وراقت الخمر * البيتين فقال لعن الله قائلهما فقد سرقهما من أبى نواس فقلت هما للصاحب فقال لعن الله أبا نواس فقد سرقهما من مولانا الصاحب فقلت كيف سرق أبو نواس من مولانا الصاحب فقال دعنا من هذا ما سرق الا منه (السالب غيره شعرا قهرا) وقف الفرزدق على الشمردل فاستنشده شعرا فأنشده

وما بين من لم يعط سمعا وطاعة * وبين تميم غير حز الغلاصم

فقال والله لتتركن لى هذا البيت أو لتتركن عرضك فقال خذه لا بارك الله لك فيه وقال رؤبة خرجت مع أبى فقال فى الطريق أبوك راجز وجدك وانت مفحم فأنشدته

كم قد حسرنا من عذرة عنس حتى أتيت على آخرها فقال اسكت فض الله فاك فلما انتهينا الى سليمان أنشده اياها فأمر له بعشرة آلاف درهم فقلت له فى ذلك فقال سر فأنت أرجز الناس فسألته أن يجعل لى نصيبا مما أعطى فأبى ودخل ابن زهير على معاوية فأنشده

لعمرك ما أدرى وانى لاوجل * على اينا تعدو المنية أول

الابيات وهى فى الحماسة فقال له معاوية عهدى بك لا تشعر فقال البث ان دخل معن فأنشده هذه الابيات فالتفت معاوية الى ابن زهير فقال كيف انتحلتها فقال ان معنا أخى من الرضاع وأنا أحق بهذا الشعر منه (التوارد فى الشعر وادعاء ذلك) التوارد أن يتفق الشاعران فى معنى من غير أن يسمع أحدهما مقالة الآخر وسئل أبو عمرو بن العلاء رحمه الله تعالى كيف يتفق الشاعران فقال عقول رجال توافت على ألسنتها ولاحمد بن أبى طاهر يعتذر لشعر ادعى البحترى انه سرقه منه

الشعر ظهر طريق انت راكبه * فمنه منشعب او غير منشعب
وربما ضم بين الركب منهجه * وألصق الطنب العالى الى الطنب

وقال آخر وقد أتى سلطانا يمدحه فحرمه وزعم انه مسروق

وهبنى سرقت الشعر ثم مدحته * أما كان يؤتينى عليه جزائيا

وقال أبو المضاء

لو ان جريرا جاء فى زمانه * وأنشده شعر القال تنحلا

وقال أبو تمام فى مدح شعر غير مسروق

منزهة عن السرق المورى * مكرمة عن المعنى المعار

(شعر أعاده قائله فى غير الممدوح) أنشد أبو القاسم بن أبى العلاء يوما شعرا كاتب به رئيسا وكان

ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج فغمز أبو حنيفة أصحابه وقال قوموا فقال ألكم هنا من فرج انتهى
(ومن غرائب المنقول) ان يحيى بن اسحق كان طبيبا حاذقا صانعا بيده وكان فى صدر دولة عبد الرحمن الناصر لدين الله واستوزره (قيل عنه) من حذقه انه أتى اليه بدوى على حمار وهو يصيح على باب داره أدركونى وكلموا الوزير بخبرى فلما دخل عليه قال ما بالك قال ورم باحليلى منعنى النوم منذ أيام وأنا فى الموت فقال له اكشف عنه فاذا هو وارم فقال للرجل جئنى بحجر أملس فطلبه فوجده فقال له ضع عليه الاحليل فلما تمكن احليله على الحجر جمع الوزير يده وضرب الاحليل ضربة غشى على الرجل منها ثم اندفع الصديد يجرى فلما انقطع جريان الصديد فتح الرجل عينيه ثم بال فى أثر ذلك فقال له اذهب فقد برئت علتك وأنت رجل عابث واقعت بهيمة فى دبرها فصادفت شعيرة من علفها لحجت فى عين الاحليل فورم لها وقد خرجت فى الصديد فقال له الرجل قد فعلت ذلك وهذا يدل على الحذق المفرط (ومثله) ان ابن جميع الاسرائيلى كان من الاطباء المشهورين والعلماء المذكورين خدم سلطان

سمعناه منه قبل فعوتب فى ذلك فقال أنا نظمته أقلده من أشاء وكان قد وقع الى أبى الفضل بن العميد قصيدة المتنبى التى أولها *أغالب فيك الشوق والشوق أغلب* فلما ورد عليه مدحه بها ولم يبدل قوله

أبا المسك هل فى الكاس فضل أناله * فانى أغنى منذ حين وأشرب

فجعله أبا الفضل فلما أنشدها استطال وتكبر وأظهر اعجابا بها فقال أبو الفضل لبعض ندمائه اخرج هذه القصيدة لينخفض فلما رآها تبسم وخجل (شعر يدل على همة قائله وحاله) قال المأمون يوما لمن حضره أنشدونى بيتا لملك يدل عليه بيته وان لم يعرف فأنشد

أمن أجل اعرابية حل أهلها * جنوب الفلا عيناك تبتدران

فقال مايدل هذا على انه لملك بل يجوز أن يكون هذا السوقة من أهل الحضر ثم قال الدال على ذلك قول يزيد بن عبد الملك

اسقنى من سلاف ريق سليمى * واسق هذا النديم كاسا عقارا

فاشارته الى النديم تؤذن بانه ملك وقوله * لى المحض من ودهم * ويغمرهم نائلى * وقال صالح بن حسان للهيثم بن عدى أعلمت ان النابغة الذبيانى كان مخنثا فقال ما علمت ولا سمعت قال فكيف قلت قال لقوله *سقط النصيف ولم ترد اسقاطه* البيتين والله ما يحسن هذه الاشارة الا المخنث فسمع ذلك رجل من قيس فقال بل صاحبك الاعشى هو المخنث حيث يقول

قالت هريرة لما جئت زائرها * ويلى عليك وويلى منك يارجل

(النابغ فى الشعر بعد ان كان مكديا) قال السيد الحميرى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام كأنه فى حديقة سبخة فيها نخل طوال وبجنبها أرض كأنها كافورة ليس فيها أشجار فقال لى أتدرى لمن هذه النخيل فقلت لا فقال لامرئ القيس فاقلعها واغرسها فى هذه ففعلت فلما أصبحت أتيت ابن سيرين فقصصت رؤياى عليه فقال أتقول الشعر قلت لا فقال أما انك ستقول مثل شعر امرئ القيس الا انك تقوله فى قوم طهرة فما انصرفت الا وأنا أقول الشعر والنابغتان سميا بذلك لانهما عاشا دهرا لا يقولان شعرا ثم نبغا فيه (تسهيل قول الشعر على ذى آلته) عمل سقراط بيتين فقيل له ما أحسن ما قلت فقال ان حفر بئر بقرب قناة يجرى منها الماء سهل البديهى

وارى القوافى لا تصير مطيعة * الا الى المثرين من أدواتها

والطبع ليس بمقنع الا اذا * حصلت اضافته الى آلاتها

آخر

وما الطبع مغن وحده فى نظامه * ولا العلم من حد الطباع بنائب

اذا لم تكن مجموعة أدواته * فأيسر مبناه كنسج العناكب

وقيل اصح الشعر واسهله ما يقوله من بعثه انف او دخله كلف (من تداخله لسماعه الانفة والحمية) كان بالمدينة فتى يتعشق امرأة فوعدته يوما فلما اجتمعا غنت مغنية بهذا الصوت

من الخفرات لم تفضح أخاها * ولم ترفع لوالدها شنارا

فأبت الا الخروج فرجعت الى منزلها وبعثت الى الرجل ألف دينار وقالت ان رغبت فى فاجعل

مصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وحظى فى أيامه وكان رفيع المنزلة نافذ الامر (ومما نقل) عنه من حذقه انه كان جالسا فى دكان وقد مرت عليه جنازة فلما نظر اليها صاح يا أهل الميت ان صاحبكم لم يمت ولا تعجلوا ان تدفنوه حيا فقال بعضهم لبعض هذا الذى يقوله لا يضرنا ويتعين أن نمتحنه فان كان حيا فهو المراد وان لم يكن حيا فما يتغير علينا شئ فاستدعوه اليهم وقالوا بين لنا ما قلت فأمرهم بالعود الى البيت وان ينزعوا أكفانه فلما فرغوا من ذلك أدخله الحمام وسكب عليه الماء الحار وأحمى بدنه ونطله فظهر فيه أدنى حس وتحرك حركة خفيفة فقال ابشروا بعافيته ثم تمم علاجه الى ان أفاق وصاح فكان ذلك مبدأ اشتهاره بشدة الحذق والعلم ثم انه سئل بعد ذلك ومن أين علمت ان فى ذلك الميت بقية روح وهو فى الاكفان محمول فقال نظرت الى قدميه فوجدتهما قائمتين وأقدام الموتى منبسطة فحدست انه حى وكان حدسى صائبا

(نادرة لطيفة)

قيل ان المنصور بن أبى عامر الاندلسى كان اذا قصد غزاة عقد لواءه بجامع قرطبة ولم يسر الى الغزاة الا من الجامع فاتفق انه فى بعض حركاته للغزاة توجه الى الجامع لعقد اللواء

هذا مهري واخطبني من ابي ودخل رجل على أبي دلف فاستماحه فقال له أتسأل وجدك يقول

ومن يفتقر منا يعش بحسامه * ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

فقال نعم وتجر فلق وكيلا لابي دلف يأتي بمال فسلبه واتصل الخبر بأبي دلف فقال انا الذي علمته هذا فدعوه وهذا الباب من جنس منفعة الشعر (شعر سائر) ابو العتاهية

في كل ارض قرى من منطق مثلا * بين المشاهد او يبكى به وتر

الطرمي

لقد سار لى شرقا وغربا قصائد * تغبر حسنا في وجوه القصائد

المتنبي

ابقى على كنف الايام من كنفي * رضوى واسير في الآفاق من مثل

الكندي

يقصر عن مداها الريح جريا * وتعجز عن مواقعها السهام
تناهب حسنها حاد وشاد * فحث بها المطايا والمدام

المسيب

ترد المياه فلا تزال غريبة * في القوم بين تمثل وسماع

النابغة

اوابد كالسلام اذا استمرت * فليس يرد فدفدها التمني

(شعر اثر في المقول فيه فرفعه او وضعه) كان بنو قريع متى قيل لهم انف الناقة استحيوا حتى قال فيهم الحطيئة

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

فصاروا بعد ذلك يتبجحون به ويقولون نحن من أنف الناقة ونمير كانوا يتبجحون باسمهم حتى قال فيهم الشاعر

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فكانوا بعد اذا سئلوا قالوا من بني عامر وقال جرير

والتغلبي اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

فقالوا لو طعنوا بعد هذا في استاههم ما حكوها (مفاضلة قصار الشعر وطواله) قيل لعقيل لم لا تطيل الشعر فقال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق وقيل لآخر لك فقال يكون أحوك وعلى أفواه الرواة أعلق وقالت مليكة بنت الحطيئة يا أبت كنت ترغب عن القصار فصرت ترغب فيها فقال لانها في الآذان أولج وعلى الفكر أروج والناس اليها أحوج وقيل لآخر مثل ذلك فقال حسبك غرة لائحة وسمة واضحة وقال آخر اذا مدحتم فاقصروا واذا هجوتم فأطيلوا فالشر لا يعل وقال الصاحب ان عبدان اذا أطال قصر واذا قصر لم يقصر (اعتذار من أكدى في شعره أو نادرته) قال عبد الملك لعدي بن ارطاة لم لا تقول الشعر فقال كيف أقوله وأنا لا أشرب ولا أطرب ولا أغضب وقال الفرزدق ربما أتت على ساعة وقلع ضرس أهون علي من قول بيت وقال عبيد حال الجريض دون القريض واستأذن الغالبي على عباد فأذن له فأنشده

فاجتمع عنده القضاة والعلماء وارباب الدولة فرفع حامل اللواء اللواء فصادف ثريا من قناديل الجامع فانكسرت فتطاير الزيت عليه وتبدد على اللواء وتغير وجه المنصور والحاضرون من ذلك فقال رجل ابشر يا أمير المؤمنين بغزاة ميمنة وغنيمة سارة فقد بلغت اعلامك الثريا وسقاها الله من شجرة مباركة فاستحسن المنصور ذلك واستبشر به وكانت الغزوة من ابرك الغزوات (ومثل هذا) لما خرج المنصور العباسي الى قتال ابي يزيد الخارجي في جماعة من الاولياء وواجه الحصن سقط الرمح من يده فأخذه بعض الاولياء فمسحه وقال

فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

قال فضحك المنصور وقال لم لا قلت فألقى موسى عصاه فقال يا أمير المؤمنين العبد تكلم بما عنده من اشارات المتأدبين وتكلم أمير المؤمنين بما أنزل على النبي من كلام رب العالمين فكان الامر على ما ذكره وأخذ الحصن وحصل الظفر بابي يزيد (حكى الشيخ شهاب الدين بن محمود) قال عدت قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان في دمشق بالمدرسة النجيبية سنة احدى وثمانين وستمائة فأنشدني لبعض أهل الادب في نقيب

لما انخنا بالوزير ركابنا * مستعصمين بجوده اعطانا

من لم يزل للناس غيثا ممرعا * متخرقا في جوده وأنسى القافية

فجعل يردد فقال عاد قل كشحانا اوقرنانا وخلصني فتذكر وقال في جوده معوانا وتبع رجل جماعة من الشعراء دخلوا على سلطان فلما انشدوه قال للرجل ماعندك قال انا من الغاوين فقال مامعنى ذلك قال قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون فأنا غاو وتبعتهم فضحك منه واعطاه (اشتمال الشعر على نقاية ونفاية) قال أبو عمرو بن العلاء شعر بشار وساطة الملوك فيها قطعة ذهب وماشئت من رماد والساطة الكساحة وانشد بعضهم

ياعائب الشعر مهلا * فعيبك الشعر عيب * الشعر كالشعر فيه * مع الشبيبة شيب

وقال بعضهم في وصف شاعر ثوب بواف ومطرف بآلاف وقال شداد الاعرابي مثل الشعر مثل الابل فيها الكرام والخساس يسد بعضها خصاص بعض وقيل لجرير ماتقول في الجعدي فقال سوق خلقان ترى ثوبا يروعك وثوبا تستهجنه عينك وقيل اذا كان الكلام كله منتقى لم تبن فيه اللمعة والنكتة ولذلك لم يستعذب الناس شعر صالح بن عبد القدوس لما كان كله حكما المتنبي

وفي الشعر ماتهوى النفوس استماعه * وفي الشعر ماقد ضمه حبل حاطب

(ضن الشاعر برديء شعره) قال عبد الله بن طاهر آفة الشاعر البخل لانه يقول خمسين بيتا وفيها بيت رديء فلا يحتمل قلبه ان يسقطه وقيل الشاعر كالصيرفي يجتهد في ان يروج مافي كيسه من الزيوف (اعتذار من قصر عن مساجلة) العتابي

ولاعار ان قصرت دون مبرز * شأى الناس قبلي سعيه وشأني

واني لمن جاري جوادا بعقرف * قوائمه مشكولة بحران

ومما يحسن أن يتمثل به هنا قول الدارمي

كلانا شاعر من قول صدق * ولكن الرحى فوق الثفال

(قائل شعر ذكر انه استعاره من المقول فيه) أحمد بن أبي الخصيب

واني وان أحسنت في القول مرة * فمنك ومن احسانك امتار هاجسي

تعلمت ماقلته وفعلته * فأهديت حلوا من جناى لغارس

ابن طباطبا

لاتنكرن اهداءنا لك منطقا * منك استفدنا حسنه ونظامه

فالله عز وجل يشكر فعل من * يتلو عليه وحيه وكلامه

وحكي ان الصاحب دخل على عضد الدولة بهمدان وعضد الدولة مكب على دفتر يقرأه فقال يا ابا القاسم هذه رسالة لك في بعض فتوحنا نحن نأخذها بأسيافنا وأنت تجملها بأقلامك فقال المعنى مستفاد من مولانا وان كانت الالفاظ لخادمه ثم أنشده

وأنت أكتب مني في الفتوح وما * تجري مجيبا الى شأو ولا أمد

فقال لمن البيت فقال لعبدك أبي اسحاق الصابئ وكان الصابئ محبوسا ببغداد فأمر بالافراج عنه والخلعة عليه فكان ذلك سبب خلاصه وتقدمه (كلام نثر صار شعرا من غير قصد) كتب عقال بن شبة

الاشراف بالمدائن رثاء خطب قلبي وهو يقول

قد قلت للرجل المولى غسله * هلا أطاع وكنت من نصحائه

جنبه ماءك ثم غسله بما * اذرت عيون المجد عند بكائه

وازل أناوية الحنوط ونحها * عنه وحنطه بطيب ثنائه

ومر الملائكة الكرام بنقله * شرفا ألست تراهم بازائه

لا توه اعناق الرجال بحمله * يكفي الذي حملوه من نعمائه

قال الشيخ شهاب الدين فوقع في نفسي انه أحق الناس بهذا الرثا وانه نعى نفسه فمات في ذلك الاسبوع برد الله مضجعه (نكتة لطيفة) قيل انه لما رجع الشيخ شهاب الدين السهروردي رحمه الله من الشام الى بغداد وجلس على عادته أخذ يقلل احوال الناس ويهضم جانب الرجال ويقول انه ما بقي من يجاري وقد خلت الدنيا وأنشد

مابال العجاب أخو وجد نطارحه * حديث نجد ولا خل نجاريه

فصاح من اطراف المجلس رجل عليه قباء وكلوتة فقال ياشيخ كم تتنقص بالقوم والله ان فيهم من لم يرض أن يجاريك وقصاراك ان تفهم ما يقول هلا قلت مافي العجاب وقد سارت حمولهم

الا محب له في الركب محبوب

كأنما يوسف في كل راحلة * والحي في كل بيت منه يعقوب

للامير المسيب بن زهير * من عقال بن شبة بن عقال

فاتفق منه شعر وحضر الصاحب الحسن بن سعد فرأى على عنوان كتاب * أبو الحسين أحمد بن سعد * فقال هذا شعر ثم قال قل

الى الهمام الاريحي الفرد * أبي الحسين أحمد بن سعد

فقال أبو الحسين علمت بعد ثمانين سنة ان كنيتي واسمي واسم أبي شعر وعلى ذلك كتب عبد الله الخازن على عنوان كتابه

حضرة الصاحب الجليل أبي القا * سم كافي الكفاة اسماعيلا

وقال رجل لمناد * ياصاحب المسح تبيع المسحا * فقال صاحبه * تعال ان كنت تريد الربحا * فسمع أبو العتاهية ذلك فقال قد قالا شعرا وهما لا يدريان (ما جاء من لفظ القرآن والخبر موزونا) من ذلك قوله تعالى تبت يدا أبي لهب وتب وجفان كالجوابي وقدور راسيات وقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحرض أصحابه على حفر الخندق ويقول والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا وكان أصحابه يجيبونه انك لولا أنت ما اهتدينا (متناه في مدح أو هجو أول على ضده) مدح أعرابي نبطيا فقال

ان أبا الهيجاء أريحي * للريح في أثوابه دوي

فقال النبطي عنى انى أفسو فقال الاصمعي انظروا كيف ضاع هذا البيت وسمع بعضهم قول الحطيئة

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

فقال هذا بيت قواد وأنشد قول الاخطل

وانى لقوام مقاوم لم يكن * جرير ولا مولى جرير يقومها

فقال جرير صدق ما قمنا بين يدي قيس لاخذ قربان ولا لاداء جزية بين يدي سلطان (شعر لا يدرى أمدح هو أم هجاء) دفع اعرابي ثوبا الى خياط فقال الخياط لاخيطنه خياطة لا تدرى اقباء هو أم دواج فقال لاقولن فيك شعرا لا تدرى أمدح هو أم هجاء وكان الخياط أعور ثم أنشده

خاط لي زيد قبا * ليت عينيه سوا

فلم يدر أدعا له أم دعا عليه ولما أنشد النابغة النعمان قوله

تخف الارض اما غبت عنها * ويبقى ما بقيت به ثقيلا

غضب وقال لا أدري أمدحني أم هجاني فأتى زهيرا فأخبره فقال حق له أن يغضب ولكن قل بعده هذا البيت

لأنك مستقر العز منها * فتمنع جانبيها أن تزولا

فأتاه فأنشده ذلك فرضي وقال اما الآن فنعم (من قصد مديحا فاتفق منه هجو) جاء شعرور الى زبيدة فمدحها فقال

أزبيدة ابنة جعفر * طوبى لزائرك المثاب
تعطين من رجليك ما * تعطي الاكف من الرغاب

صاحب السهروردي ونزل عن الكرسي
وطلب الشاب فلم يجده (حكى)
عن ابن المطرزي الشاعر انه مر في
رجله نعل بالية بالشريف الرضي
فأمر باحضاره وقال أنشدني أبياتك
التي تقول فيها
اذا لم تبلغني اليك ركائبي
فلا وردت ماء ولا رعت العشبا
فأنشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت
أشار الى نعله البالية وقال هذه كانت
ركائبك فأطرق ابن المطرزي ساعة
ثم قال انما عادت هبات مولانا الشريف
الى مثل قوله
وخذ النوم من جفوني فاني
قد خلعت الكرى على العشاق
عادت ركائبي الى مثل ما ترى لانك
خلعت ما لا تملك على من لا يقبل فخجل
الشريف وقابله بما يليق من الاكرام
(قلت) واما الاجوبة المسكتة (فمن
وبلاغتها فهي في المحل الارفع
ذلك) انه اجتمع عند معاوية عمرو بن
العاص والوليد بن عقبة وعتبة بن أبي
سفيان والمغيرة بن شعبة فقالوا يا امير
المؤمنين ابعث لنا الى الحسن بن علي
فقال لهم فيم فقالوا كي نوبخه ونعرفه
ان أباه قتل عثمان فقال لهم انكم
لا تنتصفون منه ولا تقولون شيئا الا
كذبكم الناس ولا يقول لكم شيئا
ببلاغته الا صدقه الناس فقالوا

فوثب اليه الخدم ليضربوه فمنعتهم وقالت انه قصد مدحا وأراد ما يقول الناس شمالك اجود من يمينه فظن انه اذا ذكر الرجل كان أبلغ وقد حمدنا ما نواه وان اساء فيما أتاه ومدح شاعر اميرا فقال

أنت الامام ابن الهما * م الواسع ابن الواسعه

فقال من أين عرفتها قال فسجر بتها فقال أسوأ من شعرك ما أتيت به من عذرك (شاعر مغلوب بشعر ركيك) اتى أبو الشمقمق بشارا فقال يا أبا معاذ اعطنا شيئا وصل اليك من السلطان فقال أتسألنى وانا شاعر فقال نعم انى مررت بالصبيان وهم يقولون

انما بشار فينا * مثل تيس فى سفينه

فرفع مصلاه عن ثمانمائة درهم واعطاها له وقال له لا تكن راوية للصبيان بعد هذا وقال دعبل وردت قم وكان لى على أهلها رسم فاتفق ان جاءنى شعرور فأخذ بنا كدنى و يؤذينى فازدريت به وزجرته فذهب وهجانى فقال

فى است دعبل بلابل * ليس يشفى لقابل

ليس يشفيه منه غير * ابر بغل بكابل

فلهج الصبيان بذلك وصاروا يصيحون خلفى اذا رأونى ففررت من قم استحياء وما عاودتها بعد (معرفة نقد الشعر) قال ابو عمرو انتقاد الشعر اشد من نظمه واختيار الرجل الشعر قطعة من عقله وقيل انما يعرف الشعر من دفع الى مضايقه وقيل كن على معرفة الشعر أحرص منك على حوكه وقال الفرزدق لا يكون الشاعر متقدما حتى يكون باختيار الشعر احذق منه بعمله

أبو أحمد بن المنجم

رب شعر نقدته مثل ما ينـ * ـقد رأس الصيارف الدينارا

الاهوازى

ويزعم انه نقاد شعر * هو الحادى وليس له بعير

آخر

قد عرفناك باختيارك اذ كا * ن دليلا على اللبيب اختياره

(عذر من يعرف الشعر ولا يصوغه) قيل لابن المقفع لم لا تقول الشعر فقال انا المسن اسن الحديد ولا اقطع وقيل لاديب اشاعر انت فقال لا ولكنى بهم خابر وقال شاعر

وقد يقرض الشعر البكى لسانه * وتعيى القوافى المرء وهو خطيب

وقيل لابى عبيدة لم لا تقول الشعر مع غزارة علمك وجودة فهمك فقال لان الذى يجيئنى لا ارتضيه وما ارتضيه لا يجيئنى ولبعضهم فى المعنى

ابى الشعر الا ان يفىء رديه * على ويأبى منه ما كان محكما

فياليتنى اذ لم اجد حوك وشيه * ولم اك من فرسانه كنت مفحما

(مذاهب الناس فى نقده) مذاهب الناس فى ذلك مختلفة فمنهم من يميل الى ما سهل فيقول خير الشعر ما لا يحجبه شئ عن الفهم وقال آخر خير الشعر ما معناه الى قلبك اسرع من لفظه الى سمعك ومنهم من يقول ما كان مطابقا للصدق وموافقا للوصف كما قيل

وان احسن بيت انت قائله * بيت يقال اذا أنشدته صدقا

أرسل اليه فانا سنكفيك أمره فأرسل اليه فلما حضر قال يا حسن انى لم ارسل اليك ولكن هؤلاء ارسلوا اليك فاسمع مقالتهم واجب ولا تعترمنى فقال الحسن عليه السلام فليتكلموا ونسمع فقام عمرو بن العاص فحمد الله وأثنى عليه ثم قال هل تعلم يا حسن ان اباك أول من أثار الفتنة وطلب الملك فكيف رأيت صنع الله به ثم قام الوليد ابن عقبة بن أبى معيط فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا بنى هاشم كنتم اصهار عثمان بن عفان فنعم الصهر كان يفضلكم ويقربكم ثم بغيتم عليه فقتلتموه ولقد أردنا يا حسن قتل أبيك فانقذنا الله منه ولو قتلناه بعثمان ما كان علينا من الله ذنب ثم قام عقبة فقال تعلم يا حسن ان أباك بغى على عثمان فقتله حسدا على الملك والدنيا فسلبهما ولقد أردنا قتل أبيك حتى قتله الله تعالى ثم قام المغيرة بن شعبة فكان كلامه كله سبا لعلى وتعظيما لعثمان (فقام الحسن عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه وقال بك ابدا يا معاوية لم يشتمنى هؤلاء ولكن أنت تشتمنى بغضا وعداوة وخلافا لجدى صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى الناس وقال أنشدكم الله أتعلمون ان الرجل الذى شتمه هؤلاء كان أول من آمن بالله وصلى القبلتين وأنت يا معاوية يومئذ كافر تشرك

وسئل ذو الرمة عن اشعر الناس فقال من خبث جيده وطاب رديئه ومنهم من يميل الى ما انغلق معناه وصعب استخراجه كشعر ابن مقبل والفرزدق وكثير من النحويين لا يميلون من الشعر الى مافيه اعراب مستغرب ومعنى مستصعب وقال يزدان المتطبب ان ابا العتاهية اشعر الناس لقوله

فتنفست ثم قلت نعم حبا جرى في العروق عرقا فعرقا

فقال له بعض الادباء انما صار اشعر الناس عندك من طريق المجسة والعروق (مراتب الشعراء والشعر) قال الجاحظ يقال للمجيد فحل ولمن دونه مفلق ثم شاعر ثم شويعر ثم شعرور وقيل اقسام الشعر اربعة ضرب حسن لفظه ومعناه واذا نثر لم يفقد حسنه وذلك نحو

في كفه خيزران ريحه عبق * من كف اروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم

وضرب حسن لفظه وحلا معناه نحو

ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو ماسح
اخذنا بأطراف الاحاديث بيننا * وسالت بأعناق المطي الاباطح

وضرب جاد معناه وقصر لفظه نحو

خطاطيف حجن في حبال متينة * تمد بها ايد اليك نوازع

وضرب قصر معناه ولفظه نحو

ان محلا وان مرتحلا * وان للسفر ما مضى مهلا

وقيل الاشياء كلها ثلاث طبقات جيد ووسط ورديء فالوسط من كل شيء اجود من الرديء عند الناس الا الشعر فان رديئه خير من وسطه ومتى قيل شعر وسط فهو عبارة عن الرديء وقيل الشعر ثلاثة اصناف شعر يكتب ويروى وشعر يسمع ويكتب وشعر لا يكتب ولا يوعى (كثرة الشعر في الناس) قال ابراهيم الموصلي لولا اني أعلم ان الشعر من شر الكلام لقلت الشعرا كثر من النثر ابو تمام

ولو كان يفنى الشعر افناه ماقرت * حياضك منه في العصور الذواهب
ولكنه صوب العقول اذا انجلت * سحائب منه اعقبت بسحائب

وقيل الشعرا كثر من الكلام البليغ فقد تجد عشرة آلاف شاعر ولا تجد خطيبا (المستحسن الانشاد) دخل ابو تمام على اسحاق المصعبي فقال له رايت المخزومي آنفا وهو ينشد شعرا فقال ايها الامير نشيد المخزومي يطرق بين يدي شعره وشعري يطرق بين يدي نشيدي ومدح رجل آخر بحسن الانشاد فقال هو صناجة الشعر وقال الفرزدق لعباد العنبري حسن انشادك يزين الشعر في فهمي وقيل اذا انشدت المديح ففخم اوالمراثي فحزن اومن النسيب فاخضع اومن الهجاء فسدد وبالغ (المستقبح الانشاد) عبدالله بن معاوية

يزين الشعر افواها اذا نطقت * بالشعر يوما وقد يزري بأفواه

ابو خليفة

* كان الشعر من فيه * اذا تمت قوافيه * كنيف قد خرى فيه *

(ومما جاء في الكتاب والكتابة)

بالله وكان معه لواء النبي صلى الله عليه
وسلم يوم بدر ومع معاوية وابيه لواء
المشركين ثم قال انشدكم الله والاسلام
أتعلمون ان معاوية كان يكتب
الرسائل لجدي صلى الله عليه وسلم
فأرسل اليه يوما فرجع الرسول وقال
هو يأكل فرد الرسول اليه ثلاث مرات
كل ذلك وهو يقول هو يأكل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لا اشبع الله
بطنه اما تعرف ذلك في بطنك يامعاوية
ثم قال وانشدكم الله اتعلمون ان معاوية
كان يقود بأبيه على جمل واخوه هذا
يسوقه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعن الله الجمل وقائده وراكبه
وسائقه هذا كله لك يامعاوية واما
انت ياعمرو وتنازع فيك خمسة من
قريش فغلب عليك شبه الأمهم حسبا
وشرهم منصبا ثم قمت وسط قريش
فقلت اني شانئ محمد فانزل الله على نبيه
ان شانئك هو الابتر ثم هجوت محمدا
صلى الله عليه وسلم بثلاثين بيتا من
الشعر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اني لا أحسن الشعر ولكن العن
عمرو بن العاص بكل بيت لعنة ثم
انطلقت الى النجاشي بما علمت وعملت
فأكذبك الله وردك خائبا فأنت
عدو بني هاشم في الجاهلية والاسلام فلم
ملك على بغض واما أنت يا ابن أبي معيط
فكيف الومك على سبك لعلي وقد

(واضعو اللغات والخط) قيل اللغات توقيفية لقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وقيل اوّل ذلك اصطلاح ثم يجوز ان يكون الباقي توقيفيا وقال الكلبي وضع الخط ثلاثة نفر مرامر بن مرة بن ذروة واسلم بن شدرة وعامر بن حدرة فمرامر وضع الصورة واسلم فصل ووصل وعامر اعجم واشكل وقيل وضعه قوم من طسم وهم ابجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت على اسمائهم ثم وجدوا حروفا أخر وسموها الروادف وهي ثخذ ضظغ ولهم اربعة حروف لا يعدونها في ابي جاد وتلك حروف المد واللين ونون الغنة في نحو منذر وجندل (واول) من خاطب باطال الله بقاءك عمر بن الخطاب قاله لعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما (واول) من قال جعلني الله فداءك عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (وأوّل) من قال جعلت فداءك علي عليه السلام (واول) من كتب في صدر الكتاب مراسلة ان يصلي على محمد يحيى بن خالد البرمكي (اتفاق الحروف مع النجوم) عدد الحروف العربية عدد منازل القمر ثمانية وعشرون وغاية مبلغ الكلمة مع الزيادة سبعة على عدد النجوم السبعة وصورة الزوائد اثنا عشر على عدد البروج واربعة عشر تندرج مع لام التعريف مثل منازل القمر التي تستتر تحت الارض واربعة عشر فوقها وهذا اتفاق صحيح (اسامي المترجمين) نقل ديوان الفارسية الى العربية صالح بن عبد الرحمن فقال له رجل من الفرس كيف تكتب دهويه و بنجويه فقال عشر ونصف عشر فقال وكيف تكتب اندي قال أيضا فقال قطع الله أصلك من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية وقال لقومه اطلبوا مكسبا غيره (وممن نقل العلوم الكبار ابن بطريق وابن ناعمة وابو فروة وابن المقفع وارسطوطاليس وافلاطون من متقدمي الحكماء ومستخرجي العلوم (اجناس الكتابة) قال الكلبي كتابة الامم نوعان أحدهما يبتدأ باليمين وهي العربية والعبرانية والثاني من اليسار وهو اليونانية والرومية وكل كتابة من اليسار فهي مفصولة وكتابة الصين نقوش تصوّر وحكي ان ملك الروم قال ما حسدت العرب على شئ كحسد على اشكال خطوطهم (مرافق الخط) قيل الخط لسان اليد وهو الطلسم الاكبر وقيل الخط هندسة روحانية ظهرت بآلة جسمانية وقيل العلم شجر والخط ثمر وفضل بعضهم الخط على اللفظ فقال الخط للقريب والبعيد واللفظ للقريب فقط وفضل جالينوس اللفظ فقال الخط كلام ميت واللفظ كلام حي (اختلاف الخطوط وتشابهها) قيل من أعجوبة الخطوط كثرة اختلافها مع اتفاق أصولها كاختلاف الاشخاص مع اتفاقها في الصنعة وعجب بعض الكتاب من الحاق القافة بالولد بالشبه فقال له قائف أعجب من هذا ما بلغنا من تمييزكم الخطوط والحاق كل بصاحبه وحكي ان رجلا ادعى على آخر بخط له معه فجحد المدّعى عليه خطه فتحاكما الى سليمان بن وهب فاحضر الخط واملى على الرجل كتابا طويلا ردد فيه الحروف فتصنع الرجل في كتابته فابت سجيته في أحرف الا ان تأتي كما جرت به عادته فتبين لسليمان كذبه فاستقصى عليه حتى اعترف بخطه (مدح الكتابة) جعل الله تعالى كتبة الملائكة كراما كاتبين حيث يقول كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال تعالى بايدي سفرة كرام بررة وقيل بلغت الكتابة بقوم مبلغ الملوك واعطتهم ازمة الخلافة ونال الخلافة أربعة من الكتاب عثمان وعلي ومعاوية وعبد الملك وسأل اعرابي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا له حتى انتهوا الى ذكر معاوية فقالوا كان كاتب النبي صلى الله عليه وسلم فقال فلج ورب الكعبة فان

جلد ظهرك في الخمر ثمانين سوطا وقتل أباك صبرا بامر جندي وقتله جدي بامر ربي ولما قدمه للقتل قال من للصبية يا محمد فقال لهم النار فلم يكن لكم عند النبي الا النار ولم يكن لكم عند علي غير السيف والسوط واما انت يا عتبة فكيف تعد احدا بالقتل لم لا قتلت الذي وجدته في فراشك مضاجعا لزوجتك ثم امسكتها بعد ان بغت واما انت يا اعور ثقيف ففي اي ثلاث تسب عليا أفي بعده من رسول الله صلى الله عليه وسلم أم في حكم جائر أم في رغبة في الدنيا فان قلت شيئا من ذلك فقد كذبت وأكذبك الناس وان زعمت ان عليا قتل عثمان فقد كذبت واكذبك الناس وأما وعيدك فانما مثلك كمثل بعوضة وقعت على نخلة فقالت لها استمسكي فاني اريد ان اطير فقالت لها النخلة ما علمت بوقوفك فكيف يشق على طيرانك وانت فما شعرنا بعداوتك فكيف يشق علينا سبك ثم نفض ثيابه وقام فقال لهم معاوية ألم اقل لكم انكم لا تنتصفون منه فوالله لقد أظلم علي البيت حتى قام فليس فيكم بعد اليوم خير انتهى (ومن غريب النقل) ان شريك بن الاعور دخل على معاوية وهو يختال في مشيته فقال

الامور بيد الكتاب قال الشاعر

ما الناس الا الكتبه * هم فضة في ذهبه * قد احرزوا دنياهم * بشعبة من قصبه

وقال ابن الحجاج

وشمول كانما اعتصروها * من معاني شمائل الكتاب

وقيل كل صناعة تحتاج الى ذكاء الا الكتابة فانها تحتاج الى ذكاءين جمع المعاني بالقلب والحروف بالقلم ولذلك قيل بالفارسية دبيرأي له ذكاآن وقال الجاحظ لم ار مثل طريقة الكتاب فانهم اختاروا من الالفاظ مالم يكن وحشيا ولا ساقطا سوقيا وقال انما عذب شعر النابغة لانه كان كاتبا وكذلك زهير (ذم الكتاب) قال الجاحظ في ذمهم ما قولك في قوم أول من كتب منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالفه في كتابه فانزل الله فيه آيات فهرب الى جزيرة العرب فمات كافرا ثم استكتب معاوية فكان أول من غدر وحاول نقض عرى الاسلام في ايامه ثم كتب عثمان لابي بكر مع طهارة اخلاقه فلم يمت حتى اداه عرق الكتابة الى ذم من ذمه من أوليائه ثم كتب لعمر رضي الله عنه زياد بن أمية فانعكس شر مولود وكتب لعثمان رضي الله عنه مروان بن الحكم فخانه في خاتمه واشعل حربا في مملكته وقال بعضهم وقد جلس في ديوان اخلاق حلوة وشمائل معشوقة ووقار أهل العلم وظرف اهل الفهم واذا سبكتهم وجدتهم كالزبد يذهب جفاء لا يستندون الى وثيقة ولا يدينون بحقيقة فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون كشاجم

بابي وأمي انت من مستجمع * تيه القيان ورقة الكتاب

ابن المعتز

وما كاتب بالكف الا كشارط (ذم عجزة الكتاب) الحمام الاهوازي يهجو الكتاب

تعس الزمان لقد أتى بعجاب * ومحا رسوم الظرف والآداب

واتى بكتاب لو انبسطت يدي * فيهم رددتهم الى الكتاب

وقال آخر

دعي في الكتابة يدعيها * كدعوة آل حرب في زياد

ولما ولي الفضل بن مروان ديوان الخراج وموسى بن عبد الملك ديوان الضياع قال محمد بن يزيد المراعي

اري التدبير ليس له نظام * وأمر الناس ليس بمستقيم

فديوان الضياع بفتح ضاد * وديوان الخراج بغير جيم

وذم رجل آخر فقال فيه من اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم عدم الكتابة والعجز عن تقويم الشعر (من يسد كتابه مسد السلاح والعساكر) ابن الرومي

في كفه قلم ناهيك من قلم * نيلا وناهيك من كف به اتشحا

يمحو ويكتب أرزاق العباد به * فما المقادير الا ما محا ووحى

المتنبي

يامن اذا ورد البلاد كتابه * قبل الجيوش ثنى الجيوش تحيرا

ووسائل قطع العداة سحابها * فرأوا قنا واسنة وسنورا

(وفي) وصف القلم باب يجري هذا المجرى (ومما هو كالمضاد لهذا الباب) ماروي ان عكلا اغارت على

له معاوية والله انك لشريك وليس لله من شريك وانك ابن الاعور والصحيح خير من الاعور فهم والوسيم خير من الدميم وانك لدميم قومك فقال له شريك والله انك لمعاوية وما معاوية الا كلبة عوت فاستعوت فسميت معاوية وانك ابن حرب والسلم خير من الحرب وانك ابن صخر والسهل خير من الصخر وانك ابن أمية وما أمية الا أمة صغرت فسميت أمية فكيف صرت أمير المؤمنين فقال له معاوية أقسمت عليك الاما خرجت عني (نكتة لطيفة) اتفق ان الملك المعظم عزم على الصيد فقال له بعض جماعته يامولانا ان القمر في العقرب والسفر فيه مذموم والمصلحة أن تصبر الى ان ينزل القمر القوس فعزم على الصبر فبينما هو مفكر اذ دخل عليه مملوك له من أحسن الناس وجها فوقف امامه وقد توشح بقوس فقال له بعض الحاضرين بالله يامولانا اركب في هذه الساعة فهذا القمر قد حل في القوس حقيقة فقام لوقته وركب استبشارا بالقول فلم ير أطيب من تلك السفرة ولا أكثر من صيدها (ومن غرائب المنقول) ماحكى اسحاق النديم عن أبيه قال استأذنت الرشيد ان يهب لي يوما من الجمعة لانبعث فيه بجواري واخواني فاذن لي في يوم

على ابل لبنى حنظلة فاستغاثوا بابا سحاق بن ابراهيم فكتب الى عامل كتابا فخرج صاحب الكتاب ونخرق الكتاب وقال

جعلتم قراطيس العراق سيوفكم * ولن يقطع القرطاس رأس المكابر
وقلتم خذوا البر التقى فانه * أقل امتناعا واتركوا كل فاجر
فرحنا بقرطاس طويل وطينة * وراحت بنو أعمامنا بالاباعر

البحترى

فلاغرنى من بعده عز كاتب * اذا هو لم يأخذ بحجزة رامح

(ذم الكتابة اذا تولاها النساء) قال عمر رضى الله عنه جنبوهن الكتابة وقال دقنس الفيلسوف وقد رأى جارية تتعلم الكتابة تسقى سهمها سما لترميك به يوما وقال السامى

ماللنساء وللكتا * بة والعمالة والخطابه
هذا لنا ولهن منا * ان يبتن على جنابه

سمع جرير شعرا فسأل عن قائله فقيل امرأة فلان فقال اذا زقت الدجاجة زقاء الديك فاذبحوها (شكوى التأخر فى الكتابة)

حتام لا انفك حارس سلة * ادعى فاسمع مذعنا واطيع
واكلف العبء الثقيل وانما * يبلى به الاتباع لا المتبوع
فعليهم ثقل الامور وحملها * وعلى الرئيس الختم والتوقيع

(نقص الامى وفضله) قال أمى كان النبى صلى الله عليه وسلم أميا فقيل له انما علمت انه كان له منقبة ولك مثلبة وقال المأمون لاحمد بن يوسف وددت ان يكون لى خط كخطك فقال يا أمير المؤمنين لو كان فى الخط حظ ما حرمه الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وكانت أم سلمة تقرأ ولا تكتب ومحمد بن الوليد المازنى يكتب ولا يقرأ وكان يتنافس فيما يكتب بيده وولى عمر بن هبيرة العراق فكان يحفظ جل حسابها ولا يكتب (كتاب الرجل منبئ عن عقله) قال زياد ما قرأت كتابا قط لرجل الا عرفت مقدار عقله فيه * طريح بن اسماعيل عقول الرجال فى أطراف اقلامها وقال يزيد بن المهلب لابنه حين استخلفه على خراسان اذا كتبت كتابا فاكثر النظر فيه فانما هو عقلك تضع عليه طابعك وان كتاب الرجل موضع عقله ورسوله موضع رأيه (بقاء الخط) قال بعض الشعراء

وما من كاتب الاستبقى * كتابته وان فنيت يداه
فلا تكتب بخطك غير شئ * يسرك فى القيامة ان تراه

الخليل

كتبت بخطى ما ترى فى دفاترى * عن الناس فى عصرى وعن كل غابر
ولولا عزائى انه غير خالد * على الارض لاستودعته فى المقابر

(فضل الخط المستحسن) قيل فى قوله تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء انه الخط الحسن قال الشاعر

اضحكت قرطاسك عن جنة * اشجارها من حكم مثمره
مسودة سطحا ومبيضة * ارضا كمثل الليلة المقمره

فاله استثقله وقال هو يوم السبت السبت قال فأفت يوم السبت فيه ما شئت قال فتقدمت لاصلاح طعامى بمنزلى وتقدمت وأمرت بوابى باغلاق الباب وشرابى وأمرت بوابى ان لا يأذن لاحد من الناس فبينما انا فى مجلسى والحرم قد حففن بى اذا انا بشيخ عليه هيبة وجمال وعلى رأسه قلنسوة وبيده عكازة مقمعة بالفضة وروائح الطيب تفوح منه فداخلنى لدخوله على مع ما قدمت من الوصية غيظ عظيم وهممت بطرد بوابى ومن بجوبنى لاجله فسلم على أحسن سلام فرددت عليه وأمرته بالجلوس فجلس وأخذ فى حديث الناس وأيام العرب واشعارها حتى سكن ما بى فظننت ان غلمانى قصدوا امسرتى بادخاله على لظرفه وادبه فقلت له هل لك فى الطعام فقال لا حاجة لى به فقلت هل لك فى الشراب فقال ذاك اليك قال فشربت رطلا وسقيته مثله فقال يا ابا اسحاق هل لك فى ان تغنى ونسمع منك ما فقت به على العام والخاص قال فغاظنى منه ذلك ثم سهلت الامر على نفسى وأخذت العود وضربت وغنيت فقال أحسنت يا ابراهيم فازددت غيظا وقلت ما رضى بما فعله حتى سمانى باسمى ولم يحسن مخاطبتى ثم قال هل لك فى ان تزيدنا ونكافئك قال فتذممت وأخذت العود فغنيته

ونظر الحسن بن رجاء الى خط حسن فقال خطك متنزه الالحاظ ومجتنى الالفاظ فلان فصيح القلم ونظر اعرابي الى اسماعيل وهو يكتب بين يدي المأمون فقال ما رأيت اطيش من قلمه واثبت من حكمه ابن المعتز

اذا أخذ القرطاس خلت يمينه * تفتح نوراً أو تنظم جوهرا

وقيل لبعضهم كيف ترى ابراهيم الصولي فقال

يولد اللؤلؤ المنثور منطقه * وينظم الدر بالاقلام في الكتب

وتحاكم الى الحسن بن سهل صبيان في خطيهما فقال لاحدهما خطك نبر مسبوك وقال للآخر خطك وشي محوك وقد تسابقتما الى غاية فوافيتما في نهاية (من حسن خطه ونحده) وصف احمد بن ابي خالد جارية كاتبة فقال كأن خطها اشكال صورتها ومدادها سواد شعرها وقرطاسها أديم وجهها وقلمها بعض اناملها وبيانها سحر مقلتها

قال

بخط كان الله قال لحسنه * تشبه بن قد خطك اليوم فانشر

وقال الصاحب

غزال يفتن الناس * مليح الخد والخط

فهذا النمل في العاج * وهذا الدر في السمط

(ذم الخط القبيح) قيل رداءة الخط احدى الزمانتين الحسن المغربي

جزعت من قبح خطي * وفيه وضعي وحطي

رجعت من بعد حذقي * الى كتابة خطي

علي بن محمد العلوي

اشكو الى الله خطا لا يبلغني * خط البليغ ولا خط المرجينا

يحيى بن علي

مع خط كانه ارجل البط اوالشرط في طلى الفتيان

وقال ابن المستنير وقد سئل عن خط وزير ليس بالجيد فقال رأيت خطه احسن من خطه (الخط الدقيق والجليل) كتب رجل لصاحبه كتابا دقيقا فقال ما خاطبني ولكن عودتني الناشي

كتبت اليكم اشتكي حرقة الهوى * بخط ضعيف والخطوط فنون

فقال خليلي ما الخط هكذا * دقيقا ضئيلا ما يكاد يبين

فقلت كذا كفي في نحول ودقة * كذاك خطوط العاشقين تكون

ورأى محمد بن سعيد كتابا بخط دقيق فقال هذا كتاب من يئس من طول حياته (التأني في الكتابة والاسراع فيها) قيل التثبت في الابتداء بلاغة وبعده عي وبلادة (وكان) ابن المقفع كثيرا ما يقف اذا كتب فقيل له في ذلك فقال ان الكلام يزدحم في صدري فاقف لتخيره وقيل سرعة اليد محمودة ما أمنت نقصا أو سقطا (حمد الشكل وذمه) قيل حلوا عواطل الكتب بالتقييد وحصنوها من شبه التصحيف والتحريف وقيل اعجام الكتاب يمنع من استعجامه وشكله يمنع من اشكاله قال الشاعر

وتحفظت وقت بما غنيته قياما تاما فطرب وقال أحسنت ياسيدي ثم قال أتأذن لعبدك في الغناء فقلت شأنك واستضعفت عقله كيف سولت له نفسه ان يغني بحضرتي بعد ما سمعه مني فأخذ العود وجسه فوالله لقد خلته ينطق بلسان عربي واندفع يغني

ولي كبد مقروحة من يبيعني * بها كبدا ليست بذات قروح

أباها على الناس لا يشترونها * ومن يشتري ذا علة بصحيح

فقال ابراهيم فوالله لقد ظننت ان الحيطان والابواب وكل ما في البيت يجيبه ويغني معه وبقيت مبهوتا لا أستطيع الكلام ولا الحركة لما خالط قلبي ثم غنى الا يا حمامات اللوى الابيات فكاد يذهب عقلي طربا ثم قال يا ابراهيم خذ هذا الغناء وانح نحوه في غنائك وعلمه جواريك فسألته ان يعيد ما غناه فقال لم تحتج الى شئ من ذلك ثم غاب من بين عيني فارتعت وقمت الى السيف فجردته ثم غدوت نحو الابواب وقلت للجواري أي شئ سمعتن فقلن سمعنا أحسن غناء فخرجت متحيرا الى باب الدار فوجدته مغلقا فسألت البواب عن الشيخ فقال اي شيخ والله ما دخل اليك اليوم أحد من الناس فرجعت لأتأمل أمري فاذا به قد هتف من بعض جوانب الدار

وكان أحرف خطه شجر * والشكل فى اضعافه ثمر

قال ابو تمام وقد ضرب بعضهم المثل فى هذا الباب بقوله

اذا ما قيدت رتكت وليست * اذا ما اطلقت ذات انطلاق

وعرض خط على عبدالله بن طاهر فقال ما احسنه لولا انه اكثر شونيزه ونظر محمد بن عباد الى أبى عبيد وهو يقيد بسم الله فقال لو عرفته ما شكلته (الوصية بتقويم حروف فى الكتابة) قال الحسن من كتب اسم الله فحسنه أحسن الله اليه وكان يزيد بن ثابت يكره ان يكتب بسم الله من غير السين فاذا رآه كذلك محاه ورأى محمد بن عيسى كاتبا كتب عيسى ورد الياء الى خلف فقال لا تكتب كذا فا سر ما فيه ان الياء اذا كان الى قدام كان اقبالا واذا كان الى خلف كان ادبارا وقيل ارخوا ذوائب الخطوط يعنى ما كان من نحو الياء والنون وقيل المد فى حرفين سواء لتقدير وقيل اذا اجتمع واوان وجب الفصل والفصول حلى الكتاب وجودة القراطيس شفاء القلم وقال أمير المؤمنين عليه السلام الق دواتك واطل سن قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف (معرفة كتابة باشارة) روى ان هشام بن عبدالملك كان يساير اعرابى فقال له انظر ما على ذلك الميل فجاء الاعرابى وتأمله وقال رأيت شيئا كراس المحجن متصلا بحلقة يتبعها ثلاث كاطباء الكلبة كانها رأس قطاة بلا منقار فعرف هشام انه يصفه واضل رجل بعيرا فقال لاعرابى هل رأيت بعيرا سمته جعفر فقال ما اعرف جعفرا ولكن رأيت بعيرا سمته محجن وسابورة وحلقة وهلال متصل بعضه ببعض فقال ها هو ذا وقال مشمشة المخنث للصولى اكتب مشمشة يقرأ عليك السلام فقال قد كتبت فقال ارنيه فان فى اسمى دخالة الاذن قال فعجبت من جودة تشبيهه (تشبيهات بعض حروف المعجم) دعا ابا النجم بعض اصدقائه فعاد عنه سكران فقال

اقبلت من عند زياد كالخرف * تخط رجلاى بخط مختلف * كانما يكتبان لام الف

عبد السلام الحمصى

كان قافا اديرت فوق وجنته * واختط كاتبها من فوقها الفا

ابو نواس فى حباب الكاس

خلته فى حببات الـ * ـكاس واوات صغارا

وقال بعضهم فى وصف بخيل كانه جلمان من حيث جئته وجدت لا وفى تشبيه الشارب قال * فجاء كنصف الصاد من خط كاتب * (تتريب الكتب) قال النبى صلى الله عليه وسلم اتربوا الكتب فانه انجح للحوائج وكان الفرزدق كتب وصية واعتق عبدا عن دبر فترب الكتاب العبد فقال استنجحت الحاجة واستعجلت المنية لى يا ابن الفاعلة احذفوا اسمه من الوصية رفع رجل قصة الى عبدالله بن طاهر وقد اكثر عليها من التراب فوقع فيها ان ضمن لنا من الصابون ما ينقى ثيابنا من تراب كتابه ضمنا له قضاء حاجته (الكتابة فى الانصاف والظهر) قال الشاعر

انت لما ابتدأت تكتب فى الانـ * ـصاف خفنا من قلة الانصاف

وكتب أحمد بن يوسف الى صديق له كتبت اليك فى الظهر تفاؤلا بان يظهرك الله على من ناواك

فقال لا بأس عليك يا أبا اسحاق أنا ابليس وقد اخترت منادمتك فى هذا اليوم فلا ترتع فركبت على الفور الى الرشيد واتحفته بهذه الطرفة فقال ويحك اعتبر الاصوات التى اخذتها عنه فأخذت العود فاذا هى راسخة فى صدرى فطرب الرشيد وأمر لى بصلة وقال ليته امتعنا يوما واحدا كما امتعك

قال أبو الفرج الاصبهانى هكذا حدثنا ابن ابى الازهر وما أدرى ما أقول فيه (ويضارع هذا ما اورده ابن خلكان فى ترجمة ابن دريد قال ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد سقطت من منزلى فانكسر بعض اعضائى فسهرته ليلتى فلما كان آخر الليل غمضت عينى فرأيت رجلا طويلا أصفر الوجه كوسجا دخل على واخذ بعضادتى الباب وقال انشدنى احسن ما قلت فى الخمر فقلت ما ترك ابو نواس لاحد شيئا فى هذا الباب فقال أنا اشعر منه فقلت ومن انت قال ابو ناجية من اهل الشام وانشدنى

وحمراء قبل المزج صفراء بعده * بدت بين ثوبى نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا * عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له اسأت قال ولم قلت لانك قلت وحمراء وقدمت الحمرة ثم قلت نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فقال ما هذا

وبجعلك ظهر المن والالك قال الشاعر

العذر في الظهر عند الحر منبسط * اذا رأى سطوات الدهر بالنعم
لو كان يصلح خدي ماجرى قلمي * الا عليه على ان المداد دمي

وقال آخر

كتب القراطيس لذي حشمة * وكتب ما الظهر للناس

(المكتوب على الحواشي) بعضهم اطلبوا النكت في الفواشي والحواشي وقيل التعليق في الحواشي كالشنوف في آذان الابكار (الحك) قيل من كثر شكه جاد حكه وقال علي بن عيسى لجماعة من الكتاب رأى في كتابهم حكا كثيرا ما زلتم تغلطون وتحكون حتى حذقتم بالحك ورأى الصاحب حكا كثيرا في حساب دفع اليه فقال اري فيه تأثير السكين اكثر من تأثير القلم قال الشاعر

حذقك بالحك دليل على * انك في الكتب كثير الخطا

(النظر في كتاب الغير) قال الفضل بن الربيع كنت أقرأ في كتاب والى جانبي رجل من أهل المدينة فجعل ينظر فيه فلحيته وقلت ما تصنع وبحك قال بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نظر في كتاب أخيه بغير اذنه فانما يتطلع في النار ولنا أشياخ قد تقدموا فقلت لعلي أرى أعظمهم وكتب بعض الكتاب كتابا والى جنبه رجل يتطلع فكتب فيه ولولا ان ابن الزانية فلانا يتطلع علي فيما أكتبه لشرحت كثيرا مما في قلبي فقال الرجل يا سيدي ما كنت أتطلع عليك فقال يا بغيض فاذا من أين علمت ما كتبت فيه (ترشش المداد على الثوب) محمد بن مهران

لا تجزعن من المداد ولطخه * ان المداد خلوق ثوب الكاتب

الحسن بن وهب

وما شيء بأحسن من ثياب * على حافاتها حمة المداد

آخر في نقيض هذا

يدل على انه كاتب * سواد بأظفاره راسب
فان كان هذا دليلا لنا * فاسكافنا كاتب حاسب

(التاريخ) كان الرسم أن يؤرخ بكل وقت تحدث فيه حادثة ظاهرة مشهورة فالروم كانت تؤرخ بملك ذي القرنين وهو الاسكندر والعرس كانت تؤرخ بأعدل ملك كان يتفق لهم الى أن بادملكهم يزدجرد فهم يؤرخون منه والعرب بمشاهير الحوادث كنز ول اسماعيل مكة وعام الفيل وهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وعليها استقر الحكم الى الآن وأول من أرخ بذلك في الاسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه (العنوان) الرسم أن يكتب اسم الكاتب ضئيلا والمكتوب اليه فلا جسيما ورأى طاهر بن الحسين رقعة لابنه الى المأمون وعليه عبده عبد الله فقال يا بني ابدل هذا اللفظة شيأ آخر فاني سميتك عبد الله فلا تشرك معه في ملكه غيره ووقع المهدي في كتاب رجل كتب عليه عبده لا أعلمن أحدا ينسب نفسه الى مخلوق مثله على عنوان فانه متى كاذب لا يقبله الا مفتون أو مأفون (الختم) قيل في قوله تعالى في كتاب مكنون أي مختوم وفي قوله تعالى اني ألقي الي كتاب كريم أي مختوم وقال ابن عباس رضي الله عنهما الكتاب

الاستقصاء في هذا الوقت يا بغيض وابو ناجية من كنى ابليس قال قاضي القضاة شمس الدين محمد بن خلكان في تاريخه وفي رواية اخرى ان الشيخ ابا على الفارسي قال انشدني ابن دريد هذين البيتين وقال جاءني ابليس في المنام ثم ذكر بقية الكلام الخ (ونقل ابن خلكان وغيره) ان ابا بكر بن قريعة قاضي السندية وغيرها من اعمال بغداد كان من عجائب الدنيا في سرعة البديهة بالاجوبة عن جميع ما يسئل عنه في افصح لفظ واملح سجع وكان مختصا بحضرة الوزير ابي محمد المهلبي ومنقطعا اليه وله مسائل واجوبة مدونة في ايدي الناس وكان رؤساء ذلك العصر والعلماء والفضلاء يداعبونه ويكتبون له المسائل الغريبة المضحكة فيكتب الاجوبة من غير توقف ولا تلبث مطابقة لما سألوه وكان الوزير المذكور يغري به جماعة يصنعون له المسائل الهزلية من معان شتى من النوادر (فمن ذلك) ما كتب اليه بعض الفضلاء على سبيل الامتحان ما يقول القاضي أيده الله تعالى في رجل سمى ولده مداما وكناه أبا الندامى وسمى ابنته الراح وكناها ام الافراح وسمى عبده الشراب وكناه أبا الاطراب وسمى وليدته القهوة وكناها أم النشوة أينهى عن بطالته

بلا ختم يسمى اقلف وهو استهانة بالمكتوب اليه وقال عمر رضي الله عنه طينة خير من ظنة وقيل الختم حتم وقيل التصفح قبل الختم والختم بعد العنوان وسأل بعض الادباء رئيسا أن يختم كتابه فقال

يا أيها الملك المنفذ أمره شرقا وغربا

امنن بختم صحيفتي * مادام هذا الطين رطبا

واعلم بأن جفافه * مما يعيد السهل صعبا

وكتب بعضهم الى رئيس تختم كتبك لانها مطايا البر وأنا لا اختمها لانها حوامل شكر (القصة والتوقيع) قال الصاحب لرجل رفع اليه قصة وهو يكثر الكلام هذا رفع القصص لا رفع القصص وجاء رجل يطلب منه توقيعا بالجواز فقال يكتب جواز لحيته على طريق فقحته وقيل التوقيع الى ذوي الاقدار موق (مدح الوراقين وذمهم) قيل لا تقعدن في السوق الا الى وراق أو زراد فهما مباينان للاوغاد وقال عيدوس الحكيم لا تكونن وراقا الا لشأنا فان الدفاتر للعلماء والجواهر للملوك وهذان الصنفان في الناس قليل وقال الجاحظ في ذمهم لم أر شرا من الوراقين مع ان صناعتهم نسخ الاخبار لذوي الآداب والالباب ووراق المصاحف شر وقال نبئت ان شيخا منهم عثر عليه الحبر فبال في المحبرة وكتب به المصحف والماء منه غير بعيد وقال وراق عرضي أرق من الزجاج ومجالي في طلب الرزق أضيق من المحبرة وجهي في الناس أشد سوادا من الحبر وقيل لوراق ما تشتهي فقال قلما مشاقا وحبرا براقا وجلودا رقاقا والله سبحانه اعلم

* (ومما جاء في التصحيفات) *

(النهي عن أخذ العلم من الصحفي) قيل لا تأخذوا العلم من صحفي ولا القرآن من مصحفي وهجا بعضهم أبا حاتم فقال

اذا اسند القوم أخبارهم * فاسناده الصحف والماجس

وقال أبو نواس في مرثية خلف

أودى جماع العلم مذ أودى خلف * قليذم من العيالم الخسف * راوية لا يجتني من الصحف

(المعيوب بكثرة التصحيف) قيل كيسان يسمع على لسانه العلم ثلاث مرات فانه يكتب في الواجه خلاف ما يسمع وينقل من الواجه الى الدفتر خلاف ما يكتب ثم يقرأ من الدفتر خلاف ما يكتب شاعر

ولم يسمع النحو لكنه * قرا منه شيئا وقد صحفه

(تصحيفات متوالية الى ما لا معنى له) وجد معلم يلقن صبيا

عفت الديار محلها فمقامها * بمنى تأبد غولها فرجامها

واغماهو

عفت الديار محلها فمقامها * بمنى تأبد غولها فرجامها

قال الجاحظ ومررت بمعلم وهو يلقن صبيا

يا أبا الفباش جتى * اخرج الفتيان غثا

لدش في الارض اباس * شزنوا أيلج مشا

فقلت بالعبرانية هذا قال لا هو بالعربية فلما تأملته اذا هو مكتوب

ام يؤدب على خلاعته (فكتب تحت السؤال) لو نعت هذا لابي حنيفة لاقعده خليفة وعقد له رايه وقاتل تحتها من خالف رايه ولو علمنا مكانه لقبلنا اركانه فان اتبع هذه الاسماء افعالا وهذه الكنى استعمالا اعلنا انه احيا دولة المجون واقام لواء ابنة الزرجون فبايعناه وشايعناه وان تكن اسماء سماها ماله بها من سلطان خلعنا طاعته وفرقنا جماعته فنحن الى امام فعال احوج منا الى امام قوال (وكتب اليه العباس الكاتب) ما يقول القاضي وفقه الله تعالى في يهودي زنى بنصرانية فولدت له ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى القاضي فيهما (فكتب تحت سؤاله بديها) هذا من اكبر الشهود على الملاعين اليهود فانهم أشربوا حب العجل في صدورهم حتى خرج من أيورهم وأرى ان يناط رأس اليهودي برأس العجل ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل ويسحبان على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام (نادرة لطيفة) لما خرج أبو جعفر المنصور يريد الحج بالناس قال لعيسى بن موسى الهادي أنت تعلم ان الخلافة صائرة اليك واريد ان أسلم اليك عمي وعمك عبد الله بن علي فخذه واقتله

يااباالعباس حسبى * اخرج الفتيان عنا
ليس فى الارض اناس * شربوا أملح منا

فقلت ايها المعلم انك ضائع بهذا البلد قال نعم قدود ومرازيق ورؤى صبى يقرأ على معلم

والشيخ لايبرك اجلافه * حتى يوارى فى ثرى دمسه

فاذاهو

والشيخ لايترك اخلاقه * حتى يوارى فى ثرى رمسه

(تصحيفات فى القرآن مستهجنة) سمع رجل يقرأ ربنا انك من تدخل النار فقد أخريته بالراء فقال بعضهم أخزاه ولكن بلفظ احسن من هذا وقال رجل فى مجلس الشافعى رضى الله عنه كيف يقرأ بشوال يجنك أو بشوال يجبك فقيل ليس فى القرآن شئ من ذلك فقال الشافعى دعوه لى انما هو بسؤال نعجتك وقال الجاحظ سمعت من يقرأ ض والقرآن وقرأ آخر وفرش مرقوعة وقرأ آخر ان السموات والارض كانتا رتقا وقرأ آخر نبيه من ربكم وقرأ آخر ومريم بنة عمران التى أخصيت فرجها (تصحيفات فى الحديث مستقبحة) قرأ بعضهم ان النبى صلى الله عليه وسلم بلع قديدا وانما هو بلغ قديدا وقرأ آخر كان النبى صلى الله عليه وسلم يكره النوم الا فى القدر وانما هو الثوم وقرأ آخر على القباب المحدث لايدخل الجنة قواب فقال اعيذنى بالله انما هو قتات وقدم القارئ اليه وعرك اذنه وقال ماصنع المسكين حتى لايدخل الجنة وقرأ آخر كان النبى صلى الله عليه وسلم يحب العسل يوم الجمعة وانما هو الغسل وقرأ آخر غم الرجل ضيق ابيه وانما هو عم الرجل صنوابيه وقرأ آخر لايرث جميل الابثنة وانما هو لايرث حمل الابينة وقرأ آخر ان أردت ان تنعظ فادخل المقابر وانما هو تتعظ وقال أبو بكر أحمد بن كامل حضرت شيخا فقال عن رسول الله عن جبريل عن الله عن رجل فقلت من هذا الذى يصلح ان يكون شيخ الله يروى عنه فاذا هو عز وجل وقرأ محدث كان النبى صلى الله عليه وسلم يغسل خصى الحمار فقيل له وما أراد بذلك فقال التواضع وانما هو حصى الجمار (من صحف وتأول برقاعته) قرأ بعضهم فأوجس فى نفسه جيفة فقيل هو خيفة فقال لا بل لانه توضأ ولم يغسل استه وقرأ آخر فى روضة يخبزون فقال اخشكارام جوارى فقال ما أرادوا ففيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وقرأ آخر فاسأل به جبيرا فقيل من جبير فقال والد سعيد وقرأ رجل على محمد بن حبيب من شعر الراعى * تعود ثعالب السرقين منه * فقال انما هو ثعالب الشرفين منه فقال ان الثعالب اولع شئ بالسرقين فقال أتصحيف وتفسير (تصحيف فيه نادرة) قرأ رجل على ابن مجاهد بل عجنت ويسجرون قال أحسنت فع العجن سجر التنور وقرأ صبى على معلم انى أريد أن انكحك فقال هذا اذا قرأت على أمك وقرأ آخر وأما الآخر فتصلب فقال هذا اذا قرأت على أبيك الكشخان وغنى رجل

خليلى هبا نصطبح بسماد فقال اصطبح به وحدك انما هو بسواد (تصحيف أفضى الى مضرة) كتب الوليد بن عبد الملك الى والى المدينة أحص من قبلك من المخنثين فوقع الذباب على الحاء فقرأ الكاتب اخص فقال العامل لعله أحص فقال الكاتب على الحاء نقطة كسهيل فخصى جماعة منهم ولكل واحد نادرة وكتب صاحب الخبر باصبهان الى محمد بن عبد الله بن طاهر ان فلانا يعنى قائدا كبيرا له خزجية ويجلس مع النساء فكتب الى العامل ابعث الى فلانا وخزبجيته فقرأ

واياك أن تحبس فى أمره ثم مضى
المنصور الى الحج وكتب اليه من
الطريق يستحثه على ذلك فكتب اليه
قد أنفذت أمر امير المؤمنين وكان الامر
بخلاف ذلك فلم يشك أبو جعفر انه قتله
ودعا عيسى بن موسى كاتبه يونس فقال
له ان المنصور دفع الى عمه وأمرنى
بقتله فقال له يريدان يقتلك به فانه
أمرك بذلك سرا ويدعى به عليك
علانية والرأى ان تستره فى منزلك ولا
تطلع عليه احدا فان طلبه منك علانية
دفعته اليه علانية ولا تدفعه اليه سرا
ابدا ففعل ذلك وقدم المنصور فدس
على عمومته من يحركهم ان يسألوا
المنصور أن يهب لهم أخاهم عبد الله
ففعلوا ذلك وكلموه فأجاب وقال نعم على
بعيسى بن موسى فأتاه فقال ياعيسى
كنت دفعت اليك عمى وعمك عبد الله
قبل خروجى الى الحج وأمرتك ان يكون
فى منزلك مكرما قال قد فعلت ذلك
قال قد كلمنى فيه عمومتك فرأيت
الصفح عنه فأتنى به قال ياامير المؤمنين
ألم تأمرنى بقتله قال لا بل أمرتك بحبسه
عندك ثم قال المنصور لعمومته ان
هذا قد اقر لكم بقتل اخيكم وادعى
انى أمرته بذلك وقد كذب قالوا فادفعه
الينا نقتله قال شأنكم فاخرجوه الى
صحن الدار واجتمع الناس واشتهر الامر
فقام احدهم وشهر سيفه وتقدم الى

الكاتب وجز لحيته فأخذه وحلق لحيته واشخصه فلما أبصره رأى آية فضحك وخلاه وكان حيان ابن بشير يملي ان عرفجة أصيب يوم الكلاب وكان مستمليه يعرف ملحه فقال انما هو الكلاب بالضم وحبست أنا من أجله (تصحيف أفضى الى فائدة) كان تميم بن زيد والياً على الهند وفي حبسه رجل يقال له حبيش فجاءت امه الى الفرزدق وسألته أن يتشفع فيه فكتب اليه كتابا فلم يدر أخنيش أو حبيش فأمر أن يطلق كل محبوس اسمه شيء من ذلك فأطلق بذلك عدة وأنشد رجل الاصمعي * كليني لهم يا أميمة ناصت * فقال له الاصمعي اما علمت ان كل ناجية الاذنين تحيض وكل سكاء الاذنين تبيض فقال أبو الحسين الكوفي لم أر تصحيفا أجلب للفائدة منه وغنت جارية للرشيد

أظلوم ان مصابكم رجلا * اهدى السلام تحية ظلم

فقال الكسائي انما هو مصابكم رجل فقالت الجارية اني اخذت هذا الشعر عن أنحى الناس وآدبهم ابي عثمان المازني بالبصرة هكذا فقال الرشيد ليكتب الى العامل بالبصرة باطلاق نفقة المازني واشخاصه فلما اشخص ودخل الى الرشيد سأله عن حاله ألك ولد قال نعم بنية فقال وماقالت لك قال انشدتني

أيا أبتا لا ترم عندنا * فانا بخير اذا لم ترم

قال وبماذا أجبتها قال قلت

ثقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

فسأله عن البيت المغنى به فقال انما هو رجلا وخبر ان انما هو ظلم فقال اجدت واصبت فأعطاه مالا واكرمه ورده الى البصرة مكرما (ادعاء تصحيف أدى الى خلاص) اتي عبد الملك بخارجي فأمر بقتله وقال البيت القائل

ومنا حصين والبطين وقعنب * ومنا امير المؤمنين شبيب

فقال انما قلت أمير المؤمنين اي يا امير المؤمنين فأطلقه واحضر جعفر بن سليمان الهاشمي خط ابي المقدم الهذيلي وفيه

يا ابن الزواني من بني معاويه * انت لعمري منهم ابن الزانيه

فقال انما قلت يا ابن الرواني وانت ابن الرانية اي اللواتي يحنن على موتاهم وحكي ان علوية الشاعر اجتمع عليه الصوفية وقالوا له أنت أنشدت * طاب لنا الرفض بغير حشمه *

فقال انما قلت طاب لنا الرقص فرضوا عنه وانصرفوا (تغيير كتابة قليلة يغير بها المعنى) خرج توقيع عن الرشيد الى بعض أوليائه باقطاع مائة ألف والف دينار الى الري فدفع الى معين لنفسه وطلب رسمه من صاحبه فامتنع فزاد المعين ألفا وجعله أو ألف دينار فلما أخرج واوصله الى العامل قال لك ما فيه توفير السلطان من أحد هذين فقال انما أمر لي بهما فاسترجع التوقيع وعاد به الى الحضرة فلما رآه الرشيد ضحك وقال لعلك لم ترض الكاتب فأصلحه وعلق ستر على باب أم جعفر وكان قد أمر أن يكتب عليه السيدة الميمونة المباركة فاغفل المطرز الراء فدخل الرشيد فرآه وقرأه مناكة فضحك وامر ان يمزق وقال الصاحب لا ينبغي ان يخاطب النساء بحراستها ونظرها ولا دعقلها لانه لا يؤمن أن يصحف بحر استها و بظرها وعفلها ودفع المعروف

لا تعجلوا عيسى ليضربه وقال عيسى عمي حتى ردوني الى امير المؤمنين فان عمي فقال يا امير المؤمنين فردوه اليه فقال يا امير المؤمنين هذا عمك حي انما أردت بقتله قتلي هذا ان أمرني بدفعه اليهم دفعته قال ائتنا به فأتى به فجعله في بيت وسقط عليه فمات وكان المنصور قد وضع في اساس البيت ملحا لما اشرع في عمارته واعده لهذا المعنى ولما جلس فيه عمه اجرى الماء في اساس البيت سرا بحيث لا يشعر به أحد فذاب الملح وسقط البيت وركب المنصور بعد موت عمه وفي خدمته عباس ابن المتوفى وكان يباسطه في كل وقت فقال له المنصور وهو يحادثه هل تعرف ثلاثة في أول أسمائهم عين قتلوا ثلاثة في اول أسمائهم عين قال لا اعرف الا ما تقول العامة يا امير المؤمنين ان عليا قتل عثمان وكذبوا والله وعبد الملك بن مروان قتل عبد الله بن الزبير وسقط البيت على عم امير المؤمنين قال فضحك المنصور وقال اذا سقط البيت على عمي فما ذنبي قال قلت مالك ذنب يا امير المؤمنين وقتل عبد الله كان بسبب البيعة التي تقدمت له مع السفاح وشرحها يطول انتهى (ونقلت من خط قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان ما صورته) نقلت من خط القاضي كمال الدين بن العديم من مسودة تاريخه ان ابن الدقاق البلنسي الشاعر المشهور كان بمصر

بحزة دبير قصة الى الصاحب يستوهب منه شيئا وفى آخر القصة فعل ان شاء الله فزاد الصاحب فيه الفا وجعله أفعل ان شاء الله وقال خذها فقد وقعت لك فأخذ صخرة دبير القصة فتأملها فلم ير توقيعا فراجعه مرتين كل ذلك يقول قد وقعت فيه حتى أراه الصاحب ما أثبته من الالف (من صحف عند رئيس بما اضحك) قرأ بعضهم عند رئيس جاضرطى وانما هو حاضرطى وحضر أحمد بن أبى خالد وزير المأمون يتتبع القصص فأخذ قصة فقرأ أحمد الثريدى وانما هو اليزيدى فقال المأمون ياغلام احضر لابى العباس طعاما فانه جائع وعزم عليه ليأكل فأكل ثم عاد فمر بقصة فيها فلان الحمصى فقرأ الخبيصى فقال المأمون ياغلام اظن ان طعامه كان مبتورا عن الحلواء احضره خبيصا فأتى بجام فامتنع فقال عزمت عليك لتأكلن فأكل ثم لم يعثر بعد والذى قرأوا نا فداؤك من الشوكله انما هو من السوء كله والذى قرأ على أمير المؤمنين الخليفة انعظ على امير المؤمنين انما هو ابعط أى أبعد وقال بعضهم حضرت مجلس قاضى القضاة عبد الجبار فقال له بعض العلوية البكار ماهذا الذى يقوله النجار فى كتبه الكس بالكسب اراد الكسب فضحك كل من عنده فأنشد فيه

اذا الغصن لم يثمر وان كان شعبة * من المثمرات اعتده الناس فى الحطب

(تصحيفات مستحسنة) قرأ الاصمعى على ابى عمرو هذا البيت

وعزرتنى وزعمت انك لاتنى بالضيف تامر * وانما هو لابن بالصيف تامر

فقال أبو عمرو وانك فى التصحيف أشعر من الحطيئة وكان حماد الراوية لا يحسن القرآن فقيل له لو قرأت القرآن فأخذ المصحف وقرأ فلم يزل الا فى اربعة مواضع قال عذابى اصيب به من اساء وقوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الاعن موعدة وعدها أباه ومن الشجر ومما يغرسون بل الذين كفر وافى غرة وشقاق (من تجشم حرفا عمدا الى تصحيفه) دفع رجل الى محمد بن عبد الله قصة عليها حريث بن الغراس فعجمه وقال خربت فى الفراش ووقع تحته بئسما فعلت ووجه الى المأمون رجل وقيل سابق الحاج فتباطأ الرجل فنقط تحته وجعله سابق الحاج وكتب ابو تمام رقعة الى عبد الملك بن صالح وعليها حبيب فنقطه وجعله جنيت (من هجا ومدح بادعاء تصحيف) هجا أبو نواس أبان اللاحقى فقال

صحفت أمك اذ سمتك فى المهد أبانا
قد علمنا ما أرادت * لم ترد الا أتانا

وقال آخر يهجو

رأى الصيف مكتوبا فظن بأنه * لتصحيفه ضيفا فقام يواثبه

المتنبى

جرى الخلف الا فيك انك واحد * وانك ليث والملوك ذئاب
وانك لو قوبست صحف قارئ * ذئابا ولم يخطئ فقال ذباب

(كلمات تعسر قراءتها ويعسر تصحيفها) استوقع عبد الله بن طاهر فى ابتناء موضع يقال له لبنا فوقع له لبنا البنا لبنا البنا ووقع فى رقعة بسبب عزير بن نوح عزير غرير عزيز علينا ومن عزير ووقع أيضا معاوية بن معوية ليحيى ليحيا خراج جراح فقد فقد ووقع على بن رستم لرجل غرك

وكان أبوه
الليل ويشتغل بالادب وقال ياولدى نحن
حدادا فقيرا فلامه وقال
فقراء ولا طاقة لنا بالزيت الذى تسهر
عليه فاتفق انه برع فى العلم والادب
وقال الشعر وعمل فى أبى بكر بن عبد
العزيز صاحب بلنسية قصيدة مطربة
أولها
ياشمس خدر ما لها مغرب
وبدر تم قط لا يحجب

وقال منها
ناشدتك الله نسيم الصبا
أين استقرت بعدنا زينب
لم تسر الا بشذا عرفها
أولا فماذا النفس الطيب
فأطلق له ثلاثمائة دينار فجاء الى ابيه
وهو جالس فى حانوته منكب على
صنعته فوضعها فى حجره وقال خذ
هذه واشتغ بها زيتا انتهى (حكى
من عبد العزيز بن الفضل) قال خرج
القاضى أبو العباس أحمد بن عمر بن
شريح وأبو بكر بن داود وأبو عبد الله
نفطويه الى وليمة فأفضى بهم الطريق
الى مكان ضيق فأراد كل منهم
تقديم صاحبه عليه فقال ابن شريح
ضيق الطريق يورث سوء الادب فقال
ابن داود لكنه تعرف به مقادير الرجال
فقال نفطويه اذا استحكمت المودة
بطلت التكاليف (وحكى عن شريح
جد أبى العباس المشهور بالصلاح
الوافر) انه كان أعجميا لا يعرف بلسان
العرب شيئا فاتفق له انه رأى البارئ

عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك شهد ابهذا والسلام

(ومما جاء في آلات الكتابة)

(فضل القلم ووصفه) بأنه مثبت الحكم قال الله تعالى ن والقلم وما يسطرون وقال تعالى علم بالقلم وقيل كم من مآثر بنتها الاقلام فلم تطمع في درسها الايام وقيل القلم قيم الحكم ونظر المأمون الى مؤامرة بخط حسن فقال لله در القلم كيف يزين وشي المملكة وقيل القلم في حساب الجمل نفاع وذلك أن حروفه مائتان وواحد وعدد نفاع مثله في الحساب وهذا اتفاق ظريف (وصف قلم ممدوح بأنه يجدي ويردي) شاعر

قلم يمج على العداة سمامه * لكنه للراجين سماء
كم قد اسلت به لعبدك ريقة * سوداء فيها نعمة بيضاء

ابن طباطبا

واذا انتضى قلما ليخطب خلت في يمناه نصلا
كم رد عادية الخطوب وكم أعز وكم أذلا
يجري فيؤمن خائفا * ويصيب في الاعداء نبلا

وفي وصفه شجاع يمج السم والعسل ولابن ثوابة في وصفه

كالنار يعطيك من نور ومن حرق * والدهر يعطيك من هم ومن جذل

وقال ابو الفياض الصابي في الصاحب بن عباد

أقال الله للاقدار سيري * وفي اقلام اسماعيل صيري

(تفضيل القلم على السيف) قال محمد بن علي يمدح

في كفه صارم لانت مضاربه * يسوسنا رغبا ان شاء أو رهبا
السيف والرمح خدام له أبدا * لا يبلغان به جدا ولا لعبا
فما رأينا مدادا قبل ذاك دما * ولا رأينا حساما قبل ذا قصبا

ابن الرومي

كذا قضى الله للاقلام مذ بريت * ان السيوف لها مذ ارهفت خدم

(تفضيله على القلم) فاخر السيف القلم فقال القلم انا أقتل بلا غرر وانت تقتل على خطر فقال السيف القلم خادم السيف ان نيل مراده والا فالى السيف معاده البحتري

وعادة السيف ان يستخدم القلما المتنبي

حتى رجعت واقلامي قوائل لي * المجد للسيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به * فانما نحن للاسياف كالخدم

(وصفه بأنه يكشف عن الضمائر) قال بعضهم القلم يزف بنات القلوب الى خدور الكتب وقال ابن المعتز القلم يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة يسكت واقفا وينطق سائرا وقال شاعر

ومكشف السر الضمير بلا معاناة السؤال

آخر

عز وجل في النوم فاذنه وقال يا شريح طلبكن فقال يا خداي سار بسار يا شريح وهذا لفظ اعجمي معناه يا الهي يا شريح اطاب فقال يا رب رأسا برأس كما يقال رضيت ان أخلص رأسا برأس (ومن لطائف المنقول) انه كان بالعقبة ظاهر دمشق المحروسة خان تجمع فيه اسباب الملاذ ويتفق فيه من الفسوق والفجور ما لا يعد ولا يوصف فرفع ذلك الى ابي الفتح موسى بن أبي بكر العادل بن ايوب الملقب بالاشرف فهدمه وعمره جامعا وسماه الناس جامع التوبة كأنه تاب الى الله وأناب مما كان فيه (وجرت في خطابته نكتة لطيفة) وهي انه كان بمدرسة الشام التي خارج البلد امام يعرف بالجمال قيل انه كان في زمان صباه يلعب بشئ من الملاهي وهي التي تسمى الجفانة ولما كبر حسنت طريقته وعاشر العلماء واهل الصلاح حتى صار معدودا في الاخيار فلما احتاج الجامع المذكور الى خطيب رشح جانبه للخطابة لكثرة الثناء عليه فتولاها فلما توفي تولى بعده العماد الواسطي الواعظ وكان متهما باستعمال الشراب وكان صاحب دمشق يومئذ الملك الصالح عماد الدين اسماعيل ابن العادل ايوب فكتب اليه الجمال عبد الرحيم المعروف بابن رواحة ابياتا وهي هذه

نواطق الا انهن سواكت * يترجمن عما في الضمير مكتما

وفي وصفه

عجبت لذي سنين والماء نبته * له أثر في كل مصر ومعمر

وقال ابن المقفع القلم بريد القلب يخبر بالخبر وينظر بلا بصر وقال ابن ابي داود القلم سفير العقل ورسول الفكر وترجمان الذهن (وصفه بأنه أخرس ناطق) شاعر

وأخرس ناطق أعمى بصير * بليغ عند منطقه عيي
متى ترعف مناخره سوادا * يخبر عنك بالمعنى المضي

محمد العلوي

أخرس ينبيك بأطرافه * عن كل ما شئت من الامر
يذري على قرطاسه دمعة * يبدي بها السر وما يدري
كعاشق يخفي هواه وقد * نمت عليه عبرة تجري

(الغزفي وصف القلم) شاعر

وبيت بعلياء الفلاة بنيته * باسمي مشقوق الخياشيم يرعف

آخر

واجوف يمشي على رأسه * يطير حثيثا على أملس
فهمت بآثاره ما مضى * وما هو آت ولم يلبس

(وصف دواة وقلم) شاعر

وزنجية لم تلدها الاناث * وفي جوفها من سواها ولد

وكتب ابن طباطبا الى ابن أبي البغل وبعث اليه قلما اسود وآخر أبيض وسبعة سمرا

هذا ابن سام وبنت حام * شعبهما اليوم ذو التئام
قد اظهرا في الورى ازدواجا * فامتزج النور بالظلام
وانسلا لاصيبة صغارا * سبعا يوافين في نظام
هن مدى الدهر مرضعات * يشتقن ريا الى الفطام

(اختيار قلة الاقلام) قال الصولي لغلام ليكن قلمك صلبا بين الرقة والغلظ ولا تبره عند عقدة فان فيه تعقد الامور ولا تجعلن في انبوبة انبوبة ولا تكتبن بقلم ملتو ولا بذي شق غير مستو (أدب بري القلم والاستنكاف منه) قيل ليكن مقطك اذا قطعت صلبا لئلا ينشظي القلم وقال عبد الحميد الكاتب اطل جلفة قلمك واسمنها وحرف قطتك وايمنها وقيل تمطين القلم شؤم وحرفه حرف وقيل القلم المحرف للرجل المحارف وأوصى بعضهم كاتبا فقال أجد قلمك فالقلم الردي كالولد العاق وقيل اذا لم تسمع لقطك صوتا كصوت القسي ووقعا كوقع المشرفي فأعد القط وقال الصاحب لكاتب في مجلسه ليس لك في مجلسي الا القط فقط (التمدح ببري القلم والاستنكاف منه) شاعر

دخيل في الكتابة ليس منها * فما يدري دبيرا من قبيل
اذا ما رام للانبوب بريا * تنكب عاجزا قصد السبيل

يا مليكا أوضح الحق لدينا وأبانه
جامع التوبة قد جاءني منه امانه
قال قل للملك الصا * لح اعلى الله شانه
يا عماد الدين يا من * حمد الناس زمانه
كم الى كم أنا في بؤ * س وضر واهانه
لي خطيب واسطي * يعشق الشرب ديانه
والذي قد كان من قبـ * ـل يغني بجفانه
فكما نحن وما زا * منا ولا ابرح حانه
ردني للنمط الاول واستبق زمانه
(ومن لطائف المنقول) ان بثينة
وعزة دخلتا على عبد الملك بن مروان
فانحرف الى عزة وقال انت عزة كثير
قالت لست لكثير بعزة ولكنني ام
بكر قال اتروين قول كثير
وقد زعمت اني تغيرت بعدها
ومن ذا الذي يا عز لا يتغير
قالت لست أروى هذا ولكنني أروى
قوله
كأني انادي أو أكلم صخرة
من الصم لو تمشي بها العصم زلت
ثم انحرف الى بثينة فقال أنت بثينة
جميل قالت نعم يا أمير المؤمنين قال
ما الذي رأى فيك جميل حتى جعل
يذكرك من بين نساء العالمين قالت
الذي رأى الناس فيك فجعلوك
خليفتهم قال فضحك حتى بدا له ضرس
اسود ولم ير قبل ذلك وفضل بثينة
على عزة في الجائزة ثم أمرهما ان يدخلا
على عاتكة فدخلتا اليها فقالت
لعزة اخبريني عن قول كثير

كشاجم

لم ترنى قط باريا قلما * فى بريه كل مهنة وضعه
ما كل من يحمل الحسام لكى * يردى به سنه ولا طبعه

وقال أبو الحسن بن سعد كنت عند على بن سعد فرأيت له أقلاما رديئة البرى فأخذتها وأحسنت بريها فقال يا أبا الحسن عليك بالكتابة فان هذه تجارة (السكين) قيل السكين مسن الاقلام تشحذها اذا كلت وتلمها اذا تشعثت وأحسن السكاكين ما عرض صدره وأرهف حده ولم يفضل عن القبضة نصابه وقيل لكاتب سكينك ليس بقاطع فقال هو أقطع من البين ولابى حفص الوراق كتبه على سكين

سكيننا من بره سيجيبه * وقاه ربى شر من يستوهبه
وكيد من يسرقه و يغصبه * ما أظلم الليل ولاح كوكبه

ابن نباتة

مرهفة تعجز وصف البيان * للسيف معنى ولها معنيان
تخلفه فى حده تارة * وتارة تخلف حد السنان
ما أبصر الناظر من قبلها * ماء ونارا جمعا فى مكان

(مقط ومحراك) شاعر

معه مقط قد تحلى سنها * شبه الصدود بدا بخلف غرام
يحكى سويداء القلوب اذا رمت * فيها لواحظ شادن بسهام
وانضاف محراك اليه كأنما * أخذوه قد الصارم الصمصام

أبو الحسن المشطب الهمدانى

انى منفذ اليك مقطا * سهر ديزا كاير عير مرى
سابغا طوله شديدا قواه * فاتخذه كنانة لقسى

(استهداء المداد واهداؤه) كتب بعضهم الى صديق يستمده مدادا

أنا أشكو اليك ان دواتى * هى عونى وعدتى وعتادى
عطلت من مدادها فاستعاضت * يقق اللون من حلوك السواد
لم تزل من بنات حام فجاءت * من بنى يافث بغير ولاد
أنت للحادثات عدة صدق * فترى ان تمدها بمداد

عبدان
هل لك فى ان تحوز محمدة * أنفس من فضة ومن ذهب
زو دفتاة أتتك رائقة * بدرة الفحم لابنة القصب

(الحبر) قال بعض الادباء بالحبر تنصاغ حكم الاخبار و بسواده تتضح شبه الآثار وقيل لوراق اخف رداءة خطك بجودة حبرك وقيل عطروا كتب علومكم بالحبر فالحبر غالية والكتاب غانية شاعر

وأكرم بحبر بهاجة * جواهرها حكم تنثر

كشاجم فى من أعطاه محبرة

قوله كل ذى دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها
ما كان دينه وما كنت وعدته قالت كنت وعدته قبلة ثم تأبت منها فقالت وأنا كنت وعدت انك فعلت عاتكة ووددت انك فعلت ثم ندمت عاتكة تحملت اثمها عنك ثم بلدمت عاتكة واستغفرت الله تعالى واعتقت عن هذه الكلمة أربعين رقبة انتهى (و يعجبنى قول اسامة بن منقذ فى ابن طلب المصرى وقد احترقت داره)

انظر الى الايام كيف تسوقنا قسرا الى الاقرار بالاقدار
ما أوقد ابن طليب قط بداره نارا وكان خرابها بالنار

(قلت ومما يناسب هذه الواقعة) ان الوجيه بن صورة المصرى دلال الكتب بمصر كان له دار موصوفة بالحسن فاحترقت فعمل فيها نشو الملك المعروف بابن المنجم

أقول وقد عاينت دار ابن صورة وللنار فيها مارج يتضرم
كذا كل مال أصله من نهاوش فعما قليل فى نهابر يعدم
وما هو الا كافر طال عمره فجاءته لما استبطأته جهنم

(قلت) وهذه اللطائف تضارع قصة أبى الحسن الجزار مع بعض أهل الادب بعصر وكان شيخا وقد ظهر عليه جرب فالتطخ بالكبريت فلما سمع أبو الحسين الجزار

محبرة جادلى بها قر * مستحسن الخلق مرتضى الخلق
كأنما حبرها اذا نثرت * اقلامنا طله على الورق
تحل مرتبة الجفون من مقل * تجل فأوفت به على يقق
خرساء لكنها تكون لنا * عونا على علم أفصح النطق

(لوح الحساب) كشاجم
نعم المعين على الآداب والحكم * صحائف حلك الالوان كالظلم
جفت وخفت فلم يدنس لحاملها * ثوب ولم يخش فيها نبوة القلم
لو كن ألواح موسى يوم أغضبه * هارون لم يلقها خوفا من الندم

(لوح الهندسة) كشاجم
وقلم مداده تراب * فى صحف سطورها حساب
يكثر فيه المحو والاضراب * من غير ان يسود الكتاب
حتى يبين الحق والصواب * وليس اعجام ولا اعراب
* فيه ولا شك ولا ارتياب *

(مرفع الدواة) شاعر
قرب البعد مرفع لدواة * ملجم من حليه بلجام
كخوان الطعام سهل للا * كل منه ما كان صعب المرام

(الاصطرلاب) الببغاء
ومستدير مجم التقسيم * منتسب الاشكال والرسوم
دبره فكر امرئ حكيم * فصاغه فى صغر التجسيم
مساويا للفلك العظيم * مقتطعا لسائر النجوم

وكتب الصابى الى بعض اصدقائه وقد أهدى له اصطرلاب
لم يرض بالارض يهديها اليك وقد * أهدى لك الفلك الاعلى ومافيه

(نفع الكتب وكونها ذات انس) ذكر الجاحظ الكتب فقال نعم الذخر والعدة والطيس والعقدة والمستغل والحرفة ونعم القرين والدخيل والوزير والنزيل والكتاب هو الجليس الذى لا يطريك والصديق الذى لا يغريك يطيل امتاعك ويشحذ طباعك وقال ابن المقفع كل مصحوب ذو هفوات والكتاب مأمون العثرات وقال الرفاء
اجعل جليسك دفترا فى نشره * للميت من حكم العلوم نشور
ومفيد آداب ومؤنس وحشة * واذا انفردت فصاحب وسمير

وأنشد ابو محمد الخازن لنفسه
فدفترى روضتى ومحبرتى * غدير علمى وصارمى قلمى
وراحتى فى قرار صومعتى * تعلمنى كيف موقع القسم

(التمدح بالانفاق على الكتب والحث عليه) قيل لابن دراج وقد أخرج شعر أبى الشمقمق فى جلود كوفية ودفتين طائفيتين لقد ضيع دراهمه من يجود لشعر أبى الشمقمق فقال لا جرم ان العلم يعطيكم على قدر ما تعطونه ولو استطعت ان أكتبه فى سواد عينى أو سويداء قلبى لفعلت

وقيل

فذلك كتب اليه
أيها السيد الاديب دعاء
من محب خال عن التنكيت
أنت شيخ وقد قربت من النا
ر فكيف ادهنت بالكبريت
(قيل) ان ابا القاسم الزعفرانى مدح
الصاحب بن عباد بقصيدة نونية
الى قوله منها
وانتهى الدار يعشون فى
وحاشية الدار يمشون فى
صنوف من الخز الا انا
فقال الصاحب قرأت فى أخبار معن
ابن زائدة الشيبانى ان رجلا قال له
احملنى أيها الامير فأمر له بناقة وفرس
وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت
ان الله سبحانه وتعالى خلق مركوبا
غير هذا لحملتك عليه وقد أمرنا لك من
الخز بجبة وقيص وعمامة ودراعة
وسراويل ومنديل ومطرف ورداء
وكساء وجورب وكيس ولو علمنا لباسا
من الخز لاعطيناكه (وبلغ) حديث
معن المذكور العلاء بن أيوب فقال
رحم الله ابن زائدة لو كان يعلم ان
الغلام يركب لامر له به ولكنه كان
عربيا خالص لم يدنس بقاذورات
الاعاجم انتهى (قيل) ان بيوت الشعر
أربعة فخر ومديح وهجاء ونسيب وكان
جرير افحل شعراء الاسلام فى الاربعة
فى الفخر قوله
إذا غضبت عليك بنو تميم

وقيل اذا حويت الكتب فقد أحرزت الادب والنشب وقال شاعر

تحرض على تجويد كتبك انها * مناهل ورادالجى والفوائد

وقيل انفاق المال على كتب الادب يخلفك عليه لباب الالباب (ذم من يجمع الكتب ولم يحفظها) محمد بن بشر

أما لو أعى كل ما أسمع * وأحفظ من ذاك ما اجمع
ولم أستفد غير ما قد جمعت * لقيل هو العالم المصقع
ولكن نفسى الى كل شئ * من العلم تسمعه تنزع
فلا أنا أحفظ ما قد جمعت * ولا أنا من جمعه أشبع
ومن يك فى دهره هكذا * يكن دهره القهقرى يرجع

(مدح ملازمة الكتب) قال ابو عمرو ما رأيت أحدا فى يده دفتر وصاحبه فارغ اليد الا اعتقدت انه أعقل وأفضل من صاحبه * وكان عبد الله بن عبد العزيز يلازم أبدا المقابر ومعه شئ من الدفاتر فقيل له فى ذلك فقال لم أر أوعظ من كتاب وأسلم من الانفراد ونظر المأمون الى بعض أولاده وفى يده كتاب فقال ماهذا قال بعض مايشحذ الفطنة ويونس الوحشة فقال الحمد لله الذى جعل فى أولادى من ينظر اليه بأدبه أكثر مما ينظر اليه بحسبه (أحوال اعارة الكتب واستعارتها) بعض الشعراء

انى حلفت برب البيت والحرم * هل فوقها حلفة ترجى لذى قسم
ان لا أعير كتابا فيه لى أرب * الا أخا ثقة عندى وذا كرم

وقال بعضهم معتذرا عن امتناع اعارته

لصيق فؤادى منذ عشرين حجة * وصيقل ذهنى والمفرج من همى
يعز على مثلى اعارة مثله * وآلية ان لا يفارقه كمى

وقال الشيخ أبو القاسم رحمه الله كتبت الى أبى القاسم بن أبى العلاء أبياتا استعير منه شعر عمران ابن حطان وضمنتها أبياتا لبعض من امتنع من اعارة الكتب الا بارهن وأبياتا عارضها بها أبو على ابن أبى العلاء فى مناقضته فقلت

ياذا الذى بفضله * أضحى الورى مفتخره
أصبحت يدعونى الى * شعر ابن حطان شره
فليعطنيه منعما * عارية لاشكره
مقتفيا والده * البس ثوب المغفره
عارض من أنشده * اذ رام منه دفتره
هذا كتاب حسن * قدمت فيه المعذره
حلفت بالله الذى * اطلب منه المغفره
أن لا أعير أحدا * الا بأخذ التذكره
بنكتة لطيفة * ابلغ منها لم أره
فقال والقول الذى * قد قاله وحبره

حسبت الناس كلهم غضابا

(والمديح قوله)
السنم خير من ركب المطايا
واندى العالمين بطون راح

(والهجاء قوله)
فغض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا

(والنسيب قوله)
ان العيون التى فى طرفها حور
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به
وهن أضعف خلق الله انسانا

(وقال ابو عبيدة) التقى جرير والفرزدق بمنى وهما حاجان فقال الفرزدق لجرير
فانك لاق بالمنازل من منى
فخارا فأخبرنى بما أنت فاخر
فقال له جرير لبيك اللهم لبيك قال أبو عبيدة أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويعجبون منه (قيل) لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وفد الشعراء اليه وأقاموا ببابه أياما لا يؤذن لهم فبينماهم كذلك اذ مر بهم رجاء بن حياة وكان جليس عمر فلما رآه جرير داخلا قام اليه وانشده
يا أيها الرجل المرخى عمامته
هذا زمانك فاستأذن لنا عمرا
فدخل عليه ولم يذكر له شيئا من أمرهم ثم مر بهم عدى بن ارطاة فقال جرير أبياتا آخرها قوله

من لم يعرد فتره * ضاقت عليه المعذره
يقبح في الذكر وفي السماع أخذ التذكره
ما قال ذاك الشعر الا ماضغ للعذره
فامنن به مصطفيا * سلوك طرق البرره

(فأجابني بأبيات منها)

خبر شعرا خلتي * انشر منه حبره
يريدني فيه على * خليقة مستنكره
مستنزل عن عادة * عودتها مشتهره
ان لا أعير احدا * لا رجلا ولا مره
لا أقبل الرهن ولا * تذكر عندي تذكره
ولو حوت كفي بها * فضل الرضا والمغفره
كان لشيني مذهب * من مذهبي ان اهجره
خالفت فيه رسمه * معفيا ما أثره
ولو أتاني والدي * من بيته في المقبره
يروم سطرا لم يجد * ما رامه وسطره

والغرض في ذلك ما قاله أبو القاسم لا ما خاطبته به أعوذ بالله ان أكون ممن يزري بعقله بتضمين مصنفاته شعر نفسه (معاتبة حابس دفتر) كتب كشاجم الى صديق له

غدرت بحبس دفترنا * وعهدي بالاديب ثقه
ولست أحب للادبا * ان يتادبوا سرقه

وكتب بعض الادباء الى صديق له يطالبه برد دفتره

ما بال كتبي في يديك رهينة * حبست على مر الزمان الاطول
ائذن لها في الانصراف فانها * كنز عليه اذا افتقرت معولي
ولقد تغنت حين طال ثواؤها * طال الوقوف على رسوم المنزل

وقال أبو العبر في سخفيات له حدثني بحسان عن موسى الفهاد عن رجل من أهل جرجرايا عن شيخ من بادرويا ان السفلة من اذا استعار كتابا لم يرده الشريف ابن طباطبا

اذا فجع الدهر امرأ بخليله * تسلى ولا يسلى لفجع الدفاتر

وقال بعضهم في وصف كتاب كليلة ودمنة

اذا افتخر الرجال بفضل علم * ومدت فيه السنة طويله
ففاخر ما استطعت بما حوته * بطون كتاب دمنة مع كليله
كتاب يغرق البلغاء فيه * والباب الورى منه كليله
وكم فيه عجائب كامنات * على دنيا وآخرة دليله
وكم حكم على أفواه طير * وآداب وأمثال مقوله
يراها الجاهل المأفون هزلا * وحسبكها لعالمها فضيله

لا تنس ما جئتنا الغيث مغفرة
قد طال مكثي عن أهلي وأوطاني
قال فدخل عدي على عمر فقال يا أمير المؤمنين الشعراء ببابك وسهامهم مسمومة وأقوالهم نافذة قال ويحك يا عدي مالي وللشعراء قال أعز الله أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امتدح وأعطى ولك في رسول الله عليه الصلاة والسلام اسوة حسنة قال كيف قال امتدحه العباس بن مرداس السلمي فأعطاه حلة فقطع بها لسانه قال أوتروي من قوله شيئا قال نعم قوله
رأيتك يا خير البرية كلها * نشرت كتابا جاء بالحق معلما
شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا * عن الحق لما أصبح الحق مظلما
ونورت بالبرهان أمرا مدلسا * وأطفأت بالاسلام نارا تضرما
فمن مبلغ عني النبي محمدا * وكل امرئ يجزى بما كان قدما
أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه * وكان قديما ركنه قد تهدما
فقال عمر ويلك يا عدي من بالباب منهم قال عمر بن أبي ربيعة قال أليس هو الذي يقول
ثم نبهتها فمدت كعابا * طفلة ما تبين رجع الكلام
ساعة ثم انها بعد قالت * ويلتا قد عجلت يا ابن الكرام

(ومما)

(ومما جاء في الصدق والكذب)

(الممدوح بالصدق) فلان أصدق من أبي ذر وأصدق من قطاة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر وقال الجاحظ أخبرني فلان وهو والكذب لا يجتمعان في طريق ولا يقشعر من الكذب التنوخي

والسنهم وقف على الصدق والوفا * وأيمانهم وقف على القصد والنعمى

وقال جحظة البرمكي

وكان صديق الورى * بالحق ينطق عن لسانه

وفي المثل لا يكذب الرائد أهله لان كذبه يجتث أصله (معيب بالكذب) قال رجل لكذاب مرحبا بأبي المنذر فقال ليس هذا كنيتي فقال قد علمت انما هو كنية مسيلمة ولكنها صفتك يعرض بأنه كذاب وقيل لرجل ما تقول في فلان فقال أنا لا أذم مسيلمة وذم رجل آخر فقال الكذب أحسن ما فيه وهذا غاية الذم وقال رجل لابي حنيفة رضي الله عنه ما كذبت قط فقال أما أنا فقد شهدت عليك بهذه وقال رجل أنا لا أكذب كذبة بألف فقال صاحبه أما هذه فواحدة بلا درهم وقيل أكذب من يلمع أي السراب شاعر * أكثر ما يجري على فيه الكذب * وقال بعضهم أسأت نظرا فأطرفت خبرا وقال جاء فلان نزهات البسابس وجاء بالحطب الرطب أي بمحض الكذب وقال الرشيد للفضل بن الربيع كذبت فقال يا أمير المؤمنين وجه الكذاب لا يقابلك ولسانه لا يخاطبك يعرض به لان الانسان لا يقابل نفسه ولا يخاطبها فاستحسن تعريضه فأولاه وما جفاه وقيل فلان فيه روغان الثعلب وطبيعة العقعق ولمعان البرق أي الحيلة والسرقة والكذب شاعر

كلام ابي مالك كله * صياح الفواخت جاء الرطب

(النهي عن الكذب وذمه) قال الله تعالى قتل الخراصون وقال ويل لكل أفاك أثيم وقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وقيل الكذب جماع النفاق وقيل الكذب عار لازم وذل دائم وقيل الكذب والحسد والنفاق أثافي شاعر

لا يكذب المرء الا من مهانته * أو عادة السوء أو من قلة الورع

وقيل ما عز ذو كذب ولو أخذ القمر بيديه ولا ذل ذو صدق ولو اتفق العالم عليه وقال ابن عباس رضي الله عنهما حقيق على الله أن لا يرفع الكاذب درجة ولا يثبت له حجة وقال سليمان بن سعد لو صحبني رجل وقال لا تشترط على الا شرطا واحدا لقلت لا تكذبني (النهي عن رواية الكذب) قيل من حدث بحديث وهو يرى انه كذب فهو أحد الكاذبين وقيل أحد الشاعين وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال علي ما لم أقله أو رد شيئا مما قلته فليتبوأ مقعده من النار وقيل اياك أن تكون للكذب راويا أو واعيا (النهي عن رواية ما هو بعرض التكذيب) قيل من صفات العاقل أن يحدث بما لا يستطاع تكذيبه وقيل اياك وحكاية ما يستبعد فيجد عدوك سبيلا الى تكذيبك (ترك الكذب صعب) قيل من استحلى الكذب عسر عليه فطام نفسه عنه وقيل لرجل اترك الكذب فقال والله لو تغرغرت به وتطعمت حلاوته لما صبرت عنه وقال يحيى

فلو كان عدو الله اذ فر كتم على نفسه لكان استر له لا يدخل والله علي ابدا من بالباب سواه قال الفرزدق قال أوليس الذي يقول

هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انقض باز اقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا * أحي فيرجى ام قتيل نحاذره

لا يدخل علي والله فمن بالباب سواه قال الاخطل قال يا عدي هو الذي يقول

ولست بصائم رمضان طوعا * ولست بآكل لحم الاضاحي
ولست بزاجر عيسا بكورا * الى بطحاء مكة للنجاح
ولست بزائر بيتا عتيقا * بمكة أبتغي فيه صلاحي
ولست بقائم بالليل ادعو * قبيل الصبح حي على الفلاح
ولكني سأشربها شمولا * وأسجد عند منبلج الصباح

والله لا يدخل علي وهو كافر ابدا فمن بالباب سوى من ذكرت قال الاحوص قال أليس الذي يقول

الله بيني وبين سيدها * يفر مني بها واتبعه

فما هو بدون من ذكرت فمن هنا أيضا قال جميل بن معمر قال أليس هو الذي يقول

ابن خالد قد رأينا شارب خمر اقلع ولصا نزع ولم نر كذابا رجع وقيل كل ذنب يرجى تركه اما بتوبة أو انابة ما خلا الكذب فان صاحبه يزداد به ولوعا على الكبر (مضرة الكذب) قيل دع الكذب فانه يضرك حيث ترى انه ينفعك وعليك بالصدق فانه ينفعك حيث ترى انه يضرك وقيل الحق أبلج والباطل لجلج اذا كذب السفير بطل التدبير اذا كذب الرائد هلك الوارد الصدق عز والباطل ذل (من آثر الصدق فى مواضع طلبا لجواز كذبه) قال خالد بن صفوان اصدق فى صغار ما يضرك ليجوز لك الكذب فى كبار ما ينفعك وقيل من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه (حث الكاذب على التحفظ) قيل اذا كنت كذوبا فكن ذكورا وذكر عثمان البتي عكرمة فقيل له ما كان يكذب فقال كان أحمق من الحسن الكذب ان الكذوب من يكون متحفظا (النهى عن سماع الكذب) قيل اجمل قول الكذاب ربما للتستريح وقال أبو تمام

ومن يأذن الى الواشين تسلق * مسامعه بالسنة حداد

وقالوا نزه سمعك عن سماع الكذب كما تنزه لسانك عن التفوه به (ما اجيز فيه الكذب) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل كذب مكتوب الا كذب الرجل فى الحرب فانها خدعة أو كذب المرء بين الرجلين ليصلح بينهما او كذبه لامرأته ليرضيها وقيل لفيلسوف متى يحمد الكذب قال اذا قرب بين المتقاطعين قيل فتى يذم الصدق قال اذا كان غيبة أتى معاوية رضى الله عنه بلص فقال زيادا صدق فقال الاحنف الصدق احيانا معجزة شاعر

الصدق أفضل ما نطقت به * ولربما نفع الفتى كذبه

آخر

طلبنا النفع بالباطل * اذا لم ينفع الصدق

(جواز التعريض) أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم مردفا أبا بكر عام الهجرة فقيل لابى بكر من هذا قدامك قال رجل يهديني السبيل تعريضا بأنه يهديني سبيل الحق وقال النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذى سأله ممن أنت فقال من ماء وما حكى الله من قول ابراهيم عليه السلام انى سقيم وقوله فعله كبيرهم هذا فاسألوهم وما روى عنه أنه قال عن امرأته هذه أختى كل ذلك تعريض وقيل فى قوله تعالى لا تؤاخذنى بما نسيت من معاريض الكلام ولم يكن قد نسى ما عهد عليه وقال عمر فى المعاريض مندوحة عن الكذب (المعترف بالتزيد والتكذب) قال خالد بن صفوان انى لاسمع الحديث فلا أحدث به حتى أتوبله وأفلفله واسعتره وقال انى لاسمع الحديث مجردا فأكسوه وممرطا فأريشه وقيل لحيان انك لتكذب فى الحديث فقال ما يضرك كذبه ولا ينفعك صدقه وما يدور الا على لفظ جيد ومعنى حسن ولو أردته لتلجلج لسانك وذهب بيانك (المعتذر منه) بعضهم * ونصرة الحق أفضت بى الى الكذب * شاعر

وزعمت انى قد كذبتك مرة * بعض الحديث وما صدقتك اكثر

وفى المثل * عند النوى يكذبك الصادق * (المتأهب فى الكذب) تشاجر رجلان فى سواد تراءى من سطح فقال أحدهما غراب وقال الآخر خف وحلف كل منهما على صدق ما قاله فدنوا منه فطار فقال صاحب الغراب كيف ترى فقال الآخر امرأته طالق ثلاثا ان كان الا خفا ولو بلغ مكة

الا ليتنا نحيا جميعا وان أمت
يوافق فى الموتى ضريحى ضريحها
فلو كان عدو الله تمنى لقاءها فى الدنيا
ليعمل بعد ذلك صالحا لكان أصلح
والله لا يدخل على أبدا فهل سوى
من ذكرت أحد قال جرير قال أما هو الذى
يقول
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا
وقت الزيارة فارجعى بسلام
فان كان ولا بد فهو الذى يدخل فلما
مثل بين يديه قال يا جرير اتق الله
ولا تقل الا حقا فأنشده قصيدته
الرائية المشهورة التى منها
وانا لنرجو اذا ما الغيث أخلفنا
من الخليفة ما نرجو من المطر
نال الخلافة او كانت له قدرا
كما أتى ربه موسى على قدر
هذى الارامل قد قضيت حاجتها
فمن لحاجة هذا الارمل الذكر
الخير ما دمت حيا لا يفارقنا
بوركت يا عمر الخيرات من عمر
فقال يا جرير ما أرى لك فيما ههنا
حقا قال بلى يا امير المؤمنين انى ابن
سبيل ومنقطع فقال له ويحك يا جرير
قد ولينا هذا الامر ولا نملك الا ثلاثمائة
درهم فمائة أخذها عبد الله ومائة
أخذتها أم عبد الله يا غلام أعطه المائة
الباقية قال فأخذها جرير وقال والله لهى
أحب الى مما اكتسبته ثم خرج فقال له

طيرانا وقال بعضهم لابنه أكذب على الاموات وباهت مع الاحياء وقيل لاعرابي م غلبت فقال ابهت بالكذب واستشهد الموتى (صعوبة سماع الكذب) قيل لبعض ندماء السلطان ما حالكم معه قال نحن كما قال الله تعالى سماعون للكذب أكالون للسحت وكان رجل يكثر الكذب وله غلام يخالفه ويكذبه فقال له يوما كنت في ضيعة لي في حصاد زرع فرميت طيرا فوجدت في حوصلته رطبة لم ينضج نصفها فقال الغلام استدع السوط ولا تهذ متى يجتمع الحصاد والرطب يا أحمق (مالا يجوز أن يكذب المرء فيه) في كتاب جاويدان خرد محرم على السامع تكذيب القائل الا في ثلاث صبر الجاهل على مضض المصيبة وعاقل أبغض من احسن اليه وحماة أحبت كنة وقيل اذا أردت أن تعرف عقل الرجل فحدثه في خلال حديثك بما لا يكون فان انكره فهو عاقل وان صدقه فهو أحمق وقيل كذب بالمحالات وأقر بالواجبات وتوقف عن الممكنات (ذكر أكاذيب متناهية) تكاذب اعرابيان فقال أحدهما خرجت مرة على فرس فاذا أنا بظلمة فيممتها حتى وصلت اليها فاذا قطعة من الليل فأنبهتها فما زلت احمل عليها حتى اصطدتها وقال الآخر رميت مرة ظبيا بسهم فعدل الظبي فعدل السهم خلفه فعلا الظبي ثم انحدر فانحدر السهم حتى أصابه وقال رجل لرؤبة ان حدثتني بحديث لم أصدقك عليه فلك عندي جارية فقال ابق لي غلام يوما فاشتريت يوما بطيخة فلما قطعتها وجدته فيها فقال قد علمت فقال دبر لي فرس فعالجته بقشور الرمان فنبتت على ظهره شجرة رمان تثمر كل سنة فقال قد علمت فقال لما مات أبوك كان لي عليه ألف دينار فقال كذبت يا ابن الفاعلة فأخذ الجارية وقال بعضهم كان لابي منقاش اشتراه بعشرين ألف درهم فقيل له اذا كان من جواهر أو مكللا فقال ولكن كان اذا انتف به شعرة بيضاء عادت سوداء وقال رجل كان أبي زرع سنة السلجم وكان يبلغ مساحة كل شجرة جريب أرض فقال الآخر كان أبي اتخذ مرجلا في بعض السنين وكان يعمل فيه خمسون استاذا لا يسمع كل واحد منهم صوت مطرقة الآخر فقال صاحبه ما أي كذلك اي شئ كان يطبخ في ذلك المرجل فقال السلجم الذي زرعه أبوك وقالت ليلى لابيها أرأيت قول ابيك

بجيش تضل البلق في حجراته * بيثرب أخراه وبالشأم قادمه

كم كنتم يومئذ فقال حضرتها وكنت أنا وابني ومعنا اثنان

(ومما جاء في السر)

(المنع من اظهار السر قبل تمامه) قيل استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقيل من وهى الامر اعلامه قبل احكامه وقيل من حصن سره امن ضره (الحث على حفظ السر) قيل من لم يكتم السر فقد استكمل الجهل وسمع ابن المقفع قول الشاعر

اذا جاوز الاثنين سر فانه * بنث وتكثير الحديث قمين

فقال أراد بالاثنين الشفتين ويدل على ذلك قول الآخر

فلا تفش سرك الا اليك * فان لكل نصيح نصيحا

وفي المثل اجعل هذا في وعاء غير ذي سرب سرك من دمك فانظر أين تريقه وقيل من أفشى سره كثر المتآمرون عليه الصلتان * وسر الثلاثة غير الخفي * (المستوخم عاقبة افشاء

الشعراء ما وراءك فقال ما يسوءكم خرجت من عند خليفة يعطي الفقراء ويمنع الشعراء واني عليه لراض وأنشد

رأيت رقى الشيطان لا تستفزه
وقد كان شيطاني من الجن راقيا

(ومن لطائف الظرف) ما حدث ابراهيم بن المهدي قال قال لي جعفر يوما اني استأذنت أمير المؤمنين في الخلوة غدا فهل أنت مساعدي فقلت جعلت فداك أنا أسعد بمساعدتك وأسر بمجادثتك قال فبكر الي بكور الغراب قال فأتيته عند الفجر فوجدت الشمعة بين يديه وهو ينتظرني للميعاد فصلينا ثم أفضنا الى الحديث وقدم الطعام فأكلنا فلما غسلنا ايدينا خلعت علينا ثياب المنادمة ثم ضمخنا بالخلوق ومدت الستائر ثم انه ذكر حاجة فدعا الحاجب فقال اذا أتى عبد الملك فائذن له يعني قهرمانا له فاتفق ان جاء عبد الملك ابن صالح الهاشمي شيخ الرشيد وهو من جلالة القدر والورع والامتناع من منادمة أمير المؤمنين على أمر جليل وكان الرشيد قد اجتهد أن يشرب معه قدحا واحدا فلم يقدر عليه ترفعا لنفسه فلما رفع الستر وطلع علينا سقط في ايدينا وعلمنا ان الحاجب قد غلط بينه وبين عبد الملك القهرمان فأعظم جعفر ذلك وارتاع له ثم قام اجلالا له فلما نظر الى تلك الحال دعا غلامه فدفع اليه سيفه وعمامته ثم

السر) لما ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قدامة بن مظعون بدل المغيرة أمره ان لا يخبر احدا فلم يكن له زاد فتوجهت امرأته الى دار المغيرة فقالت أقرضونا زاد الراكب فان امير المؤمنين ولى زوجى الكوفة فأخبرت امرأة المغيرة زوجها فجاء الى عمر رضى الله عنه واستأذن عليه وقال يا امير المؤمنين وليت قدامة الكوفة وهو رجل قوى امين فقال ومن اخبرك قال نساء المدينة يتحدثن به فقال اذهب وخذ منه العهد (من يكره اطلاعه على السر) قيل لا تطلعوا النساء على سركم تصلح اموركم وقيل ما كتمته عدوك فلا تطلع عليه صديقك (التبجح بحفظ السر) قيل لرجل كيف كتمانك السر قال قلبى قبره وصدرى حبسه الاحوص

ومستخبر عن سر ريا رددته * بعمياء من ريا بغير يقين

ابو تمام * منيع نواحى السر منه حصينها * المتنبى

وللسر منى موضع لا يناله * نديم ولا يفضى اليه شراب

ابن نباتة

أكاتم قلبى راى عينى وانه * ليكتم منى سر كل خليل

(الممدوح بحفظه) الاحوص

كريم يميت السر حتى كانه * عمى بنواحى أمره وهو خابر

قيس بن الحطيم

كتوم لاسرار الخليل امينها * يرى ان بث السر قاصمة الظهر

كشاجم

ويكاتم الاسرار حتى انه * ليصونها عن ان تمر بخاطره

(مدح كتمان السر) قال قتادة رضى الله تعالى عنه اذا تكلمت بالنهار فانظر من عندك وبالليل فاخفض صوتك وقد نظمه الشاعر بقوله

اخفض الصوت ان نطقت بليل * والتفت بالنهار قبل الكلام

ودنا رجل من آخر فكلمه فقال ليس ههنا احد فقال من حق السر التدانى (صعوبة حفظ السر) قيل اصبر الناس من صبر على كتمان سره فلم يبده لصديقه الصبر على التهاب النار أهون من الصبر على كتمان السر (عيب من لا يحفظ سره ويستحفظه غيره) شاعر

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذى يستودع السر اضيق

بشار

تبوح بسرك ضيقا به * وتبغى لسرك من يكتم

دعامة بن يزيد الطائى

اذا ما جعلت السر عند مضيع * فانك ممن ضيع السر اذنب

(ذم مفشى سره) قيل فلان انم من النسيم على الرياض ومن العين منها الصفو والكدر وقيل وهو اضيع للاسرار من الغربال للماء قال شاعر

اغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتكلمينا

وقال آخر

امنت

قال اصنعوا بنا ما صنعتم بانفسكم قال فجاء اليه الغلمان فطرحوا عليه الثياب الحرير وضمخوه ودعى بالطعام فطعم وشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عنى فانه شئ ما شربته والله فتهلل وجه جعفر وفرح ثم التفت اليه فقال جعلت فداءك بالغت فى الخير والتفضل فهل من حاجة تبلغها قدرتى وتحيط بها همتى فاقضيها مكافأة لما صنعت قال بلى ان فى قلب امير المؤمنين على غضبا فتسأله الرضا عنى فقال له جعفر قد رضى امير المؤمنين عنك ثم قال وعلى عشرة آلاف دينار فقال هى لك حاضرة من مالى ومن مال امير المؤمنين مثلها ثم قال وابنى ابراهيم احب ان اشد ظهره بصهر من امير المؤمنين قال قد زوجه امير المؤمنين ابنته العالية قال واحب ان تخفق على راسه الالوية قال قد ولاه امير المؤمنين مصر فانصرف عبد الملك بن صالح قال ابراهيم بن المهدى فبقيت متحيرا متعجبا من اقدام جعفر على امير المؤمنين من غير استئذان وقلت عسى ان يجيبه فيما سأل من الرضا والمال والولاية ولكن من اطلق لجعفر او لغيره تزويج بنات الرشيد فلما كان من الغد بكرت الى باب الرشيد لارى ما يكون فدخل جعفر فلم يلبث حتى دعا بابى يوسف القاضى وابراهيم بن عبد الملك

امنت على السرامر أغير حازم * ولكنه في النصح غير مريب
أذاع به في الناس حتى كأنه * بعلياء نار أوقدت بثقوب

ابن الرومي

كان سري في احشائه لهب * فما تطيق له طيا حواشيها

(الاحوال التي يفشو فيها السر) قال يحيى بن خالد الرجل ينبئ عن نفسه في ثلاثة مواضع اذا اضطجع على فراشه واذا خلا بعرسه واذا استوى على سرجه وقيل اذا أردت أن تنزل الرجل عن سره فتوصل اليه في حال سكره * فالسكر يظهر سره المكتوما * (كتم ما لا ينكتم) شاعر

وليس الذي فيه خفاء لامره * كمن دب يستخفي وفي العنق جلجل

زهير * مخاز لا يدب لها الخفاء * وفي المثل * وهل يخفى على الناس النهار * ابو نواس يصف الخمر

نحن نخفيها ويأبى * طيب ريح وفيوح

(المسارة في المحافل) قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث وكان مالك بن مسمع اذا ساره انسان يقول أظهره فلو كان خيرا لم يكن مكتوما وهذا من قول زهير

والستر دون الفاحشات ولا * يلقاك دون الخير من ستر

الخبزارزي

اذا أنت ساررت في مجلس * فانك في أهله متهم
فهذا يقول قد اغتابني * وذا يستريب وذا يتهم

(الرخصة في افشاء السر الى الصديق) ليم بعضهم في افشاء السر فقال المصدور اذا لم ينفث جوي والمحجور اذا لم يشك وري شاعر

ولا بد للشكوى الى ذي حفيظة * اذا جعلت أسرار نفسي تطالع

محمود الوراق

اذا كتم الصديق أخاه سرا * فما فضل الصديق على العدو

وقيل لا يزال المرء في كربة ووحشة ما لم يجد من يشكو اليه وقال الشاعر

لا تكتمن داءك الطبيبا * ولا الصديق سرك المحجوبا

وسار المهدي وكيلاله والعباس بن محمد حاضر فقال اسر دوني ولو هجم بي نصحك على تلفي لما تركته وانشد

بثلي فاشهد النجوى وعالن * بي الاعداء والقوم الغضابا

وكتب أبو الفضل بن العميد من كتم عن طبيبه داءه وستر عنه ظمأه بعيد عليه ان يبل من علله ويعل من غلله (التبجح باظهار اسرار أصدقائه) قال الشاعر

ولا اكتم الاسرار لكن أنمها * ولا اترك الاسرار تغلي على قلبي
وان قليل العقل من بات ليلة * تقلبه الاسرار جنبا الى جنب

وقال رجل لصديق له أكتم سري الذي أفشيته فقال كلا لست اشغل قلبي بنجواك ولا اجعل صدري خزانة شكواك فيقلقني ما اقلقك ويؤرقني ما أرقك فتبيت بافشائه مستريحا وبيت

ابن صالح فخرج ابراهيم وقد عقد
نكاحه بالعالية بنت الرشيد وعقد له
على مصر والرايات والالوية بين يديه
وحملت البدر الى منزل عبد الملك
وخرج جعفر فأشار الينا فقال تعلقت
قلوبكم بحديث عبد الملك فأحببتم علم
آخره فلما دخلت على أمير المؤمنين
ومثلت بين يديه قال كيف كان يومك
يا جعفر فقصصت عليه القصة حتى
بلغت الى دخول عبد الملك وكان متكئا
فاستوى جالسا وقال ايه ولله أبوك
فقلت سألني في رضا أمير المؤمنين
قال فبم أجبته قلت قد رضي أمير المؤمنين
عنك قال قد رضيت ثم ماذا قلت وذكر ان
عليه عشرة آلاف دينار قال فبم
أجبته قلت قد قضاها أمير المؤمنين عنه
قال قد قضيت قلت وذكر انه راغب
في أن يشد ظهر ولده ابراهيم بصهر
منك قال فبم أجبته قلت قد زوجه
امير المؤمنين ابنته العالية قال قد
امضيت ذلك ثم ماذا لله أبوك قلت وذكر
انه يشتهي ان تخفق على راس ولده
ابراهيم الالوية قال فبم أجبته قلت قد
ولاه امير المؤمنين مصر قال قد وليته
فأحضر ابراهيم والقضاة والفقهاء
واتم له جميع ذلك من ساعته قال
ابراهيم بن المهدي فوالله ما ادري ايهم
أكرم واعجب أما ابتداء عبد الملك
من الموافقة وشرب الخمر ولم يكن شربها

بجره قلبي جريحا شاعر

ولا تودع الاسرار قلبي فانما * تصبن ماء في اناء مثلم

(ومما جاء في النصح)

(فضل النصح والحث عليه) قال النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة وقال صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا وقال صلى الله عليه وسلم دعوا الناس يصيب بعضهم من بعض فاذا استنصحك أخوك فانصحه وقال اوس

وان قال لي ماذا ترى يستشيرني * فلم يلك عندي غير نصح وارشاد

(الحث على قبول النصح وان كان مرا) قيل من أحبك نهاك ومن أبغضك اغراك وقال بعض الحكماء من أوجرك المر لتبرأ أشفق عليك ممن أوجرك الحلو لتسقم وقيل النصيحة أمن الفضيحة

(معاتبة من لم يقبله) من لم يقبل رأي أصحابه وان حزنوه عاد ضرره عليه كالمريض الذي يترك ما يصف له الطبيب ويعمد لما يشتهيه فيهلك قال الله تعالى حكاية عن صالح لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وقال أبو ساسان

أمرتك أمرا جازما فعصيتني * فأصبحت مسلوب العبارة نادما

آخر

لو كنت تقبل نصحي غير متهم * ملأت سمعك من وعظ وانذار

العرجي

عرضت نصيحة مني ليحيى * فقال غششتني والنصح مر

(ضياع النصح لمن لا يقبله) قال الشاعر * وما خير نصح قيل لا يتقبل * الخبزارزي

ان كان جدي ضاع في نصحكم * فان أجري ليس بالضائع

وقيل أخذ رجل ذئبا فجعل يعظه ويقول اياك واخذ اغنام الناس فيعاقبك الله والذئب يقول خفف واختصر فقدامي قطيع من الغنم لئلا يفوتني وقال شاعر

لددتهم النصيحة أي لد * فمجوا النصح ثم ثنوا فقاؤا

(معاتبة من يستنصح الناس ويستغش الناصح) عبد الله بن همام

الا رب من تغتشه لك ناصح * ومؤتمن بالغيب غير أمين

وله
وقد يستغش المرء من لا يغشه * ويأمن بالغيب امرأ غير ناصح

يزيد بن الحكم

تصافح من لاقيته ذا عداوة * صفاحا وحقد بين عينيك منزو

آخر * والعجز ان تجعل الموتور منتصحا * آخر

الا رب نصح يغلق الباب دونه * وغش الى جنب السرير مقرب

آخر

نصحت فلم أفلح وخانوا فافلحوا * فانزلني نصحي بشر مكان

(الحث على الغش لمن لا يقبل النصح) قال عثمان البتي اذا نصحت الرجل فلم يقبل منك فتقرب

الى

قط ولباسه ما ليس من لبسه من ثياب المنادمة أم اقدام جعفر على الرشيد بما قدم ام امضاء الرشيد جميع ما حكم به جعفر عليه (ومن لطائف المنقول) ما حكي عن أبي معشر البلخي المنجم الامام المصنف صاحب التصانيف المفيدة في علم النجوم قيل انه كان متصلا بخدمة بعض الملوك وان ذلك الملك طلب رجلا من أتباعه وأكابر دولته ليعاقبه بسبب جريمة صدرت منه فاستخفى وعلم ان أبا معشر يدل عليه بالطريقة التي يستخرج بها الخبايا والاشياء الكامنة فاراد أن يعمل شيئا حتى لا يهتدي اليه ويبعد عنه حدسه فأخذ طستا وجعل فيه دما وجعل في الدم هاون ذهب وقعد على الهاون أياما وتطلبه الملك وبالغ في الطلب فلما عجز عنه أحضر أبا معشر وطلب اظهاره فعمل المسئلة التي يستخرج بها وسكت زمانا حائرا فقال له الملك ما سبب سكوتك وحيرتك فقال أرى شيئا عجيبا فقال وما هو قال أرى الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل في بحر من دم ولا أعلم في العالم موضعا على هذه الصفة فقال له اعد نظرك فعمل ثم قال ما أرى الا ما ذكرت وهذا شيء ما وقع لي مثله فلما ايس الملك من تحصيله نادى في البلد بالامان للرجل ولمن اخفاه فلما اطمأن الرجل ظهر

الى الله بغشه قال الشاعر * اغش اذا ما النصح لا يتقبل * وأنشد الثوري

تحلت آرائي فسقت نصيحتي * الى غـــير طلق للنصيح ولا هش

فلما أبى نصحي سلكت طريقه * واوسعته من قول زور ومن غش

(كون الناصح متهما) قيل في المثل المبالغة في النصيحة تهجم بك على عظيم الظنة وقال * وقد يستفيد الظنة المتنصح * وشاور المأمون يحيى بن أكثم فكان الرأي مخالفا لهوى المأمون فقال يحيى ما أحد بالغ في نصيحة الملوك الا استغشوه قال ولم يا يحيى قال لصرفه لهم عما يصبون الى ما لعلهم يكرهون في الوقت والهوى اله معبود (وصف غاش في نصحه) قيل فلان شولة الناصح وشولة أمة كانت ترى أن تنصح مواليها وهي تسعى في اهلاكهم وقال معاوية يوما لعمرو بن العاص هل غششتني منذ استنصحتك قال لا فقال بلى يوم أشرت علي بمبارزة علي وأنت تعلم من هو فقال كيف وقد دعاك رجل عظيم الخطر كنت من مبارزته الى احدى الحسنيين ان قتلته فزت بالملك وازددت شرفا الى شرف وان قتلك تعجلت من الله تعالى ملاقاة الشهداء والصديقين فقال وهذا أشد من الاول فقال أو كنت من جهادك في شك فقال دعني من هذا النابغة

يخبر كم انه ناصح * وفي نصحه ذنب العقرب

الموسوي

يروم نصحي أقوام رأوا كيدي * والعجز ان تجعل الموتور منتصحا

هذا من قول حارثة بن بدر

أهان وأقصى ثم تستنصحونني * وأي امرئ يعطي نصيحته قسرا

وقال لمن يرد نصيحته

أعاذل ان نصحك لي عناء * فحسبك قد سمعت وقد عصيت

(ومما جاء في الوعظ والمتعظين والآمرين بالمعروف والقصاص والمفتين)

(نهي من لا يتعظ عن الوعظ) قال رجل لامير المؤمنين عليه السلام عظني وأوجز فقال توق ما تعيب وقال أيضا لا تأت ما تعيب ولا تعب ما تأتي وجاء رجل الى ابن عباس رضي الله عنه فقال اني أريد أن أعظ فقال أو بلغت ذلك ان لم تخش أن تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله تعالى فافعل قال ما هي قال قول الله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وقول العبد الصالح شعيب ما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه أأحكمت هذه الآيات قال لا قال فابدأ اذا بنفسك ابن كناسة

يا واعظ الناس قد أصبحت متهما * اذ عبت منهم أمورا أنت تأتيها

كمن كسا الناس من عري وعورته * للناس بادية ما ان يواريها

(الحث على الوعظ بالفعال دون المقال) قال بقراط لا تحث غيرك على فعل الفضائل ما لم تستكمل فيك فافعالك تحث على المحاسن أكثر من مقالك وقال أبو جعفر النيسابوري ليس الحكيم الذي يلقنك الحكمة تلقينا انما الحكيم الذي يعمل العمل فتقتدي به وقال أبو هاشم أخذ المرء نفسه بحسن الادب تأديب أهله ومن هذا قول محمود الوراق

وحضر بين يدي الملك فسأله عن الموضع الذي كان فيه فأخبره بما اعتمد عليه فأعجبه حسن احتياله في اخفاء نفسه ولطافته في استخراجه وله غير ذلك من الاصابات (قال قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان) ومما يناسب هذا من فطن المتطببين ما رواه الحسن ابن ادريس الحلواني قال سمعت الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه يقول ما افلح سمين قط الا ان يكون محمد بن الحسن قيل له ولم ذلك قال لانه لا يعدو العاقل احدى خلتين اما ان يهتم لآخرته ومعاده أو لدنياه ومعاشه والشحم مع الهم لا ينعقد ثم قال وكان بعض ملوك الارض قديما كثير الشحم لا ينتفع بنفسه فجمع الحكماء وقال احتالوا لي بحيلة يخف عني لحمي هذا قليلا قال فما قدروا له على شيء فجاءه رجل عاقل لبيب متطبب فقال له الملك عالجني ولك الغنى قال اصلح الله الملك انا طبيب منجم دعني حتى انظر الليلة في طالعك لارى اي دواء يوافقه فلما اصبح قال ايها الملك الامان فلما امنه قال رأيت طالعك يدل على انه لم يبق من عمرك غير شهر واحد فان اخترت عالجتك وان اردت بيان ذلك فاحبسني عندك فان كان لقولي حقيقة فخل عني والا فاقتص مني قال فحبسه ثم رفع الملك الملاهي واحتجب عن الناس وخلا

وقال عدي

رأيت صلاح المرء يصلح أهله * و يعديهم داء الفساد اذا فسد
ونفسك فاحفظها من الغي والردى * متى تغوها تغو الذي بك يقتدي

(التلطف والملاينة في الوعظ) قيل تصدى رجل للرشيد فقال اني أريد ان أغلظ عليك في المقال فهل أنت محتمل قال لا لان الله تعالى أرسل من هو خير منك الى من كان شرا مني فقال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وقيل الواجب لمن يعظ أن لا يعنف ولمن يوعظ أن لا يأنف (الحث على الاتعاظ) قيل من قل اعتباره قل استظهاره ومن لم يتعظ بغيره وعظ الله به غيره وقال حكيم السعيد من وعظ بغيره والشقي من وعظ به غيره وقيل بالما من موعظة لو وافقت في القلوب حياة (النهي عن وعظ من لا يتعظ) قيل وعظ من لا يرعيك سمعه ولا يشهد وعظك طبعه كمن وضع مائدة لاهل القبور ورام بخرقة تليين الصخور وقيل فلان في وعظه كنافخ في قفص وقاص في مقبرة وقيل لا ينجع الوعظ في القلوب القاسية كالا يزكو البذر في الارض الجاسية وقيل صقالك سيفا ليس له سنخ تعب وبذرك أرضا سبخة نصب وقيل من استثقل سماع الحق فهو للعمل به أكثر استثقالا (الحث على قبول وعظ من ليس بمتعظ) قال بعضهم لا يمنعنكم سوء ما تعلمون منا ان تعملوا بأحسن ما تسمعون منا ووقف رجل على ابن عيينة وهو يعظ الناس فأنشده

وغير تقي يأمر الناس بالتقى * طبيب يداوي والطبيب مريض

فأنشده ابن عيينة

اعمل بعلمي وان قصرت في عملي * ينفعك علمي ولا يضررك تقصيري

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه وما أحسن ما قال يوسف بن الحسين الرازي في دعائه اللهم انك تعلم اني نصحت للناس قولا وخنت نفسي فهب خيانتي لنفسي لنصيحتي للناس (النهي عن الاقتداء بذوي الزلات) قال المعتمر بن سليمان اياك والاقتداء بزلات أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فتقول فلان شرب النبيذ وفلان سمع الغناء وفلان لعب بالشطرنج فيخرج منك فاسق تام وقيل من أخذ برخصة كل فقيه خرج منه فاسق (كراهية تولي الفتيا والجلوس للناس) قال النبي صلى الله عليه وسلم أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار وقال صلى الله عليه وسلم من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء والارض وقيل لحاتم الاصم الا تجلس لنا في الجامع فقال لا يجلس في الجامع الا جامع أو جاهل ولست بجامع ولا أحب أن أكون جاهلا وفي أخرى لا يتصدى الا فائق أو مائق ولست بالفائق وقال الحسن رضي الله عنه ان خفق النعال خلف الرجال لا يثبت قلوب الحمقى ونظر عمر رضي الله عنه الى أبي بن كعب وقد تبعه قوم فعلاه بالدرة وقال انها فتنة للمتبوع ومذلة للتابع قال ابن المبارك قلت لسفيان من الناس قال العلماء قلت فمن الملوك قال الزهاد قلت فمن الغوغاء قال القصاص (الحث على الامر بالمعروف) قال الله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون وقال ابو بكر رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده عمهم الله بعقابه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من رأى منكرا فاستطاع ان يغيره بيده فليفعل فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان وقال خالد بن عبد الله في كلام له حق على المسلمين التواضع والتناهي عن المعاصي (الموضع الذي يجوز

فيه

وحده مغتما وكلما انسلخ يوم ازداد همها وغما حتى هزل وخف لحمه ومضى لذلك ثمان وعشرون يوما فبعث اليه وأخرجه فقال ما ترى فقال أعز الله الملك انا أهون على الله من ان اعلم الغيب والله اني لم أعلم عمري فكيف اعلم عمرك ولكن لم يكن عندي دواء الا الغم فلم أقدر أجلب اليك الغم الا بهذه الحيلة فان الغم يذيب الشحم فاجازه على ذلك واحسن اليه غاية الاحسان وذاق حلاوة الفرح بعد مرارة الغم (قلت ويعجبني في هذا المعنى) قول جعفر بن شمس الخلافة

هي شدة يأتي الرخاء عقيبها
وأسى يبشر بالسرور العاجل
واذا رأيت فان بؤسا عاجلا
للمرء خير من نعيم زائل

(ويعجبني قوله وان كان في غير ما نحن فيه)

مدحتك ألسنة الانام مخافة
وتشاهدت لك بالثناء الاحسن
أترى الزمان مؤخرا في مدتي
حتى أعيش الى انطلاق الالسن

(نادرة لطيفة) نقل عن قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان في تاريخه ان الجنيد قال ما انتفعت بشيء كانتفاعي بأبيات سمعتها قيل له وما هي قال مررت بدرب القراطيس فسمعت جارية تغني من دار وتقول هذه الابيات

اذا قلت اهدى الهجر لي حلل الاسى
تقولين لولا الهجر لم يطب الحب

فيه ترك الامر بالمعروف) قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم وقال أبو أمية الشعباني سألت أبا ثعلبة الخشني عنها قال سألت عنها خبيرا قال سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر واذا رأيت شحا مطاعا
وهوى متبعا واعجاب كل امرئ برأيه فعليك بنفسك ودع أمر العوام وقال أكثر المتكلمين
لا يجوز ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل موضع لكن من علم أو ظن انه ينفذ قوله
ولا يناله مكروه اذا قاله أو فعله فعليه ان يفعل ذلك ومتى خاف على نفسه فعليه ان ينكر المنكر
بقلبه دون لسانه (من هزأ بالناس من القصاص) كان عيار يقص فاقبل جماعة من المرد فقال
ها هو قد جاء العدو آمنوا اللهم امنحنا اكتافهم وكبهم على وجوههم وولنا أدبارهم وأرنا عوراتهم
وسلط رماحنا عليهم والناس يؤمنون ولا يدرون وكان قاص بالغداة يسخر بالناس ويشرب
بالعشي فقيل له في ذلك فقال انا بالغداة قاص وبالعشي ماص وكان قاص يقال له أبو شعيب يقول
ها انا أبو شعيب قليل العيب هاتوا ما في الجيب اخبركم بما في الغيب وجاء رجل فقال ما المحبة فقال
هالك سؤالك جائني في جبة بلحية كالمذبة ورأس مثل الدبة وعقل لا يساوي حبة يسألني عن المحبة
(الهازون من القصاص) ألقي الى أبي مسلم القاص خاتم بلا فص فقال صاحب هذا الخاتم يعطى
في الجنة غرفة بلا سقف وقال قاص ما من قطرة تسقط من السماء الا ومعها ملك يضعها في
موضعها ثم يصعد فقيل فالقطرة التي تقع في الكنيف يدخل معها الملك فقال ان في الملائكة
كاسين كما في الناس وذوي دناءة وخسة وقال أبو عقيل الرعد ملك اصغر من نحلة وأعظم من زنبور
فقيل لعلك تريد أصغر من زنبور واعظم من نحلة فقال لو كان كذا لم يكن بعجب وقرأ رجل في
مجلس سيفويه قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه فقال دعنا من قرآن الحماشين وهات
قرآن طرسوس يعني الجهاد وقال قاص يا قوم اشكروا اذ لم يكن للملائكة نجاسة فكانوا يخرون
علينا ويلطخون ثيابنا وقال يوما احذروا الله فانه ماء تحت التبن فقيل له كيف فقال أهلك عالما
في سبب ناقة قيمتها ما ئتا درهم وقتل ابن النبي فلم ينتطح فيه عنزان ربما يأخذ بالقليل ويعفو عن
الكثير وقال آخر من صلى ركعتين فله بيت في الجنة فقال نبطي ان صليت خمسين ركعة هل
يجعل لي بيت فقال لا يا ماص ان ذلك لبني هاشم فاما أنت فيبني لك جدح بعكر وقال بعضهم كان
موسى عليه السلام فضوليا قيل وكيف قال قيل له وما تلك بيمينك يا موسى فكان الجواب ان
يقول عصا فقال هي عصاي الآية فأخذ فيما لا يعنيه (ادعيتهم) دعا بعض القصاص فقال اللهم
جازفنا ولا تفتش عن ذنوبنا فتفضحنا وكان بعضهم يقول اللهم اغفر لنا كل نعمة وحسنة واحشرنا
في جملة سيدي أبو عبد الله بن حنبل ولا تغفر للرافضة (من أفتى في مسئلة برقاعة) ترك طبيب طبه
وقعد فقيها فقيل له ما تقول في من رعف في صلاته فقال يحتجم قيل فمن فلس في صلاته فقال
يتناول حب ايارج قيل ذا طب وليس بفقه وقيل لآخر ما تقول في من خصى نفسه قال ان قصد
الاضرار بامرأته حد وقيل لبعضهم ان نصرانيا قال لا اله الا الله فقال يؤخذ بنصف الاسلام
وان مات دفن بين مقابر المسلمين ومقابر النصارى وقيل لسيفويه ما تقول في الاضحية فقال على
الخبير سقطت سألت عنها شيخا بنصيبين فلم يكن عنده فيها شيء وقيل له أتروي عن شريك شيئا
فقال نعم حدثنا واحدا قيل ما هو قال حدثنا شريك عن مغيرة عن ابراهيم مثله قيل مثل أي شيء

وان قلت ما اذنبت قالت مجيبة
حياتك ذنب لا يقاس به ذنب
فصعقت وصحت فبينما انا كذلك اذ
خرج صاحب الدار فقال ما هذا
يا سيدي فقلت له مما سمعت فقال انها
هبة مني اليك فقلت قد قبلت وهي
حرة لوجه الله تعالى ثم دفعها لبعض
اصحابنا بالرباط فولدت منه ولدا نبيلا
حج على قدميه ثلاثين حجة (وذكر
قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان
في ترجمة ابي علي الفارسي) انه
كان يوما يساير عضد الدولة بن بويه
في ميدان سيراز فقال له لم انتصب
المستثنى في قولنا قام القوم الا زيدا
فقال الشيخ بفعل مقدر تقديره استثنى
زيدا فقال له عضد الدولة هلا
رفعته وقدرت الفعل امتنع زيد فانقطع
وقال هذا الجواب ميداني ثم انه لما رجع
الى منزله وضع في ذلك كلاما حسنا
وحمله اليه فاستحسنه (وحكى أبو القاسم
احمد الاندلسي) قال جرى ذكر الشعر
بحضرة أبي علي الفارسي وانا حاضر فقال
اني لاغبطكم على قول الشعر فان
خاطري لا يوافقني الى ذلك مع تحقيق
العلوم التي هي من معاده فقال له
رجل فما قلت قط شيئا منه قال ما أعلم
ان لي شعرا غير ثلاثة ابيات في الشيب
وهي قولي
خضبت الشيب لما كان عيبا
وخضب الشيء أولى ان يعابا

قال ماأدري هكذا سمعته (من استفتى فيما لا يعرفه فانفصل عنه بحيلة) قالت امرأة لرجل اذا كان مكوك دقيق بدرهم ودانق كم يكون باربعة دراهم فلم يعرف جوابها فقال ممن اشتريت قالت من فلان قال اقنعي بما يعطيك فانه ثقة وسأل رجل في الجامع أبا عقيل مسئلة في الحيض فلم يعرفها فقال يا احمق أخرج هذه القاذورات والنجاسات من الجامع حتى تخرج منه وكان بعض القصاص في حديث قتلى بدر فسئل عن النملة اذا ماتت في الماء هل يجوز شربه فقال مالنا وهذا نحن في النوق لسنا في العنوق أي نتكلم في الكبار فلا نخوض في الصغار (من استفتاه أحمق فاجابه بنادرة) قال شامي لحمزة بن بيض لم يرفع الكلب رجله اذا بال قال مخافة ان ينجس سراويله وسأل رجل الشعبي كم امهر ابليس امرأته قال ذاك املاك لم اشهده وقال له انسان هل آكل الذباب قال ان اشتهيت فكل وقيل لآخر اذا دخلت النهر لاغتسل ففي أي جانب أفضل ان أقف فقال في الجانب الذي فيه ثيابك لئلا تسرق وقيل لآخر ما تقول في من نام وأيره قائم فجاءت امرأة فقعدت عليه فقال لا أدري ما أقول ولكن كان أيره رزوقا وقال أبو حازم جاء رجل الى أبي فقال بأي رجل يجب ان يبدأ من يدخل المسجد فقال ما هذا مما يسئل عنه ولكن قد قيل للعروس ضعي رجلك اليمنى على المال والبنين وقال رجل لمفت بالبصرة أسلمت ثوبا الى الحائك فالدقيق على من يجب فقال الدقيق ولعنة الله على الحائك (من استفتي في سخف فاجاب بمقتضاه) قيل لعالم ما بال عانة المرأة تنبت اكثف فقال لقربها من السماد وتسقى من عسل وقيل ما بال استاههن لا شعر عليها وعلى استاه الرجال الشعر فقال لان استاه الرجال حمى واستاه النساء مرعى وقال عبادة عند المأمون ليحيى بن أكثم علمني فرائض الصلب فاني اشتهيها فقال المأمون وتبسم ما تقول في مسئلته فقال قد أخطأ اما كان يجب ان يسأل عن هذا في الصبا أما سمع قول الشاعر

فان من ادبته في الصبا * كالعود يسقى الماء في غرسه

انما يعلم الحديث بشرط ان يكون وضيئا زكيا سهل الاخلاق فان كان له ابن بهذا الشرط علمناه فقال عبادة لو دخلت في صناعتنا لم يقربك احد فقال يحيى وانا خارج منها وما باحد على قوة واستفتي ابن فريعة في رجل دخل الحمام وقعد على الحوض فضرط فيه فتحول الماء زيتا فكتب أخلق بذلك ان يكون عبثا باطلا وكذبا محالا والجواب وبالله التوفيق ان لصاحب الحمام نصف الزيت لاجل مائه وللضارط النصف لحظ وجعائه وعليهما ان يعلما المبتاع بنجاسة منشئه وقذر مبدئه ليستعمله في اسرجته دون اطعمته والسلام

*(ومما جاء في الخطبة وقراءة القرآن)

(ما يحتاج اليه في الخطبة) قيل يجب ان يكون الخطيب رابط الجاش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ جهير الصوت وان يضع في صدر كل خطبة من النكاح والعيد والصلح ما يدل على عجزها وان يكون فيها آيات والا كانت شوهاء ولذلك قال عمران بن حطان اول خطبة خطبتها عند زياد فقال هذا الفتى اخطب الناس لو كان في خطبته شيء من القرآن وليس من السنة التمثل فيها بالشعر وقال الجاحظ يجب ان يفرق بين صدر خطبة النكاح وخطبة العيد وخطبة الصلح

وكانوا

ولم أخضب مخافة هجر خل * ولا عيبا خشيت ولا عتابا
ولكن المشيب بدا ذميما * فصيرت الخضاب له عقابا

(ومن لطائف المنقول ان أبا محمد الوزير المهلبي) كان في غاية من الادب والمحبة لاهله وكان قبل اتصاله بمعز الدولة بن بويه في شدة عظيمة من الضرورة والمضايقة وسافر وهو على تلك الحالة ولقي في سفره شدة عظيمة فاشتهى اللحم فلم يقدر عليه فقال ارتجالا

ألا موت يباع فاشتريه * فهذا العيش ما لا خير فيه
ألا موت لذيذ الطعم يأتي * يخلصني من العيش الكريه
اذا أبصرت قبرا من بعيد * وددت لو انني فيما يليه
الا رحم المهيمن نفس حر * تصدق بالوفاة على أخيه

وكان له رفيق يقال له أبو عبد الله الصوفي وقيل أبو الحسن العسقلاني فلما سمع الابيات اشترى له لحما بدرهم وطبخه واطعمه وتفارقا وتنقلت الاحوال وولي الوزارة ببغداد لمعز الدولة المذكور وضاق الحال برفيقه الذي اشترى له اللحم في السفر وبلغه وزارة المهلبي فقصده وكتب اليه

الا قل للوزير فدته نفسي * مقال مذكر ما قد نسيه

وكانوا يحمدون الجهير الصوت ويذمون ضئيله (صعوبة توليها) قيل لعبد الملك أسرع اليك الشيب فقال كيف لا وانا أعرض عقلي في كل جمعة على الناس وقيل نعم الشئ الامارة لولا قعقعة البريد وصعوبة المنبر وقيل اياك والخطبة فانها مشوار كثير العثار * وقيل لا يقدم على الخطبة الا فائق أو مائق وقال عبد الله القسري هو مقام لا يقومه الا اهوج أو قليل الحياء * وقال عمر رضي الله عنه لا يتصعد في شئ كما تصعد في خطبة النكاح وقيل انما صعب عليه لقرب الوجوه من الوجوه ومن صعد المنبر رأى نفسه أرفع فيكون اجسر وقيل انه لا يجد من تزكية الخاطب بدا فلذلك كرهه (من ارتج عليه فيها فاعتذر بعذر حسن) ارتج على عثمان رضي الله عنه فقال انكم الى امير فعال احوج منكم الى أمير قوال وارتج على يزيد بن المهلب فلما نزل قال

فان لا أكن فيكم خطيبا فانني * لسيفي اذا جد الوغا لخطيب

فقيل لو قلت هذا على المنبر لكنت اخطب العرب وصعد خالد بن عبد الله القسري المنبر فارتج عليه فقال ان هذا الكلام يجئ احيانا ويعسر احيانا ويعز طالبه فيأبى ويكوبر فعتا والتأني لمجيئه أيسر من التعاطي لابيه * وقد يختلط من الجرى جنانه وينقطع من الذرب لسانه وسأعود فاقول وارتج على ابي العباس السفاح لما صعد المنبر فنزل ثم صعد وقال ايها الناس ان اللسان بضعة من الانسان يكل بكلاله اذا كل ويرتحل لارتحاله اذا ارتحل ونحن امراء الكلام بنا تفرعت فروعه وعلينا تهدلت غصونه الا وانا لا نتكلم هذرا بل نسكت معتبرين وننطق مرشدين (من اعتذر بخرافة أو نادرة) حضر عبد الله بن عامر على منبر البصرة فاشتد جزعه فقيل ان هذ مقام صعب فامتحن فيه غيرك فامر وازع بن مسعود ان يصعد ويخطب فلما ابتدأ الكلام حصر فقال لا أدري ما أقول لكم ولكنني أشهدكم ان امرأتي طالق فهي التي اكرهتني على حضور الصلاة ثم أمر آخر فصعد المنبر فارتج ونظر الى الصلع فقال اللهم العن هذه الصلعة وصعد عتاب ابن ورقاء منبر اصبهان يوم النحر فحصر فقال لا اجمع عليكم عيا وبخلا ادخلوا سوق الغنم فمن اخذ منكم شاة فهي له وعلى ثمنها (الامر بالاغضاء عنه لئلا يدهش) صعد أعرابي المنبر فلما رأى الناس يرمقونه صعب عليه الكلام فقال رحم الله عبدا قصر من لفظه ورشق الارض بلحظه ووعى القول بحفظه وصعد روح بن حاتم المنبر فلما رفع الناس ابصارهم قال لهم نكسوا رؤسكم وغضوا أبصاركم فان اول مركب صعب (وصف خطيب مصقع) طلحة

وركوب المنابر وثابها * معن بخطبته مصقع

قيس بن عاصم

خطباء حين يقول قائلهم * بيض الوجوه مصاقع لسن

آخر

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحي الملاحظ خيفة الرقباء

(جماعة من مشاهير الخطباء) منهم قس بن ساعدة ولقيط بن معبد وزيد بن جندب وصعصعة ابن صوحان وقطري بن الفجاءة وعمران بن حطان * وتكلمت الخطباء يوما عند معوية رضي الله عنه فقال والله لا رمينهم بالخطيب الاشدق قم يا زيد فتكلم ومن الخطباء القدماء كعب بن لؤي وكان يخطب على العرب كافة فلما مات اكبروا موته وارخوا بموته الى عام الفيل ومن خطباء

أتذكر اذ تقول لضيق عيش * الا موت يباع فاشتريه

(فلما) وقف عليها تذكر الحال وهزته أريحية الكرم فأمر له بسبعمائة درهم ووقع له في رقعته مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ثم دعا به فخلع عليه وقلده عملا يرتفق منه انتهى (وذكر الحريري) صاحب المقامات في كتابه المسمى بدرة الغواص ما ملخصه قال حماد الراوية كان انقطاعي الى يزيد بن عبد الملك بن مروان في خلافته وكان أخوه هشام يجفوني لذلك فلما مات يزيد وأفضت الخلافة الى هشام خفته ومكثت في بيتي سنة لا أخرج الا لمن أثق به من اخواني سرا فلما لم أسمع أحدا ذكرني في السنة أمنت وخرجت وصليت الجمعة في الرصافة فاذا شرطيان قد وقفا علي وقالا يا حماد أجب الامير يوسف بن عمر الثقفي وكان واليا على العراق فقلت في نفسي من هذا كنت أخاف ثم قلت لهما أتدعاني حتى آتي أهلي وأودعهم ثم أسير معكما فقالا ما الى ذلك من سبيل فاستسلمت في أيديهما ثم صرت الى يوسف بن عمر وهو في الايوان الاحمر فسلمت عليه فرد علي السلام ورمى الي بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله

اليمن جبير بن الصباح وكان المفضل بن عيسى الرقاشي من اخطب الناس وكان متكلما قاصا يقعد اليه عمرو بن عبيد (المعتذر بعجزه عن الخطبة) كعب الاسدي

فان لا أكن في الارض أخطب قائما * فاني على ظهر الكميت خطيب
وان لا أكن فيكم خطيبا فانني * بسمر القنا والسيف جد خطيب

لبيد

اذا اقتسم الناس فضل الفخار * أطلنا على الارض ميل العصا

وله

ما ان اهاب اذا السرادق غمه * قرع القسي وارعش الرعديد

ومن السنة ان يتناول الخطيب سيفا أو قوسا يمسك به نفسه وقد تقدم شئ من هذا الباب (ذم خطيب) وائلة الدوسي

لقد صبرت للذل أعواد منبر * يقوم عليها في يديك خطيب
بكى المنبر الشرقي لما علوته * وكادت مسامير الحديد تذوب

منصور بن ماذان

أقول غداة العيد والقوم شهد * ومنبرنا عالي البناء رفيع
لعمري لان اضحى رفيعا فانه * لمن يرتقي اعواده لوضيع

آخر

ملي ببهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل الاصابع

المصيصي في خطيب

ينشي لنا كل جمعة عظة * يشلي علينا بها الشياطينا

(فضل قراءة القرآن) قال النبي صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه في السر والاجهار * وقال صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه ولبعضهم ان الله تعالى جعل القرآن سراجا لا تطفأ مصابيحه وشهابا لا يخبو زنده ونورا لا يتغير ذكاؤه ومن قرأه وتبعه دله على المكارم وصده عن المحارم وشفع له يوم القيامة قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وقال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقال صلى الله عليه وسلم من بلغه القرآن فكأنما شافهته لقوله تعالى لانذركم به ومن بلغ وقد ذكرنا احوال القرآن في باب الديانة مستقصاة (نوادر العرب فيما سمعوه من القرآن) قيل لاعرابي اقرأ قل يا أيها الكافرون فقال أدخلت يدك في الجراب فاخرجت شيئا فيه صعود وهبوط هات غيرها وقيل لآخر ما تقرأ في صلاتك قال أم القرآن ونسبة الرب وهجاء أبي لهب وقيل لآخر أمامكم البارحة في صلاته فقال أوقع بين موسى وهارون شرا وسمع آخر رجلا يقرأ الاعراب أشد كفرا ونفاقا فقال لقد هجانا ثم سمعه يقرأ بعده ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال لا بأس هجاء ومدح هذا كما قال الشاعر

هجوت زهيرا ثم اني مدحته * وما زالت الاشراف تهجى وتمدح

هشام أمير المؤمنين الى يوسف بن عمر اما بعد فاذا قرأت كتابي هذا فابعث الى حماد الراوية من يأتيك به من غير ترويع وادفع له خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه اثنتي عشرة ليلة الى دمشق فأخذت الدنانير ونظرت فاذا جمل مرحول فركبت وسرت حتى وافيت دمشق في اثنتي عشرة ليلة فنزلت على باب هشام واستأذنت فأذن لي فدخلت عليه وهو جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب من خز أحمر وقد ضمخ بالمسك فسلمت عليه فرد علي السلام واستدناني فدنوت منه حتى قبلت رجله فاذا جاريتان لم ار احسن منهما قط فقال كيف أنت وكيف حالك فقلت بخير يا أمير المؤمنين فقال أتدري فيم بعثت اليك فقلت لا قال بعثت اليك بسبب بيت خطر ببالي لا أعرف قائله قلت وما هو يا أمير المؤمنين قال

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة في يمينها ابريق

فقلت يقوله عدي بن زيد العبادي في قصيدة قال انشدنيها فانشدته

بكر العاذلون في وضح الصبح يقولون لي اما تستفيق * ويلومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موثوق * لست أدري اذا أكثر العذل فيها أعدو يلومني أم صديق

وسمع

وسمع آخر قوله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون فقال وأين السلم اليه وسرق أعرابى غاشية سرج فدخل مسجدا فقرأ الامام هل اتاك حديث الغاشية فقال اسكت قد أخذت فى الفضول فقرأ الامام وجوه يومئذ خاشعة فقال هاهى غاشيتكم فلا تخشعوا وجهى (من غير حرفا من القرآن فأتى بنادرة لما روجع) قال الحجاج لامرأة من الخوارج اقرئى شيئا من القرآن فقرأت اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يخرجون من دين الله أفواجا فقال ويحك يدخلون قالت قد دخلوا وانت تخرجهم وقرأ اعرابى انا بعثنا نوحا الى قومه فقيل انما هو ارسلنا فقال ما بينهما الا الجاجك وقرأ آخر فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فقالوا له قد غيرت فقال

خذوا انف هرشى أو قفاها فانه * كلا جانبى هرشى لهن طريق

(بعض ما جعلته العرب قرآنا) قرأ أعرابى فى صلاته الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب طويل ومشفر وثيل وانه من خلق ربنا القليل الله أكبر وقرأ آخر

ويوسف اذ دلاه اولاد علة * فاصبح فى قعر الركية ثاويا

وصلى آخر بقوم فقرأ

افلح من هينم فى صلاته * واخرج الواجب من زكاته
* واطعم المسكين من مخلاته *

فضحك القوم فالتفت اليهم وقال اشهدانى أخذته من فى مسيلمة وشهد اعرابى عند أمير فقال المشهود عليه كيف تقبل شهادته وهو لا يحسن شيئا من القرآن فالتفت اليه وقال اقرأ فقال

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا * بنوهن ابناء الرجال الاباعد

فقال الامير انها آية محكمة فقال المشهود عليه ما أراه تعلم هذه الآية الا الساعة (من ذكر مثلا فاعتقد انه من القرآن) خطب ابو الفرزدق فقال قال الله تعالى لن يعجز القوم اذا تعاونوا وخطب عتاب بن ورقاء فقال ان الله تعالى يقول انما يتفاضل الناس باعمالهم فقيل ليس هذا قرآنا فقال ما أظنها الا آية وقال بعض الناس ما أحسن ما قال الله تعالى اقتلوا السفلة حيث وجدتموهم فقيل ليس هذا بقرآن فقال ألحقوها به فانها آية حسنة وغضب أبو عباد الكاتب على بعض كتابه فرماه بدواة فبلغ المأمون فقال له لم فعلت ذلك فقال أنا ممن قال الله تعالى فيه واذا ما غضبوا هم يستغفرون فقال ويلك لا تحسن آية فقال نعم انى أقرأ من سورة ألف آية (ذم من قبح قراءته) قرأ رجل بحضرة الصاحب رحمه الله والعاديات بأقبح قراءة فتناوم الصاحب تبرما به فضرط القارئ ضرطة ففتح الصاحب عينيه وقال نومتنى بالعاديات ونبهتنى بالمرسلات المصيصى * نحن فى أنكر عيش * من قراة ابن حبيش * يقرأ الحمد فتى فى * حلقه كنة خيش * آخر

وكأنما فى الحلق منه مجسة * أودية فى سلم تتدحرج

وصلى رجل يقال له يحيى بأربعة نفر فأكثر اللحن فى قل هو الله أحد فلما فرغ قال أحدهم

أكثر يحيى غلطا * فى قل هو الله أحد

فقال الثانى

(قال حماد فانتهيت فيها الى قوله)
ودعوا بالصبوح يوما فجاءت
قينة فى يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين الديك صفى
سلافها الراووق *
مزة قبل مزجها فاذا ما
مزجت لذ طعمها من يذوق
قال فطرب هشام ثم قال أحسنت
يا حماد سل حاجتك قلت احدى
الجاريتين قال هما جميعا لك بما عليهما
وما لهما فأقام عنده مدة ثم وصله بمائة
ألف درهم قلت انظر ايها المتأمل الى
نفاق رخيص الادب فى ذلك العصر
وكساد غاليه فى هذا العصر وبشهادة
الله ان البيت الذى طلب حماد الراوية
بسببه من بغداد الى دمشق فى اثنى
عشرة ليلة وأجيز عليه بالجاريتين
والمائة ألف درهم تأنف نفسى ان
أضعه فى قصيدة من قصائدى لرخصه
وسفالته وهو
ودعوا بالصبوح يوما فجاءت
قينة فى يمينها ابريق
(وكنت أود) أن أكون فى ذلك
العصر وسمع هشام بن عبد الملك
قولى فى هذا الباب من قصيدة قلتها
فى ليلة رقم البدر المنير لها
طرازا به لعما الجوزاء نقرات
وبات لى من لماه اذ تبسم لى
تحت الضفائر صهبات وغبقات

قام يصلي قاعدا * حتى اذا أعيى قعد

فقال الثالث

كأنما لسانه * شد بحبل من مسد

فقال الرابع

يزحر في محرابه * زحير حبلى بولد

(ذم من ارتج عليه في القراءة ونوادره) قام رجل يصلي خلف امام فلما افتتح الصلاة ارتج عليه في الاستعاذة من الشيطان فأخذ يكرر الاستعاذة فقال له رجل انك لاتحسن القرآن فما ذنب الشيطان يابارد وقرأ امام سورة اذا الشمس كورت فلما بلغ قوله فأين تذهبون ارتج عليه فأخذ يكرره وخلفه اعرابي فأخذ جشكه وصفعه فقال أما أنا فأريد كلواذاء وهؤلاء الكشاخنة لا أعرف مقصدهم وصلى رجل بقوم فأخذ يردد قل أرأيتم ان أهلكني الله ومن معي فقال اعرابي أهلكك الله وحدك وقرأ الرشيد ليلة ومالي لا أعبد الذي فطرني فارتج عليه وأخذ يردده وابن أبي مريم بقربه في الفراش فقال لا أدري والله لم لا تعبده فضحك الرشيد وقطع صلاته

(ومما جاء في الفراسة والتراطن والطيرة والفأل)

(صحة الفراسة) قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن ينظر بنور الله ابن الرومي

وتحي الفؤاد بعلمه العا * قل قبل السماع بالايماء

وظنون الذكي أنفذ في الحق سهاما من رؤية الاغبياء

آخر

لاتسأل المرء عن خلائقه * في وجهه شاهد من الخبر

قال آخر * وفي بعض القلوب ترى عيون * البحتري

واذا صحت الروية يوما * فسواء ظن امرئ وعيانه

(الممدوح بصحة الفراسة) قيل فلان ألمعي أوس

نجيح مليح أخو ماقط * نقاب يخبر بالغائب

أبو تمام

يرى الحادث المستعجم الخطب معجما * لديه ومشكولا وان كان مشكلا

آخر * يخبر ظهر الغيب ما أنت فاعل * آخر * يخاطبه من كل أمر عواقبه (من تفرس في صبي أمرا وكان كما ظن) رأى بكير بن الاخنس المهلب وهو غلام فقال خذوني به ان لم يفق سراتهم ويبرع حتى لا يكون له مثل وكان كما قال ونظر رجل الى معاوية وكان صغيرا فقال اني أظن هذا الغلام سيسود قومه فقالت هند ثكلته امه ان كان لا يسود الا قومه ورأى رجل ابن السكيت وهو صغير يسئل فيجيب فقال ان هذا الغلام ينال خيرا وقد تقدم في الحزم والتعلم مثل هذا (كلمات من الرطانة) بعث امرؤ القيس الى امرأة تزوج بها بثلاثين شاة وزق خمر فذبح الغلام في الطريق شاة وأكلها وشرب بعض الزق فلما أوصلها قالت له قل لزوجي اذا أتيته سحيما كان قدرتم وان

رسولك

والراح دق على فهمي تصورها
لكن لما ضاع في الكاسات نفحات
كانت علامة تحقيق وقال في
هي المنازل لي فيها علامات
مذ انشأتنا سجعنا في محاسنها
مغردين وللانشاء سجعات
هذا وأفواه كاساتي قد ابتسمت
ومازجتها ثغور لؤلؤيات
ومن يقل حركات الهم ما سكنت
فالحباب على التسكين جزمات
(قال ثعلب) ما أحد من الشعراء تكلم
في الليل الطويل الا قارب ولكن
خالد الكاتب أبدع فيه فقال
رقدت فلم ترث للساهر
وليل المحب بلا آخر
ولم تدر بعد ذهاب الرقا
د ما صنع الدمع بالناظر
وقال بعض من كان يحضر مجلس المبرد
كنا نختلف اليه فاذا كان آخر المجلس
أملى علينا من طرف الاخبار وملح
الاشعار ما نرتاح الى حفظه فأنشدنا
يوما مرثية زياد الأعجم في المغيرة بن
المهلب التي منها
فاذا مررت بقبره فاعقر له
كوم الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها
فلقد يكون أخا دم وذبائح
قال فخرجت من عنده وأنا أديرها
في لساني لأحفظها فاذا بشيخ قد خرج

رسولك جاءنا في المحاق فلما اتاه الرسول واخبره قال ياعدو الله أكلت شاة وشربت من رأس الزق فاعترف بذلك واسر بنوساسان رجلا من بني العنبر فقال دعوني ارسل الى قومي ليفدوني فقالوا على ان لاتكلم الرسول الابحضرتنا فقال نعم وقال للرسول قل لهم ان الشجر قد اورق وان النساء قد اشتكت ثم قال له اتعقل قال نعم فقال ماهذا قال الليل قال قل لهم عروا جملي الاصهب واركبوا ناقتي الحمراء واسألوا حارثا عن امري وكان الحارث صديقا له فذهب الرسول اليهم فدعوا حارثا فسألوه فقال قوله الشجر قد اورق اي تسلح القوم واشتكت النساء اي اتخذت القرب للماء وقوله ماهذا الوقت فقال الليل فانه يقول اتاكم جيش كالليل وقوله عروا جملي الاصهب اي ارتحلوا عن الصمان واركبوا ناقتي الحمراء اي انزلوا الدهنا فرحلوا من ساعتهم فصبحهم القوم فلم يجدوا احدا وكان العطاردي لما رجع الى قومه رمى اليهم بصرتين في احداهما شوك وفي الاخرى تراب فقال قيس بن زهير هذا رجل مأخوذ عليه بالحلف وهو ينذركم عدوا وشوكا قال الله تعالى وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم واسرت طيئ غلاما من العرب فقدم ابوه ليفديه فاشتطوا عليه فقال ابوه عنده لا والذي جعل الفرقدين يصبحان ويمسيان على جبلي طيئ ماعندي غير ماعرفتكم ثم انصرف وقال لقد اعطيته كلاما ان كان فيه خير فهمه كانه قال الزم الفرقدين على جبلي طيئ ففهم الابن كلامه فطرد ابلا من ابلهم ليلته ونجا بها وكان داريوس ملك فارس لما سمع بخروج ذي القرنين بعث اليه بدرة وكرة وياقوتة وجراب سمسم وتابوت مملوء من الذهب وكتب اليه انما بعثت بهذا لاجرب عقلك فقال له الاسكندر قد عرفت لماذا بعثت اما الدرة فتزعم انك سوط تشير على وقلت يجتمع لي ملكك اجتماع هذه الكرة في يدي وذكرت ان لك في امري ضياء كضياء الياقوتة وبعثت بالتابوت من الذهب تقول تكون لي خزائنك والسمسم تعلمني ان عدة جنودك كثيرة ككثرته ثم ان ذا القرنين اخذ كفا من السمسم بحضرة الرسول فاستفه ومضغه وقال قل له جنودك كثيرة ولكني اطحنهم طحنا كهذا السمسم وبعث معه اليه بجراب من خردل فأخبر الرسول داريوس بما عاين من ذي القرنين فأعجبه كيده وغضب فأخذ كفا من الخردل فطرحه في فمه كفعله بالسمسم فلما وجد مرارته وحرافته لفظه وقال اشهد ان جنوده في حرافة الخردل ثم كانت الغلبة لذي القرنين ولما صالح ملك الهند اشترط عليهم ان يدفعوا اليه حكيما كان فيهم ففعلوا فاستصحبه ولم يفاتحه ثم بعث اليه يوما بستوقة مملوءة سمنا فأخذها الحكيم وغرز فيها ابرا وردها اليه فبعث اليه يوما آخر مرآة صدئة فأخذها الحكيم فجلاها وردها اليه فقيل لذي القرنين تعجبا من فعلهما ماذا عنيتما بذلك فقال اني لما بعثت اليه البستوقة قلت اني ممتلئ من العلم امتلاء هذه البستوقة من السمن فأراني بغرز الابر ان الامر بخلاف ذلك وان في زيادات كثيرة وذكرت له بالمرآة الصدئة ان نفسي قد صدئت فأجابني بأن قال ذاكر العلماء فالمذاكرة جلاء القلوب (الاشارة بقول يسير الى معنى كثير) كان المأمون رحمه الله غضب على طاهر بعد ماوجهه الى خراسان فكتب اليه بالرجوع فكتب اليه صديق له كتاب سلام ووقع على حاشيته ياموسى فجعل طاهر يتأمل ذلك ولا يدري معناه حتى ناوله امرأة صحبته جزلة الرأي فقالت اعطني ياموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فأمسك طاهر عن الاقدام وجعل يتقيه حتى طيب قلبه (النهي عن التكهن والطيرة) روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الطيرة شرك ومامنا

من خربة وفي يده حجر فهم أن يرميني به فتترست بالمحبرة والدفتر فقال ماذا تقول أتشتمني فقلت اللهم لا ولكني كنت عند استاذنا أبي العباس المبرد فأنشدنا مرثية زياد الأعجم في المغيرة ابن المهلب فقال ابه ابه أنشدني ما أنشدكم يا بردكم لا مبردكم فأنشدته فقال والله ما جود الراثي ولا انصف المرثي ولا أحسن الراوي قلت فما عساه أن يقول قال كان يقول

أخلائي ان لم يكن لكما عقر
الى جنب قبره فاعقراني
وانضحا من دمي عليه فقد كا
ن دمي من نداه لو تعلمان

* (قال) فقلت هل رأيت أحدا واسى أحدا بنفسه قال نعم هذا الفتى الفتح بن خاقان طرح نفسه على المتوكل حتى خلط لحمه بلحمه ودمه بدمه ثم تركني وتولى فلما عدت الى المبرد قصصت عليه القصة فقال اتعرفه قلت لا قال ذلك خالد الكاتب تأخذه السوداء أيام الباذنجان انتهى قيل كبر خالد الكاتب حتى دق عظمه ورق جلده وقوى به الوسواس وروئي ببغداد والصبيان يتبعونه فأسند ظهره الى قصر المعتصم والصبيان يصيحون به يا بارد فقال كيف أكون باردا وأنا الذي أقول

بكى عاذلي من رحمتي فرحمته
وكم مثله من مسعد ومعين

امن يجده في نفسه ولكن الله تعالى يذهبه بالتوكل وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينجو منهن احد الظن والطيرة والحسد فاذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ واذا تطيرت فامض ولا تثن وقال من تكهن او استقسم أو تطير طيرة تردعن سفر لم ينظر الى الدرجات العلى يوم القيامة وروى اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا رب غيرك وقال صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا هامة ولا صفر (الرخصة في الطيرة) عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الطيرة في المنزل والمرأة والفرس وقيل اخبرت عائشة رضي الله عنها بذلك فغضبت وانكرت ذلك وطارت شقة في السماء وشقة في الارض وقالت ان النبي صلى الله عليه وسلم انما قال ان يكن شؤم ففي هذه الثلاثة (جواز الفأل) كان النبي صلى الله عليه وسلم يتفاءل ويعجبه الفأل الحسن ولا يتطير ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقاربها سمع منادا ينادي يا سالم فقال لاصحابه سلمنا فلما دخلها سمع آخر ينادي يا غانم فقال غنمنا فلما نزل أتى برطب فقال صلى الله عليه وسلم حلالنا البلد وسمع رجلا يقول يا حسن فقال أخذنا فالك من فيك ولما خرج من مكة مر بكلبة في ظل شجرة ساقطة اطباؤها نائمة عليها اجراؤها فقال لاصحابه اعطيتم درها ووقيتم كلبها وبعث المشركون اليه سهيلا فقال أتاكم سهيل وسيسهل امركم ووجه سعد بن أبي وقاص الى عمر رضي الله عنهما رسولا فلما جاءه قال ما اسمك قال ظفر قال ابن من قال ابن قريب فقال ظفر قريب ان شاء الله تعالى ولما طلب المغيرة بن شعبة رسول سعد بن أبي وقاص من ملك الفرس يزدجرد الجزية قال نعطيكم التراب فقال سعد نعم الفأل مكننا من أرضه (النهي عن التنجيم واختيار الايام) روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سأله رجل في أي يوم احتجم فقال لا تطيروا فان الايام كلها لله اذا تبيغ بأحدكم الدم فليحتجم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا طير الا طيرك ولما عزم علي كرم الله وجهه على المسير الى النهروان أتاه بسام المنجم فقال لا تسر في هذه الساعة وسر في وقت كذا قال ولم قال لانك ان سرت فيها اصابك ضر شديد وان سرت في وقت كذا ظفرت فقال ما كان محمد صلى الله عليه وسلم يعلم ما ادعيت وقال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك وما كان لعمر رضي الله عنه منجم ولقد فتح بلاد كسرى وقيصر وقال علي كرم الله وجهه من تعلم بابا من النجوم فقد تعلم بابا من السحر فان زاد ازداد وقال الخليل

ابلغا عني المنجم اني * كافر بالذي قضته الكواكب
عالم أن ما يكون وما كا * ن حتم من المهيمن واجب

وقال الصاحب

خوفني منجم أخو خبل * تراجع المريخ في برج الحمل
فقلت دعني من اباطيل الحيل * فالمشتري عندي سواء وزحل
أدفع عني كل آفات الدول * بخالقي ورازقي عز وجل

(اسامي ما تتطير به العرب) السانح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مياسره قال ابو عبيدة البارح يتشاءم به أهل نجد والسانح يتشاءم به أهل عالية ولذلك قيل من لي بالسانح بعد البارح والناطح ما يتلقاك بجبهته وهو يكره والكادس ما يجيء من خلفك يقفوك وكل ما يتطير به يسمى طيرا لعراقيب ويتطيرون بالعطاس ولذلك قال

ورقت دموع العين حتى كأنها
دموع دموعي لا دموع جفوني

(وحدث أبو الحسن علي بن مقلة) قال حدثني أبي عن عمه قال اجتاز بي خالد الكاتب وأنا على باب داري بسر من رأى والصبيان حوله يلعبون به فجاءني لما رآني وسألني صرفهم عنه فصرفتهم وأدخلته داري وقلت له ما تشتهي تأكل قال الهريسة فتقدمت باصلاحها له فلما اكل قلت أي شيء تحب بعد هذا قال رطب فأمرت باحضاره فأكل فلما فرغ من أكله قلت له أنشدني من شعرك فأنشدني

تناسيت ما أوعيت سمعك يا سمعي
كأنك بعد الضر خال من النفع
فان كنت مطبوعا على الصد والجفا
فمن أين لي صبر فأجعله طبعي
لئن كان أضحى فوق خديك روضة
فان على خدي غديرا من الدمع

فقلت زدني فقال لا يساوي تهريسك ورطبك غير هذا

(ومن المروي عنه) قال بعض طلبة المبرد خرجت من مجلس المبرد فلقيت خالدا الكاتب فقال من أين قلت من مجلس المبرد قال بل البارد ثم قال ما الذي انشدكم اليوم قلت انشدنا

اعار الغيث نائله * اذا ما ماؤه نفدا
وان أسد شكا جبنا * اعار فؤاده الاسدا

(فقال) اخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال الا تعلم انه اذا اعار الغيث

أرحلت من سلمى بغير متاع * قبل العطاس ورعتها بوداع

(المصيب في عيافته) خرج لهبي في حاجته ومعه سقاء لبن فسار صدر نهاره ثم عطش فأناخ راحلته ليشرب فاذا بغراب ينعب فأثار راحلته ومضى فلما اجهده العطش أناخ راحلته ليشرب فنعب الغراب وتمرغ في التراب فضرب الرجل سقاءه بسيفه فاذا فيه اسود سالخ وبنو اسد موصوفون بالعيافة وقال الاصمعي قيل ان نفرا من الجن تذاكروا العيافة من بني اسد فأتوهم فقالوا ضلت لنا ناقة فأرسلوا معنا من يعيف فقالوا لغليم منهم انطلق معهم فاستردفه أحدهم فساروا فلقيهم عقاب كاسرة احدى جناحيها فاقشعر الغلام وبكى فقالوا مالك قال كسرت جناحا ورفعت جناحا وحلفت بالله صراحا ما أنت بانسي ولا تبغي لقاحا وبعث ازدشير الى النبي صلى الله عليه وسلم زاجرا ومصورا فقال للزاجر ازجره وللمصور صور صورته فلم يجد الزاجر شيئا يزجر به وصور المصور صورته وردها فنظر ازدشير اليها ووضعها على الوسادة وقال للزاجر ما رأيت قال لم ار شيئا ازجر به عنده ولكني رأيت هاهنا ان الامر له لانك وضعته على وسادتك ومكنته من رياستك وسمع لهبي يعيف رجلا يقول لعمر رضي الله عنه يا خليفة رسول الله فقال سماه باسم ميت فلما بلغ مرمى الجمار صكت حصاة صلعة عمر رضي الله عنه فقال اللهبي اشعر والله امير المؤمنين والله لا يقف هذا الموقف بعدها فقتل عمر رضي الله عنه تلك السنة وبينما مروان ابن محمد ينظر في ايوان له فانصدعت زجاجة من الايوان ووقعت منها شمس على منكب مروان وكان بحضرته عياف يستمع اليه مروان فقال صدع الزجاج منكر فخرج وتبعه ثوبان مولى مروان فسأله فقال صدع الزجاجة صدع السلطان ستذهب الشمس عنك مروان بقوم من الترك أو خراسان ذلك عندي واضح البرهان فورد عن قريب خبر أبي مسلم صاحب الدعوة (من حكم بتنجيم وافق قوله القضاء) كان الفضل بن سهل حكم على نفسه انه يعيش اربعين سنة ثم يقتل بين ماء ونار فعاش هذه المدة ثم قتل في حمام سرخس ولما مرض الحجاج دعا منجمه فقال ويلك انظر ماذا ترى فقال ارى ملكا يموت ولست هو قال وما اسمه قال كليب فقال انا والله ذلك فقد كانت أمي سمتني كليبا وكان نيبخت المنجم لا يحبس عن المنصور فجاء يوما فقيل له انه في المستراح فقال اخرج عاجلا فخرج فانخسف المخرج عقب خروجه (من تطير من الكرام بكلام سوء سمعه فاصابه من ذلك) قال هبة الله بن ابراهيم دعاني الامين في الليلة التي نزل فيها طاهر بن الحسين النهروان فلما دخلت عليه رأيته مغتما فقال يا عم اما ترى هذا الباغي علي فقلت دعه وبغيه * فالبغي يردي صاحبه فقال فبم اداوي ما خامرني فقلت تأمر باحضار ابي نواس فانه فتاح لهذه الابواب فاستحضره وسأله فقال

اذا ما ضاقك الغم * فضع في الرأس اقداحا
فان الهم ان طاحت * به مشمولة طاحا

فدعا برطل وجارية تغني فسألها ما اسمك فقالت شر وغنت بقول الشاعر

كليب لعمري كان اكبر ناصرا * واكبر جرما منك ضرج بالدم

فرمى بالرطل وأمر بالجارية فالقيت في دجلة ودعا اخرى فغنت

هموا غدروه كي يكونوا مكانه * كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

نائله بقي بلا نائل واذا عاد الاسد فؤاده بقي بلا فؤاد قلت فكيف كان يقول وأنشد

علم الغيث الندى من يده * منذ عاه علم الباس الاسد
فاذا الغيث مقر بالندى * واذا الليث مقر بالجلد

قال فكتبتهما وانصرفت

(نادرة لطيفة) دخل أبو دلامة على المهدي فأنشده قصيدة فقال سل حاجتك فقال يا امير المؤمنين هب لي كلبا قال فغضب وقال اقول لك سل حاجتك تقول هب لي كلبا فقال يا امير المؤمنين الحاجة لي أولك فقال بل لك فقال اني اسألك أن تهب لي كلب صيد فأمر له بكلب فقال يا امير المؤمنين هبني خرجت للصيد أأعدو على رجلي فأمر له بدابة فقال يا أمير المؤمنين فمن يقوم عليها فأمر له بغلام فقال يا أمير المؤمنين هبني صدت صيدا وأتيت به المنزل فمن يطبخه فأمر له بجارية فقال يا أمير المؤمنين فهؤلاء أين يبيتون فأمر له بدار فقال يا أمير المؤمنين قد صيرت في عنقي عيالا فمن أين لي ما يقوت هؤلاء فقال المهدي أعطوه جريب نخل ثم قال هل بقيت لك حاجة قال نعم تأذن لي ان أقبل يدك انتهى وحكى ان هشام ابن عبد الملك قدم حاجا الى بيت الله

فرمى بها ايضا ودعا باخرى فغنت بقول الشاعر

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فابادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

فاغتم اغتماما عظيما فتطلع على دجلة فاذا برجل يقرأ قضى الامر الذى فيه تستفتيان فاستحكم تطيره فقلت يا أمير المؤمنين قد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن التطير فقال هبنى لا اتطير بالشعر اما اتفاءل بالقرآن فما انقضى الاسبوع الا وقد نزلت به النازلة (من رأى فأل سوء فصرفه الى حسن بتأويله) خرج جعفر بن سليمان الى المدينة واليا بها فتعلقت شجرة بلوائه فتطير بذلك فقال من كان معه هذا عملك تشبث بك فسرى عنه (وسار خالد بن يزيد الى ولاية الموصل فانكسر اللواء فحزن لذلك فقال ابو الشمقمق

ما كان مندق اللواء لريبة * تخشى ولا أمر يكون مبدلا
لكن هذا الرمح ضعف متنه * صغر الولاية فاستقل الموصلا

فبلغ ذلك المأمون فزادفى ولايته قنسرين ولما صعد قتيبة بن مسلم منبرا رى سقط القضيب من يده فتطير بذلك الناس فانشد

فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(وصف الفأل السوء بانه يصيب من تفاءل به) قيل اياك والفأل السوء فقد قالت الفلاسفة ما للنوائب رسول ابلغ فى قبض الارواح من الطيرة والفأل السوء وقال ابن عباس رضى الله عنهما كنت انا وأمير المؤمنين عند النبى صلى الله عليه وسلم وكان يحب الفأل فلما خرج أنشد

تفاءل بما تهوى يكن فلقلما * يقال لشئ كان الا تكونا

وقال علقمة

ومن تعرض للغربان يزجرها * على سلامته لا بد مشؤم

(من تشوئم به فدفع ذلك عن نفسه) خرج هشام بن عبد الملك يوما فلقى أعور فامر بان يضرب ويحبس وقال تشاءمت بك فقال الاعور ان الاعور يكون شؤمه على نفسه وشؤم الاحول على غيره الا ترى انى استقبلتك فلم يصبك شئ وانت استقبلتنى فنالنى منك سوء وكان هشام أحول فخجل من ذلك وخلاه وخرج بعض ملوك الفرس الى الصيد فاستقبله أعور فامر بحبسه وضربه ثم مضى فتصيد صيدا كثيرا فلما عاد استدعى بالاعور وأمر له بصلة فقال الاعور لا حاجة لى فى الصلة ولكن ائذن لى فى الكلام فاذن له فقال تلقيتنى فضربتنى وحبستنى وتلقيتك فصدت وسلمت فاينا اشأم فضحك واعطاه (الخط) كان زاجر العرب يخط خطين فيقول ابنى عيان اسرعا البيان وقال ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى أو اثارة من علم انها الخط (الطرق) هو نثر الحصى والاستدلال باجتماعه وتفرقه كما يعمل صاحب الشعير واصل الطرق الضرب قال الشاعر

لعمرك ماتدرى الطوارق بالحصى * ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وقال حماد مجرد الطرق من الجبت (القيافة) قالت عائشة رضى الله عنها دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم تبرق اسارير وجهه من الفرح فسألته عنه فقال الان مجزز المدلجى رأى زيد

الحرام فلما دخل الحرم قال ائتونى برجل من الصحابة فقيل يا أمير المؤمنين قد تفانوا قال فمن التابعين فأتى بطاوس اليمانى فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم بامير المؤمنين ولم يكنه وجلس الى جانبه بغير اذنه وقال كيف أنت يا هشام فغضب من ذلك غضبا شديدا حتى هم بقتله فقيل له أنت يا أمير المؤمنين فى حرم الله وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون ذلك فقال يا طاوس ما حملك على ما صنعت قال وما صنعت قال خلعت نعليك بحاشية بساطى ولم تسلم بيا أمير المؤمنين ولم تكننى وجلست بازائى بغير اذنى وقلت يا هشام كيف أنت فقال له طاوس اما خلع نعلى بحاشية بساطك فانى أخلعهما بين يدى رب العزة فى كل يوم خمس مرات ولا يعاتبنى ولا يغضب على وأما قولك لم تسلم على بامرة المؤمنين فليس كل المؤمنين راضيا بامرتك فخفت ان اكون كاذبا وأما قولك لم تكننى فان الله عز وجل سمى أنبياءه فقال يا داود يا يحيى يا عيسى وكنى اعداءه فقال تبت يدا أبى لهب واما قولك جلست بازائى فانى سمعت أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول اذا اردت ان تنظر الى رجل من أهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله قوم قيام فقال له عظنى فقال له انى

ابن حارثة واسامة نائمين في قطيفة قد غطيا رؤسهما وبدت اقدامهما فقال هذه الاقدام بعضها من بعض واختصم رجلان في غلام يدعيه كل واحد منهما فسأل عمر رضي الله عنه أمه عنه فقالت غشيني أحدهما ثم هرقت دما ثم غشيني الآخر فدعا عمر رضي الله عنه قائفين فسألهما فقال أحدهما اعلن أو اسر قد اشتركا فيه فضربه عمر رضي الله عنه حتى اضطجع ثم سأل الآخر فقال مثل قوله فقال ما كنت أرى ان مثل هذا يكون قال عوسجة بن مغيث القائف كنا سرق خيلنا فعرفنا آثارهم بتميز أيديهم في العذوق فركبنا في آثارهم حتى ظفرنا بهم وقيل فلان في قيافته يعرف أثر الذر على الصخر فيعرف أثر الانثى منها من الذكر وكانت هند بنت عتبة عند الفاكه بن المغيرة وكان الفاكه من فتيان قريش وكان له منزل للضيافة يغشاه الناس من غير اذن فخلا البيت يوما وقال الفاكه ساعة وهند عنده ثم خرج الفاكه لبعض حاجاته واقبل رجل فدخل البيت فلما رآها انصرف فاستقبله فرآهما فارتاب بها فخاصمها وقال الحقي باهلك فتكلم الناس بها فقال لها ابوها اي بنية ان الناس قد خاضوا في امرك فاصدقيني فان كان ما يقولونه حقا بعثت من يقتل الفاكه سرا فتخلصين وان كان باطلا حاكمته الى بعض كهان اليمن ليبين براءة ساحتك فحلفت انها بريئة فارسل اليه وقال حاكمها الى الكاهن فقد رميتها بداهية فخرج الفاكه في جماعة من بني عبد المدان وخرجت في نسوة فلما شارفوا البلد رآها ابوها شاحبة متغيرة فقال مالي اراك شاحبة متنكرة الحال قالت والله ما ذلك لمكروه عندي ولكني آتي بشرا يخطئ و يصيب فلا آمنه ان يرميني بداهية من غير أصل فيصير ذلك سبة علينا فقال ابوها اني اخبأ له خبيئة فان أخبرنا بها استدللنا على علمه واستقدمناه والاتركناه فأخذوا حبة حنطة وجعلوها في احليل فرس فلما انتهوا اليه انزلهم واكرمهم فقالوا قد جئناك في أمر وقد خبأنا لك خبيئة نختبرك فانظر ماهو فقال ثمرة في كمرة فقالوا نريد ابين من هذا فقال حبة بر في احليل مهر فقالوا صدقت انظر في أمر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من احداهن ويقول ليست هذه حتى دنا من هند فضرب بها على كتفها وقال والله ما انت بزانية وستلدين ملكا اسمه معاوية فقام اليها الفاكه وقبل رأسها فقالت ابعد عني فوالله لاجتهدن ان يكون من غيرك هذا الملك فابت حتى طلقها وتزوج بها ابو سفيان

❊(ومما جاء في تأويل الرؤيا)❊

(ما يدل على صحة الرؤيا) قال النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة (وروى) ذهبت النبوة فلا نبوة وبقيت المبشرات وقيل في قول الله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة انها الرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له وقيل اذا اراد الله بعبد خيرا عاتبه في النوم ويدل على صحة ذلك ما حكى الله تعالى عن يوسف عليه السلام في قوله تعالى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وما حكى عن رؤيا الرجلين ورؤيا الملك وقال صلى الله عليه وسلم ان في الهواء ملكا موكلا بالرؤيا فلا يمر باحد خير ولا شر الا اريه في المنام حفظ من حفظ ونسي من نسي وقال النبي صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي وروى انه صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا ثلاثة رؤيا هي بشرى من الله تعالى ورؤيا تحذير من الشيطان ورؤيا يحدث الانسان بها نفسه فيراها في المنام (العارف

سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول ان في جهنم حيات وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته ثم قام فخرج انتهى (نادرة لطيفة) مروية عن أبي عمرو عامر الشعبي ولكن يتعين ان نبدأ بشيء من ترجمته اولا قال الزهري العلماء اربعة ابن المسيب بالمدينة والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام والشعبي بالكوفة ويقال انه أدرك خمسمائة من الصحابة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (والنادرة الموعود بذكرها) هي ما حكى الشعبي قال انفذني عبد الملك بن مروان الى ملك الروم فلما وصلت اليه جعل لا يسألني عن شيء الا اجبته وكانت الرسل لا تطيل الاقامة فحبسني عنده اياما كثيرة فلما اردت الانصراف قال امن بيت المملكة انت فقلت لا ولكني من العرب فدفع الي رقعة وقال اذا اديت الرسائل الي صاحبك اوصل اليه هذه الرقعة قال فأديت الرسائل عند وصولي الى عبد الملك وانسيت الرقعة فلما وصلت الباب أريد الخروج تذكرت الرقعة فرجعت فأوصلتها اليه فقال لي هل قال لك شيئا قبل ان يدفعها اليك قلت نعم قال لي انت من اهل بيت المملكة قلت لا ولكني رجل من العرب في الجملة ثم خرجت من عند

بتأويل الرؤيا) كان ذلك من علم يوسف صلى الله عليه وسلم وقد وصفه الله تعالى في قوله تعالى ولنعلمه من تأويل الاحاديث وكان ابو بكر رضي الله عنه موصوفا بذلك وقال الحسن لابن سيرين تعبر الرؤيا كانك من ولد يعقوب فقال وانت تفسر القرآن كانك ممن شهد التنزيل وقال ابن شبرمة ما رأيت احدا اجرأ على النوم ولا أجبن على اليقظة من ابن سيرين أي يعبر الرؤيا ولا يجيب عن الفتوى (رؤيا مستغربة) قال رجل لابن سيرين رأيت كأني اخذت حمامة جاري فكسرت جناحها ورأيت غرابا أسود وقع على سطح بيتي فقال انت تختلف على امرأة جارك واسود يخالفك في دارك ففتش عن ذلك فوجده حقا وقال له رجل كأني آكل خبيصا في الصلاة فقال الخبيص حلال ولا يجوز اكله في الصلاة انت تقبل امرأتك صائما وقال له آخر رأيتني اطأ مصحفا فقال له في خفك درهم تطاؤه فتأمل ذلك فوجده كما قال وقال له آخر رأيت كأني اصب زيتا في أصل زيتون فقال له انك تنكح أمك فبحث عن ذلك فاذا تحته جارية كان يطاؤها أبوه وقال له آخر رأيتني كأني أسبح في غير ماء فقال له انك تكثر الاماني وقال له آخر رأيتني كأني اصيد ثعلبا فقال انت تطلب حيلة ورأى عبد الله بن جعفر غرابا على منارة النبي صلى الله عليه وسلم فقال سعيد بن المسيب سيتزوج الحجاج بابنتك فتزوج بها الحجاج بعد فقيل له كيف علمت ذلك فقال المنارة أشرف ما في المدينة والغراب فاسق وقالت امرأة رأيت سنبلة تنبت على اصبعي فقال سعيد ستأكلين من غزلها وقال رجل لابن سيرين رأيتني كان عيني اليمنى دارت على قفاي فقلبت عيني اليسرى فقال له لك ولدان احدهما يفجر بالآخر فاستكشف عن ذلك فوجده كما قال ورأى رجل النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فشكا اليه علة كانت به فقال له عليك بلا ولا فاستيقظ الرجل وتحير فسأل ابن سيرين فقال كل الزيتون فان الله تعالى يقول زيتونة لا شرقية ولا غربية وقال رجل لسعيد رأيت في المنام كأني اسلك طريقا ومتى قعدت كنت اقطع الطريق واذا مشيت لم اقطعه فقال انت رجل نساج اذا قعدت كسبت واذا قمت تبطلت فكان كما قال (رؤيا ظاهرها حسن وباطنها مستقبح) قالت عائشة لابي بكر رضي الله عنهما رأيت كأنما وقع في حجرتي ثلاثة اقمار فقال سيدفن في بيتك ثلاثة من الاخيار قال ابو عبد الله البريدي الفقيه جاءني رجل من الشهود فقال رأيت في المنام كان الله تعالى قد ابتدأ خلق السموات والارض فقلت لعل غيرك رآها وسالك ان تفسرها قال بل انا رأيتها فقال له تغدو الى دار القاضي وتسألني عنها حتى افسرها لك بحضرته فحضر وسأله عنها فقال ايها القاضي ان فلانا يسألني عن رؤيا فسله لعل غيره رآها فسأله فقال لا بل انا رأيتها فقال انك رجل تشهد بالزور لان الله تعالى يقول ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم فبحث عنه فوجد قد شهد شهادات زور وحكى عن الصاحب قال رأيت قابوس في المنام قبيل ما انهزم بجرجان كأنه يسألني ويقول رأيت في المنام كانما على رأسي قلنسوة وكأني قلت له ان القلنسوة رياسة فقال اني لا اراه الا هلاكا لان القلنسوة بالفارسية كلاه فاذا قلب فهو هلاك فانهزم في اليوم الثاني أو الثالث من ذلك المنام (رؤيا ظاهرها قبيح وباطنها حسن) قال رجل لابن سيرين رأيت رجلا مجردا في المسجد فهالني ذلك فقال لعلك رأيت الحسن تجرد من دنياه فاشبه سره علانيته ورأى عبد الله بن الزبير رضي الله عنه انه غرز في يدي عبد الملك ورجليه اربعة اوتاد

عبد الملك فلما بلغت الباب طلبني فرددت فلما مثلت بين يديه قال اتدري ما في الرقعة قلت لا قال اقراها فقرأتها فاذا فيها عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره قلت يا أمير المؤمنين لو علمت ما فيها ما حملتها وانما قال هذا لانه لم يرك قال أتدري لم كتبها قلت لا قال حسدني عليك فاراد ان يغريني بقتلك انتهى (وقيل) كان الشعبي ضئيلا نحيلا فقيل له في ذلك فقال زوحمت في الرحم وكان قد ولد هو واخ آخر واقام في البطن سنتين ذكره صاحب كتاب المعارف (ويقال) ان الحجاج قال له يوما كم عطاءك في السنة فقال الفين فقال له ويحك كم عطاؤك قال الفان فقال ويحك كيف لحنت اولا فقال لحن الامير فلحنت فلما أعرب أعربت وما يحسن ان يلحن الامير واعرب فاستحسن ذلك منه واجازه

(نادرة بديعة غريبة) منقولة عن سديد الملك أبي الحسن علي بن منقذ صاحب قلعة شيزر وكان سديد الملك مذكورا مقصودا من البلاد ممدوحا مدحه جماعة من الشعراء كابن الخياط والخفاجي وغيرهما وله شعر جيد ايضا ومنه قوله وقد غضب على مملوكه فضربه

اسطو عليه وقلبي لو تمكن من
كفي غلهما غيظا الى عنقي

فارسل الى ابن المنذر فقال ان صدقت رؤيا غلبه عبد الملك وخرج من صلبه أربعة كلهم خلفاء ورأى عبد الملك انه بال فى محراب النبى صلى الله عليه وسلم اربع مرات فاوّل على انه يخرج من صلبه أربعة يتولون الخلافة ورأى فى منامه كانه صارع ابن الزبير فصرعه ابن الزبير فهاله ذلك فبعث سرا الى ابن المنذر فقال هذه رؤيا ملك نازعه ملك وقد خلى صارعه بينه وبين الارض وقال رجل لابى عمرو الفراء رأيت كانى قطعت رأسى فوضعته بين رجلى فقال اكان لك عمامة فقطعتها سراويل قال نعم هو كما قلت (حوافات فى الرؤيا) قال رجل لسيفويه رأيت كان على قيصارقيقا وجبة وشى متخرقة وفى كمى فلوس وفى عنقى هاون والى جانبى دبة اذا نزعت حركتها فقال انامت عينالك ما أحسن ما رأيت القميص الرقيق دينك والجبة الوشى ضرا ملك فى الصلاة والفلوس سوف تفلس والهاون ان تهان والدبة ان يدب اليك فتالك وقال بعضهم ليست الرؤيا كلها صحيحة انما يصح بعض دون بعض فقال بعض السامعين كذا هو فانى رأيت فى المنام كانى وجدت بدرة عظيمة فاحملها فاحدثت من ثقلها فانتبهت فوجدت الفراش مملوءا من الخرء ولم أجد للبدرة أثرا وقال صبى لمعلمه انى رأيت فى المنام كانى مطلى بعذرة وانت مطلى بعسل فقال المعلم هذا عملك السوء وعملى الصالح الحسنا الله تعالى فقال الصبى اسمع تمام الرؤيا فكنت تلحسنى وانا الحسك فقال اعزب قبحك الله وقال رجل للصاحب رأيت فى المنام عمرو فى يده سيف وهو يريد قتلى فقال له اذا رأيته فقل له العب بعسك وقال رجل رأيت فى منامى كانى متزر بهاون فقال له معبر انك ماوون فلما كشف عن حاله وجد كما قال

(ومما جاء فى علوم الامم ورموز العرب)

(فنون العلوم) قيل علوم الادب عشرة ثلاثة شهرجانية الطب والهندسة والفروسية وثلاثة انوشروانية ضرب العود ولعب الشطرنج وضرب الصوالجة وثلاثة عربية الشعر والنسب وايام الناس وواحد اربى على كل ذلك مقطعات الحديث والسمر وما يتعاطاه الناس بينهم فى المجالسات وقال بعضهم رأيت العلوم والامور تدور على أربعة أشياء نحو يقيم به الرجل لسانه وطب يقيم به بدنه وحكايات يقيم بها أدبه وحسن تدبير يتوصل به الى معاشه وكان الاسكندر وارسطوطاليس اذا تسارا تناظرا فى العلم واذا خلا تشاورا فى الملك واذا قعدا للشرب تحدثا فى الشجاعة واذا ارادا الانصراف الى مضجعهما تذاكرا الفقه والعفة (علوم العرب) علم بديع الشعر وبلاغة المنطق وتشقيق اللفظ وتعريب الكلام وقيافة البشر وقيافة الاثر وصدق الحس وصواب الحدس وحفظ النسب ومراعاة الحسب وحفظ المناقب والمثالب وتعرف الانواء والاهتداء بالنجوم والتبصر بالخيل والسلاح واستعمالهما والحفظ لكل مسموع والاعتبار بكل محسوس ويبلغون بالزجر ما يقصر عنه غيرهم (علوم الروم) لهم الطب والنجوم والالحان وجودة التصوير حتى ان احدهم يصور الانسان شابا وكهلا فيجعله بحيث اذا رأى صورته ثم رآه عرفه ولهم البناء العجيب ولهم من الرأى والنجدة والمكيدة ما لا ينكره من يعرفه (علوم الفرس) لهم العقول والاحلام والسياسة العجيبة وترتيب العلوم والامور والمعرفة بعواقب الامور ولهم من اللغات ما لا يحصى كثرة كالزمزمة والفهلوية والخراسانية والجبلية (علوم اليونانية)

واستعين اذا عاقبته حنقا
وابن ذل الهوى من عزة الخنق

(وكان موصوفا بقوة الفطنة) ويحكى عنه فى ذلك حكاية عجيبة وهى انه كان يتردد على حلب قبل تملكه قلعة شيرز وصاحب حلب يومئذ تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس فجرى أمر خاف سديد الملك منه على نفسه فخرج من حلب الى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمار فأقام عنده فتقدم محمود صاحب حلب الى كاتبه أبى نصر محمد بن الحسين بن على النحاس الحلبى ان يكتب الى سديد الملك كتابا يتشوقه فيه ويستعطفه ويستدعيه الى حلب ففهم الكاتب انه يقصد له شرا اذا جاء اليه وكان الكاتب صديقا الى سديد الملك فكتب الكتاب كما أمره مخدومه الى ان بلغ الى آخره وهو ان شاء الله فشدد النون وفتحها فلما وصل الكتاب الى سديد الملك فعرضه على ابن عمار صاحب طرابلس ومن بمجلسه من خواصه استحسنوا عبارة الكاتب واستعظموا ما فيه من رغبة محمود فيه وايثاره لقربه فقال سديد الملك انى أرى ما لا ترون فى الكتاب ثم أجابه عن الكتاب بما اقتضاه الحال وكتب فى جملة فصول الكتاب انا الخادم المقر بالانعام وكسر الهمزة من انا وشدد النون فلما وصل الكتاب الى محمود

اليونانيون كانوا ذوي اذهان بارعة ولا يشتغلون بمكاسب الآلات والادوات والخلال التي تكون جماما للنفوس ولهم القبانات والاصطرلابات وآلات الرصد والبركار واصناف المزامير والمعازف والطب والحساب والهندسة وآلات الحرب كالمجانيق والعرادات وكانوا اصحاب حكمة ولم يكونوا عملة كانوا يصورون الالة ولا يخرطون الاداة يشيرون اليها ولا يمسونها يرغبون في التعلم ويرغبون عن العمل (علوم الصين) أهل الصين اصحاب الاعمال كالسبك والصياغة والافراغ والاذابة والاصباغ العجيبة والخرط والنحت والتصاوير والخط والنسج ورفق الكف في كل ما تناولوه وكانوا يباشرون العمل ولا يعرفون العلل لانهم فعلة واليونانيون يعرفون العلل ولا يباشرون العمل لانهم حكماء (علوم الهند) لهم معرفة الحساب والنجوم والخط الهندي واسرار الطب وعلاج فاحش الادواء والرقى وعلم الاوهام وخرط التماثيل ونحت الصور وطبع السيوف والشطرنج والكنكلة وهي وتر واحد يجعل على قرعة فيقوم مقام العود ولهم ضروب الرقص والثقافة والسحر والتدخين (الترك) هم كالعرب في انهم اصحاب قيافة ومعرفة بالحروب وآلاتها وهم اعراب العجم كما ان العرب اكراد النبط فصاروا في الحرب كاليونانيين في الحكمة والصين في الصناعة وهم في البيطرة والرياضة فوق كل أمة وأحدهم يركب ظهر فرس فوق ركوبه الارض يغزو أحدهم بماركه ومهوره حتى اتعب واحدة ركب أخرى فلا يستريح ولا ينزل الى الارض (رموز العرب) كانوا اذا استمطروا عمدوا الى سلع وعشر فعقدوهما في اذناب البقر واضرموا فيها النار وصعدوا بها جبلا يستسقون الله بذلك ولذلك قال الورالطائي

أجاعل انت بيقورا مسلعة * ذريعة لك بين الله والمطر

واذا امتنع البقر عن شرب الماء ضربوا الثور يزعمون ان الجن تركبه فتمنع البقر عن الماء قال

لكالثور والجني يركب ظهره * فما ذنبه ان عافت الماء مشربا

واذا سافر احدهم عمد الى غصن شجرة فعقد عليه عقدا تسمى رتما فيقول ان انحل الى ان أرجع خانتني امرأتي وان لم ينحل فدلالة على انها لم تخن قال شاعر

هل ينفعنك اليوم ان همت بهم * كثرة ما توصي وتعقاد الرتم

وزعموا ان المرأة المقلات اذا وطئت قتيلا شريفا بقي اولادها ولذلك قال الشاعر * تظل مقاليت النساء يطأنه * وزعموا ان من علق على نفسه كعب ارنب لم يصبه جن ولا عين لان الارنب ليس من مطايا الجن لانها تحيض فيهرب منه الجن قال ابن الاعرابي قلت لاعرابي من علق على نفسه كعب ارنب لم يصبه جنان الحي ولا عمار الدار فقال اي والله ولا شيطان الحماطة وغول القفر وتطفأ عنه نيران السعالي وكانوا اذا خافوا على انسان الجنون علقوا عليه خرق الحائض وعظام الموتى وقالوا اذا خيف على الصبي النظرة يعلق عليه سن ثعلب أوسن هرة يسلم وقيل أرادت جنية صبيا فلم تقدر عليه فلما رجعت قيل لها في ذلك فقالت * كانت عليه نفره * ثعالب وهرره * والحيض حيض السمره * وحيض السمرة شئ يسيل من السمرة وهي شجرة يزعمون ان الجن يرهبون منه وقالوا اذا دخل الرجل قرية فخاف وباها فنهق نهيق الحمار لم يصبه الوبا وقال عروة بن الورد

لعمري لئن عشرت من خيفة الردى * نهيق الحمير انني لجزوع

وقالوا السليم اذا علق عليه حلي النساء أفاق ولذلك قال النابغة

ووقف عليه سر بما فيه وقال لاصدقائه قد علمت ان الذي كتبته لا يخفى على مثله وقد أجاب بما طيب قلبي عليه وكان الكتاب قد قصد قوله تعالى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فأجاب سديد الملك بقوله انا لن ندخلها ابدا ماداموا فيها وكانت هذه الحكاية معدودة من شدة تيقظه وفهمه انتهى (وحكى الصابي في كتاب الاعيان والامثال) ان رجلا اتصلت عطلته وانقطعت مادته فزور كتابا من الوزير ابي الحسن علي بن الفرات وزير المقتدر بالله الى ابي العباس الى ابن زيتون الماردانى عامل مصر يتضمن المبالغة في الوصايا بالاكرام وعمر المصالح فلما دخل مصر اجتمع بابن زيتون ودفع اليه الكتاب فلما رأى ابن زيتون الكتاب ارتاب في امره لتغير لفظ الخطاب عما جرت به العادة وكون الدعاء اكثر مما تقتضيه محله فراعاه مراعاة قريبة ووصله صلة قليلة وحبسه عنده على وعد وعده به ثم كتب الى ابي الحسن بن الفرات بذكر الكتاب الذي ورد عليه وأنفذه بعينه فلما وقف عليه ابن الفرات عرف الرجل وذكر ما كان عليه من الحرمة وماله من الحقوق القديمة عليه فعرضه على كتابه وعرفهم الصورة وعجب اليهم منها وقال لهم ما الرأي في مثل هذا الرجل فقال بعضهم تاديبه

يسهد من ليل التمام سليمها * لحلى النساء في يديه قعاقع

وقالوا من خرج به بثر فاخذ انسان منخلا فاخذ من كل دار من دور الجيران كسرة وتمرة فنثرها لكلب ذهب البثر عنه الى كلب وقالوا اذا طرف احدهم عين صاحبه اخذ الطارف عين المطروف فيقول يا احدى جاءت من المدينة باثنين جاءتا من المدينة بثلاث جئن من المدينة الى سبع فتسكن عينه وقالوا الغلام اذا سقطت سنه فخذفها نحو عين الشمس وقال ابدلني خيرا منها عادت ولذلك قال طرفة

بدلته الشمس من منبتها * بردا أبيض مصقول الاثر

قالوا ومن ركب فرسا مهقوعا وهو ما به دائرة يقال لها الهقعة فعرق تحته اشتكت امرأته وقال الشاعر

اذا عرق المهقوع بالمرء أنعظت * حليلته وازداد حر عجانها

وقالوا اذا خرج المسافر فالتفت لم يتم سفره وقال الشاعر

تلفت نحو الحي حتى وجدتني * وجعت من الاصغاء ليتا وأخدعا

وانما التفت لانه كان عاشقا فاحب ان لا يتم سفره ليرجع الى محبوبه وكانوا يوقدون خلف المسافر اذا أرادوا ان لا يرجع ويرمون خلفه بحصاة وروثة ويقولون راث خبره وحص أثره فاذا ارادوا سرعة رجوعه تناولوا من تحت قدميه وقال شاعر في امرأة قالت له واقتصت من أثره

يارب أنت جاره في أثره * وجار خصيبه وجار ذكره

وكان اذا أصاب ابلهم العر كووا الصحيح منها يزعمون ان الجرب بذلك تبرأ قال النابغة * كذي العر يكوى غيره وهو راتع * ومذهبهم في الحامي والبحيرة والسائبة والوصيلة معروف واذا بلغت ابلهم العافة فقؤا احدى عيني الفحل واذا ارادت عن الالف فقؤا عينه الاخرى ويسمون ذلك المفقأ والمعمى ويزعمون ان ذلك يطرد عنه العين وقالوا أيما امرأة احبها زوجها أو احبته فلم يشق أحدهما ثوب الاخر لم يبق بينهما الحب ولذلك قال الشاعر

اذا شق برد شق بالبرد برقع * دواليك حتى ليس للثوب لابس

وقالوا الضال في المفازة متى لبس ثوبه مقلوبا اهتدى قالوا والجمل متى ند فذكر بعض آبائه والناقة اذا ندت فذكر بعض أمهاتها سكنا ولذلك قال الشاعر

أقول والوجناء بي تقحم * قل لي ما اسم أمها يا علكم

وقالوا من عشق فكوى بين اليتيه سلا وكان يفعل ذلك بنو عذرة خاصة وكان لهم خرزة يقال لها السلوان اذا شرب حكاكتها العاشق سلا في ما زعموا قال الشاعر

لو أشرب السلوان ما سليت * ما بي غنى عنك وان غنيت

وكانوا اذا عض أحدا كلب كلب يسقونه دم كريم ويقولون ان ذلك يبرئه ويزعمون ان من لا يطلب بثاره يخرج من قبره هامة فتقول اسقوني الى ان يدرك ثاره وقالوا ان من مات فحفر له قومه حفيرة فاقاموا فيها بعيرا لا يعلفونه ولا يسقونه حتى يموت يكون ذلك مركبا له الى عرصات القيامة ولا احتاج ان يحضر راجلا حافيا وكان ذلك البعير يسمى بلية قال الشاعر

احمل أباك على بعير صالح * يوم القيامة ان ذلك أصوب

وقال بعضهم قطع ابهامه وقال أجلهم محضرا بكشف لابن زيتون امره ويرسم له بطرده وحرمانه فقال ابن الفرات ما أبعدكم من الخير رجل توسل بنا وحمل المشقة الى مصر وامل الخير بجاهنا والانتساب الينا يكون حاله عند احسنكم نظرا تكذيب ظنه وتخييب سعيه والله لا كان هذا ابدا ثم اخذ القلم ووقع على الكتاب المزور هذا كتابي ولست اعلم لم انكرت امره واعترضتك فيه شبهة وليس كل من يخدمنا نعرفه وهذا رجل خدمني أيام نكبتي فاحسن تفقده ورفده وصرفه فيما يعود نفعه عليه ثم رد الكتاب الى ابن زيتون من يومه ومضت على ذلك مدة طويلة اذ دخل على ابن الفرات رجل ذو هيئة مقبولة وبزة جليلة فاقبل يدعو له ويثني عليه ويبكي ويقبل يديه والارض فقال له ابن الفرات من أنت بارك الله فيك قال صاحب الكتاب المزور الى ابن زيتون الذي صححه كرم الوزير بفضله فضحك ابن الفرات وقال كم وصل اليك منه قال اوصل الى من ماله ومن قسط قسطه على عماله عشرين ألف دينار فقال الحمد لله على صلاح حالك ثم اختبره فوجده كاتبا سديدا فاستخدمه انتهى والحمد لله على ذلك (ذكر الحصري في كتابه المسمى بالدر المصون في سر الهوى

لاتتركن أباك يسعى خلفهم * تعبا يخر على يديه وينكب

(ومن علوم العامة) تزعم العامة ان الفأرة كانت يهودية طحانة تسرق الدقيق فمسخها الله تعالى فأرة وسهيل كان عشارا فمسخه الله كوكبا والوزغة كانت تنفخ نار ابراهيم عليه السلام فلعنها الله والخنزير تولد من عطسة الفيل والهر تولد من عطسة الاسد واذا كسفت الشمس يقولون يارب خلصها واذا أراد أحدهم ان يبول بالليل بصق اولا واذا طنت ذبابة كبيرة قالوا بشرك الله بخير واذا أصلح بزه عض خرقة أوخشبة يقول حتى لا يكذب على واذا دخل الذباب ثياب أحدهم يزعمون انه يمرض واذا احتك طرف انفه يقولون يأكل اللحم واذا احتك وسطه يقولون يأكل السمك ويقولون اختلاج العين يدل على رؤية من لم يره منذ حين وأسفله يدل على البكاء وهذا باب كبير وكثير منه يجىء مفصلا فى أبواب مختلفة

(الحد الثانى فى السيادة والولاية)

(ماذكر فى حد السيادة والسيد) قيل لحكيم ما السودد قال اصطناع العشيرة واحتمال الجريرة وقال غيره حمل المكاره وابتناء المكارم وقيل بذل الندى وكف الاذى ونصرة المولى وتبجيل الفرى وقيل للاحنف ما السيد قال من حق فى ماله وذل فى نفسه وعنى بأمر عشيرته وقيل من اذا حضرها بوه واذا غاب مااغتابوه وقيل من أورى ناره وحمى ذماره ومنع جار.وأدرك ثاره (الاحوال الشاقة التى تبلغ بها الرآسة) قال بعضهم لرجل من بنى شيبان بلغنى ان السودد فيكم رخيص فقال أما نحن فلا نسود الا من أوطأنا رحله وأفرشنا عرضه وأخدمنا نفسه وبذل لنا ماله فقال وأبيك اذا فهو فيكم غال وقال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه انما يستحق السيادة من لا يصانع ولا يخادع ولا تغره المطامع وقيل للاحنف بم سدت قال بالخلق السجيح والكف عن القبيح وتجنب الدنى وترك اللسان البذى وقال معاوية لعرابة الأوسى بم سدت قومك فقال لست بسيدهم ولكنى رجل اعطيت فى نائبتهم وحلمت عن سفيههم وشددت على يد حليمهم وعطفت على ذى الخلة منهم فمن فعل فعلى فهو مثلى ومن قصر عنى فانا أفضل منه ومن تجاوزنى فهو أفضل منى وقال الاحنف من كان فيه أربع خصال ساد قومه غير مدافع من كان له دين يحجزه وحسب يصونه وعقل يرشده وحياء يمنعه وقيل من أحب الرآسة صبر على مضض السياسة قال الشاعر

اترجوان تسود ولا تعنى * وكيف يسود ذوالدعة البخيل

الخبزارزى

فقل لمرجى معالى الامور * بغيراجتهاد طلبت المحالا

(جماع أحوال يجب للرؤساء تجنبها واحوال يلزمهم فعلها) قال معاوية رضى الله عنه لا ينبغى للملك ان يكون كذابا لانه ان وعد خيرا لم يرج وان أوعد شرا لم يخف ولا غاشا لانه لم ينصح ولا تصح الولاية الا بالمناصحة ولا حديدا لانه اذا احتد هلكت رعيته ولا حسودا لانه لا شرف أحد فيه حسد ولا يصلح الناس الا باشرافهم ولا جبانا لانه يجترئ عليه عدوه وتضيع ثغوره وقال بعضهم اكره المكاره فى السيد واحب ان يكون عاقلا متغافلا كما قال ابو تمام الطائى

(المكنون) ان الجاحظ ذكر للواثق لتاديب بعض اولاده فلما رآه استبشع منظره فامر له بعشرة آلاف درهم وصرفه قال الجاحظ فخرجت من عنده فرأيت محمد بن ابراهيم وهو يريد الانحدار الى مدينة السلام وعرض على الانحدار معه فانحدرت ونصبت ستارة وأمر بالغناء فاندفعت عوادة تغنى

كل يوم قطيعة وعتاب * ينقضى دهرنا ونحن غضاب
ليت شعرى أنا خصصت بهذا * دون ذا الخلق ام كذا الاحباب

ثم سكتت فامر طنبورية فغنت

وارحمتا للعاشقينا * ماان أرى لهم معينا
كم يهجرون ويصرمو * ن ويقطعون فيصبرونا

فقالت لها العوادة فيصنعون ماذا فقالت يصنعون هكذا وضربت بيدها على الستارة وبدت كانها فلقة بدر ثم رمت بنفسها فى الماء قال وكان على راس محمد غلام يضاهيها فى الجمال وفى يده مذبة فالقى المذبة من يده لما رأى ماصنعت الجارية ثم أتى الى الموضع ونظر اليها وانشد

أنت التى غرقتنى * بعد القضا لو تعلمينا

ورمى بنفسه فى أثرها فادار الملاح الحراقة فاذا بهما متعانقين ثم غاصا فهال ذلك محمدا واستعظمه وقال ياعمرو

ليس الغبي بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتغابي

وقال ذو القرنين لارسطوطاليس لما اراد الخروج عظني بما استعين به في سفري فقال اجعل تأنيك امام عجلتك وحيلتك رسول شدتك وعفوك ملاك قدرتك وأنا ضامن لك قلوب الرعية ان لم تحرجهم بالشدة عليهم ولم تبطرهم بفضل الاحسان اليهم (الحث على تسويد الكبار) قال قيس بن عاصم لبنيه اذا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيحقر الناس كباركم فتهونوا وورد على النبي صلى الله عليه وسلم اخوة فتكلم أصغرهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كبروا كبروا وفي ضده قيل السودد مع السواد وقيل من لم يسد قبل الاربعين لم يسد بعدها (وصف صغار سادوا باستحقاق) لما ولى المأمون يحيى بن أكثم قضاء البصرة وكان من ابناء نيف وعشرين سنة أراد بعض أهل البصرة ان يعيره بذلك ويضع منه فقال كم سن القاضي فقال سن عتاب بن أسيد حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فجعل جوابه احتجاجا وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص وسنه دون العشرين وولى الحجاج محمد بن أبي القاسم قتال الاكراد بفارس فأبادهم ثم ولاه السند والهند فأجد اثره وسنه سبعة عشر سنة فقال فيه الشاعر

قاد الجيوش لسبع عشرة حجة * يا قرب ذلك سوددا من مولد

السري الرفاء

لا تعجبوا من علو همته * وسنه في أوان منشاها
ان النجوم التي تضيء لنا * اصغرها في العيون اعلاها

(من طاعته واجبة ورآسته مستحقة) قال الله تعالى اطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الامر منكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا واطيعوا ولو ولي عليكم عبد حبشي مجدع

علي بن الجهم

اغير كتاب الله تبغون شاهدا * لكم يا بني العباس بالمجد والفخر
كفاكم بان الله فوض أمره * اليكم واوصى ان اطيعوا أولي الامر

البحتري

مفروضة في رقاب الناس طاعته * عاصيه من ربقة الاسلام منخلع

ابو العتاهية

اتته الخلافة منقادة * اليه تجرر اذيالها
فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

(كون الانسان رئيسا حيثما كان) المتنبي

ان حل في فرس ففيها ربها * كسرى تذل له الرقاب وتخضع
او حل في روم ففيها قيصر * او حل في عرب ففيها تبع

(اسامي ملوك كل صقع) خرخير صاحب افريقية كسرى صاحب فارس قيصر صاحب الروم بغفور صاحب الصين البهراج صاحب الزنج خاقان صاحب الترك رتبيل صاحب الخزر أصفر صاحب علوا كابيل صاحب النوبة اصبهبد صاحب الجبل أمير المؤمنين والخليفة والامام صاحب المسلمين تبع صاحب حمير ويقال لهم الاقيال والعباهلة حكى

ان لم تحدثني حديثا سليني عنهما الحقتك بهما قال الجاحظ حضرني نخبر سليمان بن عبد الملك وقد قعد يوما للمظالم وعرضت عليه القصص فمرت قصة فيها مكتوب ان رأى أمير المؤمنين اعزه الله ان يخرج الى جاريته فلانة حتى تغنيني ثلاثة اصوات فعل ان شاء الله تعالى فاغتاظ سليمان لذلك وامر من يأتيه برأسه ثم اردفه رسولا آخر ان يدخل به اليه فلما دخل قال ما حملك على ما صنعت قال الثقة بحلمك والاتكال على عفوك فامره بالقعود حتى لم يبق احد من بني امية الا خرج أمر بالجارية فاخرجت ومعها عود فقال لها غني ما يقول لك فقال الفتى غني

تألق البرق نجديا فقلت له * يا ايها البرق اني عنك مشغول

فغنته فقال لسليمان أتامر لي برطل فاتي به فشربه ثم قال لها غني

حبذا رجعها الينا يداها * في يدي درعها تحل الازارا

فغنته فقال لسليمان أتامر لي برطل فاتي به فشربه ثم قال غني

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان كنت قد أزمعت صرمي فاجملي

فغنته فقال لسليمان تامر لي برطل فاستتم شربه حتى صعد على الفور على قبة لسليمان فرمى بنفسه على

ذلك الجاحظ (المجمع على سيادته) أبو تمام

لوان اجماعنا فى فضل سودده * فى الدين لم يختلف فى الامة اثنان

نهار بن توسعة

قلدته عرى الامور نزار * قبل ان تملك السراة العجوز

(المزرى رآسته بغيره) قال عبد الملك وقد ذكر عنده عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلو امن ذكره فهو طعن على الائمة وحسرة على الامة وقال رجل لمالك بن طوق اصبحت والله ناصحا متعبا فاضحا لكل وال قبلك بحسن سيرتك متعبا لكل وال بعدك لقصوره عنك (رئيس يتلوه رؤساء) على ابن الجهم

كانه وولاة العهد تتبعه * بدر السماء تليه الانجم الزهر

احمد بن ابى طاهر

كان عليا وابناءه * هلال تحف به الانجم

أخذ ذلك من جرير حيث يقول * كالبدر حف بواضحات الانجم * (امير الامراء) المتنبى

وقد رأيت الملوك قاطبة * وسرت حتى رأيت مولاها

وقال آخر

ولو جمع الائمة فى مقام * تلون به لكنت لهم اماما

ابن الرومى

سادة الناس كالجبال وانتم * كالنجوم التى تفوق الجبالا

الخوارزمى

الاحركالى أبرويز بن هرمز * وقولا له قم تلق اعجوبة قم

تطلع الى الدنيا لتعلم انما * ملكت من الدينار مقدار درهم

(من هو رأس القوم وروحهم) قيل الملك كالرأس واعوانه كالجوارح صلاحها بصلاحه منصور النمرى

الناس جسم وامام الهدى * رأس وانت العين فى الرأس

المانى

لو يكتب الناس أسماء الملوك اذا * اعطوك موضع بسم الله فى الحسب

ابراهيم بن هرمة

وجدتك من قيس اذا القوم حصلوا * مكان نياط القلب بين الاضالع

الفرزدق

منا الكواهل والاعناق تقدمها * والرأس منا وفيه السمع والبصر

وسئل بعضهم عن رئيسهم كيف هو فقال هو فينا مكان الروح فى الجسد وقيل هو الذروة وهم الزمع هو الرأس والناس الذنابى (وصف قوم كلهم رؤساء) أحمد بن طاهر

كلهم سيد فمن تلق منهم * قلت هذا أولى بحل وعقد

العرندس

دماغه فمات فقال سليمان انا لله وانا اليه راجعون أتراه الاحمق ظن انى أخرج اليه جاريتى وأردها الى ملكى يا غلمان خذوا بيد هذه الجارية وانطلقوا بها الى أهله ان كان له أهل والا فبيعوها وتصدقوا بثمنها عليه فلما انطلقوا بها نظرت الى حفيرة فى دار سليمان اتخذت للمطر فجذبت نفسها من أيديهم ثم قالت

من مات عشقا فليمت هكذا * لا خير فى عشق بلا موت

فزجت بنفسها فى الحفيرة فماتت فسرى عن محمد واحسن صلتى انتهى (وكتب) أبو منصور أفتكين التركى متولى دمشق الى عضد الدولة بن بويه كتابا مضمونه ان الشام قد صفا وصار فى يدى وزال عنه حكم صاحب مصر وان قويتنى بالاموال والرجال والعدد حاربت القوم فى مستقرهم فكتب اليه عضد الدولة فى جوابه هذه الكلمات وهى متشابهة فى الخط لا تعرف الا بعد النقط والضبط وهى غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك تهدا بهذا قال القاضى شمس الدين ابن خلكان تغمده الله برحمته لقد أبدع غاية الابداع (قلت) وأبدع منه قول السلامى فيه من قصيدته التى منها

الدك طوى عرض البسيطة جاعل * قصار المطايا ان يلوح لها القصر

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التي يسري به الساري

(من المرؤس فيهم رئيس غيرهم) ابن أذينة

سمين قريش مانع منك لحمه * وغث قريش حيث كان سمين

جحر بن خالد

يسود تبانا من سوانا وبدؤنا * يسود معدا كلها ما تدافعه

(قوم توورثت فيهم السيادة) طريح

مثل نجوم السماء ان افلت * منها نجوم بدت نظائرها

وقال آخر

اذا مقرم منا ذرا حد نابه * تخمط فينا ناب آخر مقرم

ابو تمام

رأيتهم ريش الجناح اذا مضت * قوادم منها بشرت بقوادم

(مصدر متابع) وهب الهمداني

صدر المجالس حيث كا * ن لانه صدر المجالس

وقال آخر

اذا ابتدر الباب المهيب رأيته * يدف جناحيه الكهول الجحاجح

المسيب

تبيت الملوك على رغمها * وشيدان ان غضبت تعتب

وقال عمرو بن هداب كنا نعرف سودد سلم بن قتيبة بانه كان يركب وحده ويرجع في عدة وكان مالك بن مسمع صاح يوما فوافى بابه عشرون ألف مدجج وسأل عبد الملك عنه فقيل لو غضب لغضب لغضبه مائة ألف يبذلون له أنفسهم وأموالهم ولا يسألونه فيم غضب فقال هذا وأبيك السودد ولم يكن في الاسلام أكثر عقد لواء من أبي موسى رضي الله عنه ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومن روح بن حاتم ولاه السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد (الموصوف بانه ناصر الدولة) قال رؤبة في أبي مسلم

مازال يأتي الامر من أقطاره * على اليمين وعلى يساره

مشمرا لا يصطلى بناره * حتى استقر الملك في قراره

كثير

أبوك حمى أمية حين مالت * دعائمها وأصحر للضراب

وكان الملك قد نصلت يداه * فردّ الملك منه في نصاب

قال المنصور يوما للمهدي ما أيدت بما أيد به من كان قبلي أيد معاوية بزياد وأيد عبد الملك بالحجاج قال فقلت قد أيدت بمن فوقهما فقال تعني أبا مسلم قلت نعم قال قد كان كذلك لكن خيرنا بين أن يقتلنا أو نقتله فاخترنا قتله

(من انقادت الايام لطاعته) عصابة

مازال تجري على الدنيا حكومته * حتى لقد ظن كل انه الفلك

فكنت وعزمي في الظلام وصارمي
ثلاثة أشياء كما اجتمع النسر *
وبشرت آمالي بملك هو الورى
ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر
قال ابن خلكان هذا هو الحقيقة
هو السحر الحلال كما يقال وقد أخذ
هذا المعنى القاضي أبو بكر الارجاني
فقال
يا سائلي عنه لما جئت امدحه
هذا هو الرجل العاري من العار
لقيته فرأيت الناس في رجل
والدهر في ساعة والارض في دار
ولكن أين الثريا من الثرى والم
أبو الطيب المتنبي أيضا بهذا المعنى لكنه
ما استوفى بقوله
هو الغرض الاقصى ورؤيتك المنى
ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق
ولكن ليس لاحد منهما طلاوة بيت
السلامي انتهى (نادرة لطيفة) كان
أبو بكر المحلي يتولى نفقات أبي المسك
كافور الاخشيدي وكان له في كل عيد
أضحى عادة وهو أن يسلم الى أبي بكر
المذكور بغلا محملا ذهبا وجريدة تتضمن
أسماء قوم من حد القرافة الى الجبانة
وما بينهما قال أبو بكر المذكور وكان
يمشي معي صاحب الشرطة ونقيبه
يعرف المنازل وأطوف من بعد العشاء
الاخيرة الى آخر الليل حتى أسلم ذلك الى
من تضمنت اسمه الجريدة فطرقت منزل

ابو الشيص

ملك كان الموت يتبع قوله * حتى يقال تطيعه الاقدار

(من كان القضاء يجرى بأمره) شاعر * كان القضاء بما هويت كفيلا * التنوخى

يكون كما شاؤا القضاء كأنه * بامرهم فى الخلق سار وواقع

المتقب

ولو علم الله الجبال عصينه * لجاء بامراس الجبال يقودها

(فقير متول للرياسة) حسان و يسود مقترنا على الاقلال * وقال آخر

يسود ذا المال القليل نواله * مروءته فينا وان كان مصرما

(من نال السيادة بنفسه) قال المأمون خمسة ملكوا الاقاليم برأيهم وشجاعتهم الاسكندر نهض من الروم فملك الاقاليم السبعة وازدشير ردّما انتشر من ملك اقليم بابل على حداثة سنه وبهرام جور نهض فى ثلاثمائة فارس فقتل خاقان وانوشروان أتى دار مملكة أبيه فملكها ومسلم نهض لدعوتنا وهو ابن ثمانية عشر سنة وقيل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة قال النبى صلى الله عليه وسلم ملك الدنيا أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان وذو القرنين والكافران نمرود وشدّاد بن عاد (عقد البيعة) أول من عقد البيعة لغيره ابو بكر رضى الله عنه لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وعقد معاوية البيعة ليزيد ابنه وهو معروف ولما عقد البيعة دخل رجل فقال اعلم انك لو لم تول هذا أمر المسلمين لاضعتهم فقال للاحنف لم لا تقول فقال اخاف الله ان كذبت واخافك ان صدقت فقال جزاك الله عن الاسلام خيرا وما شاور السفاح سعد بن عمر والمخزومى فى عقد البيعة لعمه دون أخيه قال له أحدثك بحديث كنت مع مسلمة بن عبد الملك بالقسطنطينية فبلغه وفاة سليمان وولاية عمر بن عبد العزيز الخلافة فجزع جزعا شديدا فقلت لا تجزع لموت سليمان ولكن اجزع لخروج الامر من ولد أبيك الى ولد جدك فامسك السفاح وعقد البيعة للمنصور (وال مراع لرعيته) وصف اعرابى واليا فقال كان اذا ولى طابق بين جفونه وأرسل العيون على عيونه فهو شاهد معهم غائب عنهم فالمحسن آمن والمسىء خائف وقيل من دبر حاشيته ضبط قاصيته وقال ابراهيم الموصلى

أصبحت راعينا وحارس امرنا * والله من عرض الردى لك حارس

(صلاح الرعية لصلاح الرعاة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تهلك الرعية وان كانت ظالمة مسيئة اذا كانت الولاة هادية مهدية وقيل زمانكم سلطانكم فاذا صلح سلطانكم صلح زمانكم وقيل صنفان لو صلحا اصلح الناس الفقهاء والامراء وقال بزرجمهر اذا هم الامام بظلم ارتفعت البركة وروى فى الخبر اذا جار السلطان فى ناحية ضرى سباعها وقيل اذا رضى الراعى بفعل الذئب لم تنبح الكلاب على الغريب وقيل أتى عمر رضى الله عنه بتاج كسرى فقال ان الذى رده هذا لامين فقال رجل يا أمير المؤمنين أنت أمين الله فان أديت أدوا وان رتعت رتعوا قال صدقت قال الشاعر

ونفسك فاحفظها من الغى والردى * متى تغوها يغو الذى بك يقتدى

(صلاح الولاة بصلاح الرعية) قال عبد الملك انكم لتسوموننا منا فعل أبى بكر وعمر ولستم

كل انسان ما بين رجل وامرأة واقول الاستاذ أبو المسك كافور الاخشيدى يهنئك بالعيد ويقول لك اصرف هذا فى منفعتك فادفع اليه ما جعل له وفى آخر وقت زاد فى الجريدة الشيخ أبا عبد الله بن جابار وجعل له فى ذلك العدد مائة دينار فطفت فى تلك الليلة وأنفقت المال فى أربابه ولم يبق الا الصرة فحملتها فى كمى وسرت مع النقيب حتى أتينا منزله بظاهر القرافة فطرقت الباب فنزل الينا الشيخ وعليه أثر السهر فسلمت عليه فلم يرد على وقال ما حاجتك قلت الاستاذ ابو المسك كافور يخص الشيخ بالسلام فقال والى بلدنا قلت نعم قال حفظه الله الله يعلم انى أدعو له فى الخلوات وادبار الصلوات بما الله سامعه ومستجيبه قلت وقد أنفذ معى نفقة وهى هذه الصرة ويسألك قبولها للتصرف فى مؤنة هذا العيد المبارك فقال نحن رعيته ونحبه فى الله تعالى وما نفسد هذه المحبة بعلة فراجعته القول فتبين لى الضجر فى وجهه والقلق واستحييت من الله أن أقطعه عما هو عليه فتركته وانصرفت قال فجئت فوجدت الامير قد تهيأ للركوب وهو ينتظرنى فلما رآنى قال ايه يا أبا بكر قلت أرجو الله أن يستجيب فيك كل دعوة صالحة دعيت لك فى هذه الليلة وفى هذا اليوم الشريف فقال الحمد لله الذى جعلنى

تعملون بعمل رعيتهم مافاعان الله كلا على كل وكتب المهدى فى جواب كتاب جاءه بشكوى عامل ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وقيل شيئان صلاح احدهما بصلاح الآخر الرعية والسلطان (خصب الزمان وطيبه بعدل الولاة وجدبه بجورهم) قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الارض لتزين فى عين الخليقة اذا كان عليها امام عادل وتقبح فى أعينها اذا كان عليها امام جائر وروى ان أبرويز نزل بامرأة متنكرا فحلبت بقرة لها فرأى لبنا كثيرا فقال للمرأة كم يلزمك فى السنة لهذه البقرة للسلطان قالت درهم واحد قال وأين ترتع وبكم منها ينتفع قالت ترتع فى أرض السلطان ولى منها قوتى وقوت عيالى فتفكر فى نفسه وقال ان الواجب ان تجعل اتاوة على الابقار فلاصحابها نفع عظيم فما لبث ان قالت المرأة أوه ان سلطاننا هم بجور فقال لها ابرويز ولم قالت ان در البقرة انقطع وان جور السلطان مقتض لجدب الزمان كما ان عدله مقتض لخصب الزمان فاقلع ابرويز عما هم به وتاب عما خطر بقلبه وكان بعد ذلك يقول اذا هم الامام بجور ارتفعت البركة وقال سقراط ينبوع فرح العالم الملك العادل وينبوع حزنهم الملك الجائر وقال الفضيل بن عياض لو كان لى دعوة مستجابة لم اجعلها الا فى الامام لانه اذا صلح أخصبت البلاد وأمن العباد فقبل ابن المبارك رأسه وقال من يحسن هذا غيرك وكان رجل يساير عاملا فمر بقصر خرب عليه زوج بوم والذكر يصرصر للانثى فقال العامل للرجل ما يقول هذا البوم فقال ان امنتنى اخبرتك بما يقولان فقال انت آمن قال ان الذكر خطب الانثى فقالت لا اجيبك حتى تجعل مهرى عشرين قرية خربة فقال الذكر ان بقى لنا هذا العامل سنة امهرتك خمسين قرية فغضب العامل وقال لولا انى أمنتك لعاقبتك وقيل عدل السلطان خير من خصب الزمان وسلطان عادل خير من مطر وابل (تفويض كل امر الى المستصلح له) قال الاسكندر لارسطوطاليس اوصنى فى عمالى قال انظر الى من كان له عبيد فأحسن سياستهم فوله الجند ومن كانت له ضيعة فأحسن تدبيرها فوله الخراج * قدم جماعة من فارس الى المهدى يشكون عاملهم فقالوا للوزير وليت علينا رجلا ان كنت قد عرفته و وليته علينا فما خلق الله رعية اهون عليك منا وان كنت لم تعرفه فما هذا جزاء الملك وقد سلطك الله على سلطانه فدخل الوزير على المهدى فأخبره وخرج فقال ان هذا رجل كان له علينا حق فكافأناه فقالوا كان مكتوبا على باب كسرى العمل للكفاة من العمال وقضاء الحقوق على بيت المال فامر بعزل ذلك العامل عنهم (تفضيل الفاجر الكافى على الضعيف التقى) قال عمر رضى الله عنه اعضل بى أهل الكوفة اذا وليت عليهم الفاجر القوى فجروه واذا وليت المؤمن الضعيف هجنوه فقال المغيرة المؤمن الضعيف له ايمانه وعليك ضعفه والفاجر القوى لك قوته وعليه فجوره قال صدقت وولاه الكوفة وكان يقول أبدا اشكو الى الله بلادة الامين ويقظة الخائن وقدم اهل السوس على المنصور يشكون عاملا فاستحضره واستخف به فقال القوم واشد من الخيانة يا أمير المؤمنين فاستوى جالسا وقال ما هو قالوا لم يسجد لله سجدة قط ظاهرة منذ ولى السوس فقال ما أبالى ان لا يصلى داخلا وخارجا اذا هو ادى الامانة (تفويض الامر الى أهل الذمة) ورد على عمر رضى الله عنه كتاب فقال لابى موسى الاشعرى ادع كاتبك يقرأه على الناس فقال انه نصرانى لا يدخل المسجد فقال استعملت على أمانة المسلمين نصرانيا فقال يا أمير المؤمنين لنا أمانته وله ديانته فقال لا تقربوهم

لا يصال الراحة الى عباده ثم اخبرته بامتناع ابن جابار فقال نعم هو جدير لم تجر بيننا وبينه معاملة قبل هذا اليوم ثم قال لى عد اليه واركب دابة من دواب النوبة واطرق بابه فاذا نزل اليك فانه سيقول لك الم تكن عندنا فلا ترد عليه جوابا ثم استفتح واقرأ بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى يا ابن جابار الاستاذ كافور يقول لك ومن كافور العبد الاسود ومن هو مولاه ومن الخلق ليس لاحد مع الله ملك ولا شركة لا شئ الناس كلهم هاهنا أتدرى من هو معطيك وعلى من رددت انت ما سألت وانما هو ارسل لك يا ابن جابار انت ما تفرق بين السبب والمسبب (قال أبو بكر) فركبت وسرت فطرقت منزله فنزل الى فقال لى مثل لفظ كافور فاضربت عن الجواب وقرأت طه ثم قلت له ما قال لى كافور فبكى وقال لى اين ما حملت فاخرجت الصرة فاخذها وقال علمنا الاستاذ كيف التصوف قلت له احسن الله جزاءه ثم عدت اليه فاخبرته بذلك فسر وسجد شكرا لله تعالى وقال الحمد لله على ذلك (وقيل ان

وقد أبعدهم الله ولا تؤمنوهم وقد خونهم الله وشكا رجل عاملا فقال وضع والله الموحد ورفع المجد اوحش المسجد وآنس البيعة (تفويض الامر الى الكافى وان كان خائنا) قيل فوض الامر الى الكافى وان كان خائنا فالمضيع شر من الخائن لان التضييع من طبع الجهل ولا حيلة فى الجهل والخيانة معصية وذنب ويمكن التوبة منه وقيل لا حاجة فى الاحمق وان كان أمينا (الاستعانة بالموثوق به وان لم يكن كافيا) قيل لا تستنصحن غاشا وان كان كافيا فان استعان بامين ربح عدم التهمة واراد المأمون ان يشخص عبد الله بن طاهر الى ناحية وقال له استخلف فاطرق فقال له المأمون مالك تتفكر فقال ان استخلفت من يستقل بخدمتك خفته وان استخلفت من لا تق به لم آمن تقصيره فقال استعمل من تثق به وانا أقومه (الصبر على خيانة الولاة) قيل لا مال لمن لم يصبر على خيانة الوكلاء وتضييع الولاة وكان مروان بن الحكم له غلام وكله باموال فقال له يوما أظنك تخوننى فقال قد يخطئ الظن اتخذتنى فى مدرعة صوف ولم أملك قيراطا وانا اليوم أتصرف فى الوف وابختر فى خز وانى أخونك وانت تخون معاوية ومعاوية يخون الله ورسوله (المنع من تفويض الامر الى القراء) قال عدى بن ارطاة لعالم دلنى على قوم من القراء أولهم فقال انهم ضربان ضرب طلبوا الامر لله وأولئك لا حاجة لهم فى لقائك وضرب طلبوا بذلك الدنيا فما ظنك بهم اذا وليتهم فعليك باهل البيوتات المستحيين لاحسابهم ولما ولى مروان بن محمد ارسل الى رجل ليوليه فرأى له سجادة مثل ركبة البعير فقال يا هذا ان كان ما بك من عبادة الله فما يحل لنا ان نشغلك وان كان من رياء فما يجوز لنا ان نستعملك (تفويض الامر الى من يتفرس فيه الخير) قال ابو بكر فى عمر رضى الله عنهما لما عهد له انى استعملت عليكم عمر فان بر وعدل فذاك علمى به ورأيى فيه وان جار وبدل فلا علم لى بالغيب والخير اردت ولكل امرئ ما اكتسب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون واستشار عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فى قوم يوليهم فقيل عليك باهل القدر الذين ان عدلوا فذلك ما رجوت فيهم وان قصروا قال الناس قد اجتهد عمر (نهى الوالى عن تفويض الامر الى ذريته وعذر من فعل ذلك) قال بعضهم اياك والاستعانة بالاقارب فتبلى كما بلى عثمان رضى الله عنه واقض حقوقهم بالمال لا بالولاية وقال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لبعض ولاته لم وليت اقاربك قال لانى أعلم اخبارهم ولانهم يبقون علىّ وعلى حالهم لدى (حث السلطان على كفاية من يوليه) قال بعض الاكاسرة اذا استكفيت رجلا فأسن رزقه وقوعضده واطلق بالتدبير يده ففى اسنان رزقه حسم طمعه وفى تقوية يده ثقل وطأته على اهل العدوان وفى اطلاق التدبير له اخافته عواقب أموره وقال المنصور يوما لجنده صدق القائل اجع كلبك يتبعك فقال بعضهم كلا فربما يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك فقد قيل منع خيرك يدعو الى صحبة غيرك فقال صدقت وقال ابرويز لا توسعن على جندك فيستغنوا عنك ولا تضيقن عليهم فيضجوا منك اعطهم عطاء قصدا وامنعهم منعا جميلا ووسع على قومك فى الرجاء ولا توسع عليهم فى العطاء (السياسة بالخشونة والعسف) قال الحجاج دلونى على رجل استعمله على الشرطة واريد رجلا دائم العبوس طويل الجلوس سمين الامانة اعجف الخيانة يهون عليه سبال فى الشفاعة فقيل له عليك بعبد الرحمن التميمى فاستحضره وولاه فقال لا اقبلها الا ان تكفينى عيالك وحاشيتك فدعاهم وقال من طلب اليه منكم حاجة برئت الذمة منه فتولى

خلكان فى تاريخه) ان ابا عبد الله
محمد بن الاعرابى كان يزعم ان الاصمعى
وابا عبيدة لا يحسنان شيئا وكان يقول
جائز فى كلام العرب أن يعاقب بين
الضاد والظاء فلا يخطئ من يجعل هذا
فى موضع هذا وينشد
الى الله أشكو من خليل اوده
ثلاث خصال كلها لى غائض
ويقول هكذا سمعته بالضاد (ومن
النوادر اللطيفة) ورد أبو نصر
الفارابى الى دمشق على سيف الدولة
ابن حمدان وهو اذ ذاك سلطانها فقيل
انه لما دخل عليه وهو بزى الاتراك
وكان ذلك زيه دائما وقف فقال له
سيف الدولة اجلس فقال حيث أنا
او حيث أنت فقال حيث أنت فتخطى
رقاب الناس حتى انتهى الى مسند
سيف الدولة وزاحمه فيه حتى أخرجه
عنه وكان على رأس سيف الدولة مماليك
وله معهم لسان خاص يساررهم به
فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ
قد اساء الادب وانى مسائله عن أشياء
ان لم يعرفها اخرجوا به فقال له أبو نصر
بذلك اللسان أيها الامير اصبر فان
الامور بعواقبها فعجب سيف الدولة
منه وعظم عنده ثم أخذ يتكلم مع العلماء
الحاضرين فى كل فن فلم يزل كلامه
يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل
وبقى يتكلم وحده ثم أخذوا يكتبون

فكان لا يحبس الا في دين واذا أتي بشاهر سلاح قطع يده واذا أتي بنقاب نقب بطنه واذا أتي بنباش دفنه حيا واذا أتي بمتهم ضربه ثلاثمائة سوط فربما أقام اربعين يوما لا يؤتى بمتهم وصعد الحجاج المنبر يوما فقال اني اريد الحج وقد استخلفت عليكم ابني واوصيته بخلاف ما اوصى النبي صلى الله عليه وسلم في الانصار حيث أوصى ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم الا واني أوصيته ان لا يتجاوز عن مسيئكم ولا يقبل من محسنكم الا وانكم لتقولون بعدي لا أحسن الله له الصحبة واني معجل لكم الاجابة لا احسن الله عليكم الخلافة وقيل خير الملوك من أشبه النسور حولها الجيفة لا من أشبه الجيفة حولها النسور ومعناه سلطان يأكل الرعية خير من سلطان تأكله الرعية وسأل عبد الرحمن بن عوف عمر رضي الله عنهما ان يلين للناس فقال الناس لا يصلح لهم الا هذا ولو علموا ما لهم عندي لاخذوا ثوبي من عاتقي (السياسة بالرغبة والهيبة) كان انوشروان يوقع في عهود الولاة سس خيار الناس بالمحبة وامزج للعامة الرهبة بالرغبة وسس السفلة بمجرد الهيبة ولما وفد سعد العشيرة في مائة من أولاده على ملك حمير سأله عن صلاح الملك فقال معدلة شائعة وهيبة وازعة ورعية طائعة ففي المعدلة حياة الانام وفي الهيبة نفي الظلام وفي طاعة الرعية حسن الاسلام وقال زياد ما غلبني معاوية في شيء من السياسات الا في واحدة استعملت رجلا على قرية فكسر خراجها ولحق بمعاوية فكتبت اليه ان ابعثه الي فكتب ليس ينبغي ان نسوس الناس سياسة واحدة اذا وليت القطاة فحق أن الى اللبانة لكن اذا هرب هارب من باب وجد بابا يدخله والسلام وقال انوشروان ان هذا الامر لا يصلح له الا لين في غير ضعف وشدة في غير عنف ودخل ابو معاذ على المتوكل حين استخلف فانشده

اذا كنتم للناس أهل سياسة * فسوسوا كرام الناس بالرفق والبذل
وسوسوا لئام الناس بالذل يصلحوا * على الذل ان الذل يصلح للنذل

(السياسة بالملاينة) أوصى عمر بن عبد العزيز واليا فقال عليك بتقوى الله فانها جماع الدنيا والآخرة واجعل رعيتك الكبير منهم كالوالد والوسط كالاخ والصغير كالولد فبر والدك وصل اخاك وتلطف بولدك وقال بعضهم الحبس يحبس المال والقيد يقيده والتسهيل يسهله فاستعمل الرفق يرج مالك وولى أمير المؤمنين رجلا فقال لا تضربن أحدا سوطا ولا تتبعن له رزقا ولا كسوة لشتاء أو صيف ولا دابة يعملون عليها فقال يا أمير المؤمنين اذا ارجع اليك كما ذهبت فقال وان رجعت كما ذهبت انما امرنا ان نأخذ منهم العفو وروى ان عمر رضي الله عنه اتي بمال كثير فقال لعماله اني اظنكم قد اهلكتم الناس فقالوا لا والله ما أخذنا الا عفوا صفوا بلا وسط وقال معاوية لمروان من ترى للعراق فقال من لا يعسع الحلوب حتى يجمع الدرة ولا يدني بالعلبة حتى يسمع الصرة (الحث على ترك التتبع والرسوم الجائرة) كتب بعض الوزراء الى عامل سوق السعاة عندنا كاسدة والسنتهم لدينا معقولة ولم نردهذه الناحية لاحياء العظام الناخرة ولا لتتبع الرسوم العافية عامل الناس بما في دواننا فانها أيام قلائل فاما ذكر الابد واما خزي الابد وتجنب ان تكون كما قال جرير

وكنت متى حللت بدار قوم * حللت بخزية وتركت عارا

وقيل لا ينبغي للوالي ان ينقض سنة اجتمعت عليها الالفة وصلحت عليها العامة واخرج ابو علي بن

ما يقوله فصرفهم سيف الدولة وخلا به فقال له هل لك في ان تاكل قال لا فقال هل لك ان تشرب قال لا فقال هل تسمع قال نعم فامر سيف الدولة باحضار القيان فضرب كل ماهر في الصنعة بانواع الملاهي فخطأ الجميع فقال له سيف الدولة هل تحسن هذه الصنعة قال نعم ثم أخرج من وسطه خريطة ففتحها فاخرج منها عيدانا وركبها ثم لعب بها فضحك كل من في المجلس ثم فكها وركبها تركيبا آخر فبكى كل من في المجلس ثم فكها وغير تركيبها وحركها فنام كل من في المجلس حتى البواب فتركهم نياما وخرج وهو الذي وضع القانون وكان منفردا بنفسه لا يجالس الناس وكان مدة اقامته بدمشق لا يكون غالبا الا عند مجتمع المياه او مشتبك الرياض وهناك يؤلف كتبه وكان أزهد الناس في الدنيا لا يحتفل بامر مسكن ولا مكسب وسأله سيف الدولة في مرتب من بيت المال فقال يكفيني اربعة دراهم ولم يزل على ذلك الى ان توفي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وصلى عليه سيف الدولة واربعة من خواصه وقد ناهز ثمانين سنة ودفن ظاهر دمشق خارج الباب الصغير (ومن المنقول من خط القاضي الفاضل) ان نور الدين الشهيد كتب الى راشد الدين سنان صاحب القلاع الاسمعيلية كتابا

رستم عاملا الى بعض النواحي وكان في القرية حمام كثير فعده واخذ واحدة منها وشق حوصلتها وعد الحبوب الموجودة فيها واحتسب بذلك فقال ان كل حمامة تاكل في السنة من الحنطة كذا والزمهم ذلك فكتب ابو علي اليه كتابا وفي آخره هذا الشعر

عجبت من نفسي ومن اشفاقها * ومن طرادي الطير عن ارزاقها
في سنة قد كشفت عن ساقها * والموت في عنقي وفي اعناقها

والابيات لرؤبة قالها وقد تولى طراد الطير عن زرع له وكتب الى انوشروان عامل له بناحية يعلمه جودة الريع بها ويستأذنه في الزيادة على الرسم فامسك عن اجابته فعاوده العامل في ذلك فكتب اليه قد كان في تركي اجابتك عن كلامك ما حسبتك تنزجر به عن تكلف ما تؤمر به فاذ قد أبيت الاتمادياً في سوء الادب فاقطع احدى اذنيك واكفف عمالبس من شأنك فقطع العامل احدى اذنيه ائتمارا له (حث الولاة على مراعاة الديانة) قال ازدشير الدين والملك اخوان لا غنى باحدهما عن الآخر فالدين أس والملك حارس والبناء ما لم يكن له أس فهدوم والملك ما لم يكن له حارس فضائع (حث السلطان على اعتبار ظاهر الرعية دون بواطنهم) قال بعض الملوك انا أملك الاجساد لا النيات واحكم بالعدل لا بالرضا وافحص عن الاعمال لا عن السرائر وقال معاوية الناس أعطونا سلطانا واعطيناهم امانا واظهروا الناطاعة تحت حقد واظهرنا لهم حلما تحت غضب شاعر

لقد أحلك من يعصيك ظاهره * وقد أطاعك من يعصيك مستترا

(حث الوالي على اكتساب مودة الرعية) كتب ارسطوطاليس الى الاسكندر املك الرعية بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها فان طلبك ذلك باحسانك أدوم بقاء منه باعتسافك واعلم انك انما تملك الابدان فتخطها الى القلوب بالاحسان واعلم ان الرعية اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فأحسن قولها تأمن فعلها وقال علي بن عبد الله بن عباس تطلب محبة الرعية فطاعة المحبة أفضل من طاعة الهيبة (السياسة بالعمارة) كان يقال أسوس من زياد قيل انه ركب يوما بالسوس فرأى عمارة حسنة فخاف اهلها ان يزيد في خراجها فالتفت اليهم وقال بارك الله عليكم فقد وضعت عنكم مائة ألف لما رأيت من عمارة بلدكم قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لله در زياد سعى أهل العراق سعي الام البرة وجمع منهم المال جمع الذرة فاغناهم وحباهم بحسن التدبير وقيل من طمع في وفور الارتفاع بغير العدل فهو يهزأ بنفسه (ذم جامع للمال تارك للعمارة) حول عامل لانوشروان من الاهواز فضل ثمانين درهم على الغيرة القائمة فسأله انوشروان عن ذلك فقال وجدت في ايدي قوم فضولا فاخذتها منهم فقال رد هذا المال لمن أخذته منهم فان مثلنا في ذلك ان أخذناه كمثل من طين سطحه بتراب أساس بيته فيوشك ان يكون ضعف الاساس وثقل السطح مسرعين في خراب بيته ولما عزل عثمان رضي الله عنه عمرو بن العاص عن مصر وولى عبد الله بن ابي سرح دخل عليه عمرو فقال له عثمان اشعرت ان اللقاح بعدك درت البانها فقال نعم ولكنكم اعجفتم اولادها وقال الحجاج لبعض الدهاقين من الري ما بال بلدكم قد خرب فقال لان عمالكم استعملوا فيها قول شاعركم

لا تكسع الشول باغبارها * انك لا تدري من الناتج

يرتده فيه فشق ذلك على سنان
فكتب اليهما هو فوق الوصف
بحكاية الحال وهو
ياذا الذي بقراع السيف هددنا
لاقام مصرع قلب كنت تصرعه
قام الحمام الى البازي يهدده
واستصرخت باسود الغاب أضبعه
أضحى يسد فم الافعى باصبعه
يكفيه ماذا تلاقي منه أصبعه
وقفنا على تفصيله وجمله وعلمنا ما هددنا
به من قوله وعمله فيا لله العجب من
ذبابة تطن في أذن الفيل وبعوضة
تعد في التماثيل ولقد قالها من قبلك
قوم آخرون فدمرنا عليهم فما كان لهم
من ناصرين او للحق تدحضون
والباطل تنصرون وسيعلم الذين ظلموا
أي منقلب ينقلبون واما ما صدر من
قولك فتلك أماني كاذبه * وخيالات
غير صائبه * فان الجواهر لا تزول
بالاعراض * كما ان الارواح لا تضمحل
بالامراض * فان عدلنا الى الظواهر
والمحسوسات * وعدلنا عن البواطن
والمعقولات * فلنا أسوة برسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله ما اوذي
نبي ما أوذيت ولقد علمتم ما جرى على
عترته واهل بيته وشيعته والحال ما حال
والامر ما زال ولله الحمد في الآخرة
والاولى اذ نحن مظلومون لا ظالمون
ومغصوبون لا غاصبون واذا جاء الحق

واصبب لاضيافك البانها * فان شر اللبن الوالج

(النهى عن المقاطعة) قبل المأمون السواد من اسحاق بن ابراهيم ثلاث سنين فانقضت قبالته فسأله ان يجددها فجلس المأمون فقال ايها الناس انى قبلت السواد من اسحاق ثلاث سنين وانقضت وسأل أن اقبله ثلاثا مستأنفة فهل لمه من شاك أو متظلم فقام شيخ فقال يا أمير المؤمنين ان الله تعالى جعلنا فى يدك أمانة ولم يجعلنا قبالة فان رأيت أن تقبلنا من أحد فافعل فقال لا قبلت بعد هذا وقيل المقاطعة تقطع (الحث على مراعاة أهل الخراج) قال زياد أحسنوا الى أهل الخراج فانكم سمان ما سمنوا قال جعفر بن يحيى الخراج عمود السلطان وما استغزر بمثل العدل ولا استنزر بمثل الجور (نفع الانصاف وكونه سبب العمارة) قيل لا يكون العمران حيث يجور السلطان وقال عمرو بن العاص سلطان عادل خير من مطر وابل وعدل قائم اجدى من عطاء دائم وسبع حطوم خير من وال غشوم عدل السلطان خير من خصب الزمان وكتب عامل الى عمر بن عبد العزيز ان مدينتنا قد خربت فقال أعمرها بالعدل ونظف طرقها من الظلم والسلام وقال انوشروان حصن المملكة بالعدل فهو سور لا يغرقه ماء ولا تحرقه نار ولا يهدمه منجنيق ورفع الى كسرى ان مع فلان مالا عظيما يرجح على ما فى بيت المال فوقع ماله مالنا وخصب الزمان خصبنا (محافظة الطرق) كان المنصور يقول لا أبيت على تضييع الطريق فهو قوام الملك ولا على اذلال حاكم فهو عز الملك وقال بزرجمهر عز الملك بأربعة أشياء حراسة منازل الرعية فى الامصار وحفظ طرقها فى الاسفار ومنع عدوها عن حريمها واعزاز قضاتها المتنبى

اذا طلبت ودائعهم ثقات * دفعن الى المحانى والرعان
فباتت فوقهن بلا صحاب * تصيح بمن يمر ألا ترانى

(وصية الكبار بتحرى الانصاف) كان كسرى يقيم رجلين عن يمينه وشماله اذا قعد للنظر فى أمور الناس فكان اذا زاغ حركاه بقضيب كان معهما وقالا له والرعية يسمعون أيها الملك انتبه أنت مخلوق لا خالق وعبد لا مولى ليس بينك وبين الله قرابة انصف الناس وانظر لنفسك ودخل أسقف نجران على مصعب فكلمه بشئ أغضبه فرماه بمجن فقال الاسقف ان لم يغضب الامير حدثته بحديث فقال حدث فقال فى الانجيل لا يجب للامام أن يظلم وبه يلتمس العدل ولا أن يسفه ومنه يطلب الحلم فاعتذر منه وندم (مدح العفة والامانة والحث عليهما) قال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها وقال تعالى فليؤد الذى اؤتمن أمانته وقال ان الله لا يحب كل خوان أثيم وقال عليه الصلاة والسلام لا ايمان لمن لا أمانة له وقال اعرابى اللهم انى أعوذ بك من الخيانة فبئست البطانة وقال بعضهم اذا لم تكن خائنا فبت آمنا وقال الجاحظ سقى الله قبر الاحنف حيث يقول الزم الصحة يلزمك العمل وقيل من احرز العفاف لم يعدم الكفاف وقال معاوية رضى الله عنه من ولينا أمرا فليلزم ازفيعين الامانة والعدل (منع الوالى عن قبول الهدية) قال النبى صلى الله عليه وسلم الهدية تذهب السمع والبصر وقال اذا دخلت الهدية من الباب خرجت الامانة من الكوة وبلغ انوشروان ان بعض عماله قبل هدية فأحضره فلما دخل عليه قال هل قبلت الهدية فقال نعم فقال ان قبلتها

وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد علمتم ظاهر حالنا وكيفية رجالنا وما يتمنونه من الفوت ويستقربون به الى حياض الموت قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وفى أمثال العامة أوالبط يهددون بالشط فهى للبلاء جلبابا وتدرع للرزايا أثوابا وانك لكالباحث على حتفه بظلفه والجادع انفه بكفه وما ذلك على الله بعزيز (ومن غرائب الظرف ما حكاه ابن خلكان فى تاريخه) قال حدثنى من أثق به أن شخصا قال له رأيت فى النوم أبى العلاء المعرى ما صورته أصلحك الله وأبقاك لقد كان من الواجب أن تأتينا اليوم الى منزلنا الخالى لكى يحدث لى انس يا زين الاخلاء فما مثلك من غير عهدا اوخفى وسأله من أى الابحر هو هو بيت واحد أم أكثر فان كان أكثر فهل ابياته على روى واحد أو مختلفة الروى قال فأفكرت فيه ثم أجابه بجواب حسن قال ابن خلكان فقلت للقائل اصبر حتى انظر فيه ولا تقل ما قاله فأجاب القاضى شمس الدين بن خلكان بعد حسن النظر بما أجاب به عنه الرجل وهذه الكلمات تخرج من بحر الرجز وتشتمل على أربعة أبيات فى روى اللام وهى على صورة يسوغ استعمالها عند العروضيين ومن لا يكون له بهذا الفن معرفة ينكرها لاجل

لتستكفيه شيئا لم تكن تستكفيه لولاها انك لخائن وان قبلتها ولم تكافئه انك للئيم وائن كافأته بسطت لسان رعيتك عليك ذما فمن أتى صنيعا لا يخلو من هذه الثلاثة رغبنا عنه وعزله وقال الحجاج لوال لا تقبل الهدية فصاحب الهدية لا يرضى بعشر أمثالها معها شنعة ثم اسلخ ما بين أقفائهم الى عجب ذنبهم فانهم يرضون عنك (مدح من لا يتكسب فى ولايته ولا ينفق) اجتمع عند المنصور يزيد بن اسيد ومعن بن زائدة وعدة من الاماثل فقال معن ولانى أمير المؤمنين موضع كذا فحملت اليه كذا وكذا وانت ولاك ارمينية فبعثت اليه بمشربة طبخ فقال يزيد يا أمير المؤمنين ايما أحب اليك الضنين بامانته أو الجواد بخيانته فقال المنصور بل الضنين بامانته وولى مصعب جد الاصمعى الاهواز فعاد ولم يكن له الا درهمان فقيل له فى ذلك فقال ما وجدت الا مسلما له مالى وعليه ما على او ذميا له ذمة واجبة على فلم ادر اين اضع يدى ودخل عمير بن سعد على عمر لما رجع اليه من ولاية حمص وليس معه الا جراب واداوة وقصعة وعصا فقال عمر ما الذى ارى بك من سوء الحال فقال أولست ترانى صحيح البدن معى الدنيا بحذافيرها فقال وما معك قال جرابى أحمل فيه زادى وقصعتى اغسل فيها ثوبى ورأسى واداوتى فيها مائى سقيتى ووضوئى ومعى عصاى ان لقيت عدوا دافعته بها وما بقى فتبع لما معى قال صدقت بعض الخراسانية

فعاش خمسين عاما فى ولايته * وجاع يوم ثوى فى لحده خدمه

وهذا البيت يمكن ان يكون مدحا وان يكون ذما (تحريض الوالى على الاكتساب) كتب ابو العيناء الى صديق له تولى عملا اما بعد فانى لا اعظك بموعظة الله تعالى لانك غنى عنها ولا اخوفك اياه لانك لا تخافه ولكنى أقول ما قاله الشاعر

احارث بن عمرو قد وليت ولاية * فكن جرذا فيها تخون وتسرق
وباه تميما بالغنى ان للغنى * لسانا به المرء الهيوبة ينطق

واعلم ان الخيانة فطنة والامانة حرفة والجمع كيس والمنع صرامة فاذكر ايام العطلة فى حال الولاية ولا تحقرن شيئا صغيرا فالذود الى الذود ابل والولاية رقدة فتنبه قبل ان تنبه واخو السلطان عمى عن قليل سوف يبصر وما هذه الوصية كما أوصى به الحكماء ولكنى رأيت الحزم فى أخذ العاجل وترك الآجل (من أريد عزله فاحتال ان يقر على ولايته) كتب معاوية الى عمرو بن العاص والى المغيرة ان يقدما عليه فقدم عمرو من مصر والمغيرة من الكوفة فقال عمرو للمغيرة ما جمعنا معاوية الا ليعزلنا فاذا دخلت فاشك اليه الضعف واستأذنه ان تأتى الطائف وانا أسأله مثل ذلك فسيظن انا نريد به شرا فسيردنا الى العمل فدخل المغيرة فسأله ان يعفيه وان يأذن له فى الذهاب الى الطائف ثم دخل عمرو فسأله مثل ذلك فقال معاوية لقد تواطأتما على أمر وهممتما شرا ارجعا الى عملكما ولما استخلف سليمان بن عبد الملك تهدد الحجاج بالعزل فكتب اليه الحجاج يا سليمان انما انت نقطة من مداد فان رأيت فى ما رأى ابوك واخوك كنت لك كما كنت لهما والا فانا الحجاج وانت نقطة ان شئت امحيتك والا محوتك فاقره على عمله وكان معاوية عزل عمرا عن مصر بابى الاعور السلمى وكتب اليه على يده وقال ائته وادفع اليه الكتاب واخرجه فلما انتهى الى مصر علم عمرو بسبب مورده فقال لوردان غلامه احتل عليه فقال نعم فلما دخل واراد أن يناوله الكتاب حلف ان لا يأخذ الكتاب او يأكل فقعد للأكل مع عمرو فاحتال وردان وسرق

كتبه

قطع الوصول منها ولا بد من الاتيان بها التطهر صورة ذلك وهى

أصلحك الله وابقاك لقد كان من الـ * واجب ان تاتينا اليوم الى منزلنا الـ
خالى لكى يحدث لى * انسك يا زين الاخلا
لا فما مثلك من * غير عهدا أو غفل

قلت وعلى ذكر أبى العلاء الضرير يعجبنى قول مظفر بن جماعة الضرير

قالوا عشقت وانت أعمى * ظبيا كحيل الطرف ألمى
وحلاه ما عاينتها * فتقول قد شغفتك وهما
وخياله بك فى المنا * م فما أطاف ولا ألما
من أين ارسل للفؤا * د وانت لم تنظره سهما
ومتى رأيت جماله * حتى كساك هواه سقما
وبأى جارحة وصلت لوصفه نثرا ونظما
فاجبت انى موسوى العشق انصاتا وفهما
اهوى بجارحة السما * ع ولا أرى ذات المسمى

(ويعجبنى ايضا قول ضرير آخر)

وغادة قالت لاترابها * يا قوم ما أعجب هذا الضرير
أيعشق الانسان ما لا يرى * فقلت والدمع بعينى غزير
ان لم تكن عينى رأت شخصها

كتبه فلما فرغ وطلب الكتاب لم يجده فقال ان أمير المؤمنين عزلك بى فقال هات الكتب فلم يجدها فاضطرب فكتب عمرو في الوقت الى معاوية وارضاه فلما سمع بخبره ضحك وامر برد ابى الاعور اليه وقدم عمر رضى الله عنه الشام فتلقاه معاوية في موكب عظيم وكان عمر على حمار هزيل فلم يعرفه معاوية وحازه حتى نبه فنزل له فاعرض عنه عمر وقال قد صرت صاحب الموكب وذوو الحاجات تقف على بابك قال نعم فقال ونعم ايضا فقال انى ببلد يكثر فيه جواسيس العدو ولا بد مما يرهبهم من آلة السلطان فان امرتنى فعلت وان نهيتنى انتهيت فقال عمر رضى الله عنه لا آمرك ولا انهاك والله لئن صدقت لقد فعلت فعل اريب ولئن كذبت فقد اعتذرت عذر اديب فقال ابو عبيدة ما أحسن ما صدر عما اوردته فقال عمر رضى الله عنه لحسن مصادره وموارده جشمناه ما جشمناه (اعتذار طالب رآسة تعذرت عليه) قال رجل عند معاوية عجبا لعلى كيف طلب الخلافة فقال معاوية اسكت فما كان في خطبتها الا كما قال الشاعر

لئن كان أدلى دلوه فتعذرت * عليه وفاتت رائدا فتخطت

فارغبة عنه تخطت حباله * ولكنها كانت لآخر حطت

وقيل لرجل خطب ولاية من أمير ماولاك الامير قال ولانى ظهره واعطانى منعه وجانى نفعه ورب ساع لم يدرك المنى وحال بينه و بين مطلوبه القضاء (مدح الامارة والرخصة في الولاية) روى ان رجلا ذم الامارة عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام نعم الشئ الامارة لمن اخذها بحقها وقال بعضهم لولا الحظ في الولاية لما قال نبى الله يوسف عليه السلام للكافر اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وقال بزرجمهر أغبط الناس الملك الحازم المظفر وقيل حبذا الامارة ولو على الحجارة وقيل لبعضهم ما السرور فقال رفع الاولياء وحط الاعداء وطول البقاء مع القدرة والنماء وقيل لآخر فقال اللواء المنشور والجلوس على السرير والسلام عليك أيها الامير (مدح الاشتغال وذم الفراغ) قيل العطلة موت الحال وطالت عطلة دينار ثم عرض عليه شغل فشاور المويذ في ذلك فقال اعلم ان العطلة سكون والحياة حركة فان استطعت ان تخرج من حيز الاموات الى حيز الاحياء فافعل وقيل اذا كان الشغل مجهدة فالفراغ مفسدة وقال أكثم ما يسرنى انى مكفى كل اودى فقيل له ولم قال أكره طاعة العجز وذلك ان مع الكفاية العجز والبلادة ومع الحاجة الفطنة والشهامة (ذم الولاية والتزهيد فيها) روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعمه العباس رضى الله عنه ياعم نفس تحييها خير من امارة تحصيها وقال صلى الله عليه وسلم ستحرصون على الامارة ثم تكون حسرة وندامة يوم القيامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة ولما ولى ابو بكر رضى الله عنه خطب الناس فقال ان اشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك فرفع الناس رؤسهم فقال مالكم ان الرجل اذا صار ملكا زهده الله فيما في يده ورغبه فيما في يد غيره وانتقصه شطر أجله واشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل و يتسخط الكثير فهو كالدرهم والسراب الخادع جذل الظاهر حزين الباطن فاذا وجبت نفسه ونضب عمره حاسبه الله فاشد حسابه واقل عفوه وقال مطرف لا تنظروا الى خفض عيش السلطان ولين لباسه ولكن انظروا الى سرعة ظعنه وسوء منقلبه وقال ابن عباس رضى الله عنهما ماملك أحد قط الاشوطر عقله وضوعف بلاؤه وحزنه ولما ولى محارب القضاء قيل للحكم بن عتيبة الا تأتيه قال

فانها قد مثلت في الضمير

ومثل هذا قول المهذب عمر بن الشحنة

وانى امرؤ أحببتكم لمحاسن سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وتقدمه بشار بقوله

ياقوم اذنى لبعض القوم عاشقة والاذن تعشق قبل العين أحيانا

ونقل الشيخ جمال الدين بن نباتة في شرح كتابه المسمى بسرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون عن على بن أبى طالب أنه قال سبحان الله ما أزهد كثيرا من الناس في الخير عجبا لرجل يجيئه أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه أهلا للخير ولا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا وكان ينبغى له ان يسارع الى مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاح فقام اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أسمعته من النبى صلى الله عليه وسلم قال نعم لما أتى بسبايا طيئ وقعت جارية بها جميلة لما رأيتها أعجبت بها فلما تكلمت نسيت جمالها بفصاحتها فقالت يا محمد ان رأيت ان تخلى سبيلى ولا تشمت بى أحياء العرب فانى ابنة سيد قومى وان أبى كان يفك العانى و يشبع الجائع ويكسو العارى و يفشى السلام ولا يرد طالب حاجة قط أنا ابنة حاتم الطائى فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذه صفات المؤمنين لو كان أبوك مؤمنا

مااصابته عند نفسه مصيبة فاعزيه ولانالته نعمة فاهنئه وما كنت زوارا له من قبـــل فآتيه وقال بعض الولاة لبهلول كيف تجدك قال بخير مالم أتول شيئا من أمور المسلمين قال اتحب ان تكون صحيحا قال لو كنت صحيحا لنزعت نفسي الى طلب الدنيا فهذا أصلح لى ارجو ان أكسب الاجر وان يحط الله عنى الوزر وقيل لاعرابي أيسرك ان تكون خليفة وتموت أمتك قال لا لانها تذهب الامة وتضيع الامة (النهى عن طلب الرآسة) قال رجل لبشر الحافي أوصنى قال الزم بيتك فتترك طلب الرآسة رآسة وقال ابن مسهر ما بينك وبين ان تكون من الهالكين الا ان تكون من المعروفين وكان سفيان يتمثل بقول الشاعر

حب الرياسة داء الادواء له * وقل ما تجد ارا ضين بالقسم

وقال آخر

واكثر هالك فى النـاس تلفى * فرأس هلاكه طلب الرياسه

وقال آخر

بلاء الناس مذكانوا * الى ان تنهض الساعه

طلاب الامر والنهى * وحب السمع والطاعه

(قساوة قلب من تولى رآسة) كان عبد الملك بن مروان يسمى حمامة المسجد للزومه المسجد الحرام فلما أتاه الخبر بخلافته كان المصحف فى حجره فوضعه وقال هذا فراق بيني وبينك وقال انى كنت اتحرج ان اطأ نملة وان الحجاج يكتب الى فى قتل فئام من الناس فما احفل بذلك وقال له الزهري يوما بلغنى انك شربت الطلاء فقال اى والله والدماء وقال بعض السلاطين كيف يحسن واذا أساء وجد من يزكيه ويمدحه وفى كتاب الهند السلطان ذو غدوات وبدوات ونزوات أى انه سريع الانصراف كثير البداء هجوم على الامور (نكد عيشه) قيل لا احد أمر عيشا واكذ تعبا واطول فكرة من الملك العارف بالمعاد المتيقن بالثواب والعقاب قال الشاعر

يارب افئدة بنـار همومها * تكوى فتشقى فى جسوم ناعمه

وقيل لاتنظروا الى خفض عيش السلطان ولين لباسه وانظروا الى سرعة ظعنه ومكنون حزنه وسوء منقلبه (من اظهر الندامة عند الموت من الكبار لما تقلد) عبد الملك رأى غسالا فقال لوددت انى كنت غسالا لا أعيش الا بما كسبت يوما فيوما فذكر ذلك لابي حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم يتمنون عند الموت ما نحن فيه ولانتمنى عنده ما هم فيه وكان يقول بعنا الدنيا والآخرة بغفوة (ممتنع من الولاية) فى الخبر نودي لقمان انى أجعلك خليفة فى الارض فقال ان أجبرنى ربى فسمعا وطاعة وان خيرني اخترت العافية فولاه الحكمة وصرفت الخلافة الى داود عليه السلام فكان اذا رآه داود قال وقيت الفتنة يالقمان وقيل لبعضهم ما يمنعك من الامارة قال حلاوة رضاعها ومرارة فطامها وبعث هشام الى ابراهيم بن جبلة فقال انا قد عرفناك صغيرا وخبرناك كبيرا ورضينا سيرتك وقد رأيت ان اشركك فى عملى وقد وليتك خراج مصر فقال أما الذي عليه رأيك فالله يجزيك واما انا فمالى بالخراج بصر فضحك وقال لتلين طائعا او كارها فتركه حتى سكنت سورة غضبه ثم قال ان الله تعالى يقول انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها فما غضب حيث ابين ولا اكرههن اذكرهن فانت حقيق

أباها كان يحب مكارم الاخلاق والمنقول عن حاتم فى زيادة الكرم كثير من ذلك ما حكاه المدائنى قال أقبل ركب من بنى أسد وبنى قيس يريدون النعمان فلقوا حاتما فقالوا تركنا قوما يثنون عليك وقد أرسلوا اليك رسالة قال وماهى فانشده الاسديون شعر النابغة فيه فلما انشدوه قالوا انا نستحى ان نسألك شيئا وان لنا حاجة قال وماهى قالوا صاحب لنا قد ارجل يعنى فقدت راحلته فقال حاتم خذوا فرسي هذه فاحملوه عليها فاخذوها وربطت الجارية فلوها بثوبها فافلت يتبع امه فتبعته الجارية لترده فصاح حاتم ما تبعكم فهو لكم فذهبوا بالفرس والفلو والجارية وقيل اجود العرب فى الجاهلية ثلاثة حاتم الطائى وهرم ابن سنان وكعب بن أمامة وحاتم كان اشهرهم بالكرم ذكر انه ادرك مولد النبي صلى الله عليه وسلم وحكى الهيثم ابن عدى قال تمارى ثلاثة فى اجواد الاسلام فقال رجل اسخى الناس فى عصرنا هذا عبدالله بن جعفر بن ابى طالب وقال آخر اسخى الناس عرابة الاوسى وقال آخر بل هو قيس بن سعد بن عبادة واكثروا الجدال فى ذلك وكثر ضجيجهم وهم بفناء الكعبة فقال لهم رجل قد اكثرتم الجدال فى ذلك فما عليكم ان يمضى كل واحد منكم الى

ان لا تغضب ولا تكره فغضب وتركه ولما اراد عمرو بن هبيرة تولية اياس القضاء قال له انى لا اصلح لانى عيي دميم حديد فقال اما الحدة فالسوط يقومك واما الدمامة فانى لا احاسن بك واما العى فانك تعبر عما تريده فولاه (حث الوالي على ادخار الاحسان) قال جعفر بن محمد كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان وقال بعضهم لوال

بادر باحسانك الليالى * فليس من غدرها امان

وقيل أحسن والدولة تحسن اليك وانشد

اذا هبت رياحك فاغتنمها * فان لكل خافقة سكون
ولا تزهد عن الاحسان فيها * فما تدرى السكون متى يكون

وقيل اجعل زمان رخائك عدة لزمان بلائك وقيل تودد الرجل فى علو مرتبته ذنب للشماتة ايام سقطته واستعمل عمر رضى الله عنه رجلا فقال ان العمل كير فانظر كيف تخرج منه (ذم مغتر بولايته) وصف اعرابي واليا فقال ما اطول سكر كاس شربها فلان ولما يخاف من عاقبتها أشد سكرا ولئن كانت الدنيا مشغولة به ليوشك ان تكون فارغة منه حيث لا يرجى له اوبة ولا تقبل له توبة وذكر الاصمعي ان قول الشاعر

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف غب ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها * وعند صفو الليالى يحدث الكدر

كانما أخذ من قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما أوتوا اخذناهم بغتة ودخل الانبارى الشاعر على الصاحب بالاهواز وكان نازلا فى دار ابن بقية فلم يعرفه الصاحب ولم يلتفت اليه فانشأ يقول

اسمع مقالى ولا تغضب على فما * ابغى بذلك لا بذلا ولا عوضا
فى هذه الدار فى هذا الرواق على * هذا السرير رأيت الملك فانقرضا

فقال له من أنت فانتسب له فاقبل عليه وأكرمه وخوله البسامى

فلا يغرركم نعم توالت * فان الدهر حال بعد حال

(تهديد وال بعزله) ابراهيم بن العباس الصولى

اباجعفر خف نبوة بعد دولة * وعرج قليلا عن مدى غلوائكا
فان يك هذا اليوم يوما حويته * فان رجائى فى غد كرجائكا

جحظة

قد نلتم نعمة ما نالها بشر * وحزتم نعمة ما حازها ملك
فليت شعرى امقدار تمدكم * بما تاكم به أم خواطر الفلك

ونظر الفضل بن مروان فى رقاع الناس فاذا رقعة فيها

تعززت يا فضل بن مروان فاعتبر * فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة املاك مضوا لسبيلهم * ابادهم الاقياد والحبس والقتل
وانك قد اصبحت فى الناس ظالما * ستودى كما أودى ثلاثة من قبل

يعنى الفضل بن يحيى والفضل بن الربيع والفضل بن سهل وقال رجل لبعض الولاة ما انت الا ان

صاحبه يسأل له حتى ينتظر ما يعطيه ونحكم على العيان فقام صاحب عبد الله اليه فصادفه قد وضع رجله فى غرز ناقته يريد ضيعة له فقال يا ابن عم رسول الله قال قل ما تشا قال ابن سبيل ومنقطع به قال فاخرج رجله من غرز الناقة وقال له ضع رجلك واستو على الراحلة وخذ ما فى الحقيبة واحتفظ بسيفك فانه من سيوف على بن أبي طالب رضى الله عنه قال فجاء بالناقة والحقيبة فيها مطارف خز واربعة آلاف دينار واعظمها واجلها السيف ومضى صاحب قيس بن عبادة فصادفه نائما فقالت الجارية هو نائم فما حاجتك اليه قال ابن سبيل ومنقطع به قالت حاجتك اهون من ايقاظه هذا كيس فيه سبع مائة دينار والله يعلم ان ما فى دار قيس غيره خذه وامض الى معاطن الابل الى اموال لنا بعلامتنا فخذ راحلة من رواحله وما يصلحها وعبدا وامض لشأنك فقيل ان قيسا لما انتبه من رقدته اخبرته بما صنعت فاعتقها ومضى صاحب عرابة الاوسى اليه فالفاه قد خرج من منزله يريد الصلاة وهو يمشى على عبدين وقد كف بصره فقال يا عرابة ابن سبيل ومنقطع به قال فخلى العبدين وصفق بيمنى على يسراه وقال أوّاه أوّاه ما تركت الحقوق لعرابة

يزيلك القدر عن القدرة فتحمل على المذلة والحسرة (تمنى العزل له تبرمابه) لما ولى ابان ابن عثمان المدينة كان يطوف ليلة فسمع قائلا يقول اللهم اعزل عنا ابانا فقال له ابان وهو لا يعرفه ما فعل لك ابان فقال استطالت ولايته فاملتها فقال ويحك انما له ستة أشهر فقال بدون هذا تمع الملك وسمع المهدي انسانا يدعو عليه فقال يا هذا هل اسأت اليك قط قال لا ولكني مللتك فقال اولم اتول منذ شهرين فقال اولم يكن في ذلك ما يمل اني لامل كنيتي فاغيرها في الشهر مرتين (من رغب في العزل عن ولايته) كتب بعض العمال الى واليه وقد ولاه موضعا يقال له شير

ولاية الشير عزل * والعزل عنه ولايه
فولني العزل عنه * ان كنت بي ذا عنايه
اصبر بالعزل عنه * الى غنى وكفايه

واستعفى رجل من ولاة عبيد الله بن طاهر فوقع في قصته يعفى ولا يستكفى وينفى الى ياما (من هدده واليه بالعزل) وقع يحيى بن خالد الى عامل كثر شاكوك وقل شاكروك فاما اعتدلت واما اعتزلت ووقع الى آخر انصف من وليت أمره والا أنصفه منك من ولي أمرك ووقع المأمون لآخر لو استقامت لك الطريقة رضيت الخليقة فان لم تدع فيهم القذل راعينا فيك العزل ووقع الى أحمد ابن هشام في رقعة متظلم اكفني أمر هذا والا كفيته أمرك والسلام (تمنى زوال مملكة خسيس) البسامي

الا يا دولة السفل * أطلت المكث فانتقلي
ويا ريب الزمان أفق * نقضت الشرط في الدول

ابو تمام الطائي

كانت شماتة شامت عار فقد * اضحت به تنضو ثياب العار

جحظة

سألت الله تعسيرا طويلا * ليبهجني بخطب يعتريكم
أخاف بأن أموت وما رأتني * صروف الدهر ما أهواه فيكم

أبو عطاء

ياليت جور بني مروان عاد لنا * وان عدل بني العباس في النار

(من شمت الناس بعزله) قال أبو العيناء في ابن حمدان لئن فضحته القدرة لقد جلته النكبة وقال لموسى بن فرخشاه الحمد لله الذي اذل عزتك واذهب سطوتك وأزال مقدرتك فلئن أخطأت فيك النعمة لقد أصابت فيك النقمة البحتري

ففرحة الناس بادباره * كغيظهم كان باقباله

القاسم بن طوق

رزقت سلامة فبطرت فيها * وكنت تخالها أبدا تدوم
وقد ولت بدولتك الليالي * وأنت ملعن فيها ذميم
فبعدا لانقضاء له وسحقا * فغيرمصابك الخطب الجسيم

ولما قبض المعتصم على الفضل بن مروان قعد للعامة فوجد قصة فيها

مالا ولكن خذهما يعني العبدين قال ما كنت الذي اقص جناحيك قال ان لم تاخذهما فهما حران فان شئت تاخذ وان شئت تعتق واقبل يلتمس الحائط بيده راجعا الى منزله قال فاخذهما وجاء بهما فقدت انهم اجود عصرهم الا انهم حكوا العرابة (نادرة غريبة) لانه أعطى جهده الكندي حضر يعقوب بن اسحاق الكندي المسمى بوقته فيلسوف الاسلام مجلس أحمد بن المعتصم وقد دخل عليه أبو تمام فانشد قصيدته السينية المشهورة فلما بلغ الى قوله

اقدام عمرو في سماحة حاتم * في حلم احنف في ذكاء اياس

قال له الكندي ما صنعت شيئا قال كيف قال ما زدت على ان شبهت ابن أمير المؤمنين بصعاليك العرب وأيضا فان شعراء دهرنا تجاوزوا بالممدوح من كان قبله الا ترى الى قول العكوك في أبي دلف

رجل أبر على شجاعة عامر * باسا وغبر في محيا حاتم

فاطرق ابو تمام ثم انشأ يقول

لاتنكروا ضربي له من دونه * مثلا شرودا في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره * مثلا من المشكاة والنبراس

ولم يكن هذا في القصيدة فتزايد العجب

يافضل لاتجزعن مما بليت به * من خاصم الدهر جاثاه على الركب
ضمت الامام وهذا الخلق قاطبة * وجرت حتى أتى المقدار فى الكتب
جعت شيئى وقدادبترا جلا * لانت أخسر من حمالة الحطب

ودخل أبو العيناء على أحمد بن أبى دؤاد فقال ماجئتك مسلما ولا معزيا ولكن أحمد الله فيك اذحبسك فى جلدك وأبقى لك عينا تنتظر بها الى زوال النعمة عنك محمود الوراق

خنازيرناموا عن المكرمات * فانبههم قدرلم ينم
فياقبحهم عندما خولوا * ويا حسنهم فى زوال النعم

(من تحامل الناس عليه لنكبته وعزله) لما عزل المنصور بن عمران عن القضاء جعل الناس يسبونه وكان فيهم رجل يلح فى أذاه فقال له ياهذا هل أسأت اليك قط قال لا قال فما حملك على هذا الذى تأتيه قال سمعت الناس يشتمونك فساعدتهم فانشد المنصور

غيرما طالبين وترا ولكن * مال دهر على اناس فمالوا

ولما نكب على بن عيسى جفى جفاء عظيما وهجره الناس قاطبة ثم لما رشح للولاية تزاحم الناس عليه فأنشأ يقول

ما الناس الامع الدنيا وصاحبها * فحيثما انقلبت يوما به انقلبوا

(صعوبة العزل) قيل العزل طلاق الرجال وسئل بعض الحكماء ما أشد ما يمر على الانسان فقال بعضهم فقر فى سفر وقال بعضهم مرض فى غربة فقال اشد من ذلك عزل مع نكبة وكان ليوسف ابن عمر جارية حظية وكانت على رأسه فأتاه كتاب فلما قرأه تغير لونه فقالت أيها الامير هذا كتاب عزل قال كيف دريت قالت لتغير فى وجهك فلما عهدته وقد كان يعزل عنها خوف الحبل فقالت كيف أجزت العزل لى وهذا طمعه فقال اذا لا أعاود ذلك (من لم يبال بالعزل) قال زياد ان الاحنف قد بلغ من الشرف مالا تنفع معه الولاية ولا يضره العزل أحمد بن طاهر

ماوضع العزل منك قدرا * ولا تعالى عليك وفرا

ابن طباطبا

لقد سرنى أن الصيانة وفرت * عليك بعزل كان فيه رضا كا

(تسلية معزول) أراد الرشيد أن يعزل الفضل بن يحيى عن خاتمه و يصيره الى أخيه جعفر فكتب اليه قد رأى امير المؤمنين ان ينقل خاتمه من يمينك الى شمالك فأجابه الفضل ما انتقلت عنى نعمة صارت اليك ولا خصصت بها دونى قال ابن المفجع

لم يعزلوا الاعمال عنه وانما * عزلوا العفاف به عن الاعمال

أبو تمام

وما كنت الا السيف جرد للوغا * فاجد فيه ثم صار الى الغمد

ونحوه ما كتب به بعضهم ماعزلت عن الديوان ولكن عزل عنك فانت المهنأ وهو المعزى وقد كنت محتاجا الى العزل ليعرف الجور من العدل قال * وان العزل غاية كل وال * أبو هفان

لانت فى العزل على غضه * انبل من غيرك فى الامر

وقال آخر

منه ثم طلب ان تكون الجائزة ولا يذعمل فاستصغر عن ذلك فقال الكندى ولولا انه قصير العمر لان ذهنه ينحت من قلبه فكان كما قال وقد تكون ظهرت له دلائل من شخصه فى ذلك الوقت على قرب أجله انتهى وسمع الكندى انسانا ينشد

وفى أربع منى حكت منك أربعا * فما انا ادرى ايها هاج لى كربى
خيالك فى عينى أم الذكر فى فمى * أم النطق فى سمعى أم الحب فى قلبى

فقال لقد قسمها تقسيما فلسفيا انتهى ونقل الشيخ جمال الدين بن نباتة فى كتابه المسمى بسرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون ان واضع العود بعض حكماء الفرس ولما فرغ منه سماه البربط وتفسيره باب الحياة ومعناه انه مأخوذ من صرير باب الجنة وجعلت اوتاره أربعة بازاء الطبائع الاربع فالزير بازاء الصفراء والمثنى بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم والبم بازاء السوداء وتاره المرتبة على ما يجب فاذا اعتدلت اوتاره جانست الطبائع وانتجت الطرب وهو رجوع النفس الى الحالة الطبيعية دفعة واحدة وبدئ هذا العلم بطليموس وختم باسحاق بن ابراهيم الموصلى وحكى ابن حمدون فى تذكرته ان الحسن بن جاد قال كنت بالمدينة نزلا الى الطريق نصف النهار فجعلت

وكل نار لهــا اتقــاد * لابدّ يوماً لهــا خمود

(رفيع معزول بدني) قال ابن بزدويه الاصبهاني لما نزل أبو علي بن رستم وقلد أبو الحسن وأبو مسلم يخاطب علي بن عيسى

أيا ابن عيسى سمتنا * مقابح الحوادث

بعاملين أخرقيــن عابس وعابث

طيرين ارسلتهمــا * عز زهما بثالث

ولما عزل وكيع عن رآسة بني تميم قال بعضهم عزلت السباع ووليت الضباع فصار الامر الى الضباع ولبعضهم في مثله أي حق رفع وأي باطل وضع * بدل لعمرك من يزيد اعور * ابن ابي الرعد

فان تك قد عزلت فلا عجيب * ضياء الشمس يعزله الظلام

وقال كاس لما عزل علي بن عيسى وولي مكانه ابن الفرات أخذوا المصحف ووضعوا مكانه طنبورا (من يقرب عزله من ولايته) قال الشاعر

فانك في زمن دهــــره * كيوم ودولته ساعتان

ابن حجاج

يوم الخميس بعثت بي * وصرفتني يوم الاحد

فالناس قد غنوا بي كما خرجت من البلد

ماقام عمــرو في الولا * ية ساعة حتى قعد

وقال آخر

رأينا الاوراب ابن ابل ساعة * من الدهر اقبالا تطلع فارتحل

اشبهه نقش العروس تخضبت * فلما مضى الاسبوع من عرسها نصل

(تذمم من ولي أمرا صغيرا بعد ان تولى كبيرا) قيــل عنوق بعد نوق وحور بعد كور المتنبي

ومن ركب الثور بعد الجوا * د انكر اظــلافه والغبب

وكان ابو عباد النميري تولى أمورا كبارا فاتى سلطانا يسأله ان يوليه أمرا فولاه امانة قرية فسرق ما في البيدر فقال

أنا باز اضرب الكر * كي والطير العظاما * واذا ما ارسل البا * زي على الصقر تعامى

أخذ ذلك من قول الآخر والصقر يحقر عن طراد الدخل *

وقيل لبعض من كان في خطبة أمر كبير فامتنع عليه فرضي بصغير طلبت زلالا ثم شربت رنقا فانشد

ومن يمتنع العذب الزلال ويمتنع * من الشرب من سؤر الكلاب تعظما

اذا المرء لم يقــدر له ما يريده * رضي بالذي يقضى له شاء ام أبي

(ذم متول بغير استحقاق) قال مويد بلوغ شرف المنزلة بغير استحقاق اشفاء على الملكة واتى عبادة دينار بن عبد الله وقد ولي مصر فقال يا فرعون ارفع رأسك وانظر الى من ندب لولاية مصر ابن بسام

* كيف تستوسق الامور وتصفو * ومدار الدنيا على ابن الفرات (وصف عاجز في

ولايته

أتغنى بشعر ذي يزن وهو

مابال قومك يا رباب * خزرا كأنهم غضاب

فاذا كوة قد فتحت واذا وجه قد بدا منها تتبعه لحية حمراء فقال يا فاسق أسأت التأدية ومنعت القائل وأذعت الفاحشة ثم اندفع يغني فغني الصوت غناء لم اسمع بمثله فقلت أصلحك الله من اين لك هذا الغناء قال نشأت وأنا غــلام يعني الاخذ عن المغنين فقالت أمي يا بني ان المغني اذا كان قبيح الوجه لم يلتفت الى غنائه فدع الغناء واطلب الفقه فتركته وتبعت الفقهاء فبلغ بي الى ما ترى فقلت أعد لي الصوت جعلت فداءك فقال لا ولا كرامة اتريد ان تقول اخذته عن مالك بن أنس (فائدة غريبة) روى عن سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا رواه ابن ماجه (نادرة لطيفة) قال عبد الله بن أبي يزيد مر بنا أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته فاذا رجل رث الهيئة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال فقلت لابن أبي مليكة يا ابا محمد أرأيت ان لم يكن حسن

ولايته) في الحديث ان الله يبغض السلطان اركيك وورد كتاب صاحب أرمينية على السفاح بان الجند قد شغبوا ونهبوا فكتب اليه اعتزل أمرنا فلو عدلت لم يشغبوا ولو قويت لم ينهبوا واستعمل المنصور رجلا على خراسان فاتته امرأة في حاجة فلم تر عنده غنى فقالت اتدرى لم ولاك أمير المؤمنين قال لا قالت لينظر هل يتم امر خراسان بلا وال ووقع جعفر الى عامل له انك كثير الشكاية قليل النكاية تجرى في ميدان العلل بطيء في ميدان العمل شاعر

واجديا قوم لو أمره * الى لا لزمته راويه

وولى ابن هبيرة رجلا ماسبذان فقال اكتم أمرك حتى ترد الى عملك فخرج الى همدان فلما بلغ قيل لم يرد علينا ما دل على ولايتك فاخرج عهده فاذا هو الى صاحب ماسبذان فكتب الى ابن هبيرة انى عطلت ما بين سب و بين هم لما رأيت في آخره ذان فضحك لما قرأ الكتاب وقال انا اولى الناس بان أأدب اذ وليت مثله واعتمدت جهله (ذم وال خسيس) ابن لنكك

قل للوضيع ابى رياش لاتبل * تهكل تيهك بالولاية والعمل

ما ازددت حين وليت الا خسة * فالكلب انجس ما يكون اذا اغتسل

المتنبي

كرم الاعمال لا يغنيك والنفس قليله

ليس في النذل ولو خول ملك الارض حيله

الطرماح

اذا ما ابن حد كان ناهز طيئ * فان الذراقد صرن تحت المناسم

(من لا يستضر بعزله ولا ينتفع بولايته) قال ابو العيناء لصاعد نحن في دولتك محرومون وفي عطلتك مرحومون وقيل له ما حالك مع فلان مذ تولى فقال انا معه غير جندب يعني قول الشاعر

واذا تكون كريهة ادعى لها * واذا يحاس الحيس يدعى جندب

وانشد لابى الفتح بن ابى جعفر بيتين قالهما في الاستاذ الرئيس لما قبض على بن أحمد بن العباس فاغير على داره

اوجب عدل أهل العدل انى * اعدمع الجناة بلا جنايه

اشارك معشرا في صرف دهر * هم ما شاركوني في الولايه

وقد احسن المسهل بن كميت حيث يقول

اذا نحن خفنا في زمان عدوكم * وخفنا كما ان البلاء لراكد

(ذاهب عنه أمره) قيل لرجل زال ملكه ما كان سبب زوال ملكك فقال تدبير الامر بالهوى وتأخير عمل اليوم الى غد وقيل ذلك لآخر فقال قلة التيقظ واشتغالنا باللذات عن التفرغ وثقتنا بمن النا حتى ظلموا رعيتنا فقل دخلنا وبطل عطاء جندنا فقلت طاعتهم لنا فقصدنا الاعداء فعجزنا عن مدافعتهم (متولى رآسة بغير استحقاق) قال رجل لسعد ان سودك القوم لجهلهم بك فسيد الجاهلين غير شريف وان سودوك للفقر اليك فانت كما قال

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردي بالسودد

وقال محمد بن يزيد

الصوت قال بحسنه ما استطاع ورواه أبو داود (نادرة لطيفة) تتضمن المثل السائر في قولهم عن الخائب رجع بخفي حنين) المنقول عن حنين انه كان اسكافا من اهل الحيرة ساومه اعرابي بخفين ولم يشتر منه شيئا وغاظه ذلك فخرج الى الطريق التي لابد للاعرابي من المرور منها فعلق الفردة الواحدة منهما في شجرة على طريقه وتقدم قليلا فطرح الفردة الثانية واختفى فجاء الاعرابي فراى احد الخفين فوق الشجرة فقال ما أشبهه بخف حنين لو كان معه آخر لتكلفت اخذه وتقدم فراى الخف الآخر مطروحا فنزل وعقل بعيره وأخذه ورجع ليأخذ الاول فخرج حنين من الكمين فاخذ بعيره وذهب ورجع الاعرابي الى ناحية بعيره فلم يجده فرجع بخفي حنين فصارت مثلا (نادرة لطيفة) قيل ان بعض وفود العرب قدموا على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكان فيهم شاب فقام وتقدم وقال يا أمير المؤمنين اصابتنا سنون سنة اذابت الشحم وسنة اكلت اللحم وسنة أذابت العظم وفي أيديكم فضول اموال فان كانت لنا فعلام تمنعونها عنا وان كانت لله ففرقوها على عباد الله وان كانت لكم فتصدقوا بها علينا ان الله يجزي المتصدقين فقال عمر بن عبد العزيز

ومن انتكاس الامران * صارت ولاة الامر صبيه

وشتم مجنون رجلا فقال له أتشتمني وانا سيد قومي فقال المجنون

وان بقوم سودوك لفاقة * الى سيد لو يظفرون بسيد

وقال آخر

وكلام مثلك في الخطو * ب من العجائب والكبائر

(وصف عسوف في ولايته) حكى رجل ولاية عامل فقال كان يجبي خراج الوحش ويأخذ جزية السمك ويطلب زكاة الملائكة ويلتمس جمع الريح ويروم القبض على الماء و . صر الحصى وتحصيل الهباء ولئن كانت النعمة عامت على قوم خرج عنهم لقد عامت المصيبة على قوم نزل فيهم وسئل رجل عن وال فقال هو كما قال الشاعر

وكان اذا أناخ بدار قوم * ابو حسان اورثهم خبالا

وقال عمر رضي الله عنه لا جهل ابغض الى الله من جهل امام وخرقه وتظلم اهل الكوفة الى المأمون في وال كان عليهم فقال المأمون لا اعلم في عمالي أعدل واقوم منه فقام رجل فقال ان كان عاملنا بهذا الوصف فحق ان تعدل بولايته فتجعل لكل بلد منه نصيبا لتسوي بالعدل بينهم فاذا فعل أمير المؤمنين ذلك لا يصيبنا منه أكثر من ثلاث سنين فضحك وعزله وقال المنصور يوما من بركتنا على المسلمين ان الطاعون رفع عنهم في ايامنا فقال بعض الحاضرين ما كان الله ليجمع علينا ولايتكم والطاعون وبلغ من تمرد يوسف بن عمر انه نادى ان لا يضرب أحد في دار الضرب درهما ينقص عن العيار حبة فما فوقها الا ضربته ألف سوط فضرب مائة رجل فقالوا اضرب مائة الف سوط في حبة وعد في سيئات الحجاج انه قتل صبرا مائة الف وعشرة آلاف رجل سوى من قتل في عساكره ومات في الحبس ثمانون الفا منها ثلاثون ألف امرأة وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لو جاءت يوم القيامة الفرس باكاسرتها والروم بقياصرتها وجئنا بالحجاج لغلبناهم به (ذم امارة الصبيان والنساء) لما مات كسرى واخبر النبي صلى الله عليه وسلم به قال من استخلفوا فقالوا بنته بوران قال لن يفلح قوم أسندوا امرهم الى امرأة وقال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه سيأتي على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف يتخذون الفيء مغنما والصدقة مغرما فحينئذ يكون السلطان النساء ومشاورة الاماء وامارة الصبيان وقيل ان البوم اراد التزوج وكان الهدهد دلالا فاتاه وقال انهم ضمنوا لك خمس قرى عامرة وخمس قرى غامرة فقال لا حاجة لي في العمران فقال خذها ولا يتها الى امرأة وما تولت امرأة أرضا الا خربت فقبلها وقال صدقت وقيل اذا أراد الله بقوم سوءا جعل أمرهم الى صبي أو امرأة قال الشاعر

ان ملكا تسوسه * ام موسى وفاطمه

لجدير بان ترى * ربة البيت لاطمه

ابن بادان

ما للنساء وللعما * لة والخطابة والكتابه

هذا لنا ولهن منا ان يبتن على جنابه

ولابن

ماترك الاعرابي لنا عذرا في واحدة (ووقف اعرابي على حلقة الحسن البصري) فقال رحم الله من تصدق من فضل أو واسى من كفاف أو آثر من قوت فقال الحسن البصري ماترك الاعرابي احدا منكم حتى عمه بالسؤال قلت هذا النوع سماه البديعيون بالتقسيم (نادرة أدبية بديعة) حكى ضياء الدين بن الاثير في المثل السائر بعدما أورد لغزا في الخلخال

ومضروب بلا جرم * مليح اللون معشوق

له شكل الهلال على * رشيق القد ممشوق

واكثر ما يرى أبدا * على الامشاط في السوق

قال بلغني ان بعض الناس سمع هذه الابيات فقال دخلت السوق فلم أر على الامشاط شيئا (ومن نوادر الادب أيضا) اشارة الحجاج الى قول ابن نباتة السعدي في فرس أغر محجل

غضبت صباح وقد أتى قابضا * ابرى فقلت لها مقالة فاجر

بالله الا ما لطمت جبينه * حتى يحقق فيك قول الشاعر

مريدا بذلك قوله

وكأنما لطم الصباح جبينه * فاقتص منه فخاض في أحشائه

(ومن النقول المشهور) ان الادب

ولابن باسام فى متقدم بامرأة

نلت مانلت بادنى ءبام * هى اعطتك رؤية الامراء
فاذا عدت الصنائع يوما * كنت فيها صنيعة النظراء

وكان بارى مجنون فقال يوما القولاذ بن منادر لما هرب من شيراز بامتخلف كان يحب ان تداوى كس الدولة و نظر المله وتدخل اليها فتشيل رجليها حتى كان يستوى أمرك قال شاعر

ان الامور اذا اضحت يدبرها * أم وطفل وسكران ومجنون
كنذرات الورى ان لافلاح لمن * يرجو النجاح وان الملك مغبون

(مدح الوزارة وذمها) قال النبى صلى الله عليه وسلم مامن احد أعظم أجرا من وزير صالح يكون مع امام فيأمره بذات الله وقال صلى الله عليه وسلم مامن أحد من المسلمين ولى أمرا فاراد الله به خيرا الا جعل معه وزيرا صالحا ان نسى ذكره وان ذكر أعانه وقيل ثبات المملكة بقدر هيبة وزرائها وقيل لا يطمع الملك الضعيف الوزير فى ثبات ملكه وقال بعض الملوك لحكيم أى الاعوان احق بقرب الوسيلة فقال الوزير الصالح الناصح اللبيب الذى ارتفاعه بارتفاع ملكه وهلاكه بهلاكه وقيل لا تغتر بنصاحة الامير اذا غشك الوزير واذا صادقك الوزير فلا يهولنك الامير (انقياد الامير للوزير وذمه بذلك) قيل الاستسلام للوزير هو العزل الخفى وقال نصر ابن سيار اذا لم يشرف الامير على أموره فليعلم ان اغش الناس له وزيره وقال أبو الشيص

فى الملك لا يصرف الامـــ * ــر دونه الوزراء

(مدح وزير صالح) قال بشار

وقل للخليفة ان جئتـــه * نصيحا ولا خير فى المتهم
اذا ايقظتك حروب العدا * فنبه لها عمرا ثم نم

ابو نواس

قولا لهارون امام الورى * عند احتفال المجلس الحاشد
انت عــلى مابك من قدرة * فلست مثـل الفضل بالواجد

ابن الرومى

ظفرت يداك من الوزير بقيم * يأتى نصيحته بلا استكراه
اما ظهارته فسلطانيـــــة * وله بطانة مخبت أوّاه

(ذم اجتماع وزيرين) البسامى

فقدتكم يا بنى الجاحده * افى كل يوم لكم آبده
متى سمع الناس فيما مضى * وزيرين فى دولة واحده

الظاهرى

وزيران اما بالمقـــدم منهما * فخبل وبالثانى يقال جنون
متى تلق ذا أو تلق ذاك لحادث * تلاق مهينا لايـــكاد يبين

وقال عبد الملك لما اراد الخروج الى مصعب وقد نهاه بعض نسائه كفى فلا يجتمع فلان فى شول ولا قران فى سماء ولا سيفان فى غمد ويروى للمهلب فى معناه

واهله كانا عند اصحاب جماة فى الذروة العالية ولكن قصة زكى الدين بن عبد الرحمن العوفى مع الملك الظافر محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك تقى الدين عمر بن شهنشاه كانت على غير المعهود منه ومن سلفه الطاهر وماذاك الا ان زكى الدين المذكور أنشد الملك الظافر محمود اقبل ان يتملك حماة

متى أراك ومن تهوى وأنت كما
تهوى على رغمهم روحين فى بدن
هناك أنشدوا الآمال حاضرة
هنئت بالملك والاحباب والوطن

فوعده ان تملك حماة ان يعطيه ألف دينار فلما ملكها أنشده

مولاى هـذا الملك قد نلته
برغم مخلوق من الخالق
والدهر منقاد لما شئته
فذا أوان الموعد الصادق

فدفع له ألف دينار وأقام معه مدة ولزمته اسفار أنفق فيها المال الذى اعطاه ولم يحصل بيده زيادة عليه فقال

ان الذى اعطوه لى جملة
قد استردوه قليلا قليل
فليتهم لم يعطوا ولم يأخذوا
وحسبنا الله ونعم الوكيل

فبلغ ذلك الملك المظفر فاخرجه من دار كان قد انزله بها فقال

ولوصلح التشارك لم تضايق * ولكن لم يسع أسدين غيل

(تولى دنىء الوزارة) كان ابن بلبل خاملا وكان يؤاجر في أيام صغره حتى يحكى انه حمل ليلة الى موضع فاجتمع عليه عدة فلم يزالوا يقلبونه الى الصباح حتى قال اما فيكم رحيم يتركنى انعس نعسة

البسامى

كيف نرجو رحمة الله ولا نخشى الحجاره

والذى كنا عرفنا * وقديما بالاجاره

حائز الامر علينا * بتوليه الاماره

وقال آخر

وزير ما يفيق من الرقاعه * يولى ثم يعزل بعد ساعه

المصيصى

انا ما ذصرت وزيرا * طاب شتمى للوزاره

آخر في مثله

اعيذك بالرحمن من شرخائن * له قلم زان وآخر سارق

(وزير أمى) تولى شجاع بن القاسم وزارة المستعين وحرص كل الحرص على ان يتعلم الكتابة فما تهيأ له وكان يحضر معه كاتبا يلقنه فيفهم عنه جل ما في الكتب فيعرضه على المستعين

(ومما جاء في أحوال اتباع السلاطين)

(وجوب اتباع السلاطين) قال الله تعالى أطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فقرن طاعتهم بطاعته وقيل لا تتقرب الرعية الى الائمة بمثل الطاعة ولا العبد الى المولى بمثل الخدمة ولا البطانة بمثل حسن الاستماع وقال الحجاج والله ان طاعتى اوجب من طاعة الله تعالى لان الله تعالى يقول اتقوا الله ما استطعتم وجعل فيه مثوبة وطاعتى لا مثوبة فيها وقيل سعادة الرعية في طاعتهم لملكهم ورفع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الدرة على سعيد بن عامر فقال لا يسبق سيلك مطرك لوامرت قبلنا وان عاتبت اعتبنا وان عاقبت صبرنا وان غفرت شكرنا فقال ما على المسلمين أكثر من هذا وأمسك عنه (وجوب ملاينة السلطان ومداراته) قال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وقال تعالى وجادلهم بالتى هى أحسن وتعلق رجل بالرشيد وهو يطوف بالبيت فقال انى أريد ان اكلمك بكلام فيه بعض الغلظة فقال لا ولا نعمى ان الله بعث من هو خير منك الى من كان شرا منى فقال فقولا له قولا لينا وقال الاحنف السلطان من تأبى عليه اذراه ومن لان له تخطاه وقيل لتكن مداراتك للسلطان مداراة المرأة القبيحة للزوج المبغض لها فانها لا تدع التصنع له في كل حال وقال ابو حنيفة رضى الله عنه اذا بليت بالسلطان نفرق دينك بالملق والروغان ورفعه بالاعارات والاستغفار (الحث على مصابرة السلطان عادلا كان او جائرا) قال ابن مسعود رضى الله عنه اذا كان الامام عادلا فله الاجر واذا كان جائرا فله الوزر وعليك الصبر (وجوب تعظيمه ومدح ما على ذلك) قال ابن عباس رضى الله عنه السلطان عز الله في الارض فمن استخف به نابته نائبه

فلا

أتخرجنى من كسر بيت مهدم
ولى فيك من حسن الثناء بيوت
فان عشت لم أعدم مكانا يضمنى
وأنت فتدرى ذكر من سيموت
فقال ماذنبى اليك فحبسه المظفر وامر بخنقه فلما احس بذلك قال
فقال حسبنا الله ونعم الوكيل
أعطيتنى الالف تعظيما وتكرمة
ياليت شعرى أم أعطيتنى ديتى
قلت كان والد الملك المظفر الذى
بهذا المقام الذى لم يقصد به زكى الدين
العوفى غير ترويج الادب في اختراع
المعانى والمداعبة به والتوصل بذلك
الى بسط الملك المظفر ولكن حال الزكى
كقول الشاعر
وكنت كالمتمنى ان يرى فلقا
من الصباح فلما ان رآه عمى
(فائدة) وكان والد السلطان الملك
المظفر المنصور من كبار أهل الادب
وكان أحب الناس لاهله وله كتاب
طبقات الشعراء عشر مجلدات وسمع
الحديث من الحافظ السلفى بالاسكندريه
وكان مغرما بحب الادباء والعلماء
وجمع تاريخا على السنين في عشر مجلدات
ومن مصنفاته كتابه المسمى بمضامر
الحقائق وسر الخلائق وهو كبير نفيس
يدل على فضله وجمع عنده من الكتب
مالا مزيد عليه وكان في خدمته
ما يباهى به من الفقهاء

فلا يلومن الا نفسه وقيل اذا جعلك السلطان اباً فاجعله رباً وقيل اياك ورفع الصوت على السلطان فمن رفع الصوت عليه فقد خلعه قال الله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول وقال حكيم لابنه اياك ان تصحب السلطان بالجراءة عليه والتصغير لقدره والتهاون بامره ولتكن صحبتك له كصحبتك للاسد الضاري والفيل المغتلم والافاعي القاتلة وقالت الحكماء من حق من هازله السلطان وضاحكه ثم دخل عليه ان يدخل عليه دخول من لم يجر بينهما انس قط وان لا يترك الاجلال له فان اخلاق الملوك ليست على نظام (استعمال الوقار في مجلس السلطان) كان ابو القاسم الكعبي المتكلم في مجلس أمير خراسان فسقط من السطح طست فتزلزلت منه عرصة الدار فلم يلتفت ابو القاسم عن الامير فقال الامير لا يصلح لوزارتي الا هو واراد عبد الملك ان يجرب الحجاج فامر بان يدخل في سراويله عقارب فكانت تلدغه ولم يشتغل بها عن محادثة عبد الملك (ترك تعظيم غير السلطان في مجلسه) دخل ابو مسلم على السفاح وسلم عليه فطرح له متكأ وابو جعفر قريب منه فقال السفاح يا أبا مسلم هذا المنصور فقال يا أمير المؤمنين هذا موضع لا يقضى فيه غير حقك (وجوب الاغضاء في مجلس السلطان) قيل اهدى الى ملك الهند ثياب وحلى فدعا بامرأتين وخيرا حظاهما عنده بين اللباس والحلى وكان وزيره حاضرا فنظرت المرأة اليه كالمستشيرة فاشار بعينه الى اللباس ولحظه السلطان فاختارت الحلى لئلا يفطن الملك للاشارة ومكث الوزير أربعين سنة كاسرا عينه ليظن الملك أن ذلك عادته وقيل من داخل السلطان فيحتاج ان يدخل أعمى ويخرج اخرس (التجنب الكلام الموهم في مخاطبة السلطان) قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا الآية وقال تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي وذم قوما من سفهاء بني تميم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا اخرج الينا فانزل الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ومدح قوما فقال ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس انا اكبر ام انت فقال انت أكبر وانا أسن ودخل السيد الحميري على المأمون فقال له المأمون انت السيد فقال بل انا العبد وانت السيد وقال سعيد بن عثمان للطوسي اينا اسن فقال لقد شهدت زفاف أمك المباركة الى أبيك الطيب لئلا يوهم أمرا (المنكر عليه لفظه مع سلطان) قال بعض أصحاب المأمون لرجل نزل له يقول لك أمير المؤمنين اركب فقال لا يقال لمثله اركب بل يقال له انصرف دخل ابو الحسن المدائني على المأمون فلما خرج قال له رجل عرفني ما جرى بينك وبين أمير المؤمنين فقال لست بموضع ذلك لانك لم تميز بين ان تقدم ذكر أمير المؤمنين وبين ان تقدم ذكري وكان الحسن اللؤلؤي يحضر مجلس المأمون ويجاريه الفقه فنعس المأمون فقال اللؤلؤي انعست يا امير المؤمنين فقال المأمون سوقي والله يا غلام خذ بيده فجاء الغلام فاقامه فبلغ ذلك الرشيد فقال متمثلا * وهل ينبت الخطي الا وشيجه * وقال الاصمعي للرشيد في شئ سأله على الخبير سقطت فقال اسقطك الله على رأسك (النهي عن التفوه بما يظن فيه تعريض) دعا المنصور جماعة من القراء فقال لاحدهم اقرأ فقرأ افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون فغضب وقال لآخر اقرأ فقرأ كم تركوا من جنات وعيون فغضب واخرجه ثم قال لآخر اقرأ فقرأ انما يريد الله ليذهب

والادباء والنحاة والمشتغلين بالحكمة والمنجمين والكتاب وأقامت دولته ثلاثين سنة وتوفي سنة عشر وستمائة ومن شعره

أربي راح وريحان ومحبوب وشادي
والذي ساقني الملك له دفع الاعادي

قالت وقد تقدم القول ويقرران جميع ملوك حماة المحروسة من بني ايوب وكان لهم المام بالادب وأهله وقد تعين ان نذكر هنا ترجمة مؤيدهم فانه كان بدر كمالهم ومسك ختامهم وهو الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء اسماعيل ابن الملك الافضل ابن الملك المظفر ابن الملك المنصور ابن الملك المظفر صاحب حماة المحروسة كان أميرا بدمشق لما كان المحروسة يخدم الملك الناصر فوعده بالكرك وبالغ في خدمته بحماة ووفى له بذلك وجعله بها سلطانا يفعل فيها ما يشاء من اقطاع وغيره ليس لاحد من الدولة المصرية معه حديث واركبه في القاهرة بشعار المملكة وأبهة السلطنة ومشى الامراء في خدمته حتى الامير سيف الدين بن أرغون النائب وقام له القاضي كريم الدين بكل ما يحتاج اليه في ذلك اليوم من التشاريف والانعامات على وجوه الدولة ولقبوه بالملك الصالح ثم بعد ذلك بقليل لقب بالمؤيد وتقدم أمر السلطان الملك الناصر الى نوابه ان

عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فامر له بصلة وقال المأمون لقارئ عنده اقرأ فقرأ فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فامر أن يجر برجله دخل ابو النجم على هشام فانشده

* الحمد لله الوهوب المجزل * فلما انتهى الى قوله * وصارت الشمس كعين الاحول *

قال هشام ابى تعرض يا ابن اللخناء اخرجوه وكان هشام احول وانشده ذوالرمة

* ما بال عينك منها الماء ينسكب * وكان هشام ارمد فقال لما ينزع الله بعينيك وطرده وانشد البحترى محمد بن يوسف * لك الويل من ليل تطاول آخره * فقال بل الويل والحرب لك واستنشد ابودلف راشدا الكاتب بعض ما رثى به ابره فانشده

* الاذهب الاير الذى كنت تعرفه * فقال بل أمك التى كانت تعرفه (النهى عن الوقيعة فى السلطان) سمع اعرابى انسانا يقع فى السلطان فقال يا فلان انك غفل وكانى بالضاحك لك باك عليك ودخل خالد بن صفوان على بلال بن ابى بردة حين ولى البصرة فلما ولى قال

* سحابة صيف عن قليل تقشع * فقال بلال اما انها لاتتقشع حتى يصيبك منها شؤبوب برد ولما عزل أحمد بن عثمان عن اصفهان قال له رجل فى وقت خروجه الحمد لله الذى اراحنا من بغضك فامر بحبسه وقال لشهود كانوا معه اشهدوا ان هذا فى حبسى بحق فكان كلما ورد قاض وفتش عن أمر المحبسين لم يعرف ذلك الحق الذى حبس به فبقى على ذلك زمانا حتى توصل الى تنجيز كتاب كتب منه بعد حين فاطلق وقيل ثلاثة ليس من حقها ان يحتملها السلطان الطعن فى الملك وافشاء السر والخيانة فى الحرم (الارجاف بالسلطان) كان بعض الناس أرجف بعزل سلطان فاخذه وضربه فلما خلى عنه عاد الى أصحابه وقال اما عرفتم تحقيق قولى لولا ذلك لما نكاه الخبر به فخلاه وقال لو ترك الارجاف فى موضع لتركه هنا وخرج جماعة الى السلطان يطلبون شغلا فلم يجدوا فقال بعضهم تقوتوا الارجاف وانتظروا الدول وقيل الاراجيف تلقيح الفتن شاعر

أراجيف الانام مخبرات * بامر كائن لاشك فيه

(التحذير من مقاربة السلطان) قيل للعتابى لم لاتقصد السلطان فتخدمه فقال لانى أراه يعطى واحدا لغير حسنة ولا يد ويقتل الآخر بلا سيئة ولا ذنب ولست ادرى أى الرجلين انا ولست ارجو منه مقدار ما أخاطر به وهو الذى قال لامرأته

اسرك انى نلت ما نال جعفر * من الملك أو ما نال يحيى بن خالد

قالت بلى فقال

وان امير المؤمنين أغصنى * مغصهما بالمرهفات البوارد

قالت لا فقال

ذرينى تجئنى منيتى مطمئنة * ولم أتجشم هول تلك الموارد
فان جسيمات الامور مشوبة * بمستودعات فى بطون الاساود

أبو القاسم الدمشقى

ان الملوك بلاء حيثما حلوا * فلا يكن لك فى اكنافهم ظل
ان جئت تنصحهم ظنوك تخدعهم * واستثقلوك كما يستثقل الكل

يكتبوا اليه بقبل الارض والمقام الشريف العالى المولوى السلطانى الملكى المؤيدى العمادى وفى العنوان صاحب حماة وكان الملك الناصر يكتب اليه أخوه محمد بن قلاوون أعز الله المقام الشريف العالى السلطانى الملكى المؤيدى العمادى المولوى (وكان) الملك المؤيد من علماء الفقه والادب والطب والحكمة والهيئة ونظم الحاوى وله تاريخ بديع وكتاب الكناش وكتاب تقويم البلدان هذبه وجدوله وأجاد فيه ما شاء وله كتاب الموازين (وكان) قد رتب للشيخ جمال الدين بن نباتة فى كل شهر ألف درهم غير ما يتحفه به وهو مقيم بدمشق وتوجه الملك المؤيد فى بعض السنين الى الديار المصرية ومعه ابنه الملك الافضل محمد فمرض ولده فجهز اليه السلطان الحكيم جمال الدين ابن المغربى رئيس الاطباء فكان يجئ اليه بكرة وعشيا فيراه ويبحث معه فى مرضه ويقدر له الادوية ويطبخ له الشراب بيده فى دست فضة فقال له ابن المغربى يا مولانا السلطان أنت والله ما تحتاج الى الملوك وما أجئ الا امتثالا للاوامر الشريفة ولما عوفى أعطاه بغلة بسرج ذهب ولجام وكنبوش مزركش وعشرة آلاف درهم والدست الفضة

فاستغن بالله عن ابوابهم أبدا * ان الوقوف على ابوابهم ذل

وقيل احذرا السلطان فانه يغضب غضب الصبي ويأخذ أخذ الاسد وقيل اياكم والسلطان فانه فم الاسد وحمة الاسود واتصل رجل بالمنذر بن ماء السماء ونادمه فنهاه صديق له عن ذلك وخوفه منه فلم يلتفت الى قوله ولم يسمع قوله فغضب المنذر عليه يوما فقتله فقال فيه ذلك الصديق

انى نهيت ابن عمار وقلت له * لا تأمنن أحمر العينين والشعر
ان الملوك متى تنزل بساحتهم * تطر بثوبك نيران من الشرر

(التحذير من الدخول فى أمر السلطان) قيل العاقل من طلب السلامة من عمل السلطان فانه ان عف جنى عليه العفاف عداوة الخاصة وان بسط يده جنى عليه البسط ألسنة العامة قال محمد بن السماك لصديق استشاره وقد دعى الى الدخول فى عمل السلطان يا أخى ان استطعت ان لا تكون لغير الله عبدا ما وجدت من العبودية بدا فافعل وقال عيسى بن موسى لعبد الرحمن ابن زياد ما يمنعك من زيارتى قال ان أتيتك فأكرمتنى فتنتنى وان جفوتنى حزنتنى وليس عندك ما أرجوه ولا عندى ما أخافك عليه وقيل اذا لم تتمكن من قرباء الامير فكن من أعدائه (حمد الانقباض عن السلطان) قال الاحنف لا تنقبضوا عن السلطان ولا تتهالكوا عليه فان من اشرف له اذراه ومن تضرع له تخطاه وقيل انقبض عن السلطان ما أمكنك فالسلطان ذو عذاب وبدوات وهو قلة وفائه لاصحابه وسخاء نفسه عمن فقد منهم مثل البغى والمكتسب كلما ذهب واحد جاء آخر كان النعمان دعا بحلة وعنده وفود العرب وقال احضروا فى غد فانى ملبس هذه الحلة أكرمكم فحضر القوم الا اوسا فقيل له لم تاخرت فقال ان كنت المراد فانى أدعى وان كان المراد غيرى فاجمل الاشياء ان لا اكون أنا حاضرا فلما جلس النعمان ولم ير اوسا بعث اليه فقال احضر وأنت آمن فاحضره والبسه الحلة (النهى عن الادلال على السلطان) قيل الدالة تفسد الحرمة وتهدم المنزلة وقال هشام ان فلانا أدل فأملّ وأوجف فأجحف ولم يدع ليرجع اليه مرجعا وقد مضى فى الاخوانيات مثل ذلك (مخالطة السلطان) قيل جاور ملكا أو بحرا وقيل لم يعسر من النوك من لم يخدم الملوك وقيل من كان وضيع الهمة لم يصبر لدى الملوك على الخدمة وقال عبد الله من نزع عنا لم ينتفع بنا وقيل لبعضهم لا تصحب السلطان فمثل السلطان مثل القدر من مسه سوده فقال لئن كان خارج القدر اسود فداخلها لحم كثير وطعام لذيذ (المتبجح بمعاضدة السلطان) قال الرشيد ليزيد بن مزيد فى لعب الصوالج كن مع عيسى بن جعفر فابى فغضب الرشيد وقال اتأنف ان تكون معه فقال حلفت على ان لا اكون على أمير المؤمنين فى جد ولا هزل فسكن قال بعض الخلفاء لجبر انى اعددتك لامر فقال ان الله تعالى قد اعد لك منى قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة بطاعتك وسيفا مشحوذا على عدوك وقال بعضهم انا اطوع لك من الردى واذل لك من الحذا خطب عبد الملك يوما وحث الناس على قتال ابن الزبير فقام عدى بن ارطاة فقال انا لا نقول ماقال قوم موسى لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكنا نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون (التمدح بمتابعة السلطان) أنشد مسلم بن قتيبة قول حمابط

وقال يا رئيس اعذرنى فانى الحرجت من جماه ما حسدت مرض هذا الولد وبنى ومدحه شعراء زمانه وأجازهم وسماه نظاهر جماة المحروسة جامعا حسنا وسماه جامع الدهشة ووقف عليه كتبا قيل انها ما اجتمعت لغيره من سائر الفنون فانه اجتهد فى جمعها من سائر البلاد شرقا وغربا وتوفى رحمه الله سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة ومن شعره

كم من دم حلت وماندمت * تفعل ماتشتهى فلا عدمت
فلو تبلغ الشموس الى * لثم موطئ أقدامها لثمت

(والمنقول عن القاسم المكنى بابى دلف) انه جمع بين طرفى الكرم والشجاعة ولى دمشق فى خلافة المعتصم فاما شجاعته فانه لحق قوما من الاكراد قطعوا الطريق فطعن فارسا طعنة فنفذت الطعنة الى فارس آخر رديفه فقتلتهما فقال بكر بن النطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنة * يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلو ان طول قناته * ميل اذا نظم الفوارس ميلا

وفيه يقول ابن عنين

تمشى المنايا الى غيرى فاكرهها * فكيف امشى اليها بارز الكتف
ظننت ان نزال القرن من خلقى

* أسودنا كفى أو أطيع المسودا * فقال ما أدرى أى هذين أشرف فقال بعض أهل المجلس هذا فانه اذا مات السيد يكون مكانه ولو هاره وشارة ما كان ليجعل مكانه فقال صدقت

حاتم

اسود ذا الفعال ولا ابالى * على ان لا أسود اذا كفيت

وقال آخر

لعمرك ما ان أبو مالك * بواه ولا بضعيف قواه

اذا سسته سست مطواعة * ومهما وكلت اليه كفاه

(الانخراط فى سلك السلطان فى جده وهزله) دخل الشعبى على بشر بن مروان وفى حجره عود فقال الشعبى اصلح المثنى قال بشر اتعرف قال نعم ولك عندى ثلاث الستر لما سارى والشكر لما يكون منك والدخول فى مالم يجمع على تحريمه ودخل شاب من بنى هاشم على المنصور فاجلسه ودعا بغدائه وقال للفتى ادن فقال تغديت فلما قام دفع الربيع فى قفاه واخرجه فجاء عمومته يشكون من الربيع الى المنصور فقال ان الربيع لا يقدم على مثل ذلك الا وفى يده حجة فليدع وليسئل فسئل فقال دعاه امير المؤمنين الى طعامه فقال قد تغديت فاذا ليس عنده ان التغدى مع امير المؤمنين اسر ما فيه سد الجوعة ومثله لا يقومه المقال دون الفعال وقيل السلطان سوق والناس يجلبون اليها ما ينفق فيها (الممتنع من اداء المال الى السلطان) ولى بعض العمال كورة فاحضر رجلا كان معروفا بكسر الخراج فقدم الى عونين يتفان سباله الى ان يؤدى الخراج فقال الرجل أؤديه اليوم قال وخراج اهل بيتك قال افعل قال وخراج شركائك فنظر الى العونين وقال انتفاعى ببركة الله فان الرجل أحمق ولما طالب يوسف بن عمر خالدا القسرى قال قد علمت ان الذى تطلبه ليس بحاضر وانه لمتبدد عند الناس فاجمع الناس لى واذن لى فى الخروج اليهم لا كلمهم واسأل من عنده شئ ليرده فامر بان يخرج الى الناس فخطب خطبة وقال أيها الناس قد علمتم ولايتى وسيرتى وانما كنت عاملا لهشام وماله عندى تبعة وها هو قد سلط على يوسف بن عمر وطالبنى بمال فليبلغ الشاهد منكم الغائب ان من عنده وديعة فهو منها فى حل وكل مملوك لى فهو حر ومن اسديت اليه صنيعا فانا نادم على تقصيرى حيث لم اضعه له وقال شاعر

وقولا لهذا المرء ذو جاء ساعيا * هلم فان المشرفى لقاضب

(المتغير على السلطان لفظا) بعث يزيد عبد الله الاشعرى الى ابن الزبير فقال له ان أول امرك كان حسنا فلا تفسده بآخره فقال عبد الله رضى الله عنه ليس ليزيد فى عنقى بيعة فقال ولو كان له فى عنقك بيعة كنت تفى بها قال اى والله فالتفت الى الناس فقال معشر الناس قد بايعتم ليزيد وهو يأمركم بالرجوع عن بيعته وهو لا يرتضى الرجوع عنها فقالوا لابن الزبير كيف رأيت هذا الخلع الخفى وقال معاوية لامرأة من الخوارج أخرجى المال من تحت استك فقالت لمن حضر اسألكم بالله أهذا من كلام الخلفاء (المتهدد بالخروج عن الطاعة والمتبجح بذلك) قال عبد الملك محيا لخالد بن عبد الله وليته البصرة وأمرته ان يجرد السيف ويمنع المال فبذل المال وأغمد السيف فقال عبد الرحمن بن حسان لو جرد السيف لوجد سيوفا مجردة ولو منع المال لوجد أيديا منازعة الفرزدق

ولا نلين لسلطان يكايدنا * حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

وان قلبى من جنى أبى دلف

وأما شهرته فى الكرم فهو الذى قال فيه أبو تمام

يا طالب الكيمياء وعلمها * مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم

لو لم يكن فى الارض الا درهم * ومدحته لأتاك ذاك الدرهم

ودخل عليه بعض الشعراء فأنشده

أبو دلف ان المكارم لم تزل * مغلقة تشكو الى الله حالها

فبشرها منه بميلاد قاسم * فارسل جبريلا اليها فحلها

فامر له بمال فقال الخازن لم يكن هذا القدر ببيت المال فامر له بضعفه فقال هذا غير ممكن فامر له بضعفه فلما حمل اليه المال قال أبو دلف

اتعجب ان رأيت على دينا * وان ذهب الطريف مع التلاد

وما وجبت على زكاة مال * وهل تجب الزكاة على جواد

وقال آخر

ان سار سار المجد أو حل وقف * انظر بعينيك الى اسنى الشرف

هل ناله بقدرة أو بكلف * خلق من الناس سوى أبى دلف

فاعطاه خمسين الف درهم وفيه يقول العكوك بن على بن أبى جبلة

انما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره

فاذا ولى أبو دلف

الاوسي وما زلنا نجاجحة ملوكا * تدين لنا الملوك ولا ندين
المتنبي تعز لا مستعظما غير نفسه * ولا قائلا الا لخالقه حكما

(الحث على مصابرة السلطان) قيل من لزم باب السلطان بصبر جميل وكظم الغيظ واطرح الانفة وصل الى حاجته حكى انه وجد مكتوبا على باب هراه بدر پادشاه كار برآيد آخر الامر داد زنك زدايد أى انما يرتفع الامر على باب الملوك بالبذل والعقل والتثبت فكتب بعضهم تحته من كان معه هذه الثلاثة فهو مستغن عن السلطان ونحو ذلك ما روى ان أبا العيناء عتب على بغا فتقضاه فقال بغا أما علمت ان من طالب السلطان احتاج الى عقل وصبر ومال فقال لو كان لى عقل عقلت عن الله أمره ونهيه أو صبر صبرت عن السلطان حتى يأتيني رزقى أو مال لاستغنيت به عن بابك والوقوف بجنابك وقيل من صحب السلطان احتاج الى الصبر على قسوته صبر الغواص على ملوحة ما بحره (أمارات السلاطين لندمائهم اذا أرادوا نهوضهم) كان لكل ملك أمارة يستدل بها أصحابه اذا أرادوا أن يقوموا عنه فكان ازدشير اذا تمطى قام سماره وكان كيشاسف يدلك عينيه ويزدجرد يقول شب بشد وبهرام يقول خرم خسفاذ وسابور يقول حسبك يا انسان وابرويز يمد رجليه وقباذ يرفع رأسه الى السماء وانوشروان يقول قرت اعينكم وكان عمر يقول قامت الصلاة وعثمان يقول العزة لله ومعاوية يقول ذهب الليل وعبد الملك يقول اذا شئتم والوليد يلقى المخصرة والرشيد يقول سبحان الله والواثق يمس عارضيه وحكى عن بعض البخلاء انه سئل ما امارتك لقيامنا قال قولى يا غلام هات الطعام

شب بشد معناه مضى الليل خرم وزان سكر معناه المسرور وطيب الوقت ومستريح الحال وخسفاذ معرب خوش باد سابور معرب شاهپور وكيشاسف معرب كشتاسب بضم الكاف الفارسية وهو من الكتابة كما فى ص ٣٤ من أول تتمة المختصر ابرويز معرب پرويز يزدجرد معرب يزد كرد كان ظالما فلذا تقول له الفرس بزه كار والعرب تقول له يزدجرد الاثيم قباذ معرب قباد قاله محمد عارف وكيل جمعية المعارف

(ومما جاء فى القضاء والشهادة)

مدح القضاء وذمه قال النبي صلى الله عليه وسلم القضاة ثلاثة اثنان فى النار وواحد فى الجنة فاللذان فى النار أحدهما من يقضى ولم يعلم والآخر من يعلم فيقضى بغير الحق واما الذى فى الجنة فهو الذى يعلم ويقضى بالحق وقال صلى الله عليه وسلم ان مع القاضى ملكين يسددانه ويوفقانه فان عدل ارشداه واعاناه وان جار قذفاه فى النار وقيل المذموم من القضاة من سعى فى طلبه وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان سألتها وكلت اليها وان سئلتها اعنت عليها وقال صلى الله عليه وسلم من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال شكت بقعة من الارض الى ربها انها جعلت حشا فاوحى الله اليها اما ترضين انى لم اجعلك بقعة قاض وكان ابن شبرمة يقول يا جارية هاتى غداى لاخرج الى بلائى (الممتنع من تولى القضاء) أمر المنصور أبا حنيفة رحمه الله ان يتولى القضاء

ولك الدنيا على أثره
كل من فى الارض من عرب بين باديه الى حضره
مستعير منك مكرمة يكتسبها يوم مفتخره
فاعطاه أبو دلف مائة ألف درهم ولما بلغ المأمون غضب غضبا شديدا على العكوك فطلب فهرب فاجتهدوا الى ان جاؤا به مقيدا فلما صار بين يديه قال له يا ابن اللخناء أنت القائل فى مدحك لابى دلف كل من فى الارض من عرب البيتين جعلتنا ممن يستعير المكارم منه ويفتخر بها فقال يا أمير المؤمنين انتم أهل بيت لا يقاس بكم لان الله تعالى اختصكم لنفسه على عباده وآتاكم الكتاب والحكم وانما ذهبت فى شعرى لاقران واشكال أبى دلف فقال والله ما أبقيت من أحد ولقد أدخلتنا فى الكل وما أستحل دمك بهذا ولكن بكفرك حيث قلت فى عبد ذليل مهين
أنت الذى تنزل الايام منزلها
وتنقل الدهر من حال الى حال
وما نظرت مدى طرف الى أحد
الا قضيت بارزاق وآجال
ذاك هو الله يا كافر اخرجوا لسانه من قفاه ففعلوا به ذلك فمات ومن مصنفاته كتاب البزاة والصيد وكتاب السلاح وكتاب النزه وكتاب سياسة الملوك وكانت له اليد الطولى فى الغناء وهو مترجم

فقال لا أصلح لذلك فقال انك تصلح فقال ان كنت صادقا فلا يجوز لك ان توليني وان كنت كاذبا فقد فسقت فقال والله لتلين فقال والله لا وليت فقال حاجبه أمير المؤمنين يحلف وانت تحلف فقال أمير المؤمنين اقدر على الكفارة مني قيل لما مات عبد الرحمن بن أذينة ذكر ابو قلابة للقضاء فهرب حتى اتى الشأم فوافق ذلك عزل قاضيها فهرب حتى اتى اليمامة فقيل له في ذلك فقال ما وجدت مثلا للقاضي العالم الا مثل رجل سابح وقع في بحر فكم عسى يسبح حتى يغرق

(الممدوح بترك الميل والعفة والحلم) اختصم الى زياد رجلان فقال أحدهما ان هذا يدل بحرمة له عندك فقال صدق وسأخبره بما ينفعه من ذلك ان كان الحق له عليك آخذك به وان كان الحق لك عليه اقضي عليه ثم أقضي عنه من مالي وولي اسماعيل بن أحمد قاضيا عفيفا فكلفه يوما ان يقبل رجلا لم يكن عنده عدلا فامتنع عليه فقال له ما اثقلك من بين القضاة فقال اعزلني ان كنت ثقيلا فقال قد عزلتك فتناول القاضي قلنسوته من على رأسه فجعلها في كمه وخرج فندم اسماعيل على ذلك فرده وسأله ان يتولى فابى عليه ولما استعفى شريح الحجاج من قضاء العراق قال والله لا اعفيتك أو تدلني على من اذا غضب على الخصوم رجح به حلمه عن الهجوم ومن اذا دعاه كثرة المال لم ينهضه اليه سوء الحال فقال ادلك على شريف عفيف يمنعه شرفه من التسلط عليه وتحجبه عفته عن التملق قال من هو قال ابن ابي موسى الاشعري فاحضره وولاه قال الزهري ثلاث اذا كن في القاضي فليس بقاض اذا كره اللوائم وأحب المحامد وخاف العزل وبه ألم الشاعر في قوله

سيان في الحكم شاكيه وشاكره * من الانام وهاجيه ومطريه

(كون الحاكم مرضيا ومسخوطا) قيل لشريح رحمه الله كيف اصبحت قال اصبحت ونصف الناس علي غضبان وقال رجل لشريح قضيت علي بالجور وليدخلنك الله النار قال اذا يدخلها سبعة قبلي من ولاني ومن علمني هذا الحكم ومن جاءك مدعيا والشاهدان والمزكيان

(حث الحاكم على التسوية بين الناس) قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقال أيضا فأولئك هم الفاسقون وقال ان احكم بما انزل الله وقال ابو وائل سمعت عمارا يقول في بعض القضاة كان كافرا فقلت ما تقول فقال ان الله تعالى يقول ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون وقال بعضهم رضا الناس غاية لا تدرك فتحر الخير بجهدك ولا تكره سخط من يرضيه الباطل وكان زيد بن ثابت يقضي لعمر رضي الله عنه بالمدينة فتقدم اليه عمر مع ابي في حد تنازعاه فرج لهما فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ههنا ههنا ثم توجهت اليمين على عمر فقال زيد لابي أعف امير المؤمنين من اليمين فقال له عمر ما زلت جائرا منذ اليوم السلام عليك يا امير المؤمنين وههنا ههنا وأعف أمير المؤمنين وكتب عمر رضي الله عنه الى قاض احكم بين أهل الحق بالحق ينفعك يوم الحق وقيل لا ينبغي للحاكم ان يسمع شكية أحد الخصمين دون الآخر وفي المثل من بات الحكم وحده يفلج وقال سلمة بن حوشب .

نشدت ان حكموك بينهم * فلا يقولن بئس ما حكما
ان كنت ذا عرفة بشأنهم * تعرف ذا حقهم ومن ظلما
ولا تبالي من المحق من المبطل لا الة ولا ذمما

فاحكم

مذلك في كتاب الاغاني وذكر ابو عبيدة في كتاب مثالب أهل البصرة ان النضر ابن شميل النحوي البصري كان عالما بفنون من العلم صاحب غريب وفقه وشعر ومعرفة بايام العرب ورواية الحديث وهو من أصحاب الخليل بن أحمد فاتفق ان ضاقت يده المعيشة ورق حاله فخرج يريد خراسان فشيعه من أهل البصرة ثلاثة آلاف رجل ما فيهم الا محدث أو نحوي أو عروضي أو لغوي أو اخباري أو فقيه فلما بعدوا عن المدينة جلس فقال يا أهل البصرة يعز علي فراقكم والله او وجدت كل يوم كيلة باقلاء ما فارقتكم قال فلم يكن أحد فيهم يتكلف له ذلك القدر اليسير وسار حتى وصل الى خراسان فاستفاد بها مالا عظيما فن ذلك انه أخذ على حرف ثمانين ألف درهم وهذه القصة نقلها الحريري صاحب المقامات في كتابه المسمى بدرة الغواص في أوهام الخواص قال حكى عن محمد بن ناصح الاهوازي قال حدثني النضر بن شميل المازني قال كنت أدخل على المأمون في سمره فدخلت ذات ليلة وعلي قميص مرقوع فقال يا نضر ما هذا التقشف حتى تدخل على أمير المؤمنين في هذه الخلقان قلت يا أمير المؤمنين انا رجل كبير وضعيف وحر مرو شديد فاتبرد بهذه الخلقان قال لا ولكنك قشف ثم اجرينا الحديث فاجرى ذكر النساء فقال

فاحكم فانت الحكيم بينهم * ان يعدوا الحق يا ساصتما
واصدع اديم السواد بينهم * على رضا من رضي ومن رغما

(حث الحاكم على تقليل الكلام) عزل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قاضيا وقال بلغني ان كلامك اكثر من كلام الخصمين وكان أبان يقلل من الكلام فقيل له في ذلك فقال ان من كان كلامه حكما فحق عليه ان يتبلم ولا يتكلم الا فيما يعنيه (من استعمل دهاء في أمر) اودع رجل آخر مالا وجحد فلما رجع طلبه منه فجحده فاتى اياسا فاخبره فقال له اياس هل علم انك اتيتني قال لا قال فانصرف واكتم أمرك وعد الى بعد يومين فدعا اياس المودع وقال له قد حضر مال واريد ان ادفعه اليك فحصن منزلك وأحضر قوما ثقاتا يحملونه ودعا اياس صاحب المال فقال له امض الى صاحبك واطلب منه المال وقل له ان لم ترده شكوتك الى القاضي فذهب الرجل وطلب ماله فرده عليه فاخبر اياسا بذلك فضحك واختصم رجلان الى القاضي شريح في ولد هرة فقال أحدهما هي ابنة هرتي وقال الآخر كذلك فقال شريح ضعوها قدامهما فايهما هرت وازبأرت وفرت فليست لها وايهما قرت واسبطرت فهي لها فقرت احداهما فدفعها اليه (من لا يغضي في الحكم على حق) أتى المأمون برجل وجب عليه حد فامر بضربه فقال قتلتني قال الحق قتلك قال ارحمني قال لست بارحم ممن اوجب الحد عليك وقال خالد بن صفوان لبعض الولاة جزاك الله خيرا فقد سويت بين الناس حتى كانك من كل أحد وكانك لست من أحد وقال بعضهم غصبني بعض قواد الاتراك ضيعة أيام المعتز فتظلمت فلم ينصفني فلما ولي المهتدي جلس يوما للمظالم فتظلمت اليه فاحضر خصمي فقضى لي عليه فقلت جزاك الله خيرا فانت كما قال الاعشى

حكمتموه فقضى بينكم * أبلج مثل القمر الزاهر
لا يأخذ الرشوة في حكمه * ولا يبالي غبن الخاسر

فقال أما شعر الاعشى فلا ادري ولكني قرأت قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فبكى أهل المجلس كلهم (حث الحاكم على الاجتهاد) قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه الى اليمن بم تحكم قال بكتاب الله تعالى قال فان لم تجد فيه قال بسنة رسول الله قال فان لم تجد فيها قال اجتهد برأيي وأراد معاوية رضى الله عنه ان يستعمل عبد الرحمن بن خالد فقال كيف تعمل قال اعمل برأيك ما لم يجاوز الحزم فان جاوزه عملت برأيي فولاه (حث الحاكم على الصلح فيما يشتبه) كتب عمر رضى الله عنه الى معاوية عليك بالصلح ما لم يبن فيه فصل القضاء وكتب الى أبي موسى الاشعري الصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا وصالح ابن الزيات عاملا على مال فطالبه به فقال أظلم وتعجيل فقال ابن الزيات أصلح وتأجيل (من قطع الحكومة بالتهور) ولي اعرابي ناحية فخطب الا اني لا أوتى بظالم ولا مظلوم الا اوجعتهما عقوبة فتعاطى رعيته بينهم الانصاف ولم يترافعوا اليه في حق ولا باطل حذرا من عقوبته وكان بعض الولاة اذا اشتبه عليه حكم حبس الخصمين حتى يصطلحا ويقول دواء اللبس الحبس (من عارض الحاكم في حق ادعاه عليه حتى ادركه منه) قال ابن الزيات لرجل ادعى عليه في مجلس الحكم وقال غصبني وكيلك ضيعة لي وحازها الى أرضك فقال ابن الزيات تحتاج فيما تقوله الى

حدثني هشام عن مجاهد عن الشعبي
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج
الرجل المرأة لجمالها ودينها كانت
سدادا من عوز بفتح السين من سداد
فقلت صدق يا أمير المؤمنين هشام
حدثنا عوف عن ابن أبي جميلة عن الحسن
عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها
كانت سدادا من عوز بكسر السين
قال وكان أمير المؤمنين متكئا فاستوى
جالسا وقال يا نضر كيف قلت سدادا قلت
نعم يا أمير المؤمنين لان سدادا يا لفتح هنا
لحن قال أو تلحنني قلت انما لحن هشام
وكان لحانة فتبع أمير المؤمنين لفظه قال
فالفرق بينهما قلت السداد بالفتح
القصد في الدين والسبيل والسداد
بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئا
فهو سداد قال أو تعرف العرب ذلك
قلت نعم هذا العرجي قول
أضاعوني وأي فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر
فقال المأمون قبح الله من لا أدب له
واطرق مليا ثم قال ما مالك يا نضر قلت
أريضة لي بمرو قال أفلا نفيدك معها
مالا قلت اني الى ذلك لمحتاج قال فاخذ
القرطاس وأنا لا ادري ما يكتب ثم
قال كيف تقول اذا أمرت أن يترب ولت

شهود وبينة واشياء كثيرة فقال الرجل الشهود هى البينة واشياء كثيرة عى ملك فامر برد ضيعته وناظره رجل فى شئ فقال له اخرج من دارى فقال ماهى بدارك انما هى دار أمير المؤمنين وانت عبده فقال نعم هى لامير المؤمنين فاخرج منها صاغرا فقال الرجل قد بذلها أمير المؤمنين للعامة وجعلها مجمع الخصوم ومنصف المظلوم فلا ابرح الا بنصفة فقال صدقت وأنصفه وتظلم رجل من وكيل كسرى بانه أخذ ضيعة له فقال له كسرى قد كانت ارتفاعها اربعين سنة فدعه ياكلها ستين فقال الرجل فسلم ملكك الى بهرام جور ياكله سنة فغدا كلته سنين كثيرة فامر بضرب رقبته فقال أيها الملك دخلت بظلمة واخرج بظلمتين فامر برد ضيعته وارضاه وادعى رجل على آخر بحضرة قاض فطالبه بالشاهدين وقال مالك سبيل الى ماتدعيه الا بشاهدين فقال الرجل متمثلا بهذا البيت

وبايعت ليلى فى خلاء ولم يكن * شهودى على ليلى عدول مقانع

فتلطف القاضى فى أخذ اقرار المدعى عليه والزمه الحق (من انقاد للحكم من السلاطين) قد تقدم خبر عمر مع أبى بن كعب رضى الله عنهما وكان على رضى الله عنه تحاكم مع رجل فشهد له قنبر فقال شريح يا أمير المؤمنين خادمك وفى هذا عبا لك لا شهادة له فقال على وما أنت وهذا اعتزل عملنا فعزله ثم رأى انه أصاب فرده من الغد وجلس المأمون يوما للمظالم فدفع اليه رقعة فيها مظلمة من أمير المؤمنين فقال لصاحبها ماظلامتك قال ثلاثون الف دينار اشترى سعيد وكيلك منى جواهر بها ولم يوف ثمنها لى فقال كلامك هذا محتمل يجوز أن يكون وفره ويجوز أن يكون اشتراه لنفسه ويجوز أن يكون أخذ منى الثمن ولم يدفعه اليك فقال الرجل انت أولى الناس بالانصاف احلنى على سنة النبى صلى الله عليه وسلم البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه وقد عدمت البينة فقال نعم ودعا بيحيى قاضيه فلما دخل قال له اقض بيننا فقال لا افعل انك لم تجعل دارك مجلس قضائى فقال قد جعلت فاذن للعامة فخرج المأمون ومعه غلام يحمل مصلى فطرحه له فقال يحيى لا تأخذ على خصمك شرف المجلس فدعا له بمثله فادعى الخصم فقال يحيى الك بينة قال لا فما بعد البينة قال يمينه فقال للمأمون اتحلف قال نعم فاستحلفه فحلف ثم قال المأمون أدفع اليه ماادعاه والله ماحلفت بفجرة ولكن خوفا من الرعية لئلا يقدروا انى منعته بالاستطالة (نهى الحاكم عن قبول الهدية) قال الله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام وقال النبى صلى الله عليه وسلم لعن الله الراشى والمرتشى وتخاصمت امرأة من قريش ورجل الى عمر وكانت المرأة اهدت الى عمر فخذ جزور وقالت افصل القضاء بيننا كما يفصل الجزور فقضى عمر عليها وقال اياكم والهدية وقال بعضهم كنت فى طريق مكة فاذا اعرابى يختصم اليه الناس فيقضى بينهم بالحق فلما تفرقوا قلت هل اخذت العلم عن أحد قال لا قلت فما هذا الفهم قال بوفق الله قلت أرأيت لو تحاكم اليك اثنان فاهدى اليك أحدهما اكنت تقضى له فقال اذا لا ينزل التوفيق وقد تقدم من ذلك اخبار فى باب الولايات (من مال الى أحد الخصمين لاجل هدية) اختصم رجلان الى حاكم فدنا منه أحدهما وقال قد وجهت الى دار القاضى فراريج كسكرية وحنطة بلدية وشهدة رومية فقال القاضى بصوت رفيع قم يا بارد اذا كانت لك بينة غائبة فانتظرها اليس هذا مما يسار فيه وقيل الحاكم

أتربه قال فهو وماذا قلت مترب قال فمن الطين قلت أطنه قال فهو وماذا قلت مطين قال هذه أحسن من الاولى ثم قال يا غلام أتربه ثم صلى بنا العشاء ثم قال لخادمه تبلغ النضر الى الفضل بن سهل قال فلما قرأ الفضل الكتاب قال يا نضر ان أمير المؤمنين قد أمر لك بخمسين الف درهم فما كان السبب فأخبرته ولم اكذبه شيأ فقال الحنت أمير المؤمنين قلت كلا انما لحن هشام وكان لحانة فتتبع أمير المؤمنين لفظه وقد تتبع الفاظ الفقهاء ورواة الآثار ثم أمر لى الفضل بثلاثين ألف درهم فاخذت ثمانين ألف درهم بحرف واحد انتهى ويحكى ان النضر بن شميل مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم يكنى أبا صالح مسح الله ما بك فقال لا تقل مسح بالسين ولكن قل مصح الله بالصاد أى أذهبه وفرقه أو ما سمعت قول الاعشى

واذا ما الخمر فيها أزبدت * أفل الازباد فيها ومصح

فقال له الرجل ان السين قد تبدل بالصاد كما يقال الصراط والسراط وصقر وسقر فقال له النضر فانت اذا أبو سالح (قلت ويشبه هذه النادرة) ما حكى ان بعض الادباء جوز بحضرة الوزير أبى الحسن ابن الفرات ان تقام السين مقام الصاد فى كل موضع فقال الوزير أتقول جنات

شيطان ونعم الرقى الرشا وتحاكم رجلان الى المغيرة الثقفى قاضى الحجاج فاهدى أحدهما منارة والآخر بغلة فرأى صاحب المنارة ضلع القاضى مع صاحبه فاراد ان يذكر القاضى فقال امرى اضوأ عند القاضى من سراج على منارة عظيمة ففطن القاضى لقوله فقال اسكت فان البغلة رمحت المنارة فاطفأت نورها وقال قاض

اذا ما صب فى القنديل زيت * تحولت القضية للقندل

(حث متحكم على أعطاء الرشوة) ابن طباطبا

ياخليلى يا أبا الغيث دركـ * نصب القاضى لك اليوم شركـ
طلب البرطيل فابذله له * يسكت القاضى والا ذكرك
لا يهولنك دنيته * أعطه من رشوة ماحضرك

(الهجو باخذ الرشوة) ذكر اعرابى حاكما فقال يقضى بالعشوه و يطيل النشوه و يقبل الرشوه ابن طباطبا فى أحمد بن عثمان البرى

وفينا عاملا عدل وجور * هما حلفا انبساط وانقباض
فوالى حربنا فى وصف قاض * وقاضينا عقاب ذو انقضاض

واتفق ان والى اصبهان عليلا فاحتجب اياما وحضر فيل فكثرت النظارة عليه فمنع عنه الناس الا يبذل فقال ابن طباطبا

شيئان قد حار الورى فيهما * باصبهان الفيل والقاضى
ليس يرى هذا ولا ذا فكم * من ساخط منا ومن راض
الفيل يرشى عند سنديه * فاين سنديك ياقاضى

البسامى

اذا أهل الرشا صاروا اليه * فاحظى القوم اوفرهم بضاعه
فلا رحم يقربهم لديه * سوى الورق الصحيح ولا شفاعه
وليس بمنكر هذا لديه * لان الشيخ افلت من مجاعه

(قاض مستول على المواريث) جاءت امرأة الى قاض فقالت مات زوجى وترك ابويه وولدا وامرأة واهلا وله مال فقال لابويه الثكل ولولديه اليتم ولامرأته الخلف ولاهله القلة والذلة والمال يحمل الينا حتى لاتقع بينكم الخصومة (الهجو من القضاة باللواطة) قال المأمون ليحيى ابن اكثم يعرض به من الذى يقول

قاض يرى الحد فى الزناء ولا * يرى على من يلوط من باس

فقال يا أمير المؤمنين هو الماجن أحمد بن أبى نعيم الذى يقول

اميرنا يرتشى وحاكمنا * يلوط والراس شر ماراس
لا احسب الجور ينقضى وعلى الامة وال من آل عباس

فقال هذا ينبغى ان ينفى الى السند وقال آخر

الا لله درك أى قاض * سبته المرد بالحدق المراض

عبدان

عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم أم ذكره سلح فجعل الرجل وانقطع والذى ذكره أرباب اللغة فى جواز ابدال الصاد من السين انه فى كل كلمة كان فيها سين وجاء بعدها أحد الحروف الاربعة وهى الطاء والخاء والغين والقاف فتقول الصراط والسراط وفى سخر لكم صخر لكم وفى مسغبة مصغبة وفى سيقل صيقل وقس على هذا (ونقل قاضى القضاة شمس الدين بن خلكان فى تاريخه) ان أبا جعفر احمد بن عيسى البلاذرى المؤرخ قال كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال لست اقبل الا ممن يقول مثل قول البحترى فى المتوكل

فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما * فى وسعه لسعى اليك المنبر

(قال البلاذرى) فرجعت الى دارى واتيته وقلت قد قلت فيك أحسن مما قاله البحترى قال هاته (فانشدته)

ولو ان برد المصطفى اذ لبسته * يظن لظن البرد انك صاحبه
وقال وقد اعطيته ولبسته * نعم هذه اعطافه ومناكبه

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما آمرك به فرجعت فبعث الى بسبعة آلاف دينار وقال ادخر هذه للحوادث من بعدى ولك الجراية والكفاية مادمت حيا (و) يعجبنى من المدائح الرائقة فى جلل

لنا قاض له وجه * على أخذ الرشا عابس
ولكن أيره اير * يدق الرطب واليابس

(المهجوّ منهم بالابنة والكشخ) لما استولى الناصر على طبرستان فوض الى عبد الله بن المبارك القضاء وكان يرمى بالابنة فقال يا أمير المؤمنين انا احتاج الى رجال اجلاد يعينونني فقال قد بلغني ذلك وقال بعضهم

انا أعرف للقاضي * الذي يقضي بسامرا
غلاما اشقر اللون * يجرر رمحه جوا
يشد البغل في الخان * ويلقي خرجه برا

وقالت امرأة لزوجها لاشكونك الى القاضي فقال الرجل الحل على حوام ثلاثا ان لم اكن نكت القاضي فولولت المرأة وذهبت الى القاضي وقصت عليه القصة فقال ارجعي الى داره فقد كان عارما في صغره فقالت ناكك ورب الكعبة ابن عروس

وخبرت انك قاضي البلاد * فسبحان من حكمه يعدل
وكيف يدبر أمر البلاد * فتى أمر منزله مهمل
كفى من تواضعه انه * لما تحته ابدا أسفل

(المهجوّ منهم بالجهل) قال الصاحب في قاض يخبط العشواء ويحكم حكم الورهاء ويناسب اخلاق النساء ورفع الى المأمون في قاض ان فلانا بعض الخصوم فوقع ليشنق ونحوه كان أحمد ابن الخصيب اذا ضجر ممن يناظره رفسه فقال فيه شاعر يخاطب المنتصر

قل للخليفة يا ابن عم محمد * اشكل وزيرك انه ركال
قد نال من اعراضنا بلسانه * ولرجله عند الصدور مجال

المصيصي

اف لقاض لنا وقاح * أضحى بريئا من الصلاح
وليس في الرأس منه شئ * يدور الا أبو رباح

(من يحكم وهو الظالم) شاعر

والخصم لا يرتجي النجاح له * يوما اذا كان خصمه القاضي

وقال آخر

ومن المظالم ان وليت على المظالم يا فزاره

وحكى ان ملكا خرج له خراج عجز الاطباء عن معالجته فقال يوما انكم تغشونني فان داويتموني والا قتلتكم فاجمعوا على ان يقولوا ان دواءك ان تاخذ صبيا من ابناء العشر فيأخذ أحد أبويه رأسه والآخر رجليه وتذبحه على جرحك فتشرب دمه بطيب نفس منهما وقالوا قد تحققنا انه لا يوجد فقال اطلبوا من يأتيني بابن هكذا فامر فنادوا في البلدان فاتفق ان رجلا كان اذا ولد له ولد و بلغ عشر سنين يموت لا محالة وكان فقيرا وكان له ابن شارف العشر فقال لامرأته تعالى نحمل هذا الابن الى الملك ونأخذ المال فان هذا يموت لا محالة فرضيا بذلك وحملاه اليه وأخذ أحدهما برأسه والآخر برجليه وأخذ الملك السكين فلما هم بذبحه ضحك الصبي

(الحشمة) قول عبد الله الاسطرلابي
أهدي لمجلسه الكريم وانما
أهدى له ما حزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله
فضل عليه لانه من مائه
ومثله قول القاضي الفاضل وقد كتب به الى وزير بغداد
يا ايها المولى الوزير ومن له
منن حللن من الزمان وثاقي
من شاكر عني نداك فانني
من عظم ما أوليت ضاق نطاقي
منن تخف على يديك وانما
ثقلت مؤنتها على الاعناق
قلت كان نظم القاضي الفاضل رحمه الله ونثره كفرسي رهان ولكن نثره أكثر من نظمه واجمع الناس انه انمى مع الاكثار بالعجائب (وذكر قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان في تاريخه ان مسودات رسائله اذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد وهو مجيد في اكثرها ولعمري ان الانشاء الذي صدر في الايام العباسية والايام الاموية والايام اخترعه من النكت بانشاء الفاضل وما اخترعه من النكت والمعاني المخترعة والانواع الادبية والذي يؤيد قولي قول العماد الكاتب في الخريدة انه في صناعة الانشاء كالشريعة المحمدية نسخت الشرائع (ومن غرر نثره) هذه الرسالة التي أنشأها في جامع الرسائل وهب

فقال الملك مم تضحك وانت مقتول فقال رأيت الصبي أحنى الخلق عليه أمه ترضعه وتقيه بنفسها ثم أبوه يحميه واذا كبر فالملك يتولى أمره وقد رأيتكم ثلاثتكم اجتمعتم على قتلي فالى من المشتكى فتوجع الملك لقوله ورمى بالسكين فانجرح جرحه لما دهمه وبرأ فخلى سبيل الصبي وتبناه وقال رجل لقاض لئن هملجت الى الباطل انك عن الحق لقطوف (النهي عن التعرض للقضاة) قيل لا تعادوا القضاة فيختاروا عليكم الاقاويل ولا العلماء فتضع عليكم المثال (المفتتن منهم بامرأة تحاكمت اليه) خاصمت امرأة صبيحة زوجها الى الشعبي فرث بالمتوكل الليثي في منصرفها وقد قضى لها على زوجها فقال

فتن الشعبي لما * رفع الطرف اليها
فتنته ببنان * وبخطي حاجبيها
فقضى جورا على الخصم ولم يقض عليها
كيف لو أبصر منها * نحرها أو ساعديها
لصبا حتى تراه * ساجدا بين يديها

فولع الناس بهذه الابيات وتناشدوها حتى اضطر الشعبي الى الاستعفاء من القضاء وقدم رجل امرأة حسنة النقبة الى القاضي فقال يعمد أحدكم الى المرأة الكريمة فيتزوجها ثم يسيء اليها ففطن الرجل بحال القاضي فعمد الى نقابها فاسفره فرأى القاضي وجها وحشا فحكم عليها وقال قومي لعنك الله كلام مظلوم ووجه ظالم فقال زوجها

قومي الى رحلك أم حاتم * قد كدت تسبين فؤاد الحاكم
* بمنطق مظلوم ووجه ظالم *

(طرف من سخافة القضاة) اختصم رجلان الى قاض كل واحد منهما يقول امرأتي احسن فتقامرا واحضراهما لديه فقال القاضي لاحدهما الان أنيك امرأتك في استها أحب الى من ان انيك امرأته في فرجها وتقدم رجل مع خصمه الى قاض وقال هذا جاء عام الاول فخرق ثيابي وضربني وجاء العام وفعل ذلك أيضا فقال القاضي هذه سنة قد جرت له كل سنة وجاءت امرأة مع زوجها الى قاض وقالت انه لا يضاجعني فقال الرجل أنا عنين فقالت المرأة انه يكذب فقال القاضي أخرج ايرك لامرسه فتناول القاضي غرموله وأخذ يرسه ولا يتحرك وكان القاضي أعور دميما فقالت المرأة ايها القاضي لو رأى ملك الموت وجهك لمات من قبحه ادفعه الى غلامك ليمرسه وكان غلامه صبيحا فقال القاضي يا غلام تعال واغمز ايره فجاء الغلام وأخذه فما طفق ان امتد واشتد فقالت اعط القوس باريها فقال القاضي يا كشخان دونك وامرأتك ولا تطمع في نيك غلمان القضاة وجاءت امرأة الى قاض وقالت ان زوجي اذا قدمت اليه المائدة قلب الخوان واكل على ظهرها فقال القاضي دعه يأكل كيفما أراد فقالت انما عنيت انه لا يأخذ في الطريق المستوى فقال دعه يمشي كيف شاء فالارض كلها لله فقالت انما عنيت انه ينيكني في استي يا أحمق فقال طيب والله فقالت قطع الله ظهرك من بين القضاة وكان بحمص قاض يحكم اليوم في شيء بحكم وفي غد يحكم في مثله بخلافه فقيل له في ذلك فقال القضاء بخوت وارزاق من رزق شيئا أخذه وأراد حمي أن يتزوج بامرأة

فيها ذيل البلاغة والفصاحة على
سحبان وائل (وهي) سرحة لا تحمل
تحمل من الطائق أجنحه وتجهز
جيوش المقاصد والاقلام اسلحه وتحمل
من الاخبار ما تحمله الضمائر وتطوى
الارض اذا نشرت الجناح الطائر وتزوى
لها الارض حتى ترى ما سيبلغه ملك
هذه الامه وتقرب منها السماء حتى
ترى ما لا يبلغه وهم ولا همه وتكون
مراكب الاغراض والاجنحة قلوعا
وتركب الجو بحرا صفق فيه هبوب
الرياح موجا مرفوعا وتعلق الحاجات
على اعجازها ولا تعوق الارادات عن
انجازها ومن الاغات الطائق استفادت
ماهي مشهورة به من النجيح ومن
رياض كتبها الفت الرياض فهي اليها
دائمة الرجيع وقد سكنت النجوم فهي
انجم واعدت في كنائنها فهي للحاجات
اسهم وكادت تكون ملائكة لانها
رسل واذا انيطت بالرقاع صارت أولي
اجنحة مثنى وثلاث ورباع وقد باعد
الله بين اسفارها وقربها وجعلها طيف
خيال اليقظة الذي صدق العين وما
كذبها وقد أخذت عهود اداء الامانة
في رقابها اطواقا وأذنت من اذنابها
اوراقا وصارت خوافي من وراءه
الخوافي واعطت سرها المودع بكتمان
سمعت عليه ذيول ريشها الضوافي
ترغم أنف النوى بتقريب العهود

فاحضرها مجلس القاضي فقال كم مهرها قال أربعمائة فقال للمرأة اكشفي عن وجهك فكشفت فقال انها تساوي أكثر من ذلك فانها صبيحة فقال الاعمى ان كان للقاضي زيادة فبارك الله له فيها فانه أولى بها وجاءت امرأة الى القاضي معز وجها تطلب نفقتها منه فقال الزوج أيها القاضي هذه مغنية ومتى كانت نياحة فنواحة وليس لي كسب فقال للمرأة التزمي نفقته بافاعله فقالت وهل في الحكم هذا قال نعم لو كنت مكانه لنكتك وأخذت جذرك فقال الزوج فديتك يا جوهر القضاة فافهل الساعة وكان بلال بن أبي بردة أوّل من جار في الحكم وكان يتقاضى اليه الرجلان فيقضي لاحدهما بلا بينة و يقول وجدته أخف على قلبي من صاحبه (من ردّ القاضي شهادته فعارضه بما عدل به) شهد معلم عند سوار فقال لا أجيز شهادتك قال ولم قال لانك تأخذ على كتاب الله تعالى الاجرة فقال وانت تأخذها على القضاء فقال انا أكرهت فقال هب انك مكره على القضاء هل أكرهت على أخذ الاجرة فاجاز شهادته وشهد آخر عند سوار بسبة فقال من أين علمت قال من حيث علمت انك سوار بن عبد الله وشهد قوم عند شبرمة بقراح فيه نخل فسألهم كم فيه من جذع قالوا الاندري فاراد أن يردّ شهادتهم فقال أحدهم أيها القاضي كم من اسطوانة في هذا المسجد فقال لا أدري فقال كيف وانت تحكم فيه منذ .. دا كذا سنة فاجاز شهادتهم (من ردّ القاضي شهادته بلطف) قال المهدي لشريك وعنده عيسى بن موسى ان شهد عندك هذا هل تقبل شهادته وأراد أن يوقع بينهما فقال شريك من شهد عندي سألت عنه فان زكى اجزت شهادته وعيسى لا اسأل عنه غير أمير المؤمنين فان زكاه قبلته وهذا عكس على السائل كما حكى عن ابي حنيفة رحمه الله قال كنا أتى حمادا فلا ننصرف عنه الا بفائدة فقال يوما اذا وردت على أحدكم مسئلة معضلة فليجعل جوابها منها فما رأيت قوله شيئا حتى دخلت يوما دار المنصور فخرج الربيع وسألني ممتحنا افتني في رجل امرني أمير المؤمنين بقتله اعلي في طاعته حرج فذكرت قول حماد فقلت أليس يأمرك أمير المؤمنين بحق رآه قال نعم فقلت افعل فكل حق يأمرك به لا حرج عليك فيه وشهد الفرزدق عند قاض فقال قد أجزنا شهادة أبي فراس فزدفي شهودك فلما انصرف الفرزدق قيل له قد ردّ شهادتك فقال وما يمنعه من ذلك وقد قذفت ألف محصنة وأتى وكيع اياس بن معاوية ليشهد عنده فقام اليه وقال ما جاء بك يا أبا المطرف قال أقيم شهادة لجار لي فقال حاشاك ان تشهد كما يشهد الموالي والتجار والسقاط قال صدقت فانصرف عنه (من ردّت شهادته لبلهه) قال سوار لا أعلم أحدا أفضل من عطاء السلمي ولو شهد عندي بفلس ما اجزت شهادته لانه ليس بحازم وقال كثير من الفقهاء لا تقبل شهادة الوهم والابله لا شهادة له (من عارض من الخصوم الحاكم في الشاهد عليه فردّ شهادته) شهد رجل عند شريح فقال المشهود عليه أتقبل شهادته وان احب الاشياء اليه الخبز واللحم فتوقف في امضاء شهادته فقيل له لم توقفت فقال انه يعني انه يشهد باكلة وشهد رجل عند سوار بمال على آخر فقال سوار اتارس أم رامح فقال تارس فقال ذاك شر له ساعيد المسئلة عنه وانما أراد انه مابون فتعجب الحاضرون من حيلة الرجل وفطانة سوار لمراده (الممتنع من اقامة شهادة زور) استشهد محمد بن الفرات أيام وزارته على بن عيسى بغير حق فلم يشهد له فلما عاد الى بيته كتب اليه لا تلمني على نكوصي عن نصرك بشهادة زور

فانه

وتكاد العيون بملاحظتها تلاحظ نجم السعود وهي أنباء الطيور الكثرة ما تأتي به من الانباء وخطباؤها الانها تقوم على منابر الاغصان مقام الخطباء (ومن غريب المنقول) انني حضرت في بعض الليالي على جانب النيل المبارك في خدمة مولانا المقر الاشرف المرحومي القاضوي الناصري محمد ابن البارزي الجهني الشافعي صاحب دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية المحروسة كان تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان وبيده الكريمة جزء من تذكرة الشيخ صلاح الدين الصفدي بخطه وهذه الرسالة أول الجزء فشرع في قراءتها وكررها مرارا وهو يترنم في بديعها وغريبها ورسم في اثناء ذلك لي بمعارضتها فلم أجد بدا من الشروع لالتزام الواجب واوترت قوس العزم مطمئنا بهذا الراي الصائب وقد أوصلت هنا شمل القطعتين ليتأمل المتأمل في حدائق الجنتين ويتنزه نظره في جمائم الروضتين ويطرب لشجع فاسرح الدوحتين (قلت) شرح رسالته المقبوله العيون الادون معرق البرق وطالب السبق فلم يرض صحيفته المصقوله سرجا ولا استطلى فقصر وأمست وهمز جواد النسيم وأرسل اذياله بعرق السحب مبلوله

فانه لا اتفاق على نفاق ولا وفاء لذى مين واختلاق واحرى بمن تعدى الحق فى مسرتك اذا رضى أن يتعدى الباطل فى مساءتك وكان المتنبى أشار الى هذا المعنى بقوله

لقد اباحك غشا فى معاملة * من كنت منه بغير الصدق تنتفع

(شهود زور) قال سهل بن دارم كان بالبصرة شيوخ يشهدون بالزور وشرط بعضهم درهم وآخرون يشهدون وشرطهم أربعة وآخرون شرطهم عشرون درهما فسألت عن ذلك فقال أصحاب الدرهم يشهدون ولا يحلفون وأصحاب الاربعة يشهدون ويحلفون وأما أصحاب العشرين فيشهدون ويحلفون ويبهتون وكان شيخ فى المعدلين يشهد بطفيف يهدى اليه فجاءه رجل بدرهمين وسأله شهادة فقال ما ضربت المشط باقل من خمسة ولكنى أسامحك شاعر

ما للعدول ارانى الله جمعهم * فى مرجل مطبق فى جوف تنور

قوم اذا غضبوا كانت سيوفهم * قطع الشهادة بين القوم بالزور

عبد الصمد المعذل

وكيف تخشى شهادات يقوم بها * ثلاثة شاهدا زور ومجنون

وقال بعضهم الناس كلهم عدول الا العدول (وصف قلانسهم) المصيصى

كأن دنية عليها * غراب نوح بلا جناح

وقال آخر

ترى قلانسهم كالرمح طعنتها * تخفى جراحتها فى جنب مغرور

(الشهادة على الزنى) حق الشهود على الزنى ان يكونوا أربعة ذكورا يصرحون ولا يكنون لقوله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة الآية وحضر أبو بكرة وزياد مع غيرهما فشهد ثلاثة على المغيرة بن شعبة بالزنى عند عمر رضى الله عنه فلما أقبل زياد قال عمر انى أرى لك وجها وضيئا وارجو أن لا يفضح الله بك رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى رأيت انخفاذا مجتمعة ونفرا يعلو ويسطع ولا أعلم ما وراء ذلك فضرب عمر أبا بكرة وصاحبيه الحد (التعريض بالشهادة بذلك) استشهدوا اعرابيا على رجل وامرأة فقال رأيته قد تقممها يحفزها بمؤخرها ويجذبها بمقدمها ويخفى على المسلك وقال آخر رأيته قد تبطنها ورأيت خلخالها سافلا وسمعت نفسا عاليا ولا علم لى بشئ بعد ذلك وشهد رجل على آخر فقال الحاكم انك قد رأيته وهو يدخل ويخرج فقال لو كنت جلدة استها ما امكننى ان اشهد به كذلك (تثبت الحاكم فى الاقرار بما فيه حد) أتى ماعز بن مالك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى زنيت فقال لعلك مسست أو لمست أو غمزت فقال لا بل زنيت فاعادها عليه ثلاث مرات فلما كان فى الرابعة رجمه وأتى ابو الدرداء رضى الله عنه بامرأة قد سرقت فقال اسرقت قولى لا وأتى زياد بلص وعنده الاحنف فانتهره فقال والصدق الامير فقال الاحنف الصدق احيانا معجزة فقال زياد جزاك الله خيرا (المقر عند الحاكم بجهله) قال محمد بن رباح القاضى تقدم الى قثم مع ابن أخيه فادعى عليه خمسة آلاف دينار فقال قثم نعم له على ذلك لكن من أى طريق فقلت قد اقررت له بالمال فان شاء فسر الوجه وان شاء لم يفسر فقال ابن أخيه اشهد انه برىء منها ان لم اثبتها فقلت واما أنت فقد أبرأته ان لم تثبت ذلك فما رأيت اضعف منهما فى الحكم وجرى فى كلام

فاقر الناس برسالته وكان به المصدق وانقطع كوكب الصبح خلفه فقال عند التقصير كنت نجابا وعلى يدى مخلق يؤدى ما جاء على يده من الترسل فيهيج الاشواق وما برحت الحمائم تحسن الاداء فى الاوراق ومعناه على الهدى فقال ما ضل صاحبكم وما غوى ومن روى عنه حديث الفضل المسند فمن عكرمة وقد روى بطريق الهواء لفرط صلاحه ولم يبق على السر المصون جناح اذا دخل تحت جناحه ان برز من مقفصه لم يبق للبرد قيمه بل تتغزل بتدبيج أوراقه وتعلق عليه من العين التميمه ما معين الاصبر على السجن وضيق الاطواق ولهذا جدت مواقفه على الاطلاق ولا غنى على عود الا اسال دموع الندى من حدائق الرياض ولا أطلق من كبد الجو الا كان سهما مرشا تبلغ به الاغراض كم علا فصار بريش القوادم كالاهداب لعين الشمس وأمسى عند الهبوط لعين الهلال كالطمس فهو الطائر الميمون والغاية السباقه والامين الذى اذا أودع اسرار الملوك حلها بطاقه فهو من الطيور الذى خلا لها الجو فنقرت ما شاءت من حبات النجوم والعمماء التى من أخذ عنها شرح المعلقات وقدمه أعرب عن دقائق الفهوم والمقدمة والنتيجة لكتاب المجلى فى منطق الطير

رجل عندنا كم مافيه اقرار وقضى عليه فقال أتقضى على بغير شاهد فقال قد شهد عليك من تقبل شهادته عليك من أبوه أخو عمك وقدم رجل غريماله الى قاض فقال لى على هذا ألف درهم فقال المدعى عليه صدق ولكن سله ان ينظرنى أبا مافلى عقار ومال غائب الى ان أبيع العقار واسترد المال الغائب فادفعه اليه فقال المدعى كذب ماله قليل ولا كثير وانما يريد أن ينفلت منى فقال الخصم اشهد أيها القاضى قد أقر بعسرتى فقال القاضى صدق فتسوخلى سبيله

(ذم موالاة باب القضاة) قيل اذا رأيت الرجل على باب القاضى من غير حاجة فاتهمه وكتب بعضهم الى عامل له ابعث الى بمائة رجل كلهم يستحقون القتل لا حرب عليهم سيوفا بتعتها فان لم تجدهم فى حبسك فتمم من أصحاب القاضى فانهم يستحقون القتل واستعان رجل بالمأمون أيام الرشيد فى ان يقبل شهادته فوقع فى قصته من رام الشهادة بمعونة السلاطين فليقمها على قضاة الشياطين وقال يحيى بن اكثم للمأمون يا أمير المؤمنين ان فلانا التمس ان أقبل شهادته فقال يا يحيى قد أسقط على لسانه عدالته

(ومما جاء فى الحجاب والحجاب والغلمان)

(الحث على تسهيل الاذن) قال ميمون بن مهران كنت عند عمر بن عبد العزيز فقال لآذنه من بالباب قال رجل أناخ الآن زعم انه ابن بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن له فلما دخل قال حدثنى فقال حدثنى أبى انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولى شيئا من أمور المسلمين ثم حجب عليه حجب الله عنه يوم القيامة فقال عمر رضى الله عنه لحاجبه الزم بيتك فما رئى بعدها على بابه حاجب وقال لا شئ أضيع للملكة وأهلك للرعية من شدة الحجاب للوالى ولا أهيب للرعية والعمال من سهولة الحجاب لان الرعية اذا وثقوا بسهولة الحجاب أحجموا عن الظلم واذا وثقوا بصعوبته هجموا على الظلم وقيل يحجب الوالى لسوء فيه أو لبخل منه ثم أنشد

والستر دون الفاحشات ولا * يلقاك دون الخير من ستر

(وصايا الحجاب) قال زياد لحاجبه انى وليتك هذا الباب وعزلتك عن أربع هذا المنادى اذا دعا فى الصلاة فلا سبيل لك عليه وعن طارق ليل فشر ما جاء به ولو جاء بخير ما كنت من حاجته فى ذلك الوقت وعن هذا الطباخ اذا فرغ من طعامه فان الطعام اذا أعيد عليه الطعام فسد وعن رسول صاحب الثغر فانه ان أبطأ ساعة ربما يفسد أمر سنة ولما استخلف المنصور ولى الخصيب على حجابته فقال له انك بولايتى عظيم القدر وبحجابتى عريض الجاه فبعهما على نفسك ابسط وجهك للمستأذنين وصن عرضك عن تناول المحجوبين فما شئ أوقع فى قلوبهم من سهولة الحجاب والاذن وطلاقة الوجه وقال الرشيد لحاجبه احجب عنى من اذا قعد أطال واذا سأل أحال ولا تستخفن بذى الحرمة وقدم ابناء الدعوة (الحث على تشديد الاذن) قال ازدشير لابنه لا تمكن الناس من نفسك فاجرأ الناس على السباع اكثرهم معاينة لها وقيل لابد للسلطان من وزعة وقيل لبعض السلاطين لم لا تغلق الباب وتقعد عليه الحجاب فقال انما ينبغى ان أحفظ انا رعيتى لا ان يحفظونى (الحث على اصلاح الحاجب والبواب ووصف ما يجب ان يكونوا عليه من الاحوال) قال يزيد بن المهلب لابنه استظرف الكاتب واستعقل الحاجب وقال عبد الملك لاخيه تفقد

كاتبك

وهى من جملة الكتاب الذى اذا وصل منه الى الفتح تهلل بفاتحة القارى وان تصدر البارزى وغير علم الخير وان سألت فكم جمعت بين طرفى كتاب وان هجمت العقبان عن بدايع المسجع عن ردائد جواب شعر

رعت النجوم بقوة جيف الفلا ورعى الذباب الشهد وهو نظيف

ماقدمت الا وأورثتنا من شمائلها اللطيفة نعم الماء وأظهرت لنا من نوافجها ما كانت له خبر كاتمه كم اهدت من خلقها وهى غادية رائحة وكم حنت اليها الجوارح وهى أدام الله ائتلافها غير جارحة وكم أدارت من كؤس السجع ماهو أرق من قهوة الانشاء وأبهج على زهر المنثور من صبيح الاعشا وكم عامت بحور الفضا ولم تحفل بموج الجبال وكم جاءت ببشارة وخضبت السكف ورمت من تلك الانملة قلامة الهلال وكم زاحمت النجوم بالمناكب حتى ظفرت بكف الخضيب وانحدرت كانها دمعة سقطت على خد الشفق لامر مريب وكم لمع فى أصيل الشهر خضاب كفها الوضاح فصارت بسموها وفرط البهجة كمشكاة فيها مصباح والله تعالى يديم بافنان ابوابه العالية ألحان السواجع ولا برح تغريدها مطربا بين البادى والراجع انتهى (وذكر ضياء الدين أبو الفتح

كاتبك وحاجبك وجليسك فالغائب يخبره عنك كاتبك والوافد عليك يعرفك حاجبك والخارج من عندك يعرفك بجليسك وقال يحيى بن المعلى

كن على منهاج معرفة * ان وجه المرء حاجبه
فيه تبدو محاسنه * وبه تبدو معايبه

وقال آخر * ولب المرء يعرف بالغلام * (الممدوح بسهولة الحجاب) * سهل الحجاب مؤدب الخدام * آخر

يساوذ به راج وخاش وكلهم * له مدخل سهل عليه ومخرج

وقال آخر

فبابك الين ابوابهم * ودارك مأهولة عامره
وكلبك آنس بالمعتفين * من الام بابنتها الزاهره

(من طلب تسهيل الاذن من الزوار وعاتب) قدم اديب على أمير فكتب رقعة ودفعها الى حاجبه ليوصلها وفيها

اذا شئت سلمنا فكنا كريشة * متى تلقها الارواح فى الجو تذهب

فقال للحاجب قل له قد خففت جدا فكتب أخرى وفيها

وان شئت سلما وكنا كصخرة * متى نلقها فى حومة الماء ترسب

فقال للحاجب قل له قد ثقلت جدا فكتب أخرى وفيها

وان شئت سلمنا فكنا كراكب * متى يقض حقا من لقائك يذهب

قال اما هذا فنعم وأذن له ابو تمام

مالى أرى القبة الفيحاء مقفلة * عنى وقد طالما استفتحت مقفلها
كانها جنة الفردوس معرضة * وليس لى عمل زاك فادخلها

جعفر المصرى

فتفضل على بالاذن ان جئت فانى مخفف فى اللقاء
ليس لى حاجة سوى الحمد والشكر فدعنى أقرئك حسن الثناء

(من ترك الزيارة لصعوبة الحجاب) أتى ابو الدرداء رضى الله عنه باب معاوية فاستأذن عليه فلم يؤذن له فقال من يغش سدة السلطان يقم ويقعد ومن وجد بابا غلقا وجد الى أخيه بابا فتحا فعاد عنه ولم يدخل بعد ذلك الى سلطان محمد بن عمران

سأترك هذا الباب مادام اذنه * على ما ارى حتى يخف قليلا
اذا لم نجد يوما الى الاذن سلما * وجدنا الى ترك المجئ سبيلا

ابو سليمان الضرير

من أراد السلام ليس سواه * فلماذا يذل عند الحجاب

آخر

سأقعد فى بيتى فانى أميره * وآخذ امرى مكرها باشده
فابوابك اسددها على باسرها * فمثلى لا يرضى بهذا لعبده

وحجب بعض الهاشميين فرجع مغضبا فرد فلم يرجع وقال ليس بعد الحجاب الا العذاب لان الله

نصر الله المعروف بابن الاثير الجزرى فى كتابه المسمى بالوشى المرقوم فى حل المنظوم) قال حدثنى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى بمدينة دمشق (سنة ٥٨٨) ثمان وثمانين وخمسمائة وكان اذ ذاك كاتب الدولة الصلاحية ان فن الانشاء لا تخلو منه رأس مكانا او بيانا وكل من انشأ أقام لسلطانه بانشائه سلطانا (وكان) من العادة ان كل من ارباب البيوت اذا نشأ له ولد احضره الى ديوان المكاتبات ليتعلم فن الكتابة ويتدرب ويسمع فارسلنى والدى وكان اذ ذاك قاضيا بثغر عسقلان الى الديار المصرية فى أيام الحافظ العبيدى وهو أحد خلفائها فدخلت ديوان المكاتبات وكان الذى يرأس به فى تلك الايام وهو صاحب الانشاء بمصر موفق الدين أبا الحجاج يوسف المعروف بابن الخلال فلما مثلت بين يديه وعرفته من أنا وما طلبى رحب بى ثم قال ما الذى أعددت لفن الانشاء وكابته فقلت ليس عندى سوى أنى احفظ القرآن الكريم وكتاب الحماسة فقال فى هذا بلاغ ثم أمرنى بملازمته فلما ترددت اليه وتدربت عليه وطال تردد بى بين يديه أمرنى ان أحل عليه ديوان الحماسة فحللته من أوله الى آخره ثم أمرنى أن احله مرة أخرى فحللته انتهى ما ذكره ابن الاثير قلت

تعالى يقول كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم (هجاء من حجب تعريضا)

ولم جئت مشتاقا على بعد شقة * الى غير مشتاق ولم ردّ في بشر
وما باله يأبى دخولي وقد رأى * خروجي من أبوابه ويدي صفر

الخوارزمي

أباعمرو رويدك من حجاب * فلست بذلك الرجل الجليل
ولا تبخل بهذا الوجه عنا * فليس بذلك الوجه الجميل

(من حجب فشتم وهجي بالبخل) قال مالك بن طوق دخل علي يوما مجنون ونحن نأكل فأكل معنا ثم جاء يوما آخر فحجب فرآني يوما مع أماثل البصرة فقال

عليك اذنا فانا قد تغدّينا * لسنا نعود وان عدنا تعدّينا
يا أكلة سلفت أبقت حرارتها * داء بقلبك ما صمنا وصلّينا

فما أتى علي يوم أشد منه حزنا وقال آخر

كلما جئناك قالوا * نائم غير مفيق
لا أنام الله عينيك وان كنت صديقي

وقال بعض البغداديين

حجابك الصعب سهل * اذا دهتك مصيبه
فلا عدمت رزايا * مطيعة مستجيبه

(من يتخذ حاجبا مع سوء حاله) قال بعض الشعراء

يا أميرا على جريب من الار * ض له تسعة من الحجاب
قاعدا في الخراب يحجب عنه * ما رأينا بحاجب في خراب

(تخويف من يشدد الحجاب) مر زاهد ببعض القصور ورأى حجابا على بابه فسأل عنه فقيل هو سالم بن فلان رجل كثير المال عريض الجاه وقد مرض فاحتجب عن الناس فقال

وما سالم من وافد الموت سالما * وان كثرت حجابه وكتائبه
ومن كان ذا باب منيع وحاجب * فعما قليل يهجر الباب حاجبه

(هجاء بواب)

سأهجر بابا أنت تملك أمره * ولو كنت أعمى عن جميع المسالك
فلو كنت بواب الجنان تركتها * وحمت عنها مسرعا نحو مالك

ابن الحجاج

ففي است من تحجبه والذي * توصله أيضا وتعنى به

(المظهر رضاه بصعوبة الاذن) استأذن ابو سفيان على عثمان رضي الله عنهما فحجبه فقيل له يحجبك أمير المؤمنين فقال لاعدمت من قومي من اذا شاء حجبني وقال أبو العيناء للقاسم بن عبيد الله لا أعدمني الله من حجابك والوقوف ببابك أبو تمام

ليس الحجاب بمقص منك لي أملا * ان السماء ترجى حين تحتجب

وقال آخر

أبى

وقال عماد الدين الكاتب في كتاب الخريدة في حق موفق الدين بن الخلال كان فن الترسل والانشاء آل اليه وكان في ذلك ناظر مصره وانسان ناظره وقبلة جامع مفاخره (قلت) الذي ثبت عند المؤرخين وعلماء هذا الفن ان القاضي الفاضل رحمه الله تعالى أخذ علم الانشاء وحكمه عن موفق الدين بن الخلال منشي الخليفة الحافظ العلوي ورتبته في الانشاء معلومة ولكن جنحت الى الوقوف على شيء من نظمه لانظر في الرتبتين كما قررت ذلك في نظم القاضي الفاضل ونثره فوجدت قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان رحمه الله قد أورده في تاريخه نظما ونثرا دلني على ان نظمه ونثره رضيعا لبان وفرسا رهان (فمن ذلك قوله في الشمعة ولله دره حيث اجاد)

وصبيحة بيضاء تطلع في الدجى
صبحا وتشفي الناظرين بدائها
شابت ذوائبها أوان شبابها
واسود مفرقها أوان فنائها
كالعين في طبقاتها ودموعها
وسوادها وبياضها وضيائها

وله

واغن سيف لحاظه
يغري الحسام بجده
عجب الورى لما جنت وقد فنيت ببعده

انى لاغتفر الحجاب لماجد * امست له منن على رغاب

فالحر مبتذل النوال وان بدا * من دونه ستر واغلق باب

(ذكر من لايحجب) شاعر

من النفر البيض الذين اذا انتموا * وهاب رجال حلقة الباب قعقعوا

وقال آخر فى ضده

قوم اذا حضر الملوك وفودهم * نتفت شواربهم على الابواب

(من اعتذر من السلاطين عن الحجاب) أتى رجل مستر فد باب معن فحجبه فكتب اليه

اذا كان الجواد له حجاب * فما فضل الجواد على البخيل

فوقع تحته

اذا كان الكريم قليل مال * ولم يعذر تستر بالحجاب

كتب الى مطيع بن اياس حماد الراوية

هل لذى حاجة اليك سبيل * لا طيل الجلوس فى من يطيل

فلما قرأ البيت كتب اليه

انت ياصاحب الكتاب ثقيل * وكثير من الثقيل القليل

وقيل الركوب الى باب السلطان بعد الظهر ثقل وسوء ادب وكتب بعض السلاطين الى صاحب له يزوره بالعشيات

أعيذك من زورة بالعشى * تحط وتذهب قدر النبيل

فامارجعت بذل الحجاب * واما حللت محل الثقيل

(النهى عن دخول الدور بغير اذن) قال الله تعالى لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها وقال الله تعالى لاتدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم وقال صلى الله عليه وسلم من اطلع فى بيت بغير اذن ففقئت عينه فهو هدر وروى ان من اطلع فى بيت فقد دمر أى حكمه حكم الداخل وقال صلى الله عليه وسلم انما جعل الاستئذان لاجل النظر وقال عمر رضى الله عنه من ملاء عينيه من قاعة بيت قبل ان يؤذن له فقد فسق وقال صلى الله عليه وسلم اذا استأذن أحدكم فلم يؤذن له فلينصرف (الحث على تأديب الغلمان) قيل لا يتأدب العبد بالكلام اذا وثق بانه لا يضرب وأمر محمد بن الجهم ان يضرب غلامه ضربة وجيعة فقيل له فى ذلك فقال الواحدة الوجيعة تملاء صدره من التضاعيف واذا كان خفيفا أحسن ظنه بالكثير المتنى

اجعل عبيدك اوتادا تشججها * لا يثبت البيت حتى يقرع الوتد

الحكم بن عبد الله

العبد لا يطلب العلاء ولا * يعطيك شيئا الا اذا رهبا

مثل الحمار الموقع الظهر لا * يحسن مشيا الا اذا ضربا

(الحث على الاحسان الى الخدم) روى فى الحديث اتقوا الله فى خولكم فانهم اشقاؤكم لم ينحتوا من جبل ولم ينشروا من خشب اطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون واستعينوا بهم فى اعمالكم فان عجزوا فاعينوهم فان كرهتموهم فبيعوهم ولا تعذبوا خلق الله وآخر وصية

وبقاء جسمى ناحلا
يصلى بوقدة صده

(نادرة) كتب عمر بن عبد العزيز الى عدى بن ارطاة ان اجمع بين اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة فول القضاء افقههما فجمع بينهما فقال له اياس أيها الرجل سل عنى وعنه فقيهى المصر الحسن وابن سرين وكان القاسم يأتيهما واياس لا يأتيهما ففهم القاسم ان سألهما عنه أشارا به فقال له لاتسل عنى ولا عنه فوالله الذى لا اله الا هو ان اياس بن معاوية افقه منى واعلم منى بالقضاء وان كنت كاذبا فما عليك ان توليني وأنا كاذب وان كنت صادقا فينبغى ان تقبل قولى فقال له اياس انك جئت برجل وقفت به على شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله تعالى منها وينجو مما يخاف فقال له عدى اما اذا فهمتها فانت لها اهل فاستقضاه (نادرة لطيفة) نقل ابن عبد ربه فى العقد ان أبا سفيان زار معاوية فى الشام فلما رجع من عنده دخل على الامام عمر رضى الله عنه فقال له الامام اجدنا قال ما اصبنا شيئا فنجديك فاخذ الامام عمر خاتمه فبعث به الى هند وقال للرسول قل لها يقول لك أبو سفيان انظرى الخرجين اللذين جئت بهما من عند معاوية فاحضريهما

أوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة وما ملكت أيمانكم وقال أبو بكر رضي الله عنه لا يدخل الجنة سيء الخلق (الحث على مداراتهم والتغافل عنهم) سمع الموبذ في مجلس انوشروان ضحك الغلمان فقال أما تهاب هولاء الخدم فقال انوشروان انما يهابنا اعداؤنا وقال بزرجمهر انما نداري خدمنا ونحن ملوك على رعيتنا وخدمنا ملوك على ارزاحنا ولا حيلة لنا في التحرز عنهم وقيل مما يدل على كرم الرجل سوء ادب غلمانه وقيل من حسن خلقه ساء أدب غلمانه (ذم مؤتمر لغلامه) البحتري

ان الشريف اذا أمور عبيده * جازت عليه فأمره مرتاب

آخر

ولست احب الاديب الظريف * يكون غلاما لغلمانه

(من يحمد استخدامه) قيل أجود المماليك الصغار لانهم أحسن طاعة وأقل خبثا منهم وأسرع قبولا وقيل استخدم الصغير حتى يكبر والعجمي حتى يفصح وقال قتيبة لا تشتر غلاما مولدا هو حر حتى تقوم بينة انه حر (ذكر الصلحاء والاكياس من الخدم) قال كسرى العبد الصالح خير من الولد لان العبد لا يرى استقامة أمره الا بحياة سيده والابن لا يرى ذلك الا بموت ابيه وقال رجل لمملوك اشتريتك فاعتقك قال لا قال فلم قال كيف تتخذني عبدا بعد ان اتخذتني مشيرا ومن خيار العبيد لقمان وبلال الحبشي ووصف الموشجي غلاما فقال يعرف المراد باللحظ ويفهمه باللفظ ويعاين في الناظر ما يجري في الخاطر يرى النصح فرضا يجب أداؤه والاحسان حتما يلزم قضاؤه ان استفرغ في الخدمة جهده خيل اليه انه بذل عفوه أثبت من الجدار اذا استمهل وأسرع من البرق اذا استعجل قال الرشيد لاسحاق الهاشمي أخبرت ان لك غلاما فصيحا فقال ها هو بالباب ثم دعاه فقال ان مولاك قد وهبك لنا قال ما زلت وما تحولت فقلنا ما معنى قولك فقال ما زلت لك منذ كنت علامه وما تحولت عنه اذ صرت لك فأمر له بصلة واحسن اليه (من اعتق من صلحاء العبيد) حكي ان ابن عمر رضي الله عنه مر براعي غنم مملوك فقال أتبيعني شاة من غنمك قال ليست هي لي فقال ابن العلل وأراد ان يمتحنه فقال فأين الله فاشتراه واعتقه فقال الغلام اللهم انك رزقتني العتق الاصغر فارزقني العتق الاكبر واعتق عمرو بن عقبة غلاما له كبيرا فقام اليه عبد صغير فقال اذكرني يا مولاي ذكرك الله بخير فقال انك لم تخرف فقال ان النخلة قد تجنى زهوا قبل ان تصير معوا قال قاتلك الله لقد استعتقت وحسنت وقد وهبتك لواهبك كنت أمس لي واليوم مني سبي فيلسوف وأراد رجل شراءه فقال له لماذا تصلح قال للحرية (ذم العبيد) قيل ليس عبد بأخ لك ابن سعد

العبد لو كانت ذؤابة رأسه * ذهبا لكان رصاصة رجلاه

لمتنبي

إنراك من عبد ومن عرسه * من حكم العبد على نفسه

فلا ترج الخير عند امرئ * مرت يد النخاس في رأسه

(اراذل الخدم) كان لبعضهم مملوك يتشطر وكان اذا قال له صاحبه هات الدواة قال مرحبا بجعفر البرمكي واذا قال ناولني ثوبي قال قيصر يلبس واذا قال اغسل ثيابي قال يونس النبي كان خيرا منك لبس القرع وآدم عليه السلام لبس ورق التين وأنت لا تلبس ثوبا وسخا واذا قال اذهب

فلم يلبث عمران اتى بالخرجين فيهما
عشرة الاف درهم فالقاها عمر في بيت
المال فلما ولي عثمان بن عفان رضي
الله عنه أراد ردها اليه قال ما كنت
لآخذ مالا عابه عمر علي والله ان انا
اليه حاجة ولكن لا ترد على من قبلك
فيرد عليك من بعدك *(استنجاز
المواعيد)* قلت وما ظننك شيء قد
جعله الله في كتابه العزيز مدحه وفخرا
لانبيائه فقال واذكر في الكتاب
اسماعيل انه كان صادق الوعد ولو لم
يكن في خلف الوعد الا قول الله
تعالى يا أيها الذين امنوا لم تقولون ما لا
تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون لكفى قال عمر بن الحارث
كانوا يقولون ويفعلون فصاروا
يقولون ولا يفعلون ثم صاروا لا يقولون
ولا يفعلون فهم ضنوا بالكذب فضلا
عن الصدق (ويعجبني قول العباس
ابن الاحنف * ما ضر من شغل الفؤاد بحبه
لو كان علاني بوعد كاذب
صبرا عليك فما أرى لي حيلة
الا التمسك بالرجاء الخائب
ساموت من مطل وتبقى حاجتي
فيما لديك وما لدي من طالب
(وذكر حيان بن سليمان عامر بن
الطفيل فقال) والله كان اذا وعد الخير
وفى واذا وعد الشر اخلف وهو القائل

الى السوق قال خذلني الله ان ذهبت حتى آكل كبابا وأتناول شرابا فجاء صاحبه يوما وهو بين شطار فقال من هؤلاء قال فتيان الخلد يحبونني قبل رؤسهم فقال انت حر لوجه الله ان شئت فقال يا أحمق لوشئت لهربت منذ زمان فحمله الى النخاس فقال له النخاس ما اسمك قال كنيتي أبو علي قال ماتحسن قال أعلم الجراحات السقيمات والسليمات واعلم البنين الاجارة والبنات التقحب أنا أخبث من قرد وأنوم من فهد وأروع من ثعلب وأنقب من جرذ وأسرق من سنور والص من عقعق فقال النخاس بكم أبو علي الكثير المحاسن فقال بما شئت فقال النخاس بعشرين درهما فقال صاحبه انه يقع على بجملة فقال العبد انظر الى أخي القحبة كانني خير من يوسف بن يعقوب وقد باعه اخوته بثمانية عشر درهما ومع أخي القحبة فضل درهمين فباعه منه فالتفت أبو علي الى النخاس وقال أم من لا يندمك الف قحبة وقال الجاحظ اشتريت عبدا بمائة درهم فاسترخصته فتعشيت سمكا ونمت فاستدعيت منه ماء فقال اسكت تأكل السمك وتشرب عليه الماء ليتولد منه كذا وكذا وامتنع فلما اشتد عطشي قمت وشربت فقال يامولاى احمل معك حتى أشرب انا أيضا وقال رجل لعبد اشتريك فقال لا لاني آكل فارها وأمشي كارها وقيل لآخر فقال انا اذا جعت ابغضت قوما واذا شبعت أحببت نوما وقال رجل لغلامه اذهب الى المنزل واحمل الشمع لاعود به الى البيت فقال انا الاجسر تعال معي حتى أحمله فانصرف معك وذكر دغفل النسابه المماليك فقال هم عز مستفاد وغيظ فى الاكباد اليعقوبي

لى حمار وغلام * وهما مغتلمان
فحماري يعشق الاتن وذا رخو العجان
لو بهذا عف هذا * لاستراح الثقلان

(الغلام المتعامى معه) قال رجل لغلام صديق له وقد شاخ ماحالك قال مولاى ينيكني منذ كذا كذا سنة بالحجة وذلك انه يفعل فى كل يوم فاذا قلت يامولاى قد شبعت يقول يابغيض من أمس الى اليوم وقال رجل لغلام له قد التحى اخرج من داري فقال رد الي ما أخذت مني خدا أملس وقحبة ضيقة وحلف رجل على غلام لاضربنك فاستعفاه الغلام فقال أتراني أعصي الله فيك فقال طالما عصيت الله فى تعاطيك معي فخجل الرجل من اصحابه (المسيء الى خدمه) قال رجل لاعرابي ما تصنعون فى عبيدكم حتى يقال فى الدعاء عليهم باعك الله فى الاعراب قال نجيع كبده ونعري جسده ونطيل كده ونكثر جلده اشترى أعرابي عبدا فقيل انه يبول فى الفراش فقال ان وجد فى دارنا فراشا فليبل فيه وكان لرجل عبد يأكل الحواري ويطعمه الخشكار فباعه فاشتراه آخر يأكل الخشكار ويطعمه الشعير فباعه فاشتراه آخر يأكل الشعير ويطعمه النخالة فاستباعه فاشتراه آخر كان يجيعه واذا قعد بالليل وضع السراج على راسه فلم يستبعه فقيل له فى ذلك فقال أخشى ان باعني ان يضع المشتري الفتيلة فى حدقتي (من ذكر ان لاغلام له) ابن الحجاج

اذا قدموا خيلهم للركوب * خرجت فقدمت لى ركبتي
وفى جملة الناس غلمانهم * وليس سواي فى جملتي
ولالى غلام فادعو به * سوى من أبوه أخو عمتي

ولا يرهب ابن العم ماعشت صولتي
ولا يأمن مني صولة المتهدد
واني وان أوعدته أو وعدته
لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
(وقال ابن حازم)
اذا قلت عن شيء نعم فاتمه
فان نعم دين على الحر واجب
والا فقل لا تسترح وترح بها
لئلا يظن الناس انك كاذب
(ويعجبني قول عبد الصمد الرقاشي فى خالد بن ديسم عامل الري وقد ابطأ عليه بوعد)
أخالد ان الري قد اجحفت بنا
وضاق علينا رسمها ومعاشها
وقد اطمعتنا منك يوما سحابة
اضاءت لنا برقا وابطا رشاشها
فلا غيمها يصحو فييأس طامع
ولا ودقها يهمي فيروى عطاشها
(قلت) ومن البلاغة المرقصة فى هذا الباب خطاب كوثر بن زفر وقد وعده يزيد بن المهلب وأبطأ بوعده وهو * اصلح الله الامير أنت اعظم من ان يستعان بك أو يستعان عليك واست تفعل من الخير شيئا الا وهو يصغر عنك وانت تكبر عنه وليس العجب ان تفعل ولكن العجب ان لا تفعل (قيل) ان يزيد بن المهلب لما سمع هذا الخطاب البليغ مال سكرا وطربا وقال له سل حاجتك قال حملت من

والعرب تقول العبد من لا عبد له (ذم الخصيان) قالت أعرابية لخصي اسكت فمالك حزم الرجال ولا رقة النساء المتنبي

لقد كنت أحسب قبل الخصي * بان الرؤس مقر النهى
فلما نظرت الى عقله * رأيت النهى كلها في الخصى

أبونعامة

لا تطلبن الى خصي حاجة * ومالك عنده من خير
واكشف له عن رأس أيرك انه * لا شئ آثر عنده من أير

قال الجاحظ كل حيوان ذي ريح منتنة فانه متى خصي زال نتنه وصنانه كالتيس والمرغير الانسان فانه يزداد نتنا وصنانا وكل شئ اذا خصي دق عظمه واسترخى لحمه الا الانسان فانه تطول عظامه وتلتوي (النهي عن اظهار العورة لهم) اجمع الفقهاء ان حكم الخصيان حكم الفحول فلا يجوز ان تكشف لهم النساء ودخل معاوية رضي الله عنه على امرأته بنت بحدل ومعه خصي فاستترت منه فقال معاوية انه خصي فقالت ان مثلته به لا تحل مني ما حرمه الله وكان اسحاق بن مسلم العقيلي عند المنصور فمر به خادم وضيء الوجه فقال أي ابنيك هذا قال هذا خادم في دار النساء قال اتشك ان شم هذا وضمه احب الى المرأة من شمك وضمك فاتاه من ذلك أمر عظيم ومنعه بعدها من دخول الحرم (حمد اتخاذ الخصيان) قيل لابي العيناء لم اتخذت خصيا اسود فقال اما الاسود فلئلا اتهم به واما الخصي فلئلا يتهم بي احمد بن يوسف في وصفهم

مبرؤن من الشعر المبيد ومن * حمل الايور وأخراج المناتين
وكالنساء اذا مارمت خلوتهم * وكالليوث لدى الهيجا تحميني

(الحد الثالث في الانصاف والظلم والحلم والعفو والعقاب والعداوة والحسد والتواضع والكبر وما يتعلق بذلك)

(فمما جاء في الانصاف والظلم) (عز الحق وذل الباطل) قال الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وقال تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل قال ابن المعتز ان للحق ان يتضح وللباطل ان يفتضح وقيل الحق حقيق أن ينهج سبيله ويتضح دليله وقال المنتصر يوما والله ما عز ذو باطل ولو طلع القمر من بين عينيه ولا ذل ذو حق ولو اتفق العالم عليه وقيل للباطل جولة ثم يضمحل وللحق دولة لا تخفض ولا تذل وقيل الحق أبلج والباطل لجلج وقيل الحق من تعداه ظلم ومن قصر عنه ندم (مدح العدل) قال انوشير وان العدل سور لا يغرقه ماء ولا تحرقه نار ولا يهدمه منجنيق وقيل عدل قائم خير من عطاء دائم وقيل لا يكون العمران حيث لا يعدل السلطان وقيل لحكيم ما قيمة العدل قال ملك الابد وقيل قيمة الجور ذل الحياة وقيل العدل يسع الخلق والجور يقصر عن واحد (ذم الظلم والنهي عنه) قال الله تعالى وما للظالمين من انصار وقال والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير وقال الله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع وقال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وفي الخبر بئس الزاد الى المعاد ظلم العباد وقيل الظلم مرتعه وخيم وقال النبي

عشر عشرديات قال قد أمرت لك بها وشفعتها بمثلها (ويعجبني قول بعضهم اما بعد فان شجرة وعدك قد أورقت فليكن وعدها سالما من جوائح المطل والسلام (لطف الاستمناح) قال الحكماء لطف الاستمناح سبب النجاح والنفس ربما انطلقت وانشرحت للطيف السؤال وامتنعت وانقبضت لجفاء السائل (ولله در القائل)

ان الكريم أخا المودة والنهى * من ليس في حاجاته بمثقل

(دخل عبد الملك بن صالح على الرشيد) فقال له اسألك بالقرابة والخاصة أم بالخلافة والعامة فقال بالخلافة والعامة فقال يا أمير المؤمنين يداك بالعطية أطلق من لساني فاجزل عطيته (وقفت امرأة) على قيس بن سعد بن عبادة فقالت أشكو اليك قلة الجرذان فقال ما أحسن هذه الكناية املؤا لها بيتها لحما وخبزا وسمنا (نادرة لطيفة) كان أبو جعفر المنصور أيام بني أمية اذا دخل البصرة دخل متكتما وكان يجلس في حلقة ازهر السمان المحدث فلما افضت اليه الخلافة قدم ازهر عليه فرحب به وقربه وقال ما حاجتك يا أزهر فقال يا أمير المؤمنين داري متهدمة وعلى اربعة آلاف درهم وأريد ان ازوج ابني محمدا فوصله باثني عشر الف درهم وقال قد قضينا حاجتك

صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة ويقال ليس شئ أقرب من تغيير نعمة وتعجيل نقمة من الاقامة على الظلم وقيل فى قول الله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وعيد للظالم وتعزية للمظلوم وقيل على الظالم ان يكون وجلا وعلى المظلوم أن يكون جذلا كتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى عامل له اذا دعتك قدرتك على ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك فقال اذكر يا أمير المؤمنين يوم الاذان فقال وما يوم الاذان قال اليوم الذى قال الله تعالى فيه فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فبكى سليمان وأزال ظلامته وكان حفص بن شتاب لقيه الرشيد فاقبل عليه يسائله فقال فى اثناء ذلك

نامت عيونك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

وقال عبد الله بن أبى لبابة من طلب عزا بباطل أورثه الله ذلا بانصاف وحق (التحذير من دعوة المظلوم) قال النبى صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة المظلوم فانها مجابة وقال بعضهم دعوتان ارجوا احداهما وأخاف الاخرى دعوة مظلوم اعنته وضعيف ظلمته وقيل احذروا دعوة المظلوم فانها لينة الحجاب وقال صلى الله عليه وسلم اللهم انى اعوذ بك من ان اظلم أو اظلم (سرعة معاقبة الظالم) قال الله تعالى من يعمل سوءا يجز به وروى عن امير المؤمنين على رضى الله عنه انه قال ما أحسنت الى أحد قط ولا اسأت اليه فرفع الناس رؤسهم تعجبا فقرأ ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها سمع ابن عباس رضى الله عنهما كعب الاحبار يقول من ظلم خرب بيته فقال تصديقه فى القرآن فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وقيل الظلم أدعى شئ الى تغيير نعمة وتعجيل نقمة وقال صالح المرى دخلت الى دار المادراى فاستفتحت ثلاث آيات من كتاب الله تعالى استخرجتها حين تذكرت الحال فيها قوله تعالى فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وقوله تعالى ولقد تركناها آية فهل من مدكر وقوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فخرج الى اسود من ناحية الدار فقال هذه سخطة المخلوقين فكيف سخطة الخالق وروى جعفر بن محمد عن أبيه قال اذا اراد الله ان ينتقم لوليه انتقم من عدوه بعدوه واذا اراد الله ان ينتقم لنفسه انتقم بوليه من عدوه (المتفادى من ظلم الضعاف) قال معاوية انى لاستحى ان اظلم من لا أجد له ناصرا على الا الله وقال أبو الدرداء رضى الله تعالى عنه ان ابغض الناس الى ان اظلمه من لم يستعن على الا بالله *(افحش الظلم ظلم الضعيف)* شاعر

وانى لاعطى النصف من لو ظلمته * أقر وطابت نفسه لى بالظلم

قيل من عمل بالعدل فى من دونه رزق العدل ممن فوقه (نهى الوالى والقادر عن الظلم) قيل لا ينبغى للامام ان يكون جائرا ومن عنده يلتمس العدل ولا للعالم ان يكون سفيها ومن عنده يلتمس العلم والحلم وقيل اذا ظلمت من دونك عاقبك من فوقك ابن الرومى

وان الظلم من كل قبيح * واقبح ما يكون من النبيه

وله

ارهب من الاقران قرنا ماله * الا العواقب والعقوبة ناصر

آخر

والظلم من ذى قدرة مذموم

(التسكين من المظلوم بما له من العقبى) قيل فى قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون اعظم تعزية للمظلوم وابلغ تحذير للظالم على مدارجة العقوبة وان تنفست مدته وقيل لعمر رضى

يا أزهر فلا تأتنا بعد هذا طالبا فأخذها وارتحل فلما كان بعد سنة اتاه فقال له جعفر ما حاجتك يا أزهر قال جئت مسلما فقال لا والله بل جئت طالبا وقد امرنا لك باثنى عشر الفا فلا تأتنا طالبا ولا مسلما فأخذها ومضى فلما كان بعد سنة اتاه فقال ما حاجتك يا أزهر قال اتيت عائدا فقال لا والله بل جئت طالبا وقد امرنا لك باثنى عشر الفا فاذهب ولا تأتنا بعد طالبا ولا مسلما ولا عائدا فأخذها وانصرف فلما مضت السنة أقبل فقال له ما حاجتك يا أزهر قال يا أمير المؤمنين دعاء كنت اسمعك تدعو به جئت لاكتبه فضحك أبو جعفر وقال الدعاء الذى تطلبه غير مستجاب فانى دعوت الله به ان لا اراك فلم يستجب لى وقد أمرنا لك باثنى عشر الفا وتعال اذا شئت فقد اعيتنا الحيلة فيك ودخل رجل من الشعراء على يحيى بن خالد بن برمك فانشده سألت الندى هل انت حر فقال لا

ولكننى عبد ليحيى بن خالد

فقلت شراء فقال لا بل وراثة

توارثنى من والد بعد والد

فامر له بعشرة آلاف درهم (اجواد الجاهلية الذى انتهى اليهم الجود ثلاثة نفر) حاتم بن عدى الطائى وهرم بن سنان المزنى وكعب بن مامة الايادى ولكن المضروب به المثل حاتم وحده

الله عنه كان الرجل في الجاهلية يظلم فيدعو على من ظلمه فيجاب عاجلا ولا نرى ذلك في الاسلام فقال كان هذا حاجزا بينهم وبين الظلم وان موعدكم الآن الساعة والساعة ادهى وأمر وقيل انما تندمل من المظلوم جراحه اذا انكسر من الظالم جناحه (الظلم في أخذ الارض) قال النبي صلى الله عليه وسلم من ظلم قيد شبر من ارض طوقه من سبع ارضين يوم القيامة احمد بن واضح

يا قابض الضيعة من نسوة * ضعفي وايتام اساطانه
صارن بالميل الى خالق * اغاثة الملهوف من شانه
لا يأخذ الضيعة ذو قدرة * يريدان تبقى لصبيانه

ومما يقرب من السخف في هذا ان رجلا كان له قطعة من أرض بجنب أرض رجل فكان يضم كل سنة قطعة منها الى ارضه فقال له يوما هذا النقصان في ارضنا فقال اما سمعت قول الله تعالى أولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها فقال فما هذه الزيادة في ارضك قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال فمن أين أوتيت الفضل وأوتيت النقص في ذلك فقال يا أيها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم (التحذير من معاونة الظالم) روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اعان ظالما سلطه الله عليه وقال المأمون لبعض ولاته لا تظلم لي فيسلطني الله عليك قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس للظالم عهد فان عاهدته فانقضه فان الله تعالى يقول لا ينال عهدي الظالمين وسمعت بعض العلماء يقول ماظلمت أحدا قط لغيري فاني اذا ظلمت ظلمت نفسي ويشبه ذلك ما يحكى ان عاملا عزل عن عمله بغيره فقال المولى لمن ولي مكانه اعرفني درا لك لاكتب منها حوالة فقال لا فاني لا استحل معاونة الظلمة ولا أحب ان يكتب من دواتي ظلم فقال له الرئيس تكتب منها آنفا فقال اني احرق بالنار نفسي لنفسي ولا احرقها لغيري وقيل لابي مسلم صاحب الدولة قد خفت مقالا بتقصيرك عن الجنة في ازالة دولة بني امية واقامة شعار بني العباس فقال لخوفي من النار أولى من طمعي في الجنة فاني أطفأت من بني أمية جمرة والهبت بها نيرانا لبني العباس وساحرق بها (المتفادي من ان يظلم أو يظلم) كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج من بيته بسم الله وبالله اني أعوذ بك من ان ازل أو أضل أو اظلم أو اظلم أو اجهل أو يجهل علي وقال بعضهم لسانه يمنع من ان تظلم وحلم يمنع من ان نظلم (الموصوف بالظلم) قيل فلان اظلم من حية لانها لا تحفر الجحر بل تسلب غيرها جحره فتدخله ويقال أظلم من ذئب قال

وأنت كذئب السوء اذ قال مرة * لعمروسة والذئب غرثان مرمل
أأنت الذي من غير شيء سببتني * فقال متى ذا قال ذا عام اول
فقال ولدت العام بل رمت غدرة * فدونك كلني ما هناك مأكل

وقيل اعدى من الدهر ومن التمساح ومن الجلندى وهو فيما قيل اسم الملك الذي قال الله تعالى فيه وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وقال اعرابي لئن هملجت الى الباطل انك عن الحق لقطوف وقيل الفتنة عرس الظلم (المتبجح بالظلم) قيل لاعرابي أيما أحب اليك ان تلقى الله ظالما أو مظلوما فقال لي ظالما قيل ويحك ولم قال ما عذري اذا قال لي خلقتك قويا ثم جئت تستعدي وقيل لاعرابي وليه ابن جعله الله برا تقيا فقال بل جعله جبارا عصيا تخافه اعداؤه ويؤمله اولياؤه (الممدوح بكونه مظلوما لمن هو دونه) وقع الرشيد في قصة رجل الشريف

وكان اذا اشتد البرد وكلب الشتاء
أوقد نارا في يفاع الارض لينظر اليها
المار لا فيبادر اليها وهو القائل
لغلامه يسار
أوقد فان الليل ليل قر
والريح يا موقد ريح صر
حتى يرى نارك من يمر
ان جلبت ضيفا فانت حر
(واما) هرم بن سنان فهو صاحب
زهير الذي يقول فيه
تراه اذا ما جئته متهللا
كأنك تعطيه الذي انت سائله
واما كعب بن مامة الايادي فلم
يات له الا ما دل من اثرته ومن
بجوده على نفسه حتى مات عطشا ونجا
السعدي بالماء حتى يقال انه الكرم لدى
السعدي وهو معه (واما اجواد الحجاز) فثلاثة
ما منهم في عصر واحد وهم عبيد الله بن
العباس وعبد الله بن جعفر وسعيد
ابن العاص (واجواد اهل البصرة
خمسة في عصر واحد) وهم عبد الله بن
عامر وعبد الله بن ابي بكرة مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسالم بن زياد
وعبد الله بن معمر القرشي التيمي
وطلحة الطلحات وهو طلحة بن خالد
الخزاعي (واجواد اهل الكوفة
ثلاثة في عصر واحد) وهم عتاب بن
ورقاء الرياحي واسماء بن خارجة
وعكرمة الفياض (فمن جود عبيد الله)

من يظلم من فوقه ويظلمه من دونه فانظر أي الرجلين انت محمود الوراق

مازال يظلمني وارحمه * حتى رثيت له من الظلم

وقال ابن الزهير تحمل بعض الظلم أبقى للاهل والمال قال الشاعر

ولا تحم من بعض الامور تعززا * فقد يورث الذل الطويل تعزز

وقال الاحنف كم جرعة من الظلم تجرعتها مخافة ما هو أعظم منها (الرخصة في المجازاة بالظلم) قال الله تعالى في مدح ذلك والتصروا من بعد ما ظلموا وقال تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل وقال بعضهم اسلطان اني وان خشنت في المقال فقد عذر الله المظلوم اذا جهر بالسوء طلبا للنصفة من ظالمه حيث قال لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وقال جرير اني لا ابتدئ لكن أعتدي (من لا يبالي بان يظلم) قيل أهون مظلوم سقاء مروب وقيل أهون مظلوم عجوز معقومة شاعر وظلم النهشلي من السواء (من لا يبالي بان يظلم) أبو فراس

وبعض الظالمين وان تعدى * شهي الظلم مغفور الذنوب

ولبعض الصوفية

دع الحب يصلي بالاذى من حبيبه * فكل الاذى ممن يحب سرور

تراب قطيع الشاء في عين ذئبها * اذا سار في آثارهن ذرور

آخر

وقد يؤذى من المقة الحبيب

(تحسر من ظلمه دنيء أو لئيم وتعزيه) في المثل لوذات سوار لطمتني الفرزدق

فواعجبا حتى كليب تسبني * كأن أباها نهشل أو مجاشع

أبو فراس

ما للرجال من الذي * يقضي به الله امتناع

ذدت الاسود عن الفرا * ئس ثم تفرسني الضباع

أبو سعيد بن بوقة وقد اجاد ما شاء

ولا غرو ان يبلى شريف بخامل * فمن ذنب التنين ينكسف البدر

(اختيار ركوب القتل على التزام الظلم) محمد بن وهب

فتى يتقي ان يخدش الذم عرضه * ولا يتقي حد السيوف البواتر

المتلمس

فلا تقبلن ضيما مخافة ميتة * وموتن بها حرا وجلدك املس

أبو فراس

أرى ملء عيني الردى واخوضه * اذا الموت قدامي وخلفي المعايب

وله

والموت عند طروق الضيم مورود

ابن نباتة

لا صحبت الحياة ان صحبتني * في الممات مهجة تستضام

(الممتنع من احتمال الظلم) ابن برقان

قدر مني الاقوام قبلك فامتنعت من المظالم

انه اول من فطر جيرانه واول من وضع الموائد على الطريق ومن جوده ان أتاه رجل وهو بفناء داره فقام بين يديه وقال يا ابن عباس ان لي عندك يدا وقد احتجت اليها فصعد فيه بصره وصوبه فلم يعرفه فقال له ما يدك عندنا قال له رأيتك واقفا بزمزم وغلامك يزمزم من مائها والشمس قد صهرتك فظللتك بطرف كسائي حتى شربت فقال أجل اني لاذكر ذلك ثم قال لغلامه ما عندك قال مائتا دينار وعشرة آلاف درهم قال ادفعها اليه وما اراها تفي بحق يده عندنا فقال له الرجل والله لو لم يكن لاسماعيل ولد غيرك لكان فيك كفاية فكيف وقد ولد سيد المرسلين ثم شفعك وأبيك (ومن جوده ايضا ان معاوية حبس عن الحسين ابن علي رضي الله عنه صلاته حتى ضاقت عليه فقيل له لو وجهت الى عمك عبيد الله بن العباس لكفاك وقد قدم بألف ألف قال الحسين فما مقدارها عنده والله انه لاجود من الريح اذا عصفت واسخى من البحر اذا زخر ثم وجه اليه رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية عنه صلاته وضيق حاله وانه يحتاج الى مائة الف فلما قرأ عبيد الله كتابه وكان ارق الناس قلبا

خالد بن زهير

فان كنت تبغي للظلامة مركبا * ذلولا فاني ليس عندي بعيرها

فلان لا يسام خطة الخسف * ولا يحمل على مركب العنف

قال لا يعلق الضيم ذو مجد وذو شرف * ولا يبيت بوادي الخسف مذموما

وقال * كانه من حذار الظلم مجنون

آخر ولا ألين لغير الحق أسأله * حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

وقد احسن الذي قال من ظلمني مرة فالله ينتقم لي منه ومن ظلمني مرتين فالله ينتقم له مني (عادة الناس ظلم من استضعفوه) ابن عائشة

تراهم يغمزون من استركوا * ويجتنبون من صدق المصاعا

المتنبي الظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم

رجل عبسي

ان المحكم مالم يرتقب حسبا * أو يرهب السيف أو حد القنا جنفا

(ظالم متظلم) في المثل تلدغ العقرب وتصي الخبازرى

ظلمت سرا وتستعدي علانية * المبت نارا وتستعفي من اللهب

قال الشعبي حضرت مجلس شريح فجاءته امرأة تخاصم زوجها باكية فقلت ما أظنها الا مظلومة فقال ان اخوة يوسف جاؤا أباهم عشاء يبكون وهم ظالمون (ذم ممتنع من قبول الانصاف) قيل ما اعطى أحد قط النصف فأبى الا أخذ شرا منه وقال الاحنف ما عرضت النصفة على أحد فقبلها الا تداخلني منه هيبة ولا ردها أحد الا طمعت فيه

(مدح الحلم وكظم الغيظ وفضل الرحمة والعفو والاستعفاء والاعتذار)

(حد الحلم) قيل الحلم تجرع الغيظ وقيل الحلم دعامة العقل وقال الافوه الاودي الحلم تحجزه عن الغيظ وقيل ليس الحليم من ظلم فحلم حتى اذا قدر انتصر ولكن الحليم من ظلم فحلم فاذا قدر غفر وقالت الفلاسفة الحلم فضيلة النفس يكسبها الطمأنينة لا يحركها الغضب بسهولة وسرعة سأل علي رضي الله عنه كبير فارس عن الغالب كان على انوشروان قال الحلم والاناة قال هما توءمان ينتجهما علو الهمة وقيل لعمر بن الاهتم من أشجع الناس قال من رد جهله حلمه وقال سفيان ما تقلد امرؤ قلادة أحسن من حلم فهو محمود عاجله وآجله ورأى حكيم من ملك ترفة فقال ليس التاج الذي تتحرى به عليه الملوك فضة ولا ذهبا لكنه الوقار المكلل بجواهر الحلم وأحق الملوك بالسطة عند ظهور السقطة من اتسعت قدرته شاعر

لن يدرك المجد أقوام ذوو كرم * حتى يذلوا وان عزوا الاقوام

ويشتموا فترى الالوان مسفرة * لا خوف ذل ولكن فضل أحلام

(الآخذ نفسه بالحلم من الملوك) دفع ازدشير بن بابك ثلاثة كتب الى رجل يقوم على رأسه وقال له اذا رأيتني قد غضبت فادفع الى الاول فان لم اندم فالثاني ثم الثالث وكان في الاول أمسك فلست باله وانما انت جسد يوشك ان يأكل بعضه بعضا وفي الثاني ارحم عباد الله يرحمك الله

والنيم عطفا انهملت عيناه ثم قال ويلك يا معاوية تبكون ابن الهاد رفيع العماد والحسين يشكو ضعف الحال وكثرة العيال ثم قال لقهرمانه احمل الى الحسين نصف ما تملكه من ذهب وفضة ودابة واخبره اني شاطرته وان اقنعه ذلك والا فارجع واحمل اليه النصف الآخر قال فلما وصل الرسول الى الحسين قال انا لله ثقلت والله على ابن عمي وما ظننت انه يتسع بهذا كله واخذ الشطر من ماله وهو أول من فعل هذا في الاسلام (ومن جوده أيضا) ان معاوية أهدى اليه وهو عنده في شهر من هدايا النوروز وحللا كثيرة ومسكا وآنية من ذهب وفضة ووجهها اليه مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو يطيل النظر فيها فقال هل في نفسك منها شئ قال نعم والله ان في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف فضحك عبد الله فقال فشأنك بها فهي لك قال جعلت فداءك أنا اخاف ان يبلغ ذلك معاوية فيغضب لذلك قال فاختمها بخاتمك وادفعها الى الخازن وهو يحملها اليك ليلا فقال الحاجب والله ان هذه الحيلة في الكرم اكثر من الكرم ولوددت ان لا أموت حتى أراك مكانه يعني معاويه فظن عبد الله انها مكيدة منه فقال دع

وفى الثالث احل عباد الله على حقه (الحث على تكلف الحلم واستعماله) قيل اذا لم تعلم فتحالم فقل من تشبه بقوم الا كان منهم وقال

تحلم عن الادنين واستبق ودهم * فلن تستطيع الحلم حتى تحلما

(الممدوح بالحلم) حسان

أحلامنا تزن الجبال رزانة * وتزيد جاهلنا على الجهال

ابن هرمة

ولو وزنت رضوى ببعض حلومهم * لشالت ولو زيدت عليه تنازع

ابو فراس

يجنى الخليل وأستحلى جنايته * كمايدل على حلمى واحسانى

المتنبى

واحلم عن خلى واعلم اننى * متى أجزه حلما عن الجهل يندم

(من اجتهد فى اغضابه فحلم) بايع رجل آخر على أن يغضب الاحنف فجاءه فخطب اليه أمه فقال لسنا نردك انتقاصا بحسبك ولا قلة رغبة فى مصاهرتك ولكنها امرأة قد علا سنها وأنت تحتاج الى امرأة ودود ولود تاخذ من خلقك وتستمد من أدبك ارجع الى قومك وأخبرهم انك لم تغضبنى وخطب آخر الى معاوية أمه فقال ما الذى رغبك فيها وهى عجوز فقال بلغنى انها عجوز عظيمة العجز فقال لعلك خاطرت ان تغضب سيد بنى تميم قال نعم قال ارجع فلست به (فضل كظم الغيظ) قال الله تعالى والكاظمين الغيظ ومر النبى صلى الله عليه وسلم بقوم يربعون حجرا فقال الا أخبركم باشدكم من ملك نفسه عند الغضب وقال صلى الله عليه وسلم من كظم الغيظ وهو يقدر على أن ينفذه خيره الله فى أى حور شاء وقيل الكظم يدفع محذور الندم كالماء يطفى حر الضرم

كظم يتردد فى حلقى * أحب الى من نقص أجده فى خلقى * قال وافضل حلم حسبة حلم مغضب (ما يسكن به الغضب) قيل من غضب قائما فقعد سكن غضبه وان كان قاعدا فاضطجع سكن والعجم تقول من غضب فليستلق قال أبو بكر بن عبد الله أطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم وقيل اذكر قدرة الله اذا غضبت قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فقيل الطيف من الشيطان حر الغضب (من أغضب من الكبار فصبر) قام رجل الى عمر بن عبد العزيز فكلمه بكلام أغضبه فقال أردت ان يستفزنى الشيطان فاياك ومعاودة مثله عافاك الله أمر محمد بن سليمان برجل أن يطرح من القصر كان قد غضب عليه فقال الرجل اتق الله فقال خلوا سبيله فانى كرهت أن أكون من الذين قال الله تعالى فيهم واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم (ذم الغضب) قيل لحكيم أى الاحمال اثقل فقال الغضب وروى أن ابليس لعنه الله قال مهما اعجزنى ابن آدم فلن يعجزنى اذا غضب لانه ينقاد لى فيما ابتغيه ويعمل ما أريده وارتضيه وقيل لابى عباد ايما ابعد من الرشاد السكران أم الغضبان فقال الغضبان لا يعذره أحد فى طلاق ولا مأثم يجترمه وما اكثر ما يعذر السكران وسئل ابن عباس رضى الله عنه عن الغضب والحزن أيهما اشد فقال مخرجهما واحد واللفظ مختلف فمن نازع من يقوى عليه أظهره غضبا ومن نازع من لا يقوى عليه كتمه حزنا ومن هنا أخذ المتنبى قوله

هذا الكلام انا من قوم نفى بما عقدنا
ولا ننقض ما عقدنا وقال له رجل
من الانصار جعلت فداءك والله لو
سبقت حاتما بيوم ماذكرته العرب
وأنا اشهد ان عفو جودك اكثر من
مجهوده وطل صوبك اكثر من وابله
(ومن جود عبد الله بن جعفر) ان عبد
الله بن أبى عمارة دخل على نخاس
يعرض فانا للبيع فشغفه هوى واحده
منهن ولم يكن له جدة يتوصل بها الى
المشترى فشبب بذكرها حتى مشى اليه
عطاء وطاوس ومجاهد يعذلونه
فى ذلك فكان جوابه ان قال
يلومنى فيك أقوام اجالسهم
فما ابالى أطار اللوم أم وقعا
فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم
يكن له هم غيره فحج وبعث الى مولى
الجارية فاشتراها منه باربعين الف
درهم وأمر قيمة جواريه أن تزينها
وتحليها ففعلت وبلغ الناس قدومه
فدخلوا عليه فقال مالى لا ارى ابن
عمارة زائرا فاخبر بذلك فاتى مسلما
فلما اراد أن ينهض استجلسه ثم قال
ما فعل بك حب فلانة قال حبها فى اللحم
والدم والمخ والعصب قال اتعرفها ان
رأيتها قال لو ادخلت الجنة لم أنكرها
فامرها عبد الله ان تخرج اليه وقال له
انما اشتريتها لك والله مادنوت منها
فشأنك بها بارك الله لك فيها فلما ولى

* وحزن كل أخي حزن اخو الغضب * (من غضب في غير مغضب) قال بعض الحكماء اذا كانت الموجدة من علة كان الرضا موجودا واذا كانت من غير علة كان الرضا مفقودا وقيل من غضب من غير ذنب رضي من غير عذر وقيل من فاته الدين والمروءة فرأس ماله الغضب (عذر من كان منه غضب) قال الشافعي رضي الله عنه من استغضب ولم يغضب فهو حمار ومن استرضي ولم يرض فهو جبار وقيل من لم يغضب من الجفوة لم يشكر أخا النعمة وقيل فلان يملك حلمه أي غضبه ورضاه (الحث على ترك الغضب المؤدي الى الاعتذار) قال حكيم اياك وعزة الغضب فانها تصير بك الى ذل الاعتذار وقال شاعر

ولا تقدم من بعض الامور تعززا * فقد يورث الذل الطويل تعزز

آخر * ورب ممتعض هو المتذلل *

آخر متى ترد الشفاء لكل غيظ * تكن مما يغيظك في ازدياد

(سرعة الغضب وبطؤه) قيل أسرع الناس رضا أسرعهم غضبا كالحطب اسرعه خمودا أسرعه وقودا وكان بعض الناس يقول أعوذ بك من غضب من لا يكاد يغضب وأعوذ بك من غضب امرأة قادرة وذي قوة قاهرة (الحث على ملاءمة الناس) أبو العتاهية

ساهل الناس اذا ما غضبوا * واذا عز أخوك فهن

محمود الوراق

دار الصديق اذا استشاط تغضبا * فالغيظ يخرج كامن الاحقاد
ولربما كان التغضب باحثا * لمثالب الآباء والاجداد

(النهي عن مراجعة السفيه ومدح فاعل ذلك) قال الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقال شاعر

لا ترجعن الى السفيه خطابه * الا جواب تحية حياكها
فمتى تحركه تحرك جيفة * تزداد نتنا ما اردت حراكها

وقال رجل للاحنف ان قلت واحدة لتسمعن عشرا فقال أنت ان قلت عشرا لم تسمع واحدة والح رجل على الاحنف بالشتم فلما فرغ قال هل لك في الغداء فانك منذ اليوم تحدو بجمل ثقال وشتم سفيه حكيما وهو ساكت فقال اياك أعني فقال وعنك اغضي قال

وبعض انتقام المرء يردي بعقله * وان لم يع الا باهر الجرائم

وقيل لبعضهم وقد كان من صاحب له ذنب اليه هلا جازيت فقال

* الصقر يعزب عن طراد الدخل * شاعر

شاتمني عبد بني مسمع * فصنت عنه النفس والعرضا
ولم أجبه لاحتقاري له * من ذا يعض الكلب ان عضا

ولهذا باب في موضع آخر (الحث على التصامم عن القبيح والمدح بذلك) قال المهلب اذا سمع احدكم العوراء فليتطأطأ لها تتخطاه واسمع رجل آخر وهو ساكت فقال اياي واياك كما قال زهير

وذي خطل في القول يحسب أنه * مصيب فما يلمم به فهو قائله

حاتم وكلمة حاسد في غير جرم * سمعت فقلت مري فانفذيني

قال يا غلام احمل اليه مائة ألف درهم
قال فبكى عبد الرحمن وقال يا أهل
البيت لقد خصكم الله بشرف
ما خص به أحدا من صلب آدم فهنأكم
الله بهذه النعمة وبارك لكم فيها
(واقد تقرر) أن اجواد الاسلام أحد
عشر جوادا ذكرت من جود بعضهم
ما تيسر وقال صاحب العقد ابن عبد ربه
وبعدهم طبقة أخرى وهى الطبقة
الثانية (فمنهم) الحكم بن احطب قيل
سأله اعرابي فأعطاه خمسة دنانير
فبكى الاعرابي فقال له لعلك استقللت
ما اعطيناك فقال لا والله ولكني
ابكى لما تأكل الارض منك ثم أنشد
وكأن آدم حين حان وفاته
أوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم
وكفيت آدم عيلة الابناء
(وحكى) عن العتبي انه قال حدثني
رجل قال قدم علينا الحكم بن احطب
وهو مملق فاغنانا قيل وكيف
اغنانا وهو مملق فقال علمنا المكارم
فعاد غنينا على فقيرنا (ومنهم)
معن بن زائدة يقال فيه حدث عن
البحر ولا حرج وحدث عن معن ولا حرج
واتاه رجل يستحمله فقال يا غلام
اعطه فرسا وبرذونا وبغلا وعيرا وبعيرا
وجارية ولو عرفت مركوبا غير هذا
لاعطيتك (ومنهم) يزيد بن المهلب

عنيت

عنيت بها كأن قيلت لغيرى * ولم يعرق لها يوما جبينى

السموءل اليهودى

ربشتم سمعته فتصاممت وعى تركته فكفيت

البحترى

واحبس عن تعريض عرضى لجاهل * وان كنت فى الاقدام اطعن فى الصف

(الحث على الرحمة ومدح ذويها) قال النبى صلى الله عليه وسلم ارحم من فى الارض يرحمك من فى السماء وقال صلى الله عليه وسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله وقال عليه الصلاة والسلام لا تنزع الرحمة الا من قلب شقى وقال من كرم أصله لان قلبه وقيل من أمارات الكرم الرحمة ومن أمارات اللؤم القسوة (الحث على العفو مطلقا) قال الله تعالى وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم وقال تعالى وأن تعفوا أقرب للتقوى وقال تعالى فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره وأدّب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فلما علم ان قد قبل أدبه قال وانك لعلى خلق عظيم وقال الاحنف اياكم وحمية الاوغاد قيل وما هى قال يرون العفو مغرما والبخل مغنما وقيل لبعضهم هل لك فى الانصاف أو ما هو خير من الانصاف قال وأى شئ خير من الانصاف قال العفو فالانصاف ثقيل وسئل الجنيد رحمه الله عن الفتوة فقال العفو بدلالة قوله تعالى وليعفوا وليصفحوا وقيل العفو عن المذنب زكاة النفس قيل من كرم الاخلاق ان تغفر الذنب من شكر الموهوب العفو عن الذنوب الاحتمال قبر العيوب

البحترى

اذا أنت لم تضرب عن الحقد لم تفز * بشكر ولم تسعد بتقريظ مادح

(استطابة العفو ولذته) قيل لذة العفو أطيب من لذة التشفى لان لذة العفو يتبعها حمد العاقبة ولذة التشفى يتبعها غم الندامة وقيل للاسكندر أى شئ انت به اسر مما ملكت قال مكافأة من أحسن الى باكثر من احسانه وعفوى عمن أساء بعد قدرتى عليه (ما يستحسن من الكبار فيه الحلم وما يستقبح) قال معاوية رضى الله عنه وقد أغلظ له رجل انى لا احول بين الناس و بين السنتهم ما لم يحولوا بيننا و بين السلطان وقال المأمون الحلم يحسن بالملوك الا فى ثلاثة قادح فى ملك ومتعرض لحرمة ومذيع لسر وقال السفاح الحلم يحسن الا ما وضع الدين وأوهن السلطان (الحث على درء الحد) قال النبى صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود بالشبهات وقال عمر رضى الله عنه لان يخطئ الامام فى العفو خير له من أن يخطئ فى العقوبة وقال ابراهيم النخعى لان اعطل مائة حد قد ثبتت احب الى من أن أقيم حدا قد ثبت (حث القادر على العفو) قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه اذا قدرت على العدو فاجعل العفو شكر قدرتك ظفر الاسكندر ببعض الملوك فقال له ما أصنع بك قال ما يجمل بالكرام أن يصنعوا اذا ظفروا فخلى سبيله ورده الى مملكته ولما ظفر أنوشروان ببزرجمهر قال الحمد لله الذى اظفرنى بك فقال كافئ من أعطاك ما تحب بما يحب قالت عائشة رضى الله عنها اذا ملكت فاسجح وقيل المقدرة تذهب الحفيظة وقيل ليوسف عليه السلام بعفوك عن اخوتك عند قدرتك رفع قدرك (ذم التشفى من الغيظ) قال معاوية رضى الله عنه العقوبة الأم حالات ذى القدرة وقال حكيم من شفى غيظه لم يجب

قيل كان هشام بن حسان اذا ذكره
قال كانت السفن تجرى فى بحر جوده
(حكى) الاصمعى انه قدم على يزيد
قوم من قضاعة فقال رجل منهم
والله ما ندرى اذا ما فاتنا * طلب اليك من الذى نتطلب
ولقد ضربنا فى البلاد فلم نجد * أحدا سواك الى المكارم ينسب
فاصبر لعادتك التى عودتنا * أولا فارشدنا الى من نذهب
فامر له بالف دينار (ومنهم) يزيد بن
حاتم قيل ان ربيعة الرقى دخل مصر
فاتى يزيد السلمى فسلم يعطه شيئا ثم
عطف على يزيد بن حاتم فشغل عنه
فخرج وهو يقول
لامر ضرورى راجعا * ولا كفران الله ابن حاتم
اراني
يخفى حنين من نوال سال ضرورته
فلما فرغ عدى من ... وهو يقول كذا
عنه فاخبر عنه أنه خرج وهو يقول ...
وأنشد البيت فارسل من يجد فى طلبه
فاتى به فقال كيف قلت فانشد
البيت فقال شغلنا عنك وعجلت
علينا ثم امر بخلع فخلعها من رجليه
وملئتا مالا وقال ارجع بهما بدلا من
خفى حنين (ومنهم) أبودلف واسمه
القاسم وفيه يقول ابن أبى جبلة
انما الدنيا أبودلف * بين باديه ومحتضره
فاذا ولى أبودلف * ولت الدنيا على أثره
وقال

شكره وقال القشتي طرف من الجزع فمن رضي أن لا يكون بينه وبين الظالم الاستر رقيق وحجاب ضعيف فلينتصف وقال شاعر

متى ترد الشفاء لكل غيظ * تكن مما يغيظك في ازدياد
متى لم تتسع اخلاق قوم * يضيق بها الفسيح من البلاد

(مدح من صفح عن قدرة) شاعر * ما اعظم الناس احلاما اذا قدروا * وقيل عفو العزيز أعزله وعفو الذليل اذل له آخر

ما أحسن العفو من القادر * لاسيما عن غير ذي ناصر

أشجع

يعفو عن الذنب العظيم وليس يعجزه انتصاره
صفحا عن الباغي عليه وقد أحاط به اقتداره

المتنبي

فتى لا تسلب القتلى يداه * ويسلب عفوه الاسرى الوثاقا

(الممدوح بانه ان شاء صفح وان شاء انتقم) الاعشى

يقوم على الرغم في قومه * فيعفو اذا شاء او ينتقم

كثير

حليم اذا ما نال عاقب مجملا * أشد العقاب أو عفا لم يثرب

علي بن الجهم

يعاقب تأديبا ويعفو تطولا * ويجزي على الحسنى ويعطي فيجزل

وقال آخر

تسطو بعدل وتعفو ان عفوت به * فلا عدمناك من عاف ومنتقم

(الحث على اقالة من سلم ظاهره) قيل لا تعتد بما لم تسمعه اذناك فان السيد اذا حضر هيب واذا غاب اغتيب وقال بعض الملوك انما نملك الاجساد دون النيات ونحكم بالعدل لا بالهوى ونفحص عن الاعمال لا عن السرائر البحتري

اذا عدوك لم يظهر عداوته * فما يضرك ان عاداك اسرارا

وقال آخر

اذا دحسوا بالكره فاعف تكرما * وان حبسوا عنك الحديث فلا تسل
فان الذي يؤذيك منه استماعه * وان الذي قالوا وراءك لم يقل

(العفو عمن سلم باطنه) قد يهفو المرء ونيته سليمه ويزل وطريقته مستقيمه ابراهيم بن المهدي

ما ان عصيتك والغواة تمدني * اسبابها الا بنية طائع

ابن طباطبا

ارى زلتي كفرا فهل لي توبة * وكم كافر بالله راج لغفرانه
فان كنت في الكفر الذي جئت مكرها * فما زال قلبي مطمئنا بايمانه

الفرزدق

فلست بمأخوذ بلغو تقوله * اذا لم تعمد عاقدات العزائم

ان سار سار المجد أو حل وقف
انظر بعينيك الى أعلى الشرف
هل ناله بقدرة أو بكاف
خلق من الناس سوى ابي دلف

(ومنهم) خالد بن عبد الله القسري قيل انه كان فأعطاه خمسين ألف درهم جالسا في مظلته اذ نظر الى اعرابي يخب على بعيره مقبلا نحوه فقال لحاجبه اذا قدم لا تحجبه فلما قدم ادخله فسلم فقال

فقال

اصلحك الله قل ما بيدي
فما اطيق العيال اذ كثروا
اناخ دهر رمى بكلكله
فارسلوني اليك وانتظروا
فارسلوك الى وانتظروا

(فقال) خالد اذا ارسلوك الى وانتظروا والله لتعودن اليهم بما يسرهم فامر له بجائزة عظيمة وكسوة شريفة (ومنهم) عدي بن حاتم حكي صاحب العقد قال دخل ابو دارة على عدي بن حاتم فقال اني مدحتك قال امسك حتى آتيك بمالي فاني اكره أن اعطيك ثمن ما تقول هذه ألف شاة والف درهم وثلاثة اعبد وثلاثة اماء وفرسي هذا حبيس في سبيل الله فامدحني على حسب ما اخبرتك (قيل) ان أروى بنت الحارث بن عبد المطلب كانت أغلظ الوافدات على معاوية خطابا وكان حلم معاوية أعظم من خطابها دخلت عليه وهي عجوز كبيرة

(ذم من لا يقبل العثرة) قال النبي صلى الله عليه وسلم الا أخبركم بشراركم من اكل وحده وضرب عبده ومنع رفده الا أخبركم بشر من ذلكم من لا يقبل معذرة ولا يقبل عثرة شاعر

موقع الوجه قليل الصفح * كلامه مثل عصى الطلح أى معوج

(عتب من يحفظ الذنب بعد تقادمه) البحترى

تناس ذنوب قومك ان حفظ الذنوب اذا قدمن من الذنوب

وقيل الآثام تدرسها الايام (وجوب العفو عن المعترف) الاعتراف يزول به الاقتراف لاعتب مع اقرار ولا ذنب مع استغفار المعترف بالجريره مستحق للغفيره محمد بن جابر

اذا ما امرؤ من ذنبه جاء تائبا * اليك فلم تغفر له فلك الذنب

وقيل التوبة تغسل الحوبة (الحث على العفو بعد الاقرار) قال كلثوم بن عمرو لصديق له انكر ذنبا اما أن تقر بذنبك فيكون اقرارك حجة لنا فى العفو والا فطب نفسا بالانتصار منك فان الشاعر يقول

أقر بذنبك ثم اطلب تجاوزنا * عنه فان جحود الذنب ذنبان

قيل يجب للحازم ان لا يتقدم غفرانه تعريف الجانى ماجنى لئلا ينسب عفوه الى الغفلة وكلال حد الفطنة (سوء الاعتذار دليل على الاصرار) قال

لا ترج رجعة مذنب * خلط احتجاجا باعتذار

وقال آخر

فلا أنت اعتبت فى زلة * ولا انت اغليت فى المعذره

(حسن العفو عن المصر) سمع حكيم رجلا يقول ذنب الاصرار أولى بالاغتفار فقال صدق والله ليس فضل من عفا عن السهو القليل كمن عفا عن العمد الجليل (مستعف مقر بالذنب) ابن المعتز فى كلام له تجاوز عن مذنب لم يسلك بالاقرار طريقا حتى اتخذ من رجائك رفيقا وقال الفضل بن مروان لرجل عاتبه بلغنى انك تبغضنى فلم يشكر الرجل وقال أنت كما قال الشاعر

فانك كالدنيا نذم صروفها * ونوسعها ذما ونحن عبيدها

ابو فراس

ان لم تجاف عن الذنو * ب وجدتها فينا كثيره

لكن عادتك الجميلة ان تغض على الجريره

أتى المنصور برجل اذنب فقال ان الله يأمر بالعدل والاحسان فان اخذت فى غيرى بالعدل فخذنى بالاحسان فعفا عنه شاعر

ان للاعتذار حظا من العفو براه المقر بالانصاف

ولعمرى لقد أجلك من جا * ء مقرا بذلة الاعتراف

الرفاء

فان تعف عنى تعف عن غير جاحد * لما كان والاقرار بالذنب أروح

وقال آخر

صفحا فلوشق قلبى عن صفيحته * لظل يقرأ منه الخوف والندم

فلما رآها معاوية قال مرحبا بك يا خالة كيف كنت بعدنا قالت بخير يا أمير المؤمنين لقد كفرت النعمة واسأت يا ابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك واخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا من آبائك ولا سابقة فى الاسلام بعد ان كفرتم برسول الله فاتعس الله منكم الجدود وأرغم منكم الخدود ورد الحق الى أهله ولو كره المشركون وكانت كلمتنا هى العليا ونبينا هو المنصور فوليتم علينا بعده فاصبحتم تحتجون على سائر العرب بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أقرب اليه منكم وأولى بهذا منكم فكنا فيكم بمنزلة بنى اسرائيل فى آل فرعون وكان على رضى الله عنه عند نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بمنزلة هارون من موسى فغايتنا الجنة وغايتكم النار فقال لها عمرو بن العاص كفى أيتها العجوز الضالة واقصرى عن قولك مع ذهاب عقلك اذ لا تجوز شهادتك وحدك فقالت له وانت يا ابن الباغية تتكلم وأمك كانت اشهر بغى بمكة وارخصهن اجرة وادعاك خمسة نفر كلهم يزعم انك ابنه وسئلت أمك عن ذلك فقالت كلهم أتانى فانظروا أشبههم به فالحقوه به فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به فقال مروان كفى أيتها

وقال آخر

فلست باول عبد هفا * ولست باول مولى عفا

(استعفاء من خلط اقرارا بانكار) ما اعرف تقصيرا فابلغ ولا ذنبا فاعتب ولكني أقول

هبني أسأت كما زعمت فاين عاقبة الاخوه
واذا أسأت كما اسأ * ت فاين فضلك والمروه

ابن نوقة

وهبني وما أجرمت اجرمت كل ما * اتاك به الواشي فجدبا حتماله

ابن باذان * ان اسأت فاين احسانك * وان أفرطت فاين افضالك *
اقررت بالجرم على انني * لست تخليك من العربده

وقال الشعبي لابن بسرة وقد كلمه في قوم حبسهم ان حبستهم بالباطل فالحق يخرجهم وان حبستهم بحق فالعفو يسعهم فامر باطلاقهم (معتذر مع انكار) قال رجل لمعن ما على المذنب اكثر من الرجوع فهل على من لم يذنب اكثر من الاعتذار وقال ولما حبس الرشيد عبد الملك بن صالح قال ان الملك شئ مانويته ولا تمنيته ولو أردته لكان اسرع من السيل الى الحدور والنار الى يبس العرفج ولكن لما رآني بالملك قمينا ران لم أترشح له في سر ولا جهر ورآني احن الى حنين الام الهقالى ونهاعاقبني عقاب من سهر في طلبه فان حبستني على أني أصلح له ويصلح لي فليس ذلك ذنبا اتوب منه وقال الرشيد لرجل يرمى بالزندقة لاضربنك حتى تقر بالذنب فقال هذا خلاف ما امر الله تعالى به لانه امر أن يضرب الناس حتى يقروا بالايمان وانت تضربني حتى أقر بالكفر فخجل وعفا عنه التنوخي

ان كان اقراري بما لم أجنه * يرضيك عني قلت اني ظالم

(معتذر بتكذيب نفسه) خرج النعمان متنكرا فمر برجل فقال له أتعرف النعمان قال أليس ابن سلمى قال نعم قال طالما امررت يدي على فرجها فلحقته خيله فقال كيف قلت قال ابيت اللعن والله ما رأيت شيئا اكذب ولا الأم ولا اوضع ولا اعض لبظر أمه مني فضحك وخلاه فانشأ اليشكرى

تعفو الملوك عن العظيم من الذنوب لفضلها
ولقد تعاقب في اليسير وليس ذاك لجهلها
لكن ليعرف فضلها * ويخاف شدة نكلها

انقطع عبد الملك عن أصحابه فانتهى الى اعرابي فقال أتعرف عبد الملك قال نعم جائر بائر قال ويحك انا عبد الملك قال لا حياك الله ولا بياك ولا قربك اكلت مال الله وضيعت حرمته قال ويحك انا أضر وانفع قال لا رزقني الله نفعك ولا دفع عني ضرك فلما وصلت خيله علم صدقه فقال يا أمير المؤمنين اكتم ما جرى فالمجالس بالامانة (مستعفف سأل ان يتخدع له) ابن الرومي

فسامح وليك ان الكريم قد يتخادع للخادع

وقال وما بك من غفلة انما * لفرط الحياء وفرط الكرم

العجوز واقصدي ما جئت له فقالت وأنت أيضا يا ابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت الى معاوية فقالت والله ما جرأني غيرك وأمك القائلة في قتل حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم

نحن جزيناكم بيوم بدر
والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان لي عن عتبة من صبر
ولا أخي وعمه وبكر
شفيت وحشي غليل صدري
فشكر وحشي على دهري
حتى ترم أعظمي في قبري

فاجابتها ابنة عمي بقولها

خزيت في بدر وغير بدر
يا بنت جبار عظيم الكفر

فقال معاوية عفا الله عما سلف يا خالة هات حاجتك فقالت مالي اليك حاجة وخرجت عنه وهذه العبارة بنصها منقولة من العقد لابن عبد ربه رحمه الله تعالى (وحكى صاحب العقد أيضا) قال قدم عقيل بن أبي طالب على معاوية فأكرمه وقربه وقضى عنه دينه ثم قال له في بعض الايام يا عقيل أنا خير لك من أخيك علي قال صدقت أخي آثر دينه على دنياه وأنت آثرت دنياك على دينك فأنت خير لي من أخي وأخي خير لنفسه منك لنفسك (ودخل عقيل أيضا) على معاوية وقد كف بصره فأقعده على سريره ثم قال له

وكان جعفر بن سليمان عثر برجل سرق درة فباعها فلما بصر بالرجل استدعى فقال له ألم تكن طلبت هذه الدرة منى فوهبتها فقال الرجل نعم فخلى سبيله وبلغنى ان ركن الدولة كان يوما فى الدار بحيث لا يرى فدخل فراش فرأى طاسا من ذهب ولم يكن بقربه أحد فثناوله وخرج فرآه ركن الدولة ولم يعلم به فلما استقصى عليه الخدم قال دعوه فان من أخذه لم يأخذه على أن يرده والذى رآه لا يريد أن يذكره فبعد ذلك كان الفراش يصب ماء على يده وعليه ثياب فاخرة فقال ركن الدولة هذه الثياب من ذلك الطاس وكان الفراش جلدا فقال نعم أيها الامير وغير ذلك من أثر النعم فعفا عنه (الحث على استبقاء نعمة باقالة عثرة) ابن الرومى

لا تطير وسناءً مقلة * أنت اهديت لها حلو الوسن

ابن نوقة

اترضى بالزام الدنيئة خادما * رجا فى ذراكم ان ينال المعاليا

وقال روح بن زنباع

لا تشمتن بى عدوا أنت وقته ولا تسوءن بى صديقا أنت سررته ولا تهدمن ركنا أنت بنيته (استعفاء من زعم ان ذنبه كان خطأ أو نسيانا) قال النبى صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وقال غلام هاشمى أراد عمه ان يجازيه بسهو منه ياعم انى قد أسأت وليس معى عقلى فلا تسى ومعك عقلك ابو تمام

فان يك سخط عم أوتك هفوة * على خطأ منى فعذرى على عمد

على بن الجهم

ألم تر عبدا عدا طوره * ومولى عفا ورشيدا هدى

ومفسد أمر تلافيته * فعاد وأصلح ما افسدا

المتنبى

وعين المخطئين هم وليسوا * باول معشر خطئوا وتابوا

وما جهلت اياديك البوادى * ولكن ربما جهل الصواب

(المقدح بذلك) اعتذر رجل الى المنتصر فقال أتراني اتجاوز بك حكم الله حيث يقول ليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما الحسن بن وهب

وعندى اغضاء وعفو عن الذى * يزل اذا ما لم يكن ذاك عن عمد

(مستعف سأل ان يقوم ويؤدب) أحمد بن أبى فنن

احين كثرت حسادى وساءهم * جميل فعلك بى أشمت حسادى

فان تكن هفوة أو زلة سلفت * فانت أولى بتقويمى وارشادى

(مستعف سأل العفو لفرط خوفه) على بن الجهم

فعفوك عن مذنب خاضع * قرنت المقيم به المقعدا

اذا ادرع الليل افضى به * الى الصبح من قبل أن يرقدا

(مستعف اتكل على سالف حرمته) قال هاشمى للمأمون من حصل له مثل دالتى * ولبس ثوب حرمتى * ومت بمثل قرابتى * واسلف مثل مودتى * أقيل له اعظم من عثرتى * وغفر له

تصابون فى ابصاركم
انتم معاشر بنى هاشم
فقال عقيل وانتم معشر بنى امية
تصابون فى بصائركم (ودخل عليه يوما)
فقال معاوية لاصحابه هذا عقيل عمه
ابو لهب فقال عقيل وهذا معاوية عمته
حمالة الحطب ثم قال يا معاوية اذا
دخلت النار فاعدل ذات اليسار فانك
ستجد عمى ابا لهب مفترشا عمتك حمالة
الحطب فانظر ايهما خير الفاعل أم
المفعول به (وقال له يوما) ما ابين
الشبق فى رجالكم يا بنى هاشم قال
لكنه فى نسائكم ابين يا بنى أمية (وقال
الجاحظ) اجتمعت يوما بنو هاشم عند
معاوية فاقبل عليهم فقال يا بنى هاشم
والله ان خيرى لممنوح وان بابى لكم
لمفتوح وقد نظرت فى أمرى وامركم
فرأيت امرا مختلفا انكم ترون انكم
أحق منى بما فى يدى فاذا اعطيتكم
عطية فيها قضاء حقوقكم قلتم اعطانا
دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا هذا مع
انصاف قائلكم واسعاف سائلكم
فاقبل عليه ابن عباس رضى الله عنه
فقال والله ما منحتنا شيئا حتى سألناه ولا فتحت لنا بابا
وكان حربنا عليه
حتى قرعناه وأما هذا المال فالك
منه الا ما لرجل واحد من المسلمين
ولولا حقك فى هذا المال لم يأتك منا
زائر يحمله خف ولا حافر واما حربنا
اياك بصفين فعلى تركك الحق وادعائك

فوق زاني * فقال صدقت وعفا عنه

شاعر

ادعهم يوم واحدان أسأته * بصالح أيامي وحسن بلائيا

وكفى بالحث على ذلك قول الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم

(الاستعفاء للمذنب من فوت شيئين) ابراهيم الصولي

اذا وفيتم تحسنون فان تهب * لمحسنهم أهل الاساءة يصلحوا

(من توصل الى العفو بمراجعة أو حجة) غضب عبد الملك على رجل فلما أتى به قال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال لا سلم الله عليك فقال ما هكذا امر الله تعالى انما قال تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وقال واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم فعفا عنه وكان عمر رضي الله عنه يعس ليلة فسمع غناء رجل من بيت فتسور عليه فرآه مع امرأة يشربان الخمر فقال يا عدو الله ارأيت ان يسترك الله وانت على معصية فقال يا أمير المؤمنين لا تعجل ان كنت عصيت الله في واحدة فقد عصيت في ثلاث قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال وأتوا البيوت من أبوابها وقد تسورت علي وقال لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها وقد دخلت بغير سلام فقال عمر رضي الله عنه أسأت فهل تعفو فقال نعم وعلى أن لا اعود (من توصل الى العفو بذم نفسه) كان جعفر بن أمية خرج مع مصعب ابن الزبير وكان صديقا لعبد الملك فلما أتى به بعد قتل مصعب قال عبد الملك لا انعم الله بك خرجت مع مصعب قال نعم قال ونعم أيضا فلا انعم الله بك قال اني أعرف نفسي بالشؤم فاردت أن أصيب مصعبا بشؤمي فضحك وخلاه وأتى الحجاج برجل من اصحاب ابن الاشعث فقال له أفيك خير ان عفوت عنك فقال لا قال ولمه قال لاني كنت خاملا فرفعتني والحقتني بالناس فخرجت مع ابن الاشعث لا لدين ولا لدنيا ولكن هي الحماقة التي لا تفارقني أبدا ولا افلح معها سرمدا فضحك منه وخلى سبيله (من توصل الى العفو بحيلة) اتى معن بن زائدة بأسرى فامر بضرب اعناقهم فقام غلام منهم فقال أنشدك الله أيها الامير ان لا تقتلنا ونحن عطاش فقال اسقوهم فلما شربوا قال ناشدتك الله ان قتلت ضيفانك قال أحسنت فخلى سبيلهم هم الازارقة بقتل رجل فقال أمهلوني لاركع فنزع ثوبه واتزر ولبى واظهر الاحرام فخلوا سبيله لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولما غشي أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه عمرو بن العاص طرح نفسه على الدابة وتلقاه بعورته فاعرض عنه وقال قبحك الله ولما أتى عمر رضي الله عنه بالهرمزان اراد قتله فاستسقى ماء فاتى بقدح فامسكه بيده فاضطرب وقال لا تقتلني حتى أشرب هذا الماء فقال نعم فالقى القدح من يده فامر عمر رضي الله عنه بان يقتل فقال أولم تؤمني وقلت لا اقتلك حتى تشرب هذا الماء فقال عمر قاتله الله أخذ امانا ولم أشعر به (مستعف ذكر فرط خوفه من الوعيد) مروان بن أبي حفصة

ابيت وجنبي لا يلائم مضجعا * اذا ما اطمأنت بالجنوب المضاجع

سلم الخاسر

لقد اتتني من المهدي معتبة * تظل من خوفها الاحشاء تضطرب

أبو تمام

الباطل اكفاك أم أزيدك قال كفاني
(وقال الشعبي) قال ابن الزبير يوما لابن
عباس قاتلت أمير المؤمنين وحواري
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اما أم المؤمنين فأنت أخرجتها وأنت
وأبوك وخالك وبنا سميت أم المؤمنين
وكنا لها خير بنين وقاتلت أنت وأبوك
عليا فان كان مؤمنا فقد ضللتم بقتال
المؤمنين وان كان كافرا فقد بؤتم
بسخط من الله بفراركم من الزحف
(وذكر صاحب العقد) ان عبد الله
ابن الزبير تزوج امرأة من فزارة فقال
لها أم عمرو وقد دخل بها قال هل
تدرين من معك قالت نعم عبد الله بن
الزبير بن العوام بن خويلد قال
ليس هذا قالت فأي شيء تريد قال
معك من أصبح في قريش بمنزلة
الرأس من الجسد لا بل العينين من
الرأس قالت اما والله لو ان بعض
الهاشميين حضرك لقال خلافا لقولك
قال فالطعام والشراب على حرام حتى
احضر الهاشميين وغيرهم ولا يستطيعون
لذلك انكارا قالت ان اطعتني لم تفعل
فأنت اعلم وشأنك فخرج من المجلس
فاذا بحلقة فيها جماعة من قريش
وفيها من بني هاشم عبد الله بن عباس
رضي الله عنه وعبد الله بن الحارث بن
عبد المطلب فقال لهم ابن الزبير اني
احب ان تنطلقوا معي الى منزلي فقام

اتاني عابر الانباء تسرى * عقاربه بداهية نآد
فيا خبرا كان القلب أمسى * يجربه على شوك القتاد

البحتري

عذيري من الايام رقرقن منربى * ولقيننى فساً من الطير اشأما
والبسنني سخط امرئ بت موهنا * أرى سخطه ليلا مع الليل مظلما

(من هرب خشية العتاب فاعتذر لذلك) شاعر

لئن اخفي حذاري عنك شخصي * لما ارسلت من كفي حبالك
ولم أهرب على ثقة وعلم * باني ان رميت اذوت نبالك
ولكني هربت على يقين * بانك معمل في الحكم فضالك

(المتوصل الى العفو بمغالطة القول) أتي بمخرق بنسوة فطلبن ان يعفو عنهن فأبى فقالت امرأة منهن أطال الله سهادك وأخمد رمادك فاقتلت الانساء أعلاهن ندى واسفلهن دى ما ادركت من قتلنا ثارا ولا محوت عن نفسك به عارا فأمر بتخلية سبيلهن غيرها وقال انى لا اخشى ان تلد مثلها وأتى الحجاج باسارى فقال أحدهم لا جزاك الله عن السنة خيرا قال كيف قال ان الله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء فلا مننت ولا فاديت فقال الحجاج خلوا سبيلهم وقالت امرأة في جملة اسرى قبحك الله فلئن اسأنا في الذنب فما أحسنت في العفو فقال أف لهذه الجيف اما كان فيهم من يقول مثل هذا وأمر بتخلية من بقي منهم (المتوصل الى العفو بتذكر الله ومناشدته) غضب رجل على مولاه فقال اسألك بالله ان علمت انى لا طوع لك منك لله فاعف عنى عفا الله عنك فعفا عنه وقال رجل لامير غضب عليه اسألك بالذي أنت اذل بين يديه غدا منى بين يديك الا ما عفوت عنى فعفا عنه وقال آخر لامير يضربه اضرب بقدر ما تعلم انك تجشمه عند القصاص يوم الجزاء فعفا عنه (من استعفى واستوهب جميعا) جنى غلام للحسن بن على رضى الله عنهما فامر بعقابه فقال يامولاى ان الله تعالى قد مدح قوما فكن منهم فانه يقول والكاظمين الغيظ فقال خلوا سبيله قال وقد قال والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال وقد قال والله يحب المحسنين قال انت حر لوجه الله ولك من المال كذا واستعفى رجل من مصعب بن الزبير فعفا عنه فقال اجعل ما وهبت لى من حياتى فى خفض فاعطاه مائة ألف فقال الرجل انى قد جعلت نصفها لابن قيس الرقيات لقوله

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

فقال له مصعب هذا لك وعلينا ان نعطيه ذلك المتنبي

فاغفر فدى لك واحبني من بعدها * لتخصني بعطية منها أنا

وقال

رددت مالا ولم تمنن على به * وقبل مالى فدما قد حقنت دمى

(المتوصل الى العفو بدفع الوقت) أتى عبيد الله بن زياد بخارجي فامر بقتله فقال ان رأيت ان تؤخرنى الى غد فامر بتاخيره فقال

القوم باجمعهم حتى وقفوا على باب بيته فقال ابن الزبير يا هذه اطرحى عليك سترك ثم أذن للقوم فلما أخذوا مجالسهم دعا ابن الزبير بالمائدة فتغدى القوم فلما فرغوا قال ابن الزبير ان صاحبة هذا الستر جمعتكم لحديث ردته على بعض بني هاشم وزعمت ان لو كان حاضرا اما قرئ عنا قلت وقد حضرتم جميعا والحديث الذى ردته على قلت لها ليلة الدخول بها وأنا معها في خدرها ان معك من أصبح في قريش بمنزلة الراس من الجسد لا بل بمنزلة العينين من الراس فردت على مقالى وقال ابن عباس ان شئت أقول وان شئت أكف قال لا بل قل وما عسيت ان تقول الست تعلم ان الزبير حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أمى أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين وان خديجة سيدة نساء أهل الجنة عمتي وان صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم جدتي وان عائشة أم المؤمنين خالتي فهل تستطيع لهذا انكارا قال ابن عباس لا ولكن ذكرت شرفا شريفا وفخرا عظيما غير انك نلت ذلك كله وانت تفاخر من بفخره فخرت وتسامى من بفضله سموت قال ابن الزبير وكيف ذلك قال لم تذكر مفخرا الا برسول الله صلى الله عليه وسلم

عسى فرج يأتي به الله انه * له كل يوم في خليقته أمر

فدعا عنه و غضب المأمون على علي بن الجهم فقال لآخذن مالك ولا قتلنك اقتلوه فقال أحمد ابن أبي دؤاد فاذا قتلته فمن اين تأخذ المال يا امير المؤمنين قال من ورثته فقال حينئذ تأخذ مال ورثته وامير المؤمنين يابى ذلك فقال يؤخر حتى يستصفى ماله وانقضى المجلس وسكن غضبه ووصل الى خلاصه قال الشاعر

واذا ابن عمك جاء بعض مجانبه * فانظر به غده ولا تستعجل

(التوصل الى ذلك بالتثبت الى حين التبين) قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وقيل لوال ان الثاني من الوالي صدقة وغضب الرشيد على رجل فقال له جعفر غضبت لله فاطع الله في غضبك بالوقوف الى حال التبين كما غضبت له وقال الشعبي لعبد الملك انك على ايقاع ما لم توقع اقدر منك على رد ما اوقعت فاخذ هذا المعنى شاعر فقال

فداويه بالحلم والمرء قادر * على سهمه ما دام في يده السهم

(التثبت في العقوبة نصف العفو) المتنبي

ترفق أيها المولى عليهم * فان الرفق بالجاني عتاب

(نهي العافي عن التثريب) رضي بعض الملوك عن رجل ثم أخذ يوبخه فقال ان رأيت ان لا تخدش وجه رضاك بالتثريب فافعل وقيل ما عفا عن الذنب من قرع به وقيل العفو مع العذل أشد من الضرب على ذي العقل ذرب قول القائل من قول وعفو ... تمن انه نام ابن وفة

ان كنت تعفو فاعف عفو مؤمن * احساده ان الكريم وهوب

قل مثل يوسف حين قال لاخوة * جاؤه معتذرين لا تثريب

أولا فعاقبني فليس بمنكر * من مثلك التقويم والتأديب

وفيمن يعاقب ثم يعاتب قال شاعر

اذا عوقب الجاني على قدر جرمه * فتعنيفه بعد العقاب من الربا

(معاتبة من صفح ثم ندم) قال ابن طباطبا كان يجري بيني و بين رجل كلام واحتملت عنه ثم ندمت فرأيت في المنام كان شيخا اتاني فانشدني

اندمت حين صفحت عمن قد أساء وقد ظلم

لا تندمن فشرنا * من اتبع الخير الندم

(ذم من اعتذر فاساء) قيل في المثل عذره أشد من جرمه رب اضرار أحسن من اعتذار وقال آخر استبتنا باعتذارك عن عثارك وقيل بئس من عذرك ثم من ذنبك الخبز أرزي

وكم مذنب لما اتى باعتذاره * جنى عذره ذنبا من الذنب اعظما

ابن الحجاج

لي صديق جنى علي مرارا وكثيرا

ثم لما عتبته * غسل البول بالخرا

علي بن عبد العزيز الجرجاني

ونحن اهل بيته واقرب اليه واولى بالفخر به قال ابن الزبير فانا افاخرك بما كان قبل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس لقد انصفت اسألكم ايها الحضور اعبد المطلب كان اشرف في قريش أم خويلد قالوا عبد المطلب قال اسألكم اهاشم كان اشرف في قريش ام امية قالوا بل هاشم قال فاسألكم بالله أعبد مناف كان اشرف ام عبد العزى قالوا الا عبد مناف فانشد ابن عباس يقول

تفاخرني يا ابن الزبير وقد قضى * لنا الله في وادي الدهر بالفضل

فلو غيرنا يا ابن الزبير فخرته * ولكننا ساميت شمس الاصائل

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما افترقت فرقتان الا كنت في خيرهما فقد فارقك من لدن قصي بن كلاب فنحن في فرقة الخير آخرا واولا وان قلت لا كفرت قال نعم خصمت وان قلت لا كفرت فضحك بعض القوم وقالت المرأة من خلف الستر أما والله لقد نهيته عن هذا المجلس فابى الا ما ترى فقال ابن عباس مه ايتها المرأة اقنعي ببعلك وأخذ القوم بيد ابن عباس فقالوا انهض ايها الرجل فقد افحمته في منزله غير مرة فنهض ابن عباس وهو يقول

الا يا قومنا ارتحلوا وسيروا

ربّ ذنب يمحى على العذر حتى * يبصر الاحتجاج عنه بشينه
كمقال الجريء يزداد قبحا * كلما ازداد منهم تحسينه

(النهي عن الذنب المفضي الى الاعتذار) قيل اياك وما يسبق الى القلوب انكاره وان كان عندك اعتذاره فما كل من يحكي عنك وينكر تطيق ان توسعه عذرا وقيل من وثق بحسن العذر وقع في الذنب الموسوي

ومن قيد الالفاظ عند نزاعها * بقيد النهى اغنته عن طلب العذر

(النهي عن العذر) قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والمعاذير فانها مفاجر وقال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه امسك عن الاعتذار واستمسك بالاستغفار وكتب الحجاج الى بعض من اعتذر اليه ان يعلم الله ذلك من نيتك تكتف المقال (صعوبة الاعتذار والحث على تركه) علي بن الجهم

ان دون السؤال والاعتذار * خطة صعبة على الاحرار
فارض للذنب الخضوع وللقا * رف ذنبا مضاضة الاعتذار

الزبير وهو في نهاية الحسن

تعالوا نصطلح ونكون منا * معاودة بلا عد الذنوب
فان أحببتم قلتم وقلنا * فان القول اشفى للقلوب

(نهي من لم يذنب عن العذر) اياك والعذر عما لم تجنه فالمعتذر من غير ذنب يوجب على نفسه الذنب وقيل أحق منزلة بالاجتناب منزلة المعتذر لانه يقف موافف تهمة وقلما سلم من ظنة وقيل الاغراق في العذر يحقق التهمة كما ان الافراط في النصيحة يوجب الظنة (الاعتذار من ترك الاعتذار) قال بعضهم سكوتي عن التفسير لاعترافي بالتقصير وقال آخر لست اعتذر اليك من الذنب الا باقلاع عنه وكتب كاتب ان تركت الاعتذار فلما قال الشاعر

اذا لم يكن للعذر وجه مبين * فان اطراح العذر خير من العذر

وقيل للطبيع وقد بلغ المهتدي عنه شيء انكره ان كان ما بلغك حقا فما يغني المعاذير وان كان كذبا فما تضر الاباطيل (الممتنع من العذر عن حق اورده) سأل الحجاج اعرابيا عن أخيه محمد بن يوسف كيف تركته فقال تركته سمينا عظيما قال لم أسألك عن سمنه قال تركته ظالما غشوما قال اما علمت انه أخي قال نعم ماهو بك أعز مني بالله فامر بضربه فقيل له اعتذر اليه فقال معاذ الله ان اعتذر من حق اوردته وخطب الحجاج يوما فاطال فقام رجل فقال الصلاة فان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فامر بحبسه فاتاه قومه وزعموا أنه مجنون فان رأى ان يخلي سبيله فقال ان أقر بالجنون خليته فقيل له ذلك فقال معاذ الله لا ازعم ان الله ابتلاني وقد عافاني فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه لصدقه ودخل رجل على سلطان وكان قد أذنب فقال باي وجه تلقاني فقال بالوجه الذي القى به الله فان ذنوبي اليه اكثر وعقوبته اكبر فعفا عنه ووصله (من يعاتب من غير ذنب) شاعر

قد يلام البريء من غير ذنب * وتغطى من المسيء الذنوب

وقال آخر

فلو ترك القطا ليلا لناما

(وحكى صاحب العقد) قال بينما معاوية جالس وعنده وجوه الناس اذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيبا وقال لعن الله عليا فاطرق الناس وفيهم الاحنف فقال الاحنف يا أمير المؤمنين ان هذا القائل ان علم ان رضاك في لعن المرسلين لعنهم فاتق الله ودع عنك عليا فقد لقي ربه وأفرد بقبره وخلا بعمله وكان والله ميمون النقيبة مبرزا في سبقه طاهر الثوب عظيم المصيبة فقال له معاوية يا احنف لقد غضبت العين على القذى أما والله لتصعدن المنبر ولتلعنن عليا طوعا أو كرها فقال ان تعفني خير لك وان تجبرني على ذلك فوالله لا تجري شفتاي به أبدا قال وما أنت قائل يا احنف قال أحمد الله وأصلي على نبيه ثم اقول ان أمير المؤمنين معاوية امرني ان العن عليا ومعاوية وعلي اقتتلا واختلفا وادعى كل واحد منهما انه مبغي عليه فاذا دعوت فامنوا رحمكم الله اللهم العن انت وملائكتك وانبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية لعنا كثيرا يا معاوية لا ازيد على ذلك ولا انقص ولو كان فيه ذهاب نفسي فقال معاوية اذا أعفيناك انتهى (وقال معاوية لعقيل) ان عليا

اذا كنت ملحيا مسيئا ومحسنا * ففشيان ماتهوى من الامر اكيس

البحترى

اذا محاسني اللاتي ادل بها * كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر

وفي المثل رب ملوم لا ذنب له شاعر

وكم من موقف حسن احيلت * محاسنه فعد من الذنوب

(من اعتذر بتكذيب الواشي) زهير بن بلال

وذى حنق اغراه بى غير ناصح * فقلت له وجه المحرش اقبح

ابو تمام

ومن ياذن الى الواشين يسلق * مسامعه بالسنة حداد

ابن الحجاج

قل للذى جهز بالسعي بي * بضاعة عادت بخسرانه

يا ذا الذي لا بد من صفعه * يوما ومن تعريك آذانه

لو حدثت كسرى به نفسه * صفعته في جوف ايوانه

(قلة الاعتذار بقول الواشي) شاعر

دع الناس ما شاؤا يقولون انني * لاكثر ما قالوا على جهول

وما كل من اسخطته انا معتب * ولا كل ما يروى على أقول

(من ذكر ارضاء صاحبه) العتابي

فهل أنا مغض في هواك وصابر * على حد مصقول الغرارين قاضب

ومنتزع عما كرهت وجاعل * رضاك مثالا بين عيني وحاجبي

وقال آخر

لو اسخطتك حياتي * ذبلت نفسي لترضى

(ومما جاء في ذم الحلم ومدح الغضب)

(النهي عن الملاينة حيث لا تنفع) شاعر

بالرفق مارس ولاين من تخالطه * وغالظن اذا لم ينفع اللين

سعد بن ناشب

وفي اللين ضعف والشراسة هيبة * ومن لا يهب يحمل على مركب وعر

وقيل الكريم يلين عند استعطافه واللئيم يتسوخ عند استلطافه (النهي عن الحلم اذا كان يلحق منه مذلة) سالم بن وابصة

ان من الحلم ذلا أنت عارفه * والحلم عن قدرة فضل من الكرم

قيس بن زهير * وقد يستجهل الرجل الكريم * وقال آخر

وفي الحلم ضعف والعقوبة هيبة * اذا كنت تخشى كيد من عنه تصفح

وقال آخر * اذا الحلم لم ينفعك فالجهل احزم * المتنبي

قطعك ووصلتك ولا رضيني منك الآن تلعنه على المنبر قال افعل فصعد المنبر وحمد الله واثنى عليه ثم قال ان أمير المؤمنين امرني ان ألعن عليا فالعنوه عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ثم نزل فقال له معاوية يا عقيل انك لم تبين من اردت فقال والله لا زدت حرفا والكلام راجع الى نية المتكلم (ومن غريب المنقول) ما نقل عن المنصور وهو انه وعد الهذلي بجائزة ونسي فحجا معا ومرا في المدينة النبوية ببيت عاتكة فقال الهذلي يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الاحوص

يا دار عاتكة التي اتغزل

فانكر عليه أمير المؤمنين المنصور ذلك لانه تكلم من غير ان يسئل فلما رجع الخليفة نظر في القصيدة الى آخرها ليعلم ما أراد الهذلي بانشاد ذلك البيت من غير استدعاء فاذا فيها

واراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فعلم المنصور انه اشار الى هذا البيت فتذكر ما وعده به وانجزه له واعتذر اليه (ومن النسيان) ما حكى ان ابا العلاء المعري كان يتعصب لابي الطيب المتنبي فحضر يوما مجلس المرتضى فجرى ذكر ابي الطيب فهضم من

وحلم

* وحلم الفتى فى غير موضعه جهل *

وله من الحلم ان تستعمل الجهل دونه * اذا اتسعت فى الحلم طرق المظالم

(دفع الجهل بالجهل) هدبة

ما ان نفى عنك قوما انت تكرههم * كمثل وقعك جهالا بجهال

آخر ولى فرس للحلم بالحلم ملجم * ولى فرس للجهل بالجهل مسرج

وما كنت ارضى الجهل خدنا ولا أخا * ولكننى ارضى به حين احوج

وقيل الشر لا يدفعه الا الشر والحديد بالحديد يفلح (من حلم وقسا ونهى عن الاغترار به)

بعضهم فلا يغررك طول الحلم منى * فما ابدا تصادفنى حليما

المتنبى واطمع عامر البقيا عليهم * وترفها احتمالك والوقار

(وصف الحلم بانه مضر مذلل) قيل الشهرة بالملاينة والخير شر من الاشتهار بالغلظة والشر لان من عرف بالخير اجترأ عليه الناس ومن عرف بالشر هابه الناس وتجنبوه وقيل آفة الحلم الذل وقيل للاحنف ما الحلم فقال الرضى بالذل (كون الحلم مغريا) قال معاوية ما ولدت قرشية خيرا القرشى منى فقال ابن زرارة الكلابية بل ما ولدت شرا لهم منك فقال كيف قال لانك عودتهم عادة يطلبونها منى بعدك فلا يجيبونهم اليها فيحملون عليهم كحلمهم عليك وكانى بهم كالزقاق المنفوخة على طرقات المدينة وقال الاحنف لرجل ليت طول حلمنا عليك لا يدعو جهل غيرنا اليك (النهى عن اكرام اللئام) قال يزيد بن معاوية لابيه هل ذممت عاقبة حلم قال ما حلمت عن لئيم وان كان وليا الا اعقبنى ندما ولا اقدمت على كريم وان كان عدوا الا اعقبنى اسفا

شاعر متى تضع الكرامة فى لئيم * فانك قد اسأت الى الكرامه

وقد ذهبت صنيعته ضياعا * وكان جزاء فاعلها الندامه

وقيل الكريم يستصلح بالكرامة واللئيم بالمهانة المتنبى

اذا انت اكرمت الكريم ملكته * وان انت اكرمت اللئيم تمردا

فوضع الندى فى موضع السيف بالعلى * مضر كوضع السيف فى موضع الندى

وقيل استعمال الحلم مع اللئيم اضر من استعمال الجهل مع الكريم (الاستخفاف بمن لا يصلحه الاكرام) اذا لم تنفع الكرامة فالاهانة احزم وقيل من لا يصلحه الطالى اصلحه الكاوى من كان الاكرام له مفسدة لم تكن الزيادة فيما يفسده له مصلحة جنب كرامتك اللئام فانك ان احسنت اليهم لم يشكروا وان نزلت بهم شدة لم يصبروا شاعر

ساجرمكم حتى يذل صعابكم * فانجع شئ فى صلاحكم الفقر

آخر ان اللئيم اذا رأى * لينا تزايد فى حرانه

لا تكذبن فصلاح من * جهل الكرامة فى هوانه

(الاستعانة بالجهل عند الحاجة اليه) اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم النار والعار وبينا ابن عمر رضى الله عنهما جالس اذ اقبل اعرابى فلطمه فقام اليه رجل فجلد به الارض فقال ابن عمر ليس بعز بزمن ليس فى قومه سفيه وقيل اجعل لكل كلب كلبا يهر دونك فالعرض لا يصان بمثل سفيه يصول وحاد يقول لابد للسودد من ارماح * ومن سفيه دائم النباح

جانبه المرتضى فقال أبو العلاء لو لم يكن لابى الطيب من الشعر الا قوله لك يا منازل فى القلوب منازل لكفاه فغضب المرتضى وامر به فسحب واخرج وبعد اخراجه قال المرتضى هل تعلمون ما اراد بذكر البيت قالوا لا قال عنى به قول ابى الطيب فى القصيدة

واذا أتتك مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بانى كامل

(ومثله) قصة السرى الرفاء مع سيف الدولة بسبب المتنبى أيضا فان السرى الرفاء كان من مداح سيف الدولة وجرى فى مجلسه يوما ذكر ابى الطيب فبالغ سيف الدولة فى الثناء عليه فقال له السرى اشتهى ان الامير ينتخب لى قصيدة من غرر قصائده لاعارضها ويتحقق الامير بذلك انه اركب المتنبى فى غير سرجه فقال له سيف الدولة على الفور عارض لنا قصيدته التى مطلعها

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقى * وللحب ما لم يبق منى وما بقى

(قال) السرى فكتبت القصيدة واعتبرتها فى تلك الليلة فلم أجدها من مختارات أبى الطيب لكن رأيته يقول فى آخرها عن ممدوحه

اذا شاء ان يلهو بلحية احمق * اراه غبارى ثم قال له الحق

الاحنف ومن حلم وليس له سفيه * يلاقي المعضلات من الرجال

آخر ولا يلبث الجهال ان يتهضموا * اخا الحلم ما لم يستعن بجهول

(الرخصة في عقاب المجرم والحث عليه) قال الله تعالى ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب وقال ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وجاء اعرابي الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال اتخوف على جناحا ان ظلمني رجل فظلمته فقال ابن عباس وان تعفوا أقرب للتقوى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل وقال الشعبي يعجبني الرجل يكافئ بالسيئة السيئة واذا سيم هوانا ابت له الانفة الا المكافأة فبلغ قوله الحجاج فقال لله دره أي نفس بين جنبيه وقال الجاحظ من قابل الاساءة بالاحسان فقد خالف الرب في تدبيره وظن ان رحمته فوق رحمة الله تعالى والناس لا يصلحون الا على الثواب والعقاب وضرب الحجاج رجلا فقال اعتديت أيها الامير فقال لا عدوان الا على الظالمين ووقع ابراهيم بن العباس اذا كان للمحسن من الحق ما يقنعه وللمسيء من النكال ما يقمعه بذل المحسن الحق له رغبة وانقاد المسيء له رهبة (حث القادر على العقاب قبل فوته) قيل صمم اذا ايقنت انك عاقره * وقال بعض الغسانيين يحرض الاسود بن المنذر على قتل اعدائه

ما كل يوم ينال المرء فرصته * ولا يسوغه المقدار ما وهبا

فاحزم الناس من ان نال فرصته * لم يجعل السبب الموصول مقتضبا

لا تقطعن ذنب الافعى وترسلها * ان كنت شهما فاتبع رأسها الذنبا

دخل الابرش على هشام لما غضب على خالد القسري فقال يا أمير المؤمنين أقل خالدا عثرته وتدارك بحلمك هفوته فقال

مضى السهم حتى لا يرد سوى الحشا * فصادف ظبيا في الحديقة راتعا

وكتب يحيى بن خالد الى الرشيد من الحبس ان كان الذنب خاصا فلا تعمم العقوبة ففي سلامة البرى ومودة الولي فكتب اليه قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقال عبد الصمد للمنصور لقد هجمت بالعقوبة حتى كأنك لم تسمع بالعفو فقال لان بني مروان لم تبل رممهم وآل أبي طالب لم تغمد سيوفهم ونحن بين اقوام قد رأونا بالامس سوقة واليوم خلفاء فليس تتمهد الهيبة في صدورهم الا باطراح العفو واستعمال العقوبة وقال لما قتل أبا مسلم لقد شاركت عبد الملك في قول كثير

يصد ويغضي وهو ليث خفية * اذا أمكنته فرصة لا يقيلها

(التبجح بقسوة القلب وقلة الرحمة) كان محمد بن عبد الملك بن الزيات يقول رقة القلب من خور الطبيعة ولما أمر الواثق بتعذيبه وبحبسه في تنور من الحديد واطباقه عليه قال لمعذبه ارجني فرد الخبر الى الواثق فقال أين قوله لا تكون الرحمة الا من خور ثم تمثل بقوله * فلا تجزعن من سنة أنت سرتها * ووقع في قصة رجل دعني من ذكر الرحمة والاشفاق فانهما الا للنسوان والصبيان المتنبي

يدخل صبر المرء في مدحه * ويدخل الاشفاق في قلبه

(المتملح بانه يقابل الاساءة بمثلها) شاعر

(فقلت) والله ما اشار سيف الدولة الا الى هذا البيت (ومثله) ما حكاه ابن الجوزي في كتاب الاذكياء وهو من الغرائب في هذا الباب ان رجلا من طلبة العلم قعد على جسر بغداد يتنزه فاقبلت امرأة بارعة في الجمال من جهة الرصافة الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله علي بن الجهم فقالت المرأة رحم الله أبا العلاء المعري وما وقفا بل سارا مشرقا ومغربا قال الرجل فتبعت المرأة وقلت والله ان لم تقولي لي ما اراد بابن الجهم فضحتك قالت اراد به قوله

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

وعنيت أنا بأبي العلاء قوله

فيا دارها بالخيف ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك اهوال

(ومثله) ما هو منقول عن الامام الحافظ فتح الدين أبي الفتح محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري ان الشيخ بهاء الدين ابن النحاس رحمه الله دخل الى الجامع الازهر فوجد أبا الحسن الجزار جالسا والى جانبه مليح ففرق بينهما وصلى ركعتين ولما فرغ قال لابي الحسين ما اردت الا قول ابن سناء الملك فقال أبو الحسين الجزار وأنا تفاءلت بقول صاحبنا السراج الوراق

اعلم بانك ما اسديت من حسن * الى أوسيء أوفيتك الثمنا

مسلم بن الوليد

فان يك اقوام اساؤا فاحسنوا * الى فانى بالجزاء لا اصد

الحارثي اذا عفا لم يكن فى عفوه من ولا يكدر نعماه * وأن سطا عاتب ذا جوم بقدره لا يتعداه (أخذ البرى بجرم السقيم) قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة الحارث بن حلزة

عنتا باطلا وظلما كما يعتر عن حجرة الربيض الظباء

آخر كذى العر يكوى غيره وهو راتع * آخر كالثور يضرب لما عافت البقر

ووقف رجل على الحجاج فقال أصلح الله الامير جنى جان فى الحى فاخذت بجريرته واسقط عطائى فقال الحجاج اما سمعت قول الشاعر

جانيك من يجنى عليك وقد * يعدى الصحاح مبارك الجرب

ولرب مأخوذ بذنب صديقه * ونجا المقارف صاحب الذنب

فقال أعز الله الامير كتاب الله أولى ما اتبع قال الله تعالى معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فقال الحجاج صدقت يا غلام رد اسمه وأثبت رسمه وسن عطاءه وقال الحسن رضى الله عنه عقر الناقة رجل واحد ولكن عم القوم بالعذاب لما رضوا بفعله وقيل لرجل ما فعلت حتى ضربك السلطان فقال

وان امرأ يمسى ويصبح سالما * من الناس الا ما جنى لسعيد

(عذر من يدر منه سخط) البحترى

اذا أحرجت ذا كرم تخطى * اليك ببعض اخلاق اللئام

(عذر من عاتب على صغير) رجل من بنى يشكر

تعفو الملوك عن العظيم من الذنوب لفضلها

ولقد تعاقب فى اليسير وليس ذاك لجهلها

لكن ليعرف فضلها * ويخاف شدة نكلها

(فضل غلبة الخصم بالحجة دون البطش) قال معاوية رضى الله عنه عجبت لمن يطلب أمرا بالغلبة وهو يقدر عليه بالحجة ولمن يطلبه بخرق وهو يقدر عليه برفق ولما ظهر مانى الزنديق فى ايام سابور بن ازدشير ودعا الناس الى مذهبه فأخذه سابور فقال له نحجه ثم اقتله فقال ان قتلته من غير ان قطعته بالحجة قال عامة الناس بقوله ويقولون ملك جبار قتل زاهدا ولكنى احاجه فاذا غلبته بالحجة قتلته ففعل ثم حشا جلده تبنا وصلبه

(ومما جاء فى العداوات)

(الاحتراس من غرس العداوة) قيل لا تشتر عداوة رجل واحد بمودة ألف رجل وفى كتاب كليلة لا ينبغى للعاقل ان تحمله ثقته بقوته على ان يجتر العداوة كما لا يجب لصاحب الترياق ان يشرب السم اتكالا على ادويته وقيل توسد النار وافتراش الافاعى أقل غائلة من أوحش عداوتك فيروح بها وقيل احذر معاداة الرجال فالناس رجلان عاقل فاحذر ختله وأحمق

اما مراد الشيخ بهاء الدين فهو اشارة الى قول ابن سناء الملك

أنا فى مقعد صدق * بين قواد وعلق

واما مراد أبى الحسين من قول السراج الوراق فهو

ومهفهف راض الابى فقاده سلس القياد

لما توسط بيننا جرت الامور على السداد

فبلغ كل منهما ما أراد من صاحبه ولم يشعر احد بمراد الاثنين غيرهما قلت وبالنسبة الى هذا الذكاء المفرط الصادر من هؤلاء القوم يتعين ان نورد هنا نبذة من كتاب الاذكياء لابن الجوزى (فمن ذلك) ماروى عن منصور بنى العباس وهو انه جلس يوما فى احد قباب المدينة فرأى رجلا ملهوفا يجول فى الطرقات فارسل اليه من أتاه به فسأله عن حاله فأخبره انه خرج فى تجارة فأفاد فيها مالا كثيرا وانه رجع بها الى زوجته ودفع المال اليها فذكرت المرأة ان المال سرق من المنزل ولم يرنقبا ولا مسلقا فقال له المنصور منذ كم تزوجتها قال منذ سنة قال تزوجتها بكرا أم ثيبا قال ثيبا قال شابة أم مسنة قال شابة فدعا المنصور بقارورة طيب وقال تطيب بهذا فانه يذهب همك فاخذها وانقلب الى أهله فقال

فاحذر رجعته وقال عبد الله بن الحسن بن الحسين رضى الله عنهم لابنه اتق معاداة الرجال فانك لا تعدم مكر حليم أو مفاجأة لئيم وقيل الاحقاد مخوفة واخوفها ما كان فى انفس الكبار فانهم يرون الطلب بالوتر مكرمة وقال بعضهم فى التحذير من العداوة

سيعلم اسماعيل ان عداوتى * له سم افعى لا يصاب دواؤها

(النهى عن الاعتذار بالعداوة اذا ظهر الود) قيل العدو المبطن للعداوة كالنصل تحت الدواء وتجتنب الداء سديف بن ميمون يحرض بنى العباس على بنى أمية

لا يغرنك ماترى من رجال * ان تحت الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع السوط حتى * لاترى فوق ظهرها امويا

وله

انزلوها بحيث انزلها الله * بدار الهوان والاتعاس

ذلها اظهر التودد منها * وبها منكم كحز المواسى

المتنبى

فلا يغررك السنة موال * تقلبهن افئدة اعادى

وكن كالموت لايرثى لباك * بكى منه ويروى وهو صاد

آخر

تعلم ان اكثر ماتنادى * وان ضحكوا اليك هم الاعادى

وفى كتاب كليلة لا يغر العاقل سكون الحقد فى القلب مالم يجد محركا كالجمر المكنون مالم يجد حطبا والعداوة اذا وجدت فرصة اشتعلت فلا يطفئها شئ دون النفس (النهى عن السكون الى من يخافك) من خاف شرك أفسد أمرك ومن خاف صولتك ناصب دولتك معاوية من خاف اساءتك اعتقد مساءتك (النهى عن السكون الى من تقدم منك له اساءة) قيل اذا أوحشت الحر فلا ترتبطه فاذا ارتبطته فلا توحشه لما قدم عبد الملك المدينة خطب فقال والله ماتحبونا ولا نحبكم ونحن أصحاب يوم الحرة وانما مثلنا كما قال النابغة

ابى لك قبر لا يزال مواجها * وضربة فاس فوق رأسى فاقره

وحديث ذلك ان العرب زعمت ان حية كانت فى بيت رجل فقتلته فترصدها أخوه ليقتلها طالبا بثاره فقالت له الحية صالحنى على ان أؤدى اليك كل يوم دينارا ففعل فلما كثر ماله تذكر دخله فأعد فاسا وترصدها فرماها واشواها فقطع ذنبها فافلتت وندم الرجل لما لم ينل ثاره وفاته ما كان يناله فدعاها يوما الى المراجعة على ان يصالحها فقالت لا يقع الصلح بيننا ما رأيت قبر أخيك واري اثر الفاس فى ذنبى وحكى ان رجلا كان له عبد سندى فتعرض لامرأته فعلم الرجل بذلك فأخذه وجبه ثم تصوب لذلك فداواه فلما برأ اتفق ان غاب الرجل يوما فعمد السندى المجبوب الى ابنين كانا لسيده فأخذهما وصعد السور فلما بصر بالرجل قال والله ان لم تجب نفسك كما جببتنى لاقذفنهما من السور ليموتا وان نفسى لاهون من شربة ماء فلما رأى الرجل منه الجد جب نفسه فرمى العبد بالابنين من السور وقال ان جبك نفسك قصاص لما جببتنى وقتل ابنيك زيادة اعطيتكها (التحذير من عدو قاهر) قيل احذر الناس ان يحذر عدو قاهر وسلطان جائر وقيل اياك ومعاداة من ان أرادك بسوء ارداك وان اردته بسوء لم توجع الا حشاك وقيل لا تعاد من غيظك عليه غيظ الاسير على القد (النهى عن الاستعانة بمن ظلمته) قيل العدو عدوان عدو ظلمته وعدو ظلمك فان اضطرك الدهر الى ان تستعين باحدهما فاستعن

المنصور بجماعة من ثقاته اقعدوا على ابواب المدينة فمن مر بكم وشممتم فيه روائح الطيب فأتونى به ومضى الرجل بالطيب الى بيته فدفعه الى المرأة وقال هذا من طيب أمير المومنين فلما شمته اعجبها الى الغاية فبعثت به الى رجل كانت تحبه وهو الذى دفعت المال اليه فقالت له تطيب بهذا الطيب فتطيب به ومر مجتازا ببعض الابواب ففاحت منه روائح الطيب فأخذوا واتى به الى المنصور فقال له من أين استفدت هذا الطيب فتلجلج فى كلامه فسلمه الى صاحب شرطته وقال له ان احضر كذا وكذا من الدنانير فخله والا فاضربه ألف سوط فما هو الا ان جرد وهدد حتى اذعن برد الدنانير واحضرها كهيئتها ثم اعلم المنصور بذلك فدعا صاحب الدنانير وقال له أرأيتك ان رددت اليك الدنانير اتحكمنى فى امرأتك قال نعم يا أمير المؤمنين قال هاهى دنانيرك وقد طلقت امرأتك وقص عليه الخبر (ومن ذلك) ماروى عن المهدى وهو ان شريك بن عبد الله القاضى دخل عليه يوما فاراد المهدى ان يبخره فقال للخادم احضر للقاضى عودا فذهب الخادم فجاء بالعود الذى يلهى به فوضعه فى حجر شريك فاضطرب شريك من ذلك وقال ماهذا يا أمير

بالذى ظلمك فانه احرى ان يعينك ان الذى ظلمته موتور (النهى عن استصغار العدوّ) قيل لا تستصغرن أمر عدوك اذا حاربته لانك ان ظفرت به لم تحمد وان ظفر بك لم تعذر الضعيف المحترس من العدوّ القوى اقرب الى السلامة من القوى المغتر بالعدوّ الضعيف وقيل العدوّ المحتقر ربما اشتد كالغصن النضر ربما صار شوكا وقيل لا تأمنن العدوّ الضعيف ان تورطك فالرمح قد يقتل به وان عدم السنان والزج شاعر

لا تحقرن فربما نفذت * فى ردم ياجوج حيلة الجرذ الموسوى

* الفيل يضجر وهو أعظم ما رأيت من البعوض * و فى المثل اذا عز أخوك فهن واذا لم تغلب فاخطب لا يتقى العدوّ القوى بمثل الخضوع واللين فمثل ذلك كمثل الريح العاصف تقلع الاشجار العظام لتأبيها عليها و يسلم منها النبات اللين لتمايله معها سليمان بن وهب

غرك الدهر بما تهوى فهن * واذا ما أخشن الدهر فلن

لا تعاسره وخذ ميسوره * وتفنن معه فى كل فن

قال المأمون لابى دلف شد ما استخذيت للحسن بن رجاء فقال يا أمير المؤمنين ذلك بما وهبت له من القدرة وصحبه من حداثة الغرارة وكانت الطاعة تعارض الانتصار منه وخفت ان يكون من قدرته ما يغنيك بى فلا اجد لذلك عوضا فسلمت ابن نباتة

واذا عجزت عن العدوّ فداره * وامزج له ان المزاج رفاق

فالنار بالماء الذى هو ضدها * تعطى النضاج وطبعها الاحراق

(حمد المداجاة طلبا للفرصة) قيل لابن القرية ما الدهاء فقال تجرع الغصه * وتوقع الفرصه وقيل من تمام الادب ان تستر العداوة الى وقت الفرصة لئلا يستسلح لذلك قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه انكى الاشياء لعدوك ان لا تعلمه انك اتخذته عدوا وقيل لا يكونن سلاحك على عدوك أن تكثر ثلبه وقصبه فانك تخبر عن حزمه وعجزك ولكن داجه حتى تبادره بالكظم وتساتره بالختل التنوخى

الق العدوّ بوجه لا قطوب به * يكاد يقطر من ماء البشاشات

فاحزم الناس من يلقى اعاديه * فى جسم حقد وثوب من مودات

وقيل اذا لم تجد لشفرتك محزا فلا تضعها فى صلابة فتكلها (المتبجح باظهار الليان وابطان العداوة) قال عبد الملك بن مروان لما قتل عمرو الاشدق

سكنته ليقل منه نفره * فاصول صولة حازم مستمكن

حميد الاكاف

وانى ليلقانى العدوّ مواصلا * فيحسبنى منه أبر وأوصلا

اجوله ذيلى لادرك فرصتى * ويحسبنى فى جوذيلى مغفلا

المتنبى وجاهل مده فى جهله ضحكى * حتى اتته يد فراسة وفم

آخر اجامل اقواما حياء وقدارى * صدورهم باد على مراضها

(وصف عدوّ يكاشرك اذا حضرك) عمرو بن جابر الحنفى

يكاشرنى واعلم ان كلانا * على ما ساء صاحبه حريص

المؤمنين قال عود أخذه صاحب العسس البارحة فاحببنا أن يكون كسره على يد القاضى فقال شريك جزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين ثم أفاضوا فى الحديث حتى نسى الامر فقال المهدى لشريك ما تقول فى رجل أمر وكيلا له أن يأتى بشئ بعينه فجاء بغيره فتلف ذلك الشئ فقال يضمن يا أمير المؤمنين فقال للخادم اضمن ما تلفت (ومن ذلك) انه حكى انه قدم رجل الى بغداد ومعه عقد يساوى ألف دينار فاراد بيعه فلم يتفق فجاء الى عطار موصوف بالخير والديانة فاودع العقد عنده وحج وأتى بهدية للعطار وسلم عليه فقال من أنت ومن يعرفك فقال انا صاحب العقد فلما كلمه رفسه والقاه عن دكانه فاجتمع الناس وقالوا ويلك هذا رجل صالح فما وجدت من تكذب عليه الا هذا فتحير الحاج وتردد اليه فما زاده الا شتما وضربا فقيل له لو ذهبت الى عضد الدولة لحصل لك من فراسته خير فكتب قصته وجعلها على قصبة وعرضها عليه فقال ما شانك فقص عليه القصة فقال اذهب غدا واجلس فى دكان العطار ثلاثة أيام حتى أمر عليك فى اليوم الرابع فاقف وأسلم عليك فلا ترد على الا السلام فاذا انصرفت أعد عليه ذكر العقد ثم اعلمنى بما يقول لك ففعل الحاج ذلك فلما كان فى اليوم

عمرو بن أم عاصم

كل يداجى على البغضاء صاحبه * ولن أعالنهم الا كما علنوا

المثقب ان شر الناس من يكشر لى * حين ألقاه وان غبت شتم

ابن الرومى

يبيح لى صفحة السلامة والسلم ويخفى فى قلبه مرضا

المتنبى

أبدو فيسجد من بالسوء يذكرنى * ولا أعاتبه صفحا واهوانا

وقيل لاعرابى كيف فلان فيكم فقال اذا حضر هبناه وان غاب اغتبناه قال ذاك هو السيد فيكم (من نظره ينبئ عن عداوته) زهير

الود لا يخفى وان أخفيته * والبغض تبديه لك العينان

وقال آخر

ستور الضمائر مهتوكة * اذا ما تلاحظت الاعين

وذكر اعرابى قوما فقال ما زالت عيون العداوة تجبهم فتسبها أفواههم وأسباب المودة تخلق من قلوبهم فتخرس عنها ألسنتهم حتى ما لعداوتهم مزيد (العداوة المستورة والتحذير منها) قال شاعر

وفينا وان قيل اصطلحنا تضاغن * كما طر أوبار الجراب على النشر

وقال آخر

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا

أبو نواس

كمن الشنآن فيه لنا * ككمون النار فى حجره

المتنبى

وان الجرح ينفر بعد حين * اذا كان البناء على فساد

وقيل هدنة على دخل وجماعة على أقذاء شاعر

ومستخبر عنا يريد لنا الردى * ومستخبرات والعيون سواجم

وفى كتاب كليلة لا تأمن عدوك على مكنون سرك فكمون عداوته ككمون الجمر فى الرماد اذا وجد فرصة اشتعل (ثبات العداوة الجوهرية) فى كتاب كليلة ليس بين العداوة الجوهرية صلح وان اجتهد فالماء وان أطيل اسخانه فليس يمتنع من اطفاء النار اذا صب عليها وحكى ان أعرابيا أخذ جرو ذئب فرباه بلبن شاة عنده وقال اذا ربيته مع الشاة أنس بها فيذب عنها ويكون أشد من الكلب ولا يعرف طبع أجناسه فلما قوى وثب على شاته فافترسها فقال الاعرابى

أكلت شويهتى ونشأت فينا * فما أدراك ان أباك ذيب

وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الود والعداوة يتوارثان وقيل لكل حريق مطفئ فللنار الماء وللئيم العداوة وللحزين الصبر وليس للحقد الغريزى دواء (المسرة بوقوع المعاداة بين أعدائك) فى كتاب كليلة من حق العاقل ان يرى معاداة بعض عدوه لبعض ظفرا حسنا

الرابع جاء عضد الدولة فى موكبه
العظيم فلما رأى الحاج وقف وقال سلام
عليكم فقال الحاج وعليكم السلام ولم
يتحرك فقال يا أخى تقدم من العراق
ولا تأتينا ولا تعرض علينا حوائجك
فقال له ما اتفق هذا ولم يزده على ذلك
شيئا هذا والعسكر واقف بكماله فاندهل
العطار وأيقن بالموت فلما انصرف
عضد الدولة التفت العطار الى الحاج
وقال له يا أخى متى أودعتنى هذا العقد
وفى أى شئ هو ملفوف تذكرنى لعلى
أتذكر فقال من صفته كذا وكذا
فقام وفتش ثم فتح جرابا وأخرج منه
العقد وقال الله أعلم انى كنت ناسيا
ولو لم تذكرنى ما تذكرت فأخذ الحاج
العقد ومضى الى عضد الدولة فأعلمه
فعلقه فى عنق العطار وصلبه على باب
دكانه ونودى عليه هذا جزاء من
استودع ثم جحد ثم أخذ الحاج العقد
ومضى الى بلاده (ومثله) ما نقل عن
ذكاء اياس الذى سارت به الركبان
(قيل) ان رجلا استودع أمين اياس
مالا وخرج المودع الى الحجاز فلما رجع
طلبه فجحده فأتى اياسا فأخبره فقال له
اياس أعلمته أنك أتيتنى قال لا قال
أفنازعته عند غيرى قال لا قال فانصرف
واكتم سرك ثم عد الى بعد يومين فمضى
الرجل ودعا اياس أمينه فقال قد حضر
عندنا مال كثير أريد أن أسلمه اليك

ففي اشتغال بعضهم ببعض خلاصه منهم وفي الادعية المجمع عليها اللهم اخذل الكافرين وأوقع بينهم العداوة والبغضاء (دنيء يعاديك بلا سبب) عبد الصمد

رب من شجيه امرى * وهو لم يخطر ببالي
قلبه ملآن من ذكرى وقلبي منه خال

الموسوي

يسطو بلا سبب وتلك طبيعة الكلب العقور

المتنبي

واتعب من ناداك من لاتجيبه * واغيظ من عاداك من لا تشا

تأسف من يعاديه لئيم أو دنيء) علي بن الجهم

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذي حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك في عرض مصون

ولما حاصر المنصور ابن هبيرة بعث اليه ابن هبيرة ان بارزني فقال لا افعل فقال ابن هبيرة لاشهرن امتناعك ولاعيرنك به فقال المنصور ومثلنا ما قيل ان خنزيرا بعث الى الاسد وقال قاتلني فقال الاسد لست بكفؤي ومتى قتلتك لم يكن لي فخرا وان قتلتني لحقني وصم عظيم فقال لاخبرن السباع بنكولك فقال الاسد احتمال العار في ذلك أيسر من التلطخ بدمك وفي عذر من يخاصم دنيئا ويدافعه قول المتنبي

اذا أتت الاساءة من وضيع * ولم ألم المسيء فمن ألوم

(الحث على العداوة بالفعل لا القول) قيل غضب الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله وولى أبو مسلم رجلا ناحية فقال له اياك وغضبة السفلة فانها في السنتها وعليك بغضبة الاشراف فانها تظهر في افعالها (الحث على اماتة الحقد) ارسطوطاليس استعذ لاهما دلهب العداوة بالاناءة قبل تلهب نارها فان اطفاءه قبل انتشاره سهل يسير وقيل ما أحسن بالرجل أن يحسن مداراة عدوه حتى يطفئ سورة ناره وقال بعض أصحاب المأمون يوما ان يحيى بن عنبسة خبيث النية ردئ السريرة وأراك قد قربت مجلسه فقال والله لاحسنن اليه ولا تفضلن عليه حتى اكون أحب الناس اليه فلم يزل يختصه حتى صار يبذل دونه مهجته (مدح الحقد وذويه) وصف اعرابي حقودا فقال يحقد حقد مس لا ينحل عقده ولا يلين كيده وقال يحيى لعبد الملك بن صالح انك حقود فقال ان كان الحقد عندك بقاء الخير والشر انهما عندي لثابتان فلما قام قال يحيى ما رأيت من احتج للحقد حتى حسنه سواه وقيل لرجل انك لحقود فقال

وان امرأ لم يحقد الوتر لم يكن * لديه لذي النعماء جزاء ولا شكر

ابن الرومي

وما الحقد الا توأم الشكر في الفتى * وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
اذا الارض أدت ريع ما انت زارع * من البذر فيها فهي ناهيك من أرض

الاخطل * شمس العداوة حتى يستقاد لهم * (ذم الحقد وذويه) قال النبي صلى الله عليه وسلم ترفع أعمال العباد فترفع الى الله في كل جمعة فيغفر للمستغفرين ويرحم المترحمين ويترك أهل

الفصين منزلك قال نعم قال فاعمد موضعا للمال وقوما يحملونه وعاد الرجل الى اياس فقال انطلق الى صاحبك فان اعطاك المال فذاك وان جحد فقل له اني أخبر القاضي بالقصة فاتى الرجل صاحبه فقال تعطيني الوديعة أو اشكوك الى القاضي واخبره بالحال فدفع اليه المال فرجع الرجل وأخبر اياسا وقال اعطاني الوديعة وجاء الامين الى اياس ليأخذ المال الموعود به فزجره وقال له لا تقربني بعد هذا يا خائن (ومثله) انه ولي القضاء بواسط رجل مشهور بالدين والذكاء المفرط فجاءه رجل استودع بعض الشهود كيسا مختوما ذكر أن فيه ألف دينار فلما حصل الكيس عند الشاهد وطالت غيبة المودع ظن انه قد مات فهم بانفاق المال وخشي من مجيء صاحبه ففتق الكيس من أسفله وأخذ الدنانير وجعل مكانها دراهم واعاد الخياطة كما كانت فقدر ان الرجل حضر الى واسط وطلب الشاهد وديعته فاعطاه الكيس بختمه فلما حصل في منزله فض ختمه فاذا في الكيس دراهم فرجع الى الشاهد وقال له اردد علي مالي فاني أودعتك دنانير والذي وجدت دراهم فانكر فاستدعى عليه الى القاضي المتقدم ذكره فلما حضرا بين يديه قال الحاكم للمستودع منذ كم أودعك

الحقد لنيتهم وقيل للاحنف من أسود الناس فقال الاخرق في ماله المطرح لحقده (اسباب العداوات) شكا رجل الى سهل بن هارون عداوة رجل فقال العداوة تكون من المشاكلة والمناسبة والمجاورة واتفاق الصنائع فمن ايها معاداته لك وقال رجل لاخوانى أحاسك المودة فقال قد علمت قال كيف علمت وسامعي من الشاهد الا قولى قال انك لست بجار قريب ولا بابن عم نسيب ولا بمشاكل في صناعة وقيل لشبيب بن شبة ما بال فلان يعاديك فقال لانه شقيقي في النسب وجارى في البلد ورفيقي في الصناعة وقيل كل عداوة لعلة فانها تزول بزوال العلة وكل عداوة لغير علة فانها لا تزول (عداوة الاقارب) قيل عداوة الاقارب كالنار في الغابة ما النار في القبيلة باحرق من تعادي القبيلة وقيل عداوة الاقارب كلسع العقارب قال

ان الاقارب كالعقارب بل أضر من العقارب

وسئل بعضهم عن بنى العم فقال هم أعداؤك واعداء اعدائك ولذا باب في الاقارب (من لا يبالى بعداوته) الاعشى

ألست منتهيا عن نحت أثلتنا * ولست ضائرها ما أطت الابل
كناطح صخرة يوما ليوهنها * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

كشاجم

تبارزني ونفسك في رصاص * وكم يبقى على النار الرصاص

وقال الحجاج أهل العراق اهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق ثلث من الدين مارق وثلث منافق وثلث سارق والله لو عاديتمونى لما ضررتمونى وما مثلى ومثلكم الا كما قيل

فرايك لو ابغضتنى ما ضررتنى * ولو رمت نفعا ما وسعت لذلك

❊(ومما جاء في الحسد)❊

(حد الحسد) قيل الحسد ان تتمنى زوال نعمة غيرك والغبطة أن تتمنى مثل حال صاحبك وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن يغبط والمنافق يحسد وقيل الحسد خلق دنى• وقال ابن المعتز الحسد من تعاطى الطبيعة واختلاف التركيب وقيل الحسد داعية النكد (استعظام الحسد من بين الذنوب) قال ابن السماك ان الله تعالى انزل سورة جعلها عوذة لخلقه من صنوف الشر فلما انتهى الى الاعاذة من الحسد جعلها خاتمتها اذ لم يكن بعده في الشر نهاية الحسد أول ذنب عصى الله به في السماء والارض قال ابن المقفع الحسد والحرص دعامتا الذنوب فالحرص اخرج آدم عليه السلام من الجنة والحسد نقل ابليس من جوار الله تعالى وقال أنس بن مالك رضي الله عنه رفع البركة عن خمسة عن الناكث والباغي والحسود والحقود والخائن وقال صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب (النهى عن الحسد) روى أن سليمان صلى الله عليه وسلم سأل الله تعالى ان يعلمه كلمات ينتفع بها فاوحى اليه انى معلمك ست كلمات لا تغتابن عبادى واذا رأيت أثر نعمتى على عبد فلا تحسده فقال يارب حسبي انا لا أقوم بهن دين من حسد من دونه قل عدوه ومن حسد من فوقه اتعب نفسه (كون الحسد ضارا لصاحبه) قال على كرم الله وجهه ما رأيت ظالما اشبه بمظلوم من الحاسد نفس دائم وعقل هائم وحزن لازم وقال أيضا لله در الحسد ما اعدله يقتل الحاسد قبل أن يصل الى المحسود وقيل المحسود لا يسود

وقال

الكيس قال منذ خمسة عشر سنة فقال القاضي لصاحب الكيس احضر لي الدراهم فاحضرها فقال القاضي للشهود اعتبروا تواريخ الدراهم فقرؤا سككها فاذا منها ماله ستتان وثلاث سنين ونحو ذلك فامره أن يدفع الدنانير فدفعها وعزله القاضي وأطاف به البلد واسقطه (ومثله بل اغرب منه) ان رجلا استودع رجلا مالا ثم طلبه فجحده فخاصمه الى اياس وقال المدعى انى اطالبه بمال أودعته اياه وقدره كذا وكذا فقال له اياس ومن حضرك قال كان رب العزة حاضرا قال في أي مكان قال في موضع كذا قال فاي شئ تعهده من ذلك الموضع قال شجرة عظيمة قال فانطلق الى الموضع وانظر الى الشجرة لعل الله يظهر لك علامة يتبين بها حقك أو لعلك دفنت مالك تحت الشجرة فنسيت فتذكره اذا رأيت الشجرة فمضى الرجل مسرعا فقال اياس للرجل المدعى عليه اقعد حتى يرجع خصمك فجلس واياس يقضى بين الناس وينظر اليه بعد ذلك ثم قال له ياهذا أترى صاحبك بلغ موضع الشجرة التى ذكرها فقال لا فقال له والله يا عدو الله انك لخائن فقال اقلنى أقالك الله يا أمير المؤمنين فامر من يحتفظ به حتى جاء الرجل فقال اياس قد اقر بحقك فخذه (ومن لطائف

وقال الجاحظ من العدل المحض والانصاف الصريح ان تحط عن الحاسد نصف عقابه لان ألم جسمه قد كفاك مؤنة شطر غيظك وقيل لا راحة لحسود ولا وفاء للملول المحسود غضبان على القدر والقدر لا يعتبه ولمنصور الفقيه

الا قل لمن بات لى حاسدا * اتدرى على من أسأت الادب
أسأت على الله فى حكمه * اذا أنت لم ترض لى ما وهب

وجد على بساط ملك الروم البخيل مذموم والحسود مغموم والحريص محروم وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن الحسد والنكد أيهما شر فقال الحسد داعية النكد بدلالة أن ابليس حسد آدم صلى الله عليه وسلم فصار حسده سبب نكده فاصبح لعينا بعد ان كان مليئا (صعوبة ارضاء الحاسد) قال معاوية كل الناس يمكننى ان ارضيه الا الحاسد فانه لا يرضيه الا زوال نعمتى وقيل لذادان فروح أى عدو لا تحب أن يعود صديقا قال الحاسد الذى لا يرده الى مودتى الا زوال نعمتى المتنبى

سوى وجع الحساد داو فانه * اذا حل فى قلب فليس يحول
ومن البلية ان تداوى حقد من * نعم الاله عليك من أحقاده بغضا

(وصف الحسد بانه أعظم عداوة) قال ابو العيناء اذا أراد الله ان يسلط على عبد عدوا لا يرحمه سلط عليه حاسدا وقال بعضهم ما ظنك بعداوة الحاسد وهو يرى زوال نعمتك نعمة عليه (صعوبة شماتة الحساد) سأل بعض الملوك جماعة من الحكماء عن أشد ما يمر على الانسان فقال بعضهم الفقر وقال آخرون الفقر فى الغربة وقال غيرهم الغربة مع المرض ثم اجمعوا على أن اشد من ذلك كله شماتة العدو ثم أجمعوا على أن أشد من ذلك كله رحمة العدو للرءمن نكبة تناله قال

وحسبك من حادث بامرئ * ترى حاسديه له راحمينا

ابن أبى عيينة

كل المصائب قد تمر على الفتى * وتزول غير شماتة الحساد

الخبز أرزى

شماتتكم لى فوق ما قد اصابنى * وما بى دخول النار بل طنز مالك

(الحسد يظهر فضل المحسود) البحترى

ولن يستبين الدهر موضع نعمة * اذا أنت لم تدلل عليها بحاسد

أبو تمام

واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

وفى مثله * يبين فضل الشئ من عاداه * وقال

فضل الفتى يغرى الحسود بسبه * والعود لولا طيبه ما احرقا

(الفضائل مقتضية للحسد) قيل لا يفقد الحسد الا من فقد الخير أجمع فمنبع الحسد مقر النعمه شاعر * وحذاء كل مروءة حسادها * البحترى * وليس يفترق النعماء والحسد * وقال آخر وترى الكريم لحسد المجترم * شتم الرجال وعرضه مشتوم

المنقول من كتاب الاذكياء) ان يحيى بن أكثم القاضى ولى القضاء بالبصرة وسنه عشرون سنة فاستصغروه أهل البصرة فقال أحدهم كم سن القاضى فعلم يحيى انه استصغره فقال انا اكبر من عتاب بن اسيد حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على أهل مكة يوم الفتح وأنا اكبر من معاذ ابن جبل حين وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على أهل اليمن وأنا اكبر من كعب بن سور حين ولاه عمر بن الخطاب قاضيا على أهل البصرة قال فعظم فى أعين أهل البصرة (ومن المنقول من كتاب الاذكياء) ان بعض اللصوص دخل وهابوه بيتا ومعه جماعة تحت أمره ونهيه فى القتل والسرقة فظفروا بصاحب البيت وأوثقوه للقتل فدخل عليهم فى بقاء مهجته وأخذ مافى البيت بكماله فقال كبيرهم حلفوه بالطلاق الثلاث وعلى المصحف انه لا يعلم بهم أحدا فاصبح الرجل يرى اللصوص يبيعون متاعه ولا يقدر ان يتكلم لاجل اليمين فجاء الى ابى حنيفة واعلمه بحاله فقال له احضر اكابر حيك وادب جيرانك وامام جماعتك فلما حضروا قال لهم أبو حنيفة هل تحبون ان يرد الله على هذا الرجل متاعه قالوا نعم فقال اجمعوا اعريكم فادخلوهم

ومر قيس بن زهير ببلاد بنى غطفان فرأى ثروة فكره ذلك فقال له الربيع الا يسرك ما يسر الناس فقال ان مع الثروة التحاسد والتخاذل ومع القلة التحاشد والتناصر وقيل لبعض المهالبة ما أكثر حسادكم فقال

ان العرانين تلقاها محسدة * ولن ترى للئام الناس حسادا

ابن المعتز

الجد والحساد مقرونان ان ذهبوا فذاهب

واذا ملكت المجد لم * تملك مودات الاقارب

الموسوى

عادات هذا الدهر ذم مفضل * وملام مقدام وعذل جواد

(المحسود لفضله) شاعر

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه * فالقوم اعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغضا انه لذميم

ابن المعتز

ومن عجب الايام بغى معاشر * غضاب على سبقى اذا أنا جاريت

يغيظهم فضلى عليهم ونقصهم * كأنى قسمت الحظوظ فحابيت

(الدعاء للانسان بان يكون محسودا) شاعر * لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا * آخر * لازلت عرض قرير العين محسودا * آخر * لازال مكتسيا سربال محسود * آخر * ولا برحت نعماك داء حسودها * وقيل فى الدعاء حسد حاسدك وقال بعض أهل اللغة ولا يقال حسد حاسدك لانه يصير دعاء للحاسد (ذم من لا يحسد) قال الحارثى * ولن ترى للئام الناس حسادا *

واسوء أيام الفتى يوم لا يرى * له أحدا يزرى عليه وينكر

(دنى يحسد سريا) مروان بن أبى حفصة

ماضرنى حسد اللئام ولم يزل * ذو الفضل يحسده ذوو التقصير

أبو تمام

لكل كريم من الائم قومه * على كل حال حاسدون وكشح

(من يحسد الذين تصل اليهم نعمه) قيل توصل رجل الى ابليس فقال له لى اليك حاجة ان لى ابن عم ذا ثروة وله احسان كثير الى وتوفر على ولى عياله نعم بين ولكنى اريد أن تزيل نعمته وان افتقرت بفقره فقال ابليس لاصحابه من أراد ان يرى من هو شر منى فلينظر اليه وقيل لرجل أتحسد فلانا وهو يواليك ويكرمك فقال نعم حتى اصير مثله أو يصير مثلى المتنبى

واظلم أهل الارض من بات حاسدا * لمن بات فى نعمائه يتقلب

ابن الرومى

يا من يعادى السماء أن رفعت * كل خبير هاتحتها ودع نكدك

(المكذب بافعاله قول الحساد)

الجامع ثم اخرجوهم واحدا واحدا وكلما خرج منهم واحد قولوا هذا الملك فان كان ابليس بلصه قال لا وان كان لصه فليسكت فاذا سكت فاقبضوا عليه ففعلوا ذلك فرد الله عليه ما سرق له (ومنه) ان الربيع صاحب المنصور كان يعادى ابا حنيفة فحضر يوما عند امير المؤمنين فقال الربيع يا أمير المؤمنين ان أبا حنيفة يخالف جدك كان جدك ابن عباس يقول اذا حلف الرجل على شئ ثم استثنى بعد ذلك بيوم أو بيومين كان ذلك جائزا وأبو حنيفة لا يجوز ذلك الا متصلا باليمين فقال أبو حنيفة يا امير المؤمنين ان الربيع يزعم ان ليس لك فى رقاب جندك عهد قال كيف ذلك قال يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم فضحك المنصور وقال يا ربيع لا تتعرض لابى حنيفة (ومنه) ان الامام أبا حنيفة رضى الله عنه قال دخلت البادية فاحتجت الى الماء فجاءنى اعرابى ومعه قربة ملآنة فابى أن يبيعها الا بخمسة دراهم فدفعتها له ثم أخذت القربة فقلت ما رأيك يا اعرابى فى السويق فقال هات فاعطيته سويقا ملتوتا بزيت فجعل يأكل حتى امتلا ثم عطش فقال على شربة فقلت بخمسة دراهم على قدح من ماء

يكذب قول الحاسدين سماحتي * وصبري اذا ما الامر عض فافجعا

لبيد بنو اعامر من خير حي علمتم * وان نطق الاعداء زوراو باطلا

(تبكيت الحاسد وحثه على ان يفعل فعل محسود لينال منزلته) البحتري

لا تحسدوه فضل رتبته التي * اعيت عليه وافعلوا كفعاله

السري الرفاء

نالت يداه اقاصي المجد الذي * بسط المحسود اليه باعا ضيقا

اعدوه هل للسماك جريرة * في ان دنوت من الحضيض وحلقا

أم هل لمن ملا اليدين من العلا * ذنب اذا ما كنت منه مملقا

(استراحة من لا يحسد وطيب عيشه) الفضل لمن نبذ الحسد واراح الجسد وزم الجد البحتري

مستريح الاحشاء من كل ضغن * بارد الصدر من غليل الحسود

قال الاصمعي رأيت اعرابيا أتى عليه عمر كثير فقلت اراك حسن الحال في جسدك قال نعم تركت الحسد فبقيت نفسي وهذا من قول سقراط الحسد ما كل الجسد قال الفضيل لا يستريح قلبك حتى يترك حكل الدنيا وقيل من دعته نفسه الى ترك الدنيا فلينظر هل يحسد احدا فان حسد كان تركه عجزا لانه لو زهد فيها ما حسد عليها (الممدوح بانه لا يحسد) وقف الاحنف على قبر الحارث بن معاوية فقال رحمك الله كنت لا تحقر ضعيفا ولا تحسد شريفا التنوخي

فما اشرت اعراضهم عن معائب * ولا طربت منهم قلوب على حقد

واني يكون الحقد والناس دونهم * ولا حقد الا أن يكون على ند

(ومن جل عن أن يحسد او يعادى) ابن الرومي

ما انت بالمحسود لكن فوقه * ان المبين الفضل غير محسد

فتحاسد القوم الذين تقاربت * طبقاتهم وتقاربوا في السودد

فاذا أبر امير هم و بداهم * تبريزه في فضله لم يحسد

أبو تمام * وسمحت في الدنيا فما لك حاسد *

(الحث على التحرز من حسد السلطان) قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ان الرجل اذا ملك زهده الله في ما في يده ورغبه في مال غيره وأشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل و يتسخط الكثير لما فرغ جعفر بن يحيى من بناء قصره صار اليه وجوه أصحابه وفيهم مؤنس بن عمران وكان رجلا كاملا فاستحسنوه ومؤنس ساكت فقال جعفر لم لا تتكلم فقال فيما قالوه كفاية فالح عليه ان يقول شيئا فقال مؤنس اتصبر على الحق والصدق قال نعم فقال ان خرجت ومررت بدار لبعض أصحابك تشبهها أو تفوقها ما أنت قائل قال قد فهمت فما الرأى فقال له تأتي أمير المؤمنين وتقول اني قد بنيت هذا القصر للمأمون واتبعه من الكلام ما أنت اعلم به فسأله الرشيد عن خبره فقال له ذلك وقال له اني استعملت لكل بيت من الفرش ما يليق به فزال عن قلب الرشيد ما خامره وقال الشعبي وجهني عبد الملك الى ملك الروم فلما انصرفت دفع الى كتابا مختوما فلما قرأه عبد الملك رأيته تغير وقال يا شعبي اعلمت ما كتب هذا الكلب قلت لا قال انه كتب لم يكن للعرب ان تملك الا من أرسلت به الي فعلت يا أمير المؤمنين انه لم يرك ولو رآك لكان

فاستردت الخمسة وبقي الماء (ومنه) انه استودع رجل بالكوفة رجلا مالا وحج ورجع فطلبه فجحده وجعل يحلف له فانطلق الرجل الى أبي حنيفة وأخبره بذلك فقال له الامام لا تكلم احدا بجحوده وكان الرجل يجالس أبا حنيفة فقال له وقد خلا لهم المكان ان هؤلاء بعثوا يستشيرونني في رجل يصلح للقضاء وقد اخترتك فانصرف من عند الامام فجاء صاحب الوديعة فقال له الامام ارجع الى صاحبك وذكره لاحتمال ان يكون ناسيا فذهب اليه وسأله فلم يحتج معه الى علامة بل دفع اليه متاعه وتوجه بعد ذلك الى أبي حنيفة فقال له أبو حنيفة اني نظرت في أمرك فاردت أن ارفع قدرك ولا اسميك حتى يحضر ما هو انفس من هذا (ومنه) انه كان بجوار أبي حنيفة شاب يغشى مجلسه فقال له يوما من الايام يا امام أريد التزويج الى فلانة من أهل الكوفة وقد خطبتها من وليها فطلب مني من المهر فوق وسعي وطاقتي فقال أبو حنيفة فاستخر الله تعالى واعطهم ما طلبوه فلما عقدوا النكاح جاء الى أبي حنيفة فقال اني سألتهم ان يأخذوا مني البعض ويدعوا البعض عند الدخول فابوا فما ترى قال احتل واقترض حتى تدخل باهلك فان الامر يكون أسهل عليك

يعرف فضلك وانه حسدك على استخدامك مثلى فسرى عنه وقيل اذا أردت ان تسلم من حسد سلطانك فمع عليه مجامع نائلك (مالا يستقبح فيه الحسد) قال النبي صلى الله عليه وسلم لاحسد الافى اثنين رجل آتاه الله مالا فهو ينفقه فى حق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها وقال ارسطوطاليس الحسد حسدان محمود ومذموم فالمحمود ان ترى عالما فتشتهى أن تكون مثله أو زاهدا فتشتهى مثل فعله والمذموم ان ترى عالما أو فاضلا فتشتهى أن يموت (المتبجح بكونه محسودا) اجتمع ثلاثة نفر فقال أحدهم لصاحبه ما بلغ من حسدك قال ما اشتهيت ان افعل باحد خيرا قط فقال الثانى انك رجل صالح انا ما اشتهيت ان يفعل احد باحد خيرا قط فقال الثالث ما فى الارض أفضل منكما انا ما اشتهيت ان يفعل بى أحد خيرا قط وقال عبد الملك للحجاج صف نفسك فقال ليس العاقل الا من عرف نفسه فقال انا حسود حقود حسود (حمد الغبطة وذمها) روى فى الخبر المؤمن يغبط والمنافق يحسد وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل أيضر الغبط قال نعم كما يضر الورق الخبط

※(وما جاء فى التواضع والكبر)※

(ما حد به التواضع والكبر) قيل لبعضهم ما التواضع قال اخلاق المجد واكتساب الود فقيل ما الكبر قال اكتساب البغض وقيل لازدشير ما الكبر فقال اجتماع الرذائل لم يدر صاحبها أين يضعها فيصرفها الى الذم (فضل التواضع والحث عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع التواضع أحد مصائد الشرف من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره وفى المثل تواضع الرجل فى مرتبته ذب للشماتة عند سقطته وقيل من وضع نفسه دون قدره رفعه الناس فوق قدره ومن رفعها عن حده وضعه الناس دون قدره وقيل لبزرجمهر هل تعرف نعمة لا يحسد عليها قال نعم التواضع فقيل هل تعرف بلاء لا يرحم صاحبه قال نعم الكبر (فضل كبير متواضع) قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس على الارض ويأكل على الارض ويعتقل الشاة ويجيب دعوة المملوك ويقول لو دعيت الى كراع لاجبت وكان يحيى ابن سعيد خفيف الحال فاستقضاه أبو جعفر فلم يتغير فقيل له فى ذلك فقال من كانت نفسه واحدة لم يغيره المال ولما ورد المرزبان على عمر رضى الله عنه فاورد باب داره وقرع بابه فقيل انه قد خرج آنفا فكانوا يسألون عنه فيقولون مر من ههنا آنفا فتحقر المرزبان أمره الى ان انتهى اليه وهو نائم فى ناحية المسجد فلما رفع رأسه امتلأت نفس المرزبان منه رعبا فقال هذا والله الملك الهنى الذى لا يحتاج الى حراس ولا الى عدد وقال عمر رضى الله عنه حين نظر الى صفوان مبتذلا لاصحابه هذا رجل يفر من الشرف والشرف يتبعه وقال معاوية لرجل من سيد قومك فقال الجاهم الدهر الى فقال بمثله من التواضع يحل الشرف وقال عمر رضى الله عنه أريد رجلا اذا كان فى القوم وهو أميرهم كان كبعضهم فاذا لم يكن أميرا فكأنه اميرهم أبو تمام

متبذل فى القوم وهو مبجل * متواضع فى الحى وهو معظم

وقال آخر

متواضع والنبل يحرس قدره * واخو التواضع بالنباهة ينبل

من تعقيدهم ففعل ذلك فلما زفت اليه ودخل بها قال له أبو حنيفة ما عليك أن تظهر الخروج بامك عن هذا البلد الى موضع بعيد فاكترى الرجل جملين واحضر آلة السفر وما يحتاج اليه واظهر انه يريد الخروج من البلد فى طلب المعاش وان يصحب أهله معه فاشتد ذلك على أهل المرأة وجاؤا الى أبى حنيفة يستشيرونه فقال لم أبو حنيفة له أن يخرجها الى حيث شاء فقالوا لم نصبر على ذلك فقال ارضوه بان تردوا عليه ما أخذتم منه فاجابوه الى ذلك فقال أبو حنيفة للفتى ان القوم قد سمحوا واجابوا الى ان يردوا عليك ما أخذوا منك من المهر وبرؤك فقال الفتى لا بد من زيادة آخذها منهم فقال أبو حنيفة اما احب اليك أن ترضى بما بذلوا لك والا اقرت المرأة لرجل بدين عليها ولا يمكنك حملها ولا السفر بها حتى يقضى ما عليها من الدين قال فقال الفتى الله الله يا امام لا يسمع أحد منهم بذلك ثم اجاب واخذ ما بذلوه من المهر (ومنه) ان رجلا جاء الى أبى حنيفة وقال يا امام دفنت مالا من مدة طويلة ونسيت الموضع الذى دفنته فيه فقال له الامام ليس فى هذا فقه فاحتال لك ولكن اذهب فصل الليلة الى الغداة فانك ستذكره ان شاء الله تعالى

الخوارزمى

عجبت له لم يلبس الكبر حلة * وفينا اذا جزنا على بابه كبر

(ذم التكبر والنهى عنه) قال الله تعالى أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال انه لا يحب المستكبرين وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يقول الكبر ازارى والعظمة ردائى من نازعنى واحدا منهما ألقيته فى النار وأخذ أبو نواس هذا المعنى فقال

حذرتك التيه لا يعلقك ميسمه * فانه ملبس نازعته الله

وقال بزرجمهر وجدنا التواضع مع الجهل والبخل أحمد عند العقلاء من الكبر مع الادب والسخاء فانبل بحسنة غطت سيئتين واقبح بسيئة غطت على حسنتين كم من صلف أدى الى تلف العجب لابن آدم لم يتكبر وقد جرى فى مجرى البول مرتين أخذه ابن الرومى ذلك فقال

كيف يزهو من رجيعه * أبد الدهر ضجيعه

منصور الفقيه * يا قريب العهد بالمخرج لم لا تتواضع * ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم لا يبغى على الناس الا ولد بغى أو من فيه عرق سوء وقيل ما تاه الا وضيع ولا فاخر الا سقيط ولا تعظم الا لقيط وقيل دع الكبر فتى كنت من أهل النبل لم يضرك التبذل ومتى لم تكن من أهله لم ينفعك التبتل (ذكر السبب الداعى الى التكبر) قال المأمون ما تكبر أحد الا لنقص وجده فى نفسه ولا تطاول الا لوهن أحس من نفسه أحمد بن اسماعيل

رأيت الرياسة مقرونة * بلبس التكبر والنخوة

(ذم متكبر لولاية نالها) قيل من نال منزلة فابطرته دل على رداءة أصله وعنصره أحمد بن أبى طاهر

وتاه سعيد ان أفيد ولاية * وقلد أمرا لم يكن من رجاله

وادبر عنى عند اقبال حظه * وغير حالى عنده حسن حاله

وضاق على حقى بعقب اتساعه * فاوسعته عذر الضيق احتماله

وقال سفيان رحمه الله السفل اذا تمولوا استطالوا واذا افتقروا تواضعوا والكرام اذا تمولوا تواضعوا واذا افتقروا استطالوا صالح بن عبد القدوس

تاه على اخوانه كلهم * فصار لا يطرف من كبره

اعاده الله الى حاله * فانه يحسن فى فقره

(الباغى عليه منصور) قال الله تعالى ثم بغى عليه لينصرنه الله وقال تعالى انما بغيكم على أنفسكم وقال صلى الله عليه وسلم ما رأيت اسرع هلاكا من البغى وقال صلى الله عليه وسلم ذنبان تعجل عقوبتهما البغى وقطيعة الرحم يزيد بن الحكم

البغى يصرع أهله * والظلم مرتعه وخيم

ذم متكبر بخيل أو دنىء) قال النبى صلى الله عليه وسلم البخل والكبر لا يجتمعان فى مؤمن وقيل من استطال بغير تطول وامتن بغير منة فقد استجلب المقت على بن الجهم

جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما * تيه الملوك وافعال المماليك

ففعل فلم يمض الا اقل من ربع الليل حتى ذكر الموضع الذى دفن فيه فجاء الى أبى حنيفة فأخبره فقال قد علمت أن الشيطان لا يدعك تصلى الليل كله فهلا أتممت ليلتك كلها شكرا لله تعالى (ومنه) أن بعضهم كانت له زوجة جميلة وكان يحبها حبا شديدا وتبغضه بغضا شديدا ولم تزل المنافرة بينهما البتة فاغتاظ من ذلك وطالت مدة تعرضها عليه فى الكلام فقال لها يوما أنت طالق ثلاثا ثلاثا ان خاطبتنى بشئ ولم اخاطبك بشئ مثله فقالت له فى الحال انت طالق ثلاثا ثلاثا فابلس الرجل ولم يدر ما يجيب وخاف فى جوابها من وقوع الطلاق وارشد الى أبى جعفر الطبرى فأخبره بما جرى فقال له اذا طالبتك بالجواب فقل لها انت طالق ثلاثا ثلاثا ان انا طلقتك فتكون قد خاطبتها ووفيت بيمينك (ومنه) قيل ان ذا النون المصرى كان يعرف الاسم الاعظم قال يوسف بن الحسين لما تحققت منه ذلك قصدت مصر وخدمته سنة ثم قلت له يا رجله انى قد خدمتك ووجب حقى عليك واشتهى ان تعلمنى اسم الله الاعظم فلا تجد له موضعا مثلى قال فسكت ولم يجبنى ستة أشهر وأوما الى انه يعلمنى ثم أخرج من بيته طبقا ومكبة وقد شد اعليه منديل وكان ذو النون يسكن الجيزة فقال تعرف فلانا

ابو بكر بن الزبير

يا قليل القدر موفور الصلف * والذي في التيه قد حاز السرف

كن لئيما وتواضع تحتمل * أو سخيا يحتمل منك الصلف

وقيل أنف في السماء واست في الماء ومن هذا النحو قول الجعدي

بالارض استاههم عجزا وانفهم * عند الكواكب بغيا يا لذا عجبا

(ذم فقير متكبر) قيل أبغض الناس ذو عسر يخطر في رداء كبر قال الشاعر في ذم آخر

فخر بلا حسب عجب بلا أدب * كبر بلا درهم هذا من العجب

(ذم الفخر وذويه) قال الله تعالى ولا تمش في الارض مرحا وقال تعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور ونظر النبي صلى الله عليه وسلم الى رجل يجر ازاره فقال ارفع ازارك فانه ابقى واتقى فقال يا رسول الله انه مروءة فقال اليس لك بي أسوة وكان ازاره صلى الله عليه وسلم الى انصاف ساقيه نظر مطرف الى المهلب وعليه حلة يسحبها فقال ماهذه المشية التي يبغضها الله فقال أوما تعرفني قال بلى اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وأنت بين ذلك حامل عذرة فلم يعد الى تلك المشية ونظر الحسن رضي الله عنه الى رجل يخطر في ناحية المسجد فقال انظروا الى هذا ليس فيه عضو الا وعليه نعمة وللشيطان فيه لعنة (ذم من ضرع ذلة بعد التكبر) قال

رفع الكلب فاتضع * ليس في الكلب مصطنع

بلغ الغاية التي * دونها كل ما ارتفع

انما قصر كل شيء اذا طار أن يقع

لعن الله نخوة * صار من بعدها ضرع

(مدح متواضع بسرعة المشي والتجوز في الاكل) كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسرع المشي فقيل له في ذلك فقال هو انجح للحاجة وأبعد من الكبر اما سمعت قول الله تعالى واقصد في مشيك واغضض من صوتك وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأكل على الارض فقيل له في ذلك فقال انما انا عبد آكل كما يأكل العبد (المتواضع بالقيام بحوائج الناس وتحمل اثقالهم) كان النبي صلى الله عليه وسلم يمشي مع الارملة يقضي حاجتها ولا يستنكف واشترى رجل شيئا فمر بسلمان وهو أمير المدائن فلم يعرفه فقال احمل هذا مني يا علج فحمله وكان من يتلقاه يقول ادفعه الى أيها الامير فيقول لا والله لا يحمله الا العلج والرجل يعتذر اليه ويسأله ان يرده عليه وهو يأبى حتى حمله الى مقره (المتواضع في قيامه بامر عياله) اشترى أمير المؤمنين رضوان الله عليه تمرا بدرهم فحمله في ملحفته فقال له بعض أصحابه دعني احمله فقال ابو العيال أحق ان يحمله ورؤي بعض الكبار وبيده بطن شاة فقال له رجل ادفعه الى فانه يزري بك فقال

ما انتقص الكامل من كماله * ما جر من نفع الى عياله

وكان أبو هريرة رضي الله عنه يحمل الحزمة من الحطب وهو خليفة مروان وكان يقول وسعوا للامير (حمد تعظيم الكبار) قدم قيس بن عاصم على النبي صلى الله عليه وسلم وكان سيد اهل الوبر فبسط له رداءه ثم قال اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه وروي ان مجوسيا دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرج صلى الله عليه وسلم من تحته وسادة حشوها الليف وطرحها له واقبل

عليه

صديقنا من الفسطاط قلت نعم قال فاحسبان تؤدي هذا اليه قال فاخذت الطبق وهو مشدود وجعلت أمشي طول الطريق واقول مثل ذي النون يوجه الى فلان بهدية ترى اي شيء هي فلم أصبر ان بلغت الجسر فحللت المنديل ورفعت المكبة فاذا فأرة قد نفرت من الطبق ومرت فاغتظت غيظا شديدا وقلت ذو النون المصري يسخر بي ويوجه مع مثلي فأرة فرجعت على ذلك الغيظ فلما رآني علم ما في وجهي فقال يا احمق ائتمنتك على فأرة فخنتني فكيف ائتمنك على اسم الله الاعظم مر عني فلا أراك بعدها (ومن ذلك ماهو منقول عن الافراد في ذكاء العرب) قيل سار مضر وربيعة واياد وانمار اولاد نزار بن معد الى أرض نجران فبينما هم يسيرون اذ رأى مضر كلأ قد رعي فقال البعير الذي رعى هذا أعور فقال ربيعة وهو أزور وقال اياد وهو أبتر وقال انمار وهو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل على راحلة فسألهم عن البعير فقال مضر اهو أعور قال نعم قال ربيعة اهو ازور قال نعم قال اياد اهو ابتر قال نعم وقال انمار اهو شرود قال نعم والله هذه صفات بعيري دلوني عليه فحلفوا انهم ما رأوه فلزمهم وقال كيف أصدقكم وانتم تصفون بعيري بصفته فساروا

عليه يحدثه فلما نهض قال عمر رضى الله عنه انه مجوسى فقال عليه الصلاة والسلام قد علمت ولكن جبريل عليه السلام يأمرنى أن أكرم كل كريم قوم اذا أتى وهذا سيد قومه وقال الشعبى ركب زيد بن ثابت فدنا منه عبد الله بن العباس رضى الله عنهم ليأخذ بركابه فقال ما تفعل يا ابن عم رسول الله فقال هكذا أمرنا ان نفعل بامرائنا فقال زيد ارنى يدك فاخذها وقبلها وقال هكذا أمرنا ان نفعل باهل بيت نبينا (النهى عن التصدر فى المجالس) قال زياد لابنه اياك وصدر المجالس فانه مجلس قلعة قال الاحنف ما جلست مجلسا خفت ان أقام منه لغيرى ولهذا باب فى غير هذا الموضع (حمد تصدير صاحبك) دخل سالم بن مخزوم على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فتنحى له عن الصدر فقيل له فى ذلك فقال اذا دخل عليك من لا ترى لك عليه فضلا فلا تأخذ عليه شرف المنزلة (مدح معرفة الرجل قدر نفسه) قال أمير المؤمنين على رضى الله عنه لن يهلك امرؤ عرف قدره وقال الشافعى رضى الله عنه انفع الاشياء أن يعرف الرجل قدر منزلته ومبلغ عقله ثم يعمل بحسبه وقد تقدم من ذلك صدر فى باب العقل (ذم اعجاب المرء بنفسه) قال النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقيل عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله وقال الشاعر

ما الناس عندك غير نفسك وحدها * والناس عندك ما خلاك بهائم

وقال اعرابى لرجل معجب بنفسه يسرنى ان اكون عند الناس مثلك فى نفسك وعند نفسى مثلك عند الناس وقال ابليس اذا ظفرت من ابن آدم بثلاث لم أطالبه بغيرها اذا اعجب بنفسه واستكثر عمله ونسى ذنبه (ذكر من عظم اعجابه وصلفه) حكى عن ابن ثوابة انه قال لغلامه اسقنى ماء فقال نعم فامر بصفعه فقيل له فى ذلك فقال انما يقول نعم من يقدر أن يقول لا وليس لهذا هذه المنزلة ودعا يوما اكارا يكلمه فلما فرغ دعا بماء وتمضمض به استقذارا لمخاطبته وكان جذيمة الابرش لا ينادم أحدا استعظاما وقال انما ينادمنى الفرقدان فكان يشرب كاسا ويصب لهما كاسين فى الارض واستأذن نافع بن جبير بن مطعم على معاوية فمنعه الحاجب فهشم أنفه فقال له معاوية أتفعل هذا بحاجبى فقال له وما يمنعنى وانا بالمكان الذى أنا به من أمير المؤمنين فقال له أبوه فض الله فاك الا قلت وأنا بالمكان الذى أنا عليه من عبد مناف (معتذر لعجبه وعزته) قيل لاياس بن معاوية * ما فيك عيب غير انك معجب * فقال أيعجبكم ما اقول قالوا نعم قال فانا احق أن اعجب به محمد بن عمران * يقولون ذو كبر ولو خص بعضهم * ببعض خصالى ما استفاق من الكبر * قيل لخالد بن يزيد بن معاوية لم تطع الارض من فضل ثيابك فقال اكره ان اكون كما قال على بن عبد العزيز

قصير الثياب فاحش عند بيته * وشر قريش فى قريش مركبا

وقال عنى ليزيد بن مزيد وعليه بردعنى يسحبه لم يعرق جبينك فى نسجه فلذلك تسرف فى بذله فقال عليكم نسجه وعلينا سحبه وقال رجل للحسن ما أعظمك فى نفسك فقال لست بعظيم ولكنى عزيز من قول الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين البديهى فى معناه

وما أنا مزهو ولكنني فتى * ابت لى نفس عزة أن اذلها

(الممتنع من التذلل لكبير ومتكبر عليه) قال عدى بن ارطاة وهو أمير لوكيع بن أبى الاسود

حتى قربوا نجران فنزلوا بالافعى الجرهمى فنادى صاحب البعير هؤلاء القوم وصفوا لى بعيرى بصفته ثم انكروه فقال الجرهمى كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رأيته يرعى جانبا ويترك جانبا فعلمت أنه اعور وقال ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة الاثر والاخرى فاسدة الاثر فعلمت انه أفسدها بشدة وطئه لازوراره وقال اياد عرفت بتره باجتماع بعره ولو كان ذيالا لتفرق وقال انمار انما عرفت انه شرود لانه كان يرعى فى المكان الملتف نبته ثم يجوزه الى مكان ارق منه وأخبث فقال الافعى ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم فاخبروه فرحب بهم واضافهم وبالغ فى اكرامهم (ومنه) ان عقبة الازدى كان مشهورا بمعالجة الجن وصدق العزائم فاتوه بجارية قد جنت فى ليلة عرسها فعزم عليها فاذا هى قد سقطت فقال لاهلها اخلونى بها فاجابوه فلما خلا بها قال لها اصدقينى عن نفسك وعلى خلاصك فقالت انه كان لى صديق وأنا فى بيت اهلى وانهم أرادوا ان يدخلونى على زوجى ولست ببكر فخفت الفضيحة فهل عندك حيلة فى أمرى فقال نعم ثم خرج الى أهلها فقال ان الجنى قد اجابنى الى الخروج منها فاختاروا من أى عضو واعلموا أن العضو الذى يخرج منه الجنى لابد أن

سوء على ثيابي فقال * ذكرني الطعن وكنت ناسيا * في خفي ضيق فلما بذا الامير حتى انزعه فقال له
عدي ان الجليس ليلى من جليسه اكثر من هذا فقال يا عدي اذا عزلت عنا فكلفنا اكثر من
هذا اما وانت ترى لك علينا بسطة فلا الموسوي يذكر والده وامتناعه من تقبيل يد
بعض السلاطين

فتى باء عن بسط الملوك وقد عنت * عليها جباه من رجال وآنف
زمام علا لو غيره رام جره * لساق به حادي الذل معنف

(متكبر على ذي كبر) سئل الحسن عن التواضع فقال هو التكبر على الاغنياء وأتى سليمان
ابن عبد الملك طاوس فلم يكلمه فقيل له في ذلك فقال أردت أن يعلم ان في عباد الله من يستصغر
ما يستعظم ذلك من نفسه أنشد المبرد

اذا تاه الصديق عليك كبرا * فته كبرا على ذاك الصديق
فاصحاب الحقوق لغير راع * حقوقك رأس تضييع الحقوق

وعلى هذا قال بعضهم ما تكبر على أحد قط الا تحول داؤه فى ان قابلته بفعله وقال بعضهم ما تاه
أحد على اكثر من مرة واحدة لانى تركته بعد ذلك واعرضت عنه (من ترك حقه اشفاقا من وصمة
تلحقه) اختصم الاصبهبد صاحب طبرستان والمصمغان صاحب دباوند فى شئ فكتب الى الحجاج
أن يوجه رجلا يحكم بينهما فوجه اياسا اليهما فلما صار بالمنصف بعث اليهما فحضر الاصبهبد على
سريره والقى للمصمغان وسادة فقال له اياس قم الاصبهبد أنت ظالم وقد عرفت ذلك منك قال فبم قال
العدل أن تساويه فى الحكم فقال اذا أدع حقى ولا اساويه فى المجلس فترك حقه وعاد الى مكانه
وقال الرشيد يوما لجلسائه ان عمارة قد ذهب فى التيه كل مذهب واحب أن اضع منه فقيل له
لا شئ أوضع للرجال من منازعة الرجال والراى ان يؤمر رجل ليدعى أفضل ضيعة له أنه غصبه
اياها ففعل ذلك فلما دخل عمارة قام الرجل فتظلم منه وشنع عليه فقال الرشيد أما تسمع ما يقول
الرجل فقال من يعنى فقال الرشيد يعنيك انك غصبته كذا فقم واجلس معه مجلس الحكم
فقال ان كانت هذه الضيعة له فلست انازعه فيها وان كانت لى فقد جعلتها له فانقطع كلام
الرجل فلما انصرف قال عمارة لرجل كان معه من هذا المدعى فاذا انه لم يملأ عينه منه فاخبر الرشيد
بذلك فقال سوغنا تيه له بعد ذلك (النهى عن الافراط فى التواضع) ابن المقفع الافراط
فى التواضع يوجب المذلة والافراط فى المؤانسة يوجب المهانة وقيل من التواضع ما يضع (عذر
من تواضع لذى مهابة) قال النبى صلى الله عليه وسلم ان من شرار الناس من اكرمه الناس
اتقاء شره كان ابو العباس ضم المنصور الى حميد بن قحطبة فقال له يزيد بن حاتم أترضى بمتابعة
حميد فقال اسجد لقرد السوء فى زمانه * وداره ما دام فى سلطانه
وفى المثل الحمى اضرعتنى لك

(الحد الرابع فى النصرة والاخلاق والمزاح والحياء والامانة والخيانة والرفعة والنذالة)

(الحث على مراعاة الجار) قال الله تعالى والجار ذى القربى والجار الجنب وقال النبى صلى الله
عليه وسلم مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه وقال صلى الله عليه وسلم من كان له

جيرة

يهلك ويفسد فان خرج من عينها عميت
وان خرج من اذنها صمت وان خرج
من يدها شلت وان خرج من رجلها
زمنت وان خرج من فرجها ذهبت
بكارتها فقال أهلها انا لم نجد شيئا
أهون من ذهاب عذرتها فاخرج
الشيطان منه وأوهمهم أنه فعل
ذلك وأدخلت المرأة على زوجها
(ومن ذلك) ان الامام عمر بن الخطاب
رضى الله عنه استعمل رجلا على عمل
فبلغه عنه انه قال
اسقنى شربة الذ علها
واسق بالله مثلها ابن هشام
قال فاشخصه وعلم الرجل بالحال فضم
اليه بيتا آخر فلما قدم على الامام قال
الست القائل
اسقنى شربة الذ علها
واسق بالله مثلها ابن هشام
قال نعم يا أمير المؤمنين ان لهذا البيت
تاليا وهو
عسلا باردا بماء سحاب
اننى لا احب شرب المدام
فقال الامام الله الله ارجع الى عملك
(ومن لطائف هزليات الاذكيا)
ان الرشيد خرج متنزها فانفرد عن
العسكر ومعه الفضل بن الربيع
فاذا هو بشيخ قد ركب حمارا ضعيفا
وهو رطب العينين فغمز الفضل
عليه فقال له الفضل اين تريد يا شيخ

جيرة ثلاثة كلهم راضون عنه غفر له وقيل عليكم بحسن الجوار فان السباع وعتاق الطير في الهواء تحامى على من يجاورها وقيل الكريم يرعى حق اللحظة ويتعهد حرمة اللفظة وقال جعفر بن محمد حسن الجوار عمارة الديار زهير

وجار البيت والرجل المنادى * امام البيت عقدهما سواء

(الامر بكف الاذى عنه) قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذين جاره وقيل ليس من حسن الجوار ترك الاذى ولكن من حسن الجوار الصبر على الاذى وفي الخبر من آذى جاره أورثه الله داره وقيل من آذى جاره خرب الله داره (الناصر من استجار به) كان أبو سفيان اذا نزل به جار قال ياهذا انك قد اخترتني جارا واخترت داري دارا فجناية يدك على دونك وان جنت عليك يد فاحتكم على حكم الصبي على أهله وكان أبو حنبل يقال له مجير الجراد وذلك أنه نزل عليه جراد بفنائه فعدا الحي اليه فقال لهم الى أين فقالوا أردنا جيرانك جرادا نزل بفنائك فقال اما اذا سميتموه جاري فلا تصلون اليه أبدا فامر قومه أن يسلوا سيوفهم ويمنعوه وفيهم يقول الشاعر

ومنا ابن مر أبو حنبل * أجار من الناس رجل الجراد

مروان
هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل

نهشل
وجار بنناه من الضيم والعدا * وجيران أقوام بمدرجة النمل

ابن نباتة
ولو يكون سواد الشعر في ذممي * ما كان للشيب سلطان على اللمم

الحطيئة
قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم * شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا

(المستنصر ذويه على اعاديه ونوائب لياليه) كتب عثمان رضي الله عنه الى علي كرم الله وجهه حين حصر

فان كنت مأكولا فكن أنت آكلي * والا فادركني ولما أمزق

أحمد بن أبي فنن

هل أنت منقذ شلوي من يدي زمن * أضحى يقد أديمي قد منتهس
دعوتك الدعوة الاولى وبي رمق * وهذه دعوتي والدهر مفترسي

ابن الحجاج

يا راعي السرب يحميه ويحرسه * ان الذئاب قد استولت على الغنم
فعافني بتلا في العين من سقم * لم يبق مني سوى لحم على وضم
حتى اقول لريب الدهر كيف ترى * تعصب السادة الاحرار للخدم

(نصرة قريب وان كان عدوا) قيل الحفائظ تحلل الاحقاد قال * عند الشدائد تذهب الاحقاد وهذا باب مستقصى في الاقارب (ناصر مستنصره وان لم يكن بينهما معرفة) روي ان حاتما كان بارض عنزة فناداه أسير يا أبا سفانة اكلني الاسار والقمل فقال ويلك ما انا في بلاد قومي وما معي شيء وقد أسأت اذ نوهت باسمي فاشتراه وقال خلوا سبيله واجعلوني في القد مكانه حتى أؤدي فداءه فجعل مكانه وبعث الى قومه فاتوه بالفداء وفي المثل رب أخ لك لم تلده أمك (المبادرة الى نصرة مستنصره) قيل لا تسأل الصارخ واسأل ماله بعض بني العنبر

فقال حائطا الى قال هل ادلك على شيء تداوي به عينيك فتذهب هذه الرطوبة فقال ما احوجني الى ذلك قال خذ عيدان الهواء وغبار الماء وورق الكماة فصير الجميع في قشر جوزة واكتحل من القشر فانه يذهب رطوبة عينيك فاتكأ الشيخ على ظهر جاره وضرط ضرطة طويلة ثم قال خذ هذه الضرطة أجرة وصفك فان نفعتنا زدناك فضحك الرشيد حتى كاد يسقط عن ظهر دابته (ومن الجد المفحم) ان رجلا من اليهود قال للامام علي رضي الله عنه ما دفنتم نبيكم حتى قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير فقال له الامام أنتم ما جفت اقدامكم من ماء البحر حتى قلتم ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة (ومنه) ان المتوكل قال يوما لجلسائه نعم المسلمون لهم على عثمان أشياء منها ان الامام أبا بكر رضي الله عنه لما تسنم المنبر هبط عن مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمرقاة ثم قام عمر دون مقام أبي بكر وصعد عثمان ذروة المنبر فقال عبادة ما احد أعظم منة عليك من عثمان يا أمير المؤمنين قال وكيف ويلك قال لانه صعد ذروة المنبر ولو أنه كلما قام خليفة نزل مرقاة نزل عثمان لمن تقدمه كنت أنت تخطبنا من بئر فضحك المتوكل ومن حوله (ومن المنقول عن اذكياء

لا يسألون اخاهم حين يندبهم * فى النائبات على ماقال برهانا

السرى — ملك اصاخته لاول صارخ * وسعى الى انعمه لاول طالب

عمرو بن مخادة — دعوت الى مانابنى فاجابنى * كريم من الفتيان غير مزج

المتنبى — سبقت اليهم مناياهم * ومنفعة الغوث قبل العطب

الصنوبرى — ياخير مستصرخ لنائبة * يضيق بالعالمين قطراها

(من تحمل من جاره الضراء ووفرله السراء) زهير

وجار سار معتمدا علينا * اجاءته المخافة والرجاء

ضمنا ماله فغدا سليما * علينا نقصه وله النماء

شبيب بن البرصاء

وجاراتنا مادمن فينا عزيزة * كادوى ثبير لايحل اصطيادها

يكون علينا نقصها وضمانها * وللجار ان كانت تريد ازديادها

(مدح من كرم جاره ومستنصروه) شاعر * وعزت جوار عصبة أنت جارها * أبو تمام

وليس امرؤ فى الناس كنت سلاحه * عشية يلقى الحادثات باعزلا

ترى درعه حصداء والسيف قاضبا * وزجيه مسمومين والسوط معولا

السرى الرفاء — ماعذر من بسطت يمينك كفه * ان لا ينال بها السها والمرزما

المتنبى — اذا شد زندى حسن ذاتك فى يدى * ضربت بنصل يقطع الهام مغمدا

وقال آخر — اذا كانت الاحرار أصلى ومنصبى * ودافع عنى حازم وابن حازم

عطست بانف شامخ وتناولت * يداى الثريا قاعدا غير قائم

ابن الحجاج — وكيف يخشى صولة الذئب من * قد جعل السبع له عدة

(الحامى جاره الحابيه ماله) ابن الرومى

هم املونا فى هضاب غيومهم * ندى ورعونا بالقنا والقنابل

السرى الرفاء

أمن فى ظله رعيته * خوف اعاديه حين عاداها

اهلها فى نواله وغدا * مشتملا بالحسام يرعاها

(الحامى جاره والمبيح ماله) ابن الرومى

هو المسرء اماماله فمحلل * لعاف وأما جاره فحرام

آخر — فنحن حلال فى حريمك للغنى * ونحن على الايام فيه حرام

(الراعى مال جاره من النوب والسراق) كانوا يقولون جار كجار أبى دؤاد وذلك انه اذا مات له بعير او شاة اخلفه واذا مات له قريب وداه شاعر

اذا نزل الشتاء بدار قوم * تجنب دار قومهم الشتاء

الفرزدق — الضامنون على المنية جارهم * والمطعمون غداة كل شمال

المتنبى — يذم على اللصوص لكل تجر * ويضمن للصوارم كل جان

(المستجير بمن أمنه من النوب) أبو نواس

الرشيد (الاطباء) ان جارية من جوارى الرشيد تمطت فلما ارادت ان تمد يدها لم تطق وحصل فيها الورم فصاحت وآلمها فشق على الرشيد وعجز الاطباء عن علاجها فقال له طبيب حاذق يا أمير المؤمنين لا دواء لها الا أن يدخل اليها رجل اجنبى غريب فيخلو بها ويمرجها بدهن نعرفه فاجابه الخليفة الى ذلك رغبة فى عافيتها فاحضر الطبيب الرجل والدهن وقال أريد ان أمير المؤمنين يأمر بتعريتها حتى يمرج جميع أعضائها بهذا الدهن فشق ذلك على الخليفة وأمره أن يفعل وأضمر فى نفسه قتل الرجل وقال للخادم خذه وأدخله عليها بعد أن تعريها فعريت الجارية وأقيمت فلما دخل عليها وقرب منها وسعى اليها واوما بيده الى فرجها ليمسه غطت الجارية فرجها بيدها التى قد كانت عطلت حركتها واشتد ماداخلها من الحياء والجزع حتى جسمها بانتشار الحرارة الغريزية فاعانها على ما ارادت من تغطية فرجها واستعمال يدها فى فرجها فلما غطت فرجها قال لها الرجل الحمد لله على العافية وأخذه الخادم وجاء به الى الرشيد واعلمه بالحال وما اتفق فقال الرشيد للرجل فكيف نعمل فى رجل نظر الى حرمنا فقد الطبيب يده الى لحية الرجل فانتزعها

أنحذت بحبل من حبال محمد * أمنت به من طارق الحدثان
تغطيت من دهرى بظل جناحه * فعينى ترى دهرى وليس يرانى
فلو تسأل الايام ما اسمى مادرت * وأين مكانى ماعرفن مكانى

ابن أبى فنن

كا الدهر بى فاستلنى من جرانه * وقد كنت لاقيت المنية أو كدت
وحكمنى فى ماله وجياده * وخيرنى بين الحكومة فاخترت

(مدح الناصر صاحبه وان كان ذاعذر) فى المثل * الفحل يحمى شوله معقولا * الخيل تجرى على مساويها شاعر

يفر جبان القوم عن أم نفسه * ويحمى شجاع القوم من لايناسبه

(الحث على نصرة واقع فى محنة) قال بعض البلغاء لتكن معاونتك اخاك بمهجتك عند البلاء اكثر من معاونتك اياه عند الرخاء وقيل افضل المعروف نصرة الملهوف (حامى الحرم) عنترة

أبينا أبينا ان تضب لثاتكم * على مرشفات كالظباء عواطيا

وقال آخر

فايقن كلنا ان سوف تحمى * حرامتها بشوكتها النخيل

(الحامى حرمه المبيح حرم غيره) الاخنس بن شهاب

وحامى لواء قد قتلنا وحامل * لواء منعنا والسيوف شوارع

طفيل الغنوى

ابحنا روضة ولنا رياض * تقطع دون مطلعها النفوس

جرير

أبحت حمى جرير بعد نجد * وماشئ حميت بمستباح

(المؤثر نفع غيره على نفع نفسه) عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

اى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا * واسعفنا فى من نحب ونكرم
فقلنا له نعماك فيهم اتمها * ودع أمرنا ان الاهم المقدم

عمارة

بنى مضرته لنفع صديقه * لاخير فى شرف اذا لم ينفع

(نصر كل امرئ اشكاله) قال * ان الكريم للكريم محل * وفى كتاب كليلة اذا عثر الكريم لم يستقل الا بكرام كالفيل اذا وحل لم يقلعه الا الفيلة جرير * ان الكريمة ينصر الكرم ابنها * (الحث على التظاهر) لن يعجز القوم اذا تعاونوا فبالساعد يبطش الكف شاعر

ان السهام اذا تبدد جمعها * فالوهن والتكسير للمتبدد

بامض الكلابى

ألم تر أن جمع القوم يخشى * وان حريم واحدهم مباح
وان القدح حين يكون فردا * فيهصر لا يكون له اقنداح

تولى نزار بن محمد الضبى البصرة فرفع اليه فى رجل يقول بخلق القرآن فامر بحبسه فاستعان الرجل باسماعيل الصفار وكان أحد شيوخ المعتزلة بالبصرة فكلم غير واحد من أجلاء البصرة فلم يحبسوه ثم ان اسماعيل طاف على المعتزلة وجمعهم وقال قد جرأ عليكم اذ رآكم متفرقين فاتى بهم دار نزار بن محمد وقال لم حبست فلانا قال انه يقول القرآن مخلوق قال فكلنا ممن يقول بقوله فاما

فاذاهى ماصقة واذا الشخص جارية وقال ياأمير المؤمنين ما كنت لابذل حرمك للرجال ولكن خشيت ان اكشف لك الخبر فيتصل بالجارية فتبطل الحيلة ولا يفيد العلاج لانى أردت أن ادخل على قلبها فزعا شديدا يحمى طبعها ويقودها الى تحريك الحرارة الغريزية فى سائر بدنها وتمشى الحرارة الغريزية فى سائر اعضائها بهذه الواسطة فسرى عن الرشيد ما كان وقر فى صدره من الرجل وأجزل عطيته (ومن المنقول عن اذكياء المتطفلين) قال أبو عمرو الجهضمى كان لى جار طفيلى وكان من أحسن الناس منظرا وأعذبهم منطقا واطيبهم رائحة فكان من شأنه اذا دعيت الى وليمة يتبعنى فيكرمه الناس من اجلى ويظنون صحبتى له (فاتفق) ان جعفر بن القاسم الهاشمى أمير البصرة أراد أن يختن اولاده فقلت فى نفسى كانى بالطفيلى برسول الامير قد جاءنى وكان الطفيلى قد تبعنى والله لئن فعل لافضحنه فانا على ذلك اذ جاءنى رسول الامير يدعونى فاردت على أن لبست ثيابى وخرجت فاذا أنا بالطفيلى واقف على باب داره وقد سبقنى بالتأهب فتقدمت وتبعنى فلما حضرت الموائد كان معى على المائدة فلما مد يده ليأكل قلت حدثنى درسة ابن زياد عن أبان بن طارق عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى

تجيسنامعه أو تطلق صاحبنا فقوله في ذلك قولنا فنظر نزار فاذا فتنة تثور فرأى اطلاقه وترك
التعرض لهم في مذهبهم (وصف متظاهرين) أبو فراس

وانى واياه كعين واختها * وانى واياه ككف ومعصم

بعض القدماء من جهينة

فانا وكلبا كاليدين متى تقم * شمالك في الهيجا تعنها يمينها

(ذم جار السوء) في بعض الادعية اعوذ بالله من جار السوء عينه تراني وقلبه يرعاني ان رأى
حسنة كتمها وان رأى سيئة اذاعها وعرض على أبي مسلم فرس جواد فقال لمن بحضرته لم يصلح
هذا الفرس فقيل للغزو فقال لا انما يصلح أن يركبه الرجل فيفر به من جار السوء وقيل له ما الداء
العياء فقال الجار السوء ان قاولته بهتك وان غبت سبعك وقيل لبعضهم لم بعت دارك فقال
لا بيع جاري وقيل الجار قبل الدار ثم الرفيق قبل الطريق (ذم من لا يصون جاره) الحطيئة

لما بدا لي منكم ذات انفسكم * ولم يكن لجراحي فيكم آس
ازمعت يأسا مبينا من جواركم * ولن ترى طاردا للحر كالياس

المتنبي رأيتكم لا يصون العرض جاركم * ولا يدر على مرعاكم اللبن
جزاء كل قريب منكم ملل * وحظ كل محب منكم ضغن

وقال رجل لابن الزيات أمت اليكم بجواري فقال نسب بين حيطان نظم ذلك بعضهم فقال

ارى الجوار نسبا بين الجدر * والعطف والرقة جبنا والخور
طباع نسوان وصبيان غرر

(ذم من لا نصرة لديه) ابراهيم بن العباس

واني اذا أدعوك عند ملمة * كداعية بين القبور نصيرها

ريقان فادار عمي لي بدار خفارة * ولا عهد عمي لي بعهد جوار

عامر فجارك عند بيتك لحم ظبي * وجاري عند بيتي لا يرام

وقال آخر تركوا جارهم يأكله ضبع الوادي ويرميه الشجر

وسأل سليمان بن علي خالد بن صفوان عن ابنيه فقال كيف تحمد جوارهما فانشد

أبو مالك جار لها وابن برثن * فيا لك جاري ذلة وصغار

وفي المثل لا حر بوادي عوف (المستنصر بمن ينصره) في المثل * كالمستغيث من الرمضاء بالنار *

شاعر رب من ترجو به دفع الاذى * سوف يأتيك الاذى من قبله

وقال ابن الرومي

كمستقي لفح نار يستعد له * بالجهل درعين من قار وكبريت

وله كان كمن خاف حريقا واتقى * فزاد فيه حطبا على حطب

ابراهيم بن العباس

فخذتكم دروعا وترسا لتدفعوا * نبال العدا عني فكنتم نصالها

وله في أولاده خلتكم عدة لصرف زماني * فاذا أنتم صروف زماني

(المستنصر بمن لا نصرة لديه) في المثل مقعد استعان بدف * ذليل عاذ بقرملة * عبد صريخه امة *

الله عليه وسلم من دخل دار قوم بغير اذنهم فأكل طعامهم دخل سارقا وخرج مغيرا فلما سمع الطفيلي ذلك قال انفت لك والله يا ابا عمرو من هذا الكلام على مائدة سيد من أطعم الطعام فانه ما من أحد من الجماعة الا وهو يظن انك تعرض به دون صاحبه وقد بخلت بطعام غيرك على من سواك ثم ما استحييت حتى حدثت عن درستة وهو ضعيف وعن ابان بن زياد وهو متروك الحديث والمسلمون طارق وهو متروك الحديث على خلاف ما ذكرت فان حكم السارق القطع وحكم المغير ان يعزر على ما يراه الامام (وأين أنت) من حديث حدثناه أبو عاصم عن ابن جريج عن الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وهو اسناد صحيح ومتن صحيح متفق عليه قال أبو عمرو والله لقد افحمني ولم يحضرني جواب فلما خرجنا فارقني من جانب الطريق الى الجانب الآخر بعد ان كان يمشي ورائي وسمعته يقول

ومن ظن ممن يلاقي الحروب * بان لا يصاب فقد ظن عجزا

(ومن المنقول عن اذكياء المتلصصين) ان بعض التجار قال احتال على رجل

شاعر بعثتك عاجلا فلبثت حولا * متى يأتى غياثك من تغيث

وقال آخر لو بغير الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى

وقال آخر كنت من كربى افر اليهم * فهم كربى فاين الفرار

(ناسف من خذله ناصره) اليزيدى

اذا كنت تجفونى وانت ذخيرتى * وموضع حاجاتى فما أنا صانع

وقال آخر

باى نجاد تحمل السيف بعدما * قطعت القوى من محمل كان باليا

(ذلة من لا ناصر له) قدمت امرأة مكة وكانت ذات جمال فاعجبت ابن أبى ربيعة فآذاها فلما ارادت الطواف قالت لاخيها اصحبنى فصحبها فاذا ابن أبى ربيعة تعرض لها فقال فرأى اخاها فانزجر فانشأت

تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتتقى مربض المستنفر الحامى

عدى وفى كثرة الايدى عن الظلم زاجر * اذا خطرت ايدى الرجال بمشهد

وقيل اللؤم احراز المرء نفسه واسلامه عرسه (المستعين بغيره فى أمر) شاعر

اعين هلا اذا تى قدر * كنت استغثت بفارغ العقل

اقبلت ترجو الغوث من قبلى * والمستغاث اليه فى شغل

(معاتبة متباطئ عن النصرة) ابو الشمردل

ومن يفرد الاخوان فى ماينوبهم * تنله الليالى مرة وهو مفرد

عدى التميمى الا هلتك أمك يا عدى * اتقعد لا أفك ولا أصول

ولو كنت الاسير ولا تكنه * اذا علمت معدما أقول

(عذر متباطئ عن ذلك) شاعر

أى عذر يكون أوضح فى ابطاء نصر من قلة الامكان

وقيل للجاحظ لم خذلت ابن الزيات وهربت منه لما اصابته المحنة فقال خفت أن يقال ثانى اثنين اذ هما فى التنور وذلك ان ابن الزيات عوقب فى تنور من حديد حتى مات وفى الاخوانيات وذكر الاقارب أبواب تليق بهذا الفصل

(ومما جاء فى الاخلاق الحسنة والقبيحة)

(الحث على حسن الخلق ومدح ذلك) قال الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف قيل ما عفا لك من محاسن اخلاق الناس وقال تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال النبى صلى الله عليه وسلم انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم ويقارب ذلك ما قيل لفيلسوف هل من جود يتناول به الخلق فقال نعم أن تحسن الخلق وتنوى لكل أحد الخير وقال صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الى احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقال صلى الله عليه وسلم حرم الله النار على كل هين لين سهل قريب وقال لابى الدرداء الا أدلك على ايسر العبادة وأهونها على البدن قال بلى يا رسول الله فقال عليك بالصمت وحسن الخلق فانك

بحوالة فكان يأتينى كل يوم ويأخذ قدر نفقته الى ان نفدت وصار بيننا معرفة والف الجلوس عندى وكان يرانى اخرج من صندوق لى فاعطيه منه فقال لى يوما ان قفل الرجل صاحبه فى سفره وأمينه فى عصره وخليفته على حفظ ماله وان لم يكن وثيقا تطرقت الحيل اليه وأرى قفلك هذا وثيقا فقل لى ممن ابتعته لابتاع مثله لنفسى فقلت من فلان الاقفالى قال فاشعرت يوما وقد جئت الى دكانى وتقدمت الى الصندوق لاخرج منه شيئا من الدراهم ففتحته فاذا ليس فيه شئ فقلت لغلامى وهو عندى أمين غير متهم هل انكرت شيئا من احوال الدكان قال لا قلت ففتش هل ترى نقبا أم فى السقف حيلة قال لا قلت فاعلم ان الذى كان فى الصندوق قد ذهب وقلق الغلام فامسكته وقت مفكرا وتأخر الرجل فتفقطت له وذكرت سؤاله عن القفل وقلت للغلام اخبرنى كيف تفتح دكانى وتقفله فقال احمل الدراريب دفعتين وثلاثة حتى اضعها فى محلها وهكذا أصنع فى غلقها قلت فمن تدع عند الدكان اذا نقلت الدراريب قال اتركه خاليا قلت فمن ههنا ذهبت فمضيت الى الصانع الذى ابتعت منه القفل فقلت جاءك انسان منذ ايام اشترى منك مثل هذا القفل فقال نعم

لن تعمل مثلهما وقيل فى سعة الاخلاق كنوز الارزاق وقال مكحول المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان قدته انقاد وان أنخته على صخرة استناخ شاعر

مالم يضق خلق الفتى * فالارض واسعة عليه

وقال آخر لواننى خيرت كل فضيلة * مااخترت غير مكارم الاخلاق

(الممدوح بحسن الخلق) سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق النبى صلى الله عليه وسلم فقالت اوماتقرؤن القرآن وانك لعلى خلق عظيم وقيل فلان على خير ما تثنى عليه الضرائب

وقال البحترى سلام على تلك الخلائق انها * مسلمة من كل عار ومأثم

ابو الفرج الاصبهانى خلائق كالحدائق طاب منها النسيم واينعت منه الثمار

وقيل صفاء الاخلاق من نقاء الاعراق (النهى عن سوء الخلق) قال النبى صلى الله عليه وسلم من ساء خلقه عذب نفسه وقال عليه السلام خصلتان لا تجتمعان فى مؤمن البخل وسوء الخلق وقيل سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الصبر العسل وقال الاحنف الداء الدوى الخلق الردى واللسان البذى بئس الملبوس العبوس وقيل ليس لسيئ الخلق توبة لانه كلما خرج من ذنب دخل فى آخر لسوء خلقه (المذموم بسوء الخلق) صحب رجل رجلا سيئ الخلق فلما فارقه قال قد فارقته وخلقه لم يفارقه وقال اعرابى لرجل انك شكس الخلق دائم القطوب عمرو بن كلثوم

وكنت امرأ لو شئت ان تبلغ المنى * بلغت بادنى غاية تستديمها
ولكن فطام النفس اثقل محملا * من الصخرة الصماء حين ترومها

وقيل لا مداراة للخلق السيئ القبيح كالشجرة المرة لو طليت بالعسل لم تثمر الا مرا وكذنب الكلب لو أدخلته القالب سنين لعاد الى اعوجاجه (المتذمر بمعاشرة سيئ الخلق) قال رجل لاحمد بن أبى خالد لقد أعطيت مالم يعط رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لئن لم تخرج من ذلك لاضربنك فقال الرجل ان الله تعالى قال لنبيه ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وأنت فظ ونحن لا ننفض من حولك وقال شعيب بن حرب خطبت امرأة فاجابتنى فقلت انى سيئ الخلق فقالت أسوأ خلقا منك من يلجئك الى سوء الخلق وقال حبيب لرجل سيئ الخلق ان استطعت أن تغير خلقك والا فليسعك من اخلاقنا ماضاق به ذرعك (صعوبة ترك العادة والرجوع عنها) قيل للعادة على كل انسان سلطان * وكل امرئ جار على ما تعودا * وقيل لكل كريم عادة يستعيدها * وقيل اللسان متقاضيك ما عودته المتنبى وابى الطباع على الناقل وقالت الحكماء العادة طبيعة ثانية (نفى العيب عن تعاطى ما كان خلقا) بعض القدماء

ظلمت امرأ كلفته غير خلقه * وهل كانت الاخلاق الا غرائزا

الخبزأرزى يعاب الفتى فى ما أتى باختياره * ولا عيب فى ما كان خلقا مركبا

(المتخلق يرجع الى شيمته) قال عمر رضى الله تعالى عنه من تخلق للناس بما ليس فيه شانه الله وفى كتاب كليلة الطبع المتكلف كلما زدته تثقيفا ازداد تعقيفا وقيل كل اناء يرشح بما فيه وقال ان التخلق يأبى دونه الخلق ذو الاصبع

ومن يبتدع ماليس من خيم نفسه * يدعه ويغلبه على النفس خيمها

زهير ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

ورجل من صفته كذا وكذا واعطانى صفة صاحبى فعلمت انه احتال على الغلام وقت المساء ودخل الدكان واختبأ فيها ومعه مفتاح القفل وأخذ المال ومكث طول الليل الى الصباح فلما فتح الغلام وحمل الادار يب لبضعها فى محلها خرج وانه ما فعل ذلك الا وقد خرج من المدينة فخرجت من البصرة ومعى قفلى ومفتاحى فقلت ابتدئ بواسط فلما صعدت طلبت خانا أنزله فلما دخلت الخان وجدت قفلا مثل قفلى على باب بيت فقلت لقيم الخان هذا البيت من نزله قال رجل قدم امس من البصرة فقلت ما صفته فوصف لى صاحبى فما شككت انه هو وان الدراهم فى بيته فاكتريت بيتا الى جانبه ورصدته حتى انصرف قيم الخان ففتحت القفل ودخلت البيت فوجدت كيسى بعينه فاخذته وخرجت ووضعت قفله على بابه ونزلت على الفور فى السفينة وانحدرت الى البصرة ولم أقم بواسط غير ساعة من نهار فرجعت الى منزلى بمالى كله (ومن المنقول عن اذكياء الصبيان) اياس بن معاوية وهو صبى انه وقف على قاضى دمشق ومعه شيخ فقال اصلح الله القاضى هذا الشيخ ظلمنى واكل مالى فقال القاضى ارفق بالشيخ ولا تستقبله بمثل هذا الكلام فقال

آخر وللنفس اخلاق تدل على الفتى * اكان سخاء ما أتى أم تساخيا

(الحث على ملازمة العادة الحسنة) قال أبو عبد الله بن حنيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وعليه قميص محلول الازار فسلم على فقال يا أبا عبد الله من عرف طريقا من الخير فسلكها ثم رجع عنها عذبه الله تعالى عذابا لم يعذب به أحدا من العالمين فانتبهت وأنا أقرا ومن يكفر بعد منكم فانى أعذبه عذابا لا اعذبه أحدا من العالمين وقال جعفر بن محمد وقد ليم فى جوده ان الله عودنى عادة وعودته عادة فاخاف أن يقطع عنى عادته ان قطعت عادتى (الحث على لين الكلام وطلاقة الوجه) قال الله تعالى وقولوا للناس حسنا وقال فقولا له قولا لينا وقال وقل لهما قولا كريما وقال وقل لهم قولا ميسورا وقيل من لانت كلمته وجبت محبته سفيان ابن عيينة

بنى أن البر شئ هين * وجه طليق وكلام لين

وقال طلاقة الوجه عنوان الضمير بها يستنزل الامل البعيد وقيل حسن البشر اكتساب الذكر البشاشة مصيدة المودة (الحث على مداراة الناس) عن النبى صلى الله عليه وسلم مداراة الناس صدقة وقيل ثلثا التعايش مداراة الناس وقال ابراهيم بن يسار ما سرنى ترك المدارة ولى حمر النعم قيل لم قال لان الامر اذا غشيك فشخصت له ارداك واذا تطأطأت له تخطاك وقيل داروا الناس تسلموا وقال معاوية لو كان بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت لانهم اذا جذبوها ارسلتها واذا أرسلوها جذبتها

دار الصديق اذا استشاط تغيظا * فالغيظ يخرج كامن الاحقاد

(حث من حسن خلقه أن يحسن خلقه) نظر فيلسوف الى غلام حسن الوجه يتعلم العلم فقال أحسنت اذ قرنت بحسن خلقك حسن خلقك وقال جالينوس ينبغى للرجل أن ينظر الى وجهه فى المرآة فان كان حسن الوجه جعل عنايته أن يضم الى جمال وجهه كمال خلقه وكمال نفسه وان رأى صورة سمجة تحرز من أن يكون ذميم الخلق والخلق (مدح من حسن خلقه وخلقه) قال النبى صلى الله عليه وسلم ما أحسن الله خلق أحد وخلقه فاطعمه النار ووصف خالد بن صفوان رجلا فقال يقرى العين جمالا والاذن بيانا ابن الرومى

كل الخلال التى فيكم محاسنكم * تشابهت فيكم الاخلاق والخلق

كانكم شجر الاترج طاب معا * حملا ونورا وطاب العود والورق

محياه قد زرت عليه شمائله وقال أحمد بن يوسف لرجل ما أدرى اى حسنيك ابلغ ما ولاه الله تعالى من تسوية خلقك وكمال خلقك أو ما واليته لنفسك من تحسين ادبك وكمال مروءتك (الاستدلال من حسن الوجه على حسن الخلق) قال قتادة ما بعث الله تعالى نبيا الا بعثه حسن الخلق حسن الوجه وقيل لابن دلبر المنجم ما الدليل على أن المشترى سعد فقال حسنه وقالت الفلاسفة قل صورة حسنة تتبعها نفس رديئة

منظره ينبيك عن مخبره نعش الطوالع مقرو من الطين كعالك منظرها يضاح مخبره فى جمرة الحمد ما يغنى عن الخبل (حث من قبح وجهه على تحسين خلقه) تقدم ما قال جالينوس فى ذلك وقال الاوقص قالت لى أمى خلقت خلقة قبيحة لا تصلح معها لمجالسة الفتيان فى بيوت القيان فعليك بالاخلاق التى ترفع الخسيسة وتتم النقيصة فنفعنى الله تعالى بكلامها فتعلمت

ومنه ومنك اياس ان الحق اكبر منى ومنه ومنك قال اسكت قال ان سكت فمن يقوم بحجتى قال فتكلم فوالله لا تتكلم بخير فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له فبلغ ذلك الخليفة فعزل القاضى وولى اياسا مكانه (ومن المنقول عن اذكياء النساء) حكى المدائنى قال خرج ابن زياد فى فوارس فلقوا رجلا ومعه جارية لم ير مثلها فى الحسن فصاحوا به خل عنها وكان معه قوس فرمى أحدهم فهابوا الاقدام عليه فعاد ليرمى فانقطع الوتر فهجموا عليه وأخذوا الجارية فهرب واشتغلوا عنه بالجارية ومد بعضهم يده الى اذنها وفيها قرط وفى القرط درة يتيمة لها قيمة عظيمة فقالت وما قدر هذه الدرة انكم لو رأيتم ما فى قلنسوته من الدر لاستحقرتم هذه فتركوها واتبعوه وقالوا له الق ما فى قلنسوتك وكان فيها وتر قد أعده فنسيه من الدهش فلما ذكرته ركبه فى القوس ورجع الى القوم فولى القوم هاربين وخلوا الجارية (وحكى ابن الجوزى فى كتاب الاذكياء) نبذة عن الحيوان الذى كان يذكائه يشبه ذكاء الآدميين فمن ذلك ان بعض الكتاب مر بمقبرة فاذا قبر عليه قبة مكتوب عليها هذا قبر الكلب فمن أحب أن يعلم خبره فليمض الى قرية كذا وكذا فان فيها من يخبره

العلم فادركت به وقال الاحنف لابنه وكان دميما انك قليل فكن فطنا (ذم من حسن منظره وقبح مخبره) نظر فيلسوف الى رجل حسن الوجه خبيث النفس فقال بيت حسن وفيه ساكن نذل ورأى آخر شابا جميلا فقال سلبت محاسن وجهك فضائل نفسك قال الشاعر

خلق مملة بغير خلائق * ترجى واجسام بلا أرواح

وقال آخر

فانكم ومدحكم بجيرا * تراه العين اخضر ذا رواء

لكالنفس التي ترجو المعالى * وتمنع بالمرارة والاباء

وقال آخر

قلت وجوه المرء حتى اذا * كشفتهم كشفت استاها

غيره

ألم تر أن الماء يخلف طعمه * وان كان لون الماء في العين صافيا

غيره

لاتجعلن دليل المرء صورته * كم مخبر سمج من منظر حسن

غيره

فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى * فما كل مصقول الحديد يمانى

(ذم من قبح خلقه وخلقه) استعرض المأمون الجند فمر به رجل دميم فاستنطقه فرآه الكن فامر باسقاطه وقال ان الروح اذا كانت ظاهرة كانت وسامة واذا كانت باطنة كانت فصاحة وأراه لا ظاهر له ولا باطن وفي المثل أحسن ما في خالد وجهه وفيه يستعلم الشاهد بالغائب قال الشاعر

مخبره أقبح من وجهه * ووجهه بالقبح مشهور

آخر

قد رأيناك فما اعجبتنا * وبلوناك فلم ترض الخبر

(الاستدلال بقبح الوجه على قبح الصنيع) قالت العرب ليس على وجه الارض قبيح الا وجهه أحسن شئ منه شعر

يدل على قبيح الفعل منكم * واصلكم وجوهكم القباح

وقيل أحسن ما في القبيح وجهه (من قبح منظره وحسن مخبره) لما عاد الحجاج من محاربة الخوارج قال اطلبوا لي فاضلا اوجهه الى عبد الملك فاتوه برجل دميم المنظر حسن المخبر فلما رآه عبد الملك استبشع منظره فاستنطقه فلاه أذنه صوابا فتعجب منه عبد الملك وأنشد متمثلا

وان عرارا ان يكن غير واضح * فانى أحب الجون ذا المنكب العمم

فقال يا أمير المؤمنين اتدرى لمن هذا الشعر قال نعم هو لعمرو بن شاس في ابنه عرار فقال أنا عرار ابنه فتعجب عبد الملك من مطابقة القول الحال فامر له بمال وأوصى به الى الحجاج وكلم على ابن الهيثم عمر رضي الله عنه في حاجة وكان أعور دميما فلما تكلم فاحسن صعد عمر رضي الله عنه فيه النظر وصوبه وقال لكل اناس في جبلهم خبر

ألم تسل الفوارس من سليم * بنضلة وهو موتور يشيح

رأوه فازدروه وهو خرق * وينفع أهله الرجل القبيح

فلم يخشوا مصالته عليهم * وتحت الرغوة اللبن الصريح

واستعان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه برجل كريه المنظر فوجده حسن المخبر فقال ولا أقول للذين تزدرى اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا وقال بعضهم فلان دميم الخلق كريم الخلق ولئن امرت اوراقه لقد حلا مذاقه (تفاوت اخلاق الناس)

الناس أشكال وشتى في الشيم * وكلهم يجمعهم بيت الادم

فسأل الرجل عن القرية فدلوه عليها فقصدها فقيل له ما يعلم ذلك الا شيخ هنا قد جاوز المائة فسأله فقال كان هنا ملك عظيم الشأن وكان يحب التنزه والصيد وكان له كلب قد رباه لا يفارقه فخرج يوما الى بعض متنزهاته وقال لبعض غلمانه قل للطباخ يصلح لنا ثريدة بلبن فجاؤا باللبن الى الطباخ ونسى أن يغطيه بشئ واشتغل بالطبخ فخرجت من بعض الشقوق افعى فكرعت في ذلك اللبن ومجته في الثريدة والكلب رابض يرى ذلك ولم يجد له حيلة يصل بها الى الافعى وكان هناك جارية زمنة خرساء وقد رأت ما صنعت الافعى ووافى الملك من الصيد في آخر النهار فقال يا غلمان ادركونى بالثريدة فلما وضعت بين يديه اومأت الخرساء فلم يفهم ما تقول ونبح الكلب وصاح فلم يلتفت اليه ولج في الصياح فلم يعلم مراده فقال للغلمان نحوه عنى ومد يده الى اللبن بعدما رمى الى الكلب ما كان يرمى اليه فلم يلتفت الكلب الى شئ من ذلك ولم يلتفت الى غير الملك فلما رآه يريد أن يضع اللقمة من اللبن في فيه وثب الى وسط المائدة وأدخل فمه وكرع في اللبن فسقط ميتا وتناثر لحمه وبقى الملك متعجبا من الكلب وفعله فاومأت الخرساء اليهم

الناس فى اختلافهم فى خلقهم كاختلافهم فى خلقهم شاعر

وتفاضل الاخلاق ان حصلتها * فى الناس حسب تفاضل الاجناس

غيره الناس اخلاقهم شتى وان جبلوا * على تشابه أرواح وأجساد

قال خالد بن صفوان الناس اخياف منهم من هو كالكلب لا تراه الدهر الا هرا على الناس ومنهم كالخنزير لا تراه الدهر الا قذرا ومنهم كالقرد يضحك من نفسه وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه الناس أصناف أربعة أسد وذئب وثعلب وضأن فأما الاسد فالملوك يأكلون الناس اكلا والذئب التجار يختلسون والثعلب القراء المخادعون وأما الضأن فالمؤمن ينتهشه كل من رآه وقال بعضهم الناس أخياف علق مضنة لا يباع وعلق مظنة لا يبتاع وقال بعضهم الناس فى أخلاقهم كما قال ابو العتاهية من لك بالمحض وليس محض * يخبث بعض ويطيب بعض

(التمدح بمخالقة الناس والحث عليه) قال الشاعر

أنا كالمرآة ألقى * كل وجه بمثاله

وقال آخر متخلق من حسن كل خليقة * كعطارد فى طبعه المتمازج

وقال آخر احامقه حتى يقال سجية * ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله

وقال آخر فكن اكيس الكيسى اذا كنت فيهم * وان كنت فى الحمقى فكن مثل احمقا

(ذم متفاوت الخلق متلون) هو ذو لون مختلف الفعال وقال الاحنف لان ابتلى بالف جوح لجوج أحب الى من ان ابتلى بمتلون واحد

فتى شان اخلاقه بلقة * ففيهن بيض وفيهن سود

أديب جواد جميل الرجاء * فصيح بليغ كريم مجيد

وقد شان تحسينه انه * يحول حديد حقود حسود

وقال رجل انه ليبلغ من ملالى ان اغير كل شهر كنيتى مرتين وقال خالد بن صفوان انه ليبلغ من ملالى ان اتبرم بنفسى فاتمنى أن يؤخذ منى رأسى فلا يرد الى الا فى كل اسبوع وقال الجاحظ التلون أن يكون سرعة رجوع المرء عن الصواب كسرعة رجوعه عن الخطأ (الحث على تخلية المتلون)

اذا كان ذو لون حول من الهوى * موجهة فى كل صوب ركائبه

فخل له وجه الفراق ولا تكن * مطية رحال كثير مذاهبه

(اللجوج) قيل اللجاج أن يكون ثبات العزم على امضاء الخطأ كثبات العزم على امضاء الصواب النافع الج لجاجا من الخنفساء * وازهى اذا مامشى من غراب

(ومما جاء فى المزاح والعبث مدحا وذما)

(النهى عن المزاح والتخويف منه) روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اياك والمزاح فانه يذهب بهاء المؤمن ويسقط مروءته ويجر غضبه وقيل المزاح مجلبة للبغضاء مثلبة للبهاء مقطعة للاخاء وقيل اذا كان المزاح اول الكلام كان آخره الشتم واللكام سأل الحجاج ابن القرية عن المزاح فقال أوله فرح وآخره ترح وهو نقائص السفهاء مثل نقائص الشعراء المزاح فلا ينتج

فعززوا مرادها واصنع الكاتب فقال الالف بحاشية ... هنا الكاتب فداى بنفسه وقد وجبا ... وما ... له و ... غيرى ... وبنى عليه القبة التى رأيتها ... قد أوردنا ... لطيفة من ... الاذكياء لابن الجوزى ... الانواع وقد تعين ان نورد له هنا نبذة لطيفة من كتاب الحمقاء والمغفلين لانه قال فى كتاب احمقاء ما وضعت ذلك الالان النفس قد تمل من ملازمة الجد وترتاح الى بعض المباح من اللهو كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لحنظلة ساعة وساعة (وعن على) رضى الله عنه انه قال روحوا القلوب بطرائف الحكم فانها تمل كما تمل الابدان (وكان) رجل يجالس اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثهم فاذا اكثروا وثقل عليه الحديث قال ان الاذن مجاجة وان القلوب حمضة هاتوا من أشعاركم وحديثكم (وقال) ابو الدرداء رضى الله عنه انى لاستجم نفسى بشئ من الباطل كراهة ان احملها من الحق ما يملها وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان يحدث أصحابه ساعة ثم يقول حمضونا فيأخذ فى أحاديث العرب وأشعارهم ومثله عن الزهرى ومالك ابن دينار (وكان) شعبة يحدث

الا الشر مسعر بن كدام

اما المزاحة والمراء فدعهما * خلقان لا ارضاهما لصديق

المزاح أسباب النوك وقيل لا تمازح صغيرا فيجترئ عليك ولا كبيرا فيحقد عليك ونحوه قول الشاعر فاياك اياك المزاح فانه * يجري عليك الطفل والدنس النذلا

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لا يكون المزاح الا من سخف أو بطر وقيل المزاح يبدي المهانة ويذهب المهابة والغالب فيه واتر والمغلوب ثائر وقيل لا تمازح كأمة ولا تبل على اكمة وقيل احذر فلتات المزاح فسقطة الاسترسال لا تقال (النهي عن مزاح من لا تجوز مباسطته) قيل لا تمازح الصبيان فتهون عليهم

لا تعرضن بمزح لامرئ طبن * ما رامه قلبه اجراه في الشفة

فرب مخرمة بالمزح جارية * مشبوبة لم يرد انماؤها نمت

(حد الاقتصاد في المزح) روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمزح ولا يقول الا حقا وقال تعالى في صفة المؤمنين واذا مروا باللغو مروا كراما وقال سعيد بن العاص لابنه اقتصد في مزاحك فالافراط به يذهب البهاء ويجري عليك السفهاء وتركه يقبض المؤانسين ويوحش المخالطين خالد بن صفوان لا بأس بالمفاكهة تخرج الرجل من حال العبوس وقال رجل لابن عيينة المزاح سبة فقال بل سنة لمن يحسنه

يا ساعيتي في مجوني * قد طبت فيك وطبت

اني اذا ضاق صدري * قطعت بالسخف وقتي

وقيل الناس في سجن ما لم يتمازحوا * وقد ينفس عن جد الفتى اللعب * (بعض ما روي عن الاماثل في المزاح) روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان من افكه الناس قالت له عجوز من الانصار يا رسول الله ادع لي بالجنة فقال صلى الله عليه وسلم ان الجنة لا يدخلها عجوز فبكت المرأة وضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال اما سمعت قول الله تعالى انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا وقال لاخرى زوجك في عينه بياض فرجعت الى زوجها فأخبرته فقال اما ترين بياض عيني اكثر من سوادها وقال صلى الله عليه وسلم لصبي يا أبا عمير ما فعل النغير وجاء رجل الى امير المؤمنين رضي الله عنه فقال اني احتلمت على أمي فقال لتقم في الشمس وليضرب ظله الحد وقال صلى الله عليه وسلم لجاريته وقد وضأته فبالغت في الشد عليها فقال انظري لا تضرطي وقال ابن عمر رضي الله عنهما لخادمه خلقني خالق الكرام وخلقك خالق اللئام (النهي عن الغضب من المزح) قال ابن سيرين رضي الله عنه ليس بحسن الخلق الغضب من المزح (الممدوح بان فيه الجد والهزل في موضعهما)

اذا جد عند الجد ارضاك جده * وذو باطل ان شئت الهاك باطله

آخر الجد شيمته وفيه فكاهة * طورا ولا جد لمن لا يلعب

آخر اهازل حيث الهزل يحسن بالفتى * واني اذا جد الرجال لذو جد

وقال بعضهم لا عدمتك مزينا بجدك مجالس الحفلة وبهزلك مجالس البذلة

هو الظفر الميمون ان راح أو غدا * به الركب والتلعابة المتحبب

فاذا رأى أبا زيد قال له ايه أبا زيد

استعجمت دار نعم ما تكلمنا * والدار لو كلمتنا ذات اخبار

(ووصف) رجل عند ابن عائشة فقيل هو جد كله فقال ابن عائشة لقد اعان على نفسه وقصر ما طول المدى ولو فكهها بالانتقال من حال الى حال نفس عنها ضيق العقد ورجع الى الجد بنشاط (وقال الرشيد) النوادر تشحذ الاذهان وتفتق الآذان (وقال آخر) لا يحب الملح الا ذكران الرجال ولا يكرهها الا مؤنثوهم وقال الشاعر

أروح القلب ببعض الهزل * تجاهلا مني بغير جهل

أمزح فيه مزح أهل الفضل * والمزح أحيانا جلاء العقل

(قال ابن الجوزي في كتاب الحمقاء) ان الاحنف بن قيس قال اذا رأيتم الرجل طويل القامة عظيم اللحية فاحكموا عليه بالحمق وقال معاوية لرجل كفى أن تشهد عليك بالحمق لحيتك (وقال آخر) ما تراه من طول لحيته من طالت لحيته وتلطف ماشاء من ... تكوسج عقله وقال أصحاب الفراسة من طالت قامته وطالت لحيته وجبت تعزيته في عقله وقالوا اذا كان الرجل طويلا طويل اللحية وانضاف الى ذلك أن يكون صغير

(عذر من كان منه ضحك وهو مهموم)

وربما ضحك المكروب من عجب * السن تضحك والاحشاء تضطرم

آخر وقد يضحك الموتور وهو حزين (النهي عن كثرة الضحك وذمه) قال النبي صلى الله عليه وسلم اياك وكثرة الضحك فانها تميت القلب وتورث النسيان وقال عبد الله بن أبي دؤاد فشا الضحك في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله عن الثوري عظموا العلم ولا تكثروا الضحك فتمجه القلوب وكثرة الضحك من الرعونة وضحك اسحاق بين يدي المأمون حتى فتح فاه فامر بان يؤخذ سيفه ومنطقته ويدفع اليه منديل الشراب وقال الشراب اليق بك فقال اقلني مرة يا أمير المؤمنين فاقاله فما رؤي بعد ذلك ضاحكا ومرت معاذة العدوية على شبان عليهم الصوف وهم يضحكون فقالت سبحان الله لبس الناسكين وضحك الغافلين وقال كعب ان الله يبغض الضحاك من غير عجب (النهي عن تعاطي ما يضحك) قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك القوم ويل له ويل له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل يتكلم بالكلمة يضحك بها الناس فيزل ابعد ما بين السماء والارض وقيل لابي العيناء فلان يضحك منك فقال ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون (ابراز جد في مسلك هزل) قيل جديدة في لعيبة وقال خالد بن صفوان رماني باصلب من الجندل وتشقى باحوى من الخردل ثم قال اني امازحك

لي صاحب ليس يخلو * لسانه من جراحي

يجيد تمزيق عرضي * على طريق المزاح

(ومما جاء في الحياء والوقاحة)

قال النبي صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان ومن لا حياء له فلا ايمان له وفسر قوله تعالى ولباس التقوى بالحياء وقال أبي عليك بالحياء والانفة فانك ان استحييت من الغضاضة اجتنبت من الخساسة وان انفت من الغلبة لم يتقدمك أحد في مرتبة وقيل احي حياءك بمجالسة من يستحي منه وقيل من جمع بين الحياء والسخاء فقد اجاد الحلة ازارها ورداءها (الممدوح بالحياء) في وصف النبي صلى الله عليه وسلم انه كان شديد الحياء وكان أشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وسأل يحيى بن خالد رجلا عن ابنه فقال تركته وماء الحياء يتحدر من اسارير وجهه وسيول الجود سائلة من فروج أنامله ولآلئ العلم متناثرة من ميازيب منطقه شاعر * ترك الحياء بها رداع سقيم * المتنبي

واوجه فتيان حياء تلثموا * عليهن لا خوفا من الحر والبرد

وليس حياء الوجه في الذئب شيمة * ولكنه من شيمة الاسد الورد

مروان بن أبي حفصة

يكاد يخرج في ديباج أوجههم * خوف المذلة حتى ينفطرن دما

(من مدح بالشدة في السلم والوقاحة في الحرب) شاعر

كريم يغض الطرف فرط حيائه * ويدنو واطراف الرماح دوان

الرأس فاحكم عليه بالحمق (وقال زياد) ما زادت لحية الرجل على قبضة الا كان ذلك نقصانا من عقله

وقال الشاعر

اذا عرضت للفتى لحية * وطالت وصارت الى سرته

فنقصان عقل الفتى عندنا * بمقدار ما زاد من لحيته

وقال ابن الرومي

ان تطل لحية عليك وتعرض * فالمخالي معلوقة للحمير

علق الله في عذاريك مخلا * ولكنها بغير شعير

وقال بعضهم صارم الاحمق فليس له خير من الهجران وقيل مكتوب في التوراة من اصطنع الى أحمق معروفا فهي خطيئة مكتوبة عليه (وقال) غياث الثوري هجران الاحمق قربة الى الله تعالى (فمن ضرب المثل بحمقه وتغفله) هبنقة واسمه يزيد وكان قد جعل في عنقه قلادة من عظام وودع وقال اخشى ان اضيع من نفسي ففعلت ذلك لاعرفها فحولت أمه القلادة الى عنق اخيه فلما اصبح ورآها قال يا أخي انا أنت وانت أنا وضل له بعير فجعل يقول من وجده فهو له فقيل له فلم تنشده قال فحلاوة الظفر واختصمت بنو طفاوة وبنو راسب في رجل ادعى كل من الفريقين

آخر
يتلقى الندى بوجه حيي * وسيوف العدا بوجه وقاح

الموسوي
يجري الحياء الغض من قسماتهم * في حين يجري في أكفهم الدم

(من يستحي من الناس دون نفسه وربه) قال كعب استحيوا من الله في سرائركم كما تستحيون من الناس في علانيتكم وقيل من يستحي من الناس ولا يستحي من نفسه فلا قدر لنفسه عنده قال رجل للنعمان اوصني فقال استحي من الله كما تستحي من رجل من عشيرتك وفي ضد ذلك

اذا كان ربي عالما بسريرتي * فما الناس في عيني بأعظم من ربي

(ذم الوقاحة) قال النبي صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة اذا لم تستح فاصنع ماشئت شاعر في معناه

اذا لم تخش عاقبة الليالي * ولم تستحي فاصنع ماتشاء

وفي معناه أيضا

اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا * وتستح مخلوقا فما شئت فاصنع

وقيل اذا لم تستح فقل واذا لم تخش فقل الفاقة خير من الصفاقة (هجاء وقح) قيل فلان بعد الحياء جنة والوقاحة جنة هو اوقح من الدهر وجه صلب ولسان خلب شاعر

ياليت لي من جلد وجهك رقعة * فاقد منها حافر الاشهب

منصور بن باذان الخرهش عند وجهك في الوقاحه ومن الابيات الرائقة الرائعة التي لا ارتاب لها

ان يعجزوا أو يبخلوا * أو يغدروا ولم يحفلوا
وغدوا عليك مرجلين * كأنهم لم يفعلوا

الناجم
لك عرض مثلم من قوارير ووجه ململم من حديد

(مدح الوقاحة) قال علي رضي الله عنه قرنت الخيبة بالهيبة والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب شاعر

اذا رزق الفتى وجها وقاحا * تقلب في الامور كما يشاء
ولم يك للامور ولا للشئ * يعالجه له فيه عناء

وقال معاوية لعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم ما اللذة فقال ترك الحياء واتباع الهوى (الشاكي حياءه) قال العتابي في خصلتان اعتقلتاني عن كثير من المنافع حصر مقيد بالحياء وعزة نفس شبيهة بالجفاء أبو الاسود

واعطيت حظا من حياء واشتكى * من العجز مالم يبد للناس عائبه

آخر
لساني وقلبي شاعران كلاهما * ولكن وجهي مفحم غير شاعر

العباس بن الاحنف

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

(الحث على الامانة والنهي عن الخيانة) قال الله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها وقال ولا تكن للخائنين خصيما وقال ان الله لا يهدي كيد الخائنين وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا أمانة له ومن دعائه عليه السلام أعوذ بك من الخيانة فبئست البطانة وقال

حكايات سارت بها الركبان وقيل كان
كان بينه وبين قوم عداوة فوضعوا عليه
قال بعضهم كان من أذكياء الناس وانما
ساعة ثم قال يوم الثلاثاء (ومنهم جحي)
صلينا الجمعة بالرصافة فافتكر الغلام
ابن بيض) قال يوما لغلامه أي يوم
ام تحت زوج فذهبت مثلا (ومنهم حمزة
وصاح أتقتل أمي فقالوا أهون مقتول
دخل على أمه وهي تحت زوجها فبكى
(ومنهم ربيعة البكاء) سمي البكاء لانه
عن المقام وظل البيت والنادي
باعت سداناتها بالخمر وانقرضت
بزق خمر فبئست صفقة البادي
باعت خزاعة بيت الله اذ سكرت
شاعرهم)
وقيل احمق من أبي غبشان (وقال
وافاق أبو غبشان فندم غاية الندم
ردها الله عليكم من غير غدر ولا ظلم
وقال يا قريش هذه مفاتيح بيت أبيكم ابراهيم
وأخذ منه مفاتيحه وسار بها الى مكة
ولاية سدانة البيت بزق من خمر
على الشراب فلما سكر اشترى منه قصي
فاجتمع مع قصي بن كلاب بالطائف
من خزاعة كان يلي سدانة البيت
الطائفتين (ومنهم أبو غبشان) رجل
كان الحكم هكذا فقد زهدت
رسب فهو من راسب فقال الرجل ان
الماء فان طفا فهو من طفاوة وان
انه منهم فقال هي بقية حكمان التي في

الجاحظ سقى الله قبر الاحنف حيث يقول الزم الصحة يلزمك العمل وقال اذا لم تكن خائنا فكن آمنا وقيل أفحش الزمانة عدم الامانة اذا ذهب الوفاء نزل البلاء واذا مات الاعتصام عاش الانتقام خيانة الناس اقبح الافلاس وقال معاوية الزم ارفع عين الامانة والعدل (الحث على الوفاء ومدحه) قال الله تعالى وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم واياي فارهبون وقال يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقيل اذا ذهب الوفاء نزل البلاء واذا ظهرت الخيانات استمحقت البركات وقيل الوفاء من شيم الكرام والغدر من همم اللئام وقيل في قوله تعالى وثيابك فطهر لا تلبس ثيابك على الغدر (مدح ذوي الوفاء) قال الله تعالى والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

شاعر ولم توقدها بالغدر نار المسيب بن علس

أنت الوفي فما تذم وبعضهم * يوفي بذمته عقاب ملاع

وقال اعرابي فلان لا يشكر الخنا ولا يشكو الوفا التنوخي

عظائم لو ان السموءل خافها * لخان امرأ القيس الوكيد من العهد

(من التزم مكرمة في التزام الوفاء) قيل اكرم الوفاء ما كان عند الشدة وألأم الغدر ما كان عند الثقة كان السموءل أودعه امرؤ القيس دروعا فقصده الملك وأخذ ابنه وقال ان دفعت الدروع الي والا ذبحت ابنك فقال أجلني يوما فجمع عشيرته واستشارهم فكل أشار بان يدفع اليه فلما اصبح قال ليس الى دفعها سبيل فافعل ما بدا لك فذبح الملك ابنه فوافى السموءل بالدروع الموسم ودفعها الى ورثة امرئ القيس فقال

وفيت بادرع الكندي اني * اذا ما خان اقوام وفيت

وفيه قال الاعشى وهي ابيات جيدة رائقة

كن كالسموءل اذ طاف الهمام به * في جحفل كسواد الليل جرار
بالابلق الفرد من تيماء منزله * حصن حصين وجار غير غدار
فسامه خطتي خسف فقال له * قل ما بدا لك اني سامع دار
فقال ثكل وغدر أنت بينهما * فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له * اقتل أسيرك اني مانع جاري

وعمير بن سليم الحنفي كان يقصده السواقط فلا يتعرض لقصاده وكان مرداس في سجن عبيد الله ابن زياد فقال له السجان انا أحب ان اوليك حسنى فان اذنت لك في الانصراف الى دارك أتدلج علي فقال نعم فكان يفعل ذلك به فلما كان ذات يوم قتل بعض الخوارج صاحب شرطة زياد فامر زياد أن يقتل من في الحبس من الخوارج وكان مرداس خارجا فقال أهله اتق الله في نفسك فانك مقتول ان رجعت فقال ما كنت لالقى الله غادرا وهذا جبار ولا آمن ان يقتل السجان فرجع وقال للسجان تساقط الى ما عزم صاحبك عليه من قتل أصحابنا فبادرت لئلا يلحقك مكروه فقال السجان خذ أي طريق شئت فانج نجاك الله (الوفيات من النساء) قال أبو عبيدة لم تف امرأة لزوجها الا قضاعيتان نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان رضي الله عنه وذلك أنه خطبها معاوية لما قتل عثمان فدعت بفهر فقلعت ثنيتها وقالت اني رأيت الحزن يبلى فلم آمن

من كان الحمقى والمغفلين (قيل) انه دخل الحمام وخرج منه فقد نبه ريح باردة فمس خصيتيه فاذا احداهما قد تقلصت فرجع الى الحمام وجعل يفتش الناس فقالوا له مالك فقال سرقت احدى بيضتي ثم انه دخل في الحمام وهي فرجعت البيضة فلما وجدها سجد شكرا لله وقال كل شئ لا تسرقه البدلا يفقد (واشترى يوما) دقيقا وحمله على حمال فلما دخل الحمال في الزحام هرب فرآه جحى بعد أيام فاستتر منه لئلا يطالبه بالاجرة وكان لهم جارية تسمى عميرة فضربتها ذات يوم أمه فصاحت الجارية فاجتمع الناس على الباب فخرج اليهم فقال مالكم عافاكم الله انما هي امي تجلد عميرة (ومنهم ابن الجصاص) قيل انه كان يقصد التباله خيفة من الوزير ابن الفرات (فن المنقول من حمقه) انه كان يوما مع الوزير في مركب ومعه بطيخة فاراد أن يعطيها للوزير و يبصق في البحر فبصق في وجه الوزير ورمى البطيخة في البحر هذا من المنقول عن ما ظهر عنه من التباله (والافقد) روي عنه انه قال لما ولي ابن الفرات الوزارة قصدني قصدا قبيحا وانفذ العمال الى ضياعي وبسط لسانه بثلبي وتقصى في مجلسه ودخلت يوما داره فسمعت حاجبه

ان يبلى حزني فتدعوني نفسي الى التزوج وامرأة هدبة فانها حين قتل زوجها قطعت أنفها وكانت حسنة الانف لئلا يرغب فيها (قلة الوفاء في الناس ووصف عامتهم بالغدر) قال تعالى وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين وكان يحيى بن خالد اذا اجتهد في يمينه يقول لا والذي جعل الوفاء أعز ما يرى وكان يقول هو أعز من الوفاء وقيل لحكيم أي اصناف الناس أقل وفاء فقال اهل الامانة والوفاء موسى العلوي

وخان الناس كلهم * فلا أدري بمن أثق

المتنبي غيري بأكثر هذا الناس ينخدع * ان قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا

اهل الحفيظة الا أن تجربهم * وفي التجارب بعد الغي ما يزع

أبو فراس بمن يثق الانسان فيما ينوبه * ومن أين للحر الكريم صحاب

وقد صار هذا الناس الا أقلهم * ذئابا على اجسادهن ثياب

وله أبغي الوفاء بدهر لا وفاء له * كأنني جاهل بالدهر والناس

وله نعم دعت الدنيا الى الغدر دعوة * أجاب اليها عالم وجهول

آخر والمنتمون الى الوفاء جماعة * ان حصلوا أفناهم التحصيل

الموسوي أبى الناس الا ذميم الفعال * اذا جربوا وقبيح الكذب

(ذم الغدر وذويه) قال الله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال تعالى أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الارض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه الغدر مكر والمكر كفر وقيل الخيانة خزي وهوان وقيل من عامل الناس بالمكر كافأوه بالغدر شاعر لعد غدرت وعيب الغدر مشتهر وكانت العرب اذا غدر منهم غادر يوقدون له بالموسم نارا وينادون عليه يقولون ألا ان فلانا غدر ولذلك قال العادرة الغطفاني

اسمي ويحك هل سمعت بغدرة * رفع اللواء بها لنا في المجمع

وقيل حج وفاء زهير المازني في الجاهلية ورأى في منامه كأنه حامل فقص رؤياه على قس بن ساعدة فقال انك غدرت أو غدر بعض عشيرتك فلما قدم على أهله وجد اخاه قد غدر بجار له فعقله وقال علام سميت وفاء اذا رضيت الغدر (رجوع الغدر الى صاحبه وسرعة ادراك عقوبته) قال أمير المؤمنين كرم الله وجهه ثلاث هن راجعات الى أهلها المكر والنكث والبغي ثم نزع قوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله وقال ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقال انما بغيكم على أنفسكم وقيل رب حيلة كانت على صاحبها وبيلة وقيل رب حيلة اهلكت المحتال امرؤ القيس و يغدو على المرء ما يأتمر آخر

وكم من حافر لاخيه ليلا * تردى في حفيرته نهارا

وقيل من حفر مغواة وقع فيها وقيل في من عاد اليه مكره عاد الرمي على النزعة وقيل أربع من أسرع الاعمال عقوبة من عاهدته ورأيك ان تفي له ورأيه الغدر ومن سعى على من لم يسع عليه ومن قطع رحم من يواصله ومن كافأ الاحسان باساءة (الموصوف بالغدر) قال اعرابي ان الناس يأكلون اماناتهم لقما وفلان يحسوها حسوا ويقال فلان اغدر من الذئب قال شاعر هو الذئب او للذئب أوفى امانة * وقيل الذئب يادو للغزال أي يختله واستبطأ عبيد الله بن يحيى

ابا العيناء

وقد وليت يقول هذا بيت مال يمشي على وجه الارض ليس له من يأخذه فقلت هذا من كلام صاحبه وقد كان عندي في ذلك الوقت سبعة آلاف ألف دينار عينا سوى الجواهر والذخائر وغير ذلك فسهرت في ليلتي افكر في أمري معه فوقع في نفسي الثلث الاخير من الليل ان ركبت الى داره على الفور فوجدت الابواب مغلقة فطرقتها فقال البواب من هذا قلت ابن الجصاص فقال ليس هذا وقت وصول والوزير نائم فقلت عرف الحجاب اني حضرت في مهم فعرفهم فخرج الى احدهم وقال انه في هذا الوقت لا ينتبه فقلت الامر أهم من ذلك فايقظه وعرفه عني ماقلت لك فدخل وابطأ ساعة ثم خرج وأدخلني فارتاع لدخولي وظن اني جئته برسالة من الخليفة أو حدثت حادثة وهو متوقع لما أورده عليه فنظر الي وقال ما الذي جاء بك في هذا الوقت قلت خير ما حدثت حادثة ولا معي رسالة ولا جئت الا في امر يخصني وغمض الوزير ولم تصلح مفاوضته الاعلى خلوة فسكن روعه وقال لمن حوله انصرفوا فمضوا فقال هات فقلت ايها الوزير انك قصدتني بأقبح قصد وشرعت في هلاكي وازالة نعمتي وفي ازالتها خروج نفسي وليس

ابا العيناء فقال انا والله ببابك اكثر من الغدر في آل خاقان حسان

ان تغدروا فالغدر فيكم شيمة * والغدر ينبت في اصول الصخبر

عارق الطائي

غدرت بامر انت كنت اجتذبتنا * اليه وبئس الشيمة الغدر بالعهد

وقد يترك الغدر الفتى وطعامه * اذا هو أمسى حلبة من دم الفصد

الخبزأرزي ولم تتعاطى ماتعودت ضدّه * اذا كنت خوانا فلم تدعي الوفا

الباذاني في أبي دلف وكان نقش خاتمه الوفاء

الغدر اكثر فعله * وكتاب خاتمه الوفاء

وقيل كان بنو سعد يسمون الغدر كيسان و يستعملونه وفيهم يقول اليمني

اذا ماد عوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

(التعريض بمن كان منه غدر) قال المنصور لاسحاق بن مسلم العقيلي عند قتله ابن هبيرة ما كان أعظم رأس صاحبك فقال نعم وامانته كانت أعظم وكان لعبد الملك صديق يختصه فغاب عنه غيبة فقتل عبد الملك فيها عمرو بن سعيد بعد أن امنه فلما قدم قال له يوما ما تقول في قتل عمرو بن سعيد فقال اعفني فقال اقسمت عليك لتقولن فقال لو قتلته يا أمير المؤمنين وأنت كان حي جميلا فقال أو ما تراني حيا قال ليس بحي من أقام نفسه مقاما لا يوثق به والله لا يخرج عليك بعدها خارجي الا وبلغ الغاية في معاداتك وان بذلت له كل أمانة فقال عبد الملك لو سبق الى اذني لم أصنع ما صنعت ولقد صدق من قال نصف عقلك مع صاحبك جحظة

وأمنتني ثم عاقبتني * فكان أمان ابي مسلم

(مدح سوء الظن بالناس) قيل ما الحزم قال سوء الظن بالناس ببغاء البغدادي

واكثر من تلقى يسرك قوله * ولكن قليل من يسرك فعله

وقد كان حسن الظن بعض مذاهبي * فادبني هذا الزمان وأهله

وقد تقدّم هذا الباب (ذم من ساء ظنه) قيل لبعضهم ما ظنك بالناس قال ظني بنفسي المتنبي

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم

وقيل اخفض الناس من لا يثق باحد ولا يثق به احد (النهي عن الوقوف موضع التهمة) قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقوم من مقام التهمة وقيل من وقف موقف التهمة لم يكن له أجر الغيبة من جعل نفسه عرضا للتهم فلا يلومن من أساء به الظن (حقيقة النفاق) قيل حقيقة النفاق اختلاف السر والعلانية واختلاف القول والعمل وقال صلى الله عليه وسلم علامة المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان (موصوف بالنفاق) قال أبو الحسين بن سعد

مالي له في الفضل والخيرات جماعمن خلاق

الا النفاق فانه * وافي النصيب من النفاق

(ذم ذي الوجهين) قال الاحنف ان ذا الوجهين خليق أن لا يكون عند الله وجيها صالح ابن عبد القدوس

عن النفس عوض وقد جعلت هذا الكلام عذرا بيني وبينك فان نزلت تحت حكمي في الصلح والا قصدت الخليفة في هذه الساعة وحولت اليه ألف ألف دينار وأنت تعلم قدرتي عليها واقول له خذ هذا المال وسلم الى ابن الفرات وأسألك لمن أختاره للوزارة ويقع في نفسي انه يجب الى تقليده ممن له وجه مقبول ولسان عذب وخط حسن ولا أعتمد الاعلى بعض كتابك فانه لا يفرق بينك وبينه اذا رأى المال حاضرا فيسلمك في الحال اليه ويفرغ عليك العذاب بحضوري ويأخذ منك المال المعين وأنت تعلم ان حالك تفي بها ولكنك تفتقر بعدها ويرجع المال الي وأكون اهلكت عدوي وشفيت غيظي وزاد محلي بتقليدي وزيرا فلما سمع هذا الكلام سقط في يده وقال يا عدو الله أو تستحل ذلك فقلت بل عدو الله من استحل مني هذا فقال وما تريد فقلت تحلف الساعة بما استحلفك من الايمان المغلظة ان تكون معي لا علي في صغير أمري وكبيره ولا تنقص لي رسما ولا تضع مني بل تبالغ في رفعتي ولا تبطن لي فقال وتحلف أنت ايضا لي بمثل هذا اليمين على جميل النية وحسن الطاعة فقلت افعل فقال لعنك الله والله لقد سحرتني واستدعى بدواة

قل للذى لست أدرى من تلونه * أناصح أم على غش يداجينى
انى لاكثر مما سمتنى عجبا * يد تشج وأخرى منك تاسونى
تذمنى عند أقوام وتمدحنى * فى آخرين وكل منك يأتينى

(النهى عن الاستعانة بخائن) قيل من استرعى الذئب ظلم شاعر

ان العفيف اذا استعان بخائن * كان العفيف شريكه فى المأثم

آخر
اذا أنت حملت الخؤن أمانة * فانك قد اسندتها شر مسند

آخر * ان العفيف اذا تكنفه الظنين هو الظنين * وقال على رضى الله عنه من تتهمه فلا تأتمنه ومن تأتمنه فلا تتهمه (عذر من استعان بخائن سهوا) أبو تمام

هذا النبى وكان صفوة ربه * من بين باد فى الانام وقار
قد خص من أهل النفاق عصابة * وهم أشد أذى من الكفار
واختار من سعد لغير بنى أبى * سرح لوحى الله غير خيار

(الحث على نقض عهد الغادر) قال بعض العلماء حق على من جعل لغادر عهدا أن ينقضه لان الله تعالى يقول لا ينال عهدى الظالمين وقال الاعمش نقض العهد مع من لا عهد له وفاء بالعهد (الحث على الغدر والتبجح به) قال

نرق على الناس وترق لهم * فانما الدنيا مخاريق

مسعود الاسدى

قالوا غدرت فقلت خير فربما * نال العلى وشفى الغليل الغادر

العباس بن الاحنف

ملنى وا ثنا بحسن وفائى * ما أضر الوفاء بالانسان

※(ومما جاء فى المسابقة الى المعالى والرفعة والجد وصيانة النفس والمروءة والفتوة وتعظيم الاماثل)※

(الممدوح بان مجاريه الى العلاء تأخر عنه) مدح كاتب رجلا فقال فلان طالت الى المساعى خطاه وبذ بشأوه من ساعاه وجاراه وخطب عمر رضى الله عنه أبا بكر وفضله فقال والله كان كما قال الشاعر من يسع كى يدرك مسعاته * مجتهد الشد بارض فضاء
والله لا يدرك ايامه * ذو مئزر رضاف ولا ذو رداء
وفى المثل فلان لا يشق غباره وكتب كاتب لسنا الا حفيك اذا ابتدأت ولا سابقيك اذا كافأت سئل مجنون كيف رأيت بنى فلان مع من فاخر فقال

كانوا ومن عاداهم من البشر * كأنما جريت خيلا وبقر

سلم الخاسر
جاراك قوم فلم ينالوا * مداك والجرى لا يعار

المتنبى
من تعاطى تشبها بك اعيا * ه ومن دل فى طريقك ضلا

البحترى
فى فتية طلبوا غبارك انه * وهج ترفع من طريق السودد

ابن الرومى
رجحتم على اكفائكم اذ وزنتم * وهل يستوى الآلاف والعشرات

ابو تمام

فعلنا سفة يمين وحلف كل منا عليها فلما اردت القيام قال لى يا أبا عبد الله لقد عظمت فى نفسى والله ما كان المقتدر يفرق بينى وبين ابن الحسن كانى اذا رأى المال فلكن ما جرى يتنامط ويافقات سبحان الله فقال اذا كان غدا فصر الى المجلس فمرى ما أعاملك به فقمت فأمر الغلمان ان يسيروا بين خدمتى باجمعهم الى دارى ولما اصبحت جئته فبالغ فى الاكرام والتعظيم وأمر بانشاء الكتب الى النواحى باعزاز وكلائى وحماية أملاكى فشكرته وقمت فأمر الغلمان أيضا بالمشى بين يدى والحجاب والناس يتعجبون من ذلك ولم يعلم احد ما السبب وما حدثت بهذا الحديث الا بعد القبض عليه (وذكر ابن الجوزى فى الباب السابع من كتاب الحمقى والمغفلين) ان جماعة من العقلاء صدر عنهم افعال الحمقى وأصروا على ذلك مستصوبين لما فصاروا بذلك الاصرار حمقى ومغفلين فاول القوم ابليس لعنه الله تعالى فانه صوب نفسه وخطأ حكمة الله تعالى ورمى عن قوس الاعتراض فى عدم السجود لآدم عليه السلام ثم قال انظرنى الى يوم يبعثون فصارت لذته فى ايقاع العاصى فى الذنب كأنه يغبط ونسى عقاب الدائم فلا حمق كحمقه ولا غفلة كغفلته ولله در القائل فى ابليس

ابوتمام محاسن أقوام متى تقرنوا بها * محاسن أقوام تكن كالخبائث

(من يجاري من لا يباريه) بشار

تجاهل المساهي بريدا * ليس بدر السماء منك بدان

أبو... ...الساعي ليدرك شأوه * تزحزح قصيا أسوأ الظن كاذبه

...ث من نيل المكارم ان ترى * عليما بان ليست تنال مناقبه

آخر ...ث بيربوع لتدرك دارما * ضلالا لمن منالك نيلك الامانيا

...ت شبت الدهر لم تستطعهم * افالان لما اصبح الدهر فانيا

الموسوي يريد المعالي عاطلا من اداتها * وهيهات من محصوصة طيرانها

(حث من يحسد ان لا ان يفعل فعله) رأى الحسن قوما يتهافتون على جنازة بعض الصالحين فقال مالكم تتهافتون على مالا يجدي عليكم هاهي الاسطوانة التي كان يلزمها الزموها تكونوا مثله اشجع

يريد الملوك مدى جعفر * ولا يصنعون كما صنع

ابن المعتز يا طالبا للملك كن مثله * تستوجب الملك والا فلا

وانشد ابو العيناء

اذا أعجبتك خلال امرئ * فكنه يكن منك ما يعجبك

(الموصوف بانه نال السماء رفعة) تميم بن مقبل

نالوا السماء فامسكوا بعنانها * حتى اذا كانوا هناك استمسكوا

صاحب البصرة

ملكنا السماء باحسابنا * ولولا السماء ملكنا السما

اخذه من قول النابغة الجعدي

بلغنا السماء مجدة وتكرما * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وأنشد ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال الى أين فقال الى الجنة فقال صلى الله عليه وسلم لا فض فوك الفرزدق

فلو أن السماء دنت لمجد * ومكرمة دنت لهم السماء

(النازل ذروة الشرف) شاعر * سما فوق صعب لا تنال مراتبه * حسان

سموت الى العليا بغير مشقة * فنلت ذراها لا دنيا ولا وغلا

ابن الرومي تدلوا على هام المعالي اذا ارتقى * اليها اناس غيرهم بالسلالم

غيره * على همة المجد المؤثل جالس * (المبادر الى تناول المكرمات) يستحسن في هذا المعنى قول الشماخ

اذا ما راية رفعت لمجد * وقصر مبتغوها عن مداها

وضاقت اذرع المثرين عنها * سما أوس اليها فاحتواها

ابن الرومي مهابا اذا همت بخير تسرعت * اليه وان همت بشر تناءت

وصف اعرابي رجلا فقال هو وساع الى الخير قطوف عن الشر وعكس ذلك شاعر فقال

هو في الخير قطوف * وهو في الشر وساع

(المختصر طريق المكرمات) البحتري * له طريق الى العليا مختصر * ابن طباطبا

عجبت من ابليس في غفلته * وخبث ما اظهر من نيته
تاه على آدم في سجدته * وصار قوادا لذريته

(الثاني) فرعون في دعواه الربوبية واقتداره بقوله أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي فافتخر بساقية لا هو اجراها ولا يعرف مبداها ولا منتهاها ونسي امثاله ما ابليس تحت قدرته وليس في الحق اعظم من ادعائه الالهية وقد ضربت الحكماء بذلك مثلا فقالوا دخل ابليس على فرعون فقال له من انت قال ابليس قال ما جاء بك قال جئت متعجبا من جنونك قال كيف قال انا عاديت مخلوقا مثلي فامتنعت من السجود له فطردت ولعنت وانت تدعي انك اله هذا والله هو الحمق والجنون البارد (ومن عجيب الحمق والتغفل) اتخاذ الاصنام بالبدو والاقبال على عبادتها والاله ينبغي ان يفعل ولا يفعل (وكذلك) نمرود في بنائه الصرح ثم رميه بنشابة يريد ان يقتل اله السموات والارض (وكذلك بنو اسرائيل) حين جاوزوا البحر وقد انجاهم الله تعالى من تلك الاهوال واستنقذهم من فرعون قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة (وكذلك) قول النصارى ان عيسى هو ابن الله ثم يقرون ان اليهود صلبوه وهذا غاية

كأنه من سموهمته * يأتي طريق العلا فيختصر
الرفاء قلت اذبرز سبقا في العلا * ألي المجد طريق مختصر
(المتدرع للعلا) شاعر
ألبسه الله ثياب العلى * فلم تطل عنه ولم تقصر
أشجع مكارم لبست أثوابها * كل جديد عنده بالي
الاخطل واقسم المجد حقا لا يخالفهم * حتى يحالف بطن الراحة الشعر
وقيل المجد دثاره والكرم شعاره (من انتهى الى العلا ابتداء منه) أحمد بن أبي طاهر
خلائقه للمكرمات مناسب * تناهى اليه كل مجد مؤثل
أبو تمام ما انشئت للمكرمات سحابة * الا ومن أيديهم تتدفق
(الموصوف بانه يحمي المكرمات) قال اعرابي لقوم أنتم والله حصان الشرف وقال رجل لا لو وجد الكرم في يد غيرك لعلم أنه ضالة لك أو شراعة
مولى المكارم يرعاها ويعمرها * ان المكارم قد قلت مراعيها
أبو تمام قوم تراهم غيارى دون مجدهم * حتى كأن المعالي عندهم حرم
أبو تمام مضوا وكأن المكرمات لديهم * لكثرة ما أوصوا بهن شرائع
آخر يحمي شريعة مجد غير مورود (من ارتفع بيت شرفه) شاعر
فأما بيتكم ان عد بيت * فطال السمك وارتفع الفناء
وأما أسه فعلى قديم * من العادي ان ذكر البناء
أبو تمام له نبعة فرعها في السماء * وفي هامة الحوت اعراقها
ابو فراس لنا بيت على عنق الثريا * بعيد مذاهب الاطناب سام
تظله الفوارس بالعوالي * وتفرشه الولائد بالطعام
آخر له قبة في المجد رأس عمادها (المتدرع للمعالي) اراعي
فمن يفخر بمكرمة فانا * سننناها الايدي الفاتلينا
ابن الرومي وقد أحسن
هم المبدعون بديع العلى * اذا كان غيرهم المتبع
وما الدين الامع التابعين * ولكنما المجد لا يتبدع
أبو تمام وقد أحسن
ومهما يكن من وقعة بعد لا يكن * سوى حسن مما فعلت مردد
محاسن أصناف المغنين جمة * وما قصبات السبق الا لمعبد
المتنبي يمشي الكرام على آثار غيرهم * وأنت تخلق ما تأتي وتبتدع
وقال ارسطوطاليس للاسكندر رأماه نافيك فقد نسخها تواترها فصارت كالشئ القديم يتأسى به لا كالبديع يتعجب منه (المتثبت بالمعالي والخادم لها) أبو الشيص
عشق المكارم فهو مختلط لها * والمكرمات قليلة العشاق
المتنبي تلذ له المروءة وهي تؤذي * ومن يعشق يلذ له الغرام

ومن

السفه والغفلة (وكذلك) الرافضة يعلمون اقرار علي ببيعة أبي بكر وعمر واستيلاده الحنفية من سبي أبي بكر وتزويجه أم كلثوم ابنته من عمر وكل ذلك دليل على رضاه ببيعتهما ثم في الرافضة من يسبهما وفيهم من يكفرهما وكل ذلك يطلبون به حب علي بزعمهم وقد تركوا احبهم وراء ظهورهم (وقد روى) عن الامام أحمد بن حنبل انه قال لو جاءني رجل فقال اني حلفت بالطلاق ان لا اكلم في هذا اليوم من هو أحمق وكلم رافضيا أو نصرانيا لقلت له حنثت فقال له ابن الديناري أعزك الله ولم صارا أحمقين قال لانهما خالفا الصادقين (أما الصادق الاول) فعيسى عليه السلام قال للنصارى اني عبد الله وقال أن اعبدوا الله فقالوا لا وعبدوه جهلا وحمقا (والصادق الثاني) الامام علي رضي الله عنه فانه قال عنه صلى الله عليه وسلم انه قال عن أبي بكر وعمر هذان سيدا كهول اهل الجنة والرافضة يسبونهما (ومن المنقول) عن حق النساء ان الامين لما حوصر قال لجاريته غني فغنت
أبكى فراقهم عيني فأرقها * ان التفرق للاحباب بكاء
(فقال) لعنك الله أما تعرفين غير هذا فغنت
ما اختلف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء في فلك

ومن هنا أخذ الصاحب قوله

انسب أكن بالمعالي انسب * وانسب لكن بالمكارم انسب

أبو تمام خدم العلى فخدمنه وهي التي * لاتخدم لاقوام مالم تخدم

(العدم النظير وشبهه) وصف [illegible] رأى رجلا فقال ماظفرت بمثله قال

ما ولدت مثله ارحام النساء آخر ان الزمان بمثله لعقيم

المتنبي ليس له عيب سوى أنه * لاتقع العين على شبهه

وليس ذلك عيبا وانما هو كقول النابغة

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

علي بن عبد العزيز جملة القول ان مثلك لايمكن في مثل دهرنا تكوينه

أبو نواس [illegible] بالايغال كانه * تعالى ولم يسمع بمثلك سامع

آخر ولم تقع عين على مثله ابن طباطبا

تعالى عن وصف فلست بذاكر * كان لدى تشبيهها وكانما

ابن [illegible] الصابي

طلبت [illegible] شيئا لاوجود له * ومن غدا يطلب المفقود لم يجد

[illegible] في كرم * ماليس في الظن هل يسطاع في بلد

(من اشتغل بطلب المعالي) البحتري

الى فارغ من كل شغل يشينه * فان يشتغل بالمجد طاب اشتغاله

المتنبي وشغلهم كسب الثناء عن الشغل (من يتزايد في المجد على مرور الدهر) شاعر

وجدناك أمس خير بني معد * وانت اليوم خير منك أمس

أبو الحول ما كنت في غاية الا سبقت ولا * طال المدى بك الا ازددت احسانا

(من لايحصى مجده) أبو شراعة

وجرت بهم لا بل بنفس ابن حرة * مآثر يحصى دون احصائها الرمل

دعبل معاليه تحصى [illegible] احصائها القطر (الموصوف بانه تجمع فيه عالم لفضله) عقيل

يصول اذا استجير به نفر أبو نواس

[illegible] تستجمع الخلق في تمثال انسان

وليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد المتنبي

[illegible] الحساب مقدما * وأتى فذلك اذا اتيت مؤخرا

(من يستحقر في جنبه أجلاء الناس) بكر بن النطاح

ما الناس الا الملك وحده * غير خشارات وتساس

رشيد بن الابيض الناس عند علي حين تذكرهم * كالشوك يذكر بين الورد والآس

ابن العوام نحن السنام والمناسم غيرنا * ومن ذا يسوي بالسنام المناسما

وذلك مأخوذ من قول الآخر ومن يسوي بانف الناقة الذنبا أبو السعداء

الناس أيام الشهور وانت فيهم يوم عيد

الا لينتقل السلطان من ملك الى ملك غيب تحت الثرى فقال لها قومي فقامت فعثرت بقدح بلور فكسرته فقال قاتل قضى الامر الذي فيه تستفتيان ولما قتله المأمون دخل على زبيدة ليعزيها به فقالت ان اردت ان تسليني في غداء دائك عندي فتغدى عندها فاخرجت له من جواري الامين من تغنيه فغنت هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرازبه فوثب المأمون مغضبا فقالت له زبيدة أحرمني الله اجره ان كنت دسسته اليها ولقنتها فصدقها وانصرف (ومن ذلك) ان المعتصم لما فرغ من بناء قصره ادخل الناس عليه فاستأذن اسحاق بن ابراهيم في الانشاد فاذن له فانشد

يادار غيرك البلا ومحاك * ياليت شعري ما الذي ابلاك

فتطير المعتصم وجميع من حضر المجلس وتعجبوا كيف يصدر من مثل اسحاق هذا التغفل المفرط ولم يجتمع بعد ذلك بالدار اثنان (ومن لطائف المنقول عن الحمقى والمغفلين أن عيسى بن صالح تولى قنسرين والعواصم للرشيد وكان من الحمقى على جانب عظيم قال بعضهم أتاني رسوله بالليل فامرني بالحضور فتوهمت ان كتابا جاءه من

(من تتزين به الدنيا) وصف اعرابي رجلا فقال لئن عابه كونه في الزمان لقد تزين الزمان بكونه فيه

البحتري — تجملت به الدنيا فغطت عيوبها * وأمست به الدنيا تجل وتحمد

المتنبي — أنت الذي بجح الزمان بذكره * وتزينت بحديثه الاسمار

وقال أبو الفضل بن العميد أمدح بيت قول المتنبي — الدهر لفظ وأنت معناه

قال الشيخ رحمه الله وأنا أستحسن قول الشاعر

فما أحسن الدنيا وفي الدار خالد * وأقبحها لما تجهز غازيا

ابن الرومي — يا زينة الدين والدنيا اذا احتفلا * واظهر اما أعداه من الزين

(من تنافست فيه الايام) نصيب

وقد تغايرت الايام فيك فما * تنفك تبنى لها الحسنى وتنشد

أبو تمام — يشتاقه من كماله غده * ويكثر الوجد نحوه الامس

ابن الرومي — تنافس الناس في ايام دولته * فما يبيعون ساعات باعوام

(المشهور) فلان لا يحجب في العلم * أي لا يخفى مكانه شاعر

وهل يخفى على الناس النهار — ابن الرومي — شمس الضحى ابرع من ان تطمسا

آخر — اني اذا خفي الرجال وجدتني * كالشمس لا تخفى بكل مكان

ابن هرمة — اذا خفي القوم اللئام رأيتني * مقارن شمس في المجرة أو بدر

وكان علي بن الحسين رضي الله عنهما يطوف بالبيت فرآه يزيد فقال من هذا فقال له الحارث

ابن الليث — هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

(اعتذار من لم يعرف) قال رجل لسقراط ذكرتك عند فلان فلم يعرفك فقال يضره ان لا يعرفني لانه لا يجهل مكان ذي العلم الا خسيس وقال محمد بن الزيات لبعض اولاد البرامكة من أنت ومن أبوك فقال اما أنا فالذي تعرفني واما أبي فالذي لم يعرفك ولا اباك المتنبي

واذا خفيت على الغبي فعاذر * ان لا تراني مقلة عمياء

(وصف الانسان بانه لا يخلو من العيب) قيل لبعض الفلاسفة من الذي لا عيب فيه فقال الذي لا يموت وقال الاحنف الشريف من عدت سقطاته أي اخذ قال المهذب شاعر

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

ولهذا باب آخر في الاخوانيات (الحث على اكرام النفس عند المذلة) قال عمرو بن العاص المرء حيث يجعل نفسه ان صانها ارتفعت وان قصر بها اتضعت بعضهم

وما المرء الا حيث يجعل نفسه * ففي صالح الاخلاق نفسك فاجعل

حاتم — ونفسك اكرمها فانك أن تهن * عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما

صالح بن عبد القدوس

اذا ما اهنت النفس لم تلك مكرما * لها بعد ما عرضتها لهوان

أنشد غلام أبي عبيدة

ولا تهن للصديق مكرمة * نفسك حتى تعد من خوله

أمير المؤمنين في مهم احتاج فيه الى حضور مثلي فركبت الى داره فلما دخلت سألت الحجاب هل ورد كتاب من الخليفة أو حدث امر فقالوا لا فافضيت الى الخدم فسألتهم فقالوا مثل مقالة الحجاب فصرت الى الموضع الذي هو فيه فقال لي ادخل ليس عندي احد فدخلت فوجدته على فراشه فقال اعلم اني سهرت الليلة مفكرا في امري ساعتي هذه فقلت وما هو الامر اصلح الله الامير قال اشتهيت ان يصيرني الله حورية في الجنة ويجعل زوجي يوسف الصديق فطال لذلك فكري فقلت له هلا اشتهيت محمدا صلى الله عليه وسلم ان يكون زوجك فانه سيد الانبياء عليهم السلام فقال لا تظن اني لم أفكر في هذا قد فكرت فيه ولكني كرهت ان أغيظ عائشة رضي الله عنها (ومن لطائف المنقول) عن المغفلين من الاعراب قيل صلى اعرابي خلف بعض الائمة في الصف الاول وكان اسم الاعرابي مجرما فقرأ الامام والمرسلات عرفا فلما بلغ الى قوله تعالى ألم نهلك الاولين تأخر الاعرابي الى الصف الاخير فقال ثم نتبعهم الآخرين فرجع الى الصف الاوسط فقال كذلك نفعل بالمجرمين فولى هاربا وهو يقول والله ما المطلوب غيري (ومثله) صلى اعرابي

يجمل

يحمل اثقاله عليك كما * يحمل اثقاله على جاله

وانما يعني بذلك الهوان الذي هو العسف لا الهون الذي قالت العرب فيه اذا عز أخوك فهن قال صلى الله عليه وسلم سيد القوم خادمهم (الممدوح بصيانة النفس) قال بعضهم جعلت الدنيا دون عرضي فاآثرها الذي ماصانه وأهونها على ماشانه ووصف آخر رجلا فقال اشترى بالمعروف عرضه من الاذى فلو كانت الدنيا له فانفقها صيانة لنفسه لاستقلها ابن نباتة

لبست من الحوادث كل ثوب * سوى ثوب المذلة والهوان

(مدح اهانة النفس حيث تحمد) مدح اعرابي رجلا فقال كان يهين نفسا كريمة لغومه ولا يبقى لغد ماوجد في يومه الخنساء

نهين النفوس وهون النفوس يوم الكريهة أوفى لها

ويروى عن الشافعي رضي الله عنه

أهين لهم نفسي لاكرمها بهم * ولن تكرم النفس التي لا تهينها

(ماجاء في الفتوة) قيل الفتوة طعام موضوع ونائل مبذول وبشر مقبول وعفاف معروف وأذى مكفوف وجاءت جماعة الى حسان فقالوا من الفتى فقال

ان الفتى لفتى المواجر والسرى * وفتى الطعان ومدره الحدثان

ذاك الفتى ان كان كهلا أوفتى * ليس الفتى بنعم الشبان

(المروءة) قال معاوية لقرشي ما المروءة قال اطعام الطعام وضرب الهام وقال ذلك لثقفي فقال هي تقوى الله واصلاح المعيشة فقال لعمرو اقض بينهما فقال اما ماقال القرشي فهو المروءة وقد اجاد الثقفي ولم يصب ولكن من بدأ بكلام حسن زين بذلك سائر كلامه وان المروءة أن تعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال عبد الله بن عباس المروءة أن تحقق التوحيد وتركب المنهج السديد وتستدعي من الله المزيد وقيل جماع المروءة في قول الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وقيل لعمرو بن العاص ما المروءة فقال العفة عما حرم وقيل للاحنف ذلك فقال ان لا تعمل في السر ماتستحي منه في العلانية وقيل له مرة أخرى فقال اجتناب الريب فانه لا ينبل مريب واصلاح المال فلا مروءة لمحتاج والقيام بحوائج الاهل فلا مروءة لمن يحتاج قومه الى غيره وقيل لآخر فقال مواطأة القلب اللسان وقيل الحسب احصاء المكارم والنسب احصاء الآباء (جواز تقبيل اليد) روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لايحل لاحد أن يقبل يد آخر الا رجلا من أهل بيتي اويد عالم وقال ابن عباس رضي الله عنهما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل معروفا فقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس مرات ولما قدم عمر بن الخطاب الشام قبل أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه يده ثم تناول رجله ليقبلها فقال مه ماهذا فلا ودخل عطية بن عبد الرحمن الثقفي فمثل بين يدي مروان بن محمد فاستأذنه أن يقبل يده فقال القبلة من المسلم ذلة ومن الذمي خدعة ولا حاجة لي في أن تذل أو تخدع مد المأمون يده لاعرابي ليقبلها فتنا ولها بكمه فقال أتقذرنا فقال لا بل اتعزز بها (من منع من ذلك أو امتنع) قالت امرأة لابي مسلم ناولني يدك أقبلها فقد نذرت فقال عليك بالحجر الاسود تصيبين أجرا وتقضين نذرا ودخل عقال بن شبة على

خلف امام صلاة الصبح فقرأ الامام سورة البقرة وكان الاعرابي مستعجلا ففاتته مقصوده فلما كان من الغد بكر الى المسجد فابتدأ الامام فقرأ سورة الفيل فقطع الاعرابي الصلاة وولى هاربا وهو يقول أمس قرأت سورة البقرة فلم تفرغ منها الى نصف النهار واليوم تقرأ سورة الفيل ما أظنك تفرغ منها الى الليل (ومنه) كان اعرابي قائما يصلي فأخذ قوم يصفونه بالصلاح وهو يسمع فقطع الصلاة وقال وأنا مع هذا صائم (ومنه) دخل خالد بن صفوان الحمام وفي الحمام رجل ومعه ابنه فأراد الرجل أن يعرف خالدا ماعنده من البيان والنحو فقال يابني ابدأ بيداك ورجلاك ثم التفت الى خالد فقال له ياأبي صفوان هذا كلام قد ذهب أهله فقال خالد هذا كلام ماخلق الله له اهلا (ومن لطائف المنقول عن المغفلين من الشعراء) ان بعضهم دخل مسجد الكوفة يوم الجمعة وقد نما خبر المهدي انه مات وهم يتوقعون قراءة الكتاب عليهم بذلك فقال رافعا صوته مات الخليفة أيها الثقلان فقالوا هذا اشعر الناس فانه نعى الخليفة الى الانس والجن في نصف بيت ومدت الناس أبصارهم وأسماعهم اليه فقال فكأنني افطرت في رمضان

هشام وأراد أن يقبل يده فقال لا يفعل هذا من العرب الا هلوع ولا من العجم الا خضوع وقيل لما افضت الخلافة الى أبي العباس السفاح وفدت عليه قريش فأمر بتقبيل يده حتى دخل ابراهيم بن محمد العدوي فقال يا أمير المؤمنين لو كان تقبيل اليد يزيد في القربة منك لاخذت بحظي منه وانك لغني عما لا اجر فيه لك وفيه منقصة لنا فاقره ولم ينقصه من حظوظ اصحابه شيئا

(الممدوح بأنه مقبل اليد والرجل) ابرهيم الصولى

لفضل بن سهل يد * تقاصر عنها المثل
فباطنها للندى * وظاهرها للقبل

أخذه ابن الرومي فقال

فامدد الى يدا تعود بطنها * بذل النوال وظهرها التقبيلا

الخوارزمي

تعاورت الشفاه الكم عنها * ونافست الشفاه بها الخدودا

وله

يقبل رجليه رجال اقلهم * تقبل في الدست الرفيع أنامله

وفي ضده يقول المنادي لبعض بني هاشم

يا قبلة ذهبت ضياعا في يد * ضرب الاله بنانها بالنقرس

ودخل أبو العميثل على طاهر بن الحسين متمدحا وقبل يده فقال ما أخشن شاربك يا أبا العميثل فقال أيها الامير ان شوك القنفذ لا يضر ببرثن الاسد فضحك وقال ان هذه الكلمة أعجب الى من كل شعر فأعطاه للشعر ألف درهم ولكلمته هذه ثلاثة آلاف درهم (المقبل ارضه) المتنبي

يقبل أفواه الملوك بساطه * ويكبر عنه كمه وبراجمه

أبو القاسم بن أبي العلاء

يقبل صيد الناس سدة بابه * ويعظم عنه اخمص وركاب
لدى ملك قد خط في كل جبهة * كتابة رق والمداد تراب

أحمد بن ابراهيم

سجدنا للقرود رجاء دنيا * حوتها دوننا ايدي القرود
فما بلت انا ملنا بشئ * رجوناه سوى ذل الخدود

(من يقام له وينزل اليه وجواز ذلك وكراهته) شاعر

فلا تعجب لاسراعي اليه * فان لمثله شرع القيام

ابراهيم الصولي

اذا ما بدا والقوم فوق سروجهم * تناثرت الاشراف منهم على الارض

آخر

وترى الناس هيبة حين يبدو * من قيام وركع وسجود

آخر

يأتي الجوانب لا يراجع هيبة * والسائلون نواكس الاذقان

(الممدوح بانواع من المكارم) قال عمرو بن عتبة في أمر وقع بين بني أمية وبين غيرهم ان لقريش درجا تزلق عنه اقدام الرجال وافعالا تخضع لها رقاب الاموال والسنا تكل عنها الشفار المحددة وغايات تقصر عنها الجياد المسومة لو احتفلت الدنيا لم تتزين الا بهم وقال عمرو بن معدي كرب في مدح قوم نعم القوم عند السيف المسلول والخير المسؤل والطعام المأكول وذكر ادريس بن معقل أبا مسلم فقال بمثله يدرك الثار وينفي العار ويؤكد العهد ويبرم الا تدو يسهل الوعر ويخاض الغمر ويفل الناب ويفتح الباب ومدح اعرابي رجلا فقال كان للاخوان

قال فضحك الناس وصار شهرة في الحمق ومثله ان سيف الدولة بن حمدان انصرف من حرب وقد نصر على عدوه فدخل عليه الشعراء فانشدوه فدخل معهم رجل شامي فانشده

وكانوا كفار وسوسوا خلف حائط
وكنت كسنور عليهم تسقفا

فأمر باخراجه فقام على الباب يبكي فأخبر سيف الدولة ببكائه فرق له وأمر برده وقال له مالك تبكي قال قصدت مولانا بكل ما اقدر عليه اطلب منه بعض ما يقدر عليه فلما خاب أملي بكيت فقال له سيف الدولة ويلك فمن يكون له مثل هذا النثر يكون له ذلك النظم وكم كنت املت قال خمسمائة درهم فأمر له بألف درهم فأخذها وانصرف

(ومن المنقول عن المغفلين على الاطلاق)

قال بعضهم دخلت مسجد دمشق فاذا أنا بجماعة عليهم سمة العلم فجلست اليهم وهم ينقصون من علي ابن أبي طالب رضي الله عنه فقمت من عندهم مغضبا فرأيت شيخا جيلا يصلي فظننت به الخير فجلست اليه فقلت له يا عبد الله أما ترى هؤلاء القوم يشتمون علي بن أبي طالب وينقصونه وهو زوج فاطمة الزهراء وابن عم محمد صلى الله عليه

وصولا

وصولا وللاموال بذولا وكان الوفاء به كفيلا ووقف اعرابى على قبر عامر بن الطفيل فقال لقد كنت سريعا اذا وعدت بطيئا اذا اوعدت وكانت هدايتك هداية النجم وجراءتك جراءة السهم وأخبر بعض الحكماء عن صاحب له فقال عظمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه كان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهى ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وخارجا من سلطان فرجه فلا يستخف له رأيا ولا بدنا امرؤ القيس

أفاد وجاد وساد وقاد * وذاد وعاد وزاد وافضل

ديك الجن ان العلى شيمى والبأس من نقمى * والمجد خلط دمى والصدق حشو فمى

مسلم بن عقيل يذكرنيك الخير والشر والذى * أخاف وارجو والذى اتوقع

آخر يذكرنيك الجود والبخل والنهى * وقول الخنى والحلم والعلم والجهل

فالقاك عن مذمومها متنزها * والقاك فى محمودها ولك الفضل

(تشبيه المدوح بجماعة مختلفة فى معان مختلفة) قال رجل للمهدى انك ليوسفى العفو اسماعيلى الصدق شعيبى الرفق سليمانى الملك داودى الفضل وحكى محمد الانماطى الفقيه قال قد تغدينا يوما عند المأمون فكان كلما وضع لون يقول من به كذا فليأكل هذا ومن به كذا فليجتنبه فقال يحيى بن اكثم لله درك يا أمير المؤمنين فانا ان خضنا فى الطب فأنت جالينوس وان ذكرنا النجوم فأنت هرمس او العلم فأنت على بن أبى طالب أو السخاء فأنت حاتم أو الصدق فأنت أبو ذر أو الكرم فأنت كعب بن مامة أو الوفاء فأنت السموءل فقال المأمون للانسان فضل على غيره بالنطق والفهم ولولا ذلك لم يكن لحم أطيب من لحم أبو تمام

اقدام عمرو فى سماحة حاتم * فى حلم احنف فى ذكاء اياس

قيل فلان فيه ورع ابن سيرين وعقل مطرف ودهاء معاوية وحفظ قتادة وقيل له بذل هاشم وعز كليب وضبط عائشة وبر عثمان وشجاعة عتيبة ومكر قيصر الطائى

أصبحت حاتمها جودا واحنفها * حلما وكيسها علما ودغفلها

الرستمى سماحة كعب فى رزانة احنف * ونجدة عمرو وفى وفاء ابن ظالم

السرى الرفاء أوفى وكان محلقا ومضى وكا * ن مزلفا وسطا وكان محرقا

(تشبيه المدوح باشياء مختلفة فى معان مختلفة) أبو تمام

له كبرياء المشترى وسعوده * وسورة بهرام و طرف عطارد

مسلم كأنه قمر أو ضيغم هصر * أو حية ذكر أو عارض هطل

وهب الهمدانى

تلقاه فى الظلماء والهيجاء والمحل الجميع

كالغيث والليث الهما * مى والعقيلة والصديع

البحترى كالغيث فى اخذامه والغيث فى * ارهامه والليث فى اقدامه

ان كنت تنكر ما أقول بجاره * اوباره أو حاكه ارسامه

ابن طباطبا

كالبدر اذ يجرى وكالليل اذ * يسرى وكالصارم اذ يفرى

وسلم فقال لى يا عبد الله لو ذا أحد من الناس لنجا منهم أبو مجاهد رحمه الله تعالى قال فقلت ومن ابو مجاهد قال الحجاج بن يوسف وجعل يبكى فقمت من عنده وحلفت لا اقيم بها (ومن ذلك) ان رجلا سأل بعضهم وكان من الحمق على جانب عظيم فقال ايما افضل عندك معاوية او عيسى بن مريم فقال ما رأيت سائلا اجهل منك ولا سمعت بمن قاس كاتب الوحى الى نبى النصارى (ومن ذلك) ان لصا تسور روزنة بيت وكان اللص مغفلا فنظر من خلال الروزنة فوجد رجلا وزوجته وهى تقول له يا رجل من اين اكتسبت هذا المال العظيم فقال لها كنت لصا وكنت اذا تسورت روزنة بيت صبرت الى أن يطلع القمر فاذا طلع اعتنقت الضوء الذى فى الروزنة وتدليت بلا حبل وقلت شولم شولم ونزلت فآخذ جميع ما فى البيت ولا ابقى ذخيرة من ذخائر البيت الا اظهرت لى ثم اقول شولم شولم واصعد فى الضوء ولا ينتبه أحد من اهل البيت واذهب بلا تعب ولا كلفة فسمع اللص ذلك فصبر الى ان طلع القمر ونام أهل البيت فتعلق فى ضوء الروزنة فوقع وتكسرت أضلاعه فقام اليه صاحب البيت وقبض عليه واسلمه الى صاحب الشرطة

محمد بن وهيب تحكى افاعيله فى كل نائبة * والغيث والليث والصمصامة الذكرا

الخوارزمى ستلقى به بدرا و بحرا وضيغما * وسيفا وانسانا وطودا وفيلقا

أبو طالب المأمونى

جبال الحجى أسد الوغا غصص العدا * شموس العلا سحب الندى أنجم الفضل

(الممدوح بمعنى واحد فى أحوال او جوارح مختلفة)

المتنبى طويل النجاد طويل العماد * طويل القناة طويل اللسان

حديد اللحاظ حديد الحفاظ * حديد الحسام حديد الجنان

الخوارزمى سريع اللسان سريع السنان * سريع البنان سريع القلم

(الممدوح بأنه لو كان كذا لكان خيره) قال أبو عمرو بن العلاء لو كانت ربيعة فرسا لكان شيبان غرتها قال

لو كنت ماء كنت من مزنة * أو كنت نجما كنت سعد السعود

آخر فلو كنت ماء كنت ماء غمامة * ولو كنت نوما كنت تعريسة الفجر

ولو كنت لهوا كنت تعليل ساعة * ولو كنت ليلا كنت من ليلة القدر

الكندى ولو خلق الناس من دهرهم * لكانوا الظلام وكنت النهارا

(ضرب من المدح يقال فيه يا كذا)

يا مشرباسائغا بلا كدر * ياسمرا ممتعا بلا سهر

كشاجم ياعوضا من فائت * لم يحتسب منه عوض

يادعــــة وراحــــة * من تعب ومن مضض

(ومما جاء فى النذالة والتأخر عن المكارم)

(حد السفلة ووصفها) قال معوية السفلة من ليس له فعل موصوف ولا نسب معروف وقيل هو الذى لا يعيبه ما صنع له وقيل هو الذى لا يبالى بما يقول و بما يقال له وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى هو الذى يعصى الله تعالى أبو ناظرة

أيا سفلة الناس والاصدقاء * ويا سفلة الكسب فى المآكل

ونحوه لابن الحجاج

وسخ الثوب والعمامة والبر * ذون والوجه والقفا والغلام

وقيل المروءة التامه مباينة العامة وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ما الله عز وجل على العاقل بعد الاسلام نعمة أفضل من مباينة العامة بالفهم والعقل (مضرة اجتماع السفلة والغاغة) يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من قوم اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا وقيل فى قول الله تعالى قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أى من السلطان أو من تحت أرجلكم أى من السفل أتى أمير المؤمنين كرم الله وجهه برجل ذى جناية فرأى ناسا يعدون خلفه فقال لا مرحبا بوجوه لا ترى الا عند كل سوء وقال معاوية لصعصعة ابن صوحان صف لى الناس فقال خلق الناس أطوارا طائفة للسيادة والولاية وطائفة للفقه

(ومنهم) من كان يسوق عشرة حمير فركب واحدا منها وعدها فاذا هى تسعة حمير فنزل وعدها فاذا هى عشرة فقال امشى واربح حمارا فهو خير من ان اركب واخسر حمارا فمشى حتى كاد يتلف الى ان بلغ قريته (ومنهم) من مات بعض اقاربه فقيل له لم لا تبعت جنازته فقال هذا الكلام مايقوله عاقل أكون منسيا اذكر بنفسى (ومن ذلك) ان بعض المغفلين سمع رجلا ينشد

وكان بنو تميم يقولون مرحبا * فلما رأونى معدما مات مرحب

فقال كذب الشاعر مرحب قتله على ابن أبى طالب ولم يمت الا قتيلا ومنهم من باع دارا وكان يؤذن بباب مسجد بالقرب منها فانسى انه باعها فصلى ورجع اليها ودخل من الباب فصاحت النسوة وقلن له يا رجل اتق الله فينا فقال اعذرونى فانى ولدت فى هذه الدار ولم اذكر البيع (ومنهم) من رأى جاريته تحت رجل يجامعها فقال لها يا جارية ما حملك على هذا فقالت له يا مولاى حلفنى بحيات رأسك فسكت وأنت تعلم صدق محبتى لك (ومنهم) من سمع ان صوم يوم عرفة يعدل صوم سنة فصام الى الظهر وقال يكفينى ستة أشهر (ومنهم) من جاء الى الجب ونظر فيه فرأى خيال

والسنة وطائفة للبأس والنجدة ورجرجة بين ذلك يغلون السعر ويكدرون الماء اذا اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا لم يعرفوا (من تصاحبه النذالة) قال الشاعر

اناخ اللؤم وسط بني رياح * مطيته فاقسم لا يريم
كذلك كل ذي سفر اذا ما * تناهى عند غايته مقيم

جحظة

كم سألت عن النذالة واللؤ * م فكانا في داره راتبين

(الموصوف بالذلة) قيل هو أذل من النقد ومن القردان تحت المناسم ومن الوتد

وكنت اذل من قفع بقاع * يشجج رأسه بالفهر واجي

أي واجىء فلين الهمزة ويقال هو اذل من الحذا (المتبجح بالاساءة والنذالة) قيل شر الناس الذي لا يتوقى ان يراه الناس مسيئا ومن هنا أخذ الشاعر

احق الناس في الدنيا بعيب * مسيء لا يبالي ان يعابا

وقال بعضهم فلان لا يستحيي من الشر ولا يحب أن يكون من أهل الخير لا يقعد مقعدا الا حرمت الصلاة فيه ولو افلتت كلمة سوء لم تضم الا اليه ولو نزلت لعنة لم تقع الا عليه تشاجر رجلان فقال كل واحد منهما انا الائم فتحا كما الى رجل فقال قد حكمتماني فأخبراني بأخلاقكما فقال أحدهما ما مر بي احد الا اغتبته ولا ائتمنني احد الا اخنته وقال آخر انا أبطر الناس في الرخاء وأجبنهم عند اللقاء وأقلهم عند الحياء فقال الرجل كلا كما لئيم والائم منكما الحطيئة فانه هجا أباه وأمه ونفسه ومن أحسن اليه هجا أباه فقال

لحاك الله ثم لحاك أبا * وما لحاك من عم وخال

وقال يهجو نفسه

ارى لي وجها شوه الله خلقه * فقبح من وجه وقبح حامله

وقال فيمن أعطاه سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا * فسيان لا لوم عليك ولا حمد

(الموصوف بالشرية) ذم اعرابي قوما فقال ما زال فيهم خيرة سوء يبقيها الماضي للباقي حتى اورثوها فلانا فجمعها بيده ثم اكلها بفمه وقال الصاحب رحمه الله في بعض اهل الزمان فلان راية الشر (المقصر في المكارم والمعالي) قال ابراهيم بن رجاء

يمد بنو كليب للمعالي * سواعد لم تزل عنها قصارا

آخر متى جرت الكوادن في الرهان آخر لن يلحق الفرس الحمار الموكف
آخر وابن اللئيم معقل باللؤم يغمر
آخر جرى طلقا حتى اذا قيل سابق * تداركه عرق اللئيم فبلدا
آخر جرى المذاكي حسرت عنه الحمر
آخر وابن اللبون اذا ما لز في قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس
وقال غيره انك كالجاري الى غاية * حتى اذا قاربها قاما

أبو الهداهد الاصفهاني

لهم عن كل مكرمة حجاب * فقد تركوا المكارم واستراحوا

(السابق الى الملاوم المتأخر عن المكارم) هشام بن قيس

وجهه فذهب الى أمه وقال يا امي في
الجب لص فجاءت الام فتطلعت فيه
فرأت خيالا ووجهها فقالت صدقت
ومعه قحبة (ومنهم) من دعا فقال
اللهم اغفر لي ولامي ولاختي ولامرأتي
فقيل لم تركت ذكر ابيك قال لانه
مات وانا صبي لم ادركه (وقال رجل
لرجل) كم في هذا الشهر يوم فنظر
وقال والله لست من اهل هذه
المدينة (ومن ذلك) ان هشام بن عبد
الملك عرض الجند فتقدم رجل حمصي
بفرس كلما قدمه يتأخر فقال له هشام
ما هذا قال ياسيدي فاره ولكنه
شبهك ببيطار كان يعالجه فنفر (ومنهم)
من قيل له عندك مال جزيل وليس
لك الا والدة عجوز وان مت ورثتك
فافسدت مالك فقال انها لا ترثني قيل
وكيف قال لان أبي طلقها قبل ان
يموت (ومنهم) من جاء اليه جماعة
يسألونه في كفن لجار له مات فقال
ما عندي الآن شيء ولكن عاودوني
في وقت آخر قالوا افتملحه الى ان يتيسر
عندك شيء (ومنهم) من تقدم
يصلي المغرب بجماعة فاطال القيام
فلما فرغ من الصلاة سجد سجدتي
السهو ولم يكن سها فقيل نحن انكرنا
عليك طول القراءة فما الجواب عن
سجدتي السهو ولم تكن سهوت فقال
ذكرت اني صليت بكم على غير وضوء

اذا ماسوءة دارت رحاها * وجدتهم لسواها ثقالا

الطرماح تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

البسامي هو في الخير قطوف * وهو في الشر وساع

آخر اذا نهض الناس للكرمات * وقاموا اليها جميعا قعد

الباذاني يداك يد تطول الى المخازي * وعن طلب العلا أخرى قصيره

آخر رأوا في اللؤم رخصا فاشتروه * ويمنعهم عن الكرم الغلاء

آخر يهجو امرأة تكره ذكر الله في بيتها * وهي الى الفحشاء مشتاقه

ان ذكر الخير فما ان لها * من جمل فيه ولا ناقه

مقدامة في الشر سباقة * وفي تقى الله على الساقه

(ذم من يتكلف ادراك ما لا يدركه) ذكر ان قصارا كان يعمل على شاطئ نهر وكان يرى كركيا يجيء كل يوم فيلتقط من الحمأة دودا ويقتصر في القوت عليه فرأى يوما بازيا قد ارتفع في الجو فاصطاد حماما فاكل منها بعضا وترك في موضعه البعض وطار فتفكر الكركي في نفسه وقال مالي لا اصطاد الطيور كما يصطاد وانا اكبر جسما منه فارتفع في الجو وانقض على حمام فاخطأه فسقط في الحمأة فتلطخ ريشه ولم يمكنه ان يطير فاخذه القصار وحمله الى منزله فاستقبله رجل فقال ماهذا قال كركي يتصقر وكان المتنبي ألم بهذا المعنى في قوله

ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه ما لا يرى

وفي المثل أطرق كرى ان النعام في القرى ونحو ذلك قول يربوع

بخست يربوع لتدرك دارما * ضلالا لمن مناك تلك الامانيا

وقد تقدم ذلك (الحكم بين فاضل ونذل) سئل ابو العيناء عن رجلين فقال وما يستوي البحران هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وسئل ابو ثور عن حماد بن زيد بن درهم وحماد بن سلمة بن دينار فقال بينهما في القدر ما بين جديهما في الصرف وقال اعرابي فلان يدعي الفضل على فلان ولو وقع في ضحضاح معروفه لغرق شاعر * وهل يقاس ضياء الشمس بالقمر * محمد بن مناذر

ومن يجعل الوجه مثل القفا * وعالية الرمح كالسافل

وفي المثل مذكية تقاس بالجذاع * وفيه ليس قطا مثل قطي سبيع التميمي

اسويك بالمرء الذي لست مثله * وكيف يسوى صالح القوم بالرذل

(تفضيل رجل على آخر في الفضل) في المثل ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان وفتى ولا كمالك في كل شجرة نار واستمجد المرخ والعفار وقال حسان بن ثابت للحارث بن أبي شمر ابيت اللعن ان النعمان بن الحارث ساميك والله ان قفاك احسن من وجهه وشمالك خير من يمينه وان عدتك احضر من عده وغدك أوسع من يومه وكرسيك أرفع من سريره وأمك أشرف من أبيه (من يغبط أو يحسد فاضلا ان يعمل مثله) راى الحسن رضي الله عنه قوما يتراجون على جنازة بعض الصالحين فقال مالكم تتهافتون عليه افعلوا فعله تكونوا مثله ابو العميثل

يا من يؤمل ان تكون خصاله * كخصال عبد الله أنصت واسمع

فلأنصحنك في المروءة والذي * حج الحجيج اليه فاقبل اودع

فسجدت للسهو (ومن ذلك) ان عبدا كان بين اثنين في الشركة فجعل احدهما يضربه فلامه شريكه فقال انما ضربت حصتي (ومنهم) من قيل له كيف صنعتم في رمضان فقال اجتمعنا ثلاثين فانفذناه في يوم واحد واسترحنا منه (قال الاصمعي) خرج جماعة من بني غفار ومعهم رجل مغفل فاصابتهم ريح في البحر ايسوا معها من الحياة فاعتق كل واحد منهم مملوكا أو مملوكة فقال ذلك الرجل اللهم انك تعلم اني ليس لي مملوك ولا مملوكة ولكن امرأتي طالق طلقة واحدة لوجهك الكريم (قال ابن الجوزي) في آخر كتاب الحمقاء والمغفلين ان المعلمين للصبيان صناعتهم تكاد أن تلون اكثيرا القلة العقل وابراز الحماقة (وقال) عقل امرأة سبعين حائكا وعدل عقل حائك سبعين معلما وسبب قلة عقل المعلم انه مع الصبيان بالنهار ومع النساء بالليل وكان يحيى ابن اكثم لا يقبل شهادة المعلم (وقيل) لصبي مالنا نراك كثير الحمق فقال لولم اكن كذلك لكنت ولدزني (وقيل) لمعلم مالك تضرب هذا الصبي ولم يذنب قال انما ضربته قبل ان يذنب لئلا يذنب (وقال) الجاحظ مررت بمعلم وهو يقرئ صبيا واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لا تقصص رؤياك على

اصدق وعف وبرّ وانصر واحتمل * واحلم وكف وداروا صبر واشجع

أخذ ذلك من قول عروة بن الزبير

يا أيها المتمنى ان يكون فتى * مثل ابن زيداة خلى لك السبلا
أعدد نظائر اخلاق عددن له * هل سب من احد اوسب او بخلا

أنشد أبو العيناء فى معناه

اذا اعجبتك خلال امرئ * فكنه يكن منك ما يعجبك
فليس على الجود والكرمات * اذا جئتها حاجب يحجبك

(الحكم بين نذلين) سئل أبو العيناء عن رجلين فقال هما الخمر والميسر اثمهما اكبر من نفعهما وتفاخر رجلان فى الكرم وتراضيا بأبى العيناء فحكماه فقال انما كما قال الشاعر

حمارا عبادى اذا قيل نبنا * بشرهما وما يقول كلاهما

وفى المثل كسير وعوير وكل غير خير وقيل زندان فى وعاء وقيل زندان فى رقعة وقيل سواسية كاسنان الحمار وعكس هذا المعنى الصنوبرى فأتى بأجود لفظ واوضح معنى فقال

اناس هم المشط استواء لدى الوغا * اذا اختلف الناس اختلاف المشاجب

(عذر من ذكر فاضلا ونذلا معا) قال بعض الكبار لرجل أتذكرنى مع فلان وفلان فقال قد ذكر الله النار والجنة وفرعون مع موسى وآدم مع ابليس فلم يهن بذلك اولياءه ولم يكرم به اعداءه (اختيار اراذل) وصف اعرابى قوما فقال هم كلاب وفلان من بينهم سلوقى وهم حنظل وهو هبيدوان فى الشر خيارا وليس العاقل من يعرف الخير من الشر وانما العاقل من يفرق بين الشرين محمود

ذممتك أولا حتى اذا ما * بلوت سواك عاد الذم حمدا
ولم أحمدك من خير ولكن * رأيت سواك شرا منك جدا
فعدت اليك مختلا ذليلا * لانى لم أجد من ذاك بدا
كمجهود تعاظم اكل ميت * فلما اضطر عاد اليه شدا

(من لا يفرح بموته ولا يسر بحياته) شاعر

اذا كنت لا ترجى لدفع ملمة * ولم يك فى المعروف عندك مطمع
ولا انت ممن يستعان بجاهه * ولا انت يوم الحشر ممن يشفع
فعيشك فى الدنيا وموتك واحد * وعود خلال من وصالك أنفع

ذكر احمد بن الخطيب عند أبى العيناء فقال ان دنوت منه عرك وان بعدت منه ضرك فبلغ كلامه أحمد فقال تفسيره ان حياته لا تنفع وموته لا يضر وقيل لرجل مات فلان فقال من لم تنفع حياته لم تجزع وفاته فبعدا لا انقضاء له وسحقا * فغير مصابه الخطب العظيم

(من لا يستحضر فى المحافل ولا يعرج عليه الاماثل) الاخطل

اما كليب بن يربوع فليس لهم * عند التفاخر ايراد ولا صدر
مخلفون ويقضى الناس امرهم * وهم بغيب وفى عمياء ما شعروا
الآكلون خبيث الزاد وحدهم * والسائلون بظهر الغيب ما الخبر

وقيل شهادته وغيبته سواء آخر كزائدة الابهام خلف ار واجب

اخوتك فيكيدوا لك كيدا واكيد
كيدا فقلت له ويحك قد أدخلته
سورة فى سورة فقال نعم عافاك الله انا
كان أبو يدخل شهرا فى شهر فانا أيضا
أدخل سورة فى سورة ولا آخذ شيئا
ولابنه يتعلم شيئا انتهى ما تغيرته
(ومما من كتاب الاذكياء والحمقاء والمغفلين
(ومن) تغيرته من سلوان المطاع لابن ظفر) ان
الوليد بن يزيد لما بلغه ان ابن عمه يزيد
ابن الوليد بن عبد الملك قد شرد عنه
القلوب واستجاش عليه اهل اليمن
ونازعه فى ملكه احتجب عن سماره
ودعا فى بعض الليالى خادما فقال له
انطلق متنكرا حتى تقف ببعض الطرق
وتأمل من يمر بك من الناس فاذا رأيت
كهلا رث الهيئة يمشى مشيا هوينا وهو
مطرق فسلم عليه وقل له فى أذنه أمير
المؤمنين يدعوك فان أسرع فى الاجابة
فائتنى به وان استراب فدعه واطلب
غيره حتى تجد رجلا على الشرط الذى
ذكرت لك فانطلق الخادم فاتاه برجل
على الشرط فلما دخل الرجل على
الوليد حياه بتحية الخلافة فامره الوليد
بالجلوس والدنو منه وصبر الى ان
ذهب روعه وسكن جاشه ثم أقبل عليه
فقال له أتحسن المسامرة للخلفاء فقال
نعم يا أمير المؤمنين فقال الوليد ان كنت
تحسنها فاخبرنا ما هى فقال يا أمير
المؤمنين المسامرة اخبار لمنصت
وانصات لخبر ومفاوضة فيما يجب

آخر * كرائد النعامة فى الكراع * عبدان

خرجنا غداة الى نزهة * وفينا زياد أبو صعصعة
فستة رهط به خمسة * وخمسة رهط به أربعة

سعيم بن موسى   عن المكارم تنفى طى طردا * نفى الزيوف أبتها كف منتقد

(المتعرى من الانسانية) وصف اعرابى رجلا فقال ليس فيه من الآدمية الا انه يسمى آدميا وقال فتى لابيه مالى اذا اخذت فى الاشعار والاخبار تسلط على المنام فقال لانك حار فى مسلاخ انسان ويقال فلان حارض بن حارض لمن لاخير فيه (ذم من لا يبالى بما ارتكب) وصف اعرابى رجلا فقال يهون عليه عظام الذنوب ويحسن فى عينه قباح العيوب ولو كان فى بنى آدم سباخ انه لمن سباخهم المرى

قوم اذا خرجوا من سوءة ولجوا * فى سوءة لم يجنبوها باستار

وقيل من الابيات الرائعة المعجبة التى لا أرباب لها قول الشاعر

ان يغدروا او يجبنوا * او يبخلوا لا يحفلوا
وغدوا عليك مرجلين كأنهم لم يفعلوا

(الموصوف بكثرة المساوى) قيل مدفع المعائب ومجمع المثالب لو قذف على الليل لونه لانطمست نجومه الاخطل

قوم تناهى اليهم كل فاحشة * وكل مخزية سبت بها مضر

أبو تمام   مساو لو قسمن على الغوانى * لما امهرن الا بالطلاق

زبينا النصرانى

لى صاحب لست احصى من محاسنه * شيئا صغيرا ولا احصى مساويه
وليس فيه من الخيرات واحدة * واكثر السوء لا بل كله فيه

ابن الرومى   معائب الناس وسوآتهم * قد جمعت لى منك فى شخص

ابن أبى عيينة   جمعت خصال الردى جملة * وبعت خصال الندى جملة

آخر   فمالك فى الخير من خلة * وكم لك فى الشر من خلة

ابن الحجاج   مقابح فيك شتى * اوصافها لا تعد

(ذم من لا يصلح لخير ولا شر) قال بعضهم فلان املس ليس فيه مستقر لخير ولا شر فقيل ذلك ميت الاحياء وقال حاجب بن زرارة ما هو برطب فيعصر ولا يابس فيكسر شاعر

مسيخ مليخ كلحم الحوار * فلا انت حلو ولا انت مر
كذلك ذاك الذى فى الضروع * بقادم اضرتها المنتشر

وسمع رجل آخر يقول انت لم تأت قط بخير فقال ان لم ات بخير فقد اتيت بشر وقد قيل اذا لم ترفع فى الخير شعارا فارفع فى الشر شنارا ثم أنشد

اذا انت لم تنفع فضر فانما * يرجى الفتى كيما يضر وينفع

وهذا ضد قول القائل   خمول الذكر اسنى * من الذكر الذميم

مروان بن أبى حفصة

وما

ويليق فقال له الوليد أحسنت لا أريدك امتحانا فقل اسمع لقولك فقال الكهل نعم يا أمير المؤمنين المسامرة صنفان لا ثالث لهما ولكن أحدهما الاخبار بما وافق خبرا مسموعا والثانى الاخبار بما وافق غرضا من اغراض صاحب المجلس وانى لم أسمع بحضرة أمير المؤمنين طريقة فانحو نحوها والزم أسلوبها فقال الوليد صدقت وها نحن نقترح لك ما تقتضيه قد بلغنا ان رجلا من رعيتنا سعى فى ضر رملكنا فاثر سعيه وشق ذلك علينا فهل سمعت بذلك فقال الكهل نعم يا أمير المؤمنين فقال له الوليد قل الآن على حسب ما سمعت وعلى ما ترى من التدبير فقال يا أمير المؤمنين بلغنى عن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان انه لما ندب الناس لقتال ابن الزبير وخرج بهم متوجها الى مكة حرسها الله تعالى استصحب عمرو بن سعيد بن العاص وكان عمرو قد انطوى على فساد نية وخبث طوية وطماعية فى نيل الخلافة وكان أمير المؤمنين عبد الملك ابن مروان قد فطن لذلك الا انه كان يحترمه ولما ابعد أمير المؤمنين عن دمشق تمارض عمرو بن سعيد فاستأذن أمير المؤمنين فى العود الى دمشق فاذن له فلما دخل عمرو دمشق

ومافعلت بنو مروان خيرا * ولا فعلت بنو مروان شرا

ابو الفرج الاصبهاني

كأنه التيس قد اودى به هرم * فلا لحم ولا عصب ولا ثمن

وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن رجل فقال هو فصل لا حر ولا برد وهو عوسجة لا ظل ولا ثمر وقال أبو علي بن عبدوس الشيرازي

هم الكسوب فلا أصل ولا ثمر * ولا نسيم ولا ظل ولا زهر

(ذم من لا يضر ولا ينفع) قيل فلان ان دنوت منه عرك وان تباعدت عنه ضرك شره يفيض وخيره يغيض وشرك في البلاد يسيل سيلا * وخيرك رمية من غير رام

هو كالسمرة التي قل ورقها وكثر شوكها وصعب مرتقاها الا كالكرمة التي حسن ورقها وطاب ثمرها وسهل مجتناها لا يؤمن خباله ولا يرجى نواله حديثه غث وكلامه رث عيال في الجدب عدو في الخصب قليل الخير جم الضير ابن الحجاج

اعيذكم بالله من عصبة * تباع مجانا ولا تشترى

فانكم من حيث ما استنشقت * روائح الآمال نيكم خرا

وفي المثل يا عبري مقبلة ويا سهري مدبرة وقيل اغيرة وجبنا

ياليت حظي من نداك الصافي * والخير ان تركتني كفافي

آخر ليت حظي من أبي كرب * سد عني خيره خبله

آخر فراشة الحلم فرعون العذاب وان * تطلب نداه فكلب دونه كلب

(من يرضى منه ان يكف شره) قيل اسوأ ما في الكريم ان يمنعك نداه واحسن ما في اللئيم ان يكف عنك اذاه المتنبي في معناه

انا لفي زمن ترك القبيح به * من اكثر الناس احسان واجمال

(ذم من يعادي أولياءه دون اعدائه) قيل لمعاوية ما النذالة قال الجراءة على الصديق والنكول عن العدو وذم اعرابي رجلا فقال هو اقل الناس ذنوبا الى اعدائه واكثرهم تجرءا على اصدقائه وأوليائه وكتب بعضهم عدوه بمعزل عنه وصديقه على وجل منه ان شهد عافه وان غاب عنه خافه وفي الاقارب باب يقرب من هذا (من اخلف فيه الظن لنذالته) أبو علي البصير

كان ظني بك الجميل فالفيتك من كل ما ظننت بعيدا

قيل لجعيفران اقصد فلانا وسله فقال انه قطوف عن الخيرات لا يثمر شجره ولا يميه حجره فقيل ليس كما تظنه فأتاه فلم ير منه طائلا فقال له

يافتى اخلف فيه الظن من كل فنون

لم يكن ظني بك الخير ولكن خدعوني

(الموفي على كل لئيم) قد كان الأم من غل لف في خرق * وقيل هو الأم من الذئب وفي ضده قيل هو اكرم من الليث ولؤم الذئب انه يأخذ ما يعن له وان كان شبعان والاسد يتلطف عن ذلك اذا شبع وقيل لئيم راضع وذلك من باب البخل (من لا يبالي بغضبه) قيل لرجل فلان غضب عليك فأنشد اذا غضبت تلك الانوف لم أرضها * ولم اطلب العتبى ولكن ازيدها

صعد المنبر فخطب الناس خطبة نال فيها من الخليفة واستولى على دمشق ودعا الناس الى خلع عبد الملك فاجابوا الى ذلك وبايعوه وحصن بعد ذلك سور دمشق وحمى حوزتها فبلغ ذلك عبد الملك وهو متوجه الى ابن الزبير وبلغه مع ذلك ان والي حمص قد نزع يده من الطاعة وان اهل الثغور قد تشوفوا الخلاف فاحضر وزراءه فاطلعهم على ما بلغه وقال لهم دمشق ملكنا قد استولى عليها عمرو بن سعيد وهذا عبد الله ابن الزبير قد استولى على الحجاز والعراق واليمن ومصر وخراسان وهذا النعمان بن بشير امير حمص وزفر بن الحارث امير فلسطين قد خرجا عن الطاعة وبايعا الناس لابن الزبير وهذه المضرية بسيوفها تطالبنا بقتلى المرج فلما سمع وزراؤه مقالته ذهلت عقولهم فقال لهم عبد الملك ما لكم لا تنطقون هذا وقت الحاجة اليكم فقال أفضلهم وددت أن أكون طيرا على عود من اعواد تهامة حتى تنقضي هذه الفتن فلما سمع عبد الملك مقالة صاحبه قام وأمرهم بلزوم موضعهم وركب منفردا وامر جماعة من شجعانه أن يتبعوه متباعدين ففعلوا وسار عبد الملك حتى انتهى الى شيخ ضعيف البدن سيئ

ابن الرومي غضبت وطلت من سفه وطيش * تهز هز لحية في قدر فش
فما افترقت لغضبتك الثريا * ولا اجتمعت لذاك بنات نعش
وفي المثل غضب الخيل على اللجم ومما يضرب به المثل في ذلك قول المتنبي
وغيظ على الايام كالنار في الحشا * ولكنه غيظ الاسير على القد
وقيل فلاسل من تلك الصدور رقادها أبو علي البصير
أبو جعفر كالناس يرضى ويغضب * ويسعد في كل الامور ويقرب
ولكن رضاه ليس يجدي قلامة * فما فوقها ذ سخطه ليس يرهب
ويقرب من ذلك قولهم ما ابالي ما نهى من ضبك وما نفج وعكس هذا الباب قول جرير
اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا
(وضيع ارتفع) قيل اذا استنسر البغاث حلت الاحداث وقيل اذا ذهبت العتاق ارتفعت الدقاق وجاء ما لا يطاق وقال ازدشير ما شئ اسرع في انتقال الدول من رفع وضيع لى مرتبة شريف قيل السفل اذا تعلموا تكبروا واذا تمولوا استطالوا والكرام اذا تعلموا تواضعوا واذا افتقروا صالوا وقيل لان يسقط ألف من العلية خير من ان يرتفع واحد من السفلة (الاغتياظ لوضيع تعرض لرفيع) لما ولي زياد البصرة خطب فقال اني رأيت خلالا ثلاثا نبذت اليكم منهن النصيحة لا يأتيني شريف بوضيع لم يعرف شرفه الا عاقبته ولا كهل بحدث لم يعرف فضل سنه الا عاقبته ولا عالم بجاهل عنته الا عاقبته فاغتاظ الناس اشرافهم وذوو سنهم وعلماؤهم ووجد في كتب العجم ان بازيار الابرويز اطلق شاهينه على طائر فاخطأه فانعض على عقاب تراءت له فضربها ضربة ابان رأسها من جسدها فأخذ البازيار الشاهين والعقاب وأتى به الملك ليعلمه بفعل الشاهين وجاء ان يسره بذلك وينال به مالا فلما أخبره اخذ الشاهين من البازيار فقطف رأسه ثم التفت الى وزرائه وأوليائه وقال يتكايدني ان ارى يدا دنيئة تسلطت على يد رفيعة (وضيع يتعرض لرفيع لعجزه) الاعشى
كناطح صخرة يوما ليوهنها * فلم يضرها واوهى قرنه الوعل
كشاجم تبارزني ونفسك من رصاص * وهل يبقى على النار الرصاص
(من افتخر بما ليس عنده) قيل لابي عبيدة ان الاصمعي قال بينا أبي يساير سلم بن قتيبة على فرس قال أبو عبيدة سبحان الله المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور والله ما ملك أبوه دابة الا في ثوبه وقيل فخر البغي بحدج زينتها فلان يفخر بغير نداه ويجمع بما في بطن سواه طاهر بن الحسين
محارب يفرحون بعز قيس * كما فرح الخصي بمن يقود
وقيل تحشى لقمان من غير شبع وقيل ليس هذا بعشك فادرجي وقيل من فاته الدين والمروءة فرأس ماله العصبية والتبجح بمال غيره ورؤي رجل من نظارة السباق وقد سبق فرس وهو يظهر النشاط وفرط السرور والابتهاج فقيل له اهولك فقال لا ولكن لجامه لي وللمتنبي في نفي المفاخرة بما لغيره عن نفسه
وما اسر بما غيري الحميد به * ولو حملت الى الدهر ملآنا

الحال وهو يجمع سماطا فسلم عليه عبد الملك وآنسه بحديثه ثم قال له أيها الشيخ الك علم بنزول هذا العسكر فقال الشيخ وما سؤالك عنه فقال عبد الملك اني أردت الانتظام في سلكه فقال له اني أرى عليك سمة الرياسة فينبغي لك ان تصرف نفسك عن هذا الرأي فان الامير الذي انت قاصده قد انحلت عرا ملكه والسلطان في اضطراب أموره كالبحر اذا هاج فقال عبد الملك ايها الشيخ قد قوي على جذب نفسي الى صحبة هذا الامير فهل لك ان ترشدني الى رأي اتفق به عنده فلعله يكون سبب قربي منه فقال الشيخ ان هذه النازلة التي نزلت بهذا الامير من النوازل التي لا تنفذ فيها العقول واني لأكره ان اردمسئلتك بالخيبة فقال له عبد الملك قل جزاك الله خيرا فقال الشيخ ان هذا الخليفة خرج الى قتال عدوه والارادة غير قابلة لمراده والدليل على ذلك ان الله تعالى لم يرد ما قصده من محاربة ابن الزبير ووثوب عمرو بن سعيد على منبره واستيلائه على بيوت أمواله وسرير خلافته فاذا قصدت هذا الامير وانتظمت في سلكه انظر في أمره فان رأيته قد اصر على قصده ابن الزبير فاعلم انه مخذول فاجتنبه وان رأيته قد رجع من حيث جاء

وقال الاجدع الهمداني وهو مما يتمثل به في من يتبجح بفعل لم يفعله بعد

وكيف افتخار القوم قبل لقائهم * الا ان ما بعد اللقاء هو الفخر

(الموصوف بانواع من المعائب) سئل بعضهم عن رجل فقال هو غث في دينه قذر في دنياه رث في مروءته سمج في هيأته منقطع الى نفسه [illegible] بخيل بما وسع الله عليه من رزقه كتوم لما آتاه الله من فضله حلاف لجوج لا ينصف الا صاغرا ولا يعدل الا راغما الا يرفع عن منزلة الاذل بعد تعززه فيها وقال بعضهم فلان قليل الخير جم الضير عسيف السير كذوب الوعد خؤون العهد قليل الرفد وقال آخر هو صغير القدر قصير الشبر ضيق الصدر كثير الفخر ولئن كان للانسان سبع انه لمن سبع بني آدم وذكر اعرابي رجلا فقال لو افلتت مخزية لم تصل الا اليه ولو نزلت لعنة لم تكن الا عليه وقال ابراهيم بن المدبر في رجل له كبد مخنث وجسد نائحة وشره قواد وذل قابلة وملق داية وبخل كلب وحرص نباش وقحة مصلحي ونتن جورب ووحشة قرد ابن الحجاج

نسيم حش وريح متعدة * ونفث افعى ونتن مصلوب

وقال ابن ثوابة لابي العيناء اما تعرفني فقال اعرفك ضيق العطن لئيم الوطن لؤما على الذقن

شاعر

الناس من كدتيك في تعب * فم بذي وقحة غلمه

والاصل نذل والدين ذو دخل * والاب قدم والام متهمه

بعض الادباء

أرى فيك اخلاقا ولست بعائف * ولكنها لم تخف في متحدث

شمائل تيساس وخفة حائك * وتقطيع طبال وطيش مخنث

(المشهور بالشؤم) يضرب المثل في الشؤم بقدار وطويس ووافد عاد فاما قدار فعاقر ناقة صالح عليه السلام واما طويس فانه كان يقول ولدت يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم وفطمت يوم مات أبو بكر رضي الله عنه وبلغت الحلم يوم قتل عمر رضي الله عنه وتزوجت يوم قتل عثمان رضي الله عنه وولد لي يوم توفي علي رضي الله عنه ووافد عاد هو الذي بعثوه الى الحرم ليستسقي لهم فمر بمعاوية بن بكر فأقام عنده شهرا يشرب الخمر وتغني له الجرادتان ثم أتى جبال مهرة فقال اللهم اني لم اجئ لغائث فأوديه ولا لاسير فافاديه ولا لمريض فاداويه اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه فعرضت لهم سحابة اهلكتهم وقيل اشأم من قاشر لفحل أرسل في ابل فماتت عن آخرها وقيل هو من قولهم ابعث اليهم سنة قاشوره * تحتلق المال احتلاق النوره * واشأم من داحس والغبراء وخبرهما مشهور محمد بن حازم

لقاؤك للمبكر فال سوء * ووجهك اربعاء لا تدور

عمرو بن لحا

جريت ليربوع بشؤم كما جرى * الى غاية قادت الى الموت داحس

ابراهيم بن سبأ

شؤمه يفلق الصخور فلوزا * ر ابانا لهد ركني ابان

وقال مخنث لآخر يا وجه البوم وعين الزقوم ومقراض الآمال وجلم الآجال وقال الشاعر

يا سعد انك قد جمعت ثلاثة * كل عليه ملك وسم لائح

واراك تخدم رائعا لتبيده * فارفق به فالشيخ شيخ صالح

وترك قصده الاول فارجله النصر والسلامة فقال عبد الملك يا شيخ والى دمشق الا كسيره وهل رجوعه الى ابن الزبير فقال الشيخ ان الذي اشكل عليك لواضح وها أنا ازيل عنك اللبس وهو ان عبد الملك اذا قصد ابن الزبير كان في صورة ظالم لان ابن الزبير لم يعطه طاعة قط ولا وثب له على مملكة فاذا قصد ابن سعيد كان في صورة مظلوم لانه نكث ببيعته وخان أمانته ووثب على دار ملك لم يكن له ولا لابيه من قبله بل كانت لعبد الملك ولابيه من قبله وعمرو عليها متعد ومن الامثال سمي الغصب مهزول ووالى الغدر معزول وسأضرب لك مثلا يشفي النفس ويزيل اللبس زعموا ان ثعلبا كان يسمى ظالما وكان له جحر يأوي اليه وكان مغتبطا به فخرج يوما يبتغي ما يأكل ثم رجع فوجد فيه حية فانتظر خروجها فلم تخرج فعلم انها استوطنته وذلك ان الحية لا تتخذ جحرا بل اذا اعجبها جحر اغتصبته وطردت من به من الحيوان ولهذا قيل فلان اظلم من حية فهذا ظلمها ولما رأى ظالم ان الحية قد استوطنت جحره ولم يمكنه السكون معها ذهب يطلب لنفسه مأوى فانتهى به السير الى جحر حسن الظاهر حصين في أرض

(وصف العائن بعينه) ذكر بعض العلماء ان العين حق وان النبي صلى الله عليه وسلم اثبته والهند والفرس تدين به وكذلك اليونانيون ويذكرون انه بخار ينفصل من العين والجوف فيدخل في المعيون ولهذا كرهوا الاكل بين يدي السباع والكلب والسنور ورأوا ان يشغلوا السباع عندا كلهم بشيء يرمى به لئلا ينفصل بخار رؤيته فيؤثر في المعيون قالوا ومثل تأثير العائن في المعيون نظر الرجل الى العين المحمرة فتحمر عينه والطامث تدنو من اناء اللبن لتسوطه فتفسده وصعد سليمان بن عبد الملك المنبر يوم الجمعة وقد غلف لحيته بالغالية وقال أنا الملك الشاب فأصابته عين فما جمع بعدها وكان المعدل بن غيلان العبدي شديد العين دخل يوما على جعفر ابن سليمان فاستحسن أكله فعانه فاقشعر جلده فقال ادعوا لي المعدل بعينه فخرج عبد الله ابن جعفر ليقتله فطار واستخفى وكتب الى جعفر لو كنت اخشى ان اعينك قلعتها اتعين عيني نورها وكان ابن الزبير ومعاوية يتسايران فابصرا راكبا من بعيد فقال ابن الزبير هو فلان فلما قدم كان اياه فقال معاوية ما أحسن هذه الحدة مع الكبر فقال برك يا امير المؤمنين فسكت فقال ابن الزبير ما أحسن هذه الثنايا واطرأ هذا الوجه فقال معاوية برك فسكت فافترقا فشكا ابن الزبير عينه ثم شارفت الذهاب وسقطت ثنيتا معاوية فالتقيا بعد ذلك بسنة فقال معاوية يا أبا بكر أينا اشوه فقال رجل معين اصابته العين وشانه ومشوه وشقذ شديد الاصابة بالعين (المذموم بانه لو كان كذا لكان شره) دخل أبو الاسود على ابن عباس رضي الله عنهما بعير رجله فقال لو كنت بعيرا كنت ثفالا فقال له أبو الاسود ولو كنت راعي البعير لما بلغته الكلاء ولما حفظته من الضيعة وقيل لام بهلول كيف ترين ابنك فقالت قبحه الله لو كان داء ما برئت منه

قال
لو كنت ريحا كانت الدبورا * او كنت غيما لم تكن مطيرا
أو كنت ماء لم تكن نميرا * أو كنت بردا كنت زمهريرا
أو كنت مخا كان مخا ريرا

آخر
لو كنت ماء لم تكن بعذب * أو كنت سيفا لم تكن بعضب
أو كنت لحما كنت لحم كلب

(ضرب من الذم يقال يا كذا)

يا طيرة الشؤم ويا فأل التلف * يا سوء كيل وغلاء وحشف

أبو نواس
يا غراب البين في الشؤ * م وميزاب الجنابه
يا كتابا بطلاق * وعزاء بمصابه
يا مثالا من هموم * وتباريح كآبه

الناجم
يا قوة اليأس ويا ضعف الامل * يا كل مكروه وكرب وبخل
يا حيرة المملق اعيته الحيل * يا ترحل الدهر ومريخ الدول

(الحد الخامس في الابوة والنبوة ومدحهما وذمهما)

(فما جاء في البنين والبنات) (نفع الولد وحمده) قال الله تعالى آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون ايهم أقرب لكم نفعا وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات الرجل انقطع عمله الا من ثلاث صدقة

جارية

منيعة ذات أشجار ملتفة وماء معين فأعجبه وسأل عنه فقالوا هذا الجحر يملكه ثعلب اسمه مفوض وانه ورثه عن أبيه فناداه ظالم فخرج اليه ورحب به وادخله الى جحره وسأله عن حاله فقص عليه خبره مع الحية فرق له مفوض وقال له الموت في طلب الثأر خير من الحياة في العار والرأي عندي ان تنطلق معي الى مأواك الذي اخذ منك غصبا حتى انظر اليه فلعلي اهتدي الى مكيدة تخلص بها مأواك فانطلقا معا الى ذلك الجحر فتأمله مفوض وقال لظالم اذهب معي فبت الليلة عندي لانظر ليلتي هذه فيما ينبغي من الرأي والمكيدة ففعلا ذلك وبات مفوض مفكرا وجعل ظالم يتأمل مسكن مفوض فرأى من سعته وطيب هوائه وحصانته ما اشتد به حرصه عليه وطفق يدبر الحيلة في اغتصابه ونفي مفوض عنه فلما اصبحا قال مفوض لظالم اني رأيت ذلك الجحر بعيدا من الشجر والماء فاصرف نفسك عنه وهلم اعينك على احتفار جحر في هذا المكان المشتهى فقال ظالم هذا غير ممكن لان لي نفسا تهلك لبعد الوطن حنينا فلما سمع مفوض مقالة ظالم وما تظاهر به من الرغبة في وطنه قال له اني أرى ان تذهب يومنا هذا

جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعوله وقال حكيم في ميت ان كان له ولد فهو حي وان لم يكن له ولد فهو ميت والعرب تسمي من لا ولد له صنو برا ولهذا قالوا ان محمدا صنوبر وقيل لحكيم ما منفعة الولد فقال يستعذب به العيش ويهون به الموت وقيل خير ما أعطى الرجل بعد الصحة والامن والعقل ولد موافق من زوجة موافقة قال * ومتعة العيش بين الاهل والولد * ابن أبي فنن في وصف شراب

أطيب في الانف اذا * جاءك من ريح الولد

وقيل لبعضهم أي ريح اطيب فقال ريح ولد أربه وبدن احبه وفي الحديث ريح الولد من رائحة الجنة قيل لبزرجمهر ما السعادة قال ان يكون للرجل ابن واحد فقال الواحد يخشى عليه الموت قال لم تسألني عن الشقاوة (مضرة الولد وذمه) قيل لبعض الزهاد الا تزوجت فربما يكون لك خلف فقال كفى بالتزهيد فيه قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وقوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال صلى الله عليه وسلم الولد مبخلة مجبنة مجهلة وقيل قلة العيال احد اليسارين وقيل قلة العيال كنز لا ينفد وسئل حكيم عن ولده فقال ان عاش كدني وان مات هدني و بشر حسن البصري بابن فقال لا مرحبا بمن ان كنت غنيا أذهلني وان كنت فقيرا أتعبني ولا ارضى كدي له كدا ولا سعيي له في الحياة سعيا أهتم بفقره بعد وفاتي حين لا ينالني به سرور ولا يهمه لي حزن واصحر يوما فرأى صيادا فقال ما اكثر ما يقع في شبكتك قال كل طير زاق فقال الحسن هلك المعيلون قال ابن عباس رضي الله عنهما لرجل معه ولده ان عاش فتنك وان مات احزنك وقد احسن المتنبي في قوله

وما الدهر اهل ان يؤمل عنده * حياة وان يشتاق فيه الى النسل

وقيل النكد كل النكد من رماه الابد كل عام بولد (كون الولد مكسبا لابويه بافعاله) قال النبي صلى الله عليه وسلم انت ومالك لابيك وقال صلى الله عليه وسلم أولادكم كسبكم فكلوا من اموالهم وناول عمر رضي الله عنه رجلا شيئا فقال له خدمك بنوك فقال بل اغناني الله عنهم (شفقة الابوين على الولد) كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فطلع الحسن رضي الله عنه يتخطى الناس فسقط فنزل النبي صلى الله عليه وسلم فتناوله ثم رجع فقال والذي نفسي بيده ما علمت كيف نزلت صدق الله عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة وضرب رجل وطولب بمال فلم يسمح به فاخذ ابنه وضرب فجزع فقيل له في ذلك فقال ضرب جلدي فصبرت وضرب كبدي فلم اصبر شاعر

وانما أولادنا بيننا * اكبادنا تمشي على الارض

(من كره الموت شفقة على ولده) شاعر

يقر بعيني وهو ينقص مدتي * مرور الليالي كي يشب حكيم
مخافة ان يغتالني الموت قبله * فينشو مع الصبيان وهو يتيم

آخر

لقد زاد الحياة الي حبا * بناتي انهن من الضعاف
مخافة ان يذقن اليتم بعدي * وان يشربن رنقا بعد صاف

(متحمل تعبا لاولاده) شاعر

والله لولا صبية صغار * وجوههم كأنها أقمار

فيحتطب حطبا ونربط منه حزمتين فاذا جاء الليل انطلقنا الى بعض هذه الخيام فأخذنا قبس نار واحتملنا الحطب والقبس الى مسكنك فنجعل الحزمتين في بابه ونضرم النار فان خرجت الحية احترقت وان لزمت الجحر قتلها الدخان فقال له ظالم هذا نعم الرأي فذهبا واحتطبا حزمتين ولما جاء الليل انطلق مفوض الى ظاهر تلك الخيام فأخذ قبسا فعمد ظالم الى احدى الحزمتين فأزالها الى موضع غيبها فيه ثم جر الحزمة الاخرى الى باب مسكن مفوض فسده بها سدا احكم وقدر في نفسه ان مفوضا اذا أتى الجحر لم يمكنه الدخول اليه لحصانته فاذا يئس منه ذهب فنظر لنفسه مأوى وكان ظالم قد رأى في منزل مفوض طعاما ادخره لنفسه فعول ظالم على انه يقتات به ان حاصره مفوض وهو من داخل واذهله الشره والحرص عن فساد هذا الرأي ثم ان مفوضا جاء بالقبس فلم يجد ظالما ولا وجد الحطب فظن ان ظالما قد حمل الحزمتين تخفيفا عنه وانه سبقه الى مسكنه الذي فيه الحية اشفاقا على مفوض فشق ذلك عليه وظهر له من الرأي ان يبادر اليه و يلحقه ليحمل معه الحطب فوضع القبس بالقرب من الحطب ولم يشعر ان الباب مسدود به لشدة الظلمة فاما بعد

لما رآني ملك جبار * ببابه ما طلع النهار

ونحو هذا قولهم

لولا أميمة لم اجزع من العدم * ولم أقاس الدجى في حندس الظلم

الابيات وهي مذكورة في الحماسة حطان بن المعلى

لولا بنيات كزغب القطا * رددن من بعض الى بعض

لكان لي مضطرب واسع * في الارض ذات الطول والعرض

وقال معاوية رضي الله عنه لولا يزيد لابصرت رشدي (محبة الولد وملاعبته) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن فقال الاقرع بن حابس ان لي عشرة من الاولاد فما قبلت واحدا منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فما اصنع ان كان الله نزع الرحمة من قلبك قال موسى عليه السلام يارب أي الاعمال احب اليك قال الطاف الصبيان فانهم فطرتي واذا ماتوا ادخلتهم جنتي وقال كسرى لغيلان أي الاولاد أحب اليك فقال الصغير حتى يكبر والغائب حتى يقدم والمريض حتى يبرأ كان عبد الله بن عمير يدخل معه سبعون ذكرا المقصورة فقيل له كيف حبك لجماعتهم فقال تفرق حب الاول عليهم وهذا من غريب الحب (محبة الاب للابن وبغض الابن له) قال زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم لابنه ان الله رضيني لك فاوصاك بي وحذرني منك واجمعوا أن الولد البار أبر من الوالد لان بر الوالدين طبيعة وهذا واجب والواجب أبدا ثقيل كتب ابراهيم بن داحة الى أحد ابويه جعلني الله فداءك فكتب اليه لا تكتب بمثل هذا فانت على يومي أصبر مني على يومك (اعجاب المرء بابنه) قيل زين في عين والده ولده ونحوه وان لم يكن من بابه من يمدح العروس الا أهلها ابو تمام الطائي

ويسيء بالاحسان ظنا لا كمن * هو بابنه وبشعره مفتون

وقيل شكت الخنساء الى امها استقذار الناس اباها وان من دنا منها يبزق عليها فقالت لها انهم لحسنك ونظافتك ينفثون عليك مخافة العين اعيذك بالله وقال اعرابي

يارب مالي لا أحب حشوده * وكل خنزير يحب ولده

(اعجاب المرء بابيه) في المثل كل فتاة بابيها معجبه وقيل من يطل اير ابيه ينتطق به وحضر صالح العباسي مجلس المنصور وكان يحدثه ويكثر من قوله أبي رحمه الله فقال له الربيع لا تكثر الترحم على أبيك بحضرة أمير المؤمنين فقال له لا ألومك فانك لم تذق حلاوة الآباء فتبسم المنصور وقال هذا جزاء من تعرض لبني هاشم وقال أبو العيناء ما اخجلني أحد كما اخجلني ابن صغير لعبد الرحمن بن رجاء قلت له يوما ابيعك أبوك مني فاني اريد ابنا مثلك فقال البيع لا يعلن ان شئت احمل ابي على امرأتك لتأتيك بولد مثلي ومر الاخطل بالفرزدق وهو صبي فقال ايسرك ان اكون اباك فقال لا ولكن يسرني ان تكون أمي ليبا كل أبي من اطايبك (تفضيل كبار الولد وصغاره) قيل من سره بنوه ساءته نفسه وبذلك ألم الشاعر فقال

نشا بني فكان مثلي * يلبس ما قد نزعت عني

فسرني ما رأيت منه * وساءني ما رأيت مني

وقال

ان بني صبية صيفيون * أفلح من كان له ربعيون

وقيل

عن الباب الاوضوء النار وشدة الدخان قد محقابه فعاد وتأمل الباب فرأى الحطب قد صار نارا فعلم مكيدة ظالم ورآه قد احترق من داخل الجحر وحاق به مكره فقال هذا الباحث على حتفه بظلفه ثم ان مفوضا صبر حتى انطفأت النار فدخل جحره فأخرج جثة ظالم فألقاها واستوطن جحره آمنا فهذا المثل ضربته لك لانه ملائم لفعل عمرو بن سعيد في بغيه ومخادعته عبد الملك وحيلته في أخذ دار ملكه وتحصينها منه وهذا فعل ظالم مع مفوض والله اعلم فلما سمع عبد الملك حكمة الشيخ في ضرب أمثاله سر بذلك سرورا عظيما ثم أقبل عليه فقال جزيت عني خيرا واني أريد ان تجعل بيني وبينك موعدا وتعرفني مكانك لالقاك به بعد يومي هذا فقال الشيخ وما تريد بذلك فقال له عبد الملك اني أريد مكافأتك على ما كان منك فقال له الشيخ اني أعطيت الله عهدا أن لا اقبل منه لبخيل فقال عبد الملك ومن أين علمت اني بخيل فقال لانك اخرت صلتي مع القدرة فما عليك لو وصلتني ببعض ما عليك فقال عبد الملك أقسم بالله لقد ذهلت ثم نزع سيفه وقال له اقبل مني هذا واحترص عليه فقيمته عشرون ألف درهم فقال الشيخ اني لا اقبل صلة ذاهل ودعني وربي الذي لا يذهل ولا يبخل

وقيل كان بين عمرو بن العاص و بين ابنه عبدالله اثنا عشر سنة فى السن ولا يعلم أحد كان بينه
و بين أبيه هذا القدر فامامن بينه و بين أبيه اربع عشر سنة فعددهم كثير وقال حماد بن اسحاق
ابن ابراهيم كان أبي اكبر مني باربع عشر سنة وانا اكبر من ابني باربع عشر سنة والموفق اكبر من
المعتضد باربع عشر سنة وقال أنوشروان لرجل هرم رآه يعمل هلا ادمجت فقال ادمجت ولكني
اضللت والخبر مذكور فى فصل النكاح وقيل ابنك ريحانك سبعا وخادمك سبعا ثم يصير عدوا
ظاهرا أو شريكا مظاهرا وقيل لرجل أبطأ فى التزوج فقال أريد ان اسبق اولادى فى اليتم قبل
أن يسبقونى فى العقوق (فضل الابن) قيل ابنك ابن بوحك أى الذى ولدته نفسك لا من
تبنيته ونحوه ابنك من دمى عقبيك أى من نفست به وقال بعض العرب ان ابنك ابنك وابن
اخيك ابنك وابن عمك ابنك وابنك ابن بوحك مصطبحا بصبوحك وفى ضده رب ابن لم تلده
(المادح ولده مدحا حسنا) كتب المأمون الى طاهر بن الحسين صف لى ابنك فقال ابنى
ان مدحته ذممته وان ذممته ظلمته الا أنه نعم الخلف لسيده من عبده اذا اخترمت عبده منيته
فكتب اليه المأمون ياذا اليمينين لم ترض بمدحه حتى أوصيت به وقال له يوما أخبرنى عن ابنك
فقال قدح فى كف مثقف ليوم رهان أمير المؤمنين وقيل لرجل صف ابنك فقال ولدا الناس
ابناء وولدته ابا يحسن ما احسن ولا أحسن مايحسن مدح اعرابى ابنه فقال

يا حبذا روحه وملمسه * أملح شئ ظلا وا كيسه

الله يرعاه لى و يحرسه

(أولاد سخنت أعين آبائهم لتخلفهم) مات لعبد الملك ابن فجاءه له آخر فعزى اباه به فقال يا بنى
مصيبتى فيك أقدح فى بدنى من مصيبتى فى اخيك فقال امى امرتنى بذلك فقال يا بنى اذا كانت
الابناء قرة أعين الوالدين فانت قرة عين الشامتين و بعث رجل ابنه ليشترى حبلا فقال اجعله
عشرين ذراعا فقال فى عرض كم قال فى عرض مصيبتى فيك يا بنى وقال أبوحنيفة لشيطان الطاق
وكان له ابن معتوه املك فى بستان من ابنك فقال ذاك لو كان ابنك وقيل لصبى لم لا تتعلم الادب
فقال أخاف ان اكذب والدى لانه قال لى انك لا تفلح أبدا وكان للمبرد ابن متخلف فقيل له يوما
فطسوءك فوضع يده على رأس ابنه (من كثرت أولاده فانجب) قيل كان لعبدالله بن عمير
سبعون ذكرا كلهم يطيقون حمل السلاح وكانت فاطمة بنت الخرشب الانمارية يقال لها أم
الكملة وأم البنين بنت عامر بن فارس ولدت عامر بن ملك وطفيل الخيل ومعاوية بن ملك معوذ
الحكماء وسقط للمهلب لصلبه الى الارض ثلاثمائة ولد وكان الرجل فى الجاهلية اذا ولد له سبعة
ولد تقنع وتم شرفه وكان يقال فلان من المقنعين فنهم حذيفة من بنى بدر وعيينة وعلقمة بن
الاحوص وقال عبد الملك للفرزدق أى الحى اكثر فقال تميم فقال واين طئ فقال يا أمير المؤمنين
لو أن نساء تميم بلن على جبل طئ لغرقوا فقال صبى من طئ كان حاضرا يا أمير المؤمنين لو انا سددنا
مبال نساء تميم لكان يفضل كركثير (المشبه أباه وغير المشبه) قيل من سعادة المرء أن يشبهه
ابنه وقيل فلان ينظر عن عين أبيه و يبطش بيديه سعيد بن صمصمة يرقص ابنه

أحب ميمون أشد حب * اعرف منه شبهى ولبى

ولبه اعرف منه ربى بعض بنى عبس

فهو حسي فلما سمع عبدالملك كلام
الشيخ عظم فى عينه وعلم فضله فى دينه
فقال له انا عبدالملك فارفع حوائجك
الى فقال الشيخ وانا أيضا عبدالملك
فهلم نرفع حوائجنا الى من أنا وانت له
عبدان فانطلق عبدالملك وعمل برأى
الشيخ فانجح الله قصده وانتصر على
اعدائه فلما سمع الوليد ما اخبره به
الكهل استرجح عقله واستظرف أدبه
واستحسن محاضرته وسأله عن نفسه
فتسمى له وانتسب فلم يعرفه الوليد
فاستحى منه وقال له من جهل مثلك فى
رعيته ضاع فقال له الكهل يا أمير
المؤمنين ان الملوك لا تعرف الا من
تعرف اليها ولزم ابوابها فقال له الوليد
صدقت ثم أمر له بصدقة معجلة وعهد اليه
فى ملازمته فكان يتمتع بأدبه وحكمته
الى ان كان من أمر الوليد ما هو مشهور
والله اعلم (ومما اخترته من عجائب
سلوان المطاع) قيل لما عزم سابور بن
هرمز على الدخول الى بلاد الروم متنكرا
نهاه نصحاؤه وعقلاء وزرائه وحذروه
من ذلك فعصاهم وكان يقال اوزر
الناس وزراء الاحداث من الملوك
وعشاق الفتيان من المشايخ فان سابور
توجه نحو بلاد الروم واستصحب وزيرا
كان له ولابيه من قبله وكان من ادهى
الناس فى الحزم وسداد الرأى واختلاف
لاديان ولغاتها وكان من المتحجبين

واناترى اقدامنا في نعالهم * وآنفنا بين اللحى والحواجب

وقال آخر

والله ما أشبهني عصام * لا خلق منه ولا اقوام

(محبة البنات وتفضيلهن) قال محمد بن جعفر بن محمد البنات حسنات والبنون نعم والحسنات مثاب عليها والنعم مسؤل عنها وقال المدائني قال وهب بن منبه من يمن المرأة ان تلد الانثى قبل الذكران لان الله بدأ بالاناث فقال يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ودخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده بنية له يلاعبها فقال له انبذها عنك يا أمير المؤمنين فوالله انهن يلدن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغائن فقال معاوية لا تقل فما ندب الموتى ولا تفقد المرضى ولا اعان على الحزن مثلهن وولدت لاعرابية بنية فقالت

وما على أن تكون الجاريه * تكنس بيتي وترد العاريه

تمشط رأسي وتكون الفاليه * وترفع الساقط من خماريه

حتى اذا ما بلغت ثمانيه * رديتها ببردة يمانيه

زوجتها مروان أو معاويه * أصهار صدق ومهور غاليه

آخر

بنيتي ريحانة أشمها * فديت بنتي وفدتني أمها

وكان لمعن بن أوس ثمان بنات وكان يقول ما أحب أن يكون لي بهن رجال وفيهن قال

رأيت رجالا يكرهون بناتهم * وفيهن لا تكذب نساء صوالح

وفيهن والايام يعثرن بالفتى * عوائد لا يمللنه ونوائح

(كراهة البنات) قال الله تعالى واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم وبشر الاحنف بابنة فبكى فقيل له في ذلك فقال وكيف لا تأخذني العبرة وهي عورة هديتها سرقة وسلاحها البكاء ومهناها لغيري وولدت لاعرابي جارية اسمها حمزة فهجر أمها وبنته فسمع أمها يوما ترقصها وتقول

مالابي حمزة لا يأتينا * غضبان ان لا نلد البنينا

وانما يكره ما أعطينا

فرجع الى منزله وصالحها وطابت نفسه بها وقال الحسين رضي الله عنه والد بنت متعب ووالد بنتين مثقل ووالد ثلاث فعلى العباد أن يعينوه وقال الزهري كانوا لا يرون على صاحب ثلاث بنات صدقة ولا جهادا والعرب لم تكن تأكل طعام صاحب البنات وقال

اذا المرء شب له بنات * عصبن برأسه عنتا وعارا

وسأل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه نصيبا عن حاله فقال كبرسني ورق عظمي وبليت ببنات نفضت عليهن من لوني فكسدن علي فبكى عمر رضي الله عنه من قوله (فائدة موتها وتمنيه) قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الختن القبر وقال دفن البنات من المكرمات ونظر اعرابي الى بنت تدفن فقال نعم الصهر صاهرتم وكانوا اذا هنؤا بها قالوا أمنكم الله عارها وكفاكم مؤنتها وصاهرتم قبرها وقيل تقديم الحرم أفضل النعم وموت الحره أمان من المعره قال

ولم أر نعمة شملت كريما * كعورته اذا استترت بقبر

اسحاق بن خلف

في العلوم والمبرزين بالمكائد فسلم اليه سائر جميع ما يحتاج اليه في سفره وأمره أن لا يتجاوز في السير ولا يبعد عنه بحيث يراعي جميع احواله في ليله ونهاره فتوجها نحو الشام ولبس ذلك الوزير زي الرهبان وتكلم بلسانهم وتحرف بصناعة الطب الجرائحي وكان معه الدهن الصيني الذي اذا دهنت به الجراحات تختم بسرعة واندملت فكان ذلك الوزير في مسيره نحو بلاد الروم يداوي الجراحات بادوية يضيف اليها يسيرا من ذلك الدهن فتبرأ بسرعة واذا عني باحد من ذوي الاقدار داواه بذلك الدهن صرفا فيبرأ على الفور ولا يأخذ على ذلك أجرة فانتشر ذكره في بلاد الروم وعقدت عليه الخناصر واقبل عليه الناس وكان مع انفراده مع سابور يراعي جميع احواله فلم يزالا كذلك حتى طافا جميع الشام وقصدا القسطنطينية فقدماها فذهب الوزير الى البطرك وتفسير هذا الاسم أبو الآباء فاستأذن عليه فاذن له وسأله عن قصده فأخبره انه هاجر اليه ليتشرف بخدمته ويدخل في اتباعه ثم اهدى اليه هدية نفيسة حسن موقعها من البطرك فقربه واكرمه واحسن نزله والحقه ببطانته واختبره فوجده عالما بدينهم بل مبرزا فاعجب به غاية الاعجاب وجعل الوزير

تهوى حياتى وأهوى موتها اشفقا * والموت اكرم نزال على الحرم

قال وماختن فينا أعف من القبر (تمنى موت الاولاد) اعرابى كان له أولاد

الناس يعطون أموالا وميسرة * وأنت اعطيتنى يارب صبيانا

خذهم اليك فكل صار فى خلق * وأنت اعطيتنه يارب عريانا

قد كنت كلفتنى فى أمهم ثمنا * فخذهم عاجلا يارب مجانا

(وأد البنات) كانت العرب تئد البنات الى أن جاء النبى صلى الله عليه وسلم فنهى عن ذلك وانزل الله تعالى واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت ودخل قيس بن عاصم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى وأدت اثنتى عشرة بنتا فما أصنع فقال اعتق عن كل موؤدة نسمة فقال له أبو بكر رضى الله عنه فما الذى حملك على ذلك وانت اكثر العرب مالا قال مخافة أن ينكحهن مثلك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا سيد أهل الوبر وقال قيس ما ولدت لى ابنة الا وأدتها سوى بنية ولدتها امها وأنا فى سفر فلما عدت ذكرت انها ولدت ابنة ميتة فاودعتها اخوالها حتى كبرت فادخلتها منزلى متزينة فاستحسنتها فقلت من هذه فقالت هذه ابنتك وهى التى أخبرتك انى ولدتها ميتة فاخذتها ودفنتها حية وهى تصيح وتقول اتتركنى هكذا فلم أعرج عليها فقال صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم (سياسة الولد وتأديبه) قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا بلغ أولادكم سبع سنين فرقوهم بالطهارة والصلاة واذا بلغوا عشرا فاضربوهم عليها واذا بلغوا ثلاثة عشر ففرقوا بينهم فى المضاجع وقيل لاعب ابنك سبعا وعلمه سبعا وجالس به اخوانك سبعا يتبين لك أخلف هو بعدك أم خلف (حق الولد على الوالد) قال النبى صلى الله عليه وسلم من حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه ويحسن كنيته وأدبه وان يعفه اذا بلغ وقال صلى الله عليه وسلم حق الولد على الوالد ان يعلمه كتاب الله والسباحة والرمى وقال رجل لابيه ياابت ان أعظم حقك على لا يذهب بصغير حقى عليك وان الذى تمت به الى أمت بمثله اليك ولست أزعم انهما سواء ولكن لا يحل الاعتداء (حق الوالدين على الولد والحث على مراعاته) قال الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقال تعالى ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولو علم الله أدنى من اف لنهى عنه وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الوالد باب من أبواب الجنة فاحفظ ذلك الباب وقال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم انى أريد الغزو فقال عليه الصلاة والسلام أحى ابواك قال نعم قال ففيهما فجاهد وقال عليه الصلاة والسلام لآخر هل لك من أم قال نعم قال الزمها فان مفتاح الجنة تحت رجليها وقال الحسن حق الوالد أعظم وبر الوالدة ألزم (حقيقة برهما) سئل الحسن رضى الله عنه عن بر الوالدين فقال ان تبذل لهما ما ملكت وتطيعهما فى ما أمراك مالم يكن معصية والدلالة على ذلك قوله تعالى وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا (وصف برة) قيل لعلى بن الحسين رضى الله عنهما انك من ابر الناس بوالدتك ولسنا نراك تاكل معها قال انى أخاف ان اسبقها الى شئ سبقت عينها اليه فاعقها بذلك وقيل لعمرو بن ذر لما مات ابنه كيف بره بك قال ما ماشيته قط بالنهار الا مشى خلفى ولا بالليل الا مشى امامى ولا رقى سطحا أنا تحته وقيل كان اعرابى يحمل أمه على ظهره

يتأمل احوال البطرك ليعيبه بما يلائمه وينفق عنده فوجدهما ثلاثة الفكاهات معجبا بنوادر الاخبار فاخذ وكان الوزير فى ذلك غاية ونلحة عجيبة يتحفه بكل نادرة غريبة فصار البطرك لم يعط عن الوزير صبرا لانه حلا لعينه وحل بقلبه وجعل الوزير مع ذلك يعالج الجراحات ولا يأخذ على ذلك عوضا فعظم قدره فى الناس هذا وهو يتعاهد احوال سابور فى كل وقت الى ان صنع قيصر وليمة وحضر الناس اليها على طبقاتهم فاراد سابور حضورها ليطلع على أحوال قيصر وعلى زينته فى قصره وعظم وليمته فنهاه وزيره عن ذلك فعصاه وتزيى بزى ظن انه يستتر به ودخل دار قيصر مع من حضر الوليمة وكان قيصر من شدة احتراسه من سابور وخيفته من ان يطرق بلاده وتحسن له همته العالية وحدة الشبيبة ذلك صور سابور فى مجلسه وعلى ستور بيته وعلى فرشه وفى آلات اكله وشربه ولما دخل سابور يوم الوليمة واستقر فى مجلسه واكل مع من حضر أتوا بالشراب فى كؤوس البلور والذهب والفضة والزجاج المحكم وكان فى المجلس رجل من حكماء الروم ودهاتهم فلما وقعت عينه على سابور

و يطوف بها و ينشد

أجمل أمي وهي الجمالة * ترضعني الدرة والعلالة * ولا يجازي أحد فعاله

وقيل في المثل ابر من الهرة (وصف عققة) قيل الولد العاق ان مات نغصك وان عاش نقصك وقال بعضهم لابن له عاق انت كالاصبع الزائدة ان تركت شانت وان قطعت آذت وقيل أعظم الاسف سوء الخلف العقوق ثكل من لا يثكل قيل لاعرابي كيف ابنك قال هو عذاب رعف به الدهر وبلاء لا يقاومه الصبر وفائدة لا يجب بها الشكر وكان لمنازل بن فرعان ابن يقال له خليج فعق والده فقدمه الى والي اليمامة فقال

تظلمني حقي خليج وعقني * على حين كانت كالحني عظامي
لعمري لقد ربيته فرحا به * فلا يفرحن بعدي امرؤ بغلام

قال فاراد الوالي ضربه فقال الابن للوالي لا تعجل على هذا منازل بن فرعان الذي يقول فيه أبوه

جزت رحم بيني و بين منازل * جزاء كما يستنزل الدين طالبه

الابيات وهي في الحماسة فقال الوالي يا هذا عققت وعققت قال

ان بني خيرهم كالكلب * ابرهم أولعهم بسبي
فليتني كنت عقيم الزب * وليتني مت بغير عقب

وقيل في المثل أعق من ضب (احتجاج عاق لعقوقه) قيل لبعض الفلاسفة لم تعق والديك قال لانهما اخرجاني الى الكون والفساد وقال العتبي لابن له صغير يا بني اعرف وصية الله اياك بي فقال يا ابت وأنت اعرف وصيته اياك بي واستجز الاولى بالاخرى وضرب رجل اباه فقيل له أما عرفت حقه قال لا لانه لم يعرف حقي قيل فما حق الولد على الوالد قال ان يتخير أمه ويحسن اسمه ويختنه ويعلمه القرآن ثم كشف عن عورته فاذا هو أقلف وقال اسمي برغوث ولا أعلم حرفا من القرآن وقد استولدني من زنجية فقيل للوالد احمله فانك تستاهل (المعارض ابويه فيما ادعيا من حقوقهما عليه بسخف) جفي جما أمه فقالت هذا جزائي وقد حملتك في بطني تسعة أشهر فقال ادخلي في استي حتى احملك سنتين وخلصيني وقالت امرأة لابنها هذا جزائي وقد أرضعتك سنتين فقال ارتجعي عن دورقين لبنا ودورقين مخيضا واعفيني (المناقض اباه فيما ادعى عليه من فساد أمه) غضب الرشيد يوما على المأمون فقال يا ابن الزانية فقال المأمون الزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك وقال ابو العيناء مثل ذلك لابنه فقال لقد كنت والله أحفظ لاهلك من ابيك لاهله وعير رجل ابنه بامه فقال هي والله خير لي منك لانها أحسنت لي الاختيار فولدتني من حر وأنت أسأت الاختيار فولدتني من أمة (المعارض أباه في السب) كان لحنظلة النميري ابن عاق يقال له مرة فقال له يوما يا مرة انك لمر فقال أعجبتني حلاوتك يا حنظلة فقال انك خبيث كاسمك فقال أخبث مني من سماني به فقال كأنك لست من الناس فقال من اشبه أباه فما ظلم فقال ما احوجك الى أدب فقال الذي نشأت على يديه احوج اليه مني فقال عققت أم ولدتك فقال اذ ولدت من مثلك فقال لقد كنت مشؤما على اخوتك دفنتهم وبقيت فقال أعجبني كثرة عمومتي فقال لا تزداد الا خبثا فقال لا يجتنى من الشوك العنب وقال عبد الله بن صفوان لابنه يا لكع فقال أما يشبه الرجل أباه فهما كان من حسن وقبيح فمنك تولده وفعلك جالبه وقال رجل

لابنه

انكره وجعل يتأمل شخصه فرأى عليه مخايل الرياسة ولما زاد في تأمله وصل اليه دور الكاس فتأمل الصورة التي على الكاس وراجع النظر في سابور فاذا تلك الصورة التي على الكاس وضعت على مثاله وغلب على ظنه انه سابور وامسك الكاس في يده امساكا طويلا ثم قال وانعامونه ان هذه الصورة التي على هذا الكاس تخبرني اخبارا عجيبا فقيل له وما الذي تخبرك فقال تخبرني ان الذي هي مثال له معنا في مجلسنا هذا ثم نظر الى سابور وقد تغير لونه حين سمع مقالته فحقق ظنه فبلغ ذلك قيصر فادناه وقربه وسأله فاخبره ان سابور معه في مجلسه واشار اليه فامر قيصر بالقبض عليه وقرب من قيصر فسأله عن نفسه فتعلل بضروب من العلل لم تقبل فقال ذلك المتفرس أيها الملك لا تقبل قوله فانه سابور لا محالة فهدده قيصر بالقتل فاعترف انه سابور فحبسه قيصر مكرما وأمر ان يعمل له من جلود البقر صورة بقرة ونطبق عليها الجلود وسبع طبقات ويجعل لها باب وتجعل لها كوة لاجل المال ويستقر سابور بها وتجمع يداه الى عنقه بجامعة من الذهب ذات سلسلة عالية معها تناول ما يعمل له من

لابنه ما أطيب الشكل يا بني فقال الابن اليتم أطيب منه يا أبت (اختيار الامهات للاولاد) قال أبو الاسود لبنيه أحسنت اليكم قبل ان ولدتم وبعده قالوا كيف احسنت قبل الولادة فقال لاني اتخذت أمهاتكم من حيث لا تعابون به شاعر

جنت على الاولاد اطهار أمهم * وبعض الرجال المدعين جفاء

آخر

تخيرتها للنسل وهي غريبة * فجاءت به للنسل خرقا سميدعا

(تأثير أجناس الامهات في الاولاد) سئل بعضهم عن ولد الرومية فقال صلف معجب بخيل قيل فولد الصقلبية قال طفس زنيم قيل فولد السوداء قال شجاع سخي قيل فولد الصفراء قال هم أنجب أولادا وألين اجسادا وأطيب افواها قيل فولد النوبية قال فاسق زان قيل فولد العربية قال أنف حسود قيل فولد اليهودية قال دغل قذر قيل فولد الفارسية قال مكر وخديعة وقيل لم نر أما حمقاء أنجبت الا أم النعمان بن المنذر وأم هشام بن عبد الملك قال

فلو كنتم لمكيسة أكاست * وكيس الام يعرف في البنينا

وقال عبد الله بن زياد لم يكن جنين في بطن حمقاء تسعة اشهر الا خرج مائقا (ضواية الولد من بنات العم) روي في الخبر اغتربوا لا تضووا شاعر وقد يضوي وليد الاقارب

ونظر عمر رضي الله عنه الى قوم من قريش صغار الاجسام فقال ما لكم صغرتم قالوا قرب أمهاتنا من آبائنا قال صدقتم اغتربوا فتزوجوا في البعداء فانجبوا شاعر ليس أبوه بابن عم أمه آخر

أنذر من كان بعيد الهم * تزويج أولاد بنات العم * فليس ناج من ضوى وسقم

وقال العتبي تزوج أهل بيت بعضهم في بعض فلما بلغ البطن الرابع بلغ بهم الضعف الى ان كانوا يحبون حبوا لا يستطيعون القيام ضعفا وفي ضده قال ازدشير تزوجوا في الاقارب فانه أمس للرحم واثبت للنسب وهذا مبني على مذهب المجوس (اولى الابوين بتفقد الولد) تنازع أبو الاسود الدؤلي وامرأته في ابن لهما وكل واحد منهما يقول انا آخذه فقال أبو الاسود حملته قبل ان حملته ووضعته قبل ان وضعته فقالت امرأته حملته خفا وحملته ثقلا ووضعته شهوة ووضعته كرها وكان حجري فناءه وبطني وعاءه وثديي سقاءه فدفع الولد الى أمه (الرضاعة) قال النبي صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة قالت عائشة رضي الله عنها دخل علي ابن أبي القعيس فاستترت منه فقال تستترين مني وأنا عمك قلت من أين قال ارضعتك امرأة اخي قلت انما ارضعتني المرأة ولم يرضعني الرجل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال انه عمك فليلج عليك وقال صلى الله عليه وسلم لا تحرم المصة ولا المصتان ولا الاملاجة ولا الاملاجتان (مدة الرضاع سنتان واذا فطم الصبي قبل ذلك يقال له محتل) قال الله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد أن يتم الرضاعة وقال الصاحب في سبطه عباد الحسني وكان أبلغ انه فطم قبل حين الفطم

يارب لا تخلني من صنعك الحسن * يارب حطني في عبادك الحسني

ان كان قد فطموه قبل موعده * لا بأس فهو رضيع المجد لا اللبن

وله

لئن فطموه عن رضاع لبانه * لما فطموه عن رضاع المكارم

(تأثير الرضاع في الاولاد والحث على اعتباره) نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن رضاع الحمقاء

طعام وشراب وغير ذلك فلما دخل سابور جوف تلك الصورة جمع قيصر جنوده واستعد لغزو بلاد فارس ووكل بسابور وهو داخل القرة مائة رجل من ذوي البأس والشدة يحملونها وصرف أمره الى المطران وهو خليفة البطرك فكانت تلك الصورة تحمل بين يديه فاذا نزل العسكر نزلت الصورة التي فيها سابور وسط العسكر وضربت عليها قبة وتضرب للمطران قبة مجاورة لقبة سابور وسار قيصر حتى نزل على خواب جنوده وهياكره وقد عزم على بلاد فارس ولما جد السير قال وزير سابور للبطرك أيها الاب انما استفدت بخدمتك الرغبة في مصالح الاعمال ولا عمل أصلح من تنفيس كربة عن مجهود وجر منفعة الى مضطر وقد علمت اجتهادي في مداواة الجرحى وان نفسي تنازعني الى صحبة الملك قيصر في سفره هذا الاعتبر فلعل الله تعالى يستنقذني نفسا صالحة أو يسوقني الى مداواة جريح من العسكر لتتقدس قلبي بهذه المثوبات فكره البطرك ذلك وقال له قد علمت انني لا استطيع فراقك فكيف تطالبني بالسفر البعيد قال فلم يزل وزير سابور يتضرع الى البطرك الى ان استحى منه وسمح له بذلك وزوده

وقال لا تسترضعوا الحمقاء فان الولد ينزع الى اللبن وقال عبد الملك اياك وحضانة الرعناء ورضاعة الورهاء وقال رجل في وصف آخر نسبه الى الرعونة كيف لا يكون أرعن وقد ارضعته فلانة ووالله انها كانت ترق الفرخ فاري الرعونة في طيرانه وقيل ان الحسن البصري رحمة الله عليه كانت أمه تغشى أم سلمة رضي الله عنها على ثديها فدرت عليه من لبنها فورث منه علمه وفصاحته وانما قالت العرب لله دره اشارة الى أنه ارضعته من أورثته الفضائل لا الرذائل (اليتم) قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد حلم واليتيم من الناس من فقد أباه ومن البهائم من فقد أمه والعجي من الناس من فقد أمه واللطيم من فقد أبويه وقال صلى الله عليه وسلم ما بيت وبر ولا مدر أكرم من بيت فيه يتيم قتادة في قوله تعالى فذلك الذي يدع اليتيم أي ينتهره (بلوغ الصبيان) بلوغ الصبي بالاحتلام أو استتمام خمس عشرة سنة و بلوغ الجارية الحيض أو استكمال خمس عشرة سنة والانبات بلوغ في الكفار دون المسلمين وقال أمير المؤمنين لا ييفع الغلام حتى يتفلك ثدياه ويسطع ابطاه

(ومما جاء في مدائح الابوة ومذامها)

(اعتبار الاب) قيل * نجل الجواد جريه يتقيل * آخر وابن السري اذا سرى اسراهما آخر * الا ان غصن الدوح للدوح تابع * وقال عدي بن ارطاة لا ياس دلني على قوم من القراء أوليهم فقال القراء ضربان ضرب يعملون للدنيا فاظنك بهم وضرب يعملون للآخرة فلا يعملون لك ولكن عليك باهل البيوتات الذين يستحيون لاحسابهم فولهم قال الحسن رحمه الله لعمر بن عبد العزيز عليك بذوي الاحساب فانهم ان لم يتقوا استحيوا وان لم يستحيوا تكرموا (الممدوح بانه من أصل شريف) مدح اعرابي رجلا فقال ذاك من شجر لا يخلف ثمره ومن ماء لا يخاف كدره

مصعب كأنك جئت محتكما عليه * تخير في الابوة ما تشاء

آخر هم حلوا من الشرف المعلى * ومن حسب العشيرة حيث شاؤا

أبو تمام نسب كأن عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا

آخر نمته بدور ليس فيهن كوكب ودخل بعض أولاد ابن الزبير على سليمان بن محمد فجلس على نمرقة فاغتاظ من ذلك وقال من أجلسك ههنا قال صفية بنت عبد المطلب فسكن غضبه (من تمنى كل قوم كونه منهم لشرفه) الفرزدق

أرى كل قوم ودا كرمهم أبا * اذا ما انتمى لو كان منا أوائله

مسلم وكم عائب لي ودّ أني ولدته * وان كرمت اعراقه وزكا الاصل

(المسابق أباه في ابتناء علاه) قال الربيع جلس المنصور يوما فقال من يصف صالحا ابني وقد رشحه لان يوليه بعض أموره فكلهم هاب المهدي فقال شبة بن عقال لله دره ما أفصح لسانه وأمضى جنانه وابل ريقه وأسهل طريقه وكيف لا يكون كذلك وأمير المؤمنين أبوه والمهدي أخوه ثم انشد

هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا

أو يسبقاه على ما كان من مهل * فمثل ما قدما من صالح سبقا

فقال

وكتب معه الى المطران يخبره برتبته عنده وانه يحله في اعلى المراتب ويستضئ برأيه اذا اشكل عليه أمر فقدم وزير سابور على المطران فعرف له حقه وانزله في قبته وجعل زمام أمره ونهيه بيده وصار الوزير يستميله ويميل اليه ويطرفه في كل ليلة بطرف الاخبار رافعا بها صوته ليسمع سابور حديثه فيتسلى بذلك ويدس في احاديثه ما يريدان يعلمه به ويطنه من الاسرار فكان سابور يجد بذلك راحة عظيمة وكان الوزير قد اعد لخلاص سابور انواعا من المكايد رتبها عنده ما قدم على المطران منها انه امتنع عن مؤاكلة المطران وأخبره انه لا يخلط بطعام البطرك غيره لاجل بركته فكان اذا حضر طعام المطران أخرج هو ذلك الزاد الذي معه وانفرد بالاكل وحده فلم يزل قيصر سائرا بجنوده حتى بلغ أرض فارس فاكثر فيها القتل والسبي وتغوير المياه وقطع الاشجار وخراب القرى والحصون وهو مع ذلك يواصل السير ليستولي على دار ملك سابور قبل ان يشعروا فيملكوا عليهم رجلا منهم ولم يكن للفرس هم الا الفرار من بين يديه والاعتصام بالمعاقل والحصون فلم يزل قيصر على تلك الحال حتى بلغ

فقال المنصور ما رأيت مثل مخلصه مدحه وارضاني وسلم من المهدي زهير

ومابك من خير أتوه فانما * توارثه آباء آبائهم قبل

قال الاحنف ان زهيرا ألقى على المادحين فضول الكلام بهذا البيت (ذكر اشراف توالوا) في الخبر الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صلوات الله عليهم ليس في الارض خمسة أشراف متناسقة كتب عنهم الحديث الاجعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم الرضوان ولا أربعة الامحمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم وكان قيس بن عبادة بن دلهم بن حارثة بن ابي خزيمة بن ثعلبة بن طريف سبعة أجواد يتلو بعضهم بعضا ليس بينهم فرق ولا فضل (المشابه اباه في علاء ابنائه) * شنشنة اعرفها من أخزم * عمرو بن سراقة

ومكرمة كانت سجية والدي * فعلتها والدي فعلتها

شاعر وان امرأ في الفضل اشبه جده * ووالده الادنى لغير ظلوم

أبو الغمر تشابهوا في العلا حتى كانهم * لم يفتقدهم ميت ولا افترقوا

وقيل أصل راسخ وفرع شامخ محمد بن وهيب

وليس بديعا بان تحتذى * مذاهب آسادها الاشبل

ونحوه لعمارة بن عقيل * وهل يشبه الاشبال الا أسودها * بعض المحدثين

انت غصن من ذلك المنبت الزا * كى ونصل من ذلك الفولاذ

(من مكارمه تدل على كرم سلفه) أبو تمام

فروع لاترف عليك الا * شهدت بها على طيب الاروم

وفي الشرف الحديث دليل صدق * لمختبر على الشرف القديم

أبو هفان لاتنظرن الى امرئ ما أصله * وانظر الى أفعاله ثم احكم

(المستغني بنفسه عن شرف آبائه) دخل البحتري على بعض العلوية فسأله حاجة بعد حاجة فاجابه الى كل ما التمس فاثنى عليه فقال بعض من حضر كيف لا يعطي وهو من منصب الفضل فقال لاتوجبن لكريم أصلك منة * لو كنت من عكل لكنت كريما

دعبل لولم تكن لك اجداد تتوه بهم * الابنفسك نلت النجم من كثب

عامر بن الطفيل

واني وان كنت ابن فارس عامر * وفي السر منها والصميم المهذب

فما سودتني عامر عن وراثة * أبى الله ان اسمو بأم ولا أب

المتنبي ويغنيك عما ينسب الناس أنه * أليك تناهى المكرمات وتنسب

وله خذ ماتراه ودع شيئا سمعت به * في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

(من تشرف به آباؤه ولم يتشرف بهم) الفرزدق

وان تميما كلها غير سعدها * زعانف لولا عز سعد لذلت

فقيل لقد وضع من قومه اكثر مما رفع من نفسه علي بن جبلة

فما سودت عجلا مآثر قومه * ولكن به سادت على غيرها عجل

مدينة سابور وقرار ملكه فاحاط بها ونصب عليها آلات الحصار ولم يكن عندها قوة ولا منعة في دفعه اكثر من ضبط الاسوار والقتال عليها وكل ذلك فهمه سابور ومن كانت الوزير في محاضرا انه للطران ولكن لم يسمع له كلمة من حين سجنه قيصر في تلك الصورة فلما علم سابور ان قيصر قد نقلت وطئته وأشرف على فتح البلد قيل صبره وساءظنه ويئس من الحياة فلما جاء الموكل بطعامه قال له ان هذه الجامعة قد نالت مني منالا اضعفت قوتي عن احتماله فان كنتم تريدون بقاء نفسي فنفسوا عني منها واجعلوا بينها وبين يدي وعنقي خرقا من الحرير فجاء الموكل بالطعام الى المطران واعلمه بالذي قاله سابور فسمعه الوزير وعلم ان سابور قد جزع وساءظنه وفطن لما اراد سابور فلما جن الليل وجلس لمسامرة المطران قال له قد ذكرت الليلة حديثا عجيبا ما ذكرته منذ كذا وكذا وددت انني كنت حدثت به البطرك قبل سفري فقال له المطران اني ارغب اليك ان تحدثني الليلة ايها الراهب الحكيم فقال الوزير حبا وكرامة ثم اندفع يحدثه رافعا صوته ليسمع سابور ويفهم الغرض ويستأنس فقال اعلم ايها المطران انه كان ببلادنا فتى وفتاة ليس في زمانهما احسن منهما

فعيّر عليه هذا المعنى وقيل غضّ عن حسبه ونقص من شأن نفسه واقتدى المتنبي به فقال

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي * وبنفسي فخرت لا بجدودي

انشد الحسن يوما لولا جرير هلكت بجيله * نعم الفتى وبئست القبيله

فقال الحسن أمدحه ام ذمه فقيل مدحه وذم قومه فقال مامدحه من ذم قومه وما فضل الولد على الوالد باحسن من قول المتنبي حيث يقول

فان تكن تغلب الغلباء عنصرها * فان في الخمر معنى ليس في العنب

وقوله أيضا * فانك ماء الورد ان ذهب الورد (من ازداد شرف آبائه به)

ولو علم الشيخان أدد ويعرب * لسرت اذا تلك العظام الرمائم

الخوارزمي هو ابن الرئيس والعميد كلاهما * وفوقهما قدرا وان كان منهما

وقد يوقد الزندان نار القابس * فتضحى من الزندين أعلى وأعظما

ابن الرومي وكم أب قد علا بابن ذرا شرف * كما علت برسول الله عدنان

يسمو الرجال بآباء وآونة * تسمو الرجال بابناء وتزدان

(من زان شرف أبيه بفعله) شاعر

زانوا قديمهم بحسن حديثهم * وكريم اخلاق بحسن وجوه

آخر قد زينوا أحسابهم بسماحهم * لا خير في حسب بغير سماح

(المزين أباه والمتزين به) أبو تمام

وحسب امرئ أنت امرؤ آخر له * وحسبك فخرا أنه لك أول

الخبزأرزي

فطوبى لقوم أنت فارع أصلهم * وطوباك اذ من أصلهم أنت فارع

(المتزين بمكانه الناس قاطبة) المتنبي

تشرف عدنان به لا ربيعة * وتفتخر الدنيا به لا العواصم

آخر يا زينة الدين والدنيا اذا احتفلا * واظهر اما أعداه من الزين

(لا اعتداد بمن شرف أصله ولم يشرف بنفسه) قال الاحنف من فاته حسب بدنه فلا حسب له وقيل الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية وقال أبو وائل لرجل شريف الاصل دنيء النفس ما احوج عرضك الى أن يكون لمن يصونه فيكون فوق من أنت اليوم دونه وقال ارسطوطاليس اذا كان الانسان خسيس الابوين شريف النفس كان خسة أبويه زائدا في شرفه واذا كان شريف الابوين خسيس النفس كان شرف أبويه زائدا في خسته وقال الصاحب شرف نفسي خير من شرف رمسي وعصامي خير من عظامي يعني قول النابغة * نفس عصام سودت عصاما * ويعني بعظامي

قول الآخر اذا ما الحي عاش بعظم ميت * فذاك العظم حي وهو ميت

ابن الرومي وما الحسب الموروث لا دردره * بمحتسب الا بآخر مكتسب

اذا الغصن لم يثمر وان كان شعبة * من المثمرات اعتده الناس في الحطب

ببغاء اذا المرء لم يبن افتخارا لنفسه * تضايق عنه ما ابتنته جدوده

اسم الفتى عين اهله واسم الفتاة سيدة الناس وكانا زوجين مؤتلفين لا يتمنى احدهما بالآخر بدلا ثم ان عين اهله جلس يوما مع اصحابه فتذاكروا النساء الى ان ذكر احدهم امرأة اطنب في وصفها وبالغ وذكر ان اسمها سيدة الذهب فوقع في قلب عين اهله حبها فسأل الواصف عن منزلها فذكر انها ببلد بالقرب من بلده ففكر عين اهله في امرها وخامره حبها فانطلق الى البلد التي هي ساكنة بها وسأل عن منزلها فعرفه ولم يزل يتردد الى بابها حتى رآها فرأى منظرا حسنا ولكن لم تكن بأحسن من امرأته بل ضرورات النفس حب التنقل في الاحوال ولازم عين اهله المعاودة الى منزل سيدة الذهب حتى فطن له بعلها وكان جافيا غليظ الطبع شديد البطش يسمى الذئب فرصده من اهله حتى مر به فلما رآه وثب عليه وقتل فرسه ومزق ثيابه واستعان بجماعته عليه فاحتملوه الى داخل دار الذئب وربطوه الى سارية في الدار ووكل به عجوزا مقطوعة اليد جدعاء عوراء شوهاء فلما جن عليه الليل وقدت تلك العجوز النار بالقرب منه وجعلت تصطلي فذكر عين اهله ما كان فيه من السلامة والعافية والرفاهية والعز فبكى بكاء شديدا فاقبلت عليه العجوز

ولا خير في من لا يلوون طريفه * دليلا على ماشاد قدما تليده

آخر   وما ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

(عذر من شرفت نفسه ولم يشرف أصله) قال سقراط لرجل عيره بحسبه حسبي مني ابتدأ وحسبك اليك انتهى وقال آخر قومي عار علي وانت عار على قومك وطعن في حسب رجل آخر فقال لان يكون حسبي عيبا علي اصلح من ان اكون عيبا على حسبي وقيل لان يكون الرجل شريف النفس دنيء الاصل أفضل من ان يكون دنيء النفس شريف الاصل الا ترى ان رأس الكلب خير من ذنب الاسد (عذر دنيء قصر عن افعال آبائه الاشراف) قيل لرجل من ولد بشر بن مروان وكان مابونا ان أباك كان سهما من سهام المسلمين وسيفا لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وأنا جعبة من جعابهم وغمد لسيوفهم قال الاصمعي رحمه الله دخلت خضراء روح بن زنباع فاذا أنا برجل من ولده يفسق به في موضع كان أبوه يهب فيه المال ويضرب فيه اعناق الرجال فقلت يا فضيحة هذا موضع كان ابوك يهب فيه فانشأ

ورثنا المجد عن آباء صدق * اسأنا في ديارهم الصنيعا
اذا الحسب الرفيع تعاورته * ولاة السوء أوشك ان يضيعا

وقيل لحكيم كان أبوك أجل منك واعقل وأفضل فقال لاني كنت به ولم يكن بي فهو أولى بالكمال مني وخطب أبو العذري الى رجل من بني تميم ابنته فقال لو كنت مثل أبيك زوجتك فقال لو كنت مثل أبي لم اخطب اليك قيل لرجل من الاعراب ما اشبهت أباك فقال لو اشبه كل رجل أباه كنا كآدم (من أخذ سوء خصال أبيه) قيل لرجل كان أبوك اقبح الناس خلقا وأحسنهم خلقا وكانت أمك أحسن الناس وجها واقبحهم خلقا فأخذت قبح أبيك وسوء خلق أمك فيا جامعا مساوي أبويه وقال آخر انما أنت كالبغل يأخذ اسوأ خصال الفرس والحمار وكان عمارة بن عقيل قال والله لا تزوجن امرأة جميلة يخرج ولدها على جمالها وفطنتي فتزوج برعناء فجاءت بابن في رعونتها ودمامته (ذم من قصر عن آبائه) ذم رجل آخر فقال هو مزبلة بين جبلين أي دنيء من رفيعين وقال علي بن الجهم

ان تكن منهم بلا شك فللعود قتار

آخر   فان قلتم كعب أبونا وأمنا * فاي اديم ليس فيه اكارع

آخر   لئن فخرت بآباء لهم شرف * لقد صدقت ولكن بئسما ولدوا

آخر   اذا انتسبوا ففرع من قريش * ولكن الفعال فعال عكل

أبو خالد يهجو خالد بن يزيد المهلبي ويمدح أباه ولم يجتمع هذان المعنيان لاحد كما اجتمعا له

أبوك لنا غيث نعيش بسيبه * وأنت جراد لست تبقي ولا تذر

وله فيه   أيا عجبا نبعة انبتت * خلافا وريحانة بقلة

وله   خالد لولا أبوه * كان والكلب سواء

الحارثي في معناه   شريف بجديه وضيع بنفسه * لئيم محياه كريم المركب

أخذه أبو تمام فقال   يا اكرم الناس آباء ومفتخرا * والام الناس مبلوا ومختبرا

ونظر رجل الى ابن دنيء عن أب شريف فقال سبحان الله من قائل يخرج الخبيث من الطيب

وقالت له ماذنبك الذي اوجب هذا فقال عن اهله ما علمت لي ذنبا فقالت العجوز هكذا قال الفرس للخنزير فقال عن اهله للعجوز وما الذي كذب فيه الفرس عند الخنزير فقالت العجوز ذكروا ان فرسا كان لاحد الشجعان فكان يبالغ في اكرامه ويحسن اليه ويتعهده بنفسه ولا يصبر عنه ساعة وكان يخرج به في صحبته كل يوم فيزيل لجامه وسرجه ويطيل رسنه فيتمرغ ويرعى في كل مرج خصب حتى يرتفع النهار فيرده وهو على يده ثم انه خرج يوما الى المرج راكبا ونزل عنه فلما استقرت قدماه على الارض نفر الفرس وجمح ومر يعدو بسرجه ولجامه فطلبه الفارس يومه كله فاعجزه وغاب عن عينه عند غروب الشمس فرجع الفارس الى اهله وقد يئس من الفرس ولما انقطع الطلب عن الفرس واظلم عليه الليل جاع وطلب ان يرعى فمنعه اللجام ورام ان يضطجع فمنعه السرج ورام ان يتمرغ فمنعه الركاب فبات بشر فلما اصبح ذهب يبتغي فرجا مما هو فيه فاعترضه نهر فدخله ليقطعه الى جهته الاخرى فسبح فيه وكان فاذا هو بعيد القعر خرامه ولببه من جلد ما أتقن في دبغه فلما خرج اصابت الشمس الحزام واللبب فيبسا واشتدا عليه فورم موضع

ونظر خالد بن صفوان الى لئيم النفس كريم الابوين فقال

فلا يعجبن الناس منك ومنهما * فما خبث من فضة بعجيب

(ذم من شان آباءه الكرام بلؤمه) ابراهيم بن العباس

لئن لحقت بابناء الكرام به * لقد تقدم ابناء اللئام بكا

أبو حنش

لئن كان معن زان شيبان كلها * لقد شان روح كل آل مهلب

(من لم يعتد بشرف النفس مالم يضامه أبوه) سمع عمرو بن أبي ربيعة قول القائل

كن ابن من شئت واتخذ أدبا * يغنيك موروثه عن النسب

فقال اسكت فلا فخر ثم انشأ يقول

لا فخر الا فخار منتخب * يسمو بأم كريمة وأب

(من يخزى من ذكر آبائه) سئل رجل عن نسبه فقال أنا ابن أخت فلان فقال اعرابي الناس ينتسبون طولا وأنت تنتسب عرضا أبو محمد الترمذي

قلت وادعمت أباخاملا * انا ابن أخت الحسن الحاجب

دعبل سألته عن أبيه * فقال دينار خالي

فقلت دينار من هو * فقال والى الجبال

ولعبد الله بن سليمان في فصل الى اسماعيل بن بلبل وان من كان بلبلا أبوه لجدير ان يغض فوه ليخرس عن تشقيق الكلام وتزويق الكتب بالكذب والآثام (من نسب أبوه اليه) عبدان

أرى الآباء ينتسبون جهلا * الى الابناء من فرط النذاله

نازع عبد الله بن مسعدة عمرو بن هبيرة فقال يا واحدا بن واحد عرفت بابيك فنسبت اليه وعرف أبوك بك فنسب اليك (من لا يعتد بابيه) الاخطل

فاذا وضعت أباك في ميزانهم * قفزت حديدته اليك فشالا

ولبعض شعراء اصبهان ويعرف بمحمد بن عبد الله بن كسير

تبجح بالكتابة كل وغد * فقبحا للكتابة والعماله

أرى الآباء نسبتهم جميعا * الى الابناء من فرط النذاله

(كون الابن جاريا مجرى الاب) العصا من العصية هل تنتج الناقة الا لمن لقحت له زهير

وما يفعلوا من فعل صدق فانما * توارثه آباء ابائهم قبل

وهل ينبت الخطى الا وشيجه * وتغرس الا في منابتها النخل

الربيع اليهودي * وفي ارومته ما ينبت العود *

الاعشى العود يعصر ماؤه * ولكل عيدان عصاره

هل تلد الحية الا حيية الحميري

كيف تأتيك بخير * بيضة من بيض حيه

اشبه الفرخ أباه * والعصا من العصيه

وقيل فلان لا أصل له ولا فصل فالاصل الوالد والفصل الولد ظفر بن الحرث العبدلي

اللبب والحزام واشتد به الضرر وقوى به الجوع ومضت عليه ايام فتزايد ضعفه وعجز عن المشي فقربه خنزير فهم بقتله فرآه ضعيفا جدا فسأله عن حاله فأخبره بما هو فيه من اضرار اللجام واللبب والحزام وسأله ان يصنع معه معروفا ويخلصه مما هو فيه فسأله الخنزير عن الذنب الذي اوقعه في تلك العقوبة فزعم الفرس ان لا ذنب له فقال له الخنزير كذبت ولو صدقته خلصتك مما انت فيه ومن يجهل ذنوبه واصر عليها لم يرج فلاحه فحدثني يا فرس عن ابتداء امرك وفيما نزل بك وعن حالك قبل ذلك فصدقه الفرس واخبره بجميع امره وكيف كان عند فارسه مكرما وكيف فارقه ومالقي في طريقه الى حين اجتماعه بالخنزير فقال الخنزير قاتلك الله لقد كفرت النعم واكثرت الذنوب منها خلافك لفارسك الذي بالغ في الاحسان اليك واعدك لمهماته ومنها كفرك احسانه ومنها تعديك على ما ليس لك وهو السرج واللجام ومنها اساءتك لنفسك بتعاطيك التوحش الذي لست من اهله ولا لك عليه مقدرة ومنها اصرارك على ذنبك وكنت قادرا على العود الى فارسك قبل ان يوهنك اللجام والجوع والحزام واللبب بالالم فقال الفرس للخنزير قد عرفت ذنبي

وان أحق الناس ان لا تلومه * على الشر من لم يفعل الخير والده
اذا المرء الفى والديه كليهما * على اللؤم فاعذره اذا خاب رائده

(قوم تشابهوا فى اللؤم) كثير عزة

سواء كاسنان الحمار فاترى * لذى كثرة منهم على ناشئ فضلا

آخر
اذا ماقلت ايهم لاى * تشابهت المناكب والرؤس

آخر
بلوناهم واحدا واحدا * وجدناهم الكل كالواحد
فلاذرأ الرب ولدانهم * ولا بارك الرب فى الوالد

آخر
وان امرأ فى اللؤم اشبه جده * ووالده الادنى لغير ظلوم

(من لؤم نفسه وأصله) قيل فى المثل الكمئة لا أصل ثابت ولا فرع نابت جرير

فرع لئيم وأصل غير مغروس * معاوية رضى الله عنه السفلة من ليس له نسب معروف ولا فعل موصوف (من لؤم أبواه) اذا ذكر الانسان بغاية اللؤم قيل هو عبد قن وهو المملوك الابوين شاعر

اب غير محمود السجيات سفلة * ووالدة فيها الحديث يطول

آخر * اب كثرت فى العالمين فضائحه * (من ذكر ان الشرف بالتقى) قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم قال بعض العارفين ما ابقى الله بهذه الآية لاحد شرف أبوة وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رأى رجلا يقول انا ابن بطحاء مكة فوقف عليه فقال ان كان لك دين فلك شرف وان كان لك عقل فلك مروءة وان كان لك علم فلك شرف والا فأنت والحمار سواء وقيل كان الشرف فى الجاهلية بالبيان والشجاعة والسماحة وفى الاسلام بالدين والتقى واما الابوة فلا أبوة شاعر

لعمرك ما الانسان الا بدينه * فلا تترك التقوى اتكالا على الحسب
فقد زين الايمان سلمان فارس * وقد وضع الشرك الشريف ابا لهب

(كون الشريف من شرفه السلطان) اصطنع كسرى انوشروان رجلا لم يكن له نسب فقيل له فى ذلك فقال اصطناعنا اياه نسب له ووفد حاجب بن زرارة على كسرى فاستأذن عليه فقال كسرى لحاجبه سله من هو فقال رجل منهم فلما مثل بين يديه قال له من أنت قال سيد العرب قال الست زعمت انك رجل منهم قال منذ اكرمتنى واجلستنى صرت سيدهم فحشاه لآلئ (ما اختص به كل قبيلة من فضيلة) قال النبى صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش وقال الناس تبع لقريش فى الخير والشر وقال لا يقومن احد لاحد الا الهاشمى قال يونس ما فى اسد الا خطيب أو شاعر أو قائف أو زاجر أو فارس وقال ليس فى هذيل الا شاعر او رام او شديد العدو وقال معاوية من لم يكن من بنى هاشم جوادا ومن بنى العوام شجاعا ومن بنى مخزوم ذا تباه وابهة ومن بنى أمية حليما لم يشبه أباه وقال محمد بن اسحاق ما فتش أحد من بنى المطلب الا عن خصلتين بأس وكرم وقيل لرجل ممن أنت فقال من قوم اذا عشقوا ماتوا قيل فأنت اذا من بنى عذرة (المعرض بهجاء قبيلة) قصد شويعر أبا دلف يمدحه فقال أبو دلف ممن أنت قال من تميم قال الذى يقول فيهم الشاعر

* تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا *

فانطلق عنى ودعنى فانى استحق اضعاف ما انا فيه فقال الخنزير بعد ان عرفت ذا وعدت على نفسك باللوم واخترت العقوبة على جهلها تعين الشروع فى خلاصك ثم ان الخنزير قطع عذار اللجام فسقط وقطع الحزام فنفس عن الفرس قال فلما سمع عين أهله العجوز قال لها صدقت ما خاطبته به فيما نطقت قد أدبتنى فتأدبت ثم أعلمها بخبره ثم رغبها فى أن تمن عليه بالخلاص كما فعل الخنزير بالفرس فقالت العجوز الذى سألتنى لا يمكننى فعله الآن ولعلى اجد لك فرجا ومخرجا عن قريب فعليك بالصبر وأمسكت العجوز عن مخاطبته قال فلما انتهى الوزير فى حديثه الى هذه الغاية أقبل على المطران وقال انى أحس فى أعضائى فتورا وفى رأسى صداعا ولم أقدر الليلة على اتمام الحديث ولعلى أكون الليلة القابلة نشيطا الى ذلك فنهض الى مضجعه فجعل سابور يتأمل حديث الوزير ويتأمل الامثال التى ضربها له ودسها فى المسامرة ففهم أن الوزير كنى عن سابور بعين أهله وكنى عن مملكته بسيدة الناس وكنى عن بلاد الروم بسيدة الذهب وكنى عن قيصر بالذئب الذى ذكر انه يعل سيدة الذهب وكنى عن طموح نفس

فقال نعم بتلك الهداية جئتك فجعل أبودلف ونحوله وشارطه ان يستر ذلك عليه ومازح معاوية الاحنف بن قيس فقال ما الشئ الملفف فى البجاد فقال الاحنف السخينة يا أمير المؤمنين اراد معاوية قول الشاعر

اذا مامات ميت من تميم * فسرك ان يعيش فجئ بزاد

بسمن أو بتمر أو بخبز * أو الشئ الملفف فى البجاد

وأراد الاحنف ما يعير به قريش من اكل السخينة ولقى شريك النميرى تميميا فقال له التميمى يعجبنى البازى فقال خاصة اذا اصطاد القطا أراد التميمى قول الشاعر

أنا البازى المطل على نمير * وأراد شريك قوله *تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا*

وكان سنان النميرى يماشى عمرو بن هبيرة الفزارى وهو على بغلة فقال غض من بغلتك فقال انها مكتوبة أراد ابن هبيرة قول الشاعر * فغض الطرف انك من نمير * وأراد سنان قول الاخطل

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها باسيار

ومرت اعرابية بجماعة من بنى نمير فرمقوها فقالت يا بنى نمير ما أخذتم بقول الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ولا بقول جرير *فغض الطرف انك من نمير* ودخل محاربى على هلالى وكان على حافة غدير فيه ضفادع فقال ما تركتنا البارحة شيوخ بنى محارب ان ننام فقال انها أضلت برقعا فكانت فى بغائه أراد الهلالى قول الشاعر

تنق بلا شئ شيوخ محارب * وما خلتها كانت تريش ولا تبرى

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

وأراد المحاربى قول الشاعر

لكل هلالى من اللؤم جبة * ولا بن يزيد برقع وقميص

ورأى بعضهم على قيسى بردا فقال انكم لتغالون بالبرود أراد قول الشاعر

المشترى الفسو ببرد حبره   وعرض ابن هبيرة على ضبى يلاعبه فص فيروزج فجعل منه أراد به قول الشاعر   الا كل ضبى من اللؤم ازرق   (هجو القبائل)   روى أن رجلا عطش فى مفازة فانتهى الى خباء فعدت صبية فاقبلت عليه بماء ولبن فسألها عن قبيلتها فقال من بنى عامر فقال الذى يقول فيهم الشاعر

لعمرك ما تبلى سرائر عامر * من اللؤم ما دامت عليها جلودها

فتعثرت الصبية كذا فكسرت الاناء وقالت يا عماه ممن أنت قال من تميم قالت الذى يقول فيهم الشاعر   تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا   فقال بل أنا من باهلة فقالت

اذا ولدت حليلة باهلى * غلاما زاد فى عدد اللئام

فقال بل أنا من بنى أسد فقالت

ما سرنى ان أمى من بنى أسد * وان لى كل يوم ألف دينار

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولى على النار

فقال بل أنا من بنى عبس فقالت

سابور الى مملكة الروم بطموح نفس
عن أهله الى رؤية سيدة الذهب وكنى
عن أخذ قيصر له بقبض الذئب على
عن أهله وكنى عن نفسه وحاله وعجزه
بالعجوز القطعاء وعرفه أنه لا يمكنه
خلاصه فى هذا الوقت كما قررت
العجوز لعين أهله وانه شارع فى
خلاصه فاستروح سابور وريح الفرج
فسكنت نفسه ووثق بوزيره فلما
كانت الليلة القابلة وتعشى المطران
وأخذ مقعده للمسامرة قال الوزير أيها
الحكيم الراهب اخبرنى ما كان من
أمر عين أهله وهل خلصه العجوز من
وثاق الذئب أم لا (فقال) الوزير
سمعا وطاعة فشرع فى حديثه وقال
ان عين أهله أقام على حالته عدة أيام
وكل يوم يدخل عليه الذئب ويهدده
بالقتل ويزيده قيدا ثم ان العجوز
جاءته فى بعض الليالى وأضرمت لها
بالقرب منه نارا وجلست تصطلى ثم
أقبلت على عين أهله وقالت له ساعدنى
على خلاصك بالصبر فقال لها عين
أهله هان على الطليق ما لقى الاسير
فقالت العجوز حداثة سنك قصرت
فهمك عن ادراك الحقائق افتسمع
حديثا لك فيه سلوة قال نعم (فقالت)
العجوز ذكروا أن بعض التجار كان له
ولد وكان مشغوفا به فاتحفه بعض
معارفه بخشف غزال فعلق قلب

اذا عبسية ولدت غلاما * فبشرها بلؤم مستفاد

فقال بل أنا من قيس فقالت

اذا قيسية عطست فنكها * فان عطاسها سبب الوداق

فقال بل أنا من كلب فقالت

اذا كلبية خضبت يداها * فزوّجها ولا تأمن زناها

فقال انا من ثقيف فقالت

أضل الناسبون أبا ثقيف * فمالهم أب الا الضلال

فقال بل أنا من خزاعة فقالت

باعت خزاعة بيت الله اذ سكرت * بزق خمر وأثواب وابراد

فقال بل أنا من جرم فقالت

اذا ما اتقى الله الفتى واطاعه * فليس به باس وان كان من جرم

فقال بل أنا من حنيفة فقالت

اكلت حنيفة ربها * زمن التقحم والمجاعه

فقال بل أنا من عبد القيس فقالت

علامة عبد القيس لا ينكرونها * اعاصير من فسو عليهم تفتر

فضجر الرجل فقال أنا من ابليس فقالت

عجبت من ابليس فى تيهه * وخبث ما أظهر من نيته

تاه على آدم فى سجدة * وصار قوادا لذريته

فقال اعفيني فقالت الى لعنة الله اذا نزلت بقوم فلا تجد احسابهم خرج قتيبة متنزها فلقى اعرابيا فقال له ممن الرجل فقال من عبد ذبس فقال نسب مهزول فقال الاعرابي ممن أنت فقال من باهلة فقال واويلاه واهولاه أ ثلك يقول نسبى مهزول وأنت بين الدعة والخمول فقال له قتيبة يا اعرابى أيسرك انك أمير وانك باهلى فقال لا ولا خليفة الله فى أرضه فقال ولك حمر النعم فقال لا ولا ما طلعت عليه الشمس فقال وانك تدخل الجنة فاطرق ثم رفع رأسه فقال ان كان ولا بد فعلى ان لا تعلم بذلك أهل الجنة فضحك قتيبة ووصله وسأله اعرابى عن نسبه فقال من باهلة فقال اعيذك بالله وقال آخر لاعرابى أنا مولى باهلة فأخذ الاعرابى يتمسح به ويقول ما ابلاك الله بذلك الا وجعلك من أهل الجنة وتساب رجلان فقال أحدهما يا ابن الزانية فقال الآخر يا باهلى فقضى له وقيل له ربات عليه سأل اعرابى عبد الملك وقد رآه متنكرا ممن أنت قال من بنى امية فقال انتم فى الجاهلية مربون فى التجارة وفى الاسلام تعادون أهل الطهارة سيدكم حمار وأميركم جبار ان نقصتم عن أربعين لم تدركوا بثار وان بلغتموه كنتم بشهادة الرسول من أهل النار وبجر على خالد بن صفوان ناس من بنى الحارث بن كعب عند السفاح فقال له السفاح الا تتكلم يا خالد فقال اخوال أمير المؤمنين وعصبته وما عسى أن اقول لقوم كانوا بين ناسج برد ودابغ جلد وسائس قرد وراكب عرد دل عليهم هدهد وملكتهم امرأة وغرقتهم فأرة وقال الجاحظ وقد بلغه مقاله لئن تفكر فى هذا الكلام واعده انه لراوية كبير ولئن حضره حين

الصبى بذلك الخشف الصغير فكان
لا يفارقه وجعلوا فى جيده حليا نفيسا
ورباوا له شاة ترضعه حتى اشتد
ونجم قرناه فاعجبه بريقهما وسوادهما
وقال لاهله ما هذا الذى ظهر فى رأس
الخشف قالوا قرناه وقالوا له انهما
سيكبران ويطولان فقال الغلام لابيه
انى احب ان أرى غزالا كبيرا له قرنان
كاملان فأمر أبوه بعض الصيادين أن
يصيد له غزالا كبيرا فاحضر له غزالا
قد استكمل قوة ونموا فاعجب الغلام
وحلا جيده ايضا فتأنس الغزال
الكبير بالخشف الصغير للمجانسة
الطبيعية فقال الخشف للغزال ما كنت
أظن لى فى الارض شكلا قبل أن
اراك فقال له الغزال ان أشكالك
كثيرة فقال الخشف واين هى فاخبره
الغزال بتوحشها وانفرادها فى فلوات
الارض وتناسلها فارتاح الخشف
لذلك وتمنى أن يراها فقال له الغزال
هذه امنية لا خير لك فيها الا انك نشأت
فى رفاهية من العيش ولو تحصلت على
ما تمنيت لندمت فقال الخشف للغزال
لا بد من اللحاق باشكالى فلما رأى
الغزال ان الخشف غير راجع لم يجد
بدا من قضاء أربه بحرمة الالفة فرصدا
وقتا فيه غفلة وخرجا معا حتى لحقا بالصحراء
فلما عاينها الخشف فرح ومرح ومر يعدو
لا يلتفت الى ما وراءه وسقط فى اخدود

حولك فماله في العالمين نظير وقال عمر بن عبد العزيز لحميرى قومك الذين قالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا أنفسهم فقال وقومك الذين قالوا فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فتبسم عمر رضى الله تعالى عنه (من افتخر بنسبه فاعترض عليه بما اخجله) قال قرشى لشريك الاترى الى حسن ما قال الله تعالى فينا وانه لذكر لك ولقومك فقال شريك قد قال في موضع آخر وكذب به قومك وهو الحق وقال علوى لرجل انك تحتاج أن تدعو لى كل يوم خمس مرات تقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقال انى أقول معه الطيبين الطاهرين فاخرجك منهم ودخل رجل من ولد قتيبة الحمام وبشار فى الحمام فقال يا أبا معاذ وددت انك مفتوح البصر فترى استى فتعلم انك كذبت في قولك

اذا أعيتك نسبة باهلى * فرفع عنه حاشية الازار
على استاه سادتهم كتاب * موالى عامر وسم بنار

فقال بشار فانت من سادتهم أو من سفلتهم فقال بل أنا من سادتهم فقال اخطأت انما قلت على استاه سادتهم وأنت من سفلتهم لا من سادتهم (من افتخر باب مطعون فيه فعورض بتعريض أو تصريح) قال بلال بن أبى بردة لابى الاسود انا ابن الحكمين فقال أما احدهما ففاسق وأما الآخر فمخدوع مائق أنشد بلالا ذو الرمة

وحق لمن أبو موسى أبوه * يوفقه الذى نصب الجبالا

فقال ابن أبى علقمة والله ما وفق الله أبا موسى نفسه فكيف يوفق ابنه (تفضيل العلوية على سائر الناس) قال منصور لجعفر بن محمد نحن وأنتم فى رسول الله سواء فقال لو خطب اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج منكم لجازله ولا يجوز أن يتزوج منا فهذا دليل على أنا منه وهو منا وقال المأمون لعلوى ما فضلكم علينا فى العرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه عليه الصلاة والسلام يدخل على حرمنا ولا يدخل على حرمكم وقال عمر بن عبد العزيز يوما وقد قام من عنده على بن الحسين من اشرف الناس فقيل أنتم لكم الشرف فى الجاهلية والخلافة فى الاسلام فقال كلا اشرف الناس هذا القائم من عندى فان أشرف الناس من احب كل انسان أن يكون منه ولا يحب ان يكون من احد وهذه صورته (الممدوح بانه من عترة الرسول) أبو الغمر

تبوأ من بيت النبوة مفخرا * علا فى السماء فوق قطب الكواكب
يخاطب فيه الروح بالوحى جده * وقدك هما من مرسل ومخاطب

بشار

دم النبى مشوب فى دمائهم * كما يخالط ماء المزنة الضرب

عبد الله بن موسى

انا ابن الفواطم من هاشم * نمانى على وبنت النبى
الى تناهى نخار الورى * وكلهم لى بحق ولى

(الحجة فى انهم ابناء الرسول صلى الله عليه وسلم) قال الحجاج ليحيى أنت تزعم ان الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال والله لاقتلنك ان لم تأت بآية تدل على ذلك فقال نعم ان الله تعالى يقول ومن ذريته داود وسليمان وأيوب الى قوله وزكريا ويحيى وعيسى وهو ابن مريم وقد نسبه اليه فقال الحجاج أولى لك قد نجوت ولما أنزل الله تعالى آية المباهلة دعا النبى

ضيق قد قطعه السيل فانتظر أن يأتيه الغزال فيخلصه فلم يأته واما ولد التاجر فانه تنكد لفقد الخشف والغزال واشفق أبوه عليه فاستدعى كل من يعانى الصيد فعرفهم القصة وكلفهم طلب الخشف والغزال ووعدهم بالمكافأة على ذلك وركب التاجر معهم وفرق اتباعه على أبواب المدينة ينتظرون من يأتى من الصيادين وانطلق هو وعبيده حتى دخلوا الصحراء فرأوا على بعد رجلا منكبا على شئ بين يديه فاسرعوا نحوه فرأوا صيادا قد اوثق غزالا كبيرا وقد عزم على ذبحه فتأمله التاجر فاذا هو الغزال الكبير الذى لولده فخلصه من الصياد وأمر عبيده ففتشوه فوجدوا معه الحلى الذى كان على الغزال فسأله كيف ظفر به واين وجده فقال انى بت فى هذه الصحراء ونصبت شركا وكمنت قريبا منه فلما أصبحت مر على هذا الغزال ومعه خشف يعدو ويمرح فى جهة غير جهة الشرك وجاء هذا الخشف يمشى حتى حصل فيه فقنصته وقصدت به المدينة فلما بلغت هذا الموضع ظهر لى انى مخطئ فى ادخال هذا الظبى الى المدينة حيا لعلى انه اذا رؤى حيا طولبت بما كان عليه من الحلى فرأيت ان اذبحه وادخل به ميتا فهذا خبرى فقال له

صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين فدعا بهما الى المباهلة ولما قدم على البصرة اتخذ الاحنف طعاما لحضره فقعد على سرير والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وجاء محمد بن الحنفية فلم يكن له على السرير موضع فقعد ناحية فتغير لذلك فقال أمير المؤمنين له انهما ابنا رسول الله وانت ابني (ذم علوي) كتب أبو الحسين بن طباطبا الى الكادوشي

لن تحلب الشاة اذا أوبقها * او يخلع التيس عليها الرسن
فاحذر على ثغرك من منغط * قطع عن ضرعك عرق اللبن

فكتب اليه الكادوشي

اباحسن اعيا حاجة * دعتك الى شين هذا النسب
تصون بعرضك عرض اللئام * كأنك تعلمهم عن نشب
وتعنق في سبل المنكرا * ت ظلما لتنصر أهل الريب
لذاك الخلافة لم ترضكم * ولا نصرتكم عليها العرب
تعللت بالسب لما رأيت * ادعيك صح ومن سب سب
فان لم تجد فيك من مغمز * سلكنا اليك طريق الكذب
ولولا النبي عليه السلام * ولولا علي لقيت العجب

المتنبي بها علوي جده غير هاشم
وله اذا علوي لم يكن مثل طاهر * فما هو الا حجة للنواصب
الخوارزمي كان الله لم يخلقه الا * لتنعطف القلوب على يزيد
ابن الحجاج علوي من أجله * رحم الله معاويه

بعضهم في ذم جعفري وبكري

ان كان جعفرهم طيارا اجنحة * فان أولادهم فينا مقاصيص
وان تقولوا الى الطيار نسبتنا * فالتمر ينبت في أضعافه الشيص

قال أحمد بن يزيد تعدى بكري على أبي في مجلس فاحتمله وقال احتملته كرامة لابي بكر فقال ما أمكنك ان تقول في فقال أبي

لا بارك الله في البكري ان له * أبا خيارا وسعيا غير مختار
ثان لراكبه رجليه معتمل * أبوه ثاني رسول الله في الغار
أبوك يعلو الى الفردوس سلمة * وأنت مقتحم تهوى الى النار
وكان ثوباه من فضل ومن كرم * وأنت ثوباك من خزي ومن عار

(استنكاف العرب من الهجنة) صار اعرابي الى سوار القاضي فقال ان أبي مات وتركني وأخي نخط خطين ناحية وترك هجينا فخط آخر ناحية بعدا من الاولين فكيف نقسم المال قال المال بينكم اثلاثا فقال الاعرابي لا أحسبك فهمت فأعاد عليه الفتيا فقال المال بينكم سواء فقال أيأخذ الهجين كما آخذ قال سوار نعم فغضب الاعرابي وقال اعلم انك قليل الخالات بالدهناء فقال لا يضرني وجاء اعرابي الى المهدي في طريق مكة فقال يا أمير المؤمنين أنا عاشق بنت عم لي وقد أبى أن يزوجنيها فقال لعله أكثر منك مالا قال لا قال فما القصة قال ادن مني يا أمير المؤمنين

التاجر لقد جنى عليك طمعك الخبيث فماذا عليك لو اطلقته وحصلت ما كان عليه من الحلى ثمن التاجر أرسل الغزال الى ولده مع أحد عبيده وقال للصياد ارجع معي فأرني الجهة التي رأيت الخشف سعى نحوها فرجع به الى تلك الجهة فسمع من قريب صوته فصاح به التاجر فعرف الخشف صوته وصوت فسمع التاجر الصوت فادركه فاذا هو في ذلك الاخدود فأخذوه ووهب التاجر للصياد ما رضي به وصرفه ورجع التاجر بالخشف الى ولده فكملت مسرة الغلام وجعل الخشف يجتنب الغزال الكبير اذا رآه ولا يألفه فتنغصت مسرة الغلام لذلك وجهد أهله بكل حيلة ان يجمعوا بين الخشف والغزال فلم يقدروا على ذلك فبينما الخشف نائم في كناسه اذ دخل عليه الغزال فايقظه وعاتبه على نفاره منه فقال الخشف اما أنت الذي غدرت وقد علمت احتياجي في غربتي الى معاونتك فقال له والله ما اخرني عن ذلك الا وقوعي في شرك الصياد وقص عليه القصة فقبل عذره وعاد الى الالفة كما كانا فلما سمع عين أهله خطاب العجوز وفهم كناياتها عن تحجزها في تخلصه امسك عن خطابها قيل فلما انتهى وزير سابور من حديثه الى هذا الحديث سكت فقال له المطران ايها الحكيم الراهب ما هذا السكوت فقال

فضحك المهدي وأصغى اليه برأسه فقال سرا أنا هجين فدعا عمه وقال لم لا تزوّج ابن أخيك فقال انه هجين فقال ان ذلك لا يضره اخوة أمير المؤمنين كلهم هجناء زوجه فقد اصدقت عنه عشرة آلاف درهم قال الجاحظ قلت لعبيد الكلابي وكان فصيحا فقيرا أيسرك ان تكون هجينا ولك ألف جريب قال لا أحب اللؤم بشئ قلت فان أمير المؤمنين ابن أمة قال أخزى الله من أطاعه قلت نبيا الله محمد واسماعيل كانا ابني أمة قال لا يقول هذا الا قدري قلت فالقدري قال لا أدري شاعر

لا أرضع الدهر الا ثغر واضحة * لواضح الجسم يحمي حوزة الجار

(ذلة الموالي عندهم والاستخفاف بهم) كانت العرب الى ان عادت الدولة العباسية اذا أقبل العربي من السوق ومعه شئ فرأى مولى دفعه اليه ليحمله معه فلا يمتنع ولا السلطان يغير عليه وكان اذا لقيه راكبا وأراد ان ينزله فعل واذا رغب أحدهم في مناكحة مولاة خطب الى مولاها دون أبيها وجدها وكان نافع بن جبير اذا مرت به جنازة فيقال عربي يقول يا قوماه وان قيل مولى يقول مال الله يأخذ ما يشاء ويدع ما يشاء ولا يقولون للمولى كريم ولا حسيب وانما يقولون فاره

(مناقب أولاد السراري) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليس قوم أكيس من أولاد السراري لانهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم عاتب هشام زيد بن علي وقال بلغني انك تريد الخلافة وكيف تصلح لها وأنت ابن أمة فقال كان اسماعيل ابن أمة واسحاق ابن حرة فأخرج الله من صلب اسماعيل خير ولد آدم فقال هشام اذا لا تراني الا حيث تكره كانت أم علي بن الحسين عليهما السلام جهان شاه بنت يزدجرد أخذها الحسين من جملة الفيء فقال له أمير المؤمنين خذها فستلد لك سيداني العرب سيداني العجم سيدا في الدنيا والآخرة ولما فتح قتيبة بعض بلاد العجم أخذ احدى بنات يزدجرد فقال لبعض جلسائه أترى ابن هذه يكون هجينا فقالت امرأة نعم من قبل الاب (عذر الهجناء) سابق عبد الملك بين بنيه فجاء الوليد سابقا وسليمان مصليا ومسلمة مكيتا وكان ابن أمة فقال عبد الملك لله در الاعور الشني حيث يقول

نهيتكم ان تحملوا هجناءكم * على خيلكم يوم الرهان فتدركوا
وما يستوي المرءان هذا ابن حرة * وهذا هجين بضعه متشرك
فعدن به خالاته فخذلنه * الا ان عرق السوء لا بد يدرك

فقال مسلمة بيني وبينك الشني أليس هو القائل

وكائن ترى فينا من ابن سبية * اذا لقي الابطال يطعنهم شزرا
فما زادها فينا السباء نقيصة * ولا احتطبت يوما ولا طبخت قدرا

آخر

لا تزرين فتى من ان يكون له * أم من الروم أو سوداء عجماء
فانما أمهات الناس أوعية * مستودعات وللاحساب آباء

(أصناف الموالي) الناس ثلاثة أصناف عرب وعجم وموالي فالعرب قسمان ولد اسماعيل ابن ابراهيم وقحطان بن عابر وهم هجان وهو الخالص وهجين وهو الذي أمه أعجمية حرة كانت او أمة فاذا تردد فيه اعراق العجم فهو المعلهج واما الملنقس فهو الذي أمه أمة وخاله عبد والمكركس الذي أمه أمة وكذلك جدته وجدة امه واذا أحدقت به الاماء فهو محيوس من

الحيس

الوزير قد عاودني ذلك الفتور الذي
اجده في اعضائي فقال المطران لا تفعل
فان ذلك يشق علي فقال الوزير نعم
افعل ذلك طلبا لمرضاتك ثم اندفع
يحدثه قال وبات عند أهله تلك الليلة
في أضيق الاحوال ولما أصبح دخل
عليه الذئب فنال منه وهدده بالقتل
وخرج من عنده فجعل يعلل نفسه
بقية نهاره ويمنيها بالفرج فلما أقبل
عليه الليل استوحش وانتظر ان تجلس
اليه العجوز وتحادثه فلم تفعل فايقن
بقتله في تلك الليلة فاقبل على البكاء
حتى مضى جانب من الليل ثم قال للعجوز لم
احظ في هذه الليلة بمؤانستك فقالت
له قد جرحت قلبي لقولك لي هان على
الطليق ما لقي الاسير ولو اعتبرت باطن
حالي لعلمت أن اسري اشد من اسرك
فاستمع لي احدثك (اعلم ايها الفتى)
اني كنت زوجة لبعض الفرسان
وكان لي محبا فكنت معه في أرغد
عيش وولدت له أولادا كثيرة فغضب
الملك على زوجي لامر كان منه فقتله
وقتل أولادي الذكور وباعني انا
وبناتي فاشتراني هذا الفارس الذي
عدا عليك واحتملني الى هذه البلدة
وأساء الي وكلفني من العمل ما لا اطيق
ولي معه على هذه الحالة سبع سنين
ثم فررت منه فظفر بي فقطع يدي
وعاود عسفي وضربي وقد عزمت

الحيس وهو المخلط واذا وصفوا الانسان بغاية اللؤم قيل قن وهو المملوك الابوين وعبد العصا
لكل ذليل وعبد مملكة وكعبيد ذي الكلاع باليمن وعبيد ابن الاشعث بن قيس من أهل
نجران الذين حكم عمر رضي الله عنه بأن يردوا احرارا بلاعوض وعبيد الاعتاق من سباهم النبي
صلى الله عليه وسلم من هوازن وفزارة وبني المصطلق وسماهم بذلك لانه سار بهم كسيرته في
سبايا غيرهم ومن الموالي مولى السائبة وهذا كان في الجاهلية وهو الذي سيب نذرا الى الآلهة
فلا يمنع من ماء ولا كلاء ولا يورث ولا يعقل عنه وصار خليعا (كون الموالاة قرابة) قال
النبي صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم وقال صلى الله عليه وسلم الولاء لحمة كلحمة النسب
لا يباع ولا يورث وقيل الرجل لابيه والمولى من مواليه وقيل المعتق من فضل طينة المعتق
وروي ان سلمان أخذ من بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم تمرة من تمر الصدقة فوضعها في فيه
فانتزعها النبي صلى الله عليه وسلم من فيه فقال انما يحل لك من هذا ما يحل لنا وقال عمر رضي
الله عنه أبو بكر سيدنا أعتق بلالا سيدنا فأجراه مجراه في السودد وكان المهدي يمشي وبين يديه
عمارة بن حمزة فقال له رجل من هذا يا أمير المؤمنين فقال هذا أخي وابن عمي عمارة فلما ولى
الرجل قال عمارة انتظرت ان تقول ومولاي فأنفض يدي من يدك فتبسم المهدي وقال
ابا بنو هاشم موالينا أحب الينا من أهالينا وكان لرجل عبد عامل فأراد ان يستخلفه فقال
لست استأثر عليكم ولان أكون عبدا أحب الي من ان أكون عربيا لاحقا (فضلاء الموالي)
قال عمر رضي الله عنه لو كان سالم مولى حذيفة حيا لاستخلفته ولي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسامة بن زيد على المهاجرين والانصار وولى عليهم أبو بكر رضي الله عنه سالما يوم اليمامة
وقال أبو بكر حين أرادوه على البيعة علام تبايعون ولست بأقواكم ولا اتقاكم أقواكم عمر واتقاكم
سالم قال الله تعالى أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة يعني بقوله أفمن يلقى في النار
أبا جهل وبقوله أم من يأتي آمنا عمار بن ياسر (فضيلة العجم) قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا فارسا فما سبه أحد الا انتقم الله منه عاجلا وآجلا وحضر عند النبي صلى الله عليه وسلم
مجوسي حسن الهيئة وضيء الوجه فجعل تحته وسادة حشوها قز وأكرمه فلما نهض قال عمر
رضي الله عنه هذا مجوسي فقال قد علمت ولكن أمرني جبريل عليه السلام ان أكرم كريم كل
قوم قال سليمان بن عبد الملك العجب لهذه الاعاجم كان الملك فيهم فلم يحتاجوا الينا فلما ولينا
لم نستغن عنهم وقال أيضا الا تعجبون من هذه الاعاجم احتجنا اليهم في كل شيء حتى في تعلم لغاتنا
منهم قال المأمون الشرف نسب فشريف العرب أولى بشريف العجم من وضيع العجم بشريفهم
وشريف العجم أولى بشريف العرب من وضيع العرب بشريفهم وهذا كلام شريف
ورأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كأنه ردفه غنم سود فردفتها غنم بيض ما يرى السود فيها
لكثرتها فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أبا بكر رضي الله عنه فقال السود العرب
ويسلمون والبيض العجم يسلمون بعدهم حتى ما يرى فيهم العرب لكثرتهم فقال صلى الله عليه
وسلم بذلك أخبرني الملك سحرا (الممدوح بكونه من العجم) بشار

نمت في الكرام بني عامر * فروعي وأصلي قريش العجم

وأنشد للموبذ

على تخليصك الليلة وما أشك انه يتناهى
وجل قصدي ذلك لاجل الراحة مما
أنا فيه ولاجل ذلك انا اكثر الدخول
والخروج اليك وأنا في غاية الحيرة من
الفزع والجزع ثم انها فتحت فم ودعت
أهله ووضعت وثاقه وتناولت سكينا
لتقتل نفسها فقال لها عين أهله ان
تركتك تقتلين نفسك فقد شاركتك
في دمك وانتزع السكين من يدها
وقال لها قومي اذهبي معي لكي ننجو
معا أو نعطب معا فقالت ان كبرسني
وضعف بصري عنعاني من اتباعك
فقال لها عين أهله ان الليل متسع
والموضع الذي أنا فيه قريب ولي قوة
على حملك فقالت له العجوز اذ عزمته
على هذا فاني لا احوجك الى حملي
وخرجا معا فلم ينقض الليل حتى بلغا
حيث أمنا فجزاها عين أهله خيرا على
ما صنعت واتخذها اما فهذا ما بلغني
من ذلك فقال المطران ما أعجب
ما حدثتني أيها الحكيم ولقد وددت اني
لا افارقك أبدا ونهض كل واحد منهما
الى مضجعه وبات سابور يتصفح حديث
وزيره ويتأمل امثاله ففهم ان الخشف
مثل لسابور وان الغزال الكبير مثل
للوزير وان خروج الخشف مع الغزال
الى الصحراء وحصول الخشف في الاخدود
مثل لصحبة سابور ووزيره حتى حصل
سابور في حبس قيصر وان فرار الخشف

أنا ابن المكارم من آل جم * وطالب ارث ملوك العجم
لناعلم الكابيان الذى * به نرتجى ان نسود الامم
فقل لبنى هاشم أجمعين * هلموا الى الخلع قبل الندم
وعودوا الى أرضكم بالحجاز * وأكل الضباب ورعى الغنم
فانى لاعلو سرير الملوك * بحد الحسام و رأس القلم

أبو سعيد الرستمى

بهاليل عز من ذؤابة فارس * اذا انتسبوا الامن عرينة أوعكل
هم راضة الدنيا وسادة أهلها * اذا افتخروا الا راضة الشاء والابل

(المستنكف والمزرى بهم) سمع اعرابى يقول لآخر ترى هذه العجم تنكح نساءنا فى الجنة فقال الآخر نعم أرى ذلك بأعمالهم الصالحة فقال توطأ رقابنا والله قبل ذلك وكان ناسك يقول اللهم اغفر للعرب خاصة وللموالى عامة وأما العجم فهم عبيدك والامر اليك وقال زياد للاحنف أرى هذه الحمراء قد كثرت وكانى أنظر الى وثبة منهم على العرب وعلى السلطان وقد رأيت ان اقبل شطرا وادع شطرا لاقامة الشرف وعمارة الطرق ابن الحجاج

لا تغترر انك من فارس * فى معدن الملك وديوانه
لو حدثت كسرى بذا نفسه * صفعته فى جوف ايوانه

(ذم النبط وأهل الرساتيق) روى فى الخبران النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا تفيهقت الانباط ونطقت بالعربية وتعلمت القرآن فالهرب الهرب منهم فانهم أكلة الربا ومعدن الشر واهل غش وخديعة قال ابن عباس رضى الله عنهما لو كان الشيطان انسيا ما كان الانبطيا شاعر

نبط اذا عرك الهوان بهم * ذلوا وان أكرمتهم ضغنوا

ورفع الى المأمون ان رجلا شكا جاره وقال واسيرة عمراه ذهب العدل مذ مات عمر فاستحضره وسأله فذكر ما شكومنه فقال له من أين أنت قال من أهل باتيه وهم نبط فقال المأمون ان عمر كان يقول من كان جاره نبطيا فاحتاج الى ثمنه فليبعه فان كنت تطلب سيرة عمر فهذا حكمه ثم أمر له بألف درهم وأمر صاحبه ان ينصفه ولما نزل الحجاج واسطا نفى النبط عنه وكتب الى عامله بالبصرة وهو الحكم بن أيوب يقول اذا أتاك كتابى فانف من قبلك من النبط فانهم مفسدة للدين والدنيا فكتب اليه قد نفيت النبط الامن قرأ منهم القرآن وتفقه فى الدين فكتب اليه الحجاج اذا قرأت كتابى فادع من قبلك من الاطباء وثم بين أيديهم لينقفوا عروقك فان وجدوا فيك عرقا نبطيا فاقطعه والسلام وأمر بعض الملوك عاملا له ان يصيد شرطائر و يشويه بشرحطب و يبعثه على شررجل فصاد رخمة وشواها ببعر ود فعها الى خوزى فقال الخوزى أخطأت فى كل ما أمرك به الملك صد بومة واشوها بدفلى وادفعها الى نبطى ولد زنا ففعل الرجل وكتب به الى الملك فقال الملك أصبت ولكن كفى ان يكون الرجل نبطيا الاحتاج الى ولد زنا فليس يزداد النبطى بذلك شرا فقد بلغ بجنسه الغاية قيل اذا جاءك الرستاقى بسلة فارغة ومعدة جائعة فاضرب الباب فى وجهه وقال أبو الحسن على بن أحمد بن العباس لم يظلم أحد كما ظلم أهل الرستاق لانهم غرسوا الخشب ولبست تكسرا الاعلى ظهورهم ذكران عمر بن الخطاب رضى الله عنه روى عن النبى

عن الغزال لسوء ظن سابور بوزيره
لتأخره عن استنقاذه وتحقق أن
الوزير قد عزم على خلاصه والخروج به
الى المدينة ليلا وان المدينة قريبة
منهما وانه يحمله ان عجز عن المشى
فايقن سابور بالفرج ولما كانت
الليلة القابلة تلطف وزير سابور حتى
دخل الخيمة التى يطبخ بها الطعام
للطران و بها الموكلون بقيد سابور
نائمون ينتظرون الطعام فتحيل الى
ان القى فى الطعام مرقدا اقوى الفعل
ولما حضر طعام المطران انفرد الوزير
بأكل زاده على ما جرت به العادة فلم
تمكن الا ساعة حتى صرع القوم
فبادر الوزير الى فتح باب البقرة
واستخراج سيده وأزال الجامعة عن
عنقه ويديه وتلطف حتى أخرجه من
عسكر قيصر وقصد به المدينة فانتهيا
معا الى سورها فصرخ بهم الموكلون
وتقدم الوزير اليهم وأمرهم بخفض
اصواتهم واعلمهم بسلامة الملك ثم
عرفهم نفسه فابتدروا اليهما وادخلوهما
المدينة فقويت نفوس أهلها وامرهم
سابور بالاجتماع وفرق فيهم السلاح
وأمرهم ان يأخذوا اهبتهم فاذا ضربت
نواقيس النصارى الضرب الاول
يخرجون من المدينة ويفترقون على
عسكر الروم فاذا ضربت النواقيس
الضرب الثانى

صلى الله عليه وسلم انه قال الاكراد جيل الجن كشف عنهم الغطاء وانما سموا الاكراد لان سليمان عليه السلام لما غزا الهندسي منهم ثمانين جارية واسكنهن جزيرة فخرجت الجن من البحر فواقعوهن فحمل منهم أربعون جارية فأخبر سليمان بذلك فأمر بأن يخرجن من الجزيرة الى أرض فارس فولدن أربعين غلاما فلما كثروا أخذوا في الفساد وقطع الطرق فشكوا ذلك الى سليمان فقال اكردوهم الى الجبال فسموا بذلك اكرادا

(ومما جاء في الدعوة)

(النهي عن ادعاء غير الاب) قال الله تعالى ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله وقال صلى الله عليه وسلم ملعون ملعون من انتسب الى غير أبيه أو انتمى الى غير مواليه وقال عليه الصلاة والسلام الولد للفراش وللعاهر الحجر ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قبول شهادة الزنيم (المعرض بنسبه) لقي مزبد رجلا فقال له ممن أنت قال قرشي والحمد لله فقال الحمد لله في هذا الموضع ريبة أبو نراس

اذا ذكرت عديا في بني ثعل * فقدم الدال قبل العين في النسب

احمد بن ابي سلمة

حنفي كما زعم * وبرى من الكرم

زد على الفاء نقطة * وارفع النون بالقلم

وقال زياد لرجل يادعي فقال الدعوة قد تشرف بها المدعي على فكيف عيرتها (التعريض بمن لا يشبه أباه وذويه خلقة) قال عبد الملك لعبيد الله بن زياد بلغني انك لا تشبه أباك قال اني والله أشبه به من الماء بالماء والتمرة بالتمرة ولكن ان شئت انبأتك بمن لا يشبه أباه قال من هو قال من لم يولد لتمام ولم ينضج في الارحام ولم يشبه الاعمام يعرض بعبد الملك فقال ومن هو وقال سويد بن مجوف فقال لسويد أكذا أنت قال نعم دعبل

ان بني عمرو لاعجوبة * تعجز عن وصفهم الفكره

أبوهم اسمر في لونه * وهؤلاء لونهم شقره

أظنه حين أتى أمهم * صير في نطفته مغره

آخر * كانهم خبز كباب وبقال * وهيب الهمداني

الوانهم اليك عن * انسابهم معتذره

كان باصبهان مجنون يعرف بابن المستهام فقيل لاحمد بن عبد العزيز انه مليح ذو نوادر فقال فاستحضره فلما تأمله قال

في اختلاف الوجوه من آل عجل * لدليل على فساد النساء

فاراد ان يبطش به ثم كف عنه مخافة ان يتحدث الناس بقوله فيكثر (التعريض بمن لا يشبه أباه فعلا) دخل أبو الحسن بن طباطبا على احمد بن عثمان البري وكان هجاه أبو الحسن باهاجي كثيرة فقال له بلغني انك تشعر وتجيد فقال كذا يقول الناس فقال له تعريضا ما شعرت ان قريشا لم تكن تجيد الشعر وقال مروان بن ابي الجنوب في علي بن الجهم وقد جاد تعريضا الى الغاية

لعمرك ما جهم بن بدر بشاعر * وهذا علي ابنه يدعي الشعرا

يحملون بأجمعهم فامتثلوا أمره ثم ان سابور انتخب كتيبة عظيمة فيها شجعان اساورته ووقف معهم مما يلي الجهة التي فيها اخبية قيصر فلما ضربت النواقيس الضرب الثاني حملوا من كل جهة وقصد سابور اخبية قيصر ولم يكن الروم متأهبين لعلمهم بضعف الفرس عن مقاومتهم فما شعروا حتى دهموهم وشدوا بابهم واسروهم ثم جيء واخذ سابور قيصر اسيرا واحتوى على جميع خزائنه وما في عسكره ولم ينج من جنوده الا اليسير ثم عاد سابور الى مدينته ودار مملكته فقسم تلك الغنائم بين أهل عسكره وأحسن الى حفظة ملكه وفوض جميع اموره الى الوزير ثم انه احضر قيصر فلاطفه واكرمه وقال له اني مبق عليك كما ابقيت على وغير مجازيك على التضييق ولكن آخذك باصلاح ما افسدت من جميع ملكي فتبني ما هدمت وتغرس جميع ما قلعت وتطلق كل من عندك من اسارى الفرس فضمن له جميع ذلك ووفى به فلما تم لسابور ما أراد من ذلك كله أحسن الى قيصر واطلقه وجهزه الى دار ملكه واستمر قيصر على مهادنته والانقياد الى طاعته انتهى (ومن لطائف المنقول قصة زينب بنت اسحاق زوج عبد الله بن سلام) كان عبد الله

ولكن أبي قد كان جار الامه * فلما ادّعى الاشعار أفهمني امرا

(التعريض بالرجل ان ابنه من زنية) اختصم الى معاوية رضي الله عنه في غلام ادعى فقال ائتوني غدا أقض بينكما فلما أتوه أخرج حجرا دفعه الى المدّعي يعني بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم وللعاهر الحجر فقال له الرجل أنشدك بالله هلا قضيت بقضائك في زياد فقال معاوية قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى بان يتبع من قضائي دخل ابن مكرم على أبي العيناء مهنئا له بابن ولد له فوضع عنده حجرا فلما خرج قيل لابي العيناء فقال لعن الله هذا أما تعلمون ما عنى انما اراد قول النبي صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر ورأى عنده منجما فقال ما يصنع هذا قال انه يعمل طالع مولد ابني قال فسله قيل هل هو ابنك حقيقة أبو علي البصير

أنانا أبو العيناء بابن مزور * سنحكم فيه عاد لا غير جائر

نهنئه في اسبوعه وملاكه * فان مات عزينا سعيد بن ياسر

وله فيه لابي العيناء اولا * دهم في الناس آيه * فابو القوم سعيد * وابو العيناء دايه

وقيل لرجل ولدت امرأة فلان بعد الزفاف بخمسة أشهر فقال كان انا وُها ضاربا وقيل لآخر مثله فقال انه بني جداره على أس غيره وقال رجل من أولاد زياد لآخر يا ابن الزانية فقال لا تسبني بشئ به شرفت (من واجع قاذفه بدعوة بأحسن تعريض) كان بين يزيد بن معاوية و بين اسحاق بن طلحة بن عبيد الله كلام بين يدي معاوية فقال يزيد يا اسحاق ان خيرا لك أن يدخل بنو حرب كلهم الجنة فقال اسحاق وأنت والله يخيرلك ان يدخل بنو العباس كلهم الجنة فانكر يزيد ولم يدر ما عناه فلما قام اسحاق قال معاوية أتدري ما عناه اسحاق قال يزيد لا قال فكيف تشاتم رجلا قبل ان تعلم ما يقال لك وفيك انه عنى ما زعم الناس ان أبا العباس ابي وكانت هند اتهمت به و بغيره ولذلك لما جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم تبايعه فتلا عليها الآية فلما بلغ قوله ولا يزنين قالت وهل تزني الحرة فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الى عمر وتبسم وخاصم غيلان رجلا من ولد زياد فقال له الزيادي يا دعي فانشد يقول

بثينة قالت يا جميل اربتنا * فقلت كلانا يا بثين مريب

فبلغ قولهما ابن عائشة فقال والله ان غيلان في التمثل بهذا البيت أشعر من جميل وشاتم اعرابي ابنه فقال لست يا بني فقال الابن انا والله اشبه بابيك ولانت كنت أغير على أمي من ابيك على امك (من احتمل عيبا لتصحيح نسبه) نافر لهبي رجلا من ولد عمرو بن العاص فعابه بسورة انا أعطيناك وعاب اللهبي بسورة تبت يدا أبي لهب فقال اللهبي انك لو علمت ما لا ولاد أبي لهب من الدرك في سورة تبت لم تفه بها لان الله تعالى صحح نسبهم بقوله وامرأته حمالة الحطب واتهم من نكاح لا من سفاح ونفى بني العاص بقوله عتل بعد ذلك زنيم والزنيم المنتسب الى غير أبيه قال العودي مضيت يوما في حاجة مع يحيي بن أكتم فاختصر بي طريقا لم اعرفها فقلت له انا ابن بجدة هذه البلدة ومن لا يبرحها ولا اعرف هذا الطريق قال لان قول الشاعر لم يلحقك

* تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * فاحتمل هذا الهجاء تصحيحا النسبه (المعروف بانه عجمي أونبطي متعرب) بشار

أرفق بعمرو اذا حركت نسبته * فانه عربي من قوارير

ابن سلام واليا بالعراق من قبل معاوية وكانت ارينب بنت اسحاق وهي من اجل نساء عصرها جمالا و احسنهن ادبا و اكثرهن مالا وكان يزيد بن معاوية قد هام بجمالها وادبها على السماع وبما بلغه عنها من حسن الخلق والخلق وفتن بها فلما عيل صبره خص بسره خصيصا بمعاوية اسمه رفيف فذكر ذلك رفيف لمعاوية وذكر شدة شغف يزيد بها فبعث معاوية الى يزيد فاستفسره عن أمره فبعث له شأنه فقال معاوية مهلا يا يزيد قال علام تأمرني بالمهل وقد انقطع منها الامل فقال له معاوية وأين حجاك ومروءتك فقال له يزيد قد عيل ونفد الصبر قال له يا بني ساعدني على أمرك بالكتمان والله بالغ أمره وكانت ارينب بنت اسحاق قد سارت بذكر جمالها الركبان وضربت بها الامثال فاخذ معاوية في الحيلة حتى يبلغ يزيد رضاه و ينال غرضه ومناه فكتب الى عبد الله بن سلام يستحثه على الحضور لمصلحة عين له وكان عند معاوية يومئذ بالشام أبو هريرة وأبو الدرداء صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عليه عبد الله بن سلام الشام اعدله معاوية منزلا حسنا ونقله اليه و بالغ في اكرامه

آخر عربي في مجان * نبطي في الحقيقه

مخلد الموصلي أنت عندي عربي * ليس في ذاك كلام

عربي عربي * عربي والسلام

شعر أجفانك قيصو * م وشيح وثمام

(المدّعي اكارم العجم) لبعضهم

يصيح لكسرى حين يسمع ذكره * بصماء عن ذكر النبي صدوف

ويعجبه اخبار كسرى وذكره * وما هو في اعلاجهم بشريف

جحظة وأهل القرى كلهم ينتمون * لكسرى ادعاء فأين النبيط

(ذم مدعي العلوية) محمد بن وهب

فتى لما رأى الانساب عزا * تناول غير نسبة والديه

ويرضى أن يقال له شريف * ومن يرضى اذا كذبوا عليه

(ذم من يدعي نسبا مرغوبا عنه) قال حماد عجرد في بشار بن برد

نسبت الى برد وأنت لغيره * فهبك لبرد نكت أمك من برد

وهذا البيت في الهجاء من الابيات النادرة العجيبة وقيل ان بشارا لما سمع ذلك قال تهيأ لحماد في هذا البيت بمعاني خمسة معان ارادها جرير في الفرزدق فلم يستكملها حيث يقول

لما وضعت على الفرزدق ميسمي * وضع البغيث جدعت أنف الاخطل

وقال أبو محمد البريدي في الاصمعي

أبن لي دعي بني أصمع * متى كنت في الاسرة الفاضله

ومن أنت هل انت الا امرؤ * اذا صح أصلك من باهله

(المتقلب في الدعوة) دعبل

كل يوم لابي سعد على الانساب غاره

فهو يوما في تميم * وهو يوما في فزاره

وقال أبو نواس لهم في بيتهم نسب * وفي وسط الملا نسب

(من ادعى نسبا لاستفادته جاها أو نشبا) خالد التمار

عصام بن فيض بالحيين وبالذهب * ولبس الكسا والزعفران الذي يهب

ودار بناها في ثقيف ومسجد * يرجي عصام ان يعد من العرب

دعبل ليهنك دولة حدثت * فأحدث عزها نسبا

(من نسبه مقصور عليه) قيل فلان فقع بقاع ليس له فعل موصوف ولا نسب معروف شاعر

كالود بالقاع لا أصل ولا ورق الجاحظ

نسب الحمار مقصو * ر اليها منتهاه

آخر يقول سهل والدي صاعد * فقل لسهل من أبو صاعد

للناس آباء وما ينتمي * سهل الى أكثر من واحد

آخر ليس له ما خلا اسمه نسب * كأنه آدم أبو البشر

ان ابي هريرة وأبي الدرداء ثم قال لابي هريرة وأبي الدرداء ان ابنتي قد بلغت واريد انكاحها وقد رضيت عبد الله بن سلام لدينه وشرفه وفضله وادبه وقد كنت جعلت لها في نفسها شورى ولكن ارجو ان لا تخرج عن رأيي ان شاء الله تعالى فخرجا من عنده متوجهين الى منزل عبد الله بن سلام بالذي قال لهما معاوية ثم دخل معاوية على ابنته فقال لها اذا دخل عليك أبو الدرداء وأبو هريرة فعرضا عليك عبد الله بن سلام وانكاحي اياك والحضا على المبارعة الى رضاي منه فقولي لهما عبد الله بن سلام كفء كريم غيران تحته اريب بنت اسحاق وأنا خائفة ان يعرض لي من الغيرة ما يعرض للنساء ولست بفاعلة حتى يفارقها واما أبو الدرداء وأبو هريرة فانهما لما وصلا الى عبد الله ابن سلام اعلماه بما قال لهما معاوية فردهما خاطبين عنه فلما مثلا بين يدي معاوية قال اني كنت اعلمتكما اني جعلت لها في نفسها شورى فادخلا عليها واعلماها بما رأيت لها فادخلا عليها واعلماها بذلك فابدت ما قرره أبوها عندها من قبل فعادا الى عبد الله بن سلام فاعلماه بذلك ففهم المراد واشهدهما عليه بطلاق اريب وبعثهما اليه خاطبين فلما دخلا

(من صار مدّعى بين جماعة) خبر زياد بن أبيه معروف جعيفران

ماجعفر لابيـه * ولا له بشبيـه
هـذا يقول بني * وذا يخاصم فيه
والام تخبر عنهم * لعلمها بابيـه

(من نفي عنه الدعوة خسة) قال ابن الزيات لابن أبي دؤاد في مناظرته ما أنا بدعي فقال صدقت مادونك أحد فتستنزل اليه ولا فوقك أمر يقبلك فتنتمي اليه وقال رجل بين يدي أبي عبيدة ان الاصمعي دعي فقال كذب لا يدعى الى اصمع احد شاعر

فانفيك عن قومٍ لئوما * لا الام من أبيك ولا اذلا

(المتشكك في أمه فضلا عن ابيه) سعدان وهو من الابيات الجيدة المشهورة

صحيح لنا اذا أولا * وانت في حل من الوالد
آخر اذا أقبلنا امك اسمعنا * وانت في حرج ان جئتما باب
آخر اذا الادعياء ادعوا والدا * وجدناك مدعيا والده

مساور الوراق

ابن عبد العزيز أدغم فيه * شبه من شرار كل قبيله
صدره من محارب ويداه * من غني ورأسه من بجيله

(ذكاء ولد الزنا وفرعنته) قال قدامة اولاد الزنا انجب لان الرجل يزني بشهوة ونشاط فيخرج الولد كاملا وما يكون عن حلال فمن تصنع للرجل الى المرأة ابن بوسة الاصبهاني

اني اذا مارأيت حرزنا * فليس يخفى علي جوهره
لوفي جدار يخط صورته * لمح في كف من يصوره

❀(ومما جاء في الاقارب)❀

(فضل صلة الرحم وذم قطيعته) قال الله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام وقال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال عبد الله بن ابي اوفى كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا يجالسنا قاطع رحم فقام شاب فاتى خالة له وكان بينه وبينها شيء فاخبرها بقول النبي صلى الله عليه وسلم فاستغفرت له واستغفر لها ثم رجع والنبي صلى الله عليه وسلم في مجلسه فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرحمة لا تنزل على قاطع رحم وقال صلى الله عليه وسلم صلة الرحم منماة للعود مثراة للمال منسأة في الاجل وقال جعفر بن محمد صلة الرحم تهون الحساب يوم القيامة ثم تلا قوله تعالى والذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وتذاكروا صلة الرحم فقال اعرابي منسأة في العمر مرضاة للرب محبة في الاهل وقيل الصلة بقاء والقطيعة فناء (حث الاقارب على التظاهر) دعا اكثم بن صيفي اولاده عند موته فاستدعى بضمامة من السهام وتقدم الى كل واحد ان يكسرها فلم يقدر احد على كسرها ثم بددها وتقدم اليهم ان يكسروها فاستسهلوا كسرها فقال كونوا مجتمعين ليعجز من ناواكم عن كسركم كعجزكم شعر

على معاوية أعلماه بطلاق أرينب وقال فأظهر معاوية كراهية ذلك وقال ما استحسنت طلاقه زوجته ولا أحببته فانصرفا في عافية وعودا إلينا وكتب إلى ابنه يزيد يعلمه بما كان من طلاق عبد الله بن سلام لأرينب بنت إسحاق وعاد بعد ذلك أبو الدرداء وأبو هريرة إلى معاوية فأمرهما بالدخول على ابنته وسؤالها عن رضاها وهو يقول لم يكن لي أن أكرهها وقد جعلت الشورى في نفسها فدخلا عليها وأعلماها بطلاق عبد الله بن سلام امرأته ليسرها بذلك وذكرا فضله وشرفه وكرمه ومروءته فقالت جف القلم بما هو كائن ولا أنكر شرفه وفضله واني سائلة عنه حتى أعرف دخيلة خبره ولا قوة إلا بالله

(فإن يك صدر هذا اليوم ولى * فإن غدا لناظره قريب)

ثم ترايد حديث الناس بطلاق أرينب وخطبة ابنة معاوية واستحث عبد الله أبا الدرداء وأبا هريرة فأتياها فقالا لها اصنعي ما أنت صانعة واستخيري الله فقالت أرجو والحمد لله أن يكون الله قد اختار لي فإنه لا يكل إلى غيره وقد سترت أمره وسألت عنه فوجدته غير ملائم ولا موافق لما أريد لنفسي مع اختلاف من استشرته فيه فمنهم الناهي عنه والآمر به فلما بلغه كلامها علم أنها حيلة وأنه مخدوع

ان القداح اذا اجتمعن فرامها * بالكسر ذو حرد وبطش ايد
عزت فلم تكسر وان هي بددت * فالوهن والتكسير للمتبدد

عبد العنبري اذا ما اراد الله ذل قبيلة * رماهم بتشتيت الهوى والتخاذل

(المراعي رحمه والمحامي عليه) بعض بني أسد
وأستنقذ المولى من الامر بعدما * يزل كما زل البعير عن الدحض
وامنحه مالي وودي ونصرتي * وان كان محني الضلوع على بغض

بعضهم وعوذ جفت عنه المـ..ركانه * من البؤس مطلي به القار أجرب
رعيت اذا لم ترام البـ.. ..ـا * ولم يلف فيها للبسين محلب

(تفضيل الاقارب على الاباعد) ولما استخلف يزيد بن المهلب ابنه بجرجان قال له انظر الى هذا الحي من اليمن فكن لهم كما قال العباس
فقومك ان المرء ما عاش قومه * وان لامهم ليسوله باباعد

ونحوه قول بعضهم اداك اذناك وان رفضك وقلاك وقال بعض بني قيس
وآخ لحال السلم ان شئت واعلمن * بان سوى مولاك في الجور اجنب
ومولاك مولاك الذي ان دعوته * أجابك طوعا والدماء تصبب

آخر لعمري لرهط المرء خير بقية * عليه وان عالوا به كل مركب

(استبقاء الاقارب لدفع الاباعد) النعمان بن حنظلة
وانى لاستبقي امرأ السوء عدة * لعدوة عريض من القوم جانب
اخاف كلاب الابعدين وهرشها * اذا لم تهارشها كلاب الاقارب

هبيرة المري ولا تـ..ـر كلابك واصطنعها * لتطعمها كلاب الابعدينا

وله وذوي ضباب مظهرين عداوة * قرحى القلوب معاودي الافناد
ناسيتهم نقصاهم وتركتهم * وهم اذا ذكر الصديق أعادي
كيما أعدهم لابعد منهم * عند السلاح الى ذوي الاحقاد

(تفضيل بعض الاقارب على بعض) قيل لامرأة .. الحجاج زوجها وابنها واخاها اختاري واحدا منهم فقالت الزوج موجود والابن مولود والاخ مفقود اختار الاخ فقال الحجاج عفوت عن جماعتهم لحسن كلامها (ذم الاقارب) قال بعضهم الاب رب والعم غم والاخ فخ والولد كمد والاقارب عقارب شاعر
ان الاقارب كالمغارب أو اضر من العقارب

آخر يقولون عز في الاقارب ان دنت * وما العز الا في فراق الاقارب
تراهم جميعا بين حاسد نعمة * وبين أخي بغض وآخر عائب

أبو نواس وما أنا مسرور بقرب الاقارب * اذا كان لي منهم قلوب الاباعد

(تفضيل بعيد موال على قريب معاد) قال مقاتل صديق موافق خير من ولد مخالف ألم تسمع قول الله تعالى انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح وقيل القرابة تحتاج الى المودة والمودة تستغني عن القرابة

وقال متعزيا ابليس لا امر الله راد ولعل .. (قال) ماسر .. .. .. في الناس .. وذاع أمره ونشأ في الناس .. وداع معاوية حتى طاف .. .. خدعه ابنه ابن ماضع .. لغرض ابنه ابن ماضع الحرام .. وجهه بعد انقضاء أيامها المعاوية .. الدرداء الى العراق خاطبا الى ابنه يزيد فخرج حتى قدمها وبها يومئذ الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما فقال أبو الدرداء اذ قدم العراق ما ينبغي لذي عقل ان يبدأ بشئ قبل زيارة الحسين سيد شباب أهل الجنة اذا دخل موضعا وفيه فقصد الحسين رضي الله عنه فلما رآه قام اليه وصافحه اجلالا لصحبته للنبي صلى الله عليه وسلم وقال ما أقدمك يا أبا الدرداء فقال وجهني معاوية خاطبا الى ابنه يزيد ان بنت اسحاق فرأيت على حقا أن لا أبدأ بشئ قبل السلام عليك فشكره الحسين على ذلك وأثنى عليه وقال لقد كنت ذكرت نكاحها واردت الارسال اليها اذا انقضت عدتها وقد أتى الله بك فاخطب على بركة الله علي وعليه وهي أمانة في عنقك واعطها من المهر مثل ما بذل لها معاوية عن ابنه فلما دخل عليها قال أيتها المرأة ان الله خالق الامور فقال ان شاء الله .. بقدرته وكونها بعزته وجعل لكل امر قدرا ولكل قدر سببا فليس لاحد

رب بعيد كأخ ناصح * وابن أب متهم الغيب

الزبيري لمغترب يسر بحسن حالي * وان لم تدنه مني قرابه
أحب الي من الفي قريب * تبات صدورهم بي مسترابه

بشار ربما سرك البعيد واصلا * لك القريب النسيب نارا وعارا

يزيد بن الحكم ولقد يكون لك الغريب أخا ويقمعك القريب

(التذمم لترك الاقارب واتباع الاباعد) الحارث بن طلامة
سفهنا باتباع بني بغيض * وترك الاقربين لنا انتسابا
سفاهة فارص لما تروى * هراق الماء واتبع السرابا

(ذم من نفعه للاباعد دون الاقارب) ابن الاحوص
من الناس من يغشى الاباعد نفعه * ويشقى به حتى الممات أقاربه

آخر وما خير من لا ينفع الاهل عيشه * وان مات لم تجزع عليه أقاربه

آخر فتى هو لابن العم كالذئب ان رأى * لصاحبه يوما دما فهو آكله

(ذم من يناوي ذويه ويضرع لاعاديه) ذم اعرابي رجلا فقال هو أقل الناس ذنوبا الى أعدائه واكثرهم تجرؤا على اصدقائه واقربائه وقيل لمعاوية رضي الله عنه ما النذالة فقال الجراءة على الصديق والنكول عن العدو الجعدي
الا ان قومي اصبحوا مثل خيبر * بها الداء لكن لا يضر الاعاديا

بيهس الضبي اما اذا لقي العدو فثعلب * وعلى الاقارب شبه ليث ضيغم

الغطفاني جهلا علينا وجبنا عن عدوهم * لبئست الخلتان النكل والجبن

زياد الاعجم تلين لاهل الغل والغم منهم * وانت على أهل الصفاء غليظ

أيوب تصول على الادنى وتجتنب العدا * وما هكذا تبنى المكارم يا يحيى
وأنت كفحل السوء يبدأ بامه * ويترك باقي الخيل سائمة ترعى

كشاجم وتراه يكرم من نأى * عنه ويؤذي من حضر
كالشمس تمحص من دنا * منها وتسعد من نظر

(عذر من يكره بعيدا ويطرح قريبا)
ان يحب الاقوام أني عندهم * من دون ذي رحم بها يتوصل
فبنو أمية والفرزدق صنوهم * نسبا وكان وصالهم لا يقبل

(عداوة الاقارب وتعسر ازالتها) اعداؤكم اكفاؤكم والاقارب عقارب وامسهم بك رحما اشدهم لك لدغا وقال جاويذان فروخ ثلاث لا يستصلح فسادهم بشيء من الحيل العداوة بين الاقارب وتحاسد الاكفاء والركاكة في الملوك وكان ابن هبيرة يقول اللهم احفظني من عداوة الاقارب طرفة بن العبد
وظلم ذوي القربى اشد مضاضة * على المرء من وقع الحسام المهند
ويروى عداوة ذي القربى * الهيثم النخعي
بني عمنا ان العداوة شرها * ضغائن تبقى في نفوس الاقارب

عن قدر الله مخلص فكان ما سبق لك وقدر عليك من فراق عبد الله بن سلام على غير قياس ولعل ذلك لا يعيرك ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقد خطبك أمير هذه الامة وابن ملكها وولي عهده والخليفة من بعده يزيد بن معاوية والحسين بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن أول من آمن به من امته وسيد شباب اهل الجنة فاختاري ايهما شئت فسكتت طويلا ثم قالت يا أبا الدرداء لو جاءني هذا الامر وأنت غائب لانفذت فيه الرسل اليك واتبعت فيه رأيك فاما اذا كنت أنت المرسل فيه فقد فوضت أمري فيه بعد الله اليك وجعلته في يديك فاختر لي ارضاهما لربك والله شاهد عليك فاقض ولا يصدنك عن ذلك اتباع الهوى فليس أمرهما عليك خفيا فقال أبو الدرداء أيتها المرأة انما علي اعلامك ولك الاختيار لنفسك فقالت عفا الله عنك انما أنا بنت اخيك ولا غنى بي عن قول الحق فيما يوقفك به أحد من قول الحق والاداء للامانة فقد وجب عليك أداء الامانة فلم يجد بدا من القول فقال يا بنية ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي في ذلك وارضى عندي والله أعلم وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا شفتيه على شفتي الحسين فضعي

بيغا للظلم بين الاقربين مضاضة * والذل مابين الاباعد اروح
فاذا أتتك من الرجال قوارض * فسهام ذى القربى القريبة اجرح

(من يتحامل على ذويه اذا رآهم فى محنة) عامر بن الفيط
لعمرك انى لواخاصم حية * الى فقعس ماانصفتنى فقعس
فـالهم طلسا الى كانهم * ذئاب الفضا والذئب بالليل اطلس

عدى النبهانى اعان على الدهر اذحل بركه * كفى الدهر لووكلته بى كافيا
آخر وكنت كذئب السوء لمارأى دما * بصاحبه يوما احال على الدم

(الحمية للاقارب وان كانوا اعداء) فى المثل آكل لحمى ولا أدعه لآكل وقيل الحفائظ تذهب الاحقاد لا يعدم الحوار من امه حية شاعر
لكل امرئ حالان بؤس ونعمة * واعطفهم فى النائبات اقاربه

حريث بن جابر اذا ظلم المولى فزعت لظلمه * فحرك احشائى وهرت كلابيا

وقيل لاعرابى ما تقول فى ابن العم فقال عدوك وعدو عدوك ولما مات عبادة بن الصامت رضى الله عنه بكى عليه أخوه أوس بن الصامت فقيل له اتبكى عليه وقد كان يريد قتلك فقال حركنى للبكاء عليه ارتكاضنا فى بطن وارتضاعنا من ثدى (التجافى عن ذنوبهم ومداواة عداوتهم) قال الشعبى لا يكون الرجل سيدا حتى يكون مستعملا قول الشاعر
وانى للباس على المقت والقلى * بنى العم منهم كاشح وحسود
اذب وارمى بالعصا من ورائهم * وابدا بالحسنى لهم واعود

سالم بن وابصة
ونيرب من موالى السوء ذى حسب * يقتات لحمى وما تشفيه من قرم
داويت صدرا طويلا غمره حقدا * منه وقلمت اظفارا بلاجلم

محمد بن عبدى الازدى
ولا ادع ابن العم يمشى على شفا * وان بلغتنى من اذاه الجنادع

الابيات كلها الموسوى
لويت الى ود العشيرة جانبى * على عظم داء بيننا وتفاقم
وقلمت اظفارى وكنت اعدها * لتمزيق قربى بيننا ومحارم
وأوطأت اقوال الوشاة اخامصى * وقد كان يمشى مدرجا للنمائم

(تاسف من جنى عليه اقاربه فلم يمكنه الانتصاف منهم) المتلمس
فلو غير اخوانى اردوا نقيصتى * جعلت لهم فوق العرانين ميسما
وما كنت الا مثل قاطع كفه * بكف له اخرى فاصبح اجذما
يداه اصابت هذه حتف هذه * فلم تجد الاخرى عليه مقدما
فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى * مساغا لنابيه الشجاع لصمما

ذو الاصبع لولا أواصر قربى لست تحفظها * ورهبة الله فى من لا يعادينى
اذا بريتك بريا لا انجبار له * انى رأيتك لا تنفك تبرينى

شفتيك حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم شفتيه قالت فدا اخترته ورضيته فتزوجها الحسين بن على عليهما السلام فساق لها مهرا عظيما وبلغ معاوية مافعله أبو الدرداء فعظم عليه وقال من يرسل ذا بله وعمى ركب خلاف ما يهوى وكان عبد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقها اياها ذهبا وكان معاوية قد اطرحه وقطع عنه جميع روادفه لقوله انه خدعه حتى طلق امرأته فلم يزل يجفوه حتى قل ما بيده فرجع الى العراق فلما قدمها التى الحسين فسلم عليه ثم قال لقد علمت ما كان من خبرى وخبر أرينب وكنت قبل فراقى اياها استودعتها مالا وكان الذى كان ولم أقبضه ووالله ان ظنى بها جميل فذاكرها فى أمرى فان الله يجزيك به أجرك فسكت عنه فلما انصرف الى أهله قال لها قدم عبد الله بن سلام وهو كثير الثناء عليك فى دينك وحسن صحبتك فسرنى ذلك واعجبنى وذكر أنه استودعك مالا قالت صدق استودعنى مالا لا أدرى ان هو وانه لمطبوع عليه بخاتمه وها هو ذا فادفعه اليه بطابعه فاثنى عليها الحسين خيرا وقال الا ادخله عليك حتى تبرئى منه ثم لقى عبد الله فقال ما انكرت مالك وزعمت ان كما دفعته اليها بطابعك فادخل يا هذا اليها واستوف

(من جازى اقاربه بذنوبهم فتأسف لذلك) العديل العجلي

ظلمت اساقي الهم اخوتي الا ُلى * أبوهم أبي عند المزاح وفي الجد

كفى حزنا ان لا ازال اري القنا * تمج نجيعا من ذراعي ومن عضدي

واني وان عاديتهم وجفوتهم * لتألم مما عض اكبادهم كبدي

قيس بن زهير فان اك قد بردت بهم غليلي * فلم اقطع بهم الا بناني

آخر فان يك حين تبلغهم بجرم * ران طالموا المحترق الضمير

(الحث على معاقبة من يعادي من الاقارب) اوس بن حبناء التميمي

اذا المرء أولاك الهوان فاوله * هوانا وان كنت قريبا أواصره

غيره اذا مولاك كان عليك عونا * أتاك القوم بالعجب العجيب

فلا تخنع اليه ولا ترده * ورام بنفسه عرض الجنوب

هنالك كالقلي في غير جد * اذا ولي صديقك من طبيب

(من تبجح بمعاداة ذويه) ارطاة بن سهية

ونحن بنو عم على ذات بيننا * ذرانى فينا بغضة وتنافس

ونحن كصدع العس ان يعط شاعبا * يدعه وفيه عيبه متشاخس

تمثل يزيد بن معاوية لما بلغه قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بقول الفضل بن العباس ابن عتبة مهلا بني عمنا مهلا موالينا * لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

الابيات وهي في الحماسة (ذم من يتطاول على ذويه في ازمانه ويتضرع لهم في اللأواء) علمس بن عقيل

فاما اذا عضت بك الحرب عضة * فانك معطوف عليك رحيم

واما اذا آنست امنا ورخوة * فانك للقربى الدخصوم

شاعر اذا اخصبتم كنتم عدوا * وان اجدبتم كنتم عيالا

(الشاكي ظلم مولاه وحده) شاعر

اذا ما ابتني المجد ابن عمك لم تعن * وقلت الا ياليت بنيانه هوى

تملأ من غيظ على فلم يزل * به الغيظ حتى كاد في الغيظ ينشوى

عبد الله بن طاهر

أخي مالك لا تنفك عن ترتي * كأن اخي [illegible]

(ذم عشيرة بدا الجهل شأنهم) أبو يعقوب الجرجي

كارا بني أم ففرق شملهم * [illegible]

علاق بن مروان

وكانت بنو ذبيان عزا واخوة * فطرتم وطار وايضربون الجماجما

(وجوب تعظيم الاخ الاكبر) حضر عند النبي صلى الله عليه وسلم حويصة فتكلم أصغرهم فقال عليه السلام كبروا كبروا وقيل لحكيم معه أب أكبر منه اهذا أخوك قال بل أبا أخوه وكان بين الحسن والحسين رضي الله عنهما كلام فقيل للحسين ادخل على اخيك فهو اكبر منك فقال اني سمعت جدي صلى الله عليه وسلم يقول ايما اثنين جرى بينهما كلام فطلب احدهما رضا الآخر

مالك منها بحيث تحصل البراءة من الطرفين فلما دخل عليها قال لها الحسين هذا عبد الله بن سلام قد جاء يطلب وديعته فاخرجت اليه البدر فوضعها بين يديه وقالت له هذا مالك فشكر واثنى فخرج الحسين عنهما وفض عبد الله خواتم بدره وحثا لها من ذلك جانبا كبيرا وقال لها والله هذا قليل مني فاستعبرا حتى علت أصواتهما بالبكاء على ما ابتليا به فدخل الحسين عليهما وقد رق لهما ثم قال أشهد الله انها طالق ثلاثا اللهم أنت تعلم اني لم استنكحها رغبة في مالها ولا في جمالها ولكني أردت احلالها لزوجها فطلقها ولم يأخذ شيئا مما ساق لها في مهرها بعد ما عرضته عليه وقال الذي أرجوه من الثواب خير لي فلما انقضت مدتها تزوجها عبد الله بن سلام وعادا على ما كانا عليه من حسن الصحبة الى أن فرق الموت بينهما هكذا نقله ابن بدرون في تاريخه والله أعلم

(ومن غرائب المنقول وعجائبه) عن الامير بدر الدين أبي المحاسن يوسف المهمندار المعروف بمهمندار العرب انه قال حكى لي الامير شجاع الدين محمد الشيرازي متولي القاهرة في الايام الكاملية سنة ثلاث وستمائة قال تناعند رجل ببعض بلاد الصعيد فأكرمنا وكان

كان سابقه الى الجنة وأنا اكره ان اسبق أخي الاكبر فبلغ قوله أخاه فأتاه عاجلا وارضاه (وصف اخوين مختلفين فى الكيس والبله) من الاخوين اللذين كانا لاب وأم وتفاوتا فى العقل جدا على وعقيل ابنا أبى طالب امهما فاطمة الاسدية ومعاوية وعتبة ابنا أبى سفيان امهما هند بنت عتبة (وصف أخوين وضيع ورفيع) قال الاصمعي لم يقل احد فى تفضيل أخ على أخ وهما لاب وأم مثل قول ابن المعتز لاخيه صخر

أبوك أبي وأنت أخي ولكن * تفاضلت المناكب والرؤس

ابن أبي عيينة

داود محمود وأنت مذمم * عجبا لذاك وأنتما من عود
فلرب عود قد يشق لمسجد * نصف وسائره لحش يهود

الموسوى تفرد بالعلياء عن أهل بيته * وكل يهديه الى المجد والد
وتختلف الاثمار فى شجراتها * اذا شرقت بالماء والماء واحد

السيد الحميرى فان قلتم أبونا عبد شمس * فان الزنج من أولاد نوح
هما عرقان من أصل جميعا * ولكن ليس نبع مثل شيح

أبو العواذل على وعبد الله يغمهما أب * وشتان ما بين الطبائع والفعل
ألم تر عبد الله يلحى على الندى * عليا ويلحاه على على البخل

وقال رجل لاخيه لاهجونك فقال كيف تهجونى وأنا اخوك لابيك وأمك فقال

غلام أتاه اللؤم من شطر نفسه * ولم يأته من شطر ام ولا اب

(عذر من صارم أخاه وباعده وجفاه) كتب الفضل بن سهل الى المأمون اما بعد فان المخلوع وان كان قسيم أمير المؤمنين فى النسب واللحمة فقد فرق كتاب الله بينهما فيما اقتص علينا من نبأ نوح قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا صلة لاحد فى معصية الله ولا قطيعة ما كانت القطيعة فى ذات الله والسلام وقيل لاعرابى لم تقطع أخاك شقيقك فقال أنا أقطع الفاسد من جسدى الذى هو أقرب الى منه فكيف لا أقطعه اذا فسد (وصف اخوة متفاوتة فى الخلقة) قال مخنث لابى عباد وكان قبيحا ومعه أخ صبيح ما أملك الاشجرة البلوط تحمل سنة بلوطا وسنة عصفا أخذه ابن طباطبا فقال

أم أبى عيسى واسحاق غدت مرتهنه
بصورة قبيحة * جدا وأخرى حسنه
متى تسل عن قصة ابنها تقل يا ابن هنه
أنا التى تشبهها البلوطة الممتحنه
تحمل بلوطا سنه * وتحمل العفص سنه
لقد أتت بحجة * لله در الفطنه

آخر اما رأيت بنى بدر وقد حفلوا * كأنهم خبز بقال وكتاب
هذا طويل وهذا حنبل جحد * عشون خلف عمير صاحب الباب

(ما يجب ان يكون عليه فضلاء الاقارب) قال عبد الملك لغيلان اخبرنى عن أفضل البنين فقال

الرجل شديد السمرة وهو شيخ كبير فضله أولاد بيض الوجوه حسان الاشكال فقلنا له هؤلاء أولادك فقال نعم وكانى بكم وقد أنكرتم بياضهم وسوادى فقلنا له نعم قال هؤلاء أمهم افرنجية أخذتها فى أيام الملك الناصر صلاح الدين وانا شاب فقلنا وكيف أخذتها قال حديثى بها عجيب قلنا اتحفنا به قال زرعت كتانا فى هذه البلدة وقلعته ونفضته فانصرف عليه خمسمائة دينار ولم يبلغ الثمن الى أكثر من ذلك فحملته الى القاهرة فلم يصل الى أكثر من ذلك فأشير على بحمله الى الشام فحملته فما زاد على تلك القيمة شيئا فوصلت به الى عكا فبعت بعضه بالاجل والبعض تركته عندى واكتريت حانوتا أبيع فيه على مهلى الى حين انقضاء المدة فبينما أنا أبيع اذ مرت بى امرأة افرنجية ونساء الافرنج يمشون فى الاسواق بلا نقاب فأتت تشترى منى كتانا فرأيت من جمالها ما بهرنى فبعتها وسامحتها ثم انصرفت وعادت الى بعد أيام فبعتها وسامحتها أكثر من المرة الاولى فتكررت الى وعلمت انى أحبها فقلت للعجوز التى معها انى قد تلفت بحبها وأريد منك الحيلة فقالت اذا ذلك فقالت تروح أرواحنا الثلاثة أنا وانت وهو فقلت

السار البار المأمون منه العار قال فأفضل البنات قال المتعجلة الى القبر المفيدة أباها سنا الاجر قال فأفضل الاخوان قال الشديد العضد الكريم المشهد الذى اذا شهد سرك واذا غاب برك قال فأفضل الاخوات قال التى لا تفضح أخاها ولا تكسو عارا اباها فقال عبد الملك لله أم درت عليك

(فضيلة الخؤلة وكونها كالابوة) يروى ان الاسود بن وهب خال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليه فبسط له رداءه فقال الاسود حسبى ان أجلس على ما أنت عليه فقال صلى الله عليه وسلم اجلس فان الخال والد فاجلسه عليه وقال عمر رضى الله عنه لئن بقيت لاسوين بين طرفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا قيل بنو هاشم قيل بنو زهرة فان الله اختارهم له من قبل أمه كما اختار بنى هاشم من قبل ابيه وقال الحجاج لابن معمر انك تزعم ان الحسن والحسين رضى الله عنهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال والله لاقتلنك فقال ابن معمر أليس الله يقول ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وزكريا ويحيى وعيسى وانما عيسى ابن مريم ابن بنت فقال نجوت (ذم الخؤلة وانها ليست بنسب) حسان بن وعلة

اذا كنت فى سعد وأمك منهم * غريبا فلا يغررك خالك من سعد

فان ابن أخت القوم مصغ اناؤه * اذا لم تزاحم خاله بأب جلد

وقيل خالك كلبك فعامله معاملة الكلب وتقدم شاب الى عبد الله بن الحسين فقال ان جدى أوصى بثلث ماله لولد ولده وانا من ولد بنته والوصى ليس يعطينى منه فقال لاحق لك فيه اما سمعت قول الشاعر

بنونا بنوا بنائنا وبناتنا * بنوهن ابناء الرجال الاباعد

(المدعى قرابة بعيدة) قال رجل لآخر لست ترعى حقى وبيننا قرابة فقال من أين قال ان أباك كان قد خطب أمى فلو تم الامر لكنت أنا أنت فقال هذه والله رحم ماسة وتعرض رجل لهشام وادعى انه أخوه فسأله من أين ذلك قال من آدم فأمر بأن يعطى درهما فقال لا يعطى مثلك درهما فقال لو قسمت ما فى بيت المال على القرابة التى ادعيتها لم ينلك الا دون ذلك ابن مفرغ فى زياد

واشهد ان آلك فى قريش * كآل السقب من ولد الحمار

وفى شعر آخر * كآل السقب من آل النعام *

(الحد السادس فى الشكر والمدح والحمد والذم والاغتياب والادعية والتهنئة والهدية والمرض)

(ومما جاء فى الشكر) (حقيقة الشكر) قيل الشكر لانه شكر لمن فوقك بالطاعة قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا ولمن فوقك بالافضال قال الله تعالى ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم ولنظيرك بالمكافأة قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وقيل الشكر ثلاث منازل ضمير القلب وثناء اللسان والمكافأة بالفعل وقال عمر بن عبد العزيز ذكر النعم شكر (ايجاب الشكر) قال النبى صلى الله عليه وسلم من كان عليه يد فليكافئ عليها فان لم يفعل فليثن عليه فان لم يفعل فقد كفر النعمة وقيل اذا قصرت يدك بالمكافأة فليطل لسانك بالشكر شاعر

أعلى قوم ان مدحت معاشرا * خطبوا الى المدح بالاموال

لما قدمت بروحى فى حبها واتفق
الحال على ان أدفع خمسين دينارا
صورية فوزنتها وسلمتها للعجوز
فقالت نحن الليلة عندك فمضيت
وجهزت ما قدرت عليه من مأكول
ومشروب وشمع وحلواء فجاءت
الافرنجية فأكلنا وشربنا وجن الليل
ولم يبق غير النوم فقلت فى نفسى
اما تستحى من الله وأنت غريب
تعصى الله مع نصرانية اللهم انى
اشهدك انى قد عففت عنها فى هذه
الليلة حياء منك وخوفا من عقابك ثم
نمت الى الصبح فنامت الى الصبح
وقامت فى السحر وهى غضبى ومضت
ومضيت انا الى حانوتى فجلست فيه
واذا هى قد عبرت على هى والعجوز
وهى مغضبة وكأنها القمر فهلكت
فقلت فى نفسى من هو أنت حتى تترك
هذه البارعة فى حسنها ثم لحقت العجوز
وقلت ارجعى فقالت وحق المسيح
ما ترجع اليك الا بمائة دينار فقلت
نعم رضيت فوزنت مائة دينار فلما
حضرت الجارية عندى لحقتنى الفكرة
الاولى وعففت عنها وتركتها حياء من
الله تعالى ثم مضت ومضيت الى موضعى
ثم عبرت بعد ذلك على وكانت
مستعربة فقالت وحق المسيح ما بقيت
تفرح بى عندك الا بخمسمائة دينار
أو تموت كمدا فارتعت لذلك وعزمت

يتزحزحون اذا رأونى مقبلا * عن كل متكا من الاجلال

(ذم الكفران) خطب نصر بن سيار فقال قال النبى صلى الله عليه وسلم من انعم على قوم فلم يشكروه فدعا الله عليهم استجيب له فيهم اللهم انى قد أحسنت الى آل سام فلم يشكروه اللهم فاذقهم حر الحديد فما دار عليهم الحول حتى قتلوا جميعا وقال الله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم اذا قل الشكر حسن المن روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله قاطعى سبل المعروف فقيل من هم قال من ازهد فى المعروف لكفران النعمة (الحث على استزادة النعمة وارتباطها بالشكر) قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال عمر رضى الله عنه اهل الشكر فى مزيد من الله تعالى لهذه الآية قيل لا زوال للنعمة اذا شكرت ولا بقاء لها اذا كفرت الشكر نسيم النعم النعمة وحشية فاشكلوها بالشكر وقال النبى صلى الله عليه وسلم أوطد الناس نعمة أشدهم شكرا وقال النبى صلى الله عليه وسلم اشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك فانه لا زوال للنعمة اذا شكرت ولا بقاء لها اذا كفرت واذا كانت النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها تميمة وقال ابن المقفع استوثقوا عرا النعم بالشكر وقيل النعم اذا شكرت قرت واذا كفرت فرت قال ابن سقلاب رأيت البحترى فقلت ما خبرك فأنشد بديهة

يزيد تفضلا وازيد شكرا * وذلك دابه أبدا ودأبى

(الحث عن الاسداء الى من لا يشكر) عمرو بن مسعدة قيل لا تصحب من يكون استمتاعه بمالك وجاهك أكثر من امتاعه لك بشكر لسانه وفوائد عمله وقيل اصنع المعروف الى من يشكره ويذكره واطلبه ممن ينساه (من تكفل لمسترفده بشكره)

دعبل لاشكرن لنوح فضل نعمته * شكرا تصادر عنه ألسن العرب

البحترى فان انا لم اشكرك نعماك جاهدا * فلا نلت نعمى بعدها توجب الشكرا

عمارة بن عقيل فلاشكرنك بالذى اوليتنى * ما بل ريق للكلام لسانى

ابو تمام لئن جحدتك ما اوليت من حسن * انى لفى اللؤم احظى منك فى الكرم

ولبعض المتأخرين لاملان لسان الشكر فيك فقد * اطلقته بفعال ملؤه كرم

(من لم يردعه خوفه عن شكر المحسن اليه) بعث المنصور الى شيخ من بطانة هشام فاستحضره وسأله عن تدبير هشام واحواله فأقبل الشيخ يقول فعل رحمه الله وقال يوم كذا رحمه الله فقال المنصور قم لعنك الله اتطأ بساطى وتترحم على عدوى فقال الشيخ ان نعمة عدوك لقلادة فى عنقى لا ينزعها الا غاسلى فقال المنصور ارجع الى حديثك فانى اشهد انك غرس شريف وابن حرة ولما قتل مسلمة بن عبد الملك يزيد بن المهلب امر بأن يحضر الشعراء ليقولوا فى ذلك فلم يألوا ان ذكروه بأقبح ما قدروا عليه ما خلا رجلا من بنى دارم فانه قال لا اذم رجلا لا املك ربعا ولا مالا ولا اثاثا الا منه ولو قطعت اربا اربا ولقد رثيته بأحسن ما يرثى به رجل فأنشدا بياتا رائعة فجزاه سليمان خيرا وقال اذا اصطنع فليصطنع مثل هذا (المظهر عجزه عن شكر المنعم عليه)

ابو الوفاء ايادى لا استطيع كنه صفاتها * ولو ان اعضائى جميعا تكلم

وقال بعضهم شكرى لا يقع من نعمه المتظاهره موقع النقطة من الدائره شاعر

ولو ان لى فى كل منبت شعرة * لسانا يبث الشكر فيك لقصرا

انى اصرف عليها من الكتان جميعه فبينما انا كذلك والمنادى ينادى معاشر المسلمين ان المدنة التى بيننا وبينكم قد انقضت وقد امهلنا من هنا من المسلمين الى جمعة فانقطعت عنى وأخذت أنا فى تحصيل ثمن الكتان الذى لى والمصالحة على ما بقى منه وأخذت معى بضاعة حسنة وخرجت من عكاء وفى قلبى من الافرنجية ما فيه فوصلت الى دمشق وبعت البضاعة باوفى ثمن بسبب فراغ المدنة ومن الله بكسب وافر واخذت اتجر فى الجوارى عسى يذهب ما بقلبى من الافرنجية فمضت ثلاث سنين وجرى للسلطان الملك الناصر ما جرى من وقعة حطين واخذه جميع الملوك وفتحه بلاد الساحل باذن الله تعالى فطلب منى جارية للملك الناصر فاحضرت جارية حسناء فاشتريت له منى بمائة دينار فوصلوا الى تسعين دينارا وبقيت عشرة دنانير فلم يلقوها فى الخزانة ذلك اليوم لانه انفق جميع الاموال فشاوروه على ذلك فقال امضوا به الى الخزانة التى فيها السبى من نساء الافرنج فخيروه فى واحدة منهن يأخذها بالعشرة الدنانير التى له فاتيته الخيمة فعرفت غريمتى الافرنجية فقلت أعطونى هاتيك فأخذتها

آخر — واسكتني نعمى كاني مفحم * ولم ارمثلي مفحما وهو مقول

آخر — ايادي منهم ليس يبلغها الشكر * الغساني

اثقلت بالشكر كل عاف * فراقب الله في الرقاب

آخر — مازلت تحسن ثم تحسن عائدا * واعود شاكر نعمة فتعود

فتزيدني نعما واشكر جاهدا * فكذاك نحن تزيدني وازيد

آخر — فان يك اربى عفو شكرك عن يدى * اناس فقد اربى نداه على شكرى

(المستنكف آلاء معطيه عجزا عن شكره) المتنبي

ولم اغلل تقعدك الموالى * ولم اذمم اياديك الجساما

ولكن الغيوث اذا توالت * بأرض مسافر كره الغماما

محمد بن ابي عمران — رويدك لا تعنف علي وأعفني * على حسب اقضي ما اطيق من الشكر

وقد اجاد ابو نواس في هذا المعنى

انت امرؤ جللتني نعما * اوهت قوى شكرى فقد ضعفا

لا تسدين الى عارفة * حتى اقوم بشكر ما سلفا

وقد أبدع البحتري في هذا المعنى حيث يقول

اخجلتني بندى يدى وسودت * ما بيننا تلك اليد البيضاء

وقطعتني بالجود حتى انني * متخوف ان لا يكون لقاء

وله ايضا — ايها ابا الفضل شكرى منك في نصب * أقصر فمالى في جدواك من ارب

لا اقبل الدهر نيلا لا يقوم له * شكرى ولو كان مسديه الى ابى

وقال العثماني في الصاحب

وفدنا لنشكر كافى الكفاة * ونسأله الكف عن برنا

فقال العلوي قد كفيت فان الصاحب صار لا يعطي شيئا (من لا يخفى اياديه) اياد تتضوع ونعم تسطع والا تتطلع الشمردلي

أياديك لا تخفى مواقع صوبها * فتعفو اذا ماضيع الحمد والشكر

وهل يستطيع الارض من بعد ما انطوت * على ريها انكار ما فعل القطر

نصيب — فعاجوا فأثنوا بالذى أنت اهله * ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

آخر — هب الروض لا يثني على الغيث نشره * امنظره يخفى مآثره الحسنا

ابو الحسين الحسني

وكيف بكفراني صنائعه التي * اذا جحدت يوما اقر بها جلدى

(ذكر الحال بأنها امنيئة عن المقال) في المثل لسان الحال افصح من لسان الشكر وقال الجاحظ نحن نزخرف بالسان والناس يقضون بالعيان وفي امرنا اثر ينطق عنا ويتكلم اذا سكتنا

الموسوى — واذا سكت فان أنطق من فمي * عني يد المعروف والاحسان

(المسلف شكره قبل النعم) محمد بن عمران

شكرتك قبل الخيران كنت واثقا * بأني بعد الخير لا شك شاكر

ومضيت الى خيمتي وخلوت بها وقلت لها أتعرفيني قالت لا فقلت انا صاحب التاجر الذي جرى لي معك ما جرى وأخذت مني الذهب وقلت ما بقيت تبصري الا بخمسمائة دينار وقد اخذتك ملكا بعشرة دنانير فقالت مد يدك انا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فأسلمت وحسن اسلامها فقلت والله لا وصلت اليها الا بأمر القاضي فرحت الى ابن شداد وحكيت له ما جرى فعجب وعقد لي عليها وباتت تلك الليلة عندي فحملت مني ثم رحل العسكر وأتينا دمشق و بعد مدة يسيرة اتى رسول الملك يطلب الاسارى والسبايا باتفاق وقع بين الملوك فردوا من كان أسيرا من الرجال والنساء ولم يبق الا التي عندي فسألوا عنها واتضح الخبر انها عندي وطلبت مني فحضرت وقد تغير لوني وأحضرتها معي بين يدي مولانا السلطان الملك الناصر والرسول حاضر فقال لها الملك الناصر بحضرة الرسول ترجعين الى بلادك والى زوجك فقد فككنا أسرك وأسر غيرك فقالت يا مولانا السلطان أنا قد أسلمت وحبلت وها بطني كما ترونه وما بقيت الافرنج تنتفع بي فقال لها الرسول أيما أحب اليك هذا

(عتبك من شكرته ولما يستوجب) مسلم

فما من يد قدمتها كنت مثنيا * عليك ولكنى هززتك للمجد
وان شئت القيت التفاضل بيننا * وقلنا جميلا واقتصرنا على الحمد

آخر وشكر الفتى من غير عرف ولا يد * ولا منة توليه هزة عاتب

الصاحب واذا الصديق ادام شكرى للتى * لم آتها الا على التقدير
ايقنت ان العتب باطن أمره * فسكت محتشما على التقصير

آخر اذا ما المدح صار بلا ثواب * من الممدوح كان هو الهجاء

دعبل لا يقبلون الشكر ما لم ينعموا * نعما يكون لها الثناء تبيعا

وقيل من رضي بالثناء قبل الاستحقاق تبين ضعف عقله (الحث على الشكر بقدر الاستحقاق) قال أمير المؤمنين رضي الله عنه الثناء من غير الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عى وحسد وقال رجل لابن الاعرابى ان نصيبا يقول انما تمدح الرجال على قدر ثوابها فقال ان العرب تقول على قدر ريحكم تمطرون (شكر من هم باحسان وان لم يفعله) من لم يشكر على حسن النية لم يشكر على اسداء العطية وكتب الصاحب ان شكرت فاشكر النية لا العطية قال شاعر

لاشكرنك معروفا هممت به * ان اهتمامك بالمعروف معروف
ولا اذمك ان لم يمضه قدر * فالشئ بالقدر المحتوم مصروف

(ثقل الحمد وتفضيله على الرفد) محمود

فما بلغت ايدى المنيلين بسطة * من الطول الا بسطة الشكر اطول
ولا رجحت فى الوزن يوما صنيعة * على المرء الا منة الشكر اثقل

آخر تبهج لى بعرف تشتريه * بشكرك انه بالشكر غال

أبو تمام والحمد شهد لا ترى مشتاره * يجنيه الا من نقيع الحنظل
غل لحامله ويحسبه الذى * لم يوه عاتقه خفيف المحمل

ومن باب ثقل الشكر ما روى عن بعض الصالحين وقد قيل له مالك لا تطلب الدنيا فقال من خاف السؤال عن الشكر طابت نفسه عن المال (المستغنى عن رفد من استغنى عن الشكر) عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

لئن طبت نفسا عن ثنائى اننى * لاطيب نفسا عن نداك على عسرى

أبو العتاهية مافاتنى خير امرئ وضعت * عنى يداه مؤنة الشكر

(ذم من كفر نعمة) قال الله تعالى قتل الانسان ما اكفره وقال وقليل من عبادى الشكور وقيل من لم يشكر الناس لم يشكر الله وأخذه البحترى فقال

فمن لا يؤدى شكر نعمة خله * فانى يؤدى شكر نعمة ربه

وقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة قال لعبد هل شكرت فلانا فيقول يارب علمت انك المنعم فشكرتك فيقول الله تعالى لم تشكرنى اذا لم تشكر من اجريت ذلك على يده وقيل اذا وقع الكفر وجب المن الخبزأرزى

من لم يلاق كرامات الرجال له * بالشكر اصبح فى طرق الهوان لقى

فلان المسلم أو زوجك الافرنجى فقال الرسول فأعادت عبارتها الاولى فقال امها كلامها لمن معه من الافرنج اسمعوا ثم قال لى الرسول خذ زوجتك فوليت بها فطلبنى ثانيا وقال ان امها ارسلت معى وديعة وقالت ان ابنتى أسيرة واشتهى ان توصل لها هذه الكسوة فتسلمت الكسوة ومضيت الى الدار وفتحت القماش فاذا هو قماشها بعينه قد سيرته لها أمها ووجدت الصرة من الذهب الخمسين دينارا والمائة دينار كما هما بربطتى لم يتغيرا وهؤلاء الاولاد منها وهى التى صنعت لكم هذا الطعام

(ومن لطائف المنقول من المستجاد) قال الواقدى كان ابراهيم بن المهدى قد ادعى الخلافة لنفسه بالرى وأقام مالكها سنة واحد عشر شهرا واثنى عشر يوما وله أخبار كثيرة احسنها عندى ما حكاه لى (قال) لما دخل المأمون الرى فى طلبى وجعل لمن أتانى بى مائة ألف درهم خفت على نفسى وتحيرت فى أمرى فخرجت من دارى وقت الظهر وكان يوما صائفا وما أدرى اين أتوجه فوقفت فى شارع غير نافذ وقلت انا لله وانا اليه راجعون ان عدت على أثرى يرتاب فى أمرى فرأيت فى صدر الشارع عبدا اسود قائما على باب دار فتقدمت اليه وقلت هل عندك موضع اقيم فيه

أبو تمام   شر الاوائل والاواخر ذمة * لم تصطنع وصنيعة لم تشكر

وقيل هوا كفر من ناشرة وكان قد أخذه همام بن مرة من امه وارادت ان تئده فلما بلغ سعى في قتل همام وقيل من لم يحمد صاحبه على حسن العطية كيف يحمد على حسن النية

(ومما جاء في المدح ومستحقيه واجوبة ذويه)

(وصف الثناء بالبقاء والترغيب فيه) فمن قول الله تعالى واجعل لي لسان صدق في الآخرين بانه الثناء الحسن وقال تعالى وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم أي يقال له هذا اطول الناس عمرا اعمهم بالخير ذكرا في الثناء الباقي على الدهر خلف من نفاد العمر الاسدي

واني أحب الخلد لو استطيعه * وكالخلد عندي ان ابيت ولم الم

آخر   وبقاء الذكر في الاحياء للاموات عمر

وقالت الروم ما فني من بقي ذكره وقيل لبزرجمهر حين كان يقتل تكلم بكلام نذكره فقال الكلام كثير ولكن ان امكنك ان تكون حديثا حسنا فافعل شاعر في معناه

وكن احدوثة حسنت فاني * رأيت الناس كلهم حديثا

آخر   أرى الناس احدوثة * فكوني حديثا حسن

ولما جعل ابن الزيات في التنور قال له خادمه ياسيدي قد صرت الى ما صرت وليس لك حامد قال وما نفع البرامكة صنيعهم قال ذكرك لهم الساعة فقال صدقت وقال

حب الثناء طبيعة الانسان (التحذير من السنة الشعراء وذمهم) قيل اتقوا السنة الشعراء فانها سمة لا تمحة وانشد

وللشعراء السنة حداد * على العورات موفية دليله

اذا وضعت مكاويهم عليها * وان كذبوا فليس لهن حيله

ومن عقل الفتى ان يتقيهم * ويدفعهم مدافعة جميله

(فضل الشكر على الوفر والحمد على الرفد) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنة هرم ما وهب ابوك لزهير فقالت اموالا فنيت واثوابا بليت واشياء انسيت فقال عمر رضي الله عنه لكن ما اعطاكموه زهير لا يفنى ولا ينسى وكتب ارسطوطاليس الى الاسكندر ان كل عقيلة يأتي عليه الدهر فيخلق أثره ويميت ذكره الا ما رسخ في القلوب من الذكر الحسن يتوارثه الاعقاب

(التخويف من فعل يورث قبح الذكر) قال بعضهم فلان حافظ من اليوم اعقاب الاحاديث في غد عوف بن محلم

فتى يتقي ان يخدش الذم عرضه * ولا يتقي حد السيوف البواتر

أبو كاد   حذار الاحاديث التي يوم غبها * عقدن باعناق الرجال المخازيا

(حث محب الحمد على اسداء النعم) قال حكيم من أحب الثناء فليصبر على بذل العطاء وليوطن نفسه على الحقوق المرو وعلى احتمال المؤنة قال شاعر

ما اعلم الناس ان الجود مكسبة * للحمد لكنه ياتي على النشب

وقال *أي احدوثة تحب فكنها* (فضل استقبال الانسان بمادحه) خياركم من ملئت

ساعة من نهار فقال نعم وفتح الباب فدخلت الى بيت نظيف فيه حصر وبسط ووسائد جلود الا انها نظيفة ثم اغلق الباب علي ومضى فتوهمته قد سمع الجعالة في وانه خرج ليدل علي فبقيت على مثل النار فبينما انا كذلك اذ اقبل ومعه حمال عليه كل ما يحتاج اليه من خبز ولحم وقدرة جديدة وجرة نظيفة وكيزان جدد فطاعن الحمال ثم التفت الي وقال جعلني الله فداك انا رجل حجام وانا اعلم انك تتقزز مني لما أتولاه من معيشتي فشأنك بما لم تقع عليه يدي وكان بي حاجة الى الطعام فطبخت لنفسي قدرا ما اذكر اني أكلت مثلها فلما قضيت اربي من الطعام قال هل لك في شراب فانه يسلي الهم فقلت ما اكره ذلك رغبة في مؤانسته فأتى بقطرميز جديد لم تمسه يد وجاءني بدست شراب مطينة وقال لي روق لنفسك فروقت شرابا في غاية الجودة واحضر لي قدحا جديدا وفاكهة وابقالا مختلفة في طسوت فخار جدد ثم قال بعد ذلك أتأذن لي جعلت فداك ان اقعد ناحية وآتي بشرابي فأشربه سرورا بك فقلت له افعل فشرب وشربت ثم دخل الى خزانة له فاخرج عودا مصلحا ثم قال ياسيدي ليس من قدري ان اسألك في الغناء ولكن قد وجبت على مروءتك

مسامعه من حسن الثناء وهو يسمع وشراركم من ملئت مسامعه من قبح الثناء وهو يحذر وقال خالد بن سالم دخلت على اسامة بن زيد فاثنى على ثناء حسنا ثم قال لى انما حملنى على ان امدحك وجهك لانى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا مدح الانسان فى وجهه ربا الايمان فى قلبه وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى احب ان امدح فقال وما عليك ان تعيش حميدا وتموت فقيدا وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما أحد أحب اليه المدح من الله عز وجل فقد مدح نفسه وأمر العباد بمدحه (كراهية ذلك) سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يثنى على آخر فقال قطعت مطاه لو سمع ما افلح وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه المدح ذبح وقيل ان الاطراء يدعو الى الغفلة ولما جرح عمر رضى الله تعالى عنه اثنى عليه الناس فقال المغرور من غررتموه ولو ان لى ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع وقيل استحياء الكريم من المدح اكثر من استحياء اللئيم من الذم واثنى رجل على هشام بن عبد الملك فقال انا نكره المدح فقال لست امدحك ولكنى احمد الله فيك (استحسان المدح بين الاخوان واستقباحه) قيل اذا قدم الاخا سمج الثناء كشاجم

ومستهجن مدحى له ان تأكدت * لنا عقد الاخلاص والحق يمدح
وما الذى فى القلب الا تبدينا * وكل اناء بالذى فيه يرشح

(التحذير ممن يمدحك فى وجهك تصنعا) قيل اعوذ بالله من صديق يطرى وجليس يغرى وكان رجل يكثر الثناء على أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه وعلم من قلبه خلاف قوله فقال له أنا دون ما تقول وفوق ما فى نفسك الجاحظ شر الشكر ثناء المواجه لك المسرف فى مدحك وخيره ثناء الغائب عنك المقتصد فى وصفك وصف العتابى رجلا بالمداهنة فقال ذلك ان وجد مادحا مدح وان وجد قادحا قدح وان استودع سرا افتضح أبو فراس

ولا تقبلن القول من كل قائل * سارضيك مرئى لست ارضيك مسمعا

(التحذير ممن يتجاوز الحد فى مدحك) قيل كن ممن افرط فى تزكيتك احذر ممن افرط فى الزراية بك وقيل من مدح الرجل بما ليس فيه فقد بالغ فى ذمه وفى المثل من حفنا أو رفنا فليقتصد وقيل من أحب ان يمدح بما ليس فيه استهدف للسخرية (من وضع نفسه وكره الثناء) لما ولى أبو بكر رضى الله عنه خطب فقال انى وليتكم ولست بخيركم فلما بلغ الحسن قوله قال بلى ولكن المؤمن يهضم نفسه وقال الفضيل لو شممتم رائحة الذنوب منى ما قربتمونى واثنى على زاهد فقال لو عرفت منى ما عرفت من نفسى لابغضتنى المتنبى

يحدث عن فضله مكرها * كان له منه قلبا حسودا

(ما يقول الفاضل عند مدح الناس له) كان أبو بكر رضى الله تعالى عنه يقول اذا مدح اللهم أنت اعلم منى بنفسى منهم اللهم اجعلنى خيرا مما يحسبون واغفر لى ما لا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون وقيل لاعرابى ما أحسن الثناء عليك فقال بلاء الله عندى أحسن من وصف المادحين وان احسنوا وذنوبى الى الله اكثر من عيب الذامين وان أكثروا (النهى عن المدح قبل الاختبار) قيل لا تهرف قبل ان تعرف وقيل لا تحمدن امة عام شرائها ولا حرة قبل بنائها وقال رجل لعمر رضى الله عنه ان فلانا رجل صدق فقال هل سافرت معه او ائتمنته قال لا فقال

حرمتى فان رأيت ان تشرف عبدك بالك ملو الرأى (فقلت) ومن اين لك انى احسن الغناء فقال ياسبحان الله مولانا أشهر من ذلك أنت ابراهيم بن المهدى خليفتنا بالامس الذى جعل المأمون لمن دله عليه مائة ألف درهم فلما قال ذلك عظم فى عينى وثبتت مروءته عندى فتناولت العود واصلحته وغنيت وقد مر بخاطرى فراق اهلى وولدى

وعسى الذى اهدى ليوسف اهله * واعزه فى السجن وهو أسير
ان يستجيب لنا فيجمع شملنا * والله رب العالمين قدير

فاستولى عليه الطرب المفرط وطاب عيشه كثيرا ومن شدة طربه وسروره قال لى ياسيدى اتأذن لى ان اغنى ماسنح بخاطرى وان كنت من غير أهل هذه الصناعة فقلت هذا زيادة فى أدبك ومروءتك (فأخذ العود وغنى)

شكونا الى احبابنا طول ليلنا * فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشى عيونهم * سريعا ولا يغشى لنا النوم اعينا
اذا ما دنا الليل المضر بذى الهوى * جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما * نلاقى لكانوا فى المضاجع مثلنا

اذا لا تمدحه فلا علم لك به لعلك رأيته يرفع رأسه ويخفضه في المسجد (عتب من مدح نفسه)
قيل خطب معاوية خطبة حسنة فقال هل من خلل فقال رجل من عرض الناس خلل كخلل
المنخل فاستدعاه وقال ماذاك الخلل فقال اعجابك به ومدحك له وقيل لحكيم ما الذي لا يحسن
وان كان حقا فقال مدح الرجل نفسه وقال معاوية لرجل من سيد قومك فقال أنا فقال له
لو كنت كذلك لم تقله وسئل الشاعر الاهوازي كيف اصبحت فقال اصبحت والله اظرف
الناس واشعر الناس وآدب الناس فقال السائل اسكت حتى يقول الناس ذلك فقال انا منذ
ثلاثين سنة انتظر الناس وليسو يقولون ومدح اعرابي نفسه فعوتب في ذلك فقال أكله اليكم
اذا لا يقولون ابدا (الرخصة في ذلك) قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا سيد العرب ولا فخر وحكى
الله تعالى عن يوسف الصديق عليه السلام انه قال اني حفيظ عليم ولم يستقبح ذلك من الشعراء
اذا قالوه نظما (عذر من يحوج الى مدح نفسه ومن عرض بذلك) قد أحسن ابن الرومي
في ذلك حيث يقول

وعزيز على مدحي لنفسي * غير اني جشمته للدلاله
وهو عيب يكاد يسقط فيه * كل حر يريد يظهر حاله

ووصف للمنصور مشير بن ذكوان فامر باشخاصه اليه فلما دخل قال له اعالم أنت فقال اكره
ان اقول نعم وفيه ما فيه أو اقول لا فاكون جاهلا فاعجب المنصور بجوابه والزمه المهدي وسأل
المأمون عبد الله بن طاهر عن ابنه فقال ابي ان مدحته ذممته وان ذممته ظلمته الا انه نعم الخلف
لسيده من عبده اذا اخترمته منيته (من عجز الشعراء عن استيعاب مدحه) الماكي

جهدت ولم ابلغ مداك بمدحة * وليس مع التقصير عندي سوى العذر

وفي شعر آخر * وليس على من كان مجتهدا عتب *

آخر يزيد على شأوي زياد وجرول * وقد غودر ابن العبد في نظمه عبدي

اشجع مدحناهم فلم ندرك بمدح * مآثرهم ولم نترك مقالا

المتنبي وقد وجدت مكان القول ذا سعة * فان وجدت لسانا قائلا فقل

ابن الحجاج هو البحر ان حدثت عن معجزاته * ضعفت عن استغراق تلك العجائب
وان رام شعري ان يحيط بوصفه * احاط بشعري العجز من كل جانب

(من كثرت ممادحه سهل الشعر على مادحه) قيل للفرزدق احسن الكميت في الهاشميات
فقال وجد آجرا وجصا فبنى كتب بعضهم فتحت شيمه على المداح مستغلقات الكلام وقال آخر
جود آل المهلب تركهم اهدافا للمديح احمد بن أبي طاهر

اذا نحن حكنا الشعر فيك تسهلت * علينا معانيه وذلت صعابها
فما انتظمت الا عليك عقودها * وما انتشرت الا عليك ثيابها

ابن الرومي كرمتم فجاش المفحمون لمدحكم * اذا رجزوا فيكم ابيتم فقصدوا
كما أزهرت جنات عدن واثمرت * فأضحت وجم الطير فيها تغرد

وله عجبت لمن يهديه للشعر مدحكم * وتنطقه اياكم وهو مفحم

قال نصيب الاصغر

فوالله لقد احسست بالبيت قد سار بي
وذهب عني كل ما كان بي من الملع
وسألته ان يغني فغنى

تعيرنا انا قليل عديدنا
فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا
عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانا القوم لا نرى القتل سبة
اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا
وتكرهه آجالهم فتطول

فداخلني من الطرب ما لا مزيد عليه الى
ان عاجلني السكر فلم استيقظ الا بعد
المغرب فعاودني فكري في نفاسة هذا
الغلام وحسن أدبه وظرفه فقمت
وغسلت وجهي وايقظته وأخذت
خريطة كانت صحبتي فيها دنانير لها
قيمة فرميت بها اليه وقلت له
استودعتك الله فاني ماض من عندك
واسألك ان تصرف ما في هذه الخريطة
في بعض مهماتك ولك عندي المزيد ان
أمنت من خوفي فاعادها علي منكرا
وقال يا سيدي ان الصعاليك منا
لا يدرهم عندكم أآخذ على ما وهبته
الزمان من قربك وحلاوتك عندي ثمنا
والله لئن راجعتني في ذلك لاقتلن
نفسي فأعدت الخريطة الى كمي وقد
أثقلني حملها فلما انتهيت الى باب داره
قال لي يا سيدي ان هذا المكان أخفى
لك من غيره وليس في مؤنتك على ثقلة

مالقينا من جود فضل بن يحيى * ترك الناس كلهم شعراء

فاجمعوا على جودته وانه لا عيب فيه الا انه منفرد عائدة المهلبية

فيا يوما ادبل الموت فيه * وقال السيف للشعراء قولوا

(من احيا بافضاله طريقة الشعر) أبو تمام

ملك اذا ما الشعر حار ببلدة * كان الطريق لطرفه المتحير

وله وحياة القريض احياؤك الجو * د فان مات الجود مات القريض

المتنبي يا أيها المحسن المشكور من جهتي * والشكر من قبل الاحسان لا قبلي

عائدة المهلبية الى الى ايها القوافي * سيغلي مهرك الملك الجليل

ويروى للخوارزمي

خذى ثار الكساد من الليالي * لكل صناعة يوما مديل

وقيل لذي الرمة لم خصصت بلالا بمدحك قال لانه وطأ مضجعي وأكرم مجلسي فاستولى بذلك على شكري ومدحي (المستفاد منه ما يمدح به) أحمد بن اسماعيل

واني وان احسنت في القول مرة * فمنك ومن احسانك امتار هاجسي

آخر تعلمت مما قلته وفعلته * فاهديت حلوا من جناك لغارس

ابن طباطبا

لا تنكرن اهداءنا لك منطقا * منك استفدنا حسنه ونظامه

والله عز وجل يشكر فعل من * يتلو عليه وحيه وكلامه

آخر ان جد معنى فمن جدواه معتصر * او جل لفظ فمن علياه مهتصر

(المعنى بكل مدح حسن)

متى ما اقل في آخر الدهر مدحة * فما هي الا في ليالي المكرم

المتنبي فظنوني مدحتهم كثيرا * وأنت بما مدحتهم مرادي

(من يليق به مدحه)

المتنبي واصبح شعري منهما في مكانه * وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

ابن الرومي خذها هديا ولم اسكنكها عزبا * يا ابن الوزير وكم اسكنت من عزب

علي بن عبد العزيز واري المديح اذا عداك نقيصة * فأعافه ولو انه في حاتم

فاذا امتدحت سواك قال الشعر لي * لم ترع حتى اذا ابحت محارمي

(من يستطاب مدحه) ابو تمام

عذبت مادحه بأفواه الورى * فثناؤه ينتاب كل مكان

المتنبي الذ من الصهباء بالماء ذكره * واحسن من يسر تلقاه معدم

(المجمع على مدحه) ذكر اعرابي رجلا فقال كان الالسن والقلوب ريضت له فما تعقد الا على وده ولا تنطق الا بحمده وقيل غاية المدح ان يمدحك من لا معرفة له بك ضرورة الى مدحك وان يسلفك حسن الثناء من عسى ان لا يصل منك الى نفع البحتري

واري الخلق مجمعين على فضلك من بين سيد ومسود

فاقم عندى الى ان يفرج الله عنك فرجعت وسألته ان ينفق من تلك الخريطة فلم يفعل فاقمت عنده اياما على تلك الحالة في النعيش فتذممت من الاقامة في مؤنته واحتشمت من التثقيل عليه فتركته وقد مضى جند لنا الا وقت وتزييت بزي النساء بالخف والنقاب وخرجت فلما صرت في الطريق داخلني من الخوف أمر شديد وجئت لاعبر الجسر فاذا أنا بموضع مرشوش بماء فبصرني جندي ممن كان يخدمني فعرفني فقال هذه حاجة المأمون وتعلق بي فمن حلاوة الروح دفعته هو وفرسه فرميتهما في تلك الزلق فصار عبرة وتبادر الناس اليه فاجتهدت في المشي حتى قطعت الجسر ودخلت شارعا فوجدت باب دار وامرأة واقفة في دهليز فقلت يا سيدة النساء احقني دمي فاني رجل خائف فقالت على الرحب واطلعتني الى غرفة مفروشة وقدمت لي طعاما وقالت اهدأ روعك فاعلم بك مخلوق واذا بالباب يدق دقا عنيفا فخرجت وفتحت الباب واذا بصاحبي الذي دفعته على الجسر وهو مشدود الراس ودمه يجري على ثيابه وليس معه فرس فقالت يا هذا ما دهاك فقال ظفرت بالغنى وانفلت مني فأخبرها بالحال فأخرجت خرقا وعصبته بها وفرشت له ونام عليلا وطلعت الى

عرف الجاهلون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد

ابن ابي طاهر وما انا في شكري عليا بواحد * ولكنه في الفضل والجود واحد

(من لا يجد أحد في مدحه مخلصا) قال ابو عمرو وغاية المدح ان يمدحك من لا يريد مدحك وغاية الذم ان يذمك من لا يريد ذمك وكتب بعضهم الجاحد فضلك كمن سمى النهار ليلا والشمس ظلا

ابن الرومي

يا من اذا قالت فيه صالحة * عند عدو اقر واعترفا

آخر ليس يستطيع ان يقول المعادي * فيك الا الذي يقول الموالي

السلامي فاعترت لكم تهم الاعادي * على خلق ولا اخلاق قبيح

(من مدحه صدق غير منحول) الاحوص

وما اثني من خير عليك فانه * هو الحق معروفا كما عرف الفجر

ابن الرومي اذا امتدحوا لم ينحلوا مجد غيرهم * وهل ينحل الاطواق ورق الحمائم

وكتب بعضهم مما يبسط لسان مادحك أمنه من تحمل الاثم فيه وتكذيب السامعين (من يتزين بمادحه المدح والمداح) ابن الرومي

ان زنت القلائد الزهر قدما * ضعف ما زانت القلائد جيدك

الرفاء اذا القوافي بذكره اشتملت * عطرها ذكره وحلاها

آخر * وتزينت بصفاته المدح * آخر

على تطيب برياها مدائحنا * كالمسك تأخذ منه الريح اعرافا

(المستغني عن المدح لكثرة فضله) كتب بعضهم اذا انا تعاطيت مدحك فكالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر وهل يخفى ذلك على الناظر البحتري

جل عن مذهب المديح فقد كاد يكون المديح فيه هجاء

المتنبي تجاوز قدر المدح حتى كأنه * بأكثر ما يثني عليه يعاب

(من ذكر ان أحدا لا يستغني عن الشكر) شاعر

فلو كان يستغني عن الشكر ماجد * لعزة ملك وارتفاع مكان

لما أمر الله العباد بشكره * فقال اشكروا لي أيها الثقلان

(مدحك محسنا لم ينلك احسانه) أبو تمام

وحسبي ان اطري الحسام اذا مضى * وان كان يوم الروع غيري حامله

عمارة بن عقيل ارى الناس طرا حامدين لخالد * وما كلهم افضت اليه صنائعه

ولن يترك الاقوام ان يحمدوا الفتى * اذا كرمت اعراقه وطبائعه

(المعتذر الى رئيس لمدحه غيره) كان ابن الزيات عاتب أبا تمام في مدحه سواه فاعتذر اليه بقوله

اما القوافي فقد عضلت عذرتها * فما صاب دم منها ولا سلب

ولو منعت من الاكفاء ايها * ولم يكن لك في اظهارها ارب

كانت بنات نصيب حين ضن بها * عن الموالي ولم تحفل بها العرب

قال بعض الاكابر لابي هفان مالك لا تمدحني فقال

وقالت اظنك صاحب القصة فقلت
نعم قالت لا بأس عليك ثم جددت
لي الكرامة وأقمت عندها ثلاثا
ثم قالت اني خائفة عليك من هذا
الرجل لئلا يطلع عليك فينم بك فانج
بنفسك فسألتها المهلة الى الليل ففعلت
فلما دخل الليل لبست زي النساء
وخرجت من عندها فأتيت الى بيت
مولاة كانت لنا فلما رأتني بكت
وتوجعت وحمدت الله على سلامتي
وخرجت كأنها تريد السوق للاهتمام
بالضيافة فظننت خيرا فما شعرت
الا بابراهيم الموصلي بنفسه في خيله
ورجله والمولاة معه حتى سلمتني اليه
فرأيت الموت عيانا وحملت بالزي الذي
أنا فيه الى المأمون فجلس مجلسا عاما
وادخلني اليه فلما مثلت بين يديه
سلمت عليه بالخلافة فقال لا سلم الله
عليك ولا حياك ولا رعاك فقلت له
على رسلك يا أمير المؤمنين ان ولي الثار
محكم في القصاص والعفو أقرب
للتقوى وقد جعلك الله فوق كل عفو
كما جعل ذنبي فوق كل ذنب فان تأخذ
فبحقك وان تعف فبفضلك ثم أنشدت
ذنبي اليك عظيم * وأنت أعظم منه
فخذ بحقك أولا * فاصفح بحلمك عنه
ان لم أكن في فعالي * من الكرام فكنه
فرفع الى رأسه فبادرته وقلت
أتيت ذنبا عظيما * وأنت للعفو أهل
فان عفوت فمن * وان جزيت فعدل

لسان الشكر تنطقه العطايا * ويخرس عند منقطع النوال

(تبكيت من يذم من لا يستحق الذم) قام رجل في أيام صفين الى معاوية رضي الله عنه فقال اصطنعني فقد قصدتك من عند أجبن الناس وأبخلهم والكنهم فقال من الذي تعنيه قال علي ابن أبي طالب فقال كذبت يا فاجر اما الجبن فلم يك قط فيه واما البخل فلو كان له بيتان بيت من تبر وبيت من تبن لانفق تبره قبل تبنه واما اللكن فما رأيت أحدا يخطب ليس محمدا صلى الله عليه وسلم أحسن من علي اذا خطب قم قبحك الله ومحا اسمه من الديوان وقف رجل على شيرويه فقال الحمد لله الذي قتل ابرويز على يديك وملكك ما كنت أحق به منه وأراحنا من عتوه ونكده فقال للحاجب احمله الى فقال له كم كان رزقك قال ألفان قال والآن قال ما زيد شئ قال فما دعاك الى الوقوع فيه وانما ابتداء نعمتك منه ولم نزدك وأمر ان ينزع لسانه من قفاه (بخيل راغب في مدح بلا صلة) الغفالي

عثمان يعلم ان المدح ذو ثمن * لكنه يشتهي حمدا بمجان
والناس أكيس من ان يمدحوا رجلا * حتى يروا عنده آثار احسان

علي بن الجهم اردت شكرا بلا بر ومرزية * لقد سلكت طريقا غير مسلوك

البحتري خطب المديح فقلت خل طريقه * ليجوز عنك فلست من اكفائه

أخذه أبو تمام حيث يقول *ترزحي عن طريق المجد يا مضر *

(عذر من يغتاب مسيئا) قال المتوكل لابي العيناء الى كم تمدح الناس وتذمهم فقال ما احسنوا وأساؤا وذلك دأب الله عز وجل رضي عن عبد فمدحه وقال نعم العبد انه أواب وغضب على آخر فزناه فقال ويلك وكيف زناه قال انه قال في الوليد عتل بعد ذلك زنيم والزنيم هو الداخل في القوم وليس منهم ثم أنشد

اذا انا بالمعروف لم اثن صادقا * ولم اذم الجبس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لي الله المسامع والفما

ابن ابي عيينة أناما عشت عليه *اسوأ الناس ثناء * ان من كان مسيئا *لحقيق ان يساء

(تذم من مدح لئيما فحرمه) قال اعرابي وقد مدح رجلا فخيبه ان فلانا تعدى بلؤمه من تسمى باسمه ولئن خيبني فلرب قافية قد ضاعت في طلب كريم ومدح بشار المهدي بشعر فخيبه فقيل له لعلك لم تستجد المدح فقال لو مدحت بشعري ذلك الدهر لم أخش صرفه على حر ولكن أكذب في العمل وأخيب في الامل وأنشد

اني مدحتك كاذبا فاثبتني * لما مدحتك ما يثاب الكاذب

ابن الرومي وقد هجا كبيرا أمل منه كثيرا فأجازه حقيرا

أتيتك مادحا فهجوت شعري * وكانت هفوة مني وغلطه
لذلك قيل في مثل سخيف * جزاء مقبل الوجعاء ضرطه

ولابن ربذة مدحت الغالبي بمدح صدق *فقابل مدحتي بجريب حنطه
فان لاقيته يا صاح يوما * فحي سباله عني بضرطه

ابو هشام الباهلي لكل أخي مدح ثواب يعده * وليس لمدح الباهلي ثواب

فرق المأمون واستتر وحث روائح الرحمة من شمائله ثم أقبل على ابنه العباس وأخيه أبي اسحاق وجميع من حضر من خاصته فقال ما ترون في أمره فكل أشار بقتله الا انهم اختلفوا في القتلة كيف تكون فقال المأمون لأحمد بن أبي خالد ما تقول يا أحمد فقال يا أمير المؤمنين ان قتلته وجدنا مثلك قتل مثله وان عفوت عنه لم نجد مثلك عفا عن مثله فنكس المأمون رأسه ينكت في الارض وأنشد متمثلا

قومي هم قتلوا اميم اخي * فاذا رميت يصيبني سهمي

فكشفت المقنعة عن رأسي وكبرت تكبيرة عظيمة وقلت عفا والله عني أمير المؤمنين فقال المأمون لا بأس عليك يا عم فقلت ذنبي يا أمير المؤمنين أعظم من ان أتفوه معه بعذر وعفوك أعظم من أن انطق معه بشكر ولكن أقول

ان الذي خلق المكارم حازها * في صلب آدم للامام السابع
ملئت قلوب الناس منك مهابة * وتظل تكلؤهم بقلب خاشع
ما ان عصيتك والغواة تمدني * أسبابها الا بنية طائع
فعفوت عمن لم يكن عن مثله * عفو ولم يشفع اليك بشافع
ورحمت اطفالا كأفراخ القطا * وحنين والدة بقلب جازع

مدحت ابن سلم والمديح مهزة * فكان كصفوان عليه تراب

ومدح اعرابي رجلا فلم يعطه فقال المادح انه أباحني عرضه فتنزهت له أبو الهول

هززتك للعلى فكبوت عنها * كبوا البغل طال به التعني

آخر ولم ألبسك ثوب الفخر الا * وجدتك قد خريت على الطراز

آخر الا في سبيل الله سعي سعيته * فرضيا عالا ثواب ولا يد

تخيبة آمالي وعصيان خالقي * وكفارة الزور الذي كنت أنشد

متى يستحق الاجر من ظل عاكفا * على صنم يعنو له ثم يسجد

ومدح مخنث رجلا فذمه الرجل فالتفت الى القوم وقال اكذب عليه ويكذب علي ليعلم أينا اكذب (من رد اليه مدحه) مدح ابن الرومي بعض الكتاب بشعر وتردد اليه طالبا جائزته فدفع شعره الى غلامه وقال امدح به غيري فلست ارغب فيه فقال

رددت علي شعري بعد مطل * وقد دنست ملبسه الجديدا

وقلت امدح به من شئت غيري * ومن ذا يقبل المدح الرديدا

وما للحي في أكفان ميت * لبوس بعدما امتلأت صديدا

(من استرده لما حرم الجدوى) ابن الرومي

ردوا علي صحائفا سودتها * فيكم بلا حق ولا استحقاق

وله ان كنت من جهل حقي غير معتذر * وكنت من رد مدحي غير متئب

فأعطني ثمن الطرس الذي كتبت * فيه القصيدة أو كفارة الكذب

(من لا يليق به المدح) البحتري

خطب المديح فقلت خل طريقه * ليجوز عنك فلست من اكفائه

منصور بن باذان نبت المدائح عن طبائعه * ولقد يليق بوجهه القذف

سلم الخاسر فان تعطني جرم لاني امتدحتها * فما علمت جرم لما مادحا قبلي

مدح أبو خليفة رجلا فلم يكن منه ما يجب فقال لله در الكميت حيث يقول

وقرظتكم لوان تقريظ مادح * يواري عوارا من أديمكم النغل

قال أبو نواس لما مات جعفر بن يحيى لا يكون في الدنيا أكرم منه هجوته وقلت فيه

ولست وان أطنبت في مدح جعفر * بأول انسان خرى في ثيابه

فأمر لي بعشرة آلاف درهم وقال اغسل بهذا ثيابك التي خريت فيها الموسوي

مدحتهم فاستقبح المدح فيهم * الا رب عنق لا يليق به العقد

(من لا يستحق الهجو لخسته ودناءته) قال أبو مسلم لاصحابه أي الاعراض ادنا فقال بعضهم عرض بخيل فقال رب بخيل لم يكلم عرضه ادنأ الاعراض عرض لم يرتع فيه حمد ولا ذم وقيل للفرزدق وضعت كل قبيلة الا تيما فقال لم أجد حسبا فأضعه ولا بناء فاهدمه وقال ابن مناذر لرجل مالك أصل فاحقره ولا فرع فاهصره وقال رجل للنميري اهجني فقال اغايهجو مثلك مثلك

وقال اني لاكرم نفسي ان اكلفها * هجاء جرم وما يهجوهم أحد

ماذا يقول لهم من كان هاجيهم * لا يبلغ الناس ما فيهم وان جهدوا

(فقال) المأمون لا تثريب عليك اليوم قد عفوت عنك ورددت عليك مالك وضياعك فقلت

رددت مالي ولم تبخل علي به * وقبل ردك مالي قد حقنت دمي

فابوبذلت دمي أبغي رضاك به * والمال حتى أسل النعل من قدمي

ما كان ذاك سوى عارية رجعت * اليك لو لم تعرها كنت لم تلم

فان جحدتك ما اوليت من كرم * اني الى اللؤم أولى منك بالكرم

(فقال المأمون) ان من الكلام درا وهذا منه وخلع عليه وقال يا عم ان أبا اسحاق والعباس أشارا بقتلك فقلت انهما نصحاك يا أمير المؤمنين ولكن أتيت بما أنت أهله ودفعت ما خفت بما رجوت (فقال) المأمون يا عم أمت حقدي بحياة عذرك وقد عفوت عنك ولم أجرعك مرارة امتنان الشافعين ثم سجد المأمون طويلا ورفع رأسه وقال يا عم أتدري لم سجدت قلت شكرا لله تعالى الذي اظفرك بعدوّ دولتك فقال ما أردت هذا ولكن شكرا لله الذي ألهمني العفو عنك فحدثني الآن حديثك فشرحت له صورة امري وما جرى لي مع الحجام والجندي والمراة والمولاة التي غمت علي فأمر المأمون باحضارها وهي في دارها تنتظر الجائزة فقال لها ما حملك على ما فعلت مع سيدك فقالت الرغبة

مسلم
اما الهجاء فدق عرضك دونه * والمدح فيك كما علمت جليل
فاذهب فأنت طليق جدك انه * جد عزرت به وأنت ذليل

المتنبي
فلو كنت امرأ يهجى هجونا * ولكن ضاق فتر عن مسير

أخذه من قول الراعي لو كنت من أحد يهجى هجوتكم * يا ابن الرقاع ولكن لست من أحد

(من لا يهتز للمدح ولا يغتم للهجو) قال رجل لحكيم لا أبالي مدحت أم هجيت فقال استرحت من حيث تعب الكرام وقيل من لا يبالي سخط الكرام وشكية الاحرار فطوقه سوءة الحمار وقيل ليعدمي تامن لم يهتز لمدح ولا يرتمض من ذم ابن الرومي
فما يرتاح للمادح * ولا يرتاح للذم وله لا يبالي الشتم عرض * كله شتم وذم

ابراهيم بن المدبر
أحق الناس كلهم بعيب * مسيء لا يبالي ان يعابا

قال أبو نواس وقد تبجح بقلة مبالاته وبما يقال فيه ويعني بذلك في باب تعاطيه الخسارة
جريت مع الصبا طلق الجموح * وهان على مأثور القبيح

(من يشرف بالهجو) أبو نواس
أصبح فضل ظاهر التيه * وذاك مذ صرت اهاجيه
كم بين فضل منذ هاجيته * وبينه قبل هجائيه

(من يصدق هاجيه ويكذب مادحه) مثقال
ما قلت فيك هجاء خلته كذبا * الا بدت لك سوءات تحققه

ابن الرومي
خير ما فيهم ولا خير فيهم * انهم غير آثمي المغتاب

منصور بن باذان
ابا دلف يا اكذب الناس كلهم * سواي فاني في مديحك اكذب

ونظر رجل الى أبي هفان يحدث آخر فقال فيم تكذبان فقال في مدحك (من لا يأثم هاجيه) ورد في الحديث اذكروا الفاسق بما فيه وقيل لا غيبة للفاسق عبدان
وقالوا في الهجاء عليك اثم * وليس الاثم الا في المديح
لاني ان مدحت مدحت زورا * واهجو حين اهجو بالصحيح

(المهجو بكل لسان) ذكر اعرابي قوما فقال قد سلخت اقفاؤهم بالهجاء ودبغت جلودهم باللؤم لباسهم في الدنيا الملامه وزادهم في الاخرى الندامه (الداعي على هاجيه وعائبه) نظر الفرزدق الى رجل ذي عمة فقال * قبحت العينان تحت العمه * فقال
* بل قبح الهاجي وناك أمه * البسامي
من هجاني من البرية طرا * وسعى في مساءتي أو لحاني
فالاواني سليه سومهن الله في سورة النساء زواني

أخو دعبل
بنيت قافية قيلت تناشدها * قوم سأترك في اعراضهم ندبا
ناك الذين رووها أم قائلها * وناك قائلها أم الذي كتبا

(ذم قبيح الكلام) قيل قبيح الكلام سلاح اللئام وسمع المهلب رجلا يسب آخر فقال اكفف

في المال فقال لها هل لك ولدا أو زوج قالت لا فامر بضربها مائتي سوط وخلى سبيلها (ثم قال) احضروا الجندي وامرأته والحجام فاحضروا فسأل الجندي عن السبب الذي جاءه على ما فعل فقال الرغبة في المال (فقال المأمون) انت يجب أن تكون حجاما ووكل به من يلزمه الجلوس في دكان الحجام ليتعلم الحجامة وأكرم زوجته وادخلها الى القصر وقال هذه امرأة عاقلة تصلح للمهمات ثم قال للحجام لقد ظهر من مروءتك ما أوجب المبالغة في اكرامك وسلم اليه دار الجندي بما فيها وخلع عليه وانعم عليه برزقه وزيادة الف دينار في كل سنة ولم يزل في تلك النعمة الى أن مات (ومما يضارع ذلك) انه لما افضت الخلافة الى بني العباس اختفت رجال بني أمية منهم ابراهيم ابن سليمان بن عبد الملك وكان ابراهيم رجلا عالما عاملا اديبا كاملا وهو في سن الشبيبة فاخذوا له أمانا من السفاح فقال له يوما حدثني عن ما مر بك في اختفائك قال كنت يا أمير المؤمنين مختفيا بالحيرة في منزل شارع على الصحراء فبينما انا على ظهر البيت اذ نظرت الى اعلام سود قد خرجت من الكوفة تريد الحيرة فتخيلت أنها تريدني فخرجت من الدار متنكرا حتى أتيت الكوفة ولا اعرف أحدا

فوالله لا ينقى فوك من مهكها أبدا وقال يزيد لابنه وشتم الاعراض فان الحر لا يرضيه من نفسه شين (النهي عن المشاتمة وذم الغالب منهما) قال النبي صلى الله عليه وسلم البذاء لؤم وصحبة الاحمق شؤم وقال ابن عامر دعوا قذف المحصنات تسلم لكم الامهات وقيل المبتدئ شاتم نفسه والبادئ أظلم وشتم رجل حكيما فقال اسكت فلست ادخل في حرب الغالب فيها شر من المغلوب وقال أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه ما تساب اثنان الا غلب الامهما شاعر

وانك قد سابيتني فغلبتني * هنيئا مريئا أنت بالسب أحذق

وقيل ما تساب اثنان الا انحط الاعلى الى مرتبة الاسفل وقال حذيفة بن بدر لابنه أيسرك أن تغلب شر الناس قال نعم قال لن تغلبه حتى تكون شرا منه نازع رجل الهيثم بن ربيعة فقيل لم امسكت عنه فقال كنت اذا أردت اجابته رغبت في غلبة اللئام وكان اذا ذكر ذلك تربد وجهه واستنار لونه وتجهمت نفسه فان ظفر فبفضل القحة ونبذ المروءة وخلع ربقة الحياء [illegible] بسوء الثناء (الحث على قطع مادة الذم بالسكوت عنه) قيل من سمع كلمة كرهها فسكت عنها انقطعت والاسمع اكثر منها وما احسن ما قال الشاعر

ونفسي نفس المرء أجل شتمه * فيشتم الفا بعدها ثم يصبر

وقيل اذا سمعت كلمة تؤذيك فتطأطأ لها تخطاك شاعر

كلما جئت من لئيم جوابا * فاطلت السكوت عنه غممته

وشتم الحسن رجل واكثر فقال اما انت فما ابقيت شيئا وما يعلم الله اكثر (ذم من ينزه عن سبه) قيل ذم من كان خاملا اطراء وشتم رجل آخر فلم يرد عليه فقيل له في ذلك فقال ارأيت لو نبحك كلب اتنبحه أو رمحك حمار أكنت ترمحه وقال آخر * قد ينبح الكلب النجوما * آخر

وما كل كلب نابح يستفزني * ولا كلما طن الذباب اراع

شاعر

شاتمني عبد بني مسمع * فصنت منه النفس والعرضا

ولم أجبه لاحتقاري له * من ذا يعض الكلب ان عضا

علي بن الجهم

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذي حسب ودين

يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك في عرض مصون

ونحو ذلك ما قال جرير لذي الرمة هل لك ان تهاجيني فقال لا ان حرمك قد هتكهن الاشعار فما فيهن مرتع شاعر

أو كلما طن الذباب زجرته * ان الذباب اذا على كريم

وقيل لنصيب الا تهجو فلانا وقد حرمك فقال انما كان ينبغي أن اهجو نفسي حيث سألته فقيل ويحك قد هجوته باشد هجاء أبو علي بن عروس الشيرازي

ومني بيت فقد مدحت لقد غلا * سوم البعوضة ان رماها الصائد

عبد الله بن خلف

دناءة عرضك حصن منيع * يقيك اذا شاء منك الضبيع

فقل لعدوك ما تشتهي * وأنت الرفيع المنيع الوضيع

(من لا يخاف لكونه ممتنعا بغيره) قيل وقف جدي على سطح فمر به ذئب فاقبل الجدي يشتمه

فقال

اختفى عنده فبقيت في حيرة فاذا انا
بباب كبير رحبته واسعة فدخلت
فيها فاذا رجل وسيم حسن الهيئة على
فرس قد دخل الرحبة ومعه جماعة
من غلمانه واتباعه فقال من أنت
وما حاجتك فقلت رجل خائف على
دمه وقد استجار بمنزلك فادخلني منزله
ثم صيرني في حجرة تلي حرمه وكنت عنده
في ذلك على ما أحبه من مطعم ومشرب
وملبس لا تسألني عن شيء من حالي الا
أنه يركب في كل يوم ركبة فقلت له
يوما اراك تدمن الركوب ففيم ذلك فقال
ابراهيم بن سليمان قتل أبي صبرا وقد
بلغني انه مختف فانا اطلبه لادرك منه
ثاري فكثر والله تعجبي وقلت
القدر ساقني الى حتفي في منزل من
يطلب دمي وكرهت الحياة فسألت
الرجل عن اسمه واسم ابيه فاخبرني
فعلمت أن الخبر صحيح وأنا الذي قتلت
اباه فقلت له يا هذا قد وجب علي حقك
ومن حقك ان ادلك على خصمك
واقرب اليك الخطوة فقال وماذاك فقال
أنا ابراهيم بن سليمان قاتل ابيك فخذ
بثارك فقال اني أحسبك رجلا قد مضه
الاختفاء فاحببت الموت فقلت لا والله
ولكن أقول لك الحق يوم كذا وكذا
بسبب كذا وكذا فلما علم صدقي تغير
لونه واحمرت عيناه واطرق مليا ثم قال
اما أنت فستلقى ابي عند حكم عدل

فقال الذئب لست تشتمني وانما يشتمني المكان الذي تحصنت به منصور بن باذان

لو كنت اجسر أن اقولا * لشفيت من نفسي الغليلا
لكن لساني صارم * ملئت مضاربه فلولا

آخر وما جهلت مكان الاعرابك بذا * يامن هويت ولكن في فمي ماء

(اجابة من عابك تعريضا بما عابك به) كتب ابن مكرم الى أبي العيناء لست أعرف طريقا للمعروف أحزن ولا اوعر من طريقه اليك لانه ينضاف الى حسب دني ولسان بذي وجهل قد ملك عنانك فكتب اليه ابو العيناء في أسفل رقعته

وانت رعاك الله فينا فانما * مدحت بفضل ضعفه فيك يوجد

فعدوه ابلغ من الاول قال ابن مكرم لابي العيناء يامخنث فقال وضرب لنا مثلا ونسي خلقه وقال ابن ثوابه لرجل يامأبون فأنشد

كلانا يرى الجوزاء ياجل ان بدت * ونجم الثريا والمزار بعيد

وقال رجل لآخر يادعي فقال

عبد شمس أبوك وهو ابونا * لانناديك من مكان بعيد

وقال رجل لآخر ياابن الفاعلة فقال له ذاك ياابن الصالحة اكذب حتى اكذب وعلى هذا المعنى قال

ثالبني عمرو وثالبته * فأثم المثلوب والثالب
قلت له خيرا وقال الخنى * كل على صاحبه كاذب

وقال رجل لشاعر انك تغتاب المحصنات فقال اذا لا بأس على عيالك مني (تعريضات عن الاجوبة في الذم بالنثر والنظم) لما قال كعب الاشتر لزياد الاعجم

واقلف صلى بعدما كان أمة * يرى ذاك في دين المجوس حلالا

فقال زياد لا جزيت أمه خيرا فقد اخبرته أني اقلف ولما قال جرير لابن الرقاع

يقصر باع العاملي عن العلا * ولكن اير العاملي طويل

قال ابن الرقاع أأمك كانت اخبرتك بطوله * أم انت امرؤ لم تدر كيف تقول

فقال لم ادر كيف أقول ولما قال ارطاة ابن سهية للربيع بن قعنب

لقد رأيتك عريانا ومؤتزرا * فما دريت أأنثى انت أم ذكر

فقال الربيع * لكن سهية أدري يوم زرتكم * ومر الفرزدق بباب المكاري فقال

وكم من هن ياباب ضخم حملته * على الرجل فوق الاخدري المراكب

فقال باب * قد حملت النوار فيمن حملت * فقال الفرزدق غلبني والله ولما قال مسكين الدارمي

ماري وناراالجار واحدة * واليه قبلي ينزل القدر

قالت امرأته نعم لان القدر والنار للجار ولما قال ابراهيم بن هرمة

لا امنع العود بالفصال ولا * ابتاع الا قريبة الاجل

قال المزيد صدق ابن الخبيثة فانه يشتري شاة الاضحية فيذبحها من ساعته وتجيء رجل فقال ان أبي ممن قال فيهم الشاعر يقوم القعود اذا أقبلوا فقال له صدقت لانه كان بين يديه

فيأخذ بشاره وأما انا فغير مخفر ذمتي فاخرج عني فلست آمن عليك من نفسي واعطاني ألف دينار فلم آخذها منه وانصرفت عنه فهذا اكرم رجل رأيته بعد أمير المؤمنين (ومن لطائف ما نقلته من المستجاد) حدث أبو الحسن بن صالح البلخي بمصر قال اخبرني بعض عمال شيوخنا عن شيبة بن محمد الدمشقي قال كان في ايام سليمان بن عبد الملك رجل يقال له خزيمة بن بشر من بني أسد مشهور بالمروءة والكرم والمواساة وكانت نعمته وافرة فلم يزل على تلك الحالة حتى احتاج الى اخوانه الذين كان يواسيهم ويتفضل عليهم فواسوه حينا ثم ملوه فلما لاح له تغيرهم أتى امرأته وكانت ابنة عمه فقال لها يا بنت العم قد رأيت من اخواني تغيرا وقد عزمت على لزوم بيتي الى أن يأتيني الموت ثم اغلق بابه عليه وأقام يتقوت بما عنده حتى نفد وبقي حائرا في حاله فكان عكرمة الفياض واليا على الجزيرة فبينما هو في مجلسه وعنده جماعة من أهل البلد اذ جرى ذكر خزيمة بن بشر فقال عكرمة ما حاله فقالوا صار في أسوأ الاحوال وقد أغلق بابه ولزم بيته فقال عكرمة الفياض وما سمي الفياض الا للافراط في الكرم فما وجد خزيمة بن بشر مواسيا ولا مكافئا فامسك عن ذلك فلما كان الليل عمد

حمل شوك (من قصد مدحا فاتفق منه هجو) عيب على جرير قوله

تعرضت تيم لي عمدا لاهجوها * كما تعرض لاست الخارئ المدر

فقيل جعل نفسه است الخارئ ولو هجي بهذا لكان كثيرا وقد تقدم في هذا المعنى باب في كتاب الشعر (التهديد بالهجاء) لما هجا جرير حنيفة بقوله

ان اليمامة اضحت لا أنيس بها * الا حنيفة تقسو في مناحيها

لقيه عطية بن دعبل الحنفي فقال يا جرير انك قد عرفت نصرة الفحم وان لي سيفا يختصم الجزور فوالله لئن عدت لهجاء قومي لاسلنه منك بشرطين فقال لا انطق بعد هذا فاعف هذه المرة وتهدد الفرزدق رجلا بالهجاء فقال له قل واصدق فقال اذا أقول خيرا أبو القاسم بن ابي العلاء

دع الفضائح تخفى * والليث في الغيل رابض وله

لا تخرجني من خيسي فتنكرني * وتؤذي الناس احياء واموانا

كانني بك قد ضيعت موعظتي * وجئتني نادما والامر قد فاتا

(ومما جاء في الغيبة والنميمة)

(حقيقة الغيبة) محمد بن عبيدة الغيبة ان تغتابه اذا أقلع لا ان تغتابه وهو مقيم على فسقه ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس للفاسق غيبة وقال عليه الصلاة والسلام ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فقد بهته وقيل ما قلته في وجه الرجل ثم تقوله من ورائه فليس بغيبة وقال بعض الفقهاء الغيبة ان تذكر الانسان بما فيه من العيب من غير ان تحوج اليه وفي ذلك احتراز مما يقول الشاهد عند الحاكم (ذم الغيبة والنميمة وفضل تركهما) قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب احدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه فما رضي بان جعله آكلا لحم أخيه حتى جعله ميتا وقال النبي صلى الله عليه وسلم الغيبة أشد من الزنا لان الله تعالى يتوب على الزاني ولا يغفر الغيبة الا بتحليل صاحبها وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما اياك والغيبة فانها أدم كلاب النار وقال قتيبة لرجل يغتاب آخر لقد تلمظت بمضغة طالما لفظها الكرام الغيبة مرعى اللئام وجهد العاجز وقال المأمون حسبك من السعاية ان ليس في الدنيا صدق مذموم غيرها وقال تعالى هماز مشاء بنميم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات وقال النميمة تفطر الصائم وتنقض الوضوء وقال من قل ماله وكثر عياله وحسنت صلاته ولم يغتب المسلمين كان معي يوم القيامة كهاتين وقال عذاب القبر من ثلاثة من الغيبة والنميمة والبول وقيل الساعي غاش وان قال قول المتنصح وقال ابن اكثم القول بالمحاسن في المغيب فريضة على كل ذي نعمة وقال المأمون لابنه العباس قلم اظفارك من جليسك فاخس الناس من دمى جليسه بظفره قال ولله در القائل

لا احدش الخدش بالجليس ولا * يخشى جليسي اذا انتشبت يدي

(من امتنع أن يجعل مغتابه في حل) قال رجل لابن سيرين قد نلت منك فاجعلني في حل فقال لا احل ما حرم الله عليك وقيل للحسن ان الحجاج كان يذكرك بسوء قال علم ما في نفسي له فنطق وعلمت ما في نفسي له فسكت وكل امرئ بما كسب رهين (من سمحت نفسه بان يجعل في حل)

فكان

الى اربعة آلاف دينار فجعلها في كيس واحد ثم أمر باسراج دابته وخرج سرا من أهله فركب ومعه غلام واحد يحمل المال ثم سار حتى وقف بباب خزيمة فأخذ الكيس من الغلام ثم أبعده عنه وتقدم الى الباب وطرقه بنفسه فخرج خزيمة فقال له اصلح بهذا شأنك فتناوله فرآه ثقيلا فوضعه وقبض على لجام الدابة وقال له من أنت جعلت فداك قال له ما جئت في هذا الوقت وأنا اريد ان تعرفني قال خزيمة فما اقبله او تخبرني من انت قال انا جابر عثرات الكرام قال زدني قال لا ثم مضى ودخل خزيمة بالكيس الى امرأته فقال لها ابشري فقد أتى الله بالفرج فلو كان في هذا فلوس كانت كثيرة قومي فاسرجي قالت لا سبيل الى السراج فبات يلمس الكيس فيجد تحت يده خشونة الدنانير ورجع عكرمة الى منزله فوجد امرأته قد افتقدته وسألت عنه فأخبرت بركوبه منفردا فارتابت وشقت جيبها ولطمت خدها فلما رآها على تلك الحالة قال لها ما دهاك يا ابنة العم قالت سوء فعالك بابنة عمك أمير الجزيرة يخرج بعد هدأة من الليل منفردا عن غلمانه في سر من اهله الا الى زوجة أو سرية فقال لقد علم الله ما خرجت لواحدة منهما قالت لا بد تعلمني قال فاكتميه اذا (قالت) أفعل

كان أبو الدرداء رضي الله عنه اذا خرج يقول اللهم انى قد تصدقت بعرضي على عبادك وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وقال كثير

هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت

وقيل لرجل فلان شتمك واغتابك فقال هو في حل فقيل اتحل من يغتابك وبه يثقل ميزانك فقال لا أحب ان أثقل ميزاني باوزار اخواني (من قلت مبالاته بمن اغتابه) قيل لفيلسوف فلان يشتمك بالغيب فقال لو ضربني بالسياط في الغيب لم أبال به قال

وان الذى يؤذيك منه استماعه * وان الذى قالوا وراءك لم يقل

قال المتوكل لابى العيناء ما بقى أحد الا اغتابك فقال

اذا رضيت عنى كرام عشيرتى * فلا زال غضبانا على لئامها

وقيل للاحنف فلان اغتابك فقال

رب من يعييه أمرى * وهو لم يخطر ببالى
قلبه ملآن من غيظى وقلبى منه خال

وقيل لاعرابية فلانة تقع فيك فقالت دعوها فسكاتها وسكاتها عندى سواء وقيل لرجل فلان يغتابك فقال دعنى يسترفعنى الله بذلك فى أكثرت فيه الوقيعة رفعه الله فان بنى أمية لعنوا عليا على المنابر فما زاده الله الا رفعة وحكى عن بيغا الشاعر البغدادى انه قيل له ان فلانا يغتابك فقال لا ضير انه أراد ان يمحن ودى وقيل لآخر ذلك فقال * ولم يمح من نور النبى أبو جهل * (ذم ناقص يغتاب فاضلا) قيل كفى بالمرء شرا ان لا يكون صالحا وهو يقع فى الصالحين

شاعر عثيثة تقرض جلدا أملسا *

المتنبي وإذا أتتك مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بأنى كامل

الموسوى عادات هذا الدهر ذم مفضل * وملام مقدام ونقص جواد

وكأنه من قول الآخر * ومازالت الاشراف تهجى وتمدح * ونحوه قول الآخر * انما الغيبة تلقيح الشرف * (من رمى غيره بعيبه) رمتنى بدائها وانسلت عير بجير بجره نسى بجير خبره وقيل أتبصر القذاة فى عين أخيك وتدع الجذع المعترض فى حلقك (اغتياب المرء غيره يدل على عيبه) قيل من وجدتموه عيابا وجدتموه معيبا لانه يعيب الناس بفضل عيبه وفى ذلك قال

ويأخذ عيب المرء من عيب نفسه * مراد لعمرى ما أراد قريب

قال أبو العيناء ما قطعنى أحد كما قطعنى المهدى فانه قال بلغنى انك تغتاب الناس فقلت له بطل ما قيل فى شغلى بعيبى فقال والله ذاك أشد لغبطك على أهل العافية أعرف الناس بعوار الناس المعور (تشهى الغيبة واستطابتها) قال قتيبة لرجل يغتاب آخر لقد تلمظت بما يعافه الكرام فقال لو تلمظت به ما صبرت عنه وقال رجل لبنيه اذا اجتمعتم فعليكم حديث أنفسكم ودعوا الاغتياب فقال أحدهم نحن نحتاج فى هذه السنة الى كذا وكذا ونفعل ونصنع كذا وكذا فقد فرغنا من حديثنا فبماذا نشتغل وقيل الغيبة فاكهة النساك والقراء وقصد رجل ابن عمه مسترفدا الحق له فاحسن اليه فلما عاد سئل فقال منعنى التلذذ بالغيبة والشكوى ونحوه قول

فأخبرها بالقصة على وجهها ثم قال أتحبين ان أحلف لك قالت لا قد سكن قلبي ثم أصبح خزيمة صالح غرماءه واصلح من حاله ثم تجهز يريد سليمان بن عبد الملك بفلسطين فلما وقف ببابه دخل الحاجب فأخبره بمكانه وكان مشهورا لمروءته وكان الخليفة به عارفا فأذن له فلما دخل عليه وسلم بالخلافة قال يا خزيمة ما ابطأك عنا فقال سوء الحال يا أمير المؤمنين قال فما منعك من النهضة الينا قال ضعفى قال فمن انهضك قال لم اشعر يا أمير المؤمنين بعد هدءة من الليل الا ورجل يطرق بابي وكان منه كيت وكيت واخبره بقصته من أولها الى آخرها فقال هل عرفته قال لا والله لانه كان متنكرا وما سمعت منه الا جابر عثرات الكرام قال فتلهف سليمان ابن عبد الملك على معرفته وقال لو عرفناه لاعناه على مروءته ثم قال على بقناة فأتى بها فعقد لخزيمة الولاية على الجزيرة وعلى عمل عكرمة الفياض وأجزل عطاياه وأمره بالتوجه الى الجزيرة فخرج خزيمة متوجها اليها فلما قرب منها خرج عكرمة وأهل البلد للقائه فسلم عليه ثم سارا جميعا الى ان دخلا البلد فنزل خزيمة فى دار الامارة وأمر ان يؤخذ عكرمة وان يحاسب فحوسب ففضل عليه مال كثير فطلبه خزيمة بالمال فقال ما لى الى شئ منه

الآخر فقضت حاجتي مجملة * فجعتني بلذة الشكوى

(من اغتاب فاغتيب) قيل من رمى الناس بما فيهم رموه بما ليس فيه وقيل بحثك عن عيوب الناس يدعوا الى بحثهم عن عيوبك وقال آخر

ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

الكادوشي تحللت بالسب لما رأيت * أديمك صح ومن سب سب

فان لم نجد فيك من مغمز * سلكنا اليك طريق الكذب

الشطني لا تكشفن من مساوى الناس ما ستروا * فيهتك الله سترا عن مساويكا

(النهي عن استماع الغيبة) قال عمرو بن عبيد لرجل يستمع الى آخر يغتاب ويلك نزه اذنك عن استماع الخنى كما تنزه لسانك عن النطق به شاعر

وسمعك صن عن سماع القبيح * كصون اللسان عن النطق به

آخر والسامع الذم شريك له * والمطعم المأكول كالآكل

وقال الفضيل الرجل يقول سبحان الله وأخشى عليه بذلك النار وهو والذي يستمد بذلك الغيبة اذا سمعها وقيل اذا رأيت من يغتاب الناس فاجهد جهدك ان لا يعرفك فاشقى الناس به معارفه

ابراهيم بن المهدي من نم في الناس لم تؤمن عقاربه * على الصديق ولم تؤمن أفاعيه

(الممدوح بصيانة مجلسه عن الغيبة) مدح بعضهم رجلا فقال ينزه مجالسه عن الغيبة ومسامعه عن النميمة كعب الغنوي * اذا ما تراآه الرجال تحفظوا * فلم تنطق العوراء وهو قريب *

ومثله قول البهلول

نبئت ان النار بعدك أوقدت * واستب بعدك يا كليب المجلس

(الحث على التثبت فيما يسمع من السعاية) وشى برجل الى بلال فلما أتى به قال قد أتانا كتاب من الله في أمرنا فاعمل به قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين فقال صدقت وابلغ ملك عن رجل منكرا فأمر بقتله فقال ان قتلتني ومن سعى بي كاذب يعظم وزرك وان تركتني وهو صادق قل وزرك وأنت من وراء ما تريد والعجلة موكل بها الزلل فأمر بابقائه والفحص عن أحواله كثير

وان جاءك الواشون عني بكذبة * فروها ولم يأتوا لها بحويل

فلا تعجلي يا عز ان تتبيني * بنصح أتى الواشون ام بحبول

(من سأل صاحبه ان لا يصغي الى الساعي) لما أراد عبد الملك بن صالح الهاشمي الخروج الى الشأم استدعى جوائحه من جعفر بن يحيى فقال أسألك ان تكون لي كما قال ابن الدمينة

فكوني على الواشين لداء شغبة * كما أنا للواشي الدشغوب

فقال له جعفرا كون كما قال الآخر

واذا الواشي أتى يسعى بها * يقع الواشي بما جاء يضر

(من بكت الساعي به ودل على بطلان قوله) سعى رجل بالليث بن سعد الى والي مصر فاحضره فقال ان رأيت ان تسأله أسرا ئتمنته عليه فخانه أم كذب يقوله فالخائن والكاذب لا يقبل قولهما ووشى واش الى زياد بن همام وقال انه هجاك فاحضره واعلمه فقال كلا فقال اخبرني

بذلك

سبيل فأمر بحبسه ثم بعث بطالبه فأرسل اليه اني لست ممن يصون ماله بعرضه فاصنع ما شئت فأمر به فكبل بالحديد وضيق عليه وأقام على ذلك شهورا فأضناه ثقل الحديد وأضر به وبلغ ذلك ابنة عمه فجزعت عليه واغتمت ثم دعت مولاة لها ذات عقل وقالت امضى الساعة الى باب هذا الامير فقولي عندي نصيحة فاذا طلبت منك قولي لا أقولها الا للامير فاذا دخلت عليه سليه الخلوة فاذا فعل قولي له ما كان هذا جزاء جابر عثرات الكرام منك في مكافأتك له بالضيق والحبس والحديد قال ففعلت ذلك فلما سمع خزيمة قولها قال واسوأتاه جابر عثرات الكرام غريمي قالت نعم فأمر من وقته بدابته فاسرجت وركب الى وجوه أهل البلد فجمعهم وسار بهم الى باب الحبس ففتح ودخل فرأى عكرمة الفياض في قاع الحبس متغيرا قد أضناه الضر فلما نظر عكرمة الى خزيمة والى الناس احشمه ذلك فنكس رأسه فاقبل خزيمة حتى انكب على رأسه فقبله فرفع رأسه اليه وقال ما أعقب هذا منك قال كريم فعالك وسوء مكافأتي قال يغفر الله لنا ولك ثم أمر بفك قيوده وان توضع في رجليه فقال عكرمة تريد ماذا قال أريد ان ينالني من الضر مثل ما نالك فقال أقسم عليك بالله ان

بذلك الثقة فقال الثقة لا يكون نماما فاحضر الساعي وجهه بذلك فقال

وأنت امرؤ اما ائتمنتك خاليا * فخنت واما قلت قولا بلا علم

فأنت من الامر الذي كان بيننا * بمنزلة بين الخيانة والاثم

وقال الواثق لاحمد بن أبي دؤاد فلان قال فيك كذا فقال الحمد لله الذي أحوجه الى الكذب في ونزهني عن الصدق فيه (من رد السعاية على الساعي وبكته) كان الفضل بن سهل يبغض السعاة فاذا أتاه ساع يقول ان صدقتنا ابغضناك وان كذبتنا عاقبناك وان استقلتنا اقلناك ودخل رجل على عبد الملك فقال هل من خلوة فأقبل عبد الملك على أصحابه وقال اذا شئتم فقاموا فقال له عبد الملك اسمع لا تمدحني في وجهي فاني أعرف بنفسي منك ولا تكذبني فليس لكذوب رأي ولا تسعين بأحد الي فقال الرجل أأنصرف قال اذا شئت فقام وانصرف ووقع عبد الله بن طاهر في قصة ساع سننظر اصدقت أم كنت من الكاذبين ورفع رجل قصة الى أنوشروان ان رجلا من العامة دعاه الى منزله فأطعمه طعام الخاصة فوقع في قصته قد أحمدنا فعلك فيما أتيته وذممنا صاحبك لسوء اختياره لمن يؤاخيه ووقع طاهر بن الحسين في رقعة متنصح قد سمعنا ما كره الله فانصرف لا رحمك الله ووقع السماح في قصة ساع أنت ظاهر السعاية قليل النكاية وسعى الى عبد الملك بن مروان في عبد الحميد فوقع

اقلوا عليه لا أبا لابيكم * من اللوم أوسدوا المكان الذي سدا

وقال الواثق لاحمد بن أبي دؤاد ما زال القوم في ثلبك الى الساعة فقال يا أمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والله ولي جزائه وعقابك من ورائه فما الذي قلت لهم قال قلت

وسعى الي بعيب عزة نسوة * جعل الاله خدودهن نعالها

الموسوي وأوطأت أقوال الوشاة أخامصي * وقد كان سعي مدرجا للنمائم

(قلة التخاص من اغتياب الناس وذمهم) سأل بعض الانبياء ربه عز وجل ان يدفع عنه ألسنة الناس باغتيابه وذمه فقال هذه خصلة لم أجعلها لنفسي فكيف أجعلها لك وقيل ليس الى السلامة من ألسنة الناس سبيل فانظر الى ما فيه صلاحك فالزمه شاعر

اذا كنت مليما مسيئا ومحسنا * فغشيان ما تهوى من الامر أكيس

(ذم ناقل الغيبة) قيل الراوية أحد الشاتمين وقيل من بلغك فقد سبك قال

مبلغك السوء كباغيه لكا * وقيل لحكيم فلان عابك بكذا فقال لقد لقيتني بما استحى الرجل من استقباله به وقيل ما ضربت كلمة ليس لها مخاطب ويدخل في هذا الباب قول الشاعر وأنت امرؤ اما ائتمنتك خاليا* البيتين وقد تقدما وكان أبو ضمضم اذا قعد للحكم يوم بازائه رجل يعلق نوادره فعلم بذلك أبو ضمضم فرماه يوما بلوح في يده فشجه فقال له بعضهم ما أصاب فقال استرق السمع فاتبعه شهاب ثاقب (الموصوف بالنميمة) قال الله تعالى هماز مشاء بنميم وقيل فلان أنم من الزهر قال ابن الرومي

انم بما استودعته من زجاجة * ترى الشيء فيها ظاهرا وهو باطن

آخر قد كان صدرك للاسرار جندلة * ضنينة بالذي تحوي نواحيها

فصار من بث ما استودعت جوهرة * رقيقة تستشف العين ما فيها

لا تفعل فخرجا جميعا الى ان وصلا الى دار خزيمة فودعه عكرمة وأراد الانصراف فلم يمكنه من ذلك قال وما تريد قال أغير من حالك وحياتي من ابنة عمك اشد من حياتي منك ثم أمر بالحمام فأخليت ودخلا جميعا ثم قام خزيمة فتولى خدمته بنفسه ثم خرجا فخلع عليه وحمل اليه مالا كثيرا ثم سار معه الى داره واستأذنه في الاعتذار من ابنة عمه فأذن له فاعتذر اليها وتذمم من ذلك ثم سأله ان يسير معه الى أمير المؤمنين وهو يومئذ مقيم بالرملة فأنعم له بذلك فسارا جميعا حتى قدما على سليمان بن عبد الملك فدخل الحاجب فأخبره بقدوم خزيمة بن بشر فراعه ذلك وقال والي الجزيرة يقدم علينا بغير أمرنا مع قرب العهد به ما هذا الا لحادث عظيم فلما دخل عليه قال قبل ان يسلم ما وراءك يا خزيمة قال خير يا أمير المؤمنين قال فما اقدمك قال ظفرت بجابر عثرات الكرام فأحببت ان اسرك لما رأيت من شوقك الى رؤيته قال ومن هو قال عكرمة الفياض فأذن له في الدخول فدخل فسلم عليه بالخلافة فرحب به وأدناه من مجلسه وقال يا عكرمة كان خيرك له وبالا عليك ثم قال له اكتب حوائجك وما تختاره في رقعة فكتبها وقضيت على الفور ثم أمر له بعشرة آلاف دينار مع ما أضيف اليها من

وانكر بعضهم لحمة جليس له فنسبه الى النميمة فقال ما نطقت ولكن رمقت ورب عين أنم من لسان وطرف أشد من سيف واوجع من حتف وقال الرشيد لابى عمرو الشفافى فلان ثم بك فقال يا أمير المؤمنين ان فلانا لو كان بينك وبين الله واسطة لسعى بك اليه وقال اعرابى انى فلان بنيمة منمنمة وسخيمة مسخمة العباس بن الاحنف

أناس أمناهم فنموا حديثنا * فلما كتمنا السر عنهم تقولوا

من قول أبي ذهل   أمنا أناسا كنت قد تأمنيهم * فزادوا علينا فى الحديث واوهموا

وقالوا النا مالم نقل ثم أكثروا * على وراحوا بالذى كنت اكتم

(من اغتاب غيره فرآه) اغتاب اعرابى رجلا فالتفت فرآه فقال لو كان خيرا ما حضرته ويقال لمن حضر اذا ذكر غائبا نزه اذكر الكريم وافرش له اذكر الكلب وهيئ له العصا (الحث على التحرز مما يقتضى الغيبة) قال الحسن رضى الله عنه من دخل مداخل التهمة لم يكن له أجر الغيبة وقيل من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن واغتابه (من لا يحرم اغتيابه) قال النبى صلى الله عليه وسلم ليس للفاسق غيبة وقال اذكروا الفاسق بما فيه وقال لا غيبة لثلاثة فاسق مجاهر وامام جائر ومبتدع فاجر (نوع من ذلك) روى فيما اظن عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال سعى رجلان بمؤمن آل فرعون اليه وقالا ان فلانا لا يقول انك ربه فاحضره فرعون وقال للساعيين من ربكما فقالا أنت وقال للمؤمن من ربك فقال ربى ربهما فقال سعيتما برجل على دينى لاقتله لاقتلنكما وأمر بهما فقتلا فذلك قول الله عز وجل فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب جرى بين عتبة بن رؤبة وبين بشار شئ فقال عتبة اتقول لى كذا وأنا شاعر ابن شاعر ابن شاعر فقال اقول لك ذلك ولو كنت من الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

(ومما جاء فى التحية والادعية والتهنئة)

(الحث على التحية ووصف فضلها) قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا التقيتم فابدؤا بالسلام قبل الكلام ومن بدأ بالكلام فلا تجيبوه وقال صلى الله عليه وسلم بلوا ارحامكم ولو بالسلام وقال بعضهم بثوا السلام فهو رفع للضغينة بأيسر مؤنة واكتساب أخوة بأهون عطية   شاعر

كيف اصبحت كيف امسيت مما * يزرع الود فى قلوب الكرام

وقال رجل لآخر ابلغ فلانا عنى تحية فقال هدية حسنة ومحمل خفيف (الحث على الجواب) روى ان التحية نافلة والجواب فريضة ويدل على ذلك قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ومر رجل بقوم فسلم فلم يردوا عليه فقال يا عجبا من حولتهم نافلة فمنعوا عنى واجبا وسلم نصرانى على الشعبى فقال وعليك السلام ورحمة الله فقيل اتقول ذلك لنصرانى فقال اليس فى رحمة الله يعيش وقال صلى الله عليه وسلم أطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام (ذم من بخل بالتحية وعذره) أنشد ثعلب

ومالك نعمة سلفت الينا * فكيف نراك تبخل بالسلام

كشاجم   اذا كانوا اصادفوا فى الدعا * كان دعاهم مستجاب

التحف والطرف ثم دعا بقناة وعقد
له على الجزيرة وارمينية واذربيجان
وقال له أمر خزيمة اليك ان شئت
ابقيته وان شئت عزلته فقال بل
أرده الى عمله يا أمير المؤمنين ثم
انصرفا جميعا ولم يزالا عاملين لسليمان
ابن عبد الملك مدة خلافته
(ويضارع ذلك من المستجاد أيضا
ماروى عن أبي موسى محمد بن
الفضل بن يعقوب كاتب عيسى بن
جعفر) قال حدثنى أبى قال كنت
اتردد الى زينب بنت سليمان بن على
ابن عبد الله بن عباس وأخدمها
فتوجهت الى خدمتها يوما فقالت
اقعد حتى أحدثك حديثا كان
بالامس يكتب على الآماق كنت
أمس عند الخيزران ومن عادتى ان
اجلس بازائها وفى الصدر مجلس
للمهدى يجلس فيه وهو يقصدنا فى
كل وقت فيجلس قليلا ثم ينهض فبينما
نحن كذلك اذ دخلت علينا جارية من
جواريها فقالت اعز الله السيدة
بالباب امرأة ذات جمال وخلقة حسنة
وليس وراء ما هى عليه من سوء الحال
غاية تستأذن عليك وقد سألتها عن
اسمها فامتنعت ان تخبرنى فالتفتت
الى الخيزران وقالت ما ترين فقلت
أدخليها فانه لا بد من فائدة أو ثواب
فدخلت امرأة من أجمل النساء

وأنشد المبرد — اذا لم تجد بجميل الكلام * فماذا الذى بعده تبذل

آخر — يا جوادا بالثراء * وبخيلا بالدعاء * فتفضل يا أخا الفضل بتفخيم الثناء

وسلم آخر على رجل بسوطه فلم يجبه فقيل له فى ذلك فقال سلم على بالايماء فرددت عليه بالضمير

لقد مر عمرو على مجلسى * فسلم تسليمة خافيه
لئن ناه عمرو بفضل الغنى * لقد فضل الله بالعافيه

وقيل من بدأ بغيضا بالسلام فهو أبغض منه وقال ابن المقفع لا تكونن نزر الكلام والسلام ولا تتهافتن بالبشاشة والهشاشة فان أحدهما كبر والآخر سخف وقال الشعبى انتهت التحية الى قولهم وبركاته ولقى رجل أبا العيناء فقال أطال الله بقاءك وأدام عزك وتأييدك فقال هذا العنوان ماهو وقال المتنبى فى عذر تخفيف السلام

اقل سلامى حب ما خف عنكم * واسكت كيما لا يكون جواب

(مواضع التسليم) جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فقال صلى الله عليه وسلم اذا أتيتنى على هذه الحال فلا تسلم على فانك ان فعلت لم أرد عليك وقال صلى الله عليه وسلم اذا أتى أحدكم المجلس فليسلم فان قام والقوم جلوس فليسلم فان الاولى ليست بأحق من الاخرى أتى أبو معكم الاسدى النبى صلى الله عليه وسلم فقال

يقول أبو معكم صادقا * عليك السلام أبا القاسم

فقال صلى الله عليه وسلم ان عليك السلام تحية الموتى وكذا يقال للميت نحو * عليك سلام الله قيس بن عاصم * ودخل الحسن بن الكانى على عبد الله بن جعفر فأنشده

عليك السلام أبا جعفر * ولست بهر لدى المحضر

فقال أخطأت حييتنى بتحية الموتى وقد أمكنك أن تقول * سلام عليك أبا جعفر قال

الا طرقتنا آخر الليل زينب * عليك سلام هل لما فات مطلب
فقلت لها حييت زينب خدنكم * تحية موتى وهو فى الحى يشرب

(ذم تحية من لا نفع لديه) شاعر

وما مرحب الا كريح تسمت * اذا أنت لم تخلط نوالا بمرحب

آخر — اذا كان رد المرء ليس بزائد * على مرحبا أو كيف أنت وحالكا
فلم يك الا كاشرا ومواربا * فأف لود ليس الا كذالكا

(التسليم) دخل رجل على أمير المؤمنين كرم الله وجهه فقال السلام عليك سلاما تتصل آماله بسمعك أبدا ما بقيت من وليك بطوع قلبه وصادق وده ومن عدوك برغم أنفه وذل خده

(فى التلبية) * لبيك اذ دعوتنى لبيكا * أحمد ربا ساقنى اليكا

(حمد المصافحة والحث عليها) قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا لقى المؤمن المؤمن فصافح أحدهما الآخر تناثرت الخطايا بينهما كما يتناثر ورق الشجر وكان صلى الله عليه وسلم اذا صافحه انسان لم ينزع يده حتى يكون هو الذى ينزع يده وقيل المصافحة تزيد فى المودة شاعر

تصافحت الاكف وكان أشهى * الينا ان تصافحت الخدود
نعيش اذا التقى كف وكف * فكيف اذا التقى جيد وجيد

لا تتوارى بشئ فوقفت بجنب عضادة الباب ثم سلمت متضائلة ثم قالت انا مزنة بنت مروان بن محمد الاموى فقالت الخيزران لا حياك الله ولا قربك فالحمد لله الذى ازال نعمتك وهتك سترك وأذلك أتذكرين يا عدوة الله حين أتاك عجائز أهل بيتى يسألنك ان تكلمى صاحبك فى الاذن فى دفن ابراهيم بن محمد فوثبت عليهن وأسمعتهن ما لا يسمعن قبل وأمرت فأخرجن على تلك الحالة فضحكت مزنة فأبدت حسن ثغرها وعلوه وتهابا القهقهة ثم قالت يا بنت العم أى شئ أعجبك من حسن صنيع الله بى على العقوق حتى أردت أن تتأسى بى فيه والله انى فعلت بنسائك ما فعلت فأسلمنى الله لك ذليلة جائعة عريانة وكان ذلك مقدار شكرك لله تعالى على ما أولاك بى ثم قالت السلام عليكم ثم ولت مسرعة فصاحت بها الخيزران فرجعت قالت زينب فنهضت اليها الخيزران لتعانقها فقالت ليس فى لذلك موضع مع الحال التى أنا عليها فقالت الخيزران لها فالحمام اذا وأمرت جماعة من جواريها بالدخول معها الى الحمام فدخلت وطلبت ماشطة ترمى ما على وجهها من الشعر فلما خرجت من الحمام وافتها الخلع والطيب فأخذت

آخر . وصافحت من لاقيت في البيت غيرها * وكل الهوى مني لمن لا اصافح

القصاني قد احدث الناس ظرفا * اربى على كل ظرف

كانوا اذا ما تلاقوا * تصافحوا بالاكف

فاحدثوا اليوم لثم الخـد ود والثم يشفي

فصرت الثم خـديه من طريق التحفي

(بقية باب حد المصافحة والحث عليها) قيل لرجل من قريش كيف حالك فقال حال من يهلك ببقائه و يسقم بصحته ويؤتى من مأمنه قال الربيع الحاجب لابي العتاهية كيف اصبحت فقال

اصبحت والله في مضيق * هل من دليل الى طريق

ولها باب في غير هذا الموضع (جواب من سئل من الصالحين عن حاله فشكا علة أو حالة منكرة) قيل لابي عمرو بن العلاء رضي الله عنه كيف اصبحت فقال أصبحت كما قال الربيع الفزاري

أصبحت لا أحمل السـلاح ولا * أملك رأس البعير ان نفرا

والذئب اخشاه ان مررت به * وحـدي واخشى الرياح والمطرا

وقيل للحسن بن وهب قال أصبحت على النشاط كال القريحة صدىء الذهن ميت الخاطر من سوء اختيار الزمان وتغير الاخوان وقيل لمحارب بن دثار فقال كما قال الاعشى

ولكن اراني لا أزال بحادث * أغادي التي لم تمس عندي واطرق

وقيل لابي العالية السامي كيف أنت وقال على غير ما يحب الله وغير ما أحب وغير ما يحب ابليس لان الله يحب ان أطيعه وأنا اعصيه وابليس يحب ان أتعاطى ضروب الخسارة ولست كذلك وأنا احب ان يكون لي ثروة وصحة وليس كذلك وقال أبو حزابة ليزيد بن المهلب كيف الامير فقال كما تحب فقال لو كنت كذلك لكنت قائما مقامي وكنت قاعدا محالك (الدعاء بالرحب والسعة) قال رجل للاصمعي مرحبا وأهلا وسهلا فقال ارحب الله بلدك واهل رحالك وسهل أمرك وقال رجل لخالد بن صفوان مرحبا بك فقال رحب واديك وعز ناديك (الدعاء باطالة البقاء) قيل ليس في الدعاء مثل أطال الله لك البقاء وأدام لك العلاء ومثل ذلك عش ماشئت كما شئت المتنبي

بقـيت بقـاء ما تبدـنى فانى * أراه بقـاء يذبـل أوأبان آخر

فلا زالت الشمس التي في سمائه * مطالعة الشمس التي في لثامه

ولا زال يجتاز البدور بوجهـه * يعجب من نقصانها وتمامه

عمارة فذا العرش زد في عمره من صلاتنا * واعمارنا حتى يطول له العمر

وقد نسب قوم اطال الله بقاءك وجعلني فداءك الى الاحالة وقد روي أن أول من خاطب بذلك أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه (التفدية) ابن بوقة

أفـديك بل أيام عمري كلها * يفدين أياما عرفتك فيهـا وله

نفسي فداؤك ما وقلت في الورى * للسيد المخدوم نفس الخادم

آخر بنفسي أنت لا بأبي فاني * رأيت الجود بالآباء لؤما

من الثياب ما أرادت ثم تطيبت ثم خرجت الينا فعانقتها الخيزران وأجلستها في الموضع الذي يجلس فيه أمير المؤمنين المهدي ثم قالت لها الخيزران هل لك في الطعام فقالت والله ما فيكن احوج مني اليه فجاؤه فأتى بالمائدة فجعلت تأكل غير محتشمة الى ان اكتفت ثم غسلنا أيدينا فقالت لها الخيزران من وراءك ممن تعتنين به قالت ما خارج هذه الدار من بيني وبينه نسب فقالت اذا كان الامر كذا فقومي حتى تختاري لنفسك مقصورة من مقاصيرنا وتحولي لها جميع ما تحتاجين اليه ثم لا نفترق الى الموت فقامت ودارت بها في المقاصير فاختارت أوسعها وانزهها ولم تبرح حتى حولت اليها جميع ما تحتاج اليه من الفرش والكسوة ثم تركناها وخرجنا عنها قالت زينب فقالت الخيزران ان هذه المرأة قد كانت فيما كانت فيه وقد مسها الضر وليس يغسل ما في قلبها الا المال فاحملوا اليها خمسمائة ألف درهم فحملت اليها وفي أثناء ذلك وافى المهدي فسأل عن الخبر فذكرته الخيزران حديثها وما لقيتها به فوثب مغضبا وقال للخيزران هذا مقدار شكر الله على انعمه وقد امكنك من هذه المرأة مع الحالة التي هي عليها فوالله

وقال

وقال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه جعلني الله فداءك فقال * اذا يطيل الله هوانك *

يعقوب بن الربيع

فلو انني اذ كان وقت حمامها * أحكم في عمري لشاطرتها عمري
فحل بنا المقدار في ساعة معا * فماتت ولا أدري ومت ولا تدري

الخوارزمي

أطال الله اعمار المعالي * وذاك بأن يطول لك البقاء
ولا زالت تمد اليك كف * بضاعتها ثناء أو دعاء
وان رضي الزمان بمثل روحي * فداء عنك فهي لك الفداء

أبو سعيد الرستمي

وقالوا بنو الدنيا جميعا صروفها * جميعا فان الجفن من خدم النصل

آخر

فداؤك مالي فهو منك ومهجتي * فانك قد اقررتها في جوانحي

قال ابراهيم الصولي ان قولهم قدمني الله قبلك مأخوذ من قول الاقرع بن حابس

اذا ما أتى يوم يفرق بيننا * بموت فكن أنت الذي تتأخر

وقال منكة الطبيب الهندي ليحيى بن خالد البرمكي لو أمكنني تخليف الروح عندك لفعلت وهذا يجوز على سبيل الدعاء له (الدعاء بصبحك الله بخير) كانت العرب تحيا في الجاهلية بقولهم

صبحك الله بخير فاخر * ولحم طير وشراب خازر
* قبل طلوع الشمس للمسافر *

صبحك الافلاح بكل خير ونجاح صبحك الخير وجنبك الضير وقوى منك الاير وقال رجل لآخر كيف أصبحت فقال بخير فقال هلا قلت احمد الله واستغفره فكان أوله شكرا وآخره عبادة صبحك الانعم بطيبات الاطعمة (الدعاء بكبت العدا والحساد والاعاذة من شماتتهما) قال اعرابي اراك الله في عدوك ما يعطعك عليه وقالت امرأة لرجل كبت الله كل عدو لك الا نفسك وانما أرادت بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك أعاذك الله تعالى مما يقلق قلب الصديق ويضحك سن العدو أعاذك الله من خيبة الرجاء وشماتة الاعداء وزوال النعمة وفجاءة النقمة الصاحب لا زال أعداؤه في قل وذل وأمر منحل مضمحل

الخوارزمي

ولا زالت عداك بكل أرض * لهم من سوء ظنهم نذير
قصير نهارهم خوف طويل * بهم وطويل عمرهم قصير

المتنبي

وأراك دهرك ما تحاول في العدا * حتى كأن صروفها الاقدار

(الدعاء ببلوغ الامل) شاعر

انالك ربك ما تأمله * وحق لك الله ما تسأله

الموسوي

ظفرت بما اشتهيت من الليالي * وأعطيت المراد من الاماني

(الدعاء بأن جعل الله له النعم وأدامها عليه) زادك الله كما زادنا بك وأعطاك أكثر مما أعطانا منك وقال ابن القرية لا زلت في رحب من البال وثروة من المال في غبطة وسرور وبعد من المكروه والشر وأعطاك الله تعالى حتى ترضى وزادك بعد الرضى وتوفر لك من سعته ما لا تهتدي لمسئلته ولا يحيط قلبك بمعرفته وجعل ذلك موصولا بالثواب المدخر للمحسنين أنعم الله

لولا تعالك بقلبي لحلفت ان لا أكلك أبدا فقالت الخيزران يا أمير المؤمنين قد اعتذرت اليها ورضيت وفعلت معها كذا وكذا فلما علم المهدي ذلك قال لخادم كان معه احمل اليها مائة بدرة وادخل اليها وابلغها مني السلام وقل لها والله ما سررت في عمري كسروري اليوم وقد وجب على أمير المؤمنين اكرامك ولولا احتشامك لحضر اليك مسلما عليك وقاضيا لحقك فمضى الخادم بالمال والرسالة فاقبلت على الفور فسلمت على المهدي بالخلافة وشكرت صنيعه وبالغت في الثناء على الخيزران عنده وقالت ما على أمير المؤمنين حشمة أنا في عداد حرمه ثم قامت الى منزلها فاقترا عند الخيزران وهي تتصرف في المنازل والجواري كتصرف الخيزران فأرخها عندك فانها من أحسن النوادر (وروى عن عبد الرحمن بن عمر الفهري عن رجال سماهم) أن أمير المأمون أن يحمل اليه عشرة من أهل البصرة كانوا قد رموا بالزندقة فحملوا فرآهم أحد الطفيلية قد اجتمعوا بالساحل فقال ما اجتمع هؤلاء الا لوليمة فدخل معهم ومضى بهم الموكلون الى البحر واطلعوهم في زورق قد اعد لهم فقال الطفيلي لا شك انها نزهة فصعد

علمك عما يعجز عنه شكرك ولا ابلاك بما يضيق عنه صدرك منحكم الله منحة لا تغار ليست بجداء ولا نكراء ولا ذات داء جعل الله نعمك هبة مخلدة لا عارية مستردة المتنبي

أتم سعدك من لقاك أوله * ولا استرد هبات منك معطيها

علي بن الجهم أتم الله نعمته علينا * فان تمامه نعم علينا

(الدعاء بزيادة النعماء والعلاء) المتنبي

ان كان فيما نراه من حسن * فيك مزيد فزادك الله أبو تمام

اسمع أقامت في ديارك نعمة * خضراء ناعمة ترف رفيفا

عنان جارية الناطفي

نعم اذا النعم انتقلن تخيمت * واذا نفرن غدت عليك الوفا

آخر أيارب زده نعمة وكرامة * على غيظ أعداء وارغام حاسد

(الدعاء بأن يقيه الله من الفقر و يجعل له سعة من اليسر) جعل الله لك في الخير جدا ولا جعل معيشتك كدا اعاذك الله من القنوع والخضوع والخنوع اعاذك من بطر الغنى ومذلة الفقر جعل الله لك رزقا واسعا وجعلك به قانعا وهب الله لك من غناء مالا يقدر عليه سواه قال رجل لمسروق بن الاجدع اعاذك الله من خشية الفقر وطول الامل ولا جعلك ردية السفهاء وشينا على الفقهاء وقال اعرابي رزقك الله من غير طلب شديد ولا سفر بعيد جعلك الله في الرزق حولا لغيرك (الدعاء بالتوفيق والاعاذة من الشرور) فرغك الله لما له خلقك ولا شغلك بما تكفل به لك وقال سعيد بن المسيب مر بي صلة بن اشيم فقلت ادع لي فقال لي رغبك الله في ما يبقى وزهدك في ما يفنى اعاذك من هيجان الحرص وسورة الغضب وغلبة الحسد ومخالفة الهدى وسنة الغفلة وايثار الباطل على الحق وأعاذك من سوء السيرة واحصاء الصغيرة ومن شماتة الاعداء والفقر الى غير الاكفاء ومن عيشة في شدة وميتة من غير عدة ومن سوء المآب وحرمان الثواب وحلول العقاب وقال اعرابي اعاذك الله من هول المطلع وضيق المضطجع و بعد المرتجع وقال آخر اعانك الله على الدنيا بالسعة وعلى الآخرة بالمغفرة المتنبي

فلا تنلك الليالي ان ايديها * اذا ضربن كسرن النبع بالغرب

ولا تعز عدوا انت قاهره * فانهن يصدن الصقر بالخرب

ابن الرومي دزادكم بالمدح كل قصيدة * ولا قصدتكم بالمراثي القصائد

أبو محمد الخازن لا زال السنة القريض نواطقا * تخدمن مجدك بالثناء الافصح

(تهنئة بولاية) اهنئك العمل الذي وليته ولا اهنئك به لان الله تعالى اصار اليك من يورده موارد الصواب و يصدره مصادر الحجة ما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه دخل عليه شاب من الانصار فقال ما طيبتك الخلافة ولكن طيبتها وما زينتك الولاية بل زينتها فانت كما قال

وتزيدين اطيب الطيب طيبا ابراهيم بن العباس

ما حدثت لك من نعمى وان عظمت * الا يصغرها القدر الذي فيكا

لا زلت مستحدثا نعمى تسربها * على الليالي ولا زلنا نهنيكا

ابن الرومي قل لك الملك ولوانه * مجموعة فيه الاقاليم

منهم في الزورق فلم يكن بأسرع من ان قيدوا وقيد الطفيلي معهم فعلم انه قد وقع و رام الخلاص فلم يقدر وساروا بهم الى ان دخلوا بغداد وحملوا حتى دخلوا على المأمون فلما مثلوا بين يديه أمر بضرب اعناقهم فاستدعوهم باسمائهم حتى لم يبق الا الطفيلي وهو خارج عن العدة (فقال) لهم المأمون من هذا قالوا والله ماندري يا أمير المؤمنين غير انا وجدناه مع القوم في المركب (فقال) له المأمون ما قصتك قال يا أمير المؤمنين امرأتي طالق ان كنت أعرف من اقوالهم شيئا ولا اعرف غير لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما رأيتهم مجتمعين فظننت انهم يدعون الى وليمة فالتحقت بهم (قال) فضحك المأمون ثم قال بلغ من شؤم التطفل ان أحل صاحبه هذا المحل لقد سلم هذا الجاهل من الموت ولكن يؤدب حتى يتوب (قال) ابراهيم بن المهدي هبه لي واحدثك بحديث عن نفسي في التطفل عجيب (قال) المأمون قد وهبته لك هات حديثك (قال) يا أمير المؤمنين خرجت يوما متنكرا للتنزه فانتهى بي المشي الى موضع شممت منه روائح طعام وأبازير قد فاحت فتاقت نفسي اليها ووقفت يا أمير المؤمنين لا أقدر على المضي فرفعت بصري واذا

والله يبقيك لنا سالما * يأتيك تبجيل وتعظيم

ابو الغمر ليهنك الفتح مشفوعا حسا وزكا * وصاحبتك الليالى غضة ضحكا

(تهنئة بنيروز) شاعر

انعم بنيروزك وابهج به * متعت الفا مثله بعده

أهدى بعض الادباء يوم نيروز وردة وسهما ودينارا ودرهما فقال

لازلت كالورد لذيذ المنسم * ونافذا مثل نفاذ الاسهم

* فى عز دينار ونجح درهم *

(تهنئة بمهرجان) المهلب بن مالك

جاءك المهرجان يختال طلقا * فى هواء صاف وفى زعفرانه

نلت فيه الذى به نال افريدون من رغم حاسد وهوانه

(تهنئة بزفاف) نهى النبى صلى الله عليه وسلم ان يقال بالرفاء والبنين وكان يقول بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما بخير وهنأ ابن القرية الحجاج فقال اقر الله عينك ورزقك ودها وولدها وجعلك الباقى بعدها ابن الرومى

سيدة زفت الى سيد * ابدلنا العمر من العمره

الف بالتوفيق شملاهما * فى نعمة تمت وفى خيره

عمره الله وأبقى له * ركنيه من عز ومن قدره

(تهنئة بولد) قال شبيب بن شبة للمهدى اراك الله فى بنيك ما رأيته فى ابيك وقال رجل عند الحسن ليهنك الفارس فقال لعله يكون بغالا قل شكرت الواهب وبورك لك فى الموهوب ورزقت رشده وبلغ أشده ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل معه صبى فقال اهذا ابنك قال نعم قال امتعك الله به وقال اسحاق الموصلى للفضل بن الربيع

مد لك الله الحياة مدا * حتى يكون ابنك هذا جدا

ثم يفدى مثلما تفدى * اشبه منك سنة وقدا

الرفاء تمل فارسك المذكور فى شيم * بمثلها الذكر الصمصام مذكور

وافى ومولده الوافى يخبرنا * بانه ناصر للمجد منصور

فعاش ما نشر الديجور رحلته * وما انطوى بضياء الفجر ديجور

حتى تراه وقدح السيف فى يده * مثلم وسنان الرمح مأطور

(تهنئة بابنة) كانوا يقولون امنكم الله منها العار وكفاكم منها المؤنة الصاحب

اباك ان تنكر الاناث فكم * أنثى غدت فى فخارها ذكرا

(الدعاء للمسافر) قال النبى صلى الله عليه وسلم لرجل أراد سفرا اللهم اطوله البعد وهون عليه العسير وكانوا يقولون استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل السرى الرفاء

الله جارك ظاعنا ومقيما * وظهير نصرك حادثا وقديما

بشباك ومن خلفه كف ومعصم ما رأيت أحسن منهما فوقفت حائرا ونسيت روائح الطعام بذلك الكف والمعصم وأخذت فى اعمال الحيلة فاذا خياط قريب من ذلك الموضع فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت لمن هذه الدار فقال لرجل من التجار قلت ما اسمه فقال فلان بن فلان فقلت أهو ممن يشرب الخمر فقال نعم واحسبه اليوم أن عنده دعوة وليس ينادم الا التجار فبينما نحن فى الكلام اذ اقبل رجلان نبيلان راكبان فاعلمنى انهما أخص الناس بصحبته واعلمنى باسميهما فحركت دابتى فلقيتهما وقلت جعلت فداءكما قد استبطأكما أبو فلان وسايرتهما حتى أتيا الباب فدخلت ودخلا فلما رآنى صاحب الدار معهما لم يشك انى منهما فرحب بى واجلسنى فى أفضل المواضع ثم جئ بالمائدة فقلت فى نفسى هذه الالوان قد من الله على ببلوغ الغرض منها بقى الكف والمعصم ثم نقلنا الى مجلس المنادمة فرأيت مجلسا محفوفا باللطائف وجعل صاحب المجلس يتلطف بى ويقبل على فى الحديث لظنه انى ضيف لاضيافه وهم على مثل ذلك حتى شربنا أقداحا اذ خرجت علينا جارية كأنها غصن بان فى غاية الظرف وحسن المشية فسلمت غير خجلة وأق

ان تغن كان لك النجاح مصاحبا * أو تشو كان لك السرور نديما

المتنبي
وإذا ارتحلت فشيعتك سلامة * حيث اتجهت وديمة مدرار
وصدرت أغنم صادر عن مورد * مرفوعة لقدومك الأبصار

الخبزأرزي
رعاه الله حيث غدا وسار * وأعقبه الغنيمة والإيابا

أبو المعافاة
ردك الله الينا سالما * بعد غنم واغتباط وظفر

(الدعاء للقادم من سفر) أبو العتاهية
لازلت من غنم الى راحة * تقدم يا خير فتى قادم

ابن الرومي
لازلت من غنم الى * دعة وأمن قادما

وله
قدوم سعادة وقفول يمن * هو البشر المخفف كل حزن

وقيل لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كان نساؤها يقلن
طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع   وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع

(تهنئة بالصوم) الصنوبري
نلت في ذا الصيام ما ترتجيه * ووقاك الإله ما تتقيه
أنت في الناس مثل ذا الشهر في الأشهر بل مثل ليلة القدر فيه

(تهنئة بالعيد) قبل الله منك الفرض والسنة واستقبل بك الخير والنعمة ابن خلاد
بأسعد طالع عيدت يا من * بطلعته سعادة كل عيد

المتنبي
هنيئا لك العيد الذي أنت عيده * وعيد لمن سمى وضحى وعيدا
ولازالت الأعياد لبسك بعدها * تسلم مخروقا وتعطى مجددا

آخر
البس النعماء ما أو * مض برق في غمام * واصلا عيدا بعيد * ودواما بدوام

(تهنئة بخلعة) أبو بكر الصولي
خلع خلعت بها قلوب عداكا * وملأن سرورا كل من يهواكا
لازلت تلبس كل يوم مثلها * أبدا على إرغام من عاداكا
ووقاك رب الناس ما تخشاه من * عنت الزمان وظلمه وكفاكا

(تهنئة بدار) ابن الرومي
دار أمن وقرار * واعتلاء واقتدار
أسست والطير باليمن وبالسعد جوار
خير دار حل فيها * خير أرباب الديار
وقديما وفق الله خيار الخيار

القاضي علي بن عبد العزيز
ليهن ويسعد من به سعد الفضل * بدار هي الدنيا وسائرها فضل

(دعاء لمتناول شيء من لحيته) نزع رجل من لحية الحسن قذاة فقال لا يأتك السوء وقال آخر لا عدمت ربك نافعا وتناول بعضهم من لحية رجل شيئا فقال صرف الله عنك السوء فقال اليك لا عاد ورأى الفتح شيئا في لحية المتوكل فلم يمد يده اليه ولا قال له شيئا بل قال يا غلام هات

تعود فأخلته وحبسته فاذا هي حاذقة واندفعت تقول
أليس عجيبا أن بيتا يضمني * وإياك لا نخلو ولا نتكلم
سوى أعين تبدي سرائر أنفس * وتقطيع أنفاس على النار تضرم
إشارة أفواه وغمز حواجب * وتكسير أجفان وكف يسلم
فهيجت بأمير المؤمنين بلابل فطربت لحذقها وحسن شعرها الذي غنت به فحسدتها وقالت قد بقي عليك يا جارية شيء فرمت العود وقالت متى تحضرون البغضاء في مجالسكم فندمت على ما كان مني ورأيت القوم قد أنكروا على ذلك فقلت في نفسي فاتني جميع ما أملت فعلمت أنهم مودة قالوا انهم أحضروا عودا فأصلحت ما أردت فيه ثم اندفعت فغنيت
هذا محب مطوى على كمده * صب مدامعه تجري على جسده
له يد تسأل الرحمن راحته * مما به ويد أخرى على كبده
يا من رأى كلفا مستعبدا دنفا * كانت منيته في عينه ويده
فوثبت الجارية فأكبت على رجلي تقبلها وقالت المعذرة إليك يا سيدي والله ما علمت بمكانك ولا سمعت بمثل هذه الصناعة ثم أخذ القوم في إكرامي وتبجيلي بعد ما طربوا غاية الطرب

مرآة أمير المؤمنين فجيء بها ونظر فيها فأخذه بيده وعلى العكس من هذا الباب قال الاصمعي نزع رجل من لحية آخر شيئا فقال نزع الله مابك من نعمة وتناول بشار من لحية رجل شيئا فقال لايمنعني ان اقول صرف الله عنك السوء الا مخافتي ان يذهب الله بوجهك فانه سوء ومن هذا الباب قال أبو الاسود لايفض الله فاك أي لايجعله فضاء بذهاب الاسنان وقال بعضهم طاب طيبك وعاش حبيبك ولازال خير ينوبك وقال رجل لآخر رحمك الله فقال مجيباله يغفر الله لي ولكم فقال ما انصفتنا آثرناك على أنفسنا بالدعاء وجعلتنا علاوة على نفسك (دعاء مكروه المبدا) دعا رجل لسلطان فقال لاصبحك الله الا بخير فامر بأن يصفع وقال من آخذني باحتمال قبح ابتداء سلامه والصبر على انتظار تمامه ولما أنشد أبو مقاتل الضرير الراعي يهنئه بمهرجان * لاتقل بشرى ولكن بشريان * أمر بطرده وقال أعمى ينشد يوم المهرجان لاتقل بشرى وقال رجل لبعض الخلفاء في كلام نفساه لا أطال الله بقاءك فقال قد علمتم لو تعلمتم الاقلت لا وأطال الله بقاءك وعنى بذلك ماروى ان رجلا قال لبعضهم لا واطال الله بقاءك فقال مارأيت واوا أحسن موقعا من هذا الواو وقال رجل لآخر كيف أنت فقال كبر ضعفي فقال قوى الله ضعفك فقال اسكت اذا تزيد في علتي قل قواك الله على ضعفك ويقرب من ذلك ماحكي ان رجلا تعرض للصاحب فقال أنا قاضي شلنبة وادعوا بداعلى مولانا فقال ادع على نفسك فقال لا بل على مولانا وقدر أن ذلك زيادة في الدعاء فقال الصاحب زادنا في البر

(ومما جاء في الدعاء على الانسان)

(حذق اللئيم بالسباب وعجز الكريم عنه) قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ما تساب اثنان قط الا غلب الأمهما أخذه الشاعر فقال

وانك قد سابتني فغلبتني * هنيئا مريئا أنت بالسب أحذق

ونازع رجل المهلب فأربى عليه فقيل له لم سكت عنه قال استحييت من سخف المسابة ورغبت عن غلبة اللئام وكان اذا سبني تهلل وجهه واستنار لونه وتبجحت نفسه فان غلب فبفضل القحة ونبذ المروءة وخلع ربقة الحياء وقلة الاكتراث بسوء الثناء (ماجعلته العرب تعجبا من الشتم) تقول العرب قاتله الله قال ابن الاعرابي اذا قيل قتله الله لايكون الاشتما واذا قيل قاتله الله يكون تعجبا ماله لاعدّ من نفره وتربت يداه وثكلته أمه وهوت أمه كل ذلك يستعمل على طريق التعجب واستعظام القول فيه ولهذا قال بعض الشعراء

اسب اذا أجدت القول ظلما * كذاك يقال للرجل المجيد

(الحث على التعريض بالشتم دون التصريح) قال أبو عمرو بن العلاء أحسن الشتم مايتذاكره ذو والمروآت في مجالسهم ولايتحاشى من روايته أهل الاديان (من شتم كثيرا معرضا غير مصرح) سأل رجل بعض الكبار شيئا فاعتذر اليه بعقرناله فقال ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت محجوبا فجعلك الله معذورا كتب هشام الى ملك الروم من هشام أمير المؤمنين الى ملك الطاغية فكتب اليه ماظننت ان الملوك تسب وما الذي يؤمنك ان اكتب اليك من ملك الروم الى الملك المذموم هشام الاحول المشؤم كان محرز الكاتب اذا رأى ابن شاهين قال

وسألني كل منهم الغناء فغنيت لهم
توبات مطربة فغلب القوم السكر
وغابت عقولهم فحملوا الى منازلهم
وبقي صاحب المنزل فشرب مني
أقداحا ثم قال ياسيدي ذهب مامضى
من عمري مجانا اذلم أعرف مثلك فبالله
يامولاي من أنت لاعرف نديمي الذي
من الله علي به في هذه الليلة فأخذت
أداري وهو يقسم علي فأعلمته
فوثب قائما وقال قد عجبت ان يكون
هذا الفضل الا لمثلك ولقد أسدى الي
الزمان يدا لا أقوم بشكرها ومتى طمعت
ان تزورني الخلافة في منزلي وتنادمني
ليلتي وماهذا الا في المنام فأقسمت
عليه ان يجلس فجلس وأخذ يسألني
عن السبب في حضوري عنده بألطف
معنى فأخبرته بالقصة من أولها الى
آخرها وماسترت منها شيئا ثم قلت اما
الطعام فقد نلت منه بغيتي فقال
والكف والمعصم ان شاء الله ثم قال
يافلانة قولي لفلانة تنزل ثم جعل
يستدعي واحدة بعد واحدة يعرضها
علي وأنا لا ارى صاحبتي الى ان قال
والله مابقي الا أمي وأختي ووالله
لتنزلان فعجبت من كرمه وسعة صدره
فقلت جعلت فداك لم تبدأ بالاخت
قال حبا وكرامة ثم نزلت اخته فأراني
يدها فاذا هي التي رأيتها فقلت هذه
الحاجة فأمر غلمانه لوقته فأحضروا

حيا الله وجها القائه وهو لا يفهم فلما أكثر قيل له انما عنى نفسه بما يقوله فقال دعوه لى فلما رآه وقال له ذلك قال لا حيا الله وجها أراك به فضحك محرز وقال آمين بعضهم

سلام ساقط الميم * على وجهك بالحاء
لنا فى البيت خروف * فكل منه بلا فاء

ابن الحجاج

وزنته ألفين بالذنـ * اصبح فى تصحيف ألفين

أى فى القبر وسأل أمير المؤمنين بعض الناس فقال هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على منى كهرون من موسى اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقال كبرت سنى ونسيته فقال ان كنت كاذبا فضربك الله ببيضاء لا تواريها العمامة فصار ذا برص الى ان مات (من عليه فى شتم كبير) خرج المهدى الى الصيد فتفرد مع غلام فرأى اعرابيا فقال انى اريد ان أضحك من هذا الاعرابى فأتاه الغلام فقال اجب أمير المؤمنين فقال مالى ولامير المؤمنين فزناه وشتمه فقال الاعرابى يا أمير المؤمنين هذا شتمنى فقال المهدى يا غلام اعطه دانقا فقال الاعرابى اديه فريتكم دانق يا أمير المؤمنين قال نعم قال فأنت زان وابن زانية وابن زان خذ درهما ومر فى حفظ الله وقال هشام من يسبنى ولا يفحش وهذا المطرف له فقال له اعرابى هاته يا أحول فقال خذه قاتلك الله وقال البوشجان حضرت مجلس المبرد فسمعنا نفاشا يقول فى حرأم أصفهان فقال أبو العباس هذا قد شتمكم على قول الله تعالى واسأل القرية أى أهلها (الدعاء على انسان بالمرض) قال اعرابى لرجل ان كنت كاذبا فبعث الله عليك داء ليس له دواء وقال آخر رماه الله من الداء بما يصير به رحجة للاطباء وقيل ماله خرب وحرب وذرب معنى ذرب فسدت معدته ماله ورماه الله الورى سعال يقى منه الدم قال عبد بنى الحسحاس

و راهن ربى مثل ما قد ورثتنى * وأحمى على أكبادهن المكاويا

وقيل بفيه الثرى وحمى خيبرا فانه خيسرى ابن خاسر أبرد الله مخه أى أهزله ماله أل وغل وسل كساه الله عصابة رمد ورداء نكد وازار جذام (الدعاء عليه بفقدان الجوارح) جذعه الله جذع اعرعبا اشل الله عشره * فلا استقلت أبدا * سوطا من الارض يده * جارية الناطقى

فليت من يضربها ظالما * تيبس يمناه على سوطه

(الدعاء عليه بذهاب المال) شرب باردا وحلب قاعدا أى لا كان له لبن حتى يشرب الماء القراح وعوض من الابل غنما يحلبها قاعدا ونحوه أباد الله رواغيه وأبقى ثواغيه رماه الله بقرع الفناء وصفر الاناء قرع مراحه وساف ماله لا طلبته الخيول ولا تكادته الحول أى لا جعل الله ماله لا تطلبه الخيول للغارة أو تكاده جدب الزمان فعلى هذا حمل قول الشاعر

وجنبت الجيوش أبا زنيب * وجاد على منازلك السحاب

(الدعاء عليه بالهلاك) رماه الله حيث لا يرى بفاقرة الثرى أى الافعى كقولهم رماه الله بافعى عادية و رماه الله ببلية لا أخت لها وتقول ثل عرشه وجد ثدى امه وهوت أمه و زال زواله ولا عد من نفره رماه الله بثالثة الاثافى ورياح عاصفة وسيول جارفة ويقال مالكم تفاقدتم فجع الله به وادا ودودا واشمت به حاسدا حسودا وسلط عليه هما يضنيه وجارا يؤذيه وعدوا يرديه أقام الله ناعيه واشمت به أعاديه امرأة

الشهود وأحضر بدرتين فلما حضر الشهود قال لهم هذا سيدى ابراهيم ابن المهدى يخطب أختى فلانة وأشهدكم انى قد زوجتها له وأمهرتها منه عشرين ألف درهم فقلت قبلت ذلك ورضيت فشهدوا علينا فدفع البدرة الواحدة الى أخته والاخرى فرقها على الشهود ثم قال يا سيدى امهد لك بعض البيوت فتنام مع اهلك فاحشمنى ما رأيت من كرمه وتذممت ان اخلو بها فى داره ثم قلت بل أحضر عمارتى وأحملها الى منزلى فقال افعل ما شئت فاحضرت عمارتى وحملتها الى منزلى فوحقك يا أمير المؤمنين لقد حمل الى من الجهاز ما ضاقت عنه بيوتنا على سعتها وأولدتها هذا الغلام القائم بين يدى أمير المؤمنين فعجب المأمون من كرم هذا الرجل وقال لله دره ما سمعت قط بمثلها وأمر ابراهيم باحضار الرجل ليشاهده فاحضره بين يديه فاستنطقه فأعجبه وصيره من جلة خواصه ومحاضريه (ومن غريب المنقول) ان فتى من ذوى النعم قعد به زمانه وكانت له جارية حسناء محسنة فى الغناء فضاق بهما الخناق واشتدت بهما الحال فى عدم ما يقتاتان به فقال لها قد ترين ما قد صرنا اليه من هذه الحالة السيئة والله الموت وأنت معى أحسن وأهون على

ادم بسهمين على فؤاده * واجعل حمام نفسه فى زاده

(وفى معنى أفقدنيه الله)

فقدت خيالك لا من عمى * وصوت كلامك لا من صمم

الحميرى رب قد أعطيتناه وهو من شر عطاء * فارجعنه رب عنا بازار ورداء

(الدعاء بازالة الدولة) أبو هفان

أزال الله دولتهم سريعا * فقد ثقلت على عنق الزمان

جحظة البرمكى سألت الله تعميرا طويلا * ليهنينى بخطب يعتريكم

أخاف بأن أموت ولن ترينى * صروف الدهر ما أهواه فيكم

(الدعاء على ظاعن) ودعت امرأة زوجها ورمته بروثة ونواة وحصاة وقالت رات خبرك وتناءت دارك وانحص اثرك ثم أنشدت

اتبعته اذ رحل العيس ضحى * بعد النواة روثة حيث انتوى

للروثة الريث وللنأى النوى

على بن عاصم اما وقد ضمه الفرار * فلا يضمنه القرار

ولا اطمأنت به الفيافى * ولا استقرت به الديار

ابن حازم وداع دون اوبته النشور * ونأى لا يقرّ به مسير

وفأل غير ميمون ولكن * بأنكد ما يدور وما يطير

أبو هفان فى عذاب يطلب الطا * لب من ادناه موته

ونحوس قاطعات * لك عما قد نويته

(الدعاء على متزوج) قال بعضهم لمتزوج بالبيت المهدوم والطائر المشؤم والرحم المعقوم أبو الفرج

الكاتب بازرايا والطائر المنكوس * كان يوم الزفاف والتعريس

واصل الله باتصالك هذا * نكبات مبيدة للنفوس

دخلت رجلها دخول قدار * وطويس ومذشم والبسوس

وتبدلت بالجلاء جلاء * وبرحب الديار ضيق الحبوس

(الدعاء على بانى دار) البسامى

شدت دارا خلتها مكرمة * سلط الله عليها الغرقا

وأراك فقيرا وسطها * وأرانيها صعيدا زلقا

(أنواع مختلفة) أبو الوليد الكاتى

بلوناهم واحدا واحدا * فكلهم شأنهم واحده

فلا ذرأ الرب أولادهم * ولا بارك الرب فى الوالده

اعرابى وصاحب فلت ولم اسمه * لما به من مقته وغمه

لعن الاله ثعلة بن سافر * لعنا عليه يشق من قدامه

أبو الاشعث الهمدانى وقد سرق له أضحية

ياسارق الكبش رجلاه وجبهته * فى صدع أمك بالقرنين والذنب

مما أذكره لك فان رأيت أن أبيعك لمن يحسن اليك ويغسل عنك ما انت فيه وأنفرج أنا بما اعطيه يصير الى من الثمن ولعلك تحصلين عند من تتوصلين الى نفعى معه فقالت والله لموتى على تلك الحالة معك آثر عندى من انتقالى الى غيرك ولو كان خليفة ولكن اصنع ما بدا لك قال فخرج وعرضها للبيع فاشار عليه أحد اصدقائه ممن له رأى أن يحملها الى ابن معمر أمير العراق فحملها اليه فلما عرضت عليه استحسنها فقال لمولاها كم كان شراؤها عليك قال مائة ألف درهم وقد انفقت عليها مالا كثيرا حتى صارت فى رتبة الاستاذين قال اما انفقته عليها فغير محتسب لك به لانك انفقته فى لذاتك واما ثمنها فقد امرنا لك بمائة ألف درهم وعشرة اسفاط من الثياب وعشرة رؤس من الخيل وعشرة رؤس من الرقيق أرضيت قال نعم ارضى الله الامير فامر بالمال فاحضر وامر قهرمانه بادخال الجارية الى الحرم فامسكت بجانب الستر وبكت وقالت

هنيئا لك المال الذى قد أفدته * ولم تبق فى كفى غير التفكر

اقول لنفسى وهى فى كرباتها * اقلى فقد بان الحبيب أو اكثرى

اذا لم يكن للامر عندك موضع * ولم تجد بدا من الصبر فاصبرى

هـلا سرقت جزاك الله لعنته * من الموالى ولم تسرق من العرب

سمع ذوالرمة رجلا يقول على فلان لعنة الله فقال لم يرض بواحدة حتى شفعها باخرى ومعنى ذلك انه اعتقد فى قوله لما سمعه مفتوحا انه مرفوع مثنى كقولك هذان عبدالله شاعر

ومادعوت عليه قط ألعنه * الا وآخر يتلوني بآمين

سقط مخنث من جبل فغشي عليه فلما أفاق قال يا جبل ما اصنع بك أضربك لا ويحك اشتمك لا تبالى ولكن بيني وبينك يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش ومن كلام أبي العبر استودعك الله حائما قائلا وكبا ساقلا وقع بين أنس بن مالك وامرأته شر فقال لامرأته لادعون الله عليك فقالت قد دعوته على الحجاج فازادت رقبته الا غلظا حكى الصاحب ان أبا على بن مثوبة كان اذا شتم انسانا فى غضب عظيم يقول يا فواد يا فوادتر قال وهذه الزيادة لم تسمع الا منه لزابية الاسدية

فمن لامنى فى حب نجد وأهله * فليم على مثل وأوعب جادعه

معاذ الدهلى

محى الله أدنانا الى اللؤم زلفة * والأمنا الما واسنطنا جدا

قال الاصمعي كان القساء يقلن للشيخ اذا سعل وربا وقعسا با وللشاب عمرا وشبابا القعب السعال حكى عن يهودي بأصبهان انه كان اذا أتاه جندي فيقول يا أخا القحبة يقول لما سمعت صوتك علمت انه هو وقال له غلامه ان هذا يقول يا دوث فقال الدوث ايش يعمل ههنا يعرض به وقال انسان امرأته قحبة فقال أليست أختك أليست بنتا لك قال نعم انسان امرأته قحبة فقال حلالت هوذا أي انها امرأتك

(ومما جاء فى الهدايا)

(الحث على الاهداء وذكر فضيلته) قال النبي صلى الله عليه وسلم تهادوا وتحابوا وقال الهدية تسل السخيمة وقال عمر رضي الله عنه نعم الشئ الهدية بين يدى الحاجة وفى الخبر اذا قدم أحدكم من سفر فليهد الى أهله وليطرفهم وان بحجارة وقيل اسكفة الباب تخرث من الهدية وقيل الهدية هداية قال

مامن صديق وان تمت صداقته * يوما بانجح فى الحاجات من طبق

لا تكذبن فان الناس مذ خلقوا * عن رغبة يعظمون الناس أو فرق

أما الفعال ففوق النجم مطلبه * والقول يوجد مطروحا على الطرق

آخر

اذا أتت الهدية دار قوم * تطايرت الامانة من كواها

وقيل الهدية بضاعة تيسر الحاجة ومن صانع بالمال لم يحتشم قال الغاضري لاصحابه أى راكب أحسن فقال بعضهم تمرة على زبدة فقال لا بل هدية على جمال ومن امثال الفرس الهدية تغالط العقول (الحث على قبول الهدية) قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الهدية رزق الله فمن اهدى اليه شئ من غير سؤال ولا اسراف فليقبله فانما هو رزق ساقه الله اليه وقال من سألكم بالله فأعطوه ومن استعاذكم فاعيذوه ومن اهدى اليه كراع فليقبله وقال لو اهدى الى كراع لقبلت ولو دعيت الى كراع لاجبت (الحث على المقابلة) قال الله تعالى

واذا

فبكى مولاها وأجابه قائلا
ولولا قعود الدهر بى عنك لم يكن
يفرقنا شئ سوى الموت فاعذرى
أروح بهم من فراقك موجع
اناجي به قلبا قليل التصبر
عليك سلامي لا زيارة بيننا
ولا قرب الا ان يشاء ابن معمر
قد شئت خذها
فقال له ابن معمر
بارك الله لك فيها وفيما وصل اليك
منا فاخذها وأخذ المال والخيل
والرقيق والثياب وعاد وقد حسنت
حاله (ومما جنيته من ثمرات الاوراق)
ان الحجاج لما قتل عبدالله بن الزبير
رحل الى عبدالملك بن مروان ومعه
ابراهيم بن محمد بن طلحة فلما قدم
على عبدالملك سلم عليه بالخلافة وقال
قدمت عليك يا امير المؤمنين برجل
الحجاز فى الشرف والابوة وكمال المروءة
والادب وحسن المذهب والطاعة
والنصيحة مع القرابة وهو ابراهيم بن
محمد بن طلحة بن عبيدالله فافعل به
يا امير المؤمنين ما يستحق ان يفعل
بمثله فى أبوته وشرفه فقال عبدالملك
يا أبا محمد اذكرتنا حقا واجبا ائذنوا
لابراهيم فلما دخل وسلم بالخلافة أمره
بالجلوس فى صدر المجلس وقال له عبد
الملك ان أبا محمد ذكرنا ما لم نزل نعرفه
منك من الابوة والشرف فلا تدع حاجة
فى خاصة أمرك وعامته الا سألتها فقال

واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها فسره بعضهم بالهدية وجعل الثواب بها واجبا وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية و يثيب عليها ماهو خير منها انشدني بعضهم

رأيت الناس طرا في الهدايا * كبيع السوق خذمني وهات

(طلب الهدية ومعاتبة من تركها) روى ان رجلا اهدى الى الحسن والحسين رضي الله عنهما ولم يهد الى ابن الحنفية فانشأ امير المؤمنين علي رضي الله عنه يقول

وماشر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذي لاتصحبينا

وكتب رئيس الى بعضهم لاتهدين مايجحف بحالك فانه لايزيد في مالي ولا يمنعك من ملاطفتي بيسير واللطف استعظامك لمكاني فالكثير منك يسير واليسير عندنا كثير والسلام المعيطي

اتاني أخ من غيبة كان غابها * وكنت اذاما غاب انشده الركبا

فجاء بمعروف كثير فدسه * كما دس راعي السوء في حضنه وطبا

فقلت له هل جئتني بهدية * فقال بنفسي قلت اطعمتها الكلبا

هي النفس لاارثي لها من ملة * ولا اعتني ان نابت لها قربا

(الهدية مشتركة) قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتى احدكم بهدية فجلساؤه شركاؤه فيها وكان الهيثم بن عدي يحدث بهذا الحديث فما تم حتى طلعت هدية فقال ماخلا هذه (نهي الولاة عن قبول الهدية) صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فقال مابال أقوام استعملتهم على الصدقات فيجيء أحدهم فيقول هذا مالكم وهذا أهدي الي هلا جلس في حفش أمه فينظر أيهدى اليه والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه الا لقي الله يحمله فلأتين أحدكم وعلى رقبته بعير له رغاء وبقرة لها خوار وشاة لها ثغاء ثم رفع يده وقال اللهم قد بلغت وروى اياكم والهدية فانها ذريعة الرشوة ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي قال الشيخ وقد ذكرت خبر أنوشروان مع غيره في مثل هذا الباب في الولايات (الممتنع من أخذ الهدية) سأل رجل الخيزران حاجة فاستبطأها فاهدى اليه هدية فكتب اليه ان كان ماوجهته ثمنا لرأيي فيك فقد بخستني في القيمة وان كان استزادة فقد استغششتني في النصيحة وقال المدائني أهدى رجل الى مجوسي هدية فاغتم لذلك فقيل له فقال لئن ابتدأني بها فانه يدعوني الى أن اتقلد منه منة ولئن كافأني على معروف عنده انه ليروم أخذ ذلك فمن أي هذين لا اجزع وطلب عبد الله بن جعفر لاراد مرد حاجة من أمير المؤمنين رضي الله عنه فاهدى اليه ازادمرد أربعين ألف درهم فامتنع عبد الله من أخذها وقال انا أهل بيت لا نأخذ على معروفنا ثمنا واهدى عبد الله ابن السري الى عبد الله بن طاهر لما ولاه مصر مائة وصيفة مع كل واحدة بدرة و بعثها اليه ليلا فردها وكتب اليه لوقبلت هديتك ليلا قبلتها نهارا وما أتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون (من لان بعد شدة لاخذ هدية) مر زياد بابي العريان بالبصرة فقال من هذا فقالوا زياد بن أبي سفيان فقال ما اعرف في ولد أبي سفيان زيادا فبلغه ذلك فوجه اليه دنانير ثم مر به فقال من هذا فقالوا زياد بن أبي سفيان فقال لقد ذكرني شمائل أبي سفيان فبلغ ذلك معاوية رضي الله عنه فكتب اليه

ابراهيم اما الحوائج التي نبتغي بها الزلفى ونرجو بها الثواب فما كان لله خالصا ولنبيه صلى الله عليه وسلم نصيحة ولكن لك يا أمير المؤمنين عندي نصيحة لا اجد بدا من ذكري اياها قال أهي دون أبي محمد قال نعم قال قم يا حجاج فنهض الحجاج خجلا لا يبصر اين يضع رجله ثم قال عبد الملك قل يا ابن طلحة فقال تالله يا أمير المؤمنين انك عمدت الى الحجاج في ظلمه وتعديه على الحق واصغائه الى الباطل فوليته الحرمين وفيهما من فيهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابناء المهاجرين والانصار يسومهم الخسف و يطأهم العسف بطغام اهل الشام ومن لا روية له في اقامة الحق ولا ازاحة الباطل قال فاطرق عبد الملك ساعة ثم رفع رأسه وقال كذبت يا ابن طلحة ظن فيك الحجاج غير ماهو فيك قم فربما ظن الخير بغير أهله قال فقمت وأنا ما ابصر طريقا قال واتبعني حرسيا وقال اشدد يدك به (قال) ابراهيم فما زلت طالبا حتى دعا الحجاج فما زالا يتناجيان طويلا حتى ساء ظني ولا أشك انه في أمري ثم دعا بي فلقيني الحجاج في الصحن خارجا فقبل بين عيني وقال أحسن الله جزاءك قال فقلت في نفسي انه يهزأ بي ودخلت على عبد الملك فاجلسني مجلسي الاول ثم قال يا ابن

مالبثتك دنانير رشيت بها * ان لونتك أبا العريان الوانا

لله در زياد منذ قــدّمها * كانت له دون ما يخشاه قربانا

فكتب له ابعث لنا صلة تحيا النفوس بها * قد كدت يا ابن أبي سفيان تنسانا

من يسد خيرا يجده حيث يجعله * أو يسد شرا يجده حيثما كانا

اما زياد فلا انسيت نسبته * ولم أرد بالذي حاولت بهتانا

ولما ولي الحسن بن عمارة المظالم قيل ذلك للاعمش فقال ظالم ولي المظالم فاهدى الى الاعمش رزمة ثياب فجعل يقول من بعد ان الحسن كريم وحو سخي وكان ر ؤبة له حكومة فلم يكن يبلغ مراده فيها فاهدى الى الحاكم شيئا فنال مارام فقال

لما رأيت الشفعاء بلدوا * أسوتهم برشوة فقردوا

* وسهل الله بها ما شدّدوا *

وكان بعض الولاة يخاشن بعض عماله وارضاه بما اهداه فسألته كيف حالك مع فلان فقال قد سد ابن بيض الطريق وخبره معروف (استرداد ظروف الهدايا وتركها) قال الغنوى استدعوا الهدايا برد الظروف وقال اسحاق بن ابراهيم كنت مع الرشيد بالاوفة في شهر رمضان فقال لموسى ابن عيسى يا أبا عيسى حلواؤنا عليك وكان يوجه اليه كل ليلة عشر صحاف فلما كان بعد عشر ليال قطعها فقال له الرشيد أصغوت فقطعت الحلواء فقال ما قطعها غيرك ان انصف قال كيف قال ان من يأخذها منا الا يرد صحفة ولا منديلا ولا طبقا قال بئس ما عمل ان الهدايا يستدام برد الظروف فاذا صرت المتقاضي وانت القاضي فلا تحتشم احدا في استرداد الظروف لصاحب وقد أهدى دنانير على طبق فضة فكتب بابيات فيها * والظرف يوجب أخذه مع ظرفه (الاعتذار من اهداء شئ طفيف) كتب بعضهم سهل لي سبيل الملاطفة فاهديت هدية من لا يحتشم الى من لا يستغنم كتب أحمد بن يوسف للهدية معنيان كلاهما يوجب القبول وان قل وقيل ان كان لك عند المهدى يد فلا تستقصر مزيدك وان كان مبتدئا فالتفضل لا يستقل الهدية اظرفها اخفها واقلها انبلها وكتب آخر قدمت المعذرة في اهداء ما اتسعت به المقدرة وروى أن سليمان عليه الصلاة والسلام مر بعش قنبرة فامر الريح ان تجنب عشها الذي فيه فراخها فجاءت القنبرة لما نزل سليمان فرفرفت على رأسه والقت جرادة هدية له لما فعل فقال سليمان هي مقبولة فكل يهدي على قدر وسعه ومما يروى لابي يوسف القاضي

علينا بان نهدي الى من نحبه * وان لم يكن في وسعنا ما شاكله

ألم ترنا نهدي الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

دعبل هذي هدية عبد أنت مالكه * ثوب الغنى فاقبل الميسور من خدمك

الخبز أرزى

تفضل بالقبول على اني * بعثت بما يقل لعبدك ...

اهدى بعض الادباء الى المعترشيئا وكتب انه لا يعيب العبد أن يهدي الى سيده القليل من نعمته عنده ولا السيد أن يقبل ذلك وان كان الكل له والسلام (المقتصر في الهدية على الشكر) قال المازني اظرف من اعتذر للفقر واقتصر على الشكر في الاهداء أحمد بن ابراهيم كتب

طلحة هل اطلع على نصيحتك أحد فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ولا اردت الا الله ورسوله والمسلمين وأمير المؤمنين قد عزلت هم ذلك فقال عبد الملك لما كرهتهما الحجاج عن الحرمين واعلمه انك استقللت ذلك عليه وسألتني له ولاية كبيرة وقد أوليته العراقين وقررت له ان ذلك بسؤالك ليلزمه من حقك ما لابد له من القيام به فاخرج معه غير ذام لصحبته (ومن لطائف المنقول) عن القاضي أبي الحسن بن عبد المحسن بن علي التنوخي رحمه الله تعالى ان الاسكندر لما انتهى الى الصين ونزل على ملكها أتاه حاجبه وقد مضى من الليل شطره فقال له رسول ملك الصين يستأذن عليك فقال ائذن له فلما دخل عليه وقف بين يديه وسلم وقال ان رأى الملك ان يخلي مجلسه فليفعل فامر الاسكندر من بحضرته بالانصراف ولم يبق غير حاجبه فقال له الرسول الذي جئت به لا يحتمل ان يسمعه غيرك فأمر بتفتيشه ففتش فلم يوجد معه شئ من السلاح فوضع الاسكندر بين يديه سيفا مجردا وقال له قل ما شئت ثم أخرج جميع من عنده فلما خلا المكان قال له لرسول انا ملك الصين لا رسوله وقد حضرت أسألك عما تريد فان كان مما يمكن الانقياد

اليه ابن ثوابة

انى جعلت هديتى * فى المهرجان اليك شكرى
لما تعذر واجب * فسح التعذر فيه عذرى
فاذا مررت بذكر من * جاءت هديته ببر
فادر على اسمى دارة * واكتب عليه أتى بعذر

محمد بن أبى حكيم

رأيت كثير مايهدى قليلا * لعبدك فاقتصرت على الدعاء

وقال آخر

وافق المهرجان والعيد منى * رقة الحال وهى داء الكرم
فاقتصرنا على الدعاء وفيه * عون صدق على قضاء الذمام

(المقتصر على اهداء النفس) افتصد المتوكل فلم يبق أحد من جواريه وحشمه الا اهدى اليه فاخبرت قبيحة بذلك وكانت معشوقته فتزينت ودخلت عليه فانشدته

طلبت هدية لك باحتيال * على ما كان من حسى وبسى
فلما لم أجد شيئا نفيسا * يكون هديتى اهديت نفسى

فقال المتوكل نفسك والله أحب الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

حبيبى فصدت العرق من أجل علة * فلم تهد لى فيه وصالا مجددا
فاهديت نفسى يوم فصدى بوصلها * اليك فخذها كى تكون لك الفدا

(استهداء النفس) كتب ابو العباس بن رشيد الى صديق كان مشغوفا به

الناس يهدون الى المفتصد * أحسن مايلقونه فى البلد
فاهدلى وجهك ياسيدى * فانه أحسن شئ يرد

(المهدى شيئا معينا) اهدى أبو عبادة الوزير الى المأمون مصحفا فى يوم مهرجان ووافق أول يوم من شهر رمضان فكتب اليه عدلت عن هدايا السلطان الى التيمن بالقرآن وما يرضى الرحمن فوقع فى رقعته فبأى آلاء ربكما تكذبان واهدى أحمد بن يوسف الى المأمون هدايا وكتب اليه رقعة فلم يستطرف من هديته شيئا الا قوله فى رقعته هذا يوم جرت فيه العادة بالطاف العبيد للسادة وبعث ابراهيم بن المهدى بجراب ملح وجراب اشنان وكتب معهما قصرت البضاعة عن بلوغ الهمة فكرهت ان تطوى صحف البر خالية من ذكرى فبعثت بالمبدوء به لبركته والمختوم به لنظافته والسلام وشرب الرشيد دواء فاهدت اليه الخيزران جارية بكرا معها جام كتب عليه

اذا خرج الامام من الدواء * واعقب بالسلامة والشفاء
فليس له دواء غير شرب * بهذا الجام ينزع بالطلاء
وفض الخاتم المهدى اليه * فهذا العيش من بعد الدواء

واهدى رجل الى آخر قلنسوة ونعلا وخاتما فقال لقد اشوانى فلان بكسوته أى اصاب شواى (ذكر الهدية بانها امارة لفضل صاحبها ونقصه) قيل يعرف فضل المرء بفضل هديته وسخافته بسخافة بره وقيل ثلاثة تدل على عقول اربابها الهدية والرسول والكتاب وقد حكى الله تعالى

اليه الاغلى أصعب الوجوه اجبت اليه وغنيت أنا وانت عن الحرب فقال له الاسكندر وما الذى أمنك منى قال علمى بأنك رجل عاقل وليس بيننا عداوة متقدمة ولا مطالبة بذحل ومتى قتلتنى أقاموا غيرى ولم يسلموا اليك البلد ثم تنسب أنت الى غير الجميل وضد الحزم فاطرق الاسكندر متفكرا فى مقاله وعلم انه رجل عاقل فقال له أريد ارتفاع ملكك لثلاث سنين عاجلا ونصف ارتفاعه فى كل سنة قال أجبتك قال فكيف تكون حالك قال أكون قتيلا أو محاربا قال فان قنعت منك بارتفاع سنتين كيف حالك قال أصلح مما تقدم ذكره قال فان قنعت منك بارتفاع سنة واحدة قال يكون مضرابى ومذهبا لجميع لذاتى قال فان اقتصرت منك على السدس قال يكون السدس موفرا والباقى لجيشى ولاسباب الملك قال قد اقتصرت على هذا فشكره وانصرف فلما أصبح وطلعت الشمس أقبل جيش الصين حتى طبق الارض واختلط بجيش الاسكندر فارتعب وتواثبت أصحابه وركبوا واستعدوا للحرب فبينما هم كذلك اذ ظهر ملك الصين وعليه التاج فلما رأى الاسكندر ترجل فقال له الاسكندر اغدرت قال لا والله قال فما هذا الجيش قال أردت

عن بلقيس أنها قالت وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فجعلت جواب الهدية دلالة كشاجم

ان هدايا الرجال مخبرة * عن قدرهم قالوا أو احتفلوا

(المهدى هدية سخيفة) اهدى أبو رهم السدوسي الى قينة كان يتعشقها زنبيل بصل فقال فيه ابن المعدل قالت جل ماذا العمل هذا الرجل حين احتفل اهدى بصل اهدى رجل الى اسماعيل الثعالبي فالوذجة عتيقة قد زنخت وكتب معها انى اخترت لعملها سكر السوس والعسل الماذى والزعفران الاصفهانى فكتب اليه برئت من الله ان كانت هذه الفالوذجه قد عملت الاقبل ان يوحى ربك الى النحل وأهدى أبو على البصير الى أبي العيناء كريجابان وكتب على كل واحدة منها ادخلوها بسلام آمنين فردها أبو العيناء وقد كسر هما فردناها الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن وكان رجل قد شغف بصبى فاهدى اليه كلبا فقال ابن بسل

وما رأت عينى ولا قيل لى * ان فتى صب بهر اصبا
لما دنا من وصل احبابه * اهدى الى احبابه كلبا

الصوفى

اهدى الى هدية مذمومة * وادم منها عندنا مهديها
وكأنما هى فى سماجة منظر * تحكيه فى قبح كما تحكيها

(الممتن بهدية اهداها) أهدى رجل الى الاعمش بطيخة فلما أصبح قال يا أبا محمد كيف كانت البطيخة قال طيبة ثم أعاد عليه ثانيا وثالثا فقال ان خففت من قرائك والا قذفتها واهدى ابن الهذيل الى استاذه ديكا فكان بعد ذلك اذا خاطبه أرخ بديكه فيقول انه كان يوم اهديت الديك وانه كان قبل الديك بكذا او بعد الديك بكذا وقدم زياد على معاوية واهدى اليه هدايا كثيرة فاعجب بها معاوية فلما رأى زياد سروره بذلك قال يا أمير المؤمنين انى دوخت لك العراق وجبيت لك برها وبحرها وغثها وسمينها وحملت لك لبها وسرها فقال له يزيد اما اذ فعلت ذلك فقد نقلناك من ولاء ثقيف الى شرف قريش ومن عبيد الى أبي سفيان وما اسكنك تدوخ العراق الابنا فقال معاوية حسبك فداك أبوك وريت زنادك فيك (الشاكر المهدى اليه)

اتتنا هدايا منه اشبهن فضله * ومن على منعمها متفضلا
ولو أنه اهدى الى وصاله * لكان الى قلبى الدوا وصلا

(ومما جاء فى الطب والمرض والعيادة)

قيل حد الطب دفع الضد بالضد وقيل هو معرفة الداء ونعته بالدواء وابن [illegible] الطب العلم والطبيب صار [illegible] واه ابدان الناس وقيل هو استدامة الصحة [illegible] عبد الله بن [illegible] المرض حبس البدن والهم حبس الروح (مدح طبيب حاذق) حكى ان سلمويه طبيب المأمون وكان قد اسن وذهب بصره كان دخل على المأمون [illegible] داية تقوده فلما قام المأمون قام ثم رجع فرجع سلمويه الى حضرته وا[illegible] قال المأمون هذه الصبية كانت بكرا وخرجت من عندى الساعة وعادت [illegible] قال ان العباس ابن أمير المؤمنين دعاني [illegible] لما خرجت وافتضنى فقال له المأمون [illegible] ذلك فقال كنت اذ دخلت مجسها فوجدته قويا ثم جسستها فوجدت [illegible] ذلك فتعجب المأمون

من

ان أهلك انى أم أهلك من ضعف ولا من قلة وما غاب عنك من الجيش أكثر لكنى رأيت العالم الا كبر مقبلا عليك مكالك فعلمت انه من حارب العالم الا كبر غلب فأردت طاعته بطاعتك والدلالامره بالذلة لامرك فقال الاسكندر ابس مثلى يؤخذ منه شئ فما رأيت بيني وبينك أحدا يستحق التفضيل والوصف بالفضل غيرك وقد أعفيتك من جميع ما أردته منك وأنا منصرف عنك فقال ملك الصين اما اذا فعلت ذلك فلست بمخسر فلما انصرف الاسكندر اتبعه ملك الصين من الهدايا والتحف بضعف ما كان ذوو علية (ومن غريب المنقول عن أبى الفرج الاصبهانى انه قال أخبرنى عمى عن أبيه عن الكلبى عن أبيه قال أخبرنى شيخ من بنى نبهان قال اصابت بنى نبهان سنة ذهبت بالاموال فخرج رجل منهم بعياله حتى انزلهم الحيرة وقال كونوا قريبا من الملك يصبكم من خيره حتى أرجع اليكم ومضى على وجهه سوق راحلته سبعة ايام حتى انتهى الى عطن ابل عند تطفيل الشمس فاذا خباء عظيم وقبة من ادم فقال فقلت فى نفسى ما لهذا الخباء بد من اهل وما لهذه القبة بد من رب وما لهذا العطن بد من ابل فنظرت فى الخباء فاذا

من حذقه ونحو ذلك في التنجيم حديث الفيلسوف الذي كان ينام على سرير فنام عليه ذات يوم فانكره وقال اما ان تكون السماء قد انحدرت أو الارض قد ارتفعت فتأمل فاذا قد جعل تحت قائمة السرير شيء ارتفع به عن الارض ومن الحذق البين ما حكي ان عمرو بن الليث زلقت رجله فانخلعت احدى فخذيه فنام على الفخذ الوجعة واستحضر المجبرين وجعل يعرض على واحد واحد الفخذ الصحيحة ويئن اذا مست وكان يقول بهذا نختبرهم الى ان حضر المعروف بابن المغازلي فلما جسها أنّ عمرو فقال ابن المغازلي ماهذه الجلبة ما بك من قلبة وان فخذك أصح من فخذ الظليم فعرض عليه الفخذ الاخرى فقال اما هذه فنعم فعلم عمرو انه حاذق فقال ان مداواتها صعبة لانها تحتاج الى اشالة الرجل وانا استحيي ذلك ولكنني احتال له فعمد الى زق فوضعه بين رجلي عمرو وشد ابهامي رجليه بعضهما الى بعض وجعل ينفخ في الزق وهو يربو وينتفخ ويرتفع الفخذ بانتفاخه الى ان امتد الزق ورد العضو الى موضعه ثم حل الابهامين وشده الى ان برأ وقال رجل توجع رجلي مدة وتداويت بكل دواء فلم ينفع فرأيت طبيبا فوصفت ذلك له قال انظر فلعل احدى ركابيك اطول من الآخر فتأملت فاذاه كذلك فاصلحته فزال الوجع

السري الكندي

احيا لنا علم الفلاسفة الذي * اودى فأوضح رسم طب عاف
فكأنه عيسى بن مريم ناطقا * يهب الحياة بأوهن الاوصاف
يبدو له الداء الخفي كما بدا * للعين رضراض الغدير الصافي

وله

كأنه من لطف تدبيره * يجول بين الدم واللحم
لو غضبت روح على جسمها * الف بين الروح والجسم

(ذم طبيب) رأى افلاطون انسانا مدعيا للصراع ضعيفا في دعواه ثم تحول طبيبا فقال له الآن احكمت الصراع تهيأ الصراع من شئت فانك تصرعه ترك لافس التصوير وتطبب فقيل له في ذلك فقال الخطأ في التصوير تدركه العيون وتلحقه العيوب وخطأ الطبيب تواريه القبور ورأى فيلسوف طبيبا جاهلا فقال هذا مستحث للموت الخبزارزي في طبيب اسمه نعمان

أقول لنعمان وقد ساق طبه * نفوسا نفيسات على ساكني الارض
ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا * حنانيك بعض الشر أهون من بعض

المصيصي الخياط

لم يأت في الاربعاء عليلا * الا دفناه في الخميس

(مدح الحمية) قيل الحمية طابع الصحة وقيل للحرث بن كلدة ما الدواء الاكبر فقال الازم وقيل حمية شهر أيسر من سهر ليلة وان تصبر على الحمية شبرا خير من ان تقاسي العلة فترا وقيل لا تأكل ما تشتهي فيصيرك الى ما لا تشتهي وقيل للسري قد تركت الشهوة فقال تركت ما أحب لاستغني عن العلاج بما لا احب واحتمى احمد بن المعدل لعلة به فبرأ فقال الحمية صالحة لاهل الدنيا تبرئهم من المرض ولاهل الآخرة صالحة تبرئهم من النار وقال عمر رضي الله عنه عزم الرجل بحميته وحزمه بمتاع بيته وقال المأمون لطبيبه ما الذي يذهب باكل الطين فقال عزمة من عزمات الرجال قال صدقت فتركه بعد ذلك ولم يعاوده وقيل للصاحب يوما تحتمي وتشرب الادوية فقال افعل ذلك بغضا في الحمية وشرب الادوية (ذم الادوية أيام الصحة وتجاوز الحد فيها) قيل ليس الحمية في الصحة باوجب من التخليط في الصحة واستوصف العباس اخو المنصور

شيخ كبير قد اوهاه الكبر وهو شبه فلبثت خلفه فلما انصرم النهار أقبل فارس لم ار أعظم من شكله وفي خدمته أسودان يمشيان بين جنبيه واذا مائة من الابل معها فحلها فبرك الفحل وبركن حوله فقال لاحد عبديه احلب فلانة فحلبها ثم وضع اللبن بين يدي الشيخ فكرع منه واخذه وقدمه الى فشربت نصفه ثم أمر بشاة فذبحت وشويت وأكلنا منها جميعا فأمهلت حتى اذا ناموا وحكم عليهم النوم ثرت الى الفحل فحللت عقاله وركبته فاندفع بي وتبعته الابل فمشيت الى الصباح فلما أصبحت نظرت فلم أجد أحدا (ولما) تعالى النهار التفت فاذا انا بخيال كأنه طائر فما زال يدنو حتى تبينته فاذا هو فارس على فرس واذا هو صاحبي بالامس فعقلت الفحل وعمدت الى كنانتي فقال احلل عقاله فقلت كلا لقد خلفت خلفي عيالا جياعا بالحيرة قال فانك ميت حل عقاله لا أم لك وانصب لي خطامه واجعل فيه خمس عقد وقل لي اين تحب أن أضع سهمي فقلت في هذا الموضع فكأنما وضعه بيده ثم أقبل يرمي حتى أصاب الخمس بخمسة أسهم فرددت نبلي وحططت قوسي ووقفت مستسلما فدنا مني وأخذ

طبيبا فقال له كل فى الصحة على الطبيب وفى المرض على مقتضى قول الطبيب ودخل بيادوق طبيب الحجاج على بشر بن مروان فقال اماترى هذه العلة قد طالت بى فقال الى ان اختبرك ولا يكون ذلك الاعلى الريق فبكر اليه واضجعه على الحصير وجسه ما بين اخمص قدمه الى هامته ثم قال أيما احب اليك الصدق ام الكذب فقال وما حاجتى فى الكذب فقال انك ميت فقال ارنى أمارة ذلك فدفع اليه قطعة لحم طرى وشدها فى ابريسم وقال ازدردها ففعل وتركها ساعة ثم قلعها فاذا عليها دود كثير فقال كيف اصابنى ذلك وقد قدمت بلدكم وكنت نقيى من الحر والبرد فقال منها أتيت فقد نغل جسمك فالابدان لا تقوم الا بالحر والبرد وان اذابها فعاش بعد ذلك ثلاثة أيام وقيل الجوع للحمية اضر على البدن من العلة (صعوبة الحمية ومدح تركها) قيل الحمية احدى العلتين فن احتمى فهو على يقين من المكروه وفى شك من المحبوب عبد الصمد بن المعذل

وقالوا شفاؤك فى حمية * تعود عليك بها النضره
فأصبحت فى بلد مخصب * بلقعة جديه قفره

وقال الرشيد للفضل ما أطيب ما فى هذه الدنيا فقال رفض الحشمة وترك علم الطب فلا عيش لمحتشم ولا لذة لمحتم وقيل من عرف ما يضره مما ينفعه فهو مريض وقال افلاطون الموت موتان طبيعى وارادى فالطبيعى مفارقة الروح البدن والارادى منع الابدان الشهوات وقيل الابدان المعتادة للحمية آفتها التخليط والابدان المعتادة للتخليط آفتها الحمية (مدح التقليل من الطعام وذم الاكثار) اجتمع أربعة من الاطباء عند المأمون عراقى ورومى وهندى وسوادى فقال ليصف كل منكم الدواء الذى لا داء معه فقال الرومى حب الرشاد وقال الهندى الهليلج الاصفر وقال العراقى الماء الحار وقال السوادى وهو أبصرهم حب الرشاد يورث الرطوبة والماء الحار يرخى المعدة والهليلج يرقق البطن ولكن الدواء الذى لا داء معه ان تجلس على الطعام وانت تشتهيه وتقوم عنه وانت تشتهيه وقيل لطبيب كم آكل فقال خوف الجوع ودون الشبع (مضرة الشبع فوق مضرة الجوع) بقراط الاكثار من المنافع شر من الاقلال من المضار وقال ارسطوطاليس المطعم والمشرب اذا كثرا على المعدة اطفآ نارها فجرت الاغذية فى البدن غير نضيجة فصار ذلك نقصانا للبدن يورث الفترة كالشجرة اذا كثر ماؤها عفنت وان قل جفت وكالسراج اذا قل دهنه أو كثر انطفأ وقال محمد بن عبد الله بن جعفر من تغدى وتعشى ولم يأكل فيما بينهما سلم من الاوجاع لقول الله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقال بعض الاطباء أحب الناس الينا الرغيب البطن لكثرة حاجاتهم الينا وقد ذكر بعض هذا الباب فى كتاب الاكلة (ما تستدام به الصحة من الاكل والشرب والصوم والجماع) قال طبيب الحجاج لا يحفظ الصحة كالاكل بالنهار وتقليل الشرب بالليل وان لا يحبس البول والنجو والرياح التى تعرض فى البطن من أراد حفظ الصحة فليقل الغذاء وغشيان النساء وشرب الماء ولما احتضر الحارث بن كلدة اجتمع اليه شبان قريش فقالوا أوصنا فقال لا يتزوجن أحدكم الا شابة ولا يأكل الا لحم فتى ولا يتناولن أحدكم الدواء ما احتملت نفسه الداء ولا تأكلوا الفاكهة الا فى أوان نضجها واذا تغدى أحدكم فلينم عليه نومة واذا تعشى فليتخط على اثر عشائه أربعين خطوة وعليكم بالنورة فى كل شهر فانها مذيبة

القوس والسيف ثم أردفنى خلفه وقد عرف انى الذى شربت اللبن عنده واكلت اللحم فقال كيف ظنك بى فقلت أحسن ظن فقال اشر ان لن ينالك شر وقد كنت ضيف مهلهل فقلت أزيد الخيل أنت قال نعم أنا زيد الخيل فلما انتهينا الى منزله قال لو كانت هذه الابل لى لسلمتها اليك ولكنها لابنة مهلهل فأقم عندى فاقمت عنده اياما فشن الغارة على بنى نمير فأصاب مائة بعير فقال هذه احب اليك أم تلك قلت هذه قال دونكها وبعث معى خفراء من ماء الى ماء الى ان وردت الحيرة فلقينى نبطى فقال يا اعرابى احتفظ بابلك فقد قرب مخرج النبى صلى الله عليه وسلم الذى يملك هذه الارض ويطرد أهلها حتى ان أحدكم ليبتاع البستان بثمن بعير قال فاحتملت باهلى الى النبط حتى جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمنا على يديه وما مضت الايام حتى اشتريت بثمن بعير من ابلى بستانا بالحيرة والله اعلم (ونقل عن الواقدى) قال كان لى صديقان أحدهما هاشمى والآخر نبطى فكانا فى الصداقة كنفس واحدة فنالتنى ضيقة شديدة وحضر العيد فقالت امرأتى اما نحن فنصبر على البؤس والشدة واما صبياننا هؤلاء

للبلغم مهلكة للمرة وقال ابقراط لما حضرته الوفاة خذوا جامع العلم مني من كثر نومه ولانت طبيعته ونديت جلدته طال عمره وقال الاسكندر اجمعوا الى الطب في كلمات أتصورها فقالوا لا تدخل الفضل على المعدة ولا تمنع نفسك شهوتها فان النفس تقوى على هضم المشتهى ولا تنكحن عجوزا ولا تخرج الدم وأنت مستغن عن اخراجه فانك لا تعل الا علة الموت وقيل راع غذاءك فانك تحكم به بناءك اخبر حاتم بن زيد بن المهلب بشيخ قد أتت له مائة وخمسون سنة في اعتدال جسم ونضارة لون فاستدعاه وسأله فقال ان كان لما أرى من هذه الموهبة الجميلة سبب بعد تقدير الله تعالى فما أصفه ما احتملت همها تبعد على مدافعته ولا رأيت من زوجة مكروها ولا اجتمع في بطني طعامان واذا شربت شرابا تناولته رقيقا طيبا الا اتمل منه ولا استدعى الطبيعة من غير عارض وما استدعيت للباه حركة الا ان يهيج بالطبيعة على القلب واذا فعلت ذلك اقللت الحركة بقية يومي وكان جالينوس يقول اجتنبوا ثلاثة وعليكم بأربعة ولا حاجة لكم بالطبيب اجتنبوا الغشيان والغبراء والنتن وعليكم بالدسم والطيب والحلواء والحمام (نفع النوم ومضرة السهر) قال المأمون قد أصبت دواء يمرئ ولا يؤكل ولا يشرب فقيل ما هو قال النوم اثر الغداء وقيل اذا أكلت فاضطجع على جنبك الايسر فان الكبد يقع على المعدة فينضج الطعام فيهضمه (ما تتولد منه العلل) قيل أضر الاشياء طعام بين شرابين وشراب بين طعامين وقيل أضر الاشياء للبدن الفكرة والسهر وأنهك الاشياء للبدن الخوف وقيل ثلاثة تورث الهزال شرب الماء على الريق والنوم على غير وطاء وكثرة الكلام برفع صوت وقيل أربع يهدمن الجسم وربما قتلن أكل القديد الجاف والجماع على الامتلاء ومجامعة العجوز وادخال الطعام على الطعام وشرب الماء في ثلاثة مواضع متلف عقيب الخروج من الحمام واثر الجماع وعلى الاعياء وقيل من أدوأ الداء الشرب على اللقمة في الفم وقال طبيب الهند اجتنبوا ما أخرج الضرع والبحر والنحل تسلموا وقال الحارث بن كلدة لانوشروان الاكل فوق المقدار يضيق على الروح ساحتها وغشيان المرأة المولية يضعف القوة ويسقم البدن لانها كالشن البالي ماؤها سم قاتل ونفسها موت عاجل تأخذ منك ولا تعطيك واجمع علماء الطب على مضرة اللحم الجاف والسمك والبيض البارد واجمعوا على منفعة النبيذ والسويق والسكنجبين وقيل من حم يوما فلا يأكل الكشك سنة وقيل كثير الرمان ضار كما ان قليله نافع (من تناول طعاما وتحقق تولد علة منه) اجتاز رجل بصديق له محموم فسأله عن سبب علته فقال اكلت في هذا الصيف فراخا وعسلا وشربت خمرا صلبا ونمت في الشمس فقال له على كل يمين لو كانت الحمى من جملة الشمس ورأتك بهذه الحالة لتركت عملها ووافتك وقال بعضهم أكل رجل سمكا وخبز ارز ولبنا وشرب عليه ماء كثيرا بجليد ودخل سردابا بجامع ونام هناك فأتى الموت حيه ودق عليهم الباب وقال تعالوا وانظروا الى هذا المخلف وفعله فان هذا يموت فيقال اختطفته المنية ولا يعرفون سوء تدبيره وقبح صنيعه نظر طبيب الى دهقان يغرس شجرة مشمش فقال له ما تصنع قال اعمل لي ولك يعني ان الطبيب ينتفع بالمشمش لسوء أثره على آكليه وحاجتهم الى الطبيب لما يتولد عليهم من الداء لاكل الصرى منه وفي هذا المعنى يقول ابن الرومي

اذا ما رأيت الدهر بستان مشمش * فأيقن يقينا أنه لطبيب

فقد تقطع قلبي عليهم رحمة لانهم يرون
صبيان جيراننا وقد تزينوا في عيدهم
وهم فرحون ولا بأس بالاحتيال فيما
نصرفه في كسوتهم قال فكتبت
الى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة
على بشئ فوجه الى كيسا فيه ألف
درهم فما استقر قراره حتى كتب
الى صديقي الآخر يشكو الى مثل
ما شكوته الى الهاشمي فوجهت اليه
بالكيس على حاله وخرجت الى
المسجد وانا مستحي من امرأتي فلما
دخلت عليها لم تعنفني لعلمها بالحال
فبينما انا كذلك اذ أقبل صديقي
الهاشمي ومعه الكيس بختمه
فقال اصدقني عما فعلته فيما وجهت
به اليك فاعلمته بالخبر فقال انك وجهت
الى ولا أملك الا ما بعثت به اليك وكتبت
الى صديقنا أسأله المواساة فوجه الى
كيسي بختمه فأخرجنا للمرأة مائة درهم
وتقاسمنا الباقي أثلاثا ونما الخبر
الى المأمون فاحضرني وسألني عن الخبر
فشرحته له فامر لنا بسبعة آلاف دينار
منها ألف للمرأة والفان الفان لكل
واحد منا (ويضارع ذلك ما هو
منقول عن الاصمعي) قال قصدت في
بعض الايام رجلا كنت أغشاه لكرمه
فوجدت على بابه بوابا فمنعني من
الدخول اليه ثم قال والله يا أصمعي
ما أوقفني على بابه لامنع مثلك الا لرقة
حاله وقصور يده فكتبت رقعة

يحل له مالا يحل لغيره * يغل حريضا حمل كل قضيب

(هيجان الدم ونقصانه) قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا تبيغ بأحد كم الدم فليحتجم لئلا يقتله قال ابن ماسويه في الفصد ثلاث منافع وثلاث مضار أما منافعه فانه ينقي البدن ويصفي اللون ويزيد في الدم ومضاره انه يضعف البدن ويجلب الضعف و[illegible] قال جالينوس الدم في الجسد كالزيت في السراج اذا نفد الدهن طفئ السراج وقال بختيشوع للمأمون البدن الى الدم أحوج منه الى اخراجه الا ترى الى الطباخ الحاذق يجيء الى القدر وهي تفور فيأخذ رغوتها ويسكنها بشيء من الماء أو غيره وهي ممتلئة فكذلك يفعل بالدم وافتصد المأمون يوما وأراد أن يشرب وكان قد أتخم فشدوا الرباط عليه فلم يخرج الدم فقال [illegible] فحلوا الرباط واحتالوا وتشاوروا وظهر الغضب عليه والهيبة وداخلهم [illegible] فدعا راشدا وأمره [illegible] فخرج الدم فقال ادع هؤلاء الحاكة فلما رآهم [illegible] لو فعل جالينوس هذا كان عجيبا (تهنئة بالفصد) ابن رزيق الواسطي

أراق الفصد خير دم * دم الاذهان والهمم
لقد أخطأ الطبيب غدا * ة فصدك طيب النسم
وراح وفي حديدته * دم المعروف والكرم

ابن الرومي

ما فاصداً من يد جلت أياديها * وذاق طعم الردى والبؤس شانيها
يد الندى هي فارفق لا ترق دمها * فان أرزاق طلاب الندى فيها

وافتصد جعفر بن يحيى فكتب اليه الفضل

اذا أنت أسلمت للباسليق * عيونا من اجفانه الواهيه
رأيت اعتدالك يبكي دما * وتضحك من جنبك العافيه

(جملة التداوي) قال بقراط جملة المعالجة خمسة أضرب يعالج ما في الرأس بالغرغرة وما في المعدة بالقيء وما في أسفل المعدة بالاسهال وما بين الجلدين بالعرق وما في داخل الجلد باخراج الدم وقال جالينوس يعالج ما في قعر الكبد والطحال والكليتين باخراج البول وما في المعدة من ضعف أو تغير مزاج أو فضول زائدة يرفق بالادوية ان كانت حارة بردت وان كانت رطبة جففت (من امتنع في مرضه من التداوي وذكر قلة غنائه) قيل لابي بكر رضي الله عنه الا ندعو لك [illegible] فقال قد رآني الطبيب وقال أنا فعال لما أريد ودخل عثمان على ابن مسعود رضي الله عنهما في مرضه فقال ما تشتكي قال ذنوبي قال ما تشتهي قال رحمة ربي قال الا ندعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني قال الا آمر لك بشيء قال منعتني قبل اليوم فلا حاجة لي فيه اليوم قال [illegible] فقال ان عندي شيئا دارا ولا يفتقرن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ في كل يوم واقعة سورة الواقعة لم يفتقر ابدا وقيل لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ذلك فقال لو علمت ان دوائي في مسح اذني ما مسحتهما [illegible] وقيل للربيع بن خيثم في مرضه الا ندعو لك طبيبا فقال ذكرت عادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وقد كان فيهم مرضى وأطباء فلا المداوي بقي ولا المداوى واستحسن قول الشاعر

ان الطبيب بطبه ودوائه * لا يستطيع دفاع مقدور أتى

فيها * اذا كان الكريم له حجاب
فما فضل الكريم على اللئيم
ثم قلت له اوصل رقعتي اليه ففعل
وعاد بالرقعة وقد وقع على ظهرها
اذا كان الكريم قليل مال
تحجب بالحجاب عن الغريم
(ومع) الرقعة صرة فيها خمسمائة
دينار فقلت والله لاتحفن المأمون
بهذا الخبر [illegible] قال من ابن
بالاصمعي [illegible]
أكرم الاحياء [illegible]
قال ومن هو فقد [illegible]
والصرة [illegible]
رأى الصرة [illegible]
ولا بد لي من الرحل [illegible] ان اروعه
بامير المؤمنين الى [illegible] خاصته ابعض مع
برسالة فقال لبعض [illegible] الرجل قل له اجب
الاصمعي فاذا [illegible] قال فلما
امير المؤمنين من غير [illegible] الى المأمون قال
حضر الرجل [illegible]
له أما انت [illegible]
وسكوت رقعة [illegible]
عليك [illegible]
الصرة [illegible]
الاصمعي [illegible] والله
فقال نعم يا امير المؤمنين
ما كذبت فيما شكوت [illegible] من
من رقة الحال لكن استحييت من
الله تعالى ان اعيد قاصدي الا كما

ما للطبيب يموت بالداء الذي * قد كان يبرئ مثله فيما مضى
هلك المداوي والمداوى والذي * جلب الدواء وباعه ومن اشترى
المتنبي يموت راعي الضأن في جهله * ميتة جالينوس في طبه

وروي ان موسى عليه السلام قال يارب من أين الداء قال من عندي قال فالدواء قال من عندي قال فالاطباء ما يصنعون قال يطيبون قلوب عبادي حتى تحل عافيتي أو بلائي ابن نباتة

نعلل بالدواء اذا مرضنا * وهل يشفي من الموت الدواء
ونختار الطبيب وهل طبيب * يؤخر ما يقدمه القضاء
وما انفاسنا الا حساب * ولا حركاتنا الا فناء

وقال سليمان ما وعظني شيء بعد القرآن كما وعظني بيتان لعمران بن حطان

لنا كل عام مرضة ثم نقهة * وتنعى ولا تنعى متى والى متى
فيوشك يوم ان يوافق ليلة * يسوقان حتفا راح نحوك أو غدا

(وصف الحمى) دخل بختيشوع على يحيى بن خالد يعقب حمى فقال له توق فان حمى ليلة يبقى في البدن أثره سنة وعنده وكيع فقال صدق فقال يحيى ما أقرب تصديقك اياه قال لان النبي صلى الله عليه وسلم قال حمى ليلة كفارة سنة فعلمت ان هذا كما قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول الحمى ناري اسلطها على عبدي فان لم يشكني الى عواده ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وأخرجته من ذنوبه كهيئة يوم ولد وقال صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم فأطفؤها بالماء ويستجاد قول المتنبي

وزائرتي كأن بها حياء * فليس تزور الا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا * فعافتها وباتت في عظامي
اذا ما فارقتني غسلتني * كأنا عاكفان على حرام
اراقب وقتها من غير شوق * مراقبة المشوق المستهام

حم اعرابي في أيام القيظ بمكة فأتى الابطح وقت الظهيرة فعرى وطلى بدنه بالزيت ونام في الشمس وجعل يتقلب فيها ويقول مخاطبا للحمى لتعلمن ما نزل بك ياحمى عدلت عن الامراء وأهل الثرى وجئتني فعرق وذهبت حماه وقام فسمع قائلا يقول حم الامير فقال أنا والله بعثتها فلعن الله من وشى به علي* وقيل التقى حمتان فسألت احداهما الاخرى فقالت آتي كل يوم رجلا خرعانا عما فيضجعني على فراش وطيء فأضاجعه في أرغد عيش فانصرف عنه باطيب حال فقالت الاخرى ويحك اني وقعت الى كساح قذر متى قصدته يأتي بسجنة فيعركني في التراب فارجع عنه متربة وبالت ويحك تعالي الى صاحبي لاغاديه أنا وتراوحيه أنت (الرمد) كتب علي بن القاسم رحمه الله بلغني عن حال رمد عرض له ما أرمد خاطري واظلم ناظري وأذهلني عن كل مهم وخفف في عيني وقلبي كل ملم ويستحسن في عين محبوب رمداء قول ابن المعتز

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم * من شدة القتل نالها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت * والدم في النصل شاهد عجب
ابن الحجاج أنا الفداء لعين بعض أسهمها * مسكونة بين أحشائي وفي كبدي

اعادني أمير المؤمنين فقال له المأمون لله أنت فما ولدت العرب أكرم منك ثم بالغ في اكرامه وجعله من جملة ندمائه (ومن لطائف المنقول ما هو منقول عن الربيع) انه قال ما رأيت رجلا أثبت ولا أربط جأشا من رجل رفع الى المنصور ان عنده ودائع وأموالا لبني أمية فأمرني باحضاره فأحضرته ودخلت به اليه فقال له المنصور قد رفع الينا خبر الودائع والاموال التي لبني امية عندك فاخرج لنا منها فقال يا أمير المؤمنين أوارث أنت لبني أمية قال لا قال فوصي قال لا قال فما سؤالك عما في يدي من ذلك قال فأطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقال ان بني أمية ظلموا المسلمين فيها وأنا وكيل المسلمين في حقهم فأريد أن آخذ أموال المسلمين واجعلها في بيت مالهم فقال يا أمير المؤمنين تحتاج في ذلك الى اقامة البينة العادلة على ان الذي في يدي لبني أمية مما خانوه وظلموه واغتصبوه من أموال المسلمين فان بني امية كان لهم أموال غير أموال المسلمين قال فأطرق المنصور ساعة ثم رفع راسه الي وقال صدق الرجل يا ربيع ما وجب عليه عندنا شيء ثم بش في وجهه فقال هل لك من حاجة فقال نعم يا أمير المؤمنين حاجتي ان

فيها فتور وسقام لا خفاء به * مجرد السقم في قلبي وفي جسدي
كانت تعل فؤادي وهي سالمة * فكيف بي وهي تشكو علة الرمد

(النقرس) كان أبو الفضل بن العميد يكثر برجله النقرس فقيل له لا تغتم فإن ذلك يؤذن بطول العمر فقال طول العمر هوان من به النقرس يسهر فيصير ليله نهارا فكأنما يتضاعف عمره

شاعر الا فاعجبوا من مفلس حلف نقرس * أما نقرس في مفلس بعجيب

وقال المبرد ذكر أعرابي رجلا قد أثرى فقال نقرس كأنه سمع أن النقرس يكون مع النعمة ومنه قول أعرابي

فصرت به دا الفقر والفلس * يخشى على الحي داء النقرس

وقال ماسرجويه لا ينقرس الماطي في رجله والشطرنجي في يده (الحبون) دخل شبيب بن شبة الى ابن هبيرة فقال ما حبسك عنا فقال علة منعت الحركة ولم توجب العيادة حتى خرج على فقال ابن هبيرة ان مجاشدا اعادها وصديد لا هل ان يعاد صاحبه وقيل حبنك يؤذن بسالك وقال بعض الادباء انما يؤذن بسالك بفتح اللام أي يقتضي ان يقال أي شيء لك شاعر

وبي دمل في كل يوم يزورني * فيقلق احشائي ويسهر مقلتي
يقول لي العواد مالك وصحة * فيا لتهم آوا بمالي وصحتي

أبو حكيمة أحسدني إبليس داءين أصبحا * برأسي ورجلي دملا وزكاما
فليتهما كانا به وأزيده * زمانة اير لا يطيق قياما

(الجرب) في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى فقيل ان البعير يجرب في القطيع فيجرب بجربه الابل كلها قال فمن أجرب الاول ويسمى الجرب حبيبات الضرب وقيل صاحب الجرب شاكر لانه أبدا يقول وقد ذهب الصنوبري

الشيب عندي والافلاس والجرب * هذا هلاك وذا شوم وذا عطب

عبدان ومستخبر حالي اذ رأى * اقض على جنبي المضجع
فقلت مجيبا له انني * لضري كما قال لي اصبع
اذا الليل البسني ثوبه * يقلب فيه فتى موجع

(الزكام) روي انه قيل ثلاثة لا يعدن المزكوم والارمد والجرب وقالت عائشة رضي الله عنها من لا يعودني في الزكام لا ابالي ان لا يعودني في مرض آخر وقيل مؤنة أنف المزكوم أعظم من مؤنة استين ودعا عيسى بن علي بن المقنع الى الغداء فقال لست اليوم بمؤاكل للكرام لاني مزكوم والزكمة قبيحة الجوار مانعة من عشرة الاحرار ويقال ان الشيطان قال حسدت ابن آدم الاعلى شيئين العطاس والحقوة أي الزكام والفيضة الوزير الرئيس الكافي الاوحد

ونزلة كنت أحمي وجه موردها * ففاجأتني على ضرب من الحذر
سدت على طريق الروح منتشئا * وأسلمتني لايدي الروع والخدر
وأنشأت مزنه في الرأس منضرمة * ينعق بارقها في السمع والبصر
حتى اذا مخضتها مدة قدرت * هدت بصفوحهم غير ذي كدر
ففي شؤني حريق من تلهبه * وفي الخياشيم ضيق مقصد المرر

لا المقصد

تنفذ كتابي مع البريد الى اهلي ليسكنوا الى سلامتي فقد راعهم اشخاصي وقد بقيت لي حاجة أخرى يا أمير المؤمنين قال ما هي قال تجمع بيني وبين من سعى بي اليك فوالله ما لبني أمية عندي ولا في يدي وديعة ولكنني لما مثلت بين يديك وسألتني رأيت ما قلته أقرب الى الخلاص والنجاة فقال يا ربيع اجمع بينه وبين من سعى به فجمعت بينهما فقال هذا غلامي ضرب على ثلاثة آلاف من مالي وابق فشدد المنصور على الغلام فأقر انه غلامه وانه أخذ المال الذي ذكره وابق منه وكذب عليه خوفا من الوقوع في يده فقال المنصور للرجل نسألك ان تصفح عنه فقال يا أمير المؤمنين صفحت عن جرمه وابرأته من المال وأعطيته ثلاثة آلاف دينار أخرى فقال المنصور ما على ما فعلت مزيد في الكرم قال بل يا أمير المؤمنين هذا حق كلامك وانصرف وكان المنصور يتعجب منه كلما ذكره ويقول ما رأيت مثل هذا الرجل يا ربيع (رحلة الامام الشافعي رضي الله عنه قال الشيخ الامام العالم المقرى أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الاردبيلي المالكي بالجامع العتيق بمصر في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة أخبرنا الشيخ أبو محمد

لا الفصد يغني ولا ماء الشعير ولا * طول احتماء اذا ماهم بالدرر
فالحمد لله حمدا لا كفاء له * على السلامة وقاها من الغير

(شرب الادوية المسهلة) سئل طبيب كسرى عن دواء المشي فقال سهم ترمى به في جوفك أخطأ ام أصاب وقيل الدواء مثل عدو الى جانبه صديق ترمى العدو فلا تأمن من ان يصيب الصديق وقيل الدواء في البطن كالصابون في الثوب ينقيه لكن يخلقه وقيل لبقراط ما بال الانسان أثور ما يكون بدنا اذا شرب الدواء فقال مثل ذلك مثل البيت اكثر ما يكون غبارا اذا كنس وقيل لا تستعمل الادوية في ما تنفع فيه الاغذية وقيل النفس اذا ألفت الدواء فسدت لان الدواء يجب ان يضر أعلها غريبا فتحتشم (الكناية عن الادوية المسهلة) كان ظرفاء البصرة يقولون لشارب الدواء لم لبست النعل و يقال شربت هالخاني كناية عنه وكتب الصنوبري الى صديق له شرب دواء

نبئي كيف تخطيك الى دار الكرامه
كم جدار هد من رعد وكم سحت غمامه

فلم يجبه فكتب اليه ثانيا

ابن لي كيف أصبحت * وما كان من الحال
وكم سارت بك الناقة * نحو المنزل الخالي

فأجابه

كتبت اليك والنعلان ما ان * أغبهما من السير العنيف
فان رمت الكتاب الى فاكتب * على العنوان يوصل في الكنيف

(الحقنة) كان كرتكين أمير بغداد أمره الطبيب بالحقنة قال يوضع في استه كذا فقال في است من خاف الطبيب فقال في استي أيد الله الامير وكان عين الدولة اصابه مغص فاشير عليه بالحقنة فأبى وتفادى منها فلما اشتد به الوجع قال يا قوم ادخلوا هذا الجذع في استي وأريحوني فحقن و برأ واعتل اعرابي فاشير عليه بالحقنة فقال صديق له

كفى سوءة ان ارك محدبا * على شكوة قبحا وفي استك عودها

(الحث على التداوي بالادوية) روى في الخبر تداووا فان الله ما وضع داء الا وضع له دواء الا الهرم وقال طبيب لرجل بم تداوي من جمالك قال بالنشرة فقال ان رأيت ان تغسلها بماء الشعير وتشربه فافعل وقال رجل لآخر وكان معه ابل جرب هلا داويتها فقال ان لنا عجوزا صالحة تتكل على دعائها ونستغني به عن الدواء فقال اجعل مع دعائها شيئا من القطران (التداوي بالقرآن والادعية) وجد ابن أسقع يشكو حلقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عليك بقراءة القرآن ووجد بعض الصحابة شكوى في بعض بدنه فقال صلى الله عليه وسلم ضع يدك اليمنى عليه وقل بسم الله أعوذ بالله وبقدرته من شر ما أجده سبع مرات (ذكر التأني في المداواة والمبادرة) قيل حق الطبيب ان يتأنى في المداواة فعثرته لا تقال وقيل المتأني في علاج الداء بعد معرفة الدواء كالمتأني في اطفاء النار وقد أخذت بحواشي ثيابه (نوادر الاطباء) جاءت امرأة الى طبيب بقارورة فقال ما يجد صاحبها قالت به حرارة وضيق ووسوسة فقال ليت ذاك في حر امرأتي وجاءت أخرى بمستوقة فيها ماء فقال لو جاز في المستوقة لجاز ان تحمليه في حرك وشكا

عبد الله بن فتح المعروف بابن الحبشي سنة ثلاثين وخمسمائة أخبرنا الشريف القاضي الموسوي أبو اسماعيل موسى ابن الحسين بن اسماعيل بن علي الحسيني القصري في سنة اربع وثمانين واربعمائة بالجامع العتيق بمصر قال اخبرنا الشيخ ابو العباس احمد بن ابراهيم الفارسي في ربيع الاول سنة احدى وخمسين واربعمائة قال اخبرنا يحيى بن عبد الله الرجل الصالح ويحيى بن موسى المعدل بمصر قالا حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد الواعظ المصري الكراز قال حدثني أبو الفرج عبد الرزاق حمدان البطين قال حدثني ابو بكر محمد بن المنذر قال حدثني الربيع بن سليمان قال سمعت الامام الشافعي رضي الله عنه يقول فارقت مكة وأنا ابن أربع عشرة سنة لا نبات بعارضي من الابطح الى ذي طوى وعلي بردتان يمانيتان فرأيت ركبا فسلمت عليهم فردوا علي السلام ووثب الي شيخ كان فيهم قال سألتك بالله الا ما حضرت طعامنا قال الشافعي رضي الله عنه وما كنت اعلم انهم احضروا طعاما فأجبت مسرعا غير محتشم فرأيت القوم يأخذون الطعام بالخمس ويدفعون بالراحة فأخذت كأخذهم كي لا يستبشع

رجل الى طبيب سوء الهضم فقال كله مهضوما وجاء آخر الى طبيب فقال اكلت الشعير والرطبة فأصابني مغص فقال هذا طعام الحمار فاذهب الى يحيى البيطار يعالجك واشتكى رستاقي فجاء الى الطبيب فقال له كل الرائب فقال والله انى لو عصرت ما تعصر منى الا الرائب وقال طبيب لمريض لا تأكل السمك واللحم فقال لو كانا عندى ما اعتللت شكا عبد الله بن جعفر ضرسه فقال له عبد الله بن صفوان ان ابليس يقول دواء الضرس قلعه فقال انما يطيع ابليس أولياؤه شكا رجل الى أبى السائب وجع رجله فقال له لا تأكل القديد فقال انا أحبه قال فالوجع أيضا يحب رجلك وظن خادم ان بشرا المريسى طبيب فعرض عليه ماءه فقال انا طبيب الاديان لا طبيب الابدان (سخفيات فى الطب) نظر عبادة الى رجل فى عينه جرب فقال اعطنى مائة درهم اصف لك دواء قال افعل فقال خذ ورق المدرو وعروق الجرو واسحقهما واكتحل بهما سبع سنين فان لم تذهب عينك فخذ فيه فرفع رجله وضرط عليه ضرطتين فقال خذ هذين الدرهمين فان نفع دواؤك زدناك وركب بختيشوع يوما مع المأمون فتعلق به مجنون وقال أيها الطبيب خذ نبضى فاخذه وقال ما تشتكى فقال المجنون اشتكى الشبق فقال بختيشوع خذ سواك أراك وادخله من ورائك فانه صالح لذلك فضرط المجنون وقال خذ هذا لذاك حتى تجرب دواءك فان كان صالحا زدناك ولا يكون لنا طبيب سواك فضحك المأمون (شهوة المريض للطعام) قيل للخليل فى علته اتشتهى شيئا قال لا وبودى ان اشتهى وقيل ذلك لآخر فقال اشتهى ما لا أجد واجد ما لا اشتهى وقيل ذلك لآخر فقال اشتهى ان لا أموت قال بقراط المريض الذى يشتهى ارجى عندى من الصحيح الذى لا يشتهى المتنبى

ومن يك ذا فم مر مريض * يجد مرا به الماء الزلالا

(من شكا علته) أبو نواس وقيل هو آخر شعر قاله

دب فى السقام سفلا وعلوا * وأرانى اموت عضوا فعضوا
ليس يمضى من ساعة بى الا * نقصتنى بمرها بى جزوا
لهف نفسى على ليال وأيا * م تمتعتهن لعبا ولهوا

قيل لعمرو بن العاص فى مرضه كيف تجدك قال اجدنى اذوب ولا اثوب واجد نجوى اكثر من رزئى فما بقاء الشيخ على ذلك وقيل * ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر * (حد شكوى العلة) قال بعضهم دخلت على سفيان وهو عليل فقال اشتكى كذا وبت البارحة بكذا فقلت اما تخشى ان تكون هذه شكاية من الله فقال انا أذكر قدرته على ولما مرض أمير المؤمنين دخل اليه الناس فقالوا كيف تجدك قال بشر قالوا اهذا كلام مثلك قال اجل ان الله تعالى يقول ونبلوكم بالشر والخير فتنة فالخير الصحة والشر المرض وقيل الشكوى تخفف الهم وتزيل الالم وقيل لآخر ما تشكو فقال تمام العدة وانقضاء المدة ووجه المتوكل الى الجاحظ يدعوه فقال ما يصنع أمير المؤمنين بشخص ليس بطائل ذى شق مائل ولعاب سائل وفرج مائل وعقل حائل (شكوى العلة) قال المأمون لابنه العباس وقد شكا اليه وجعا فى بطنه يا بنى ابلك لا تجد مواساة فى عرض ما تجده فى بدنك ولا شريك فيه صديقك فلا تشمتن به عدوك وقال بعضهم لمن يشكو اتشكو من يرحمك الى من لا يرحمك وقيل لسعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص

عليهم ما كلى والشيخ ينظر الى ثم أخذت السقاء فشربت وحمدت الله واثنيت عليه فأقبل على الشيخ وقال امكى انت قلت مكى قال اقرشى انت قلت قرشى ثم اقبلت عليه وقلت يا عم بما استدللت على فأكل اما فى الحضر فبالزى واما فى النسب فبأكل الطعام لانه من احب ان يأكل طعام الناس احب ان يأكلوا طعامه وذلك فى قريش خصوصا (قال الشافعى رضى الله عنه) فقلت للشيخ من اين انت قال من يثرب مدينة النبى صلى الله عليه وسلم فقلت له من العالم بها والمتكلم فى نص كتاب الله تعالى والمفتى باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد بنى أصبح مالك ابن أنس رضى الله عنه قال الشافعى رضى الله عنه فقلت واشوقاه الى مالك فقال لى قد بل الله شوقك انظر الى هذا البعير الاورق فانه احسن جمالنا ونحن على رحيل ولك منا حسن الصحبة حتى تصل الى مالك فما كان غير بعيد حتى قطروا بعضها الى بعض واركبونى البعير الاورق واخذ القوم فى السير واخذت انا فى الدرس فختمت من مكة الى المدينة ست عشرة ختمة بالليل ختمة وبالنهار ختمة ودخلت المدينة فى اليوم الثامن بعد صلاة العصر فصليت

وهو مريض ان المريض يتفرج الى الانين والى أن يصف ما به الى الطبيب فقال أما الانين فوالله انه لجزع وعار ولا يسمع الله مني انينا فأكون عنده جزوعا وأما الطبيب فوالله لا يحكم غير الله في نفسي فان شاء قبضها اليه وان شاء من بها علي (فضل الصحة والعافية) قيل شيئان لا يعرف فضلهما الا من فقدهما الشباب والعافية وقيل لا يعرف ما الم العافية الا من نالته يد العلة ولا طعم ارخاء الامن مسته يد البلاء وقيل الدنيا بحذافيرها الامن والعافية لا تزال غنيا مادمت سويا (نفع المرض) اعتل الفضل بن سهل بخراسان ثم بر أ فجلس للناس فهنؤه بالعافية وتصرفوا في فنون الكلام فلما فرغوا أقبل على الناس فقال ان في العلل نعما ينبغي للعاقل أن يعرفها تمحيص الذنب والتعرض لثواب والايقاظ من الغفلة والاذكار بالنعمة في حال الصحة والاستدعاء للتوبة والحض على الصدقة وفي قضاء الله وقدره الخيار ودخل الحسن بن علي رضي الله عنهما على عليل فقال ان الله قد ذكرك فاذكره واقالك فاشكره وعتل جعفر بن محمد عليهما الرضوان فقال اللهم اجعله ادبا لا غضبا وقال عليه السلام ان المريض تتحات عنه خطاياه كما يتحات ورق الشجر وذكرت الادواء عند أبي الدرداء فقال رجل ما اشتكيت قط فقال لاجرم ان ذنوبك لم تحط عنك (وجوب عيادة المريض) قال النبي صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم ثلاث عيادة المريض وتشميت العاطس وتشييع الجنازة وقال صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا خاض الرحمة فاذا قعد عنده استنقع فيها واذا خرج من عنده خاض الرحمة وقيل عيادة المريض بعد ثلاث وفي الخبر عودوا امرضاها وشيعوا هلكاها وعزوا ثكلاها (أدب عيادة المريض) قيل سوء العيادة تلقيح العلة وقال الفضل بن الربيع لا تقولوا كيف أمير المؤمنين ولا تسألوه عن حاله فتكلفوه الجواب ولعله يثقل عليه الكلام ولكن اجعلوا مسئلتكم الدعاء له وقولوا بدل كيف يجد أمير المؤمنين نفسه انزل الله عليه الشفاء والرحمة شاعر

حق العيادة يوم بعد يومين * وجلسة لك مثل اللحظ بالعين
لا تبرمن مريضا في مساءلة * يكفيك من ذاك تسآل بحرفين

ودخل قوم على السري السقطي رحمه الله وهو عليل فاطالوا الجلوس وقالوا ادع لنا فقال ارفعوا أيديكم وقولوا اللهم اجعلنا ممن علمتهم عيادة المرضى ودخل قوم على مريض فاطالوا ثم قالوا أوصنا فقال أوصيكم ان لا تطيلوا الجلوس عند المريض اذا عدتموه ودخل ثقيل على مريض فاطال الجلوس ثم قال ما تشتكي قال قعودك عندي (شكاية من لا يعوده اخوانه) جحظة البرمكي

مرضت فلم يكن في الارض حر * يشرفني ببر أو سلام
وضنوا بالعيادة وهي أجر * كأن عيادتي بذل الطعام

(الاعتذار من ترك العيادة) شاعر

ان كنت في ترك العيادة تاركا * حظي فاني في الدعاء لجاهد
ولربما ترك العيادة مشفق * وأتى على غل الضمير الحاسد

(من عاده ممرضه) عبد بني الحسحاس

بعدن مريضا هن هيجن داءه * الا انما بعض العوائد دائيا
آخر
وخبرت ليلى بالعراق مريضة * فاقبلت من أهلي بمصر أعودها

العصر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنوت من القبر فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم ولذت بقبره فرأيت مالك بن أنس متزرا ببردة متشحا بأخرى قال حدثني نافع عن ابن عمر عن صاحب هذا القبر وضرب بيده الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الشافعي) رضي الله عنه فلما رأيت ذلك هبته مهابة عظيمة وجلست حيث انتهى بي المجلس فأخذت عودا من الارض فجعلت كلما أملى مالك حديثا كتبته بريقي على يدي والامام مالك رضي الله عنه ينظر الي من حيث لا أعلم حتى انقضى المجلس وانتظرني مالك ان انصرف فلم يرني انصرفت فأشار الي فدنوت منه فنظر الي ساعة ثم قال أحرمي أنت فقلت حرمي قال أمكي أنت قلت مكي قال أقرشي أنت قلت قرشي قال كملت أوصافك لكن فيك اساءة أدب قلت وما الذي رأيت من سوء أدبي قال رأيتك وأنا أملي ألفاظ الرسول عليه الصلاة والسلام تلعب بريقك على يدك فقلت له عدمت البياض فكنت أكتب ما تقول فجذب مالك يدي اليه فقال ما أرى عليها شيئا فقلت ان الريق لا يثبت على اليد ولكن فهمت جميع ما حدثت به

فوالله ما أدري اذا ما عدتها * أأبرئها من دائها أم ازيدها

(مريض عاد صحيحا) شاعر

اذا مرضنا اتينا كم نعودكم * وتذنبون فنأتيكم ونعتذر

العباس بن الاحنف

قالت مرضت فعدتها فتبرمت * وهي الصحيحة والمريض العائد

والله لو أن القلوب كقلبها * ما رق للولد الضعيف الوالد

(وصف العلة بانها تنال الاماثل) روي ان الله تعالى يجعل العلة تمحيصا لذنوب أوليائه وقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن مثل الخزمة من الزرع تفيؤها الريح مرة هكذا ومرة هكذا ومثل المنافق مثل الارزة المجدية على الارض يكون انجعافها مرة أبو تمام

فان يكن وصب قاسيت صورته * فالورد حلف الليث الغابة الاضم

ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت * عيدان نجد ولم يعرضن للرتم

البحتري وما الكلب محموما وان طال عمره * الا الا غالحمى على الاسد الورد

(ذكر تباطئ زوال العلة) دخل سفيان على جار له مخنث فقال له كيف تجدك قال جاءتني العلة باقات والعافية تأتيني طاقات وقيل العلة تحمل على الجمال وتنقل على النمال (حث العائد على تنشيط المريض) قال يوحنا بشروا المريض بالبرء ونشطوه لشرب الدواء ولا تصعبوا عليه العلة فتخاف نفسه ويموت حسه وقال بقراط حدثوا المريض حال من كان في اصعب من علته فبرأ ولا تحدثوه عمن كان في مثل علته فمات وقيل أدب العبادة تشجيع العليل بلطيف اللفظ وحسن الفال (الحث على تخويفه ليتجنب المضار) قيل خوفوا المريض ليجتنب المضار فان خوفك لتلقى الامن خير لك ممن أمنك لتلقى الخوف وقيل من أوجرك المر لتبرأ خير ممن أوجرك الحلو لتسقم ودخل طبيب على مريض قد أصاب اصبعه ريح فشمها فقال ان اكلت اليوم شيئا مت فلما كان من الغد أفقيل له في ذلك فقال لولم أخوفه لتجاسر على الاكل فكان يطول عليه (رقيع خوف مريضا برقاعته) عاد رجل مريضا لم يكن به بأس فقال لا ضير اذا رأيتم المريض هكذا فاغسلوا ايديكم منه فقد كان ابي به هذا الداء فمات وعاد آخر عليلا فقال ما علتك قال وجع الركبة فقال ان جريرا يقول بيتا ذهب عني صدره وآخره * وليس لداء الركبتين دواء * فقال ليتما ذهب عنك عجزه مع نفسك ودخل آخر على مريض فقال آجركم الله فقيل انه لم يمت فقال يموت ان شاء الله وقال رجل لمريض كيف أنت جعلني الله فداءك فقال على الموت فقال اذا لا جعلني الله فداءك فاني قدرت ان في الامر فسحة (تهنئة من برأ من مرض والدعاء له) أشجع

لئن جرحت شكاتك كل قلب * لقد قرت بصحتك العيون

وله لقد أمسى صلاح أبي علي * لاهل الارض كلهم صلاحا

قيل لاعرابي برأ من علته الحمد لله الذي سلمك فقال أو سلم من الموت في عقبه كتب عبد الله ابن المعتز أذن الله بشفائك وتلقى داءك بدوائك ومسح بيد العافية ووجه اليك وافد السلامة وجعل علتك ماحية لذنوبك مضاعفة لثوابك ابن المعتز

يارب امسك رمق الدنيا به * واغسله بالصحة من أوصابه

منذ جلست وحفظته الى حين قطعت فتعجب الامام مالك من ذلك فقال اعد علي ولو حديثا واحدا (قال الشافعي رضي الله عنه) فقلت حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر واشرت بيدي الى القبر كاشارته حتى اعدت عليه خمسة وعشرين حديثا حدث بها من حين جلس الى وقت قطع المجلس وسقط القرص فصلى مالك المغرب وأقبل على عبده وقال نحه سيدك اليك وسألني النهوض معه (قال الشافعي) رحمه الله فقمت غير ممتنع الى ما دعا من كرمه فلما أتيت الدار ادخلني الغلام الى خلوة في الدار وقال لي القبلة في البيت هكذا وهذا اناء فيه ماء وهذا بيت الخلاء (قال الشافعي) رضي الله عنه فما لبث مالك رضي الله عنه حتى اقبل هو والغلام حاملا طبقا فوضعه من يده وسلم الامام علي ثم قال للعبد اغسل علينا ثم وثب الغلام الى الاناء وأراد ان يغسل علي أولا فصاح عليه مالك وقال الغسل في أول الطعام لرب البيت وفي آخر الطعام للضيف (قال الشافعي) رضي الله عنه فاستحسنت ذلك من الامام مالك رضي الله عنه وسألته عن شرحه فقال انه يدعو الناس الى كرمه فحكمه ان يبتدئ بالغسل وفي

أبو تمام

سقم أتيح له برء فزعزعه * والرمح ينآد طورا ثم يعتدل

قد حال لون فرد الله نضرته * والنجم يخمد حينا ثم يشتعل

المتنبي

صحت بصحتك الغارات وابتهجت * بها المكارم وانهلت بها الديم

وراجع الشمس نور كان فارقها * كأنما فقده في جسمها سقم

(تفدية المريض) شاعر

فديناك لو نعطى المنى فيك والهوى * لكان بنا الشكوى وكان لك الاجر

البحتري

بانفسنا لا بالطوارف والتلد * نقيك الذي تخفى من السقم أو تبدي

بنا معشر العافين ما بك من أذى * فان أشفقوا مما اقول ففي وحدي

آخر

ياليت علته بي غير ان له * أجر العليل واني غير مأجور

ديك الجن

ياليت حماه بي كانت مضاعفة * يوما بشهر وان الله عافاه

فيصبح السقم منقولا الى جسدي * ويجعل الله منه البرء عقباه

(من ذكر شدة ما قاساه بعد ما صح) عبد الله بن المعتز

أتاني برء لم اكن فيه طامعا * كمثل أسير حل بعد وثاقه

فان كنت لم أجزع من الموت جزعة * فاني مججت الموت بعد مذاقه

(تغير اللون) قال الصولي لم يسمع احسن من قول البحتري في صفرة اللون

بدت صفرة في لونه ان حمدهم * من الدر ما اصفرت حواشيه في العقد

أبو تمام

لم يشن وجهه البهيج ولكن * جعلت ورد وجنتيه بهارا

(أنواع مختلفة في الطب) اشتكى رجل بطنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهب الى امرأتك واستوهب منها درهمين واشتر بهما عسلا واقرأ عليه القرآن وتناوله ففعل فبرأ فقيل له في ذلك فقال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يقول فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا وقال في العسل فيه شفاء للناس وقيل في الطعام اذا خرج من الجوف قبل سبع ساعات فهو مذموم غير محمود واذا بقي بعد اربعة وعشرين ساعة يضر وقيل كل شيء ينام من الانسان الا اربعة الوريد والسحر والمثانة والمعدة وقال جعفر بن محمد قيل الضبائع ار بع الدم وهو عبد وربما قتل صاحبه والبلغم وهو خصم الدجدل ان خصمته من جانب احتج عليك من جانب والصفراء وهي مرة كالصبي ومرة كالملك تداوى في الحالين والسوداء وهي كالارض اذا رجفت رجف ما فوقها وقيل اذا كان الطبيب حاذقا والعليل عاقلا والقيم فهما فأجدر بالداء أن يزول لسعت عقرب سرم اعرابي فقيل اين لسعتك فقال حيث لا يضع الراقي أنفه ولسعت آخر فقال اعرابي عندي دواؤه فقيل له ما هو قال الصباح الى الصباح قيل فرط الغم والسرور يقتلان أما الغم فانه يجمد الدم والسرور يلهبه حتى تعلو حرارته على الحرارة الغريزية ولما دخل الرشيد طوس اشتدت علته وطبيبه بختيشوع يغدو ويروح عليه ويعطيه الاباطيل ويمنيه الاماني ويقول ان علتك من جهة السفر فدعا الفضل يوما وقال ابغني رجلا عاقلا من التجار أشاوره في امري وافضي اليه بسر فجاءه برجل من اهل طوس فاستفطنته فرآه عاقلا فقال أتحفظ السر قال نعم فخلا به وقال خذ هذه القارورة فأت بها جبريل بن بختيشوع فقل له هذه قارورة أبي فتأمله فان كان له

آخر الطعام ينتظر من يدخل فيأكل معه (قال الشافعي رضي الله عنه) فكشف الامام رضي الله عنه الطبق فكان فيه صحفتان في احداهما لبن والاخرى تمر فسمى الله تعالى وسميت فأتيت أنا ومالك على جميع الطعام وعلم مالك انا لم نأخذ من الطعام الكفاية فقال لي يا أبا عبد الله هذا جهد من مقل الى فقير معدم فقلت لا عذر على من احسن انما العذر على من اساء (قال الشافعي رضي الله عنه) فأقبل مالك يسألني عن أهل مكة حتى دنت العشاء الآخرة ثم قام عني وقال حكم المسافر ان يقل تعبه بالاضطجاع فنمت ليلتي ولما كان في الثلث الاخير من الليل قرع علي مالك الباب فقال لي الصلاة يرحمك الله فرأيته حامل اناء فيه ماء فتشبع علي ذلك فقال لي لا يرعك ما رأيته فخدمة الضيف فرض (قال الشافعي) رضي الله عنه فتجهزت للصلاة وصليت الفجر مع الامام مالك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس لا يعرف بعضهم بعضا من شدة الغلس وجلس كل واحد منا في مصلاه يسبح الله تعالى الى ان طلعت الشمس على رؤس الجبال فجلس مالك في مجلسه بالامس وناولني الموطأ

دواء فعرفني وان لم يكن له دواء فعرفني ليتجهز ويصلح امره فذهب اليه بالقارورة فلما نظر اليها جبريل اقبل على ابيه وقال ما اشبه ماءه بماء ذلك الرجل ان هذا ميت لا محالة فرجع الرجل واخبر الرشيد بما قاله فقال ويلي على ابن الزانية يا فضل اذهب فاضرب عنقه يعني الطبيب فاخذه الفضل وحبسه فقال اتركني محبوسا عندك ثلاثة ايام فان عاش فاقتلني والا فلا تتقلد دمي ففعل فمات الرشيد ليلة الثالث قال أنوشروان لوزيريه يوما اي الفراش ألذ فقال احدهما الذ الفراش الخز محشوا وقال الآخر الذ الفراش الحرير محشوا وكان بين يديه غلام في عدد الحجاب فقال ايها الملك أتأذن لي في الكلام فقال نعم قال الذ الفراش الامن قال صدقت قال فما الذ الطعام قال ما لا يهيج على طبيعة علة ولا يعقد في عنق آكله منة فقال أحسنت فما الذ الشراب فقال ما لا يزيل عقلا عن محله ولا يهيج على طبيعة شيئا من علله قال احسنت فما الذ الريحان قال الولد السار ريحان ابيه في حياته وخلف له بعد وفاته فرفع محله وألحقه باكابر حشمه وكان بعض الاصبهانيين اصابه صداع فضمد رأسه بدارصيني وفلفل فقال له الطبيب هذا يعمل برأس يوضع في التنور

(الحد السابع في الهمم والجد والآمال)

(فمما جاء في الهمم الرفيعة والوضيعة) (مدح رفع الهمة والحث عليه) قيل الهمة تلقي الجد العظيم وقيل الهمة جناح الحظ وقيل لا تدور رحى الجد الا بقطب الهمة وقيمة كل امرئ همته وقال عمرو ابن العاص عليك بكل امر فيه مزلقة ومهلكة أي بجسام الامور قال عمر رضي الله عنه لا تصغرن همتك فاني لم ار اقعد بالرجل من سقوط همته وقال أحسن ما قال لبيد

اكذب النفس اذا حدثتها * ان صدق النفس يزري بالامل

وقيل ثلاثة لا تدرك الا برفع الهمة عمل السلطان وتجارة البحر ومناجزة العدو ابن نباته

حاول جسيمات الامور ولا تقل * ان المحامد والعلى أرزاق

وارغب بنفسك ان تكون مقصرا * عن غاية فيها الطلاب سباق

(المرء تابع لهمته) المرء حيث يجعل نفسه ان رفعها ارتفعت وان قصر بها اتضعت [illegible] رجل الى برذون يستقي عليه فقال ما المرء الا حيث يجعل نفسه لو همت في سيره [illegible] شاعر

وما المرء الا حيث يجعل نفسه * ففي صالح الاخلاق نفسك فاجعل

لبعض بني عامر اذا لم تكن للفتى همة * تبوئه في العلا مصعدا

[illegible]

[illegible]

(من عظمت همته وقصرت موجدته) [illegible]

[illegible]

[illegible] المتنبي [illegible]

واتعب خلق الله من زاد همه * وقصر عما تشتهي النفس وجده

ابن نباتة اري همم المرء [illegible] وحسرة * عليه اذا لم [illegible]

الحث

وأمليه واقرأه على الناس وهم يكتبونه (قال الشافعي) رضي الله عنه فأتيت على حفظه من أوله الى آخره ووافقت ضيف مالك ثمانية اشهر فما علم أحد من الانس الذي كان بيننا أيناالضيف ثم قدم على مالك المصريون بعد قضاء حجهم للزيارة واستماع الموطأ (قال الشافعي) فامليت عليهم حفظا منهم عبد الله بن عبد الحكم وأشهب وابن القاسم قال الربيع واحسب انه ذكر الليث بن سعد ثم قدم بعد ذلك أهل العراق لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم (قال الشافعي) رضي الله عنه فرأيت بين القبر والمنبر فتى جميل الوجه نظيف الثوب حسن الصلاة فتوسمت فيه خيرا فسألته عن اسمه فأخبرني وسألته عن بلده فقال العراق فقلت أي العراق فقال لي الكوفة فقلت من العالم بها والمتكلم في نص الكتاب والمفتي باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أبو يوسف ومحمد ابن الحسن صاحبا أبي حنيفة رضي الله عنه (قال الشافعي رضي الله عنه) فقلت ومتى عزمتم تصعدون فقال لي في غداة غد وقت الفجر فعدت الى مالك فقلت له خرجت من مكة في طلب العلم بغير استئذان العجوز أفأعود اليها أو ارحل في طلب

(الحث على طلب الجسام والاعتزال عن الانام) قال فى كليلة ينبغى لذى المروءة ان يكون امامع الملوك مبجلا أومع النساك متبتلا كالفيل اما ان يكون مركبا نبيلا أوفى البرية مهيبا جليلا وقال حكيم الناس رجلان دنياوى وأخرى فالدنياوى صاحب سلطان وذو لسان أوسنان لا يفضى على هوان والاخرى المتباعد من الناس الجاعل بينه و بينهم سدا ولا واسطة بينهما وقال معاوية رضى الله عنه لابنه كن مترفعا عن الناس ومستترا عنهم (الممدوح بعظم الهمة) قال اعرابى فلان يرمى بهمته حيث يشير اليه الكرم يتحسى مرارة الاخوان و يسقيهم عذبه له همة تناطح النجوم وكرم يشامخ الغيوم ابو الغمر

وهمة نبلت عن ان يقال لها * كانها وتعالت عن مدى الهمم

آخر ولى همم بينى و بين بلوغها * بحور من الآمال ليس لها جسر

المتنبى له همم لا منتهى لكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر

وله فتى أصاب من الدنيا نهايتها * وهمه فى ابتدا آت وتشتيت

آخر صدر رحيب لما يأتى الزمان به * وهمة تسع الدنيا وما تسع

(من ضاق به الزمان لعظم همته) المتنبى

فتى يشتهى طول البلاد ووقته * تضيق به أوقاته والمقاصد

وله تجمعت فى فؤاده همم * مل ء فؤاد الزمان احداها

الموسوى ضاق الزمان فضاق فيه تقلبى * والماء يجعل نفسه فى جدول

(تحمل المكاره فى نيل المكارم) قيل المكارم موصولة بالمكاره وقيل من سما المكرمة فليتحمل مكروهها الخبزارزى

فقل لمرجى معالى الامور * بغير اجتهاد رجوت المحالا

أبو تمام ما ابيض وجه المرء فى طلب العلا * حتى يسود وجهه فى البيد

وقيل اذا لم تتعن لم تتودع واذا لم تتجرع لم تتمتع دون نيل المعالى هول العوالى وقيل للربيع بن خيثم اتعبت نفسك فى العبادة واصلاح أمر الناس فقال راحتها أريد فان أفره العبيد اكسبهم لمولاه وقيل لروح ابن حاتم طال وقوفك فى الشمس فقال ليطول وقوفى فى الظل وقد اجمع حكماء العرب والعجم انه لم يدرك نعيم بنعيم قط وما أدرك نعيم الا ببؤس قبله شاعر

وتحمل المكروه ليس بضائر * ما خلته سببا الى محمود

امرؤ القيس فلو ان ما أسعى لادنى معيشة * كفانى ولم اطلب قليل من المال

المتنبى اذا غامرت فى شرف مروم * فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت فى أمر صغير * كطعم الموت فى أمر عظيم

وله على قدر أهل العزم تأتى العزائم * الصاحب

وقائلة لم عرتك الهموم * وامرك ممتثل فى الأمم

فقلت دعينى على غصتى * بقدر الهموم تكون الهمم

وكتب بليغ فلان تعب فى طلب المكارم غير ضال فى طرقها ولا متشاغل عنها (استطابة تحمل الشدة للوصول الى ارفعة) المتنبى

العلم فقال لى العلم فائدة يرجع منها الى فائدة المتعلم ان الملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلبه (قال الشافعى رضى الله عنه) لما ازمعت على السفر زودنى الامام مالك رضى الله عنه فلما كان فى السحر سار معى مشيعا الى البقيع ثم صاح بعلو صوته من يكرى راحلته الى الكوفة فاقبلت عليه وقلت لم تكترى وليس معك ولا معى شئ فقال لى انصرفت البارحة بعد صلاة العشاء الآخرة اذ قرع على قارع الباب فخرجت اليه فاصبت ابن القاسم فسألنى قبول هديته فقبلتها فدفع الى صرة فيها مائة دينار وقد أتيتك بنصفها وجعلت النصف لعيالى فاكترى لى بأربعة دنانير ودفع الى باقى الدنانير وودعنى وانصرف وصرت فى جملة الحاج حتى وصلت الى الكوفة يوم رابع عشرين من المدينة فدخلت المسجد بعد صلاة العصر وصليت العصر فبينما أنا كذلك اذ رأيت غلاما قد دخل المسجد وصلى العصر فما أحسن الصلاة فقمت اليه ناصحا فقلت له احسن صلاتك لئلا يعذب الله هذا الوجه الجميل بالنار فقال لى أنا أظن انك من أهل الحجاز لان فيكم الغلظة والجفاء وليس فيكم رقة أهل العراق وأنا أصلى هذه

تلذله المروءة وهي تؤذي * ومن يعشق يلذله الغرام

أبو فراس تهون علينا في المعالي نفوسنا * ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر

أبو دلف وليس فراغ القلب مجدا ورفعة * ولكن شغل القلب للهم رافع

وذو المجد محمول على كل آلة * وكل قصير الهم في الحي وادع

(ذم من همته نفسه) لما قال الحطيئة في الزبرقان

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

شكاه الزبرقان الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر ما في ذلك هجاء فقال يا أمير المؤمنين انه عراني عما ابتنيته من المعالي فدعا حسانا وسأله فقال ما هجاه ولكنه سلح عليه حاتم

لحى الله صعلوكا مناه وهمه * من العيش ان يلقى لبوسا ومطعما

آخر اني رأيت من المكارم حسبكم * ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا

فاذا تذوكرت المكارم مرة * في مجلس أنتم به فتقنعوا

ابن سوادة همهم من هذه كله * في الاكل والشرب وفي الباه

أخذ ذلك من قول الاعرابي الذي قال فلان كالبهيمة تأكل ما جمعت وتنكح ما وجدت وقال

اذا الفتى لم يركب الاهوالا * فاسع له وعده عيالا

(ذم من قصرت همته عن طلب المعالي) ذم اعرابي رجلا فقال هو عبد البدن حر الثياب عظيم الرواق صغير الاخلاق الدهر يرفعه وهمته تضعه أبو تمام

بنو الهمم الهوامد والنفوس الخوامد والمروآت النيام

وكان لاعرابية ابن تحرضه على الاقامة والاقتصار على المطعم والمشرب فأنشدها

اذا ما الفتى لم يبغ الا لباسه * ومطعمه فالخير منه بعيد

وقيل فلان بطر الدعة بخيل السعة سيء الزعة قال ابن الاعرابي فلان يشبعه كراع الارنب اذا كان دنيء الهمة ويقرب من هذا الباب ما قاله المنصور للمهدي اشبع العباس بن محمد فانك ان لم تشبعه يأكلك واما محمد بن ابراهيم فانه اذا قدر على فرج امرأته لم يفارقه واياك ان تولي محمد بن سليمان صعود منبر فانه ان صعده هم بالخلافة (تذم من قصر في طلب المعالي) المتنبي

الى كم ذا التخلف والتواني * وكم هذا التمادي في التمادي

وشغل النفس عن طلب المعالي * ببيع الشعر في سوق الكساد

(ذم ايثار الدعة والنهي عنه) قال مازم أحد الدعة الا ذل وحب الهوينا يكسب الذل وحب الكفاية مفتاح العجز وقال الصاحب ان الراحة حيث تعب الكرام أودع لكنها أوضع والقعود حيث قام الكرام اسهل لكنه أسفل آخر

فتى بهمته يلتذ في دعة * وراحة ويولي غيره التعبا

أبو دلف ليس المروءة ان تبيت منعما * وتظل معتكفا على الاقداح

ما للرجال وللتنعم انما * خلقوا واليوم كريهة وكفاح

قال يزيد بن المهلب ما يسرني اني كفيت أمر الدنيا كله لئلا تعود العجز (ذم الكسل وتدرع العجز) قال الاحنف اياك والكسل والضجر فانك ان كسلت لم تؤد حقا وان ضجرت لم تصبر

الصلاة خمس عشرة سنة بين يدي محمد بن الحسن وأبي يوسف وما عابا على صلاتي قط وخرج محمد ينفض رداءه في وجهي فلقي التوفيق محمد ابن الحسن وأبا يوسف بباب المسجد فقال اعلماني صلاتي من عيب فقالا اللهم لا قال ففي مسجدنا هذا من عاب صلاتي فقالا اذهب اليه فقل له بم تدخل الصلاة (قال الشافعي رضي الله عنه) فقال لي يا من عاب صلاتي بم تدخل في الصلاة فقلت بفرضين وسنة فعاد اليهما واعلمهما بالجواب فعلما انه جواب من نظر في العلم فقالا اذهب اليه فقل له ما الفرضان وما السنة فأتى الي فقال ما الفرضان وما السنة فقلت له اما الفرض الاول فالنية والثاني تكبيرة الاحرام والسنة رفع اليدين فعاد اليهما فاعلمهما بذلك فدخلا الى المسجد فلما نظرا الى أظنهما ازدرياني فجلسا ناحية وقالا اذهب اليه وقل له أجب الشيخين (قال الشافعي رحمه الله تعالى) فلما أتاني علمت اني مسؤل عن شيء من العلم فقلت من حكم العلم ان يؤتى اليه وما علمت لي اليهما حاجة (قال الشافعي) رضي الله عنه فقاما من مجلسهما الي فلما سلما علي قمت اليهما وأظهرت البشاشة لهما وجلست بين يديهما فأقبل على محمد بن الحسن قال اخرى

على حق شاعر

لا تضجرن ولا تدخلك معجزة * فالنجح يهلك بين العجز والضجر

وقيل زوج العجز التوانى فنتج بينهما الحرمان ابن المعافى

كان التوانى انكح العجز بنته * وساق اليها حين أنكحها مهرا
فراشا وطيئا ثم قال لها اتكى * فقصرا كما لا شك ان تلدا فقرا

آخر خاطر بنفسك لا تقنع بمعجزة * فليس حر على عجز بمعذور

(مدح ايثار الدعة وقصر الهمة) قيل لابن المقفع لم لا تطلب الامور العظام فقال رأيت المعالى مشوبة بالمكاره فاقتصرت على الخمول ضنا بالعافية ومنه أخذ العتابى قوله

دعينى تجئنى ميتتى مطمئنة * ولم اتجشم هول تلك الموارد
فان جسيمات الامور مشوبة * بمستودعات فى بطون الاساود

(مدح الخمول مع الغنى) قيل لحكيم من انعم الناس عيشا فقال من اتسعت مقدرته وقصرت همته وقال عبد الملك لاعرابى تمن فقال العافية والخمول فانى رأيت الشر الى ذى النباهة اسرع فقال ليتنى كنت سمعت هذه الكلمة قبل الخلافة وقيل لسعد ارضيت ان تكون مشغولا باغنامك والناس يتنازعون الملك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب الغنى التقى الخفى قال البريدى

وما العيش الا فى الخمول مع الغنى * وعافية تغدو بها وتروح

بعضهم جربنا العيش فوجدنا اهنأه ادناه وقال محمد بن زبيدة اترونى لا أعرف الايراد والاصدار ولكن شرب كاس وشم آس واستلقاء من غير نعاس أحب الى من مداراة الناس (مدح التوسط فى الامور) مدح الله تعالى التوسط فى كل الامور فقال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقال النبى صلى الله عليه وسلم خير الامور أوساطها وقيل الغلو فى العلو مؤد الى وضع الضعة وقيل أكثر الخير فى الاوساط أبو العتاهية

عليك بأوساط كل الامور * وعد عن الجانب المشتبه

(ذم التوسط) كشاجم

وقالوا عليك وسيط الامور * فقلت لهم ما كره الاوسطا
اذا لم أكن فى ذرا شاهق * ولا فى حضيض وطىء المطا
وحاولت فى مرتقى هائل * توسطه خفت ان اسقطا

وقيل مما استقبح معنى وسط ومغن وسط ونادرة وسط وحقيقة الوسط ما لم يكن سنيا ولا دنيئا كما قال أبو مهدية الاعرابى وقد سئل عن طعام فقال ليس بخسيس ولا نفيس وقيل لاسحاق الموصلى قد خبرت فلانا فكيف هو فقال ليس فى الكمال كما تهوى ولا فى التخلف كما تخشى (ذم بلوغ النهاية) عند التمام يكون النقصان وبقدر السمو فى الرفعة تكون وجبة الوقعة شاعر

اذا تم أمر بدا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم

وفى بعض الادعية صرف الله عنك التمام وقال المأمون لاحمد بن ابى خالد وهو يخلف الحسن بن سهل رأيت ان استوزرك فقال ان رأى أمير المؤمنين ان يعفينى ويجعل بينى وبين الغاية منزلة

أنت فقلت نعم فقال اعربى ام مولى فقلت عربى فقال من أى العرب فقلت من ولد المطلب قال من ولد من قلت من ولد شافع قال رأيت مالكا هكذا وقعت هذه اللفظة قلت من عنده أتيت قال لى نظرت فى الموطأ قلت أتيت على حفظه فعظم ذلك عليه ودعا بدواة وبياض وكتب مسئلة فى الطهارة ومسئلة فى الزكاة ومسئلة فى البيوع والفرائض والرهان والحج والايلاء ومن كل باب فى الفقه مسئلة وجعل بين كل مسئلتين بياضا ودفع الى الدرج وقال أجب عن هذه المسائل كلها من الموطأ (قال الشافعى رضى الله عنه) فاجبت بنص كتاب الله وبسنة نبيه عليه السلام واجماع المسلمين فى المسائل كلها ثم دفعت اليه الدرج فتأمله ونظر فيه ثم قال لعبده خذ سيدك اليك (قال الشافعى رضى الله عنه) ثم سألنى النهوض مع العبد فنهضت غير ممتنع فلما صرت الى الباب قال لى العبد ان سيدى أمرنى ان لا تصير الى المنزل الا راكبا (قال الشافعى رضى الله عنه) فقلت له قدم فقدم الى بغلة بسرج محلى فلما علوت على ظهرها رأيت نفسى بالطمارنة وطاف بى أزقة الكوفة الى منزل محمد بن الحسن فرأيت أبوابا ودهاليز منقوشة بالذهب

يرجوني اليها المولى ويخشاني لها العدو فما بعد الغايات الا الآفات ومما يضاد هذا الباب ما كتب القاسم بن عبد الله الكرخي ولي فيما جدد الله من هذه النعمة للوزير من بلوغ النهاية ما استديمها به قال انتزعته من كتاب الله تعالى في قوله اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي وقد علم ان دين الله بعد نزول هذه الآية لم يزل ناميا عاليا على كل دين وانه انما ضرب بجرانه وقهر الامم شرقا وغربا بعد كماله

(ومما جاء في الجد)

(تفضيل الجد على الجد) قيل جدك لا كدك عارك بجد اودع وقيل لا جد الا ما اقعص عنك الجد أجدى والجد أكدى وقيل مدمن حظ خير من صاع من عقل وحد البديهي

ليس بجدي عليك سعي بجد * لم يتيسر له ملافاة جد

وقيل الحظ يأتي من لا يؤمه * ليس بالكد بلوغ الراغب * آخر

الجد انهض بالفتى من سعيه * فانهض بجد في الحوادث أودع

آخر هل نافعي جدي وفرط تيقظي * ان كان جدي بالامامة جاهدا

وأنشد محمد بن عمر الوراق البلخي

ان السعادة أمر ليس يدركه * أهل السعادة الا بالمقادير

مخزونة عن اناس طالبين لها * وقد تساق الى قوم بتيسير

وقال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم لماذا كرمن أسعده الله من أهل الجنة واشقاه من أهل النار ففيم العمل يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب اعمل فكل ميسر لما خلق له أما أهل السعادة فيسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فيسرون لعمل أهل الشقاوة (تفضيل الجد على العقل) تقدم اخوة الى سوار في ميراث لهم فقال سوار خير والاكبر منكم فانه خلف أبيكم والمنظور اليه دونكم قالوا قد فعلنا فابى الاكبر ان يقبل ذلك فقال سوار ما منعك فقال اني بحظي أوثق مني بعقلي فأقرع بينهم فخرج سهمه خير من سهامهم فقال كيف رأيت فقال سوار استأذن العقل على الحظ فحجبه وقد تقدم في باب العقل أمثلة لذلك (كون العاقل محدودا والجاهل مجدودا) من زيد في عقله نقص من حظه وقيل ما جعل الله لاحد عقلا وافرا الا احتسب عليه من رزقه شاعر

وخصلة قل فيها من يخالفني * الرزق والحمق ملزومان في قرن

آخر خاب امرؤ ظل يرجوان ينال غنى * بالعقل ما عاش في دهر المجانين

المتنبي وما الجمع بين الماء والنار في يدي * بابعد من ان اجمع الحظ والفهما

(معارضة دني ءساعده القدر)

الاليت المفاخر لم تقدر * ولم تكن الاحاظي والجدود

فننظر أينا يضحي ويمسي * له هذي المراكب والعبيد

وقيل لرجل كيف فلان فقال أحمق مرزوق وقيل لآخر فقال عيي غني حظي (الجد يحسن القبيح ويقرب البعيد) قيل اذا أقبلت الدنيا على انسان أعارته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته

والفضة فذكرت أضيق هل الحجاز وما هم فيه فبكيت وقلت أهل العراق ينقشون سقوفهم بالذهب والفضة وأهل الحجاز يأكلون القديد ويمصون النوى ثم أقبل علي محمد بن الحسن وأنا في بكائي فقال لا يرعك يا عبد الله ما رأيت فما هو الا من حقيقة حلال ومكتسب وما يطالبني الله فيها بفرض واني أخرج زكاتها في كل عام فأسر بها الصديق وأكبت بها العدو (قال الشافعي رضي الله عنه) فما برحت حتى كساني محمد بن الحسن خلعة بألف درهم ثم دخل خزانته فأخرج الى الكتاب الاوسط تأليف الامام أبي حنيفة فنظرت في أوله وفي آخره ثم ابتدأت الكتاب في ليلتي احفظه فما أصبحت الا وقد حفظته ومحمد ابن الحسن لا يعلم بشيء من ذلك وكان المجيب بالكوفة بالفتوى والمجيب المشهور في بعض النوازل فأنا قاعد عن يمينه في بعض الايام اذ سئل عن مسئلة أجاب فيها وقال هكذا قال ابو حنيفة فقلت له قد وهمت في الجواب في هذه المسئلة والجواب من قول الرجل كذا وكذا وهذه المسئلة تحتها المسئلة الفلانية وفوقها المسئلة الفلانية في الكتاب الفلاني فأمر محمد بن الحسن بالكتاب فاحضر فتصفحه ونظر فيه فوجد القول كما قلت فرجع عن جوابه الى

محاسن نفسه شاعر

ان المقادير اذا ساعدت * الحقت العاجز بالحازم

وقيل السبب الذي يتقدم به المجدود هو السبب الذي يتأخر به المحدود أبو الشيص

يخيب الفتى من حيث يرزق غيره * ويعطى الفتى من حيث يحرم صاحبه

الموسوي لا تحدثن طمعا وجدك مدبر * واطلب مدى الدنيا وجدك مقبل

(تعسر الامر على من خذله جده) قيل اذا لم يساعد الجد فالحركة خذلان وقيل اذا ولت الدول صارت الحيل وبالا شاعر

اذا كان جد المرء في الشئ مقبلا * تأتت له الاشياء من كل جانب

وان أدبرت دنياه يوما توعرت * عليه فاعيته وجوه المطالب

قال ثمامة لما أخبر يحيى بن خالد بتغير الرشيد له كان يحتال في تخليص روحه فأمرني يوما بالحضور معه فاجتمعنا على الرأي فكلما أتى الرأي نقض عليه آخر حتى أعيانا الامر فقام وقال اف لهذه الدنيا كان الرأي يجيئنا على البديهة والامر مقبل فصار لا يأتينا على الروية والامر مدبر ليصنع الدهر ما شاء وقيل اذا أراد الله تعالى ان يزيل عن عبده نعمة فاول ما يزيل عنه عقله البديهي

اذا المقادير لم تقبل مساعدة * على بلوغ المنى لم تنفع الهمم

وقال مخنث اذا جاء البخت توقف البيضة على اعلى الوتد واذا ادبر البخت اسق الها'ون في الشمس

(تأسف من جد جده ولم يساعده جده)

أبو تمام ماذا على اذا ما لم يزل وترى * ان نال في ازمي اغراضي فلم أصب

آخر لم أوت ويحك من سعي فلا تلم * المنع من جانب الاقدار والقسم

آخر تكامل في آلة كل حر * ولكن لا يساعدني الزمان

الموسوي غرست غروسا كنت ارجو لحاقها * وآمل يوما ان تطيب جناتها

فان أثمرت لي غيرها كنت آملا * ولا ذنب لي ان حنظلت نخلاتها

(المجدود) قال معاوية لما أتاه خبر موت أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لاجد الا ما أقعص عنك شاعر

وكانت قريش يفلق الصخر جدها * اذا أفلق الناس الجدود العواثر

أبو تمام ورثوا الابوة والحظوظ فاصبحوا * جمعوا جدودا في العلا وجدودا

وقيل انه لما قال ذلك اجمع الادباء انه أشعر أهل زمانه عابدة المهلبية

ولو أرسلت نبلك ناصلات * لصارت في الطريق لها نصول

(التوفيق) قال عمر رضي الله عنه توفيق قليل خير من مال كثير وقيل لبزرجمهر أي الناس أفضل فقال مجتهد في الخير ساعده القدر وقيل لحكيم ما الشئ الذي لا يستغني عنه المرء في كل حال فقال التوفيق من حرم التوفيق فأقطع ما يكون اذا اجتهد وقام الى الشبلي رجل فقال بم يسعد المرء من ربه ويخذل عن أمره فزعق زعقة ثم أنشد

من لم يكن للوصال أهلا * فكل احسانه ذنوب

وقال بعض الصوفية ان العنايات لا تضر معها الجنايات وأنشد الشبلي

ما قلت ولم يخرج الى كاتبا بعد هذا قال الشافعي فاستأذنته في الرحيل فقال ما كنت لآذن لضيف بالرحيل عني وبذل لي مشاطرة نعمته فقلت ما اذا قصدت ولا اذا أردت ولا رغبتي الا في السفر قال فأمر غلامه ان يأتي بكل ما في خزائنه من بيضاء وحمراء فدفع الي ما كان فيها وهو ثلاثة آلاف درهم وأقبلت أطوف العراق وأرض فارس وبلاد الاعاجم والقى الرجال حتى صرت ابن احدى وعشرين سنة ثم دخلت العراق في خلافة هارون الرشيد فعند دخول الباب تعلق بي غلام فلاطفني وقال لي ما اسمك فقلت محمد قال ابن من قلت ابن ادريس الشافعي فقال مطلبي فقلت اجل فكتب ذلك في لوح كان في كمه وخلى سبيلي فاويت الى بعض المساجد افكر في عاقبة ما فعل حتى اذا ذهب من الليل النصف كبس المسجد واقبلوا يتأملون وجه كل رجل حتى أتوا الى فقالوا للناس لا بأس عليكم هذا هو الحاجة والغاية المطلوبة ثم اقبلوا على وقالوا أجب أمير المؤمنين فقمت غير ممتنع فلما بصرت بأمير المؤمنين سلمت عليه سلاما بينا فاستحسن الالفاظ ورد على الجواب ثم قال تزعم انك من بني هاشم فقلت يا أمير المؤمنين كل زعم في كتاب الله باطل فقال ابن لي عن نسبك

ويقبح من سواك الشئ عندي * وتفعله فيحسن منك ذا كا

سنة التوفيق اجدى من يقظة الروية وقليل النجح خير من كثير من الجهد (بطلان الجد والتدبير مع القضاء والقدر) قيل اذا جاء الحين حار العين واذا جاء القدر عمي البصر المرء طالب والقضاء غالب اذا انفضت المدة لم تنفع العدة اذا نزل البلاء ذهبت الآراء اذا حلت المقادير ضلت التقادير اذا حل القدر بطل الحذر لما حج أبو مسلم قيل له ان بالحيرة نصرانيا أتت عليه مائتا سنة وعنده علم من علوم الاوائل فقصده فلما نظر الى أبي مسلم قال له قت بالكماية ولم تأل في العناية حتى بلغت النهاية أحرقت نفسك لمن لا يرحم حسك وكاني بك وقد عاينت رمسك فبكى أبو مسلم فقال لا تبك فانك لم تؤت من حزم وثيق ولا من رأي دقيق ولا من تدبير بارع ولا من سبب قاطع ولكن ما استجمع لاحد أمله الا اسرع في تفريقه أجله قال فتى يكون قال اذا تواطأ الخليفتان على أمر والتقدير في يدي من يبطل معه التدبير واذا صرت الى آخر اسان فقد سلمت وهيهات فلولا ان البصر يعمى اذا نزل القدر لكان في ذلك ما يبعث على الاحتيال انتهى اعرابي الى أرض فقيل له انها مفعاة فبات على ظهر راحلته فتعلقت حية بنسعة كانت في يده فلسعته فقال وهو يجود بنفسه

لعمرك ما يدري امرؤ كيف يتقي * اذا هو لم يجعل له الله واقيا

ولامير المؤمنين رضي الله عنه

اذا لم يكن عون من الله للفتى * فاكثر ما يجني عليه اجتهاده

آخر

سبق القضاء بكل ما هو كائن * فليجهد المتقلب المحتال

ابن نباتة

واني اذا ما حاجة حال دونها * نهار وليل ليس يعتوران

حملت على سوء القضاء ملامها * ولم الزم الاخوان ذنب زماني

اذا الله لم يأذن بما أنت طالب * اعانك في الحاجات غير معان

قيل القضاء يقرب البعيد ويبعد القريب قال شاعر * وقد يجلب الشئ البعيد الجوالب * وقيل اذا كان المقدور كائنا فالهم فضل وكان نقش خاتم أبي العتاهية سيكون الذي قضى سخط العبد أم رضي

(ومما جاء في الاماني والآمال)

(ما يدل على جواز التمني) قال الله تعالى حكاية عن مريم عليها السلام قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فدل ان تمني ما لا يكون محظور أم مباح وقال تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وسمع ذلك رجل من الصالحين فقال ياليت ذلك تم (طيب الاماني والآمال) قيل لبعض من كان يخطب عملا ما تصنع قال أخدم الرجاء حتى ينزل القضاء قيل ليس سرور النفس بالجدة والمقدرة انما هو بالاماني والآمال وقيل لحكيم أي شئ أدوم امتاعا فقال الاماني وقال رجل من بني الحارث

منى ان تكن حقا تكن أحسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

اماني من سعدى حسانا كانما * سقتك بها سعدى على ظمأ بردا

آخر

فالتبست حتى لحقت آدم عليه السلام فقال له الرشيد ما تكون هذه الفصاحة ولا هذه البلاغة الا في رجل من ولد المطلب هل لك ان أوليك قضاء المسلين وأشاطرك ما انا فيه وتنفذ فيهم حكمك وحكي على ما جاء به الرسول عليه السلام واجتمعت عليه الامة فقلت يا أمير المؤمنين لو سألتني ان افتح باب القضاء بالغداة واغلقه بالعشي لما فعلت ذلك ابدا فبكى الرشيد وقال تقبل من عرض الدنيا شيئا يكون هذه الفطنة قلت يكون هكذا وردت هذه اللفظة قلت فأمر لي بالف دينار فما برحت مجلسا حتى قبضتها ثم سألني من مقامي بعض الغلمان والحشم ان اصلهم من صلاتي فلم تسع المروءة ان كنت مسؤلا غير المقاسمة فيما انعم الله به علي فخرج لي قسم كاقسامهم ثم عدت الى المسجد الذي كنت فيه في ليلتي فتقدم يصلي بنا غلام صلاة الفجر في جماعة فاجاد القراءة ولحقه سهو ولم يدر كيف الدخول ولا كيف الخروج فقلت له بعد السلام افسدت علينا وعلى نفسك أعد فاعاد مسرعا واعد ثم قلت له احضر بياضا اعمل لك باب السهو في الصلاة والخروج منها فسارع الى ذلك ففتح الله عز وجل فالفت له كتابا من كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام واجماع المسلمين وسميته باسمه وهو

آخر اذا ازدحمت همومي في فؤادي * طلبت لها المخارج بالتمني

آخر في المنى راحة وان عللتنا * من هواها ببعض ما لا يكون

(ذم الاماني و بطلانها) قيل اياك والمنى فانها بضاعة النوكى الامل سلطان الشيطان على قلوب الغافلين الخذلان مسامرة الاماني والتوفيق رفض التواني ابن المقفع كثرة المنى تخلق العقل وتطرد القناعة وتفسد الحس وقال أمير المؤمنين كرم الله وجهه تجنبوا المنى فانها تذهب ببهجة ما خولتم وتصغر مواهب الله التي رزقتم ثلاث تخلق العقل وفيها دليل على الضعف سرعة الجواب وطول التمني والاستغراب في الضحك قال رجل لابن سيرين رأيتني كأني أسبح في غير ماء وأطير بغير جناح فقال أنت رجل تكثر الاماني وقيل المنى والحلم اخوان ان المنى طرق الضلال * ان ليتا وان لوا عناء * كثير * وددت وما تغني الودادة انني * البيتين محمد بن أمية

اقطع الدهر بظن حسن * واجلي كربة لا تنجلي
كلما املت وجها صالحا * عرض المكروه دون الامل
وكذا الايام لا تدني الذي * ارتجي منك وتدني اجلي

البسامي اعلل نفسي بما لا يكون * كما يفعل المائق الاحمق

المتنبي غنى يلذ المستهام بمثله * وان كان لا يغني فتيلا ولا يجدي

أبو تمام من كان مرعى عزمه وهمومه * روض الاماني لم يزل مهزولا

آخر * ان المنى رأس اموال المفاليس * افنون التغلبي

ولا خير في ان يكذب المرء نفسه * وتقواله للشيء يا ليت ذا ليا

(اماني من تمنى أمرا فادركه) اجتمع ابن عمر وعروة بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان بفناء الكعبة فقال مصعب هلموا نتمن فتمنى عروة الفقه وان يحمل عنه الفقه وتمنى عبد الملك الخلافة وتمنى مصعب ولاية العراق وتزويجه سكينة بنت الحسين بن علي وعائشة بنت طلحة وعبد الله بن عمر الجنة فنال مصعب وعبد الملك وعروة ما تمنوه وشهد ابن عمر رضي الله عنهما مدرك ما تمناه وطلبه وروي ان كعب بن ربيعة بن عامر أتاه آت في المنام فقال اجمع بنيك ومرهم بالتمني فانهم يعطون فجمعهم فقال لعقيل تمن فقال العدد والرمي فليس في بني كعب أكثر عددا منهم ولا ارمى وقال لجعدة تمن فقال المال فهم أكثر بني كعب خيلا وابلا وهم أهل رضاخ وضرية والفلج وقال لعشير تمن فقال البقاء والجمال فهم اجمل بني كعب وأكثر فيهم ذو السن وذو الرقبة منهم ادرك الاسلام وله مائة وعشرون سنة وله ألف من ولده هذا يقول يا ابتاه وذا يقول يا جداه وقال لحريش تمن فقال النعظ فهم انكح بني كعب وقال لخبيب تمن فقال المودة من اخوتي فيما بينهم وان لا يؤثر وابهم قال الشيخ أبو القاسم رحمه الله نسأل الله ان يعطينا امانينا بعد ان يوفقنا لتمني ما فيه مصالحنا (من ذكر قلة مبالاته بالمنية لادراكه قاصية الامنية) قال الله تعالى مخبرا عن يوسف عليه السلام رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين

قيس بن الحطيم

متى يأت هذا الموت لا تلف حاجة * لنفسي الا قد قضيت قضاءها

اربعون جزءا يعرف بكتاب الزعفران وهو الذي وضعته بالعراق حتى تكامل في ثلاث سنين وولاني ارثمة الصدقات بنجران وقدم الحاج فخرجت اسالهم عن الحجاز فرأيت فتى في قبته فلما اشرت اليه بالسلام أمر قائد القبة ان يقف واشار الي بالكلام فسألته عن الامام مالك وعن الحجاز فاجاب بخير ثم عاودته الى السؤال عن مالك فقال لي أشرح لك او أختصر قلت في الاختصار البلاغة فقال في صحة جسم وله ثلاثمائة جارية يبيت عند الجارية ليلة فلا يعود اليها الى سنة فقد اختصرت لك خبره (قال الشافعي رضي الله عنه) فاشتهيت ان اراه في حال غناه كما رأيته في حال فقره فقلت له اما عندك من المال ما يصلح للسفر فقال انك لتوحشني خاصة واهل العراق عامة وجميع مالي فيه لك فقلت له فبم تعيش قال بالجاه ثم نظر الي وحكمني في ماله فاخذت منه على حسب الكفاية والنهاية وسرت على ديار ربيعة ومضر فاتيت حران ودخلتها يوم الجمعة فذكرت فضل الغسل وما جاء فيه فقصدت الحمام فلما سكبت الماء رأيت شعر رأسي شعثا فدعوت المزين فلما بدأ برأسي واخذ القليل من شعري دخل قوم من اعيان البلد فدعوه الى خدمتهم فسارع اليهم

ونحوه ادركت فى الدهرايا مابلغت بها * رضى الشباب الذى قدكان عاصانى

وقال منصور بن طلحة بن عامر رأيت عبدالله بن طاهر فى المنام بعد موته فقلت له ماخبرك أيها الامير فقال

من كل شئ قضت نفسى لبانتها * فاذا أنا فى رآنى قاسم الح

زهير بن خباب الكلبى وكان من المعمرين

من كل مانال الفتى * قدنلته الا التحيه

(طيب ادراك المنى) فى المثل اطيب من نيل المنى وادراك الامل وقيل ليس بعد بلوغ المنى الا نزول المنية قال الله تعالى حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة أبو الفتح بن العميد

اذا المرء ادرك آماله * فليس له بعدذا مقترح

(امانى قوم بحسب أحوالهم) قال قتيبة بن مسلم للحصين بن المنذر ماتتمنى فقال لواء منشور وجلوس على السرير وسلام عليك أيها الامير وقيل لعبدالله بن الاهتم ذلك فقال رفع الاولياء وقمع الاعداء وطول البقاء مع القدرة والنماء وقيل ذلك للفضل بن سهل فقال توقيع نافذ وأمر جائز وقيل لحكيم تمن فقال محادثة الاخوان وكفافا من عيش والانتقال من ظل الى ظل وقيل ذلك لمطرف فقال مركب وطى ومطعم شهى وملبس دفى وقيل لآخر فقال شواء مستنشل وغناء مسترسل ونكاح مستعجل وقال بعضهم العيش كله فى صحة البدن وكثرة المال وخمول الذكر وقيل لحكيم فقال هوى وافق حقا وقيل لرجل فقال ان تعطى جوارحك لذاتها وقيل لاعرابى فقال خباء فى أرض خلاء وكلب اذا اصابه المطر زاحمنى فيه وقيل لابن سنان فقال ليل طويل الطرفين اقرن بينهما بذكر الله تعالى وقيل لمأبون فقال لذة الابنة وحك الجرب فن حرمهما فقد حرم لذات الدنيا نعوذ بالله من بعض الامانى (امانى البله) شاعر

اذا تمنى مااتق امنية * تحسبها كائنة مقضية

قال الاصمعى قال شيخ من بنى العجيف انى تمنيت ان أبنى دارا فمكثت أربعة اشهر للدرجة أين اضعها ومر الحجاج ليلة بدكان لبان وعنده بستوقة فيها لبن وهو يتمنى يقول أنا ابيع هذا اللبن بكذا درهما واشترى به كذا ثم أبيعه ثم يكثر مالى ويحسن حالى واخطب الى الحجاج ابنته فاتزوج بها فلتلد لى ابنا فادخل عليها يوما فتخاصمنى فاضربها برجلى هكذا ومد رجله فكسر البستوقة فقرع الحجاج بابه واستفتحه فضربه خمسين وقال ابليس لو ضربت بنتى بوكزة هكذا لفجعتنى بها (نوع من الامانى) قال الوليد بن عبد الملك لبديح المغنى خذ بنا فى الامانى فلاغلبنك فقال والله لا تغلبنى فيها ابدا انى اتمنى كفلين من العذاب وان يلعننى الله لعنا يشن على من خلفى ومن قدامى اتمنى مثله فقال غلبتنى لعنك الله وقيل لرجل ايسرك ان يكون لك ألف درهم فقال نعم وأضرب مائة فقال وضرب المائة لم فقال لانه لا يكون شئ الا بشئ وقيل كان رجل يطلبه الحجاج فر بساباط فيه كلب فقال ليتنى كنت هذا الكلب فاستريح من الغم والخوف فمالبث ان جئ بذلك الكلب وفى عنقه حبل وقيل ورد كتاب الحجاج يأمر فيه بقتل الكلاب وقعد ابن أبى عتيق فقال ليت لنا لحما فنطبخ سكباجا فمالبث ان جاء جار له بصحفة فقال اعطونا قليل مرق فقال ان جيراننا يشمون رائحة الامانى (التحذير من طول الامل) قال النبى

وتركنى فلما قضوا ما ارادوا منه عاد الى فلما اردته وخرجت من الحمام دفعت اليه اكثر ما كان معى من الدنانير وقلت له خذ هذه واذا وقف بك غريب لا تحتقره فنظر الى متعجبا فاجتمع على باب الحمام خلق كثير فلما خرجت عاتبنى الناس فبينما انا كذلك اذ خرج بعض من كان فى الحمام من الاعيان فقدمت له بغلة ليركبها فسمع خطابهم فاستدعى البغلة بعد ان استوى عليها وقال لى انت الشافعى فقلت نعم فقدّ الركاب مما يلينى وقال بحق الله اركب ومضى بى الغلام مطرقا بين يدى حتى اتيت الى منزله الفتى ثم اتى وقد حصلت فى منزله فاظهر البشاشة ثم دعا بالغسل فغسل علينا ثم حضرت المائدة فسمى وحبس يدى فقال مالك يا عبد الله فقلت له طعامك حرام على حتى اعرف من اين هذه المعرفة فقال انا ممن سمع منك هذا الكتاب الذى وضعته ببغداد وانت لى استاذ (قال الشافعى رضى الله عنه) فقلت العلم بين اهل العقل رحم متصلة فاكلت بحرمة اذ لم يعرف الله تعالى الا بينى وبين ابناء جنسى واقمت ضيفه ثلاثا فلما كان بعد ثلاث قال ان لى حول حران اربع ضياع ما بحران احسن منها اشهد الله ان اخترت المقام فانها هدية منى اليك فقلت فبم

صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف على امتي الهوى و بعد الامل اما الهوى فيعدل عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة ما اطال عبد الامل الا اساء العمل من جرى في عنان امله فعاثر لاشك باجله الآمال مصائد الرجال و وجد على حجر مكتوب يا ابن آدم لو رأيت ما بقي من اجلك لزهدت في طول ما ترجوه من املك (تبكيت من اطال الامل) اقام معروف الكرخي الصلاة فقال لمحمد بن ثوابة تقدم فقال ان صليت بكم الصلاة لم اتقدم بعده فقال وأنت تحدث نفسك بصلاة أخرى نعوذ بالله من طول الامل فانه يمنع من خير العمل من عد غدا من أجله فقد أساء (نفع طول الامل في الورى) قال النبي صلى الله عليه وسلم الامل رحمة لامتي ولولا الامل ما أرضعت أم ولدا ولا غرس غارس شجرا ومن هذا أخذ الحسن رضي الله تعالى عنه لو عقل الناس وتصوروا الموت بصورته لخربت الدنيا وقال مطرف هذه الغفلة رحمة فلو دخل الناس الخوف من الموت ما انتفعوا بدنياهم (مضرة انقطاع الامل) قيل اعظم المصائب انقطاع الرجاء وقيل لبزرجمهر ما الذي يشدد البلاء على الناس فقال القنوط والاستبسال قيل فما الذي يهونه عليهم قال الرجاء وحسن الظن قال النظام كنا نلهو بالاماني وتطيب انفسنا بها فذهبت من بعد وانقطع الامل (بقاء الامل والمنى ببقاء الحياة) قيل لا ينقطع رجاء المرء ما لم تنقطع حياته وقيل الامل يساوق الاجل قال علقمة * والعيش شح واشفاق وتأميل * ومثله

العيش ان تجل عنه كله تعب * والمرء ان قر عينا كله امل

قال بشار الانسان لا ينفك من امل فان فاته عول على الاماني فالامل نفع نسيب والهوى لا يكون نسيبا وبابه مفتوح لمن يكلف الدخول فيه (تضمن الرجاء للخوف) قيل خوف وقوع المكروه مقرون برجاء السلامة كل رجاء متضمن للخوف ولذلك استعمل كل واحد منهما موضع الآخر وقول الهذلي * اذا لسعته النحل لم يرج لسعها * أي لم يخف وقيل لا ينبغي للعاقل ان يسر بالرجاء فانه مشوب بالذعر والسرور به غرور وان خاب أضعف الاكداء عليه الغم

(الحد الثامن في الصناعات والمكاسب والتقلب والغنى والفقر)

(فمما جاء في الحرفة) (مدح الحرفة وفضلها) قال النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس ما المروءة فيكم قالوا العفة والحرفة وقال النبي صلى الله عليه وسلم خير الكسب كسب يد من نصح وكان عمر رضي الله عنه اذا نظر الى رجل سأله أله حرفة فاذا قال لا سقط من عينه ونظر عمر رضي الله عنه الى أبي رافع وهو يقرأ و يصوغ فقال يا أبا رافع أنت خير مني تؤدي حق الله تعالى وحق مواليك وقيل لاعرابي ينسج الا تستحي ان تكون نساجا قال انما استحي ان اكون اخرق لا انفع اهلي وحرفة يقال فيها خير من مسئلة الناس وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب التاجر الصدوق والصانع الناصح لانه حكيم أبو العتاهية

ولا تدع مكسبا حلالا * تكون منه على بيان

(ذم السرقة) قيل لا ترج الخير ممن يكون رزقه من السنة الموازين ورؤس المكاييل يؤتى يوم القيامة بسوقي فيوزن عمله فتميل به الميزان فيقول حولوا الى الكفة الاخرى ففي الميزان عيب (اصناف الصناع وتفضيل بعضها على بعض) قيل الناس أربعة ذو صناعة و زراعة

تعيش قال بما في صناديقي ثلاث واشار اليها وهي اربعون الف درهم وقال أتعجب مما قلت ليس الى هذا قصدت ولا خرجت من بلدي لغير طلب العلم فقال الي فالمال اذا من شأن المسافر فقبضت الاربعين الفا و ودعته وخرجت من مدينة حران وبين يدي احمال ثم تلقاني الرجال واصحاب الحديث منهم احمد بن حنبل وسفيان ابن عيينة والاوزاعي فاخرجت لكل واحد منهم على قدر ما قسم له حتى دخلت مدينة الرملة وليس معي الا عشرة دنانير فاشتريت بها راحلة واستويت على كورها وقصدت الحجاز فما زلت من منهل الى منهل حتى وصلت الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم بعد سبعة وعشرين يوما بعد صلاة العصر فصليت العصر ورأيت كرسيا من الحديد عليه مخدة من قباطي مصر مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشافعي رضي الله عنه وحوله أربعمائة دفتر او يزيدون و بينما أنا كذلك اذ رأيت مالك ابن أنس رضي الله عنه قد دخل من باب النبي صلى الله عليه وسلم وقد فاح عطره في المسجد وحوله أربعمائة او يزيدون يحمل ذيوله منهم أربعة فلما وصل قام اليه من كان قاعدا وجلس على الكرسي فالقى مسئلة في

وتجارة وامارة وماسوى ذلك فانهم يغلون الاسعار و يكدرون المياه وقال المأمون السوقيون سفل والصناع انذال والتجار بخلاء والكتاب ملوك على الناس كتب الوليد الى صاحب الساحل اجعل الحائك والاسكاف في مرتبة والحجام والبيطار في مرتبة والبزاز والصيرفي في مرتبة والمعلم والخصي في مرتبة والنخاس والشيطان في مرتبة وقيل ثلاثة اعمال لم تزل في سفلة الناس الحياكة والحجامة والدباغة وقال حبيب بن محمد لمالك بن دينار لو خيرت في الصناعات ما كنت تختار فقال أكون حدادا افارى لفح النار لعلي اتقيها فقال حبيب كنت اختار ان أكون حفار القبور (المتولي صناعة تنافيه) قال شريك بن عبد الله خمسة من الكبائر عمياء مكتحلة وسوداء مختضبة وخصي له امرأة ومخنث يؤم قوما واعرابي اشقر ومن العجائب منجم اعمى واطروش صاحب خبر وعطار اخشم ومناد اخرس ومؤاجر اصلع وجندي مخوف الشارب وكاس متعزز وفيج منقرس وحياني ينتف لحية كوسج وديدبان اعمش وحجام قليل الفضول وامام امي وكحال ارمد وضرب عبد الله بن أبي بكر ملاحا لم يحسن السباحة وقال من العجائب ملاح غير سابح (المتولي صناعة تليق به) من تمام آلة القاضي ان يكون لحيانيا والقاص ان يكون اعمى شجيا بعيد الصوت والزامر ان يكون اسود والمغني فاره الدابة براق الثوب عظيم الكبر سيء الخلق والشاعر ان يكون اعرابيا والداعي الى الله ان يكون صوفيا من عمل عمل أبيه كفي نصف المعاش (انذال من الصناع متبجح بعضهم على بعض) دعا حجام كاسين يكنسان له كنيفا فقال احدهما للآخر اتدري عند من نعمل قال لا قال نعمل عند حجام فقال الحمد لله الذي أعلمنا ذلك قبل ان نشرب من كوزهم اردت والله ان ارمي بكل ما في جوفي اطلب لي شيئا اشرب به فضرب يده الى كوز معه في جوف جرة ينقلون فيها الخرء فمسحه بيده وناوله فشرب منه اجتمع كاسان على كنيف فقال أحدهما فيه من الخرء قامة وقال الآخر قامة و بسطة فنزع ثوبه وقفز فيه وغاص ثم أخرج رأسه وقال تظنني حائكا وقع شر بين حجام وحذاء فقال أنت تمشط وتسرح وأنا احذو وأنت تشق بمبضع وانا اشق بمخصف فما فضلك علي (ذكر من تولى صناعة دنيئة من الاكابر) قيل كان طالوت دباغا فآتاه الله الملك على رغم من كره وكان داود صلى الله عليه وسلم راعي غنم وآتاه الله الملك والحكمة وموسى راعيا اجيرا لشعيب صلوات الله عليهما وعيسى عليه السلام صيادا سمك وهذا باب يكثر ان تتبع (ذم الحاكة) قيل الحمق عشرة اجزاء تسعة في الحاكة مر على أمير المؤمنين كرم الله وجهه رجل فقال له الى اين قال الى البصرة في طلب العلم فقال اتترك علما وتطلب العلم بالبصرة ثم قال له ما صناعتك فقال نساج فقال رضي الله عنه من مشى مع حائك في طريق ارتفع رزقه ومن كلم حائكا الحقه شومه ومن اطلع في دكانه اصفر لونه فقال قائل لم يا أمير المؤمنين وهم اخواننا فقال انهم سرقوا نعل النبي صلى الله عليه وسلم وبالوا في فناء الكعبة وهم تبع الشيطان وشيعة الدجال وسراق عمامة يحيى بن زكريا وجراب الخضر وعصا موسى وغزل سارة وسمكة عائشة من التنور واستدلتهم مريم عليها السلام فدلوها على غير طريق فدعت عليهم ان يجعلهم الله سخرية وان لا يبارك في كسبهم وقال حائك لعالم دلني على عمل أتواضع به فقال له ما عمل أوضع من عملك فالزمه وقال شهادة الحائك تجوز مع عدلين وكان النظام يسمي العروضي أخضر البطن فكشف عن بطنه وقال ما ههنا خضرة فقال انه

جراح العهد فلما سمعت ذلك لم يسعني الصبر ففهمت قائما في سور الحلقة فرأيت انسانا فقلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب قبل فراغ مالك من السؤال فاضرب عنه مالك واقبل على أصحابه فسألهم عن الجواب فقالوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل ففرح الجاهل باصابته فلما ألقى السؤال الثاني أقبل على الجاهل يطلب مني الجواب فقلت له الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فلم يلتفت اليه مالك واقبل على أصحابه واستخبرهم عن الجواب فقالوه فقال لهم أخطأتم واصاب الرجل (قال الشافعي رضى الله عنه) فلما ألقى السؤال الثالث قلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فاعرض مالك عنه وأقبل على أصحابه فقالوه فقال أخطأتم وأصاب الرجل ثم قال للرجل ادخل فدخل الرجل ووضعت ذلك ووضعت ذلك وجلس بين يديه طاعة منه لمالك فراسة قرأت الموطأ قال فقال له مالك فهل قرأت ابن جريج قال لا قال لا قال فنظرت ابن جريج قال لا قال فلقيت جعفر بن محمد الصادق قال لا قال فهذا العلم من أين قال الحاجبي غلام شاب يقول لي قل الجواب كذا وكذا فكنت أقول قال فالتفت مالك والتفت الناس بأعناقهم لالتفات مالك رضي الله عنه فقال للجاهل قم

بريد انه حائك ويقال فلان أخضر النواجذ والبراجم للاكارع عنى انه يأكل الكراث ويتناول المحضراوات (فى مدحه)

لولا الحياكة والذين يلونها * بدت الفروج ولاحت الادبار

وفى ذم صناعة قليلة النفع يتمثل بقول الشاعر * ومن يحترث حرفى وحرفتك يهزل * (ملح الحجام) قال النبى صلى الله عليه وسلم نعم العبد يقل الدم ويخف الصلب ويجلو البصر ومن فضلاء الحجامين أبو طيبة حجام رسول الله صلى الله عليه وسلم حجم النبى صلى الله عليه وسلم وشرب دمه فاختلط دمه بدمه فخطب الى الاشراف وزوج من الكرام ومنهم أبوهبة قال النبى صلى الله عليه وسلم يا بنى هند انما ابوهبة رجل منكم فانكحوه وانكحوا اليه ومنهم عبيد الحجام بالبصرة وكان أديبا قيل له كم يعطيك فلان قال سدوسى عنى قول الشاعر

فان تبخل سدوس بدرهميها * فان الريح طيبة قبول

ابن طباطبا أبو سليمان داود بن بنكلة * قدفات فى الحجم حذقا كل حجام

وزان ذاك بصوت لا يجاوزه * الى الفضول سوى نطق بابهام

لصفاو رفقا وحذقا فى صناعته * وخفة لم تشن منه بابرام

لولا مواقع موساه ومشرطه * لخلتنى منه فى اضغاث احلام

محمد بن مسافر مزين حذفنى حاذق * ليس له فى الناس من شبه

ظننت اذ حذفنى انه * احدث لى وجها سوى وجهى

أبو ذر البلخى كانما المحجم فى كفه * شمس نهار آذنت بالغروب

يأخذ من مجروحه ارشه * فماله من جارح مستثيب

(كثرة فضول الحجامين) استحضر عبد الله بن سليمان حجاما شيخا يقال له أبو لحمة وقال أنا متبرم بحجامى لكثرة فضوله فأخذ آلة التحذيف وطفق يشحذ الموسى فنظر الوزير الى بعض اصحابه فقال اعط القوس باريها فقال ابو لحمة ما اول هذا البيت ايها الوزير فقال الوزير الله اكبر هربت من فضول فوقعت فيما فوقه وقال ماهو يا ابا لحمة فقال انشدنى الرياشى بمكة

يا بارى القوس بريا ليس يحسنه * افسدت قوسك أعط القوس باريها

وكان ابو لحمة من الشعراء والفضلاء وقال الفضل بن الربيع قال لى الرشيد اطلب لى حجاما صمت من الهجر فقلت نعم لى غلام سكيت فقال ابعثه الى فدعوت به واخذت عليه الوصية ان لا ينبس ولا ينبض عرقه اذا خدم امير المؤمنين واوصيته بأن يتأهب ثم دخلت الى الرشيد فرأيته يضحك وقال لى ان لذلك الحجام شانا ولا نراه بعد ثم سألت فراشا مختصا بالرشيد عن خبره فقال انه لما بدأ بالمحجمة قال يا امير المؤمنين انى اريد ان اسألك عن شئ فقال له ماهو قال لم قدمت الامين على المأمون والمأمون اسن منه قال اخبرك بالجواب اذا فرغت فلم يلبث غير قليل حتى قال واسألك عن شئ آخر قال الرشيد هات قال لم قتلت جعفر بن يحيى قال وهذا ايضا اخبرك به اذا فرغت قال واسألك لم اخترت الرقة على بغداد وبغداد أطيب منها قال نعم اخبرك اذا فرغت فلما فرغ دعا مسرورا الخادم فقال له لا تشرب عليه الماء البارد انه سألنى عن ثلاث لو سألنى المنصور عنها ما أجبته ومر المأمون متنكرا بحجام فسمعه يقول لآخر سقط هذا المأمون من عينى منذ قتل

(قال الشافعى) رضى الله عنه فدخلت فاذا أنا من مالك بالموضع الذى كان الحاجب فيه جالسا بين يديه فتأملنى ساعة وقال أنت الشافعى فقلت نعم فضمنى الى صدره ونزل عن كرسيه وقال اتمم هذا الباب الذى نحن فيه حتى ننصرف الى المنزل الذى هو لك المنسوب الى (قال الشافعى) رضى الله عنه فالقيت أربعمائة مسئلة فى جراح العمد فما أجابنى أحد بجواب واحتجت ان آتى بأربعمائة جواب فقلت الاول كذا وكذا والثانى كذا وكذا حتى سقط القرص وصلينا المغرب فضرب مالك بيده الى فلما وصلت المنزل رأيت بناء غير الاول فبكيت فقال مم بكاؤك كأنك خفت يا أبا عبد الله ان قد بعت الآخرة بالدنيا قلت هو والله ذلك قال طب نفسا وقر عينا هذه هدايا خراسان وهدايا مصر والهدايا تجىء من أقاصى الدنيا وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويرد الصدقة وان لى ثلاثمائة خلعة من رق خراسان وقباطى مصر وعندى عبيد لم يبلغوا الحلم فهم هدية منى اليك وفى صناديقى تلك خمسة آلاف دينار اخرج زكاتها عند كل حول فلك منى نصفها قلت انك موروث وأنا موروث فلا يبيت جميع ما وعدتنى به الا تحت خاتمى

أخاه فبعث اليه ببدرة وقال ان رأيت ان ترضى عنى فعلت وكان كسرى يستصفى الحجامين فى كل سبع سنين و يقول انهم يبطرون اذا أثروا (ذم التكسب به) قيل انما يقال للحجام قبيس لان المسان تحمل اليهم من جبل قبيس و يقال ان الحجامين بقم فى بعض الاوقات غضبوا فاجتمعوا وخرجوا من البلد حتى طالت شعور اهلها واضطروا الى ان خرجوا اليهم وقبلوا الارض بين أيديهم وحلفوا لهم ان لا يؤذوهم ولا يلقبوهم فرجعوا وقيل ان الفرزدق حضر مجلسا فيه بلال بن ابى بردة فجعل بلال يذكر مناقب جده فقال الفرزدق لو لم يكن له من المنقبة الا انه حجم النبى صلى الله عليه وسلم فقال انه ما حجم قبله ولا بعده فقال الفرزدق جدك والله كان أفضل من ان يجرب الحجم على رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر

أبوك أوهى النجاد عاتقه * كم من كمى ادمى ومن بطل
يأخذ من ماله ومن دمه * لم يمس من ثاره على وجل

منصور بن باذان
كم من رقاب جرحت طائعة * من غير كفيك لا ترام حمى

ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الحجام وقال هو خبيث وهذا على التنزيه و روى انه عليه الصلاة والسلام احتجم وأعطى الحجام أجره فلو كان حراما لم يعطه وروى انه حجمه عبد لبنى بياضة فأعطاه اجره صاعا من تمر وسأل مواليه ان يخففوا عنه من ضريبته (ذم الاسكاف) قيل لمجنون ما تقول فى اسكاف مات وترك اختا وامّا فقال ميراثه للكلاب ونفقته على الدباغين وليس لامه ولا لاخته الا نتن التراب وتخريق الثياب وقيل وقع كليب فى كنيف فدعا اسكافا فقال ادفع يدك الى أخيك واخرج فقال ذرنى فى الكنيف ولا تجمع على بذلك اخوتك وقال الشاعر يعرض به

انفذ فى الطعن من كليب ومن * عمرو ابن زبيدى فارس اليمن

(الخياط) قال النبى صلى الله عليه وسلم عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء الغزل وقال ابن عباس كان ادريس عليه السلام خياطا وكذلك هود ولقمان عليهما السلام وكان نوح نجارا وأتى اعرابى الى خياط بثوب ليخيطه قميصا فقطعه فعلاه الاعرابى بالهراوة وقال

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * فى ما مضى فى سالف الاحقاب
من فعل علج جئته ليخيط لى * ثوبا فخرقه كفعل مصاب
فعلوته بهراوة كانت معى * ضربا فولى هاربا بالباب
أيشق ثوبى ثم يقعد آمنا * كلا ومنزل سورة الاحزاب

(ذم النداف) قال رجل لنداف لو وضعت احدى رجليك على حراء والاخرى على طور سيناء ثم أخذت قوس قزح تندف به قطن الغمام فى جباب الملائكة ما كنت الا ندافا الصاحب

قل لابن ماسوية الفقيه * يا آنف الناس من أبيه
جمعت ضدين فى مكان * صنعة حلج وفرط تيه

(المخاطر بنفسه من الصناع) فى كتاب كليلة خمس نفر المال أحب اليهم من أنفسهم المقاتل بالاجرة و راكب البحر للتجارة وفاحر البئر والاسراب والمدلى بالسباحة والمخاطر على السم وقد تقدم مدح الطبيب وذمه (القين) جرير

هو القين يدلى الكير من صدر استه * ويعرف مد الكلبتين أنامله

بحرى ملكى عليه فان حضرنى اجلى كان لورثتى دون ورثتك وان حضرك أجلك كان لى دون ورثتك فتبسم فى وجهى وقال أبيت الا العلم فقلت لا يستعمل أحسن منه وبات الاوجيع ماوعدنى به تحت ختمى فلما كان فى غداة غد صليت الفجر فى جماعة وانصرفت الى المنزل أنا وهو وكل واحد منا يده فى يد صاحبه اذ رأيت كراعا على بابه من جياد خراسان وبغالا من مصر فقلت له ما رأيت كراعا أحسن من هذا فقال هو هدية منى اليك يا أبا عبد الله فقلت له دع لك منها دابة فقال انى استحى من الله ان اطأ قرية فيها نبى الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة (قال الشافعى رضى الله عنه) فعلمت ان ورع الامام مالك باق على حاله فاقمت عنده ثلاثا ثم ارتحلت الى مكة وأنا أسوق خير الله ونعمه ثم انفذت من يعلم بخبرى فلما وصلت الى الحرم خرجت العجوز ونسوة معها فضمتنى الى صدرها وضمتنى بعدها عجوز كنت أفهمها ادعوها خالتى (وقالت)

ليس امك اجتاحت المنايا
كل فؤاد عليك أم

(قال الشافعى رضى الله عنه) وهى أول كلمة سمعتها فى الحجاز من امرأة فلما هممت بالدخول قالت لى العجوز

آخر القـــين لا يصلح الا ما جلس * للكلبتين والعلاة والقبس

(الراعى) ذم قوم الرعاة فنسبوهم الى الحمق وقالوا أحمق من راعى ثمانين وقالوا الا تشاور راعى الضأن ومما يدل على فضيلتهم قول النبي صلى الله عليه وسلم مامن نبي الا وقد رعى وقد رعيت وقال النبي صلى الله عليه وسلم مابعث الله نبيا الا راعيا بعث موسى وهارون راعيين وبعثت وأنا أرعى لاهلى و... ب الابل على الراعى فقال عليك ان تهنأ جرابها وتلوط حوضها وتنشد ضالتها وتردنادتها ... ستقصى فى الرسل مالم تنهكها حلبا أو تضر بنسل فقال الراعى نعم على ان يدى مع أيديكم فى الحار والقار ولا تذكر أمى بشر ولى مقعد موسع من النار فقال هذا لك فان خنت فما عليك قال حذفة بالعصا أخطأت أم اصبت وتفاخر راعيان فقال أحدهما والله مااتخذت عصا فيها غير هذه منذ شبت وما انكسرت فقال الآخر تعست ان اتخذت فيها عصا غير يدى ويوصف الراعى بأنه ضعيف العصا أى قليل الضرب بها قال شاعر

ضعيف العصا بادى العروق ترى له * عليها اذا ما أجدب الناس أصبعا

(الكناس) قال رجل من الكناسين لآخر ويحك الا تعجب من فلان يزعم انه كناس ابن كناس فقال قل له يا ابن الخبيثة مالك والكنس قد والله بغضوا الينا هذا العمل اف وتف من النوكى رجاء أمس ويقول أنا كناس اما والله لوشهدنا ونحن نكنس المطابق والسجون فلا نتحاشى ماقدرنا بزنبيل واحد ولا نتحاشى من الدخول فى كنفها علم من الكناس ابن الكناس وكان أبو ابراهيم الكساح رئيس الكساحين قال له أحمد بن سليمان احمل مائة سفينة مع المائة التى كنت حملتها قبل وخذ ثمنها فقال تلك المائة كنت قد جعلتها طعمة للامير

(باب مختلف من الصناعات)

قيل من حذق فى صناعته احتسب حذقه فى رزقه ولذلك ترى أكثر الحاذقين محرومين وسمعت بعض العلماء يقول انما نرى أكثر الحذاق فى صناعتهم يضيق رزقهم لاتكالهم على حذقهم لا يبذلون جهدهم فيما يعملونه وغير الحاذق يبذل جهده ويفرغ نصحه خشية ان تسترذل صنعته فيبارك الله فيه بجده وجهده واستفراغ نصحه وقال الحسن بن سهل لا يكسد رئيس صناعة الا فى شر زمان ومملكة انذل سلطان وقيل من انتكاس الدهر ان يولى امتحان الصناع من ليس بحاذق فى صناعتهم روى فى الخبر لا بد للناس من عريف والعرفاء فى النار كأنه أخبر عن علم الله تعالى فى أكثرهم انهم يعملون بالمعاصى فاما العرافة والنقابة فقد كانتا فى قوم صالحين يقال عريف ونقيب ومنكب والعريف فوق النقيب نظر حمال الى راكب فقال سبحان من حملك وحملنى وعطس حمال فقال رجل راكب مخمور يرحمك من أخرج العطسة من المضيق فقال يغفر لك من حملك وجعل على قفاى هذه المكارة الدقيق

(ومما جاء فى المبايعات)

(مدح السوق) كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل السوق يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له اللهم انى أسألك من خير هذه السوق وأعوذ بك من الكفر والفسوق وقيل السوق موائد الله فمن أتاها أصاب منها وقال صلى الله عليه وسلم لرجل الزم سوقك (ذم السوق) قيل

فقالت الى أين عزمت فقلت الى المنزل فقيرا هيهات تخرج من مكة بالامس وتعود اليها مترفا تفخر على بنى عمك بذلك فقلت ما أصنع فقالت ناد بالابطح فى العرب باشباع الجائع وحمل المنقطع وكسوة العراة فتربح ثناء الدنيا وثواب الآخرة ففعلت ما أمرت به وسار بذلك الفعل الرجال على آباط الابل وبلغ ذلك مالكا فبعث الى يستحثنى على الفعل ويعدنى انه يحمل الى فى كل عام مثل ماصار الى منه وانا اقدر على شئ ومادخلت الى مكة واحدة وخمسين مما جاء معى الاعلى بغلة فناولتنى اباها امة على كتفها فربه فأخرجت لها دينارا فوقعت المقرعة خمسة دنانير فقالت لى العجوز ما أنت صانع فقلت أجيزها على فعلها فقالت ادفع اليها جميع ما تأخر معك قال فدفعت اليها ودخلت الى مكة فبت تلك الليلة الا مديونا وأقام مالك رضى الله عنه يحمل الى فى كل عام مثل ما كان دفع الى أولا احدى عشرة سنة فلما مات ضاق بى الحجاز وخرجت الى مصر وعوضنى الله عبد الله بن عبد الحكم فقام بالكلفة فهذا جميع مالقيته فى سفرى فافهم ذلك ياربيع قال الربيع وسألنى المزنى املاء ذلك بحضرته فما وجدنا المجلس فرغه فما وقع كتاب السفر الى أحد غيرى (ومن لطائف

للحسن رضي الله عنه هلا تصلي فان أهل السوق قد صلوا قال من يأخذ دينه من أهل السوق ان نفقت سوقهم أخروا الصلاة وان كسدت يحلوها وقال أهل السوق ذئاب تحت ثياب وقال ابن السماك يا أهل السوق سوقكم كاسد وبيعكم فاسد وجاركم حاسد ومأواكم النار (ذكر أسواق العرب) كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فلما جاء الاسلام تأثموا ان يتجروا في الحج فأنزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم يعني في مواسم الحج (مدح التجارة وذمها) قال مجاهد في قوله تعالى ليشهدوا منافع لهم انها التجارة وأشراف قريش كانوا تجارا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في التجارة الا لستة تاجر ان باع لم يمدح وان اشترى لم يذم وان كان عليه دين أيسر القضاء وان كان له أيسر الاقتضاء وتجنب الحلف والكذب وقال عليه الصلاة والسلام بعثت مرحمة ومرغمة ولم أبعث تاجرا ولا زارعا وان شرار هذه الامة التجار والزراعون الا من شح على دينه وقال صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله الي ان اجمع المال وأكون من التاجرين ولكن أوحى الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقال تعالى واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها فقرن التجارة باللهو وهو مذموم (الحث على التجارة في جنس دون جنس) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من اتجر في شئ ثلاث مرات فلم يصب منه شيئا فليتحول الى غيره ودخل ناس على عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فسألهم عن صناعتهم فقالوا نبيع الرقيق فقال بئست التجارة ضمان نفس ومؤنة ضرس وقال ابن المبارك اياك والتجارة في الابل فانها غنم وغرم وأحب التجارة الي ما كان بين غنمها وغرمها جاز من السلامة وقال بطليموس لا يكاد الانسان ينحس في جميع الاشياء ولا يسعد في جميعها فينبغي ان يعرف وجوه منافعه في وجوه شتى فمتى دخلت المنحسة في شئ كانت السعادة في شئ وقيل شر الناس من باع الناس يعني النخاسين وقيل بيع الرجل صاحبه بالطفيف من الامر وقد قال صلى الله عليه وسلم التجارة في الرقيق محقة وقال محمد بن واسع رحمه الله أفضل التجارات لدي بيع العطر والجوهر والحصر والساج وكل شئ لا يشتريه الا من في أمواله فضل عن القوت لان ظلم أصحاب الفضل أهون وأبغض التجارة الى القطن وشراء الغزل فان ظلم هؤلاء صعب اذا كان داخلا على أقواتهم (فضل الصدق في البيع) قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أفلس تاجر صدوق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم التجار فجار فقيل يا رسول الله ولم وقد أحل الله البيع فقال انهم يحلفون ويكذبون وقال الجاحظ رحم الله الاحنف حيث يقول الزم الصحة يلزمك العمل وقال الاشيح الصيدلاني مر بي رجل فرأى قلة الناس عندي وكثرتهم عند غيري فقال أتريدين ان تكثر مبايعتك ويحسن حالك قلت نعم فقال اصدق واصبر سنة فان الصدق يستحيي لنفسه ان يبطئ عنك أكثر من سنة ففعلت فكثر زحام الناس عند حانوتي ثم مر بي فرأى كثرة الناس عندي فقال احذر ولا تتكل على ما أوهمتهم من الصدق فتدعوك نفسك الى ضعف ربحك اليوم فانك ان عدت الى الكذب عاد عليك الكساد فلم أزل قابلا لوصيته ثم مر بي بعد سنيات فقال قليل الربح مع كثرة الحرفاء اربح من كثيره مع قلة الحرفاء وقد قالوا الزم الصحة يلزمك العمل ولو حلفت انها كلمة نبي لرجوت ان لا أحنث ثم لم اره بعد ذلك فرحمه الله حيا وميتا فقد نصح وقيل التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين (ذم الحكرة) قال النبي صلى الله عليه

وسلم

(المنقول) ما نقله القرطبي في كتابه المسمى بالاعلام عن صدق محبة أبي طالب لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج الى الكعبة يوما وأراد ان يصلي فلما دخل في الصلاة قال أبو جهل لعنه الله من يقوم الى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته فقام عبد الله بن الزبعري وأخذ فرثا ودما فلطخ به وجه النبي صلى الله عليه وسلم فانفتل النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته وأتى الى أبي طالب عمه وقال يا عم الا ترى ما فعل بي فقال له أبو طالب من فعل بك هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن الزبعري فقام أبو طالب فوضع سيفه على عاتقه ومشى حتى أتى القوم فلما رأوه قد أقبل نهضوا له فقال أبو طالب والله ان قام رجل جللته بسيفي هذا ثم قال يا بني من الفاعل بك هذا فقال عبد الله بن الزبعري فأخذ أبو طالب فرثا ودما فلطخ وجوههم ولحاهم وثيابهم وأساء لهم القول فنزلت هذه الآية الشريفة وهم ينهون عنه وينأون عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم نزلت فيك آية قال وما هي قال تمنع قريشا ان يؤذوني وتأبى ان تؤمن بي فقال أبو طالب

والله لن يصلوا اليك بجمعهم

وسلم من احتكر على المسلمين طعامهم ضرب الله ماله بالافلاس وعنه صلى الله عليه وسلم من احتكر
طعاما أربعين يوما فقد برئ من الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم الجالب مرزوق والمحتكر
ملعون وفي عهد ازدشير لا تحموا الاحتكار فيعمكم القحط وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه قلت
يارسول الله ما الحكرة فقال الذى اذا سمع بالغلاء فرح واذا سمع بالرخص اغتم وقال على رضى الله
عنه لا أسمع بالكوفة برجل احتكر الا احرقت طعامه بالنار أو انهبته وكتب الوليد بن مصعب
الى صاحبه بالساحل تفقد أمر الحناطين فان زادوا فى السعر من غير علة فأنهبهم عوامك فالغلاء من
أسباب الفتن مع الغلاء تكون الشكوى ثم الجلاء ثم الوباء (تحليل البيع وذم الربا) قال الله تعالى
أحل الله البيع وحرم الربا وقال يمحق الربا ويربى الصدقات وقال ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل
ولعن النبي صلى الله عليه وسلم آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه وقال صلى الله عليه وسلم
الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله من ستة وثلاثين زنية زناها زان وقال صلى الله
عليه وسلم يأتى على الناس زمان لا يبقى فيه أحد الا أكل الربا فمن لم يأكله أصابه من غباره
وروى كل قرض جر منفعة فهو الربا (الحث على مراعاة العلم فى المبايعة) قال أمير المؤمنين على كرم
الله وجهه من اتجر بغير فقه فقد ارتطم فى الربا وقال الضحاك مامن تاجر ليس بفقيه الا أكل الربا شاء
أم أبى (المكروه من البيوع) قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبع أحدكم على بيع أخيه ولا يخطب
على خطبة أخيه وقال صلى الله عليه وسلم لا تناجشوا والنجش الزيادة فى السلعة من غير حاجة
ونهى عن تلقى الركبان وبيع حاضر لباد وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل شراء المغنيات ولا بيعهن
ولا تعليمهن وتلا قول الله تعالى ومن الناس من يشترى لهو الحديث ونهى عن بيع فضل الماء
فقال من منع فضل الماء ليمنع به فضل الكلاء منعه الله فضل رحمته يوم القيامة وقال صلى الله
عليه وسلم لا يحل منع الملح وكل ذلك مكروه واذا فعله انسان صح بيعه وشراؤه (المحرم بيعه) نهى
النبي صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب الا كلب الصيد وفى خبر آخر نهى عن ثمن الكلب
والهر وعن مهر البغى وقال جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة يقول ألا ان الله
حرم بيع الخمرة وبيع الخنازير وبيع الاصنام فقيل له أرأيت شحوم الميتة فانه يدهن به
السفن والجلود فقال صلى الله عليه وسلم قاتل الله اليهود ان الله حرم عليهم الشحوم
فحملوها وباعوها وروى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اذا حرم
شيئا حرم ثمنه وقال صلى الله عليه وسلم الورق بالورق والذهب بالذهب والبر بالبر والشعير بالشعير
والتمر بالتمر والملح بالملح ربا الا هاء وهاء مثل بمثل ومن زاد او ازداد فقد أربى واهل الظاهر قصروا
الحكم على هذه المذكورات وغيرهم تعداها فجعل الشافعى رضى الله عنه العلة فيه الاكل فحرم
بيع كل مأكول بجنسه الا مثلا بمثل وأبو حنيفة رحمه الله جعل العلة الكيل فحرم بيع كل مكيل
بجنسه الا مثلا بمثل ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وعن بيعتين
فى بيعة وعن بيع وسلف وعن ربح مالم يضمن وبيع مالم يقبض وعن المحاقلة والمزابنة فالمحاقلة
بيع البر الموضوع بالارض والمزابنة بيع ثمر النخل بالتمر يابسا ورخص فى العرايا والعرية بيع ثمر
النخل بالتمر يابسا اذا كان دون خمسة اوسق ونهى عن الثنيا وعن المنابذة وبيع الغنيمة قبل القسمة
وعن بيع الجزر وان يباع الشئ بما فى بطن الشاة وعن حبل الحبلة وعن بيع الغرر وعن بيع

حتى أوسد فى التراب دفينا
فامضى لامرك قد زعمتك ناصحى
فلقد صدقت وكنت قبل امينا
وعرضت دينا قد عرفت بأنه
من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة
لوجدتنى سمحا بذاك يقينا
وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يارسول الله هل تنفع نصرة أبى طالب
قال نعم رفع عنه بذلك الفعل انه لم
يقرن مع الشياطين ولم يدخل جب
الحيات والعقارب انما عذابه فى
نعلين من نار فى رجليه يغلى منهما
دماغه وهو واهون اهل النار عذابا
(وفى) صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابى طالب قل لا اله الا الله
أشهد لك بها يوم القيامة فقال أبو
طالب لولا ان يعايرونى بها يعنى قريشا
يقولون انما حمله الجزع لاقررت بها
عينك فانزل الله تعالى انك لا تهدى
من أحببت ولكن الله يهدى من
يشاء (واما) عبد الله بن الزبعرى فانه
أسلم عام الفتح وحسن اسلامه واعتذر
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل
عذره وكان شاعرا مجيدا فقال يمدح
النبي صلى الله عليه وسلم ابياتا منها
فى حكاية حاله
انى لمعتذر اليك من الذى

الثمرة قبل بدو صلاحها وفي الحديث انه عليه السلام نهى عن الكالئ بالكالئ وهو بيع الدين بالدين ونهى عن بيع أمهات الاولاد وقال لا يبعن ولا يوهبن ولا يورثن يستمتع بها سيدها ما بدا له فاذا مات فهي حرة (السلف) قال ابن عباس رضي الله عنهما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون في التمر العام والعامين فقال صلى الله عليه وسلم من أسلف فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم الى أجل معلوم وكان صلى الله عليه وسلم استسلف بكرا فأتته ابل من ابل الصدقة قال أبو رافع فامرني النبي صلى الله عليه وسلم ان أقضي الرجل بكره فلم أجد الا رباعيا فقال صلى الله عليه وسلم اعطه اياه فان خير الناس احسنهم قضاء (السهل البيع) مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل يبيع شيئا فقال عليك بالسماح أول السوق فان الرباح في السماح وعن أبي هريرة رضي الله عنه أحب الله عبدا سهلا اذا باع أو ابتاع سمحا اذا قضى أو اقتضى وقال ابن عون ما ارسلني الحسن رضي الله عنه في ابتياع شئ له الا قال لما عدت بارك الله فيك ولم يسألني عن ثمنه وما ارسلني ابن سيرين الا قال حين عدت كيف اشتريت وقيل لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بم بلغ يسارك فقال لم اردد ربحا ولم اشتر عيبا ولم أبع بنسيئة (جواز المماكسة) قيل المماكسة في البيع مكايسة وكان عبد الله بن جعفر يماكس في درهم ويجود بمال فقيل له في ذلك فقال الغبن في البيع بله وفي الجود كرم وقيل لآخر مثل ذلك فقال الغبن في البيع جود بالعقل وفي السخاء جود بالمال ولا اسخى بالعقل وقيل الحر يتغابن في ابتياع الحمد ولا يتغابن في الشراء والبيع وقيل من الغباوة السخاء في التجارة وكان ابن عمر رضي الله عنه لا يرى بأسا بالمماكسة والمكايسة والهند لا تستحل غرارة الجاهل وتستحل غبن البائع (ذم المبالغة في المماكسة) قيل كثرة المكاس من افعال الخساس ورأى رجل ابنه يماكس في ابتياع لحم فقال يا بني ساهل ما تضيعه من عرضك أكثر مما تناله من عرضك وكان الاصمعي مضيقا في معيشته مستقصيا في مبايعته فقال العتبي لو بذلت الجنة للاصمعي بدرهم لما رضي واستنقص شيئا وقال رجل لخياط خط لي هذا الثوب وسامحني في الاجرة فقال أخيطه لك مجانا فقال زدني قال اذا تخرق رفعته لك ونحو ذلك ان رجلا كان يستأجر غلاما فقال كم تطلب فقال اخدمك بملء بطني فقال سامحني فقال لا اعرف مسامحة في ذلك الا ان أصوم لك الاثنين والخميس في الاسابيع لتربح غداءهما وكان ابن بالة ببغداد فقدا كترى غلاما كوفيا فاستحضره المزين ليحلق رأسه فلما فرغ وتنحى جاء الغلام الكوفي الى المزين فقعد بين يديه ليحلقه فخرج ابن بالة وقد حلق المزين بعض رأسه فناداه وقال له هذا من حسابي أو من حسابك يحلق فقام الغلام على حالة محلوق بعض الرأس واخذ المنديل وعدا من بين يدي المزين وحلف بالطلاق انه لا يحلق رأسه حتى يعود الى الكوفة (عذر مبتاع مرغوب فيه بفضل ثمن) اشترت سكينة شيئا بفضل ثمن فقيل غبنت فقالت ما غبن من بلغ شهوته وقيل استكرم فارتبط واشدد يديك بغرزه ولا تنظر الى كثرة ثمنه شاعر

أشدد يديك به وخز * فانه علق مضنه

(الحث على استجادة ما تشتريه) قال عمر رضي الله عنه اذا اشتريت بعيرا فاشتره سمينا فان اخطأك الخبر لم يخطئك المنظر وقيل الغبن غبنان غبن الغلاء وغبن الرداءة فاذا اشتريت فاستجد

نرح

أسديت اذ أنا في الضلال مقيم
فاغفر فداء لوالدي كلاهما
وارحمهما انك راحم مرحوم

(ومن غريب ما نقله القرطبي في الاعلام) ان الانصار الذين نصروا النبي صلى الله عليه وسلم كانوا من أولاد العلماء والحكماء الذين كانوا مع تبع الاول فيما ذكر ابن اسحاق وكان تبع من الخمسة الذين كانت لهم الدنيا باسرها وكان كثير الوزراء فاختار منهم واحدا واخرجه معه لينظر في مملكته فكان اذا أتى بلدة يختار من حكمائها عشرة رجال وكان معه من العلماء والحكماء مائة ألف رجل ثم الذين اختارهم من البلدان وهذا القدر غير محسوب من الجيش فلما انتهى الى مكة لم تخضع له أهل مكة كخضوع أهل البلاد ولم تعظمه فغضب لذلك ودعا وزيره وكان اسمه عمارا فقال له كيف شاهدت هذه البلدة فانهم لم يهابوني ولم يخشوا عسكري فقال انهم عرب لا يعرفون شيئا ولهم بيت يقال له الكعبة وهم معجبون به ويسجدون فيه للاصنام قال فنزل الملك بعسكره ببطحاء مكة وعزم على هدم البيت وقتل الرجال وسبي النساء فأخذه الله بالصداع وتفجر من عينيه واذنيه ومنخريه وفمه ماء منتن فلم يصبر عنده أحد طرفة عين من نتن الريح فاستيقظ

تربح احد الغبنين وقيل لبعضهم بم كثر مالك فقال لم اشتر قط غبنا ولا شينا (مدح متطلف عن المبايعة) وعن التفكر فى الطفيف شاعر

يبيع و يشترى لهم سواهم * ولكن بالسيوف هم تجار

وقال العباس بن المأمون لغلامه ان رأيت نقلا حسنا فاشتر بنصف درهم فقال المأمون لا تفلح اذا عرفت للدرهم نصفا وطلب الحسن رضى الله عنه ثوبا فقيل بثلاثة عشر ونصف فقال خذ ربعة عشر فالمسلم لا يشاطر أخاه الدرهم (المتغالى ببيع شئ) ساوم مدينى نعلا فقال صاحبها بعشرة فقال المدينى لو كانت من جلد بقرة بنى اسرائيل ما أخذتها باكثر من درهم فقال الحذاء لو كانت دراهمك من دراهم اصحاب الكهف ما اعطيتكها باع رجل شيئا بعد مماكسة فقال البائع لما باعه لو صبرت لبعت منك بدرهم فقال المشترى لو صبرت لاشتريت منك باضعاف ما اشتريت دنانير ساوم اشعب رجلا بقوس فقال بدينارين فقال لو انها اذا رمى بها الطير فى الهواء سقط مشويا بين رغيفين ما اشتريتها بدينارين كان رجل ضل له بعير فحلف ان وجده ليبيعنه بدرهم فوجده فلم تسمح نفسه ان يبيعه بدرهم فعمد الى سنور فعلقه فى عنقه وجعل ينادى عليه الجمل بدرهم والسنور بخمسمائة ولا ابيعهما الا معا فقال رجل ما ارخص الجمل لولا قلادته (ترك مبيع لغلائه) كان الفضيل رضى الله عنه اذا أرسل غلامه ليشترى له شيئا فرجع اليه فقال وجدته غاليا قال الحمد لله اذا غلا علينا شئ تركناه وقال بعضهم اذا غلا على شئ تركته فيكون حينئذ ارخص ما يكون شاعر

واذا غلا شئ على تركته * فيكون ارخص ما يكون اذا غلا

وانشد جحظة هذا البيت مجيزا له

الا الدقيق فانه قوت لنا * فاذا غلا يوما فقد نزل البلا

واشتهت امرأة مزبد يوما عليه جرادا فقالت اشتر لى فان مدا منه بدرهم فقال لو جاء الدجال بزلزلة المدينة وانت ماخض بالمسيح تنتظرين ان تأكلى الجراد وتضحى الجمل ما اشتريته بهذا السعر (من باع نفيسا واشترى خسيسا) قال الله تعالى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب باع رجل دابة واشترى بها بازيا فقال له أبوه يا احمق بعت ما تركبه واشتريت ما يركبك وباع رجل بستانا واشترى به دابة فقال له رجل بعت ما كنت تعلفه السرجين فيعوضك الشعير بما يأكل الشعير و يعوضك السرجين فى المثل كالمشترى النافقاء باليربوع وما كل مبتاع من رابح ابن معروف القاضى يا خاسر الصفقة فى سعيه * ويا ئعا بالخزف الدره

كان يباع زرياب بدينار فقال اعرابى لماذا يصلح هذا فقيل انه يضغب ضغيب السنور فقال اشترى سنورا بنصف درهم يضغب لك أجود من هذا و يصطاد الفأر زيادة (بيع نفيس للحاجة اليه) دخل اعرابى بفرس يبيعه فقيل له صف فرسك فقال ما طلبت عليه قط الا لحقت ولا طلبت عليه الا سبقت فقيل له فلم تبيعه فقال

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك * كرائم من رب بهن ضنين

(ذم البيع والابتياع نسيئة) قيل اياك أن تتكلم على وجهك فى سوقك دون رأس مالك او تشترى شيئا بجميع مالك وخير التجارة ما لا يعرف أهلها النسيئة باع رجل دارا من تركى نسيئة

لذلك وقال لوزيره اجمع العلماء والحكماء والاطباء وتكلم معهم فى أمرى تاجتمع عنده العلماء والحكماء والاطباء فلم يقدروا على الجلوس عنده ساعة وعجزوا عن مداواته وقالوا نحن نقدر على مداواة ما يعرض من امور الارض وهذا شئ من السماء لا نستطيع له ودائم اشتدامره ونفرت الناس عنه ولم يزل امره فى شدة حتى اقبل الليل فجاء احد العلماء الى وزيره فقال له ان بينى وبينك سرا وهو ان كان الملك يصدقنى فى حديثه عالجته فاستبشر الوزير بذلك وقال له قل ما شئت فقال اريد الخلوة فأخلى له المكان فلما خلا مجلس الملك قال له العالم ايها الملك أنت نويت لهذا البيت سوءا قال نعم نويت خرابه وقتل رجاله وسبى نسائه فقال له العالم أيها الملك هذه النية هى التى أحدثت لك هذا الداء ورب هذا البيت قادر يعلم الاسرار فبادر واخرج من قلبك ما هممت به من أمر هذا البيت وأهله ولك خير الدنيا والآخرة قال الملك قد أخرجت ذلك من قلبى ونويت لهذا البيت المبارك ولاهله كل خير فلم يخرج العالم من عنده حتى برأ من علته وعافاه الله تعالى بقدرته فآمن بالله من ساعته وخلع على الكعبة سبعة أثواب وهو أول من كسا الكعبة وخرج الى

بقفاه يوما متقاضيا فأخذه وصفعه صفعات فلما انصرف قيل له ما استوفيت من ثمن الدار فقال صفعات في قفاي عرضت جارية على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فأحب شراءها ولم يكن عنده تمام ثمنها فقال البائع أنا أؤخرك الى العطاء فقال لا أريد لذة عاجلة بذلة آجلة وعرض على رجل شئ ليشتريه فقال ما عندي ثمنه فقال البائع أنا أؤخرك فقال أنا أؤخر نفسي (بيع مرغوب عنه) أبو حكيمة في عبد باعه

بعناه تعيسا ولم يحزن له أحد * قد غاب عنا فغاب الهم والنكد
أحسن به خارجا من بين أظهرنا * لم نفتقده وكلب الدار يفتقد

وباع عبيد الله ضيعة له فقال

قيل لي كيف أنتم قلت بعنا * ضيعة عدة لشئ ذليل
فيه أدنى صون وأدنى نوال * واسترحنا من طول شتم الوكيل

وله

ومبتاع بعض الملك مني يقول لي * وما باعه الا النوائب تعتري
متى صرت مضطر البيع ذخائر * فقلت له مذ صار مثلك يشتري

(المغالاة بما لا يقل وجوده) عاتب محمد بن عبد الملك الزيات أبا تمام في أنه يمدح غيره من السوقة فقال

رأيتك سمح البيع سهلا وانما * يغالي اذا ما ضن بالشئ بائعه
فأما اذا هانت بضائع ماله * فيوشك أن تبقى عليه بضائعه
هو الماء ان أجممته طاب ورده * ويفسده منه ان تباح شرائعه

ربيب النصراني

وكل شئ غلا أو عز مطلبه * مسترخص ومهان القدر ان رخصا

آخر أحب شئ الى الانسان ما منعا قيل كل مبذول مملول وكل ممنوع متبوع (الوزن والكيل) قال الله تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون الآية وقال ابن عمر رضي الله عنهما اقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين لا ينقص قوم المكيال والميزان الا اخذهم الله بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم قال عكرمة اشهد لكل كيال و وزان بالنار الا القليل منهم فقيل له سبحان الله وكيف قال لانه لا يزن كما يتزن ولا يكيل كما يكتال وقال صلى الله عليه وسلم لقوم شكوا اليه سرعة فناء طعامهم كيلوا ولا تهيلوا وقال صلى الله عليه وسلم لرجل ابتاع منه شيئا زن وارجح (مدح الاقالة في البيع والحث عليها) قال صلى الله عليه وسلم من اقال مسلما اقال الله عثرته يوم القيامة (الشريك في البيع) قال السائب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكي وكان خير شريك لا يشاري ولا يماري وقال صلى الله عليه وسلم لا تزال يد الله على الشريكين ما لم يخن احدهما صاحبه فاذا خان احدهما صاحبه رفع البركة عنهما (الشفعة في البيع) قال النبي صلى الله عليه وسلم الجار أحق بصقبه وقال صلى الله عليه وسلم الجار احق بشفعة جاره ينتظر بها ان كان غائبا اذا كان طريقهما واحدا وقال صلى الله عليه وسلم من كان له شريك في زرع أو نخل فليس له ان يبيع حتى يأذن شريكه فان رضي أخذ وان كره ترك وقال صلى الله عليه وسلم اذا أرفت الحدود فلا شفعة يعني ميزت

يثرب وهي يومئذ بقعة فيها عين ماء ليس فيها بيت فنزل على رأس العين هو وعسكره وجميع العلماء الذين كانوا معه ومعهم رئيسهم عماريا الذي يرى الملك برأيه ثم ان العلماء والحكماء أخرجوا من بينهم اربعمائة وهم اعلمهم وبايع كل واحد منهم صاحبه ان لا يخرجوا من ذلك المقام وان قتلهم الملك فلما علم الملك بما عزموا عليه قال للوزير ما شأنهم يمتنعون عن الخروج معي وأنا محتاج اليهم وأي حكمة اقتضت نزولهم في هذا المكان واختيارهم اياه على سائر النواحي فسألهم الوزير عن ذلك فقالوا أيها الوزير ان ذلك البيت وهذه البقعة التي نحن فيها شرفان برجل يبعث في آخر الزمان يقال له محمد ووصفوه له ثم قالوا طوبى لمن أدركه وآمن به ونحن على رجاء ان ندركه أو يدركه أولادنا فلما سمع الوزير مقالتهم هم بالمقام معهم فلما جاء وقت الرحيل أمرهم الملك ان يرحلوا فقالوا لا نفعل وقد أعلمنا الوزير بحكمة مقامنا فدعا بالوزير فأخبره بما سمع منهم فتفكر الملك وهم ان يقيم معهم رجاء ان يدرك محمدا صلى الله عليه وسلم فأقام وأمر الناس ان يبنوا أربعمائة دار على عدة العلماء والحكماء واشترى لكل واحد منهم جارية واعتقها وزوجها برجل

وبينت

و يبيث وقال الشفعة فيما لم يقسم (الخيار في البيع) قال النبي صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا الا بيع الخيار وشكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يغبن في البيع فقال صلى الله عليه وسلم اذا ما بعت فقل لا خلابة ثم انت بالخيار الى ثلاثة ايام وقال صلى الله عليه وسلم من اشترى شاة مصراة فهو بالخيار ان شاء أمسك وان شاء ردها ومعها صاعا من تمر (ماهو في حكم المستثنى من البيع) قال النبي صلى الله عليه وسلم من باع عبدا وله مال فماله للبائع الا ان يشترط المبتاع ومن باع نخلا مؤبرا فثمرته للبائع الا ان يشترطه المبتاع (مدح الدلالين وذمهم) قال بعضهم نعم المعين على البيع والابتياع وعلى الالفة والاجتماع الدلالون ولو أمكن الاستعانة بهم في الفراش لانتفع بمكانهم وقيل آذى بعض الدلالين الاصمعي في شئ فقال شر الناس الدلالون لان اول من دل ابليس حيث قال لآدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى (نوادر لانذال الباعة) جاءت عجوز الى لحام بالمدينة ومعها درهمان فقالت اعطني بهما اطيب لحم واخبرني باسمك ادعو لك فاعطاها اخبث لحم وقال اسمي من بعد فجعلت العجوز عند الاكل تمد اللحم فلا تقدر على اكله فجعلت تقول لعن الله من بعد فتلعن نفسها وهي لا تعلم وقال جحظة رأيت سوقيا ينادي على جدي علقه يقول هذا مانع نفسه فقلت له ما معنى مانع نفسه فقال ياسيدي لا يقدر احد ان يأكل منه لقمتين لسمنه قال ورأيت آخر وهو يقول زبد في اديم وقال جواب الدولة رأيت ثلاثة من المراسين على بقعة وهم يتكايدون في مدح هرائسهم فواحد أخرج قطعة هريسة علقها بالمغرفة وهو يقول انزل ولك الامان وآخر يقول يا قوم الحقوني ادركوني اجذبها وتجذبني والغلبة لها والثالث يقول انا لا ادري من اكل من هريستي لقمتين اسرج ببوله شهرين وقال رجل للحام ليس لحمك بسمين فقال ان فلانا جالسني ووضع راحته على هذا اللحم وانصرف الى منزله فجعل ما علق بها في قدر واتخذ منها دعوة وكان بائع رمان قشر رمانا وهو يقول نزع الامير قميصه وخرج في غلالة (الكفالة) قال النبي صلى الله عليه وسلم الزعيم غارم وكلم رجل آخر في أن يؤخر شيئا على غيره فقال اضمن انت عنه فقال اردنا منك سعة المهلة فكلفتنا ضيق الضمان قال الخليل في الكفالة ست خصال الندامة والملامة والكفران والخسران والغرامة والقطيعة وقيل ان الفرس صورت كل شئ حتى الكفيل ينتف لحيته من الندامة (الحوالة) قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتبع أحدكم على ملئ فليتبع ومن غير هذا الباب احتيج ان يكتب على المعتضد كتاب ليشهد فيه العدول فكتب في صحة من عقله وجواز أمره وعليه فقال جعفر بن محمد بن ثوابة لا يجب ان يكتب هذا للخليفة فضرب عليه وكتب في سلامة من جسمه واصالة من رأيه (الاجارة) روي عن فاطمة رضي الله عنها انها قالت دخل علي يوما وأخذ بيد الحسن والحسين فأخرجهما فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال اين ابناي فقلت أصبحنا وليس في بيتنا شئ نذوقه فدخل علي فأخرجهما حتى لا يبكيا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في اثرهما فوجدهم في حائط يهودي وعلي ينزع كل دلو بتمرة والحسن والحسين يلعبان في سربة لليهودي وبين ايديهما فضل من تمر فقال يا علي الا تنقلب بابني قبل أن يشتد عليهما الحر فقال اجلس فاني قد أشبعتهما فجلس حتى اجتمع له شئ من تمر فجعله في حجره ثم حمل النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما وعلي الآخر وروي ما اكل أحد

منهم واعطى كل واحد منهم عطاء جزيلا وامرهم ان يقيموا في ذلك المكان الى ان يجئ زمان النبي صلى الله عليه وسلم ثم كتب الكتاب وختمه بخاتم من ذهب ودفعه الى عالمهم الكبير وأمره ان يدفع الكتاب الى محمد صلى الله عليه وسلم ان أدركه والا فيوصي به أولاده مثلما أوصاه به وكذلك الاولاد حتى يتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان في ذلك الكتاب (أما بعد) فاني آمنت بك وبكتابك الذي أنزل عليك وأنا على دينك وسنتك وآمنت بربك ورب كل ما جاء من ربك من شرائع الايمان والاسلام فان أدركتك فبها ونعمت والا فاشفع لي ولا تنسني يوم القيامة فاني من أمتك الاولين وقد بايعتك قبل مجيئك وأنا على ملتك وملة أبيك ابراهيم عليه السلام ثم ختم الكتاب ونقش عليه لله الامر من قبل ومن بعد وكتب عنوانه الى محمد بن عبد الله ونبي الله ورسوله وخاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم من تبع الاول الحميري ودفع الكتاب الى الرجل العالم الذي ابراه من علته وسار تبع من يثرب حتى وصل الى بلاد الهند فمات بها وكان من اليوم الذي مات فيه تبع الى اليوم الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم

طعاما خيرا له من ان يأكل من عمل يده وكان داود عليه السلام لا يأكل الا من كسب يده ونهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعمل الرجل أجيرا حتى يعلمه أجرته وقال من استأجر أجيرا فليعلمه أجرته وروى في الخبر بينما نفر يتماشون فأخذهم المطر فأووا الى غار في جبل فانحطت صخرة على فم الغار فاطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا اعمالا عملتموها صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها عنا فقال أحدهم اللهم انك تعلم انى استأجرت أجيرا بفرق ارز فلما قضى عمله سخطه فتركه فلم ازل ازرعه حتى جمعت منه بقرا ورعاء ثم جاء فقال اتق الله ولا تظلمني حقي فقلت له انطلق الى هذه البقر ورعائها فخذها فقال اتهزأ بي فقلت انا لا أهزأ خذها فأخذها فان كنت تعلم انى انما فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ففرج لهم (اعطاء أجرة الاجير) قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة انا خصمهم ومن كنت خصمه خصمته رجل اعطى ثم غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى عمله ولم يوفه أجره وكان أبو بكر رضي الله عنه لما استخلف قال للناس انكم شغلتموني عن تجارتي فافرضوا لي ففرضوا له كل يوم درهمين استأجر رجل حمالا ليحمل قفصا فيه قوارير على ان يعلمه ثلاث خصال ينتفع بها فحمل الحمال القفص فلما بلغ ثلث الطريق قال هات الخصلة الاولى فقال من قال لك ان الجوع خير من الشبع فلا تصدقه فقال نعم فلما بلغ ثلثي الطريق قال هات الثانية فقال له من قال لك ان المشي خير من الركوب فلا تصدقه فقال نعم فلما انتهى الى باب الدار قال هات الثالثة فقال من قال لك انه وجد حمالا أرخص منك فلا تصدقه فرمى الحمال القفص على الارض وقال من قال لك في هذا القفص قارورة صحيحة فلا تصدقه

(ومما جاء في الدين)

(ذم الدين والنهي عنه) قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى رجل من اليهود يستسلفه الى الميسرة فقال ليس لمحمد زرع ولا ضرع فأي ميسرة له فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال كذب عدو الله لو اعطانا لادينا اليه ولان يلبس أحدكم ألوانا شتى خير له من ان يستدين ما ليس عنده قضاؤه وقال معاذ بن جبل الدين شين وقال النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بالله من الكفر والدين وقال بعض الحكماء الدين رق فلا تبذل رقك لمن لا يعرف حقك وقيل الدين هدم الدين وقيل ما استرق الكريم مال افظع عليه من الدين وقيل الدين غل الله في أرضه فاذا أراد ان يذل عبدا جعله في عنقه وسأل فيلسوف رجلا ان يقرضه مالا فرده وذمه بعض الناس الى الفيلسوف وقال انه جبهك بالرد فقال ما زاد على ان حمر وجهي بالخجل مرة واحدة ولو أقرضني لصفر وجهي مرات كثيرة (من مات وعليه دين) قال النبي صلى الله عليه وسلم من دان الناس بدين في نفسه وفاؤه ثم مات وليس عنده وفاؤه تجاوز الله عنه وأرضى غريمه بما شاء ومن دان الناس بدين ليس في نفسه وفاؤه ثم مات وليس عنده وفاؤه اقتص الله لغريمه منه وقال النبي صلى الله عليه وسلم نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه وقال أبو هريرة رضي الله عنه جيء بجنازة يوما فوضعت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقام ليصلي عليه فقيل ان عليه دينا فقال صلوا على صاحبكم فقال أبو قتادة رضي الله عنه علي دينه يا رسول الله ثم خطب فقال أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم من مات وعليه دين أو ضياع فعلي ومن ترك مالا فلورثته (مدح الدين والرخصة فيه) قال النبي

ألف سنة لا تزيد ولا تنقص وكانت الانصار الذين نصروا النبي صلى الله عليه وسلم من أولاد أولئك العلماء والحكماء فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة سأله أهل القبائل ان ينزل عليهم فكانوا يتعلقون بناقته وهو يقول خلوا الناقة فانها مأمورة حتى جاءت الى دار أبي أيوب وكان من أولاد العالم الذي ابرأ تبعا برأيه ثم استشار الانصار عبد الرحمن بن عوف في ايصال الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم لما ظهر خبره قبل هجرته فأشار عبد الرحمن ان يدفعوه الى رجل ثقة فاختاروا رجلا يقال له أبو ليلى وكان من الانصار فدفعوا الكتاب اليه وأوصوه بحفظه فأخذ الكتاب وخرج من المدينة على طريق مكة فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في قبيلة بني سليم فعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه وقال انت أبو ليلى قال نعم قال ومعك كتاب تبع الاول قال نعم فبقي أبو ليلى متفكرا وقال في نفسه ان هذا من العجائب ثم قال له أبو ليلى من أنت فاني لست أعرفك وتوهم انه ساحر فقال له بل في وجهك اثر السحر فقال هات الكتاب أنا محمد رسول الله صلى الله عليه فأخرجه ودفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأه ودفعه الى علي كرم الله وجهه

صلى الله عليه وسلم من اعياه الرزق فليستدن على الله ورسوله دخل عتبة بن هشام على خالد بن عبد الله القسري فقال خالد معرضا به ان رجالا يدانون في أموالهم فاذا فنيت أموالهم ادانوا في اعراضهم فقال عتبة اصلح الله الامير ان رجالا تكون أموالهم أكثر من مروآتهم فلا يدانون ورجالا مروآتهم أكثر من أموالهم فاذا نفدت أموالهم ادانوا على سعة ما عند الله فخجل خالد وقال انك منهم فيما علمت وقيل تعرف مروءة الرجل بكثرة ديونه وقيل الدين من مواسم الأشراف المقنع الكندي

يعاتبني في الدين قومي وانما * ديوني في أشياء تكسبهم حمدا

أبو شراعة

والدين طوق مكارم لا تلتقي * طرفاه في عنق البخيل الحازم

وذلك من قول عمر لنباع حين قال له ما أقدمك المدينة قال دين علي فقال الدين ميسم الكرام وسأل عمرو بن عبيد عن رجل فقالوا انه استتر لدين حصل عليه فقال طالما وفد به الكرام (مدح من ادنت عليه) سعدان

ولو كنت مولى قيس غيلان لم تجد * علي لانسان من الناس درهما

ولكنني مولى قضاعة كلها * فلست أبالي ان أدين وتغرما

وهذا الجمع شعر جمع فيه بين مديح وهجاء وقال ابن الرومي

على دين نبيل أنت قاضيه * يا من يحماني دينار جانيه

(من قضى دينا بدين) شاعر

اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن * قضاء ولكن كان غرما على غرم

آخر

أخذت الدين ادفع عن تلادي * وكان الدين ادفع للتلاد

وقيل لمحمد بن واسع فلان قد قضى دينه مما كسبه فقال ما كان أكثر دينا قط منه الساعة (من اعطى دينا على ان لا يسترجع) أبو الاصبع

ايها المستقرضون القرض في برد الشتاء

ليس قرضي لكم الدهر بقرض ذي اقتضاء

أنت عندي منه في حل الى جن الظلماء

فاستعن بالواحد الفرد * وأخلص في الدعاء

فلعل الدهر يأتي * عن قريب بامتلاء

(من تقاضى دينا قديما) البحتري

من امارات مفلس ان تراه * موجفا في اقتضاء دين قديم

وطلب رجل دينا عتيقا فقال دعني من هذا فهذا دين عتيق فقال لعن الله من اعتقه (من احسن التقاضي) قال النبي صلى الله عليه وسلم خيركم أحسنكم قضاء وقال صلى الله عليه وسلم خيركم الذي اذا كان عليه دين أحسن القضاء واذا كان له أحسن الاقتضاء وقال صلى الله عليه وسلم من ادان دينا وهو ينوي ان لا يؤديه الى صاحبه فهو سارق ابن الرومي

هو دين وأحسن الامر فيه * ان يكون القضاء قبل التقاضي

(الحث عليه) قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ سهل البيع سهل الشراء سهل التقاضي وقال صلى الله عليه وسلم من طلب أخاه فليطلبه في عفاف وافيا أو غير واف وقال صلى الله عليه

عليه فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم كلام تبع قال مرحبا بالاخ الصالح ثلاث مرات ثم امر ابا ليلى بالرجوع الى المدينة ليبشرهم بقدومه عليهم (قال ابو عبد الله محمد القرطبي نور الله ضريحه) ما ذكرت هذا الخبر وان كان فيه طول الا لما احتوى عليه من فضل مكة والمدينة والتصديق بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل ايجاده بالف عام (ومن لطائف ما نقلته من كتاب الاعلام للقرطبي) ما اورده من مسند ابي داود عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه الى آخر الآية ان اول من جحد الدين آدم عليه السلام لانه لما اراه الله تعالى ذريته رأى فيهم رجلا ازهر ساطع النور فقال يا رب من هذا قال ابنك داود قال يا رب فما عمره قال ستون سنة قال يا رب زد في عمره قال لا الا ان تزيده من عمرك قال وما عمري قال الف سنة قال آدم فقد وهبته أربعين سنة قال فكتب الله عليه كتابا واشهد عليه ملائكته فلما حضرته الوفاة قال بقي من عمري اربعون سنة فقيل له قد وهبتها لابنك داود قال ما وهبت لا حدثنا فأخرج الله ذلك الكتاب وفيه شهادة الملائكة

وسلم كفى بالمرء من الشح ان يقول آخذ حقي لا اترك منه شيئا قال

انى وجدتك من قوم اذا طلبوا * بعد النسيئة دينا احسنوا الطلبا

آخر وحسبك من تقاضي المرء يوما * محاجته الزيارة والحديث

(الرخصة في التقاضي) استسلف النبي صلى الله عليه وسلم من رجل تمرا فلما جاء يتقاضاه قيل له في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فان لصاحب الحق مقالا انطلق الى خولة بنت حكيم فالتمسوا عندها تمرا فقالت والله ما عندي الا تمر ذخيرة فقال خذوه فاقضوه فلما استوفى قال له استوفيت قال نعم قد أوفيت وأطيبت فقال صلى الله عليه وسلم ان خيار هذه الامة الموفون المطيبون (ذم ماطل دينا) قال النبي صلى الله عليه وسلم مطل الغني ظلم وقال صلى الله عليه وسلم لي الواجد يحل عرضه وعقوبته فقيل عقوبته حبسه وعرضه شكواه قال

فما بال ديني اذ يحل عليكم * أرى الناس يقضون الديون ولا أقضى

يقال حل الدين يحل وجب محله وحل يحل حصل وكتب رجل الى غريم له

أماطلك العصرين حتى تملني * وترضى بنصف الدين والانف راغم

فأجابه ستعطي برغم منك في السجن نادما * وتشقى بطول الحبس والحق لازم

وقيل الاكل سلجان والقضاء ليان وقيل الاكل سريطى والقضاء ضريطى مر بائع زيتون بامرأة فطلبت منه نسيئة فقال ذوقي لتعرفي جودته فقالت أنا صائمة قضاء عن رمضان العام الماضي فقال يا فاعلة أنت تمطلين ربك هذا المطل وتطلبين مني الزيتون بنسيئة متى تقضين قال ومما يتمثل به في هذا الموضع قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

وقال آخر من الناس انسانان ديني عليهما * مليان لو شاآ القضا قضياني

خليلي اما أم عمرو فمنهما * واما عن الاخرى فلا تسلاني

الى الله اشكو ما الاقي واشتكي * غريما لواني الدين منذ زمان

(الحث على انظار المعسر) قال الله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا فيما مضى لم يعمل خيرا قط وكان يداين الناس فيقول لرسوله خذ ما تيسر ودع ما تعسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا فلما هلك قال الله تعالى له هل عملت خيرا قط قال لا الا انه كان لي غلام أقول له خذ ما تيسر ودع ما تعسر لعل الله يتجاوز عنا فقال الله تعالى لقد تجاوزت عنك وقال صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا ووضع عنه اظله الله عز وجل في ظله يوم لا ظل الا ظله وقال صلى الله عليه وسلم من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة لزم رجل غريما له وهو يقرأ عليه ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها والغريم يقرأ وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وسئل ابن الزيات في رجل له عليه دين ان يصالحه على بعض و ينظر به فقال اما توفير وتأجيل واما صلح وتعجيل (التبجح بمطل الدين والناوي الذهاب به)

بعضهم أماطله العصرين حتى يملني * ويرضى بنصف الدين والانف راغم

عباس السليطي

انى وجدك ما أقضى الغريم وان * حان القضاء ولا رقت له كبدي

(وفي رواية) ان الله جل جلاله اتم لداود مائة سنة ولآدم الف سنة خرجه الترمذي بمعناه وصححه وفيه فقال عليه السلام نسي آدم فنسيت ذريته وجحد آدم فجحدت ذريته والله اعلم (ومن لطائف الغرائب المنقولة من كتاب الاعلام للقرطبي) ان العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه مدح النبي صلى الله عليه وسلم بأبيات على قافية بديعة اعجبت النبي صلى الله عليه وسلم منها قوله

وانت لما ولدت اشرقت الا
رض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي ال
نور وسبل الرشاد نخترق

فقال يا عم لكل شاعر جائزة وجائزتك ان الخلافة في عقبك الى يوم القيامة (ومن غريب التفسير) ما نقلته من الاعلام ان في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اقوالا ذكرت في احكام مخارج القرآن احسنها ما ذكره بعض المتكلمين ان العرب كانت اذا وجدت شجرة منفردة في فلاة من الارض لا شجر معها سموها ضالة فيهتدى بها على الطريق فقال الله تعالى لنبيه ووجدك ضالا فهدى اي وجدتك لا احد على دينك فهديت بك الخلق الى (قلت) قد تقدم الكلام في سعادة العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى

الا

الاعصا رزنت طالت برايتها * تنوء ضربتها بالكف والعضد

وقال وقد نظر الى غريم له يحسب ربحه

يلوى بنان الكف يحسب ربحه * ولا يحسب المطل الذى أنا ماطله

ومن دون ما يرجو عناء مبرح * أواخره ما تنقضى وأوائله

وذهب رجل الى صديق له فقال اقرضنى مائة درهم لاشترى بها شيئا عسى ان يحصل فيه عشرين درهما فقال انى أعطيك عشرين درهما واتخلص فقال لا أريد الا المائة فقال حديث من لا يريد ان يرد الدين (العارية) قال النبى صلى الله عليه وسلم العارية مؤداة بشر واحق الخيل بالركض المعار * جلس بعض أصحاب الحديث فقال واحد لآخر تفضل وأعرنى قلما فأعطاه فقال وأولنى ورقا فدفعه اليه فقال ومحبرة فأعطاه وقال يافتى اتنشط للتزوج فان أمى فارغة وفى ذم من لا يعير قال الله تعالى ويمنعون الماعون (الافلاس) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما رجل أفلس وعنده مال امرئ بعينه لم يقبض منه شيئا فهو أحق بعين ماله فان قبض منه شيئا فهو اسوة الغرماء وقال الحجاج لا تجعلوا مالى عند من لا يمكننى استرجاعه منه فقيل ومن الذى لا يمكنك استرجاعه منه قال المفلس وقيل لمفلس بامراى فقال فأل حسن وفى المثل افلس من طنبور بلاوتر وقيل لمفلس هل فى كفك مال فقال هو افرغ من فؤاد أم موسى وفلس القاضى رجلا فاركبه حمارا وطوف به ونودى عليه ان لا يبايع فانه مفلس فلما أنزل قال له صاحب الحمار هات الكراء فقال له فيم كنا من أول النهار يا ابله (الحث على أخذ الرهن) قال الله تعالى فرهان مقبوضة وقيل ان الله تعالى لا يسمع دعاء من له على غيره حق ولا رهن لديه ولا قبالة له عليه فيقول قد أمرتك بالاستيثاق فخالفت ورهن صلى الله عليه وسلم درعه بثلاثين صاعا من شعير كان أخذها رزقا لاهله (حكم غلق الرهن وتلفه) روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم لا يغلق الرهن الرهن من راهنه الذى رهنه له غنمه وعليه غرمه وروى الرهن بما فيه وروى عنه صلى الله عليه وسلم الرهن مركوب ومحلوب وقال بعض الشعراء فى السخف

امسى غلامك رهنا لا انفكاك له * والرهن فى الحكم مركوب ومحلوب

فالدرمنه حرام ما نطيف به * والظهر منه على الاحوال مركوب

(الراهن آلات داره لفقره) زياد الاعجم يشكو فقرا

لقد لج هذا الدهر فى نكباته * على الى ان ليس فى الكيس درهم

وأمست جوالقى برغم طبيعتى * رهانا على ما فى الجوالق يعلم

وأخذ ذلك أبو زرعة الكنانى فقال

وسفرتى فى السوق مرهونة * على الذى يؤكل فى السفره

(الرهون الظريفة من السخفاء) قيل تقدم رجل الى بقال يسأله شيئا فامتنع فدنا منه فساره فدفع اليه فقيل له ما قال لك قال رهننى طلاق امرأته وذلك انه حلف بالطلاق انه يرده غدا فقال ما رأيت رهنا مثله قط وتقدم فتيان الى فقاعى فشربوا فقاعا وقالوا اما معنا شئ فخذ من كل واحد منا صفعة رهنا فصفع كل واحد صفعة فجاؤه فى اليوم الثانى فقالوا خذ حقك ورد الرهن

الله عليه وسلم ومانال بالاسلام من العز وقول النبى صلى الله عليه وسلم ان الخلافة فى عقبك الى يوم القيامة (وتقدم) ذكر شفقة عمه ابى طالب بالشرك مع حمايته ورعايته لجانب النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى تقدم قوله مشيرا الى قريش فى خطابه الى النبى صلى الله عليه وسلم

والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى اوسد فى التراب دفينا

(قال السهيلى) نور الله ضريحه فى الروض الانف هذا من باب النظر فى حكمة الله (ونقل) فى الروض الانف ايضا عن هشام بن السائب ان ابا طالب لما حضرته الوفاة جمع وجوه قريش فاوصاهم فقال يا معشر قريش ابن ابيكم كونوا له ولاة وحزبه والله لا يسلك احد منكم سبيله الا رشد ولا يأخذ احد بهديه الا سعد ولو كان لنفسى مدة ولا جلى تأخير لكفيت عنه الهزاهز ولدافعت عنه الدواهى ثم هلك

(ومن شهى المجتنى من ثمرات الاوراق)

ماروى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه مر على طائفة بالمدينة ايام خلافته فاذا بجارية تبكى وتقول وهويته من قبل قطع تمائمى متناشيا مثل القضيب الناعم

فقال حلال لكم فأبوا الا ردازهن وأخذ الحق فاعطوه حقه وصفعه كل واحد صفعة

(وممـا جاء في الايمان)

(النهي عن الايمان وذم من يكثرها) قال الله تعالى ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وقال الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال سعيد بن جبير هو ان يقول الرجل فيما شك على يمين وقال النبي صلى الله عليه وسلم اليمين الغموس تدع الديار بلاقع وقال اليمين حنث أو مندمة وأخذه بعض الشعراء فقال

يا أيها المولي على جهد القسم * بعض التأني لا تسفه أو تلم

وقال النبي صلى الله عليه وسلم الايمان الكاذبة منفقة للسلعة ممحقة للكسب وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه الحلف ينفق السلعة ويمحق البركة والتاجر فاجر الا من أخذ الحق وأعطاه قيل العاقل اذا تكلم بكلمة اتبعها مثلا والفاجر اذا تكلم اتبع كلامه حلفا قيل فلان لو سكن الفالج في لسانه لما نقص حرفا من ايمانه (النهي عن الحلف بغير الله) قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله وكانت قريش تحلف بآبائهم فقال صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بآبائكم (الرخصة في لغو اليمين) قال الله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم وقيل لغو اليمين ان يقول كان كذا والله ولا والله ونحو ذلك وروى ان رجلا قال للحسن وعنده الفرزدق ما تقول فيمن يقول بلى والله ونعم والله فقال الفرزدق اما سمعت قولي في ذلك فقال الحسن ما قلت فقال

فلست بمأخوذ بلغو تقوله * اذا لم تعمد عاقدات العزائم

فقال الحسن أصبت ثم قيل له ما تقول في امرأة لها حليل فقال الفرزدق ألم تسمع قولي

وذات حليل انكحتنا رماحنا * جهارا بأيدينا ولما تطلق

فقال الحسن أصبت فقال الفرزدق كنت أراني أشعر منك فاذا أنا أفقه منك أيضا (وصف الكاذب بكثرة الحلف) قيل علامة الكاذب جوده بيمينه لغير مستحلف ومنه أخذ المتنبي

وفي اليمين على ما أنت فاعله * ما دل انك في الميعاد متهم

وقال المنصور لعمرو بن عبيد بلغني ان كتاب محمد بن عبد الله الداعي ورد عليك فقال قد ورد له كتاب وما قرأته وأنت تعلم رأيي في الخوارج فقال له طيب نفسي بحلفة فقال لا تسمني فاني ان كذبتك تقية لاحلفن تقية (القليل المبالاة بالحلف) قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يحلف على ماله فلا مال له وادعى رجل على المأمون مالا فاستحضر قاضيه يحيى بن اكثم فاستحلفه فحلف ثم أمر للمدعي بما ادعى عليه فقيل له في ذلك فقال حلفت له لئلا يجعل اتقاي ذريعة الى ان يدعو على وبذلت المال لئلا يظن أحد اني حلفت لمبالاتي بهذا المال وادعى رجل على عمر مالا لم يلزمه فحلف له واستحلف أبي بن كعب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحلف كراهة ان يجعل الناس ترك الايمان مع معرفتهم بالبراءة سنة فدخل ذلك في شدة الورع واستحلف عمرو بن عبيد على درهم واحد ادعاه عليه بعض من أراد عنته فقال حفص بن سالم نعطيه نحن ونعفيك منه ونرفع قدرك عن مطالبة مثله فقال ما أكره ان أحلف على حق وما كنت لاعينه على معصية وادعى رجل على عثمان رضي الله عنه مالا واستحلفه فأبى واتقاه بدعواه فقيل له هلا حلفت اذ كان مبطلا فقال

خشيت

فكان نور البدر سنة وجهه
عشي ويصعد من ذؤابة هاشم
فقرع الباب فخرجت اليه فقال لها
احرة انت ام امة فقالت بل امة فقال من
يا صاحب رسول الله
هويت فبكت وقالت بحق صاحب
هذا القبر الا انصرفت عني فقال لست
بمنصرف من مكاني حتى تعلميني
وتقولي فقالت
واما الذي عمل الفراق بقلبها
فكنت بحب محمد بن القاسم
فصار أبو بكر رضي الله عنه الى المسجد
وبعث الى مولاها فاشتراها منه وبعث
بها الى محمد بن القاسم بن جعفر بن ابي
طالب رضي عنه
(ومن مناقب الامام عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه) ان المسلمين
في فتح بيت المقدس فاقاموا
تكامل لهم فتوح الشام ... شهرا فجمع أبو عبيدة امراء
على دمشق
المسلمين واستشارهم في المسير الى
قيسارية أو الى بيت المقدس فقال
له معاذ بن جبل أيها الامير اكتب الى
أمير المؤمنين عمر فحيث أمرك امتثله
قال له اصبت الرأي يا معاذ ثم كتب
الى أمير المؤمنين عمر بذلك
وارسل الكتاب مع عرفجة بن ناصح
النخعي فسار حتى وصل المدينة فسلم
الكتاب الى عمر رضي الله عنه فقرأه

خشيت ان يوافق حلفي قضاء فيقال ان ذلك أصابه بجراءته على الحلف المتنبي

وفاعل ما اشتهى يغنيه عن حلف * على الفعال حضور العقل والكرم

(من لم يتحاش من اليمين ولم يبال به) حلف مدينى على حق كان قبله فقيل له فى ذلك فقال بالله ادفع مالا أطيق وأخذ ذلك ابن الرومى فقال

وانى لذو حلف كاذب * اذا ما اضطررت وفى المال ضيق

وهل من جناح على معسر * يدافع بالله مالا يطيق

ويقال فى المثل جذها جذ العير الصليانة اذا اسرع فى اليمين كانه اقتلعها اقتلاع العير هذا النبت جاءت امرأة بزوجها الى ابن شبرمة فحلف لها فلما ولى أنشد

ألم تعلمى انى جموح عنانه * وانى لأعدى على أمير

محوت الذى فى الصك عنى بحلفة * سيغفرها الرحمن وهو غفور

فسمعها الحاكم فرده فعلم الاعرابى انه أخطأ فقال أيها الحاكم أنت أفضل من ان ترجع فى قضيتك فقال صدقت ولكننى أقضى عنك وقضى عنه البحترى

سألونى اليمين فارتعت منها * ليغروا بذلك الارتياع

ثم أرسلتها كمنحدر السيل تهاوى من المكان اليفاع

وكان الشماخ عليه دين فقعد به فقيل له انك تحضر القاضى وتحلف فتروع لذلك فقال حاش الله ان أحلف ولو سيم منى باطل فكيف وعلى حق لازم فاغتر خصمه فأحضره وحلفه فحلف وخرج من عند الحاكم فقال

وجاءت سليم قضها بقضيضها * تنفض حولى بالبقيع سبالها

يقولون لى احلف قلت لست بحالف * أخادعهم عنها لكيما أنالها

ففرجت هم النفس عنى بحلفة * كما قدت الشقراء يوما جلالها

اعرابى اذا حلفونى بالغموس منحتهم * يمينا كسحق الاتحمى المحرق

وان حلفونى بالعتاق فقد درى * سحيم غلامى اننى غير معتق

قال ابن المعتز بودى لو ان لى بيت الخثعمى بألف بيت

وآلت يمينا كالزجاج رقيقة * وما حلفت الا لتحنث من أجلى

(الحث على الحنث وكفارة اليمين) قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا حلف أحدكم على يمين فرأى غيرها خيرا له منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه وقال أبو العيناء أتى بابن أبى خالد الذى كان بالسند بين يدى المتوكل فقال والله لاضربنه بالسياط ووالله لا يشفع فيه أحد الاضربت ظهره وبطنه وكان ابن أبى دؤاد حاضرا فتركه حتى ضربه عشرين سوطا ثم قال يا أمير المؤمنين فى هذا أدب وان تجاوزت فسرف فقال له أما سمعت يمينى فقال بلى ولكن ما كان أمير المؤمنين ليؤثر غيظه على ما قال نبيه وابن عمه صلوات الله عليه وعلى آله قال من حلف على شئ فرأى خيرا منه فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه وكفارة أمير المؤمنين مع العفو أقرب الى الله وأفضل فعفا عنه وكفر عن يمينه سأل بعض الناس بعض الخلفاء حاجة فقال حلفت ان لا افعل فقال يا امير المؤمنين ان لم تكن حلفت بيمين الابر رتها فما احب ان اكون اول من

على المسلمين واستشارهم فقال على رضى الله عنه يا أمير المؤمنين مر صاحبك ينزل بجيوش المسلمين الى بيت المقدس فاذا فتح الله بيت المقدس صرف وجهه الى قيسارية فانها تفتح بعدها ان شاء الله تعالى كذا أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر صدق المصطفى صلى الله عليه وسلم وصدقت أنت يا أبا الحسن ثم دعا بدواة وبياض وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى عامله بالشام أبى عبيدة أما بعد فانى احمد الله الذى لا اله الا هو وأصلى على نبيه وقد وصلنى كتابك تستشيرنى فى أى ناحية تتوجه وقد أشار ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسير الى بيت المقدس فان الله يفتحها على يديك والسلام فلما وصل الكتاب الى أبى عبيدة قرأه على المسلمين ففرحوا بالمسير الى بيت المقدس وتقدمه الجيش الى بيت المقدس وأقام المسلمون فى القتال عشرة أيام وأهل بيت المقدس يظهرون الفرح لعدم الخوف فلما كان فى اليوم الحادى عشر أشرفت عليهم راية أبى عبيدة وخالد عن يمينه وعبد الرحمن بن أبى بكر الصديق عن يساره فضج الناس ضجة عظيمة بالتهليل والتكبير فوقع الرعب فى أهل

يؤثمك وان كنت ربما حلفت فرايت ما هو خير منها فكفرتها فلست احب ان اكون اهون اخوانك عليك فقال سجرتني وقضى حاجته (الاستثناء في اليمين) قال بعضهم لرجل يحلف قل ان شاء الله فانه يدفع الحنث ويذهب الحنث وينجز الحاجة ويدرأ اللجاجة كانت العرب تسمي الاستثناء في اليمين التحليل والمثنوية على ذلك قال الشاعر

* تحلل ابيت اللعن في قول آثم * وقال * واذا حلفت بماريا فتحلل * وقال تعالى تحلة ايمانكم النابغة * حلفت يمينا غير ذي مثنوية * وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول ان الاستثناء بعد تراخي الازمان يصح وكان المنصور دعا ابا حنيفة يوما فقال الربيع وكان يعاديه هذا ابو حنيفة يخالف جدك حيث يقول اذا استثنى الرجل في يمين بعد يوم جاز استثناؤه فقال ابو حنيفة يا امير المؤمنين هذا الربيع يزعم انه ليس لك بيعة في رقبة جندك قال كيف قال يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم فضحك المنصور وقال يا ربيع اياك وابا حنيفة فلما خرجا قال الربيع كدت تشيط بدمي فقال ابو حنيفة انت اردت ان تشيط بدمي فخلصت نفسي واياك (المعاريض في الايمان) قيل في المعاريض مندوحة عن الكذب وقال عمر رضي الله عنه ان في المعاريض ما يكفي ان يعف الرجل عن الكذب وقال ابو الحسن اللؤلؤي والله لا افعل كذا ويعني فاعل اللهو ومالي صدقة يعني ليس لي صدقة وفي كتاب المنقذ للجميع الشاء رمافيه مقنع من معاريض الايمان (الايمان بالله) من حلف امير المؤمنين رضي الله عنه والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا والذي أمن من آمن به بالله جهد المقسم وبالله الذي لا شئ اعظم منه وكل يمين بعد دونه وانا اعلم علم اليقين واحلف ان دعيت الى اليمين الصابي والله العظيم مالك يوم الدين وانا غني عن اليمين اني أعلم ذلك علم اليقين بالله يمينا حلوة مرة ومن اقسام النبي صلى الله عليه وسلم لا ومقلب القلوب لا والذي نفسي بيده شاعر

واقسمت بالرحمن لا شئ غيره * يمين امرئ بر ولا اتحلل

قال أبو بكر الصولي لا اعرف في الايمان شعرا اعذب من قول البحتري

حلفت برب زمزم والمصلى * ورب الحجر والحجر اليماني
وبالسبع الطوال ومن تولى * تلاوتهن والسبع المثاني

(اليمين بالبيت والهدى) تقول العرب وحق هذه البنية عويف بن الاحوص

واني والذي حجت قريش * محارمه وما جمعت حراء
وشهر بني امية والهدايا * اذا حبست تضرجها الدماء

الفرزدق حلفت بما اليه يؤم ناس * من الآفاق من عبر ومصر

(اليمين بالطلاق) اول من استحلف بالطلاق ابن مسلمة وكان واليا على كرمان استحلف جنده بالطلاق فقال بعضهم

رايت هذيلا احدثت في طلاقها * طلاق نساء لم يسوقوا لها مهرا

وقيل اول من استحلف بالطلاق العباس بن عبد المطلب استحلف الانصار ليلة العقبة حين اخذ عليهم البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم طلق رجل امراته عدد نجوم السماء فجاء الى ابن عباس واستفتاه فقال يكفيك من ذلك الهقعة وهي راس الجوزاء ثلاثة انجم قيل لمزيد المديني

لم

بيت المقدس فاجتمعوا بقمامة وهي البيعة المعظمة عندهم فلما وقفوا بين يدي البطرك قال لهم ما هذه الضجة التي اسمع قالوا يا ابانا قد قدم أمير القوم بقية المسلمين فلما سمع البطرك منهم ذلك انخطف لونه وتغير وجهه وقال انا وجدنا في علمنا الذي ورثناه ان الذي يفتح الارض هو الرجل الاحمر صاحب نبيهم محمد فان كان قدم عليكم فلا سبيل الى قتاله ولا بد ان اشرف عليه وانظر الى صفته فان هو اجبته الى ما يريد وان كان غيره فلا باس عليكم ثم وثب قائما والقسوس والرهبان والسماسرة من حوله وقد رفعوا الصلبان على رأسه فصعدوا الى السور الى ان ورد أبو عبيدة رضي الله عنه فناداهم رجل من الروم باذن البطرك يا معاشر المسلمين كفوا عن القتال حتى نسالكم فامسك المسلمون عنهم فناداهم الرجل بلسان عربي اعلموا ان الرجل الذي يفتح بلدتنا هذه وجميع الارض صفته عندنا فان كانت في أميركم لم نقاتلكم بل نسلم اليكم وان لم تكن هذه صفته فلا نسلم اليكم ابدا فاعلم المسلمون أبا عبيدة بذلك فخرج أبو عبيدة اليهم الى ان حاذاهم فنظر البطرك وحقق صورته فقال ليس هو الرجل فابشروا وقاتلوا عن دينكم وحريمكم وكان نزول المسلمين على بيت المقدس في فصل

لم تكثر الحلف بالطلاق فقال لاني لما تزوجت امرأتي حلفت بالطلاق اني احلف بالطلاق في كل حق وباطل كل يوم فيميني بالطلاق امساك لها والامانت حلف رجل بالطلاق فقدمته امرأته الى القاضي فسأله عن اليمين فأخبره فجعل القاضي يتفكر فقال له الرجل فيم تتفكر قال اطلب لك مخرجا من اليمين قال قدهون الله عليك أشهدك انها طالق سبعين قال الاصمعي كان على بعض الاعراب دين ثقيل فتعلق به غرماؤه وكان معدما فسأموه ان يحلف لهم بالطلاق ان لا يهرب فحلف لهم بطلاق امرأتين كانتا له ثم هرب وأنشأ يقول

لو يعلم الغرماء ما مقتي لهم * ما حلفوني بالطلاق العاجل
قد مللتا ومللت من وجهيهما * عجفاء مرضعة وأخرى حامل

ابن الرومي
اذا ما حلف النغل * ففي ايمانه رخصه

منصور بن باذان
ياذا الذي جعل الطلا * ق سلاحه عند الحقيقه
لا تحلفن بطلاق من * امست حوافره رقيقه
هيهات قد علم الانا * م بأنها صارت صديقه

(الايمان بأهل البيت) كان حماد بن موسى يترفض وكان له صديق يثق اليه ويوافقه في مذهبه فاودعه حماد دراهم وطالبه بها بعد مدة فجحده فاضطر الى ان مضى لمحمد بن سليمان وسأله ان يحضره ويحلف له بحق علي بن أبي طالب فانه يتحرج من ذلك فقال أعز الله الامير هذا الرجل أجل عندي من ان احلف له بالبراءة من مختلف في ولايته وايمانه ولكني أحلف له بالمتفق على ايمانهما وخلافتهما أبي بكر وعمر فضحك محمد بن سليمان والزم بعض ما ادّعى عليه وصالحه على بعض اعترضت امرأة المأمون وكان قد غصبها ضيعة فقالت

الا أيها الملك المرتجى * لريب المنون وصرف الزمن
بحق النبي وحق الوصي * وحق الحسين وحق الحسن
وحق التي غصبت حقها * ووالدها بعد ذاما اندفن
شفعت اليك بأهل الكساء * فان لم تشفع شفيعي فمن

وكان أهل الكوفة اذا حلفوا يقولون وحق الثلاثة يعنون النبي وأبا بكر وعمر فرفع رجل الى الحسن بن زيد وهو أمير المدينة في ذنب فأمر ان يضرب فقال له بحق الثلاثة عليك الا ما عفوت عني فقال وحق أحد الثلاثة علي وحق علي الاثنين الا أوجعتك فبلغ قوله المنصور فقال قاتله الله فأمر نفسه (أيمان الاعراب) اختصم اعرابيان في حق فاقبلا الى وال فوجبت اليمين على أحدهما فقال المدّعي كله الى ايها الحاكم احلفه فقال له أنت وذاك فدورله دائرة في الارض وقال اجلس فيها فجلس فقال له جعل الله نومك نغصا واكلك غصصا ومشيك رقصا ومسعاك برصا وقطعك حصصا فأدخلك قفصا وأدخل في استك هذا العصا فأبى ان يحلف واتقاه بحقه واستحلف اعرابي خصما فقال قل لا صحبني الله عصمة ولا سد عني خلة واحضرني كل نقمة وانسكاني كل نعمة وصرد لي المشرب وسلبني الاقرب فالاقرب ان كان ما ادعيت حقا فاتقاه بحقه اختصم اعرابيان الى أمير اليمامة فقال أحدهما ان لي قبل صاحبي حقا فمره يخرج منه فأنكر فقال الوالي أحالف أنت قال نعم فقال خصمه دعني من يمينك حتى احلفه فقال قل

الشتاء والبرد فاقاموا عليها اربعة اشهر في اشد قتال مع الصبر على المطر والثلج فلما نظر اهل بيت المقدس الى شدة الحصار في ذلك الفصل الصعب وما نزل بهم من المسلمين وقفوا بين يدي البطرك وقالوا له قد عظم الامر ونريد منك ان تشرف على القوم وتسأل ما الذي يريدون فان كان امرا صعبا فتحنا الابواب وخرجنا اليهم فاما نقتل عن آخرنا او نهزمهم عنا فاجابهم البطرك الى ذلك وصعد السور واجتمع القسيسون والرهبان حوله ونادى منهم رجل بالعربي وقال يا معاشر الفرسان عمدة دين النصرانية قد اقبل يخاطبكم فليدن منا أميركم فقام أبو عبيدة يمشي ومعه جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجمان فلما وقف بازائهم قال ما الذي تريدون هذا أمير العرب فقال البطرك انكم لو اقمتم علينا عشرين سنة لم تصلوا الى فتح بلدتنا ابدا وانما يفتحه رجل موصوف وليست الصفة معكم قال ابو عبيدة وما صفة من يفتح بلدكم قال البطرك لا نخبركم بصفته ولكن قرأنا ان هذا البلد يفتحه صاحب لمحمد اسمه عمر بن الخطاب ويعرف بالفاروق وهو رجل شديد لا تأخذه في الله لومة لائم ولسنا نرى صفته فيكم فلما سمع ابو عبيدة كلام

لاترك الله لى خفا يتبع خفا ولا ظلفا يتبع ظلفا وحتنى من اهلى ومالى حت الورق وخلعنى من اهلى ومالى خلع الخضاب واحوجنى الى شر خلق الله ان كان لهذا قبلى حق فقال لا احلف واتقاه بما ادّعى عليه وحلف اعرابى آخر فقال قل لا استتبت الله من خطيئة ولا استنجدته لبلية ولا وفيت له بعهد ولا استجرته اوان جهد فاتقاه بحقه وقال اعرابى لآخر فى حق اتحلف فقال نعم فقال قل ازمنى الله الزلل، ولا سد عنى الخلل وألبسنى القل والملل وألصق بى الغم والعلل وقطع عنى سببه واصحبنى غضبه واحضرنى نقمه واعدمنى نعمه وكدر لى المشرب وافقدنى الاقرب فالاقرب ان كان لك عندى حق فاتقاه ولم يحلف (ايمان الاسخياء وذوى العلاء) كان من يمين يحيى بن خالد لا وعزة الوفاء وحرمة السخاء الاشتر

بقيت وفرى وانحرفت عن العلا * ولقيت أضيافى بوجه عبوس

أبو على البصير

أ كذبت أحسن ما يظن مؤملى * وهدمت ما شادته لى اسلافى
وعدمت عاداتى التى عودتها * قدما من الاخلاف والاتلاف
وغضضت من نارى ليخفى ضوءها * وقريت عذرا كاذبا اضيافى
ان لم أصب على على حالة * أضحت قذى فى أعين الاشراف

أبو مسلم الرستمى

اذا فلا رفعت كاسا بنان يدى * ولا سعت بى لتطلاب العلى قدمى
واثكلتنى القوافى رقتى وغدت * فى نسجها كلى غفلا بلا علم

الاستاذ الرئيس

عققت العلى ان كنت خنتك بالقلا * وعفت الندى ان لم أكن ذا جوى بذوى

التنوخى * اذا فرأيت العرف فى صورة النكر * آخر * اذا فلا بلغت نفسى أمانيها *

آخر اذا فشكلت سابغتى وسيفى * غداة وغى وراحلتى وزادى

الموسوى والا فلا أمنى النازلون * ولا جاءنى الطارق المجتدى

(ايمان الشرب ومتعاطى اللهو) وهب الهمدانى لا والذى سن للمدامة والماء نكاحا بغير طلاق

المخزومى لا والذى قسم الصهباء من ذهب * والماء من فضة ما ساد من بخلا

على الاحول كفرت اذا بحقوق الصديق * وعربدت فى الشرب عند المدام

(ايمان الكهنة واهل الجاهلية) اقسم بالضياء والحالك والنجوم والفلك والشروق والدلك لقد خبأت لى دين فرخ فى اعليط مرخ كانت العرب تحالف على النار وتتعاقد على الملح ولذلك قال

الشاعر حلفت لهم بالملح والقوم شهد * وبالنار واللات التى هى أعظم

الكميت بهولة ما أوقد المحلفون * لدى الحالفين وما هولوا

والهولة نار كانوا يوقدونها ويلقون عليها الكبريت ليستعظم مرآها ويهابها من أقدم على اليمين ويخشاها (ايمان النوكة والسفل) من ايمان اهل بغداد أعطمت الله ألف جوالق عهود ويقولون أعطيت الله مائة ألف كرمواثيق كانت ايمان مزبد والا فسلحت فى القبلة وحشرت فى صورة قرد بعض اعقاب الانبياء ادعى رجل على آخر طنبورا عند بعض القضاة فقال حلفه فقال

البطرك تبسم وقال فتحنا البلد ورب الكعبة ثم اقبل على البطرك وقال ان رأيت الرجل تعرفه قال نعم وكيف لا اعرفه وصفته عندنا قال ابو عبيدة هو والله خليفتنا وصاحب نبينا صلى الله عليه وسلم قال البطرك فاذا كان الامر على ما ذكرتم فاحقن الدماء وابعث الى صاحبك يأتى فاذا رأيناه وتبينا نعته فتحنا له البلد واعطيناه الجزية فانصرف ابو عبيدة وامر الناس بالكف عن القتال واعلمهم بالخبر فكبروا وكتب ابو عبيدة الى الامام عمر رضى الله عنه يعلمه بالخبر على يد ميسرة بن مسروق فلما وصل الكتاب الى عمر رضى الله عنه فرح وقرأه على المسلمين (وقال) ماترون رحمكم الله فيما كتب الينا أمير الامة فكان اول من تكلم عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال يا أمير المؤمنين ان الله قد اذل الروم فان انت اقمت ولم تسر اليهم علموا انك بأمرهم مستخف فلا يلبثون الا يسيرا فلما سمع عمر ذلك من عثمان جزاه خيرا وقال هل عند احد منكم رأى غير هذا فقال على بن ابى طالب كرم الله وجهه نعم عندى غير هذا الرأى وانا ابديه اليك رحمك الله فقال له عمر وما هو يا ابا الحسن قال ان القوم قد سألوك وفى سؤالهم ذل وهو على المسلمين فتح وقد اصابهم

القاضي ان كان عندك الطنبور فأري في حرك فقال أي يمين هذا فقال يمين الطنابريين وادّعى رجل على امرأة فقال الرجل ان كنت كاذبة فأير القاضي في حرك فتوقفت المرأة فقال لها القاضي قولي والا اخرجي من حقه وادّعى ريحاني شيئا على آخر عند قاض فقال القاضي له قل والله الذي لا اله غيره فقال ليس هذا من يمين الريحانيين أمي بظراء ان كان له عندي شيء فقال القاضي قم فما اراك الا صادقا وحلف مزبد فقال ان كان كذا فعلي ان أصعد السماء في حزيران على سلم من الزبد (ايمان الظرفاء) الرصافي

اما وتفتير طرفك الوسن * وحسن خال بخدك الحسن

الخبزارزي بجاري فلك الحسن التي في وجنانك

ابن المعتز وحياة عاذلتي لقد صارمته * وكذبت بل واصلته وحياته

البحتري وحياة من اهوى فاني لم أكن * أبدا لاحلف كاذبا بحياته

(ايمان أهل الذمة) قال اسحاق الموصلي وجبت على عون العبادي يمين بحضرة الفضل بن الربيع وكانت بيننا وحشة فقلت ولني استحلافه فقال قد فعلت فقلت قل بالله الذي لا يعبد غيره ولا ندين الا له والا خلعت النصرانية وبرئت من المعبودية وطرحت على المذبح حيض يهودية وقلت في المسيح ما يقول المسلمون ان الله خلقه من غير أب كمن خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ولعنك البطريق الاكبر والبطارقة والقمامسة والاساقفة والديرانيون وأصحاب الصوامع عند مجمع الخنازير وتقريب القربان وعليك لعنة الثمانية عشر اسقفا الذين خرجوا من رومية حتى أقاموا عمود النصرانية والا فشققت الناقوس وطبخت به لحم الجمل يوم الاثنين عند مدخل الصوم وهدمت كنيسة لدّ وبنيت بحجارتها مستراحا لليهود وهتكت درع داود والا فسقط عليك قربانك من يدك وأخذته من يديهودي وأنت حنيف مسلم وهذه اليمين لازمة لك ولعقبك من بعدك فقال والله ما أجوز ان اسمعها فكيف احلف بها (ومن ايمان اليهود) والله الذي لا اله الا هو منزل التوراة على موسى والا فانت بريء من اليهودية داخل في الحنيفية وبرئت من الآيات العشر التي أنزلت على موسى بطور سيناء وبرأك الله من الاربعة الاخياط التي في كساء هارون أخي موسى وبرئت من شمعون وشمعي ومن يوم السبت وحقه وحرمت الفطير في وقته وخرقت توراة موسى باسنانك ومحوت كل آية بلسانك وعليك المشي الى بيت المقدس (أنواع من ذلك) حلف اعرابي بالمشي الى بيت الله ان لا يكلم ابنه فحضرته الوفاة فقيل له كلمه قبل مفارقة الدنيا فقال ما كنت قط أعجز عن المشي الى بيت الله مني الساعة كان قوم عليهم دين لاعرابي فقدموا على ان يحلفوا فقال الاعرابي

يارب ان كان بنو عميره * قد اجمعوا بحلفة مشهوره

فابعث اليهم سنة قاشوره * تحتلق المال احتلاق النوره

(ومما جاء في الاكتساب والانفاق)

(الحث على تثمير المال في الصغر والكبر) حكى ان كسرى مر بشيخ كبير يغرس فسيلا فقال له ياهذا كم أتى عليك من العمر قال ثمانون سنة قال افتغرس فسيلا بعد الثمانين فقال أيها الملك

جهد عظيم البرد والقتال وطول المقام وان سرت اليهم فتح الله على يديك هذه المدينة وكان لك في مسيرك الاجر العظيم ولست آمن منهم انهم اذا ايسوا منك ان يأتيهم المدد من طاغيتهم فيحصل للمسلمين بذلك الضرر والصواب ان تسير اليهم ففرح عمر بمشورة علي وقال لقد احسن عثمان النظر في المكيدة للعدو وعلي احسن النظر للمسلمين جزاهما الله خيرا ولست آخذ الا بمشورة علي فما عرفناه الا محمود المشورة ميمون الطلعة ثم ان عمر أمر الناس ان يأخذوا الاهبة للسير معه واستخلف على المدينة علي بن ابي طالب وخرج من المدينة وهو على بعير له احمر عليه غرارتان في احداهما سويق وفي الاخرى تمر وبين يديه قربة وخلفه جفنة للزاد وسار الى ان اقبل على بيت المقدس فالتقاه ابو عبيدة فلما رآه اناخ قلوصه واناخ عمر بعيره وترجلا ومد ابو عبيدة يده وصافح عمر وتعانقا وسلم كل منهما على صاحبه واقبل المسلمون يسلمون على عمر ثم ركبوا جميعا الى ان نزلوا فصلى عمر بالمسلمين صلاة الفجر ثم خطبهم فلما فرغ من خطبته جلس وابو عبيدة يحدثه بما لقي من الروم الى ان حضرت صلاة الظهر اذن بلال في ذلك اليوم فلما قال الله اكبر خشعت جوارحهم

لواتكل الآباء على هذا الضاع الابناء قال كسرى زه يأخذ أربعة آلاف درهم فقال أيها الملك الفسيل يطعم بعد سنين من غرسه وهذا قد أطعمني في سنته فقال زه يأخذ أربعة آلاف درهم فقال ايها الملك الفسيل يطعم في السنة مرة وهذا قد أطعمني في أول السنة مرتين فقال زه يأخذ أربعة آلاف درهم فقال الوزيران لم ينهض الملك اردى هذا بحكمته بيت المال (تثمير ذي مال كثير لمال حقير) قال سعيد ولاني عتبة بن أبي سفيان ماله بالحجاز فقال تعهد صغير مالي يكبر ولا تجف كبيره فيصغر فانه ليس يمنعني كثير ما في يدي من اصلاح قليل مالي ولا يشغلني قليل ما في يدي عن الصبر على كثير ما ينوبني وأتى قوم قيس بن عبادة يسألونه حمالة فصادفوه في حائط له يتبع ما يسقط من الثمر فيعزل جيده ورديئه فقاموا حتى فرغ فكلموه في ذلك فبذل لهم ما أرادوا فقال بعضهم صنعك هذا مناف لترفيع عيشك فقال بما رأيتم من فعلي امكنني ان أقضي حاجتكم وقال زياد لوان لي ألف ألف درهم ولي بعير أجرب لقمت به قيام من لا يملك غيره ولوان عندي درهما واحدا فلزمني حق لوضعته فيه قال الوليد بن يزيد لاجمعن جمع من يعيش أبدا ولانفقنه انفاق من يموت غدا (التمدح بالتكسب والحث على ذلك) قال الله تعالى وابتغوا من فضل الله فدل على وجوب الطلب أو فضيلته قال الموصلي عليكم بالتكسب فأول ما يبدأ به الفقر دين الانسان ولما اقبل النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك استقبله معاذ فصافحه فقال كنبت يداك قال نعم احترث بالمسحاة وانفقه على عيالي فقبله وقال لا تمسها النار وقال بعض الحكماء لا تدع الحيلة في التماس الرزق بكل مكان فالكريم محتال والدني عيال عروة بن الورد

اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه * شكى الفقر أولام الصديق فأكثرا
فسر في بلاد الله والتمس الغنى * تعش ذا يسارا وتموت فتعذرا

وقيل هو أكسب من الذر والنمل ومن الذئب وقيل فلان يسعى سعي الام البره ويجمع بجهده جمع الذره (تفضيل الكسب على السؤال) كان عمر رضي الله عنه اذا نظر الى فتى واعجبه سأل هل له حرفة فاذا قالوا لا سقط من عينه وكان يقول مكسبة فيها دناءة خير من مسئلة الناس وقال ابن عباس رضي الله عنه قدم قوم على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان فلانا يصوم النهار ويقوم الليل ويكثر الذكر فقال ايكم كان يكفي طعامه وشرابه فقالوا كلنا فقال كلكم خير منه وروى انس ان رجلا من الانصار جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اتيتك من أهل بيت لا أراني ارجع اليهم من الجوع فقال اما عندك شئ قال لا فأعطاه درهمين وقال له اذهب فابتع بأحدهما طعاما وبالآخر فأسا واحتطب وبع فغاب خمسة عشر يوما ثم جاء فقال بارك الله لي فيما امرتني به أصبت عشرة دراهم فابتعت لاهلي بخمسة طعاما وبخمسة كسوة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا خير لك من المسئلة ان المسئلة لا تحل الا لاحد ثلاثة دم موجع أو غرم مفظع او عدم مدقع وقال ابراهيم عليه السلام يارب استحييت من كثرة تصرفي في طلب الرزق فأوحى الله اليه ليس طلب المعيشة من طلب الدنيا شاعر

ولا تدع مكسبا حلالا * تكون منه على بيان

(تفضيل التكسب على التوكل) قال حكيم لرجل يجلس اليه ما حرفتك قال التوكل على ربي والثقة بما عنده فقال الحكيم الثقة بربك تحرم عليك اصلاح معيشتك أوما علمت ان طلب

فلما قال اشهد
واقشعرت ابدانهم واشهد ان محمدا
ان لا اله الا الله بكى الناس بكاء شديدا
رسول الله وذكر رسوله وكاد بلال
عند ذكر الله فلما فرغ الاذان
ان يقطع الاذان وجلس ثم امرهم بالركوب
صلى عمر وجلس ثم امرهم بالركوب على بعيره
فلما هم بالركوب
وعليه مرقعة الصوف وفيها اربعة
عشر رقعة بعضها من ادم قال
المسلمون يا امير المؤمنين لو ركبت
غير بعيرك جوادا ولبست ثيابا
لكان ذلك اعظم لهيبتك في قلوب
اعدائك واقبلوا يسألونه ويطرفون
به الى ان اجابهم الى ذلك ونزع مرقعته
ولبس ثيابا بيضا قال الزبير احسبها
كانت من ثياب مصر تساوي خمسة
عشر درهما وطرح على كتفه منديلا
من الكتان دفعه اليه ابو عبيدة وقدم
له برذونا اشهب من براذين الروم فلما
صار عمر فوقه جعل البرذون يهملج به
فلما نظر عمر الى ذلك نزل عمر مسرعا
وقال اقيلوني عثرتي اقالكم الله عثراتكم
يوم القيامة لقد كاد اميركم يهلك مما
داخله من الكبر ثم انه نزع البياض
وعاد الى لبس مرقعته وركوب بعيره
فعلت ضجة المسلمين بالتهليل والتكبير
فقال البطريق الروم انظروا ما شان
العرب فاشرف رجل من المتنصرة
فقال يا معاشر العرب ما قصتكم فقالوا

ما تعف به عن المسئلة حزم والعجز عنه فشل والفقر مفسد للتقى متهم للبرىء ولا يرضى به الا الدنىء وأنشد

فان قلت يكفينى التوكل والاسى * فقد يطلب الرزق الذى يتوكل

وقيل لحكيم احذر كل الحذر ان يخدعك الشيطان فيمثل لك التوانى فى التوكل ويورثك الهوينا باحالتك على القدر فان الله أمرنا بالتوكل عند انقطاع الحيل والتسليم للقضاء بعد الاعذار فقال خذوا حذركم وقال ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وقال عمر لرجل ما معيشتك قال رزق الله فقال لكل رزق سبب فاطلب رزقك أبو تمام

وصدقت ان الرزق يطلب أهله * لكن بسيرة متعب مكدود

وقال المرسوى وقد أحسن فى معناه

اعزم فليس عليك الا عزمة * والعجز عنوان لمن يتوكل

أوحمل اللوم القضاء فانه * عود لاحمال الملام مذلل

(الترغيب فى طلب المعاش مع مراعاة المعاد) قال النبي صلى الله عليه وسلم خيركم من لم يدع دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه وقال أبو الدرداء رضى الله عنه احرث لآخرتك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا ينبغى للعاقل ان يكون طاعنا الا فى ثلاث تزود لمعاد ومرمة لمعاش ولذة فى غير محرم جرير

فلا هو فى الدنيا مضيع نصيبه * ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

وقال خالد يا بنى خصلتان لا تبال ما صنعت بعدهما دينك لمعادك ودرهمك لمعاشك (الترغيب فى اكتساب الحلال) قال ابن المبارك لقيت رجلا بمكة يبيع الخرز وكان أبوه خرازا فسألته عن ذلك فقال ان الله لا يسألنى هلا كنت خرازا وانما يسألنى من أين اكتسبت وفيم أنفقت وقال صلى الله عليه وسلم لا يكتسب عبد درهما من حرام فيتصدق به أو ينفقه أو يتركه الا كان زاده الى النار وقال سفيان عليكم بعمل الابطال الاكتساب من الحلال والانفاق على العيال واستأذن رجل النبي صلى الله عليه وسلم فى الجهاد فقال ألك من تعوله قال نعم قال كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعوله (النهى عن التوانى فى التكسب) قال هرم من التوفيق رفض التوانى ومن الخذلان مسامرة الامانى شاعر

وان وطاء العجز أورث خلة * واصلدما أورى الاكف القوادح

وقال وما طلب المعيشة بالتمنى * ولكن ألق دلوك فى الدلاء

وقيل * حب الهوينا يكسب النصبا * (مدح الشغل وذم الفراغ) قال بزرجمهر ان يكن الشغل مجهدة فالفراغ مفسدة ان راحة للرجال غفلة وللنساء غلمة واستشار رجل فى عمل يتولاه آخر فقال اعلم ان الفراغ من شأن الاموات والاشتغال من شأن الاحياء فان قدرت ان تكون حيا فافعل وقال حكيم لا تفرغ قلبك من ذكر ولا يدك من شغل فالقلب الفارغ يبحث عن السوء واليد الفارغة تنازع الى الاثم وقال آخر أحذركم عاقبة الفراغ فانه شر من السكر وقال الفضل بن مروان الكاتب كالدولاب اذا تعطل انكسر (الامر بالاقتصاد فى الطلب) قال النبي صلى الله عليه وسلم اقتصدوا فى الطلب فان ما رزقتموه أشد طلبا منكم له وما حرمتموه فلن تنالوه ولو حرصتم وقيل لا يدرك بالحذق هارب الرزق المرقش الاصغر

ان عمر بن الخطاب قد قدم علينا من مدينة نبينا صلى الله عليه وسلم فرجع المنصرون واعلم البطرك فاطرق ولم يتكلم فلما كان من الغد صلى عمر بالمسلمين صلاة الفجر ثم ان ابا عبيدة تقدم الى القوم واعلمهم انه قد اتيت [illegible] قال فخرج [illegible] ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قد أتى فما تصنعون فيما [illegible] البطرك [illegible] فخرج من [illegible] بذلك فخرج من [illegible] تم علا ومن حوله الرهبان والقسس ثم علا الصور واشرف على ابى عبيدة وقال ما هذا الشيخ قال ابو عبيدة هذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقال البطرك قل له يبد لنا فانا نعرفه بصفاته ونعته وافردوه من بينكم حتى نراه فرجع ابو عبيدة الى عمر فأخبره بما قال البطرك فهم عمر بالقيام فقال له اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نخشى عليك من الانفراد بلاعدة فقال عمر قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ثم لبس مرقعته وركب بعيره وابو عبيدة سائر بين يديه الى ان أتى بازاء البطرك قريبا من الحصن فقال ابو عبيدة هذا أمير المؤمنين فمد البطرك عنقه ونظر اليه فزعق زعقة وقال هذا والله الذى صفته ونعته فى كتبنا ثم قال يا أهل بيت

اجل العيش ان رزقك آت * لا يرد الترقيح شروى فتيل

أبو الشيص

لكل امرئ رزق وللرزق جالب * وليس يفوت المرء ما خط كاتبه
يساق الى ذا رزقه وهو وادع * ويحرم هذا الرزق وهو يطالبه

وقال أبو تمام

والحظ يعطاه غير طالبه * و يحرز الدر غير مجتلبه
تلك بنات المخاض راتعة * والعود في كور و في قتبه

آخر

حظك يأتيك وان لم ترم * راشد الكاتب
اذا كانت الارزاق في القرب والنوى * عليك سواء فاغتنم لذة الدعه
وان ضاق امر يفرج الله ماترى * الا رب ضيق في عراقيه سعه

العطوي

لا تحسبن طول الرحل * يزيد في رزق الاجل
ولا مقاما وادعا * يدفع رزقا قد نزل

وقيل لبعض من تقاعد به الزمان التي الدلاء واجذبها املاء فقال كيف انزع دلوا خان رشاؤها واسددسهما زالت اغراضها (الحث على السفر في طلب المال) قال الله تعالى هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور وقال النبي صلى الله عليه وسلم سافروا وتغنموا وسئل ضمرة بن ضمرة عن الفقر الحاضر والعجز الظاهر فقال اما الفقر الحاضر فمن لا تشبع نفسه واما العجز الظاهر فالشاب القليل الحيلة اللازم الحليلة ان غضبت ترضاها وان رضيت فداها يحوم حولها ويطيع قولها قيل رأس العجز ان تقيم فلا تريم وان تخيم فلا تظعن فمن طلب جلب ومن تبغل تبقل ومن نام رأى الاحلام وقيل الحركة لقاح الجد العقيم أبو تمام

اراد بان يحوى الغنى وهو وادع * وهل يغرس الليث الطلا وهو رابض

قال بزرجمهر السعيد يتبع الغنى والشقي يتبع مسقط رأسه شاعر

ذو اللب تنزع للرفاهة نفسه * وترى الشقي نزوعه للموطن

أخذه المبرد

الفقر في أوطاننا غربة * والمال في الغربة أوطان

آخر

وكل بلاد اخصبت فبلادى المتنبي
وما بلد الانسان غير الموافق * ولا أهله الادنون غير الاصادق

(اقامة العذر في الطلب) عروة بن الورد

لتبلغ عذرا أو تصيب رغيبة * ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

كشاجم

وعلى ان اسعى وليس على ادراك النجاح

آخر

قد قضى ما عليه من بلغ الجهد وان لم يصل الى ما ارادا

(المتكسب بسلاحه) دخل رجل على أبي دلف فاستماحه وانتسب له فقال له اتستميح وجدك القائل

ومن يفتقر منا يعش بحسامه * ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

فخرج الرجل وجرد سيفه فاستقبله وكيل لابي دلف معه مال فاستلبه وقتله فاتصل الخبر بأبي دلف فقال دعوه فاني علمته وقال بعض الشجعان التطلل ضرر والاتكال غرر ولا يكسب الاموال الا منازلة الابطال ومصاولة الرجال وتجريد السيوف ومباشرة الحتوف الاعشي

فتى لا يحب الزاد الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف

القدس انزلوا اليه وخذوا منه الامان والذمة فهذا والله صاحب محمد بن عبدالله فنزلوا مسرعين وكانت انفسهم قد ضاقت من شدة الحصار وفتحوا الباب وخرجوا الى عمر يسألونه العهد فلما رآهم عمر رضي الله عنه في تلك الحالة تواضع لله سبحانه وتعالى وخر ساجدا على قتب بعيره ثم اقبل عليهم وقال ارجعوا الى بلدكم ولكم العهد فرجع القوم الى البلد ولم يغلقوا الباب ورجع عمر فلما كان من الغد وهو يوم الاثنين دخل اليها وأقام بها الى يوم الجمعة وخط محرابا وهو موضع مسجده وتقدم وصلى بالمسلمين صلاة الجمعة وأقام في بيت المقدس عشرة ايام وفيها اسلم كعب الاحبار على يده وارتحل معه الى المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ان كتب الامام عمر لاهل بيت المقدس واقرهم في بلدهم على عهدهم واداء الجزية (ومن شهي المجتنى من ثمرات الاوراق) ما نقله ابو الحسن على بن عبد المحسن التنوخي في المستجاد ان أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه لما بات على فراش النبي صلى الله عليه وسلم ليفديه بنفسه اوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل عليهما السلام اني آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من الآخر فايكما يؤثر صاحبه

ابن

ابن نباتة   شرابهم في الحرب ماقطر القنا * واكلهم ماتجتنيه الصوارم

(وصف الناس بان تصرفهم في طلب المعاش) أبو العتاهية

المرء يغلط في تصرف حاله * فلربما اختار الغناء على الدعه

كل يحاول حيلة يرجو بها * دفع المضرة واجتلاب المنفعه

وقيل لفارسي فيم تقلب الناس فقال بالفارسية اش نياز وازاى من الفقر والحرص آخر

كل امرئ مشتغل بنفسه * يطلب ما يطعمه بضرسه

(النهي عن الاغترار بما في يد الغير) قيل غثك خير من سمين غيرك شاعر

وان حدثتك النفس انك قادر * على ماحوت ايدي الرجال فجرب

أبو العتاهية   لا تغضبن على امرئ * لك مانع مافي يديه

واغضب على الطمع الذي استدعاك تطلب مالديه

(تفضيل الحاضر على المنتظر) في المثل عش ولا تغتر وقيل لقمة في فلك احضر منفعة من خبز في تنور معاطاة الموجود خير من انتظار المفقود (الحث على حفظ المكتسب) قال سقراط لتكن عنايتك بحفظ ما اكتسبته كعنايتك باكتسابه شاعر

لحفظك مالا قد عنيت بجمعه * أشد من ادراك الذي انت طالبه

آخر   لحفظ المال خير من ضياع * وطوف في البلاد بغير زاد

وقيل حفظ الموجود ايسر من طلب المفقود وقيل احذر نفاد النعم فما كل شارد مردود (الحث على حفظ المال لنوب الايام) محمد بن غالب

انما الدنيا ضباب قذى * تكشف الاحزان عن مطره

فاتخذ للدهر في يسر * عدة تبقى على عسره

البديهي   لا تحسبن ادخار المرء قنيته * لصونه وجهه بل لاهو الكرم

عز القناعة بالموجود يمنع من * ذل القنوع وحفظ العرض مغتنم

(حفظ المال بالختم عليه) قيل من ختم البضاعة أمن الضياعة من الكيس ختم الكيس طينة خير من ظنة وقيل أربعة أشياء لا يستحيي من الختم عليها المال لنفي التهمة والجوهر لنفاسته والطيب للابدال والدواء للاحتياط (الحث على حسن التدبير والنهي عن التبذير) قيل حسن التدبير نصف الكسب وسوء التدبير داعية البؤس الافلاس سوء التدبير كن مقدرا لا مقترا وقال النبي صلى الله عليه وسلم الرفق في المعيشة خير من بعض التجارة قال الله تعالى ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وقيل التبذير انفاق المال في غير الحق وسئل سعيد بن جبير رضي الله عنه عن التبذير فقال هو ان تنفق الطيب في الخبيث وقال تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ولم يأذن في الفضول وقال عز من قائل والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقال صلى الله عليه وسلم انهاكم عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال وقال ليس في السرف شرف وقال معاوية ما رأيت تبذيرا الا والى جنبه حق مضيع وقال صلى الله عليه وسلم ما عال امرؤ عن اقتصاد وقال أبو بكر رضي الله عنه اني لابغض أهل بيت ينفقون رزق أيام في يوم واحد وقيل ما وقع تبذير في كثير الا هدمه والا دخل تدبير في قليل

بالحياة فاختار كل منهما الحياة فاوحى الله اليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين نبيي محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الى الارض واحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة فأنزل الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد (قال ابو الحسن المدائني) خرج الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر رضي الله عنه حجاجا ففاتتهم اثقالهم وعطشوا فمروا بعجوز في خبائها فقالوا هل من شراب قالت نعم فأناخوا اليها وليس لها الا شويهة فقالت احلبوها فاشربوا لبنها ففعلوا فقالوا هل من طعام قالت لا الا هذه الشاة فليذبحها أحدكم حتى اهيئ لكم ما تأكلون فقام اليها احدهم فذبحها وكشطها ثم هيأت لهم طعاما فأكلوا وأقاموا حتى ابردوا فلما ارتحلوا قالوا نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالمي بنا فانا صانعون لك خيرا فارتحلوا واقبل زوجها فأخبرته بخبر القوم والشاة فغضب وقال ويحك تذبحين شاتي لقوم لا اعرفهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد مدة

الاثم ره وقيل انك ان اعطيت مالك فى غير الحق يوشك ان يجئ الحق وليس عندك ماتعطى منه (التهكم على مبذر) قيل فى المثل خرقاء وجدت صوفا وقيل من طال ذيله ينتطق به وقيل يطأفيه ومن وجد دهنا دهن استه وقيل عبد خلى فى يديه وعبد ملك عبدا وكان بعض المتخلفين ورث مالا فكان يحمل الدنانير ويأتى الشط فيقذف واحدا واحدا فى الماء فقيل له فى ذلك فقال يعجبنى طنينه وصوته وبنى عون العبادى دكانا وسط داره واسرف فى الانفاق عليه اسرافا متناهيا فليم فى ذلك فقال ما اصنع بالدراهم اذا (الحث على حفظ المال والاستغناء به عن الانذال) كان لسفيان بن عيينة صرة دنانير يحفظها فقيل له اتحفظ ذلك وأنت موصوف بالزهد فقال لئلا اكون منديل الغمر من الرجال وقيل لافلاطون لم تدخر المال فأنت شيخ فقال لان يموت الانسان ويخلف ما لا لعدوه خير من ان يحتاج الى اصدقائه فى حياته وقيل خلف للاعداء ولا تحتج الى الاصدقاء وقيل لحكيم لم حفظت الفلاسفة ما فى ايديهم فقال لئلا يقيموا انفسهم المقام الذى لا يستحقونه فقد علموا ان لا اتكال على ما فى يد الغير وفى المثل بق نعليك وابذل قدميك (النهى عن انفاق جميع المال والرخصة فى ذلك) روى فى الخبر ان كعب بن مالك أراد ان يتصدق بماله كله فنهاه النبى صلى الله عليه وسلم وقال له امسك عليك مالك فانك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس وقال ابن عباس رضى الله عنه حث النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم على الصدقة فجاء أبو بكر بماله كله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما اعددت لعيالك فقال الله ورسوله وجاء عمر رضى الله عنه بنصف ماله فقال له ما اعددت لعيالك فقال الله ورسوله ونصف مالى فقال صلى الله عليه وسلم بين الرجلين ما بين الكلمتين وسئل الشبلى عما يجب فى مائتى درهم فقال اما من جهة الشرع فخمسة دراهم واما من جهة الاخلاص فالكل وقيل للمأمون لا شرف فى السرف فقال لا سرف فى الشرف (الانفاق على الاهل) قال النبى صلى الله عليه وسلم نفقة الرجل على أهله صدقة وقال خيركم خيركم لاهله وقال ابدأ بمن تعول ولا تعجز عن نفسك وكان ايوب يقول لاصحابه تعاهدوا أولادكم واهليكم بالبر والمعروف ولا تدعوهم يطمحوا بابصارهم الى ما فى ايدى الناس وقال زيد بن على رضى الله عنه ثلاث لا يسئل الانسان عنها ما ينفقه فى مرضه وما ينفقه فى افطاره وما ينفقه على ضيفه (مدح مفيد مبيد) مدح اعرابى رجلا فقال هوا كسبكم للعدوم وآكلكم للمأدوم واعطاكم للمحروم وقال الوليد بن يزيد لا جمعن جمع من يعيش ابدا ولانفقنه انفاق من يموت غدا أبو تمام

اذا ما اغار وافاحتووا مال معشر * اغارت عليهم واحتوته الصنائع

آخر اذا اسلفتهن الملاحم مغنما * دعاهن من كسب المكارم مغرم

المتنبي السلم يكسر فى جناحى ماله * بنواله ما تجبر الهيجاء

(لنهى عن امساك المال) قال النبى صلى الله عليه وسلم ينادى مناد كل ليلة فيقول اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلفا وقال صلى الله عليه وسلم انفق بلالا ولا تخش من ذى العرش اقلالا

شاعر وان اشد الناس فى الحشر حسرة * لمورث مال غيره وهو كاسبه

ولهذا باب فى ابتداء فضل الجود (الحث على الانفاق وقت السعة واظهار اثر النعمة) قال الله

الجأتهما الحاجة الى دخول المدينة فدخلاها وجعلا يتفطنان العمر ويعيشان بثمنه فمرت العجوز ببعض سكك المدينة فاذا الحسن بن على على باب داره فعرف العجوز وهى منكرة فبعث اليها غلامه فدعا بها فقال لها يا أمة الله اتعرفينى قالت لا قال انا ضيفك بالامس يوم كذا وكذا قالت بأبى أنت وأمى ثم اشترى لها من شاء الصدقة الف شاة وامر لها بالف دينار وبعث بها مع غلامه الى الحسين رضى الله عنهما فامر لها بمثل ذلك وبعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر رضى الله عنه فقال لها بكم وصلك الحسن والحسين قالت بالف شاة والف دينار فقال لها لو بدأت بى لاتعبتهما فى العطاء اعطوها فاعطيت فرجعت العجوز الى زوجها باربعة آلاف دينار واربعة آلاف شاة (ومما يضارع هذه اللطائف) انه جرى بين الحسين ابن على بن ابى طالب وبين أخيه محمد ابن الحنفية رضى الله عنهما كلام فانصرفا متغاضبين فلما وصل محمد الى منزله أخذ رقعة وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن على بن أبى طالب الى أخيه الحسين بن على بن ابى طالب (اما بعد) فان لك شرفا لا ابلغه وفضلا لا أدركه فاذا قرأت رقعتى هذه فالبس رداءك ونعليك وسر الى فترضنى

تعالى لينفق ذوسعة من سعته الآية وبعث عمر رضى الله عنه الى ابى عبيدة بن الجراح وهو امير الشام مالا وقال للرسول انظر ماذا يصنع فرآه يوسع على عياله ثم نقص من ارزاقه فقتر عليهم فقال عمر رحم الله أبا عبيدة وسعنا عليه فوسع وقترنا عليه فقتر وسئل الحسن رضى الله عنه عن رجل آتاه الله مالا فانفق على أهله مالو انفق دونه لكفى فقال وسع على نفسك وعلى عيالك كما وسع الله عليك فان الله قد ادب عباده احسن تأديب فقال لينفق ذوسعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله وما عذب الله قوما وسع عليهم فشكروه ولا غفر لقوم ضيق عليهم فكفروه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده ويبغض البؤس والتباؤس وقال صلى الله عليه وسلم من آتاه الله خيرا فليرا اثره عليه (ذهاب المال الحرام فى الاباطيل) قال الحسن رحمه الله اذا اردت ان تعلم من أين اصاب الرجل المال فانظر فى أى شىء ينفقه ان الخبيث ينفق فى اسراف وقيل لمن لا يبالى من أين أخذ درى أين انفق (التظلم والتذمم لمكسب دنىء) قيل فى المثل نعم الدليل ويقال تموت الحرة ولا تأكل بثدييها شاعر

اصبت صنوف المال من كل وجهة * فما نلته الا بكف كريم

وانى لارجو ان اموت ومنقضى * حياتى وما عندى يد للئيم

(حكم وجدان الضالة) سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن ضالة الابل فقال مالك ولها معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وتأكل الشجر قيل فضالة الغنم قال هى لك أو لاخيك او للذئب وسئل عن اللقطة فقال احفظ عفاصها ووكاءها وعرفها سنة فان جاء صاحبها والا فشأنك بها وروى جارود بن المعلى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ضالة المؤمن حرق النار وقيل ما يوجد بمكة فلا يجوز الانتفاع به لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة ما بين لابتيها لا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها الا لمعرف وقال عمر رضى الله عنه اذا وجدتم تمرة ملقاة فى الطريق فليلتقطها من هو احوج اليها ووجد النبى صلى الله عليه وسلم تمرة ساقطة فقال لولا انى أخشى أن تكون من الصدقة لاكلتها

(ومما جاء فى مدح الغنى وذم الفقر)

(منفعة المال دينا ودنيا) كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى اسألك الهدى والتقى والعفة والغنى وقال صلى الله عليه وسلم نعم العون على تقوى الله المال وقال أبو قلابة الغنى من العافية نظر اعرابى الى دينار فقال ما أصغر قدرك وأكثر منافعك ابن الرومى

لم أر شيئا صادقا نفعه * للمرء كالدرهم والسيف

يقضى له الدرهم حاجاته * والسيف يحميه من الحيف

وقيل نعم العون على الدين اليسار شاعر فى معناه

ما أرسل الانسان فى حاجة * اقضى من الدرهم فى كمه

آخر أحمد بن أبى طاهر

اذا ما خليلى صد عنى بنبوة * فدرهمى المنقوش خير خليل

ولا يساوى درهما واحدا * من ليس فى منزله درهم

آخر

ولا خير فى الدنيا لمن لم يكن له * دنانير فيها جمة ودراهم

واياك ان أكون سابقك الى الفضل الذى أنت أولى به منى والسلام فلما قرأ الحسين رضى الله عنه الرقعة لبس رداءه ونعليه ثم جاء الى أخيه محمد فترضاه (قال أبو الفرج الاصفهانى) حدثنى أحمد بن محمد الجعد ومحمد بن يحيى قالا حدثنا محمد بن زكريا العلائى قال حدثنا ابن عائشة قال حج هشام بن عبد الملك فى خلافة أخيه الوليد ومعه رؤساء أهل الشام فطاف وجهد ان يستلم الحجر فلم يقدر من الازدحام فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس فأقبل على بن الحسين رضى الله عنهما وهو أحسن الناس وجها وانظفهم ثوبا وأطيبهم رائحة فلما طاف بالبيت وبلغ الحجر تنحى الناس كلهم اجلالا له فاستلم الحجر وحده فغاظ ذلك هشاما وبلغ منه فقال رجل من أهل الشام لهشام من هذا اصلح الله الامير قال لا اعرفه وكان به عارفا ولكن خاف من رغبة أهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضرا انا اعرفه يا شامى قال من هو قال

هذا ابن من تعرف البطحاء وطئته * والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم

اذا رأته قريش قال قائلهم * الى مكارم هذا ينتهى الكرم

وقيل في قوله * فارسل حكيما ولا توصه * انه الدرهم وقيل الدرهم هو الاخرس الفصيح قال وهب
ابن منبه الدرهم والدينار خواتيم رب العالمين اينما بعث قضى الحوائج (محبة الناس للمال)
قال عمرو بن العاص لمعاوية ما أشد حبك للمال قال ولم لا أحبه وانا استعبد به مثلك وابتاع به
مروءتك ودينك وقال بعض الفرس من زعم انه لا يحب المال فهو عندي كاذب حتى يثبت
صدقه واذا ثبت صدقه فهو عندي أحمق وقيل لابن زياد لم تحب الدراهم وهي تدنيك من
الدنيا فقال هي وان أدنتني منها فقد اغنتني عنها وقيل تقليب الدرهم يرقق الشباب ويزيل
الهم والتعب وقيل من تفرد درهما زرع في قلبه شهوة (تشاح الناس بالمال) قال يونس لو ان
الدنيا مملوءة دراهم على كل درهم مكتوب من أخذه دخل النار لامتنعوا وما على ظهرها درهم
يوجد وقيل لما ضربت الدراهم والدنانير صرخ ابليس صرخة وجمع جنوده فقال قد
وجدت ما استغنيت به عنكم في تضليل الناس فالاب يقتل ابنه والابن يقتل اباه بسببه (وصف
أنواع المال وتفضيل بعضها على بعض) سئل أبو كرب عن اصناف الاموال فقال اما الماشية
فانها تقبل مع السنة اذا أقبلت وتدبر معها اذا ادبرت واما الرقيق فانه يغدو عليها ضرها ونفعها
وقليل الضر يأتي على كثير النفع والصامت مال من لا مال له لانه ان انفقه أتلفه وان أمسكه
أهان به نفسه وكان كمن لا مال له وقال خير المال ما أطعمك ما لا تطعمه * وقال عبد الله بن
الحسن غلة الدور مسألة وغلة النخل كفاف وغلة الحب غنى وقيل للاحنف اي المال ابقى واوفى
فقال المساكن والارضون وقيل في قوله تعالى وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ان له غلة
شهر بشهر قيل لمجنون لم صار الدينار خيرا من الدرهم والدرهم خيرا من الفلس فقال الفلس
ثلاثة أحرف والدرهم اربعة احرف والدينار خمسة وقيل لآخر لم صار لون الذهب أصفر فقال لان
طلابه كثير وقيل لآخر فقال لخوف الدفن وقيل لرجل لم فضل الدينار على الدرهم فقال لان
الدينار يؤدي الى النار والدرهم دار هم وعذاب الهم عاجل وعذاب النار آجل والى ذلك
محيا وممات ودفع الى اعرابي دينار فحمله الى الصراف فملأ له يديه دراهم فقال ما اصغر منظرك
وأعظم مخبرك وقال انصاري لابن عبد الرحمن بن عوف ما ترك أبوك لك من المال فقال ترك
أموالا كثيرة فقال الا أعلمك ما هو خير لك مما ترك أبوك قال نعم قال اعلم انه لا مال لعاجز ولا
ضياع على حازم والرفيق جمال وليس بمال فعليك من المال بما يعولك لا بما تعوله (وصف
الحيوان من بين المال) قيل لابنة الخس ما تقولين في مائة من المعز قالت غنى قيل وفي مائة
من الضأن قالت قنى قيل وفي مائة من الابل قالت منى قيل فما تقولين في الحمار قالت اخزاه الله
مال لا يزكى ولا يرذى وقيل لرجل أي مركب اذا كان أكبر كان اذل فقال الحمار وقيل لآخر
أي المال أحب اليك فقال الذي يقيم بقيامي ويظعن بظعني ويحملني ومالي وداري يعني الابل
وعلى عكسه قول الآخر

وان اقتناء النوق موق وحرفة * يبيت على يسر ويغدو على ثكل

(قدر ما يحمد من المال) قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم المال الاربعون والكثير الستون
وويل لاصحاب المائتين الا من اعطى في نجدتها ورسلها ونحر سمينها ومنح لبونها وأطرق فحلها وافقر
ظهرها قال خالد بن صفوان من كان له مال كفافا فليس بغني ولا فقير لان النائبة اذا أتت

اجحفت

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
أي الخلائق ليست في رقابهم * لأولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا * فالدين من بيت هذا ناله الامم
وليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من انكرت والعجم
فوجه اليه هشام ثم اطلقه ووجه اليه علي ابن الحسين عشرة آلاف درهم وقال اعذرنا يا ابا فارس فلو كان عندنا في هذا الوقت أكثر من هذا لوصلناك به فردها الفرزدق وقال ما قلت ما كان الا لله فقال له علي بن الحسين قد رأى الله مكانك ولكنا أهل بيت اذا أنفذنا شيئا لم نرجع فيه وأقسم عليه فقبلها (ومن غالي جواهر العقد لابن عبد ربه) قال يزيد حدثني أبي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم من المدينة الى الشام على حمار فتلقاه معاوية في موكب نبيل فاعرض عنه عمر فجعل يمشي الى جنبه راجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف أتعبت الرجل فأقبل عليه وقال يا معاوية أنت صاحب الموكب مع ما بلغني من وقوف ذوي الحاجات ببابك قال نعم يا أمير المؤمنين قال ولم ذلك قال لانا في بلاد لا تمتنع

أجحفت بكفافه ومن كان ماله دون الكفاف فهو فقير ومن كان ماله فوق الكفاف فهو غني
(وصف درهم أو دينار ثقيل الوزن) كان المتوكل ضرب دراهم وزن كل واحد عشرة وعلى جانب منه مكتوب

امازحها فتغضب ثم ترضى * وكل فعالها حسن جميل

وعلى الآخر

فان غضبت فاحسن ذي دلال * وان رضيت فليس لها عديل

ووجد في خزانة جعفر بن يحيى دنانير في كل دينار مائة مثقال ومثقال نقشه

واصفر من ضرب دار الملوك * يلوح على وجهه جعفر
يزيد على مائة واحدا * اذا ناله معسر يوسر

واهدى بعض الدولة الى ركن الدولة دنانير كل دينار منها مائة مثقال ونقشه

بذكر الله أكرم مستجار * ضربناه من الذهب النضار
جعلنا وزنه مائة فاضحى * عديم النظير في النجار
لنهديه الى الركن المرجى * بويه أبي علي ذي الفخار

وأمر الصاحب ان يضرب دينار من ألف مثقال واهداه الى فخر الدولة وكتب عليه

واحمر يحكي الشمس شكلا وصورة * واوصافه مشتقة من صفاته
فان قيل دينار فقد صدق اسمه * وان قيل ألف كان بعض سماته
بديع فلم يطبع على الدهر مثله * وان ضربت اضرابه لسراته
لقد أبرزته دولة فلكية * أقام بها الافلاك صدر قناته
وصار الى شاهان شاه انتسابه * على انه مستصغر لعفاته
تأنق فيه عبده وابن عبده * وغرس أياديه وكافي كفاته

(وصفهما اذا كانا خفيفين) كان المتوكل أمر أن يضرب له ألف ألف درهم في كل درهم قيراط لينثره مكان الورد وأمر بان تصبغ صفرا وحمرا وخضرا وكان الدرهم يبقى في الهوى بقاء الورد
العباس في وصف دينارين خفيفين

جاد بدينارين لي جعفر * أصلحه الله واخزاهما
وكاد لا كانا ولا أفلحا * عليهما يرجح ظلاهما

ابن الرومي في دينار خفيف

كانه في الكف من خفة * مقداره من صفرة الشمس

وقيل لرجل ما اولاك فلان فقال درهما كانما عناه الشاعر بقوله

مر بنا والعيون ترمقه * تجرح منه مواضع القبل

(وصف مال بالكثرة) قيل هو في خير لا يطير غرابه ووجد فلان تمرة الغراب وعنده عائرة عين وله كل وسواد والنشب والعرض والطم والرم وجاما صامتا و صمت وبالضح والريح (كون المال موفيا على الحسب والنسب) قال النبي صلى الله عليه وسلم ان احساب أهل الدنيا الذي يذهبون اليه هذا المال وفي مثل رب حسب دفنه الفقر شاعر

واجهد الناس من بعنصره * يزهو على من يزينه النشب

الجواسيس ولا بذلهم ما يردعهم من هيبة السلطان فان أمرتني بذلك أقمت عليه وان نهيتني عنه انتهيت قال ان كان الذي قلت حقا فانه رأى أريب وان كان باطلا فانها خدعة اديب فلا آمرك ولا أنهاك عنه (ومن لطائف معاوية) انه كان لعبد الله بن الزبير أرض قريبة لارض لمعاوية فيها عبيد له من الزنوج يعمرونها فدخلوا في أرض عبد الله فكتب الى معاوية اما بعد فانه يا معاوية ان لم تمنع عبيدك من الدخول في أرضي والا كان لي ولك شأن فلما وقف معاوية على الكتاب دفعه الى ابنه يزيد فلما قرأه قال له ما ترى قال أرى ان تنفذ اليه جيشا أوله عنده وآخره عندك يأتوك برأسه فقال يا بني عندي خير من ذلك علي بدواة وقرطاس وكتب وقفت على كتابك يا ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وساءني والله ما ساءك والدنيا هينة عندي في جنب رضاك وقد كتبت على نفسي رقما بالارض والعبيد وأشهدت علي فيه ولتضف الارض الى أرضك والعبيد الى عبيدك والسلام فلما وقف عبد الله على كتاب معاوية كتب اليه وقفت على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فلا عدم الرأي الذي أحله من قريش هذا المحل والسلام فلما وقف معاوية

وقف اعرابي من بني فقعس يسأل وهو عريان

كساني فقعس وكسا ابنه * عطاف المجد ان له عطافا

فقال له بعض الحاضرين لو كساك خرقة تواريك لكان اصلح لك (من سوده ماله) قيل المال يسود غير السيد ويقوي غير الايد شاعر

الفقر يزري باقوام ذوي حسب * وقد يسود غير السيد المال

عمارة حباك من لم تكن ترجو تحيته * لولا الدراهم ما حياك انسان

(تعظيم الناس لذي المال) قيل للحسن رضي الله عنه ما بال الناس يكرمون ارباب المال فقال لان عشيقتهم عندهم ومر موسر بالشعبي فتزعزع له فقيل له في ذلك فقال رايت ذا المال مهيبا وعوتب ابن ابي ليلى لتحفزه لغني مر به فقال ان تعظيم ذوي المال شئ جعله الله في القلوب لا يستطاع دفعه وقال العطوي

اقصاني اي ودنت معتصما * بحبل ودفلا ذئب ولا ضبع

المال اعضب سيف عند صولته * من ان يعن له في منهل سبع

وهذا كقول بعض اللصوص لبعض اصحابه لا تنقبوا على غني وكونوا مع الله على المدبر

(مصادقة الناس للاغنياء ومعاداتهم للفقراء) قيل لبعض العقلاء كم لك من صديق فقال لا اعلم ذلك لان الدنيا مقبلة علي والاموال موجودة عندي وانما اعرف ذلك اذا ولت الم تسمع قول طريح

الناس اعداء لكل مدقع * صفر اليدين واخوة للمكثر

ولما استوزر علي بن عيسى وراى اجتماع الناس عليه تمثل بقول ابي العتاهية

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها * فكيف ما انقلبت يوما به انقلبوا

يعظمون اخا الدنيا فان وثبت * يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا

شاعر اذا مالت الدنيا على المرء رغبت * اليه ومال الناس حيث يميل

ومثله لابي العتاهية الناس اخوة نعمة * لله ما دامت عليكا

وقول الآخر * ان الحبيب الى الاخوان ذو المال * آخر * الناس خلانك ما لم تفتقر * وقيل اذا ايسرت فكل رجل رجالك واذا افتقرت انكرك اهلك وقيل العسرة والعشرة لا يجتمعان

(زيارة الناس لذي المال) قال بشار

يزدحم الناس على بابه * والمنهل العذب كثير الزحام

آخر * ان الغني يهدي لك الزوارا * آخر * واي الناس زوار المقل * (الفقر مجمع العيوب) قيل الفقر مجمع العيوب وقال بعضهم وجدت خير الدنيا والآخرة في شيئين وشرهما في شيئين خيرهما الغنى والتقى وشرهما الفقر والفجور جرير

ترادفهم فقر قديم وذلة * وشر الرديفات المذلة والفقر

وقيل ما روي اجود من قول عروة في ذم الفقر

ذريني للغنى اسعى فاني * رايت الناس شرهم الفقير

وما من خصلة تكون للغني مدحا الا وتكون للفقير ذما اذا كان حليما قيل هو بليد واذا كان شجاعا

على كتاب عبد الله رماه الى ابنه يزيد فلما قراه اسفر وجهه فقال يا بني اذا رميت بهذا الداء داوه بهذا الدواء (نادرة لطيفة) قال الاستاذ ابو علي لما سعى غلام خليل بالصوفية الى الخليفة بالزندقة امر بضرب اعناقهم فاما الجنيد فانه استتر بالفقه واما الشحام والرقام والنوري وجماعة فقبض عليهم وبسط النطع لضرب اعناقهم فتقدم النوري فقال له السياف اتدري لماذا تتقدم قال نعم قال فما يعجلك قال اوثر اصحابي بحياة ساعة فتحير السياف وانهى الخبر الى الخليفة فردهم الى القاضي ليعرف احوالهم فالقى القاضي على ابي الحسن النوري مسائل فقهية فاجاب عن الكل ثم اخذ يقول ان لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد حتى بكى القاضي فارسل الى الخليفة يقول ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم فاطلقهم (ومن المروي عن احمد بن ابي داود القاضي) انه قال ما رأيت رجلا عرض على الموت فلم يكترث به الا تميم بن جميل الخارجي كان قد خرج على المعتصم ورأيته قد جيء به اسيرا فادخل عليه في يوم موكب وقد جلس المعتصم للناس مجلسا عاما ودعا بالسيف والنطع فلما مثل بين

قيل

قيل هواهوج واذا كان لسنا قيل مهذار ولقد صدق من قال

ان ضرط الموسر في مجلس * قالوا له يرحمك الله
او عطس المفلس في مجلس * سب وقالوا فيه ماساء
فضرط الموسر عرنينه * ومعطس المعسر مفساه

حسان
رب حلم اضاعه عدم الما * ل وجهل غطى عليه النعيم

وكان الحسن رضي الله عنه اذا رأى المساكين قال هؤلاء مناديل الخطا وقيل الخلة تقدح في الذهن وتغمز في العقل (خفة الموت في جنب الفقر) قيل القبر ولا الفقر

ولا الموت خير للفتى من قعوده * عديما ومن مولى تدب عقاربه

آخر
خير حال الفقير عند ذوي الالباب ان تنطوي عليه القبور

ابن طباطبا
قد يصبر الحر على السيف * ويجزع الحر من الحيف
ويؤثر الموت على حالة * يعجز فيها عن قرى الضيف

(التعوذ من الفقر وكونه كالكفر) كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الكفر والفقر فقال له رجل أيستويان فقال نعم كاد الفقر ان يكون كفرا ودعا رجل لمسروق فقال جنبك الله الفقر وطول الامل وقال سفيان كان من دعائهم اللهم زهدنا في الدنيا ووسعها علينا ولا تزوها عنا وترغبنا فيها وقالت المجوس من لا مال له لا عقل له ومن لا عقل له فلا دنيا له ولا دين (عدم المجد حيث عدم المال) كان طلحة رضي الله عنه يقول اللهم ارزقني مجدا ومالا فلا يصلح المجد الا بالمال ولا يصلح المال الا بالافعال المتنبي وقد أخذ هذا المعنى

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله * ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

هرم بن عمير التغلبي

اني امرؤ هدم الاقتار مأثرتي * واجتاح ما بنت الايام من خطري
ارومة عطلتني من مكارمها * كالقوس عطلها الرامي من الوتر

ومما يناقض هذا الباب قول جرثومة بن مالك

فتى ان تجده معوزا من تلاده * فليس من الرأي الاصيل بمعوز

الاحنف
وان المروءة لا تستطاع * لمن لم يكن ماله فاضلا

(صعوبة الفقر على ذي همة وجود) قيل لحكيم من اشقى الناس فقال من اتسعت معرفته وضاقت مقدرته وقال اعرابي لا تنظر الى هيئتي وانظر الى همتي الطرماح

أرى نفسي تتوق الى امور * ويقصر دون مبلغهن مالي
فنفسي لا تطاوعني لبخل * ومالي لا يبلغني فعالي

المتنبي

الى الله أشكو لا الى الناس انني * أرى صالح الاخلاق لا استطيعها
أرى خلة في اخوة وقرابة * وذي رحم ما كنت ممن يضيعها

آخر
أرى الدهر يجفوني ونفسي عزيزة * وليس معي زهد فاسطو على الدهر

(صعوبة الفقر على متعودي اليسر) كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الحور بعد الكور

يديه نظر اليه المعتصم فاعجبه شكله وقده ورآه يمشي الى الموت غير مكترث به فاطال الفكرة فيه ثم استنطقه لينظر في عقله وبلاغته فقال يا تميم ان كان لك عذر فأت به فقال اما اذا أذن أمير المؤمنين جبر الله به صدع الدين ولم شعث المسلمين وأخمد شهاب الباطل وانار سبيل الحق فالذنوب يا امير المؤمنين تخرس الالسن وتصدع الافئدة وايم الله لقد عظمت الجريرة وانقطعت الحجة وساء الظن ولم يبق الا العفو وهو الاليق بشيمك الطاهرة ثم انشد

أرى الموت بين السيف والنطع كامنا * يلاحظني من حيث لا اتلفت
واكبر ظني انك اليوم قاتلي * وأي امرئ مما قضى الله يفلت
ومن ذا الذي يأتي بعذر وحجة * وسيف المنايا بين عينيه مصلت
وما جزعي من ان أموت وانني * لاعلم ان الموت شيء موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم * واكبادهم من حسرة تتفتت
كأني أراهم حين أنعى اليهم * وقد لطموا تلك الخدود وصوتوا
فان عشت عاشوا سالمين بغبطة * أذود الردى عنهم وان مت موتوا
وكم قائل لا يبعد الله داره * وآخر جذلان يسر ويشمت

وقال ارحموا ثلاثة عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر وعالما بين جهال وقيل جهد البلاء ان تزول النعمة وتبقى الحالة ثم لا تعدم صديقا مؤنبا وعدوا شامتا وزوجة مخالفة وجارا بقعة مستريبة وعبدا يحقرك وولدا ينتهرك ورأى عبد الله بن معاوية بأسير فقال هذا هو جهد البلاء فقال الاسير كلا جهد البلاء فقر مدقع بعد غنى موسع (معونة مقاساة الجوع) قتل رجل بصفين أبا امرأة وابنها وأخاها وعمها وعشرين من أهل بيتها ثم أتت تسأله فقال ما اظن على ظهر الارض أبغض اليك مني فقالت بلى ان الذي اجاعني اليك أبغض الي منك وهو جوع بطني وأخذ رجل بلجام عبد الملك فقيل له مه جرأك فقال ان الجوع شجاع وقيل الجائع فقير ضيق النفس والشبعان واسع الصدر غني النفس (ستر الحال في العسر واليسر) قال عبد الملك للهيثم بن الاسود كم مالك فلم يخبره به فقيل له في ذلك فقال صاحب المال باحدى منزلتين ان كان كثيرا حسدوان كان قليلا احتقر وقيل رضي بالذل من كشف ضره وبالحسد من كشف يسره (شاك فقره) الحارثي

من كانت الدنيا له شارة * فنحن من نظارة الدنيا
نرمقها من كثب حسرة * كأننا لفظ بلا معنى

العطوي

أنا طرح بين خلا * ت حديدات النصال
بين دين وشتاء وعيال واختلال

آخر من رآني فقد رآني ورحلي آخر

ومن عجب ان حلف الفسوق * غني وقد أعدم الاتقياء

وقال مخنث أنا عظيم البلية أموت من حب رزقي ويموت هو من بغضي (نادرة ماجن شاك الفقر) شكا بعضهم فقره فقيل له احمد الله الذي رفع السماء بغير عمد فقال وددت انه وسع رزقي وجعل بين كل ذراع أربع اسطوانات فليس لي دار يضيقها سمع صبي فقير امرأة في جنازة تقول يذهبون بك الى بيت ليس له غطاء ولا وطاء ولا عشاء ولا غداء ولا سراج فقال الصبي يا ابت انهم يذهبون به الى بيتنا وقيل لمزيد بع قطيعتك فقال ما ملكت قط الا قطيعة الرحم قيل له ما عندك من آلة الخيص قال الماء وقيل له ما أعددت للبرد قال الرعدة (متعذر لفقره بأن الجود فرق ماله) طلب قوم ابن هرمة فلم يجدوه في منزله فقالوا لابنته أقرينا قالت ما الناشئ قالوا فأين قول أبيك

لا امتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الا قريبة الاجل

قالت فذلكم الذي منعكم القرى دعبل

قالت سلامة اين المال قلت لها * المال ويحك لاقى الحمد فاصطحبا
الحمد فرق مالي في الحقوق فما * أبقين ذما ولا ابقت له نشبا

جحظة

جاء الشتاء وما عندي له ورق * مما وهبت ولا عندي له خلع
كانت فبددها جود ولعت به * وللمساكين أيضا بالندى ولع

(من نسي فقره بعد زواله) شاعر

يعيش الفتى بالفقر يوما وبالغنى * وكل كأن لم يلق حين يزايله

آخر

كان الغني لم يعر يوما اذا اكتسى * ولم يك صعلوكا اذا ما تمولا

(قال) فبكى المعتصم وقال ان من البيان لسحرا ثم قال كاد يسبق السيف العذل وقد وهبتك لله ولصبيتك وأعطاه خمسين ألف درهم

(ومن لطائف المنقول من الاستعباد)

ومن غسان بن عباد وبن علي انه كان بين غسان بن عباد وعلي بن عيسى القمي عداوة وكان علي بن عيسى ضامنا أعمال الخراج والضياع بيده فبقيت عليه بقية منها أربعون ألف دينار فألح المأمون عليه بطلبها الى ان قال لعلي بن صالح الحاجب أمهله ثلاثة أيام فان احضر المال والا فاضربه بالسياط حتى يؤدي المال او يتلف فانصرف علي بن عيسى من دار المأمون آيسا من نفسه وهو لا يدري وجها يتجه اليه فقال له كاتبه لو عرجت على غسان بن عباد وعرفته خبرك لرجوت ان يعينك على امرك فقال له على ما بيني وبينه من العداوة فقال نعم فان الرجل اريحي كريم فدخل على غسان فقام اليه وتلقاه بالجميل ووفاه حقه بالخدمة ثم قال له الحال الذي بيني وبينك على حاله ولكن دخولك الى داري له حرمة توجب بلوغ ما رجوته مني فاذكر ان كان لك حاجة فقص عليه القصة فقال ارجو ان يكفيكه الله تعالى ولم يزده على ذلك شيئا فنهض علي بن عيسى

(تأسف من ضيع ماله ثم احتاج اليه) شاعر

وكان المال يأتينا فكنا * نبذره وليس لنا عقول

فلما ان تولى المال عنا * عقلنا حين ليس لنا فضول

(تأسف من وجد خبزا لم ينتفع به) قال العلائي دخلت على الجاحظ في منصرفي من عند السلطان وقد حسنت حاله واشتدت علته فسألته فقال كنا اذا أردنا لم نجد حتى اذا وجدنا لم نرد (الموصوف بالفقر والجهل) شاعر

يظل عديم أموال ولب * يرق له المكاشح والمعادي

وسئل اعرابي عن رجل فقال ماله حول ولا معقول ولا مال ولا حال (ذم دني متمول) اذا ايسر الدني ابتلي به ثلاثة صديقه القديم يفارقه وامراته يتسرى عليها وباب داره يغيره وقد نظم ذلك في قوله اذا استغنى الوضيع ونال جاها * واذكر نخوة في الناس نفسه

جبا خلصان اخوته جفاء * وغير بابه وابان عرسه

اخذه من ابن ابي البغل

اذا ما ساقط اثرى تعدى * وانكر قبل كل الناس نفسه

وغير باب منزله واربى * على جيرانه وابان عرسه

قال عمرو بن العاص لان يسقط الف من العلية خير من ان يرتفع واحد من السفلة البحتري

محاريب الدنيا نباهة جاهل * فلا ترتغب الاخوول نبيه

(النهي عن البطر عند الغنى وذم ذلك) قال الله تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وقيل البطر يقتضي الفقر والنظر يقتضي العبر وقيل اكثر شكر الله على نعمه فالبطر من قلة الشكر شاعر

خلقان لا أرضى طريقهما * خلق الغنى ومذلة الفقر

فاذا غنيت فلا تكن بطرا * واذا افتقرت فته على الدهر

وفي كتاب كليلة لا يبطر العاقل لمنزلة أصابها كالجبل الذي لا تزلزله الرياح الشديدة والسخيف تبطره ادنى منزلة كالحشيش الذي تحركه أدنى الرياح وقيل من عجل الغنى أن يكون الفرح مرحا وسوء حمل الفقر أن يكون الطلب شرها وقيل حمل الغنى أشد من حمل الفقر وقيل الشكر أصعب من مشقة الصبر وقال بعضهم فيمن لا يبطر ولا يكنه يترعناه

تأبى الدراهم الا كشف ارؤسها * ان الغنى طويل الذيل مياس

المرقش ان يخصبوا يعيوا بخصبهم * أو يجدبوا تجدبهم الام

الخبزأرزي قد كان في حال محسود فأبطره * طغيانه فاغتدى في حال مرحوم

مسلم بن الوليد

فالكلب ان جاع لم يعدمك بصبصة * وان ينل شبعة ينبح على الاثر

(مدح من لا يبطره اليسر ولا يدقعه الفقر) هدبة

ولست بمفراح اذا الدهر سرني * ولا جازع من صرفه المتقلب

طرفة بن العبد ان نبل منفسة لا تلفنا * ترف الخيل ولا نكبو لضر

الزبير بن الاسدي ولا يراني على ما ساء مكتئبا * ولا يراني على ما سر مبتهجا

وخرج آيسا نادما الى ان قصد غسان وقال بكتابه .... حول على غسان غير .... الى داره حتى يصل علي بن عيسى الى داره حتى حضر اليه كاتب غسان معه البغال عليها المال فتقدم وسلمه وبكر الى دار امير المؤمنين فوجد غسان قد سبقه اليها ودخل على المأمون وقال يا امير المؤمنين ان لعلي بن عيسى بحضرتك حرمة وخدمة وسالف اصل وقد لحقه من الخسران في ضمانه ما تعارفه الناس وقد توعدته بضرب السياط عما اطار عقله واذهب لبه فان راى امير المؤمنين ان يجيزني على حسن صنيعه كرمه ببعض ما عليه فهي صنيعة يجددها على تحرس ما تقدم من احسانه ولم يزل يتلطف الى ان حط عنه النصف واقتصر على عشرين الف دينار فقال غسان على ان يجدد امير المؤمنين الضمان وشرفه بخلعة تقوي نفسه وترهف عزمه ويعرف بها مكان الرضا عنه فأجابه المأمون الى ذلك قال فيأذن امير المؤمنين ان احمل اليه الدواة الى حضرته ليوقع بها فأمر بها فحمل اليه قال افعل فخرج الدواة الى امير المؤمنين فوقع ذلك وخرج علي بن عيسى بالخلعة والذي وقع بيده فلما حضر في داره حمل من المال عشرين الف

مثله فتى ان هواستغنى تحذق فى الغنى * وان قل مالالم يضع سنة الفقر

(اجتناب عرض الدنيا) قيل العاقل من لايجزع من فعود الدهر به علما بأن مراتب الاقسام توضع على قدر الافهام وقيل وكل الله الحرمان بالعقل والرزق بالجهل ليعلم العبدان ليس له من امر الرزق شئ وقيل أبت الدنيا ان تعطى أحدا مايستحقه امامحطوطا عن درجته أومرفوعا فوق قدره وقيل لافلاطون لم لاتجتمع العلم والمال فقال لعزة الكمال قال

ومن الدليل على القضاء وكونه * بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

وقيل من أعطاه الله عقلا احتسب عليه من الرزق وقيل لوجعل الله المال للعقلاء مات الجهال فلما جعله فى أيدى الجهال استقلهم العقلاء واستنزلوهم عنه بلطفهم وقد تقدم فى باب العقل شئ من هذا (علة ميل الدنيا الى الانذال) سعيد ابن المسيب رضى الله عنه الدنيا نذلة تميل الى الانذال وقال حكيم اذا أردت أن تزهد فى الدنيا فانظر عند من هى وقال النظام ممايدل على لؤم الذهب والفضة كثرة كونهما عند اللئام والشئ يصير الى شكله ومن هنا أخذ المتنبى قوله

وشبه الشئ منجذب اليه * وأشبهنا بدنيانا الطغام

حسان المال يغشى رجالا لاطباخ لهم * كالسيل يغشى أصول الدندن البالى

أبوتمام لاتنكرى عطل الكريم من الغنى * فالسيل حرب للمكان العالى

ابن الرومى رأيت الدهر يرفع كل وغد * ويخفض كل ذى رتب شريفه

كمثل البحر يرسب فيه حى * ولاينفك تطفو فيه جيفه

وكالميزان يخفض كل واف * ويرفع كل ذى زنة خفيفه

(معاتبة الدهر لتنديم جاهل وتأخير فاضل) جحظة البرمكى

غلط الدهر بما أعطاكم * وفعال الدهر جهل وغلط

الموسوى ومما يحال ذم الزما * ن اقصاؤه الافضلين الخيارا

ابوحاتم اظن الدهر قد آلى فبرا * بأن لايكسب الاموال حرا

لقد قعد الزمان بكل حر * ونقص من قواه مااستمرا

أبوتمام لقد ساسنا هذا الزمان سياسة * سدى لم يسسها قط عبد مجدع

حلت نطف منها النكس وذوالحجى * يداف له سم من العيش منقع

فان نك أهملنا فأضعف بسعينا * وان نك أجبرنا ففيم نتعتع

وما أحسن ماقال ليس المقل على الزمان براض ومن السخف قول التمار

أرى فقحه الدنيا على معشر تخرى * فان أقبلت نحوى رأيت بها خضرا

ومن الجيد فى هذا قول عابدة المهلبية ويروى للمهلبى

ألست ترى استراق الدهر حظى * وكيف يفيت فى أدب الخمول

أأبغى العون منه وهو خصمى * كما استمسكت ضرائرها الثكول

وقال رجل لمنجم انظر فى نجمى هل ترى لى غنى فقال دع عنك هذا فان الدهر مشغول بالسفل فلا يتفرغ الى أحد وقيل الدهر لايعطى أحدا مايستحقه اما ان يزيده أو ينقصه (معاتبة القدر فى ذلك) قال أبو العيناء لرجل سأله مابال الركيك الاحمق يرزق والاديب يحرم فقال لان هذه

الدنيا

دينار وارسلها الى غسان وشكره على جميع فعله معه فقال غسان لكاتبه والله ماشفعت عند امير المؤمنين الا لتوفر عليه ويتنعم بها فامض بها اليه فلما ردها كاتبه الى على بن عيسى علم قدر مافعل معه غسان فلم يزل يخدمه الى آخر العمر (ومن غريب ماينتقط من ثمرات الاوراق) ان عمر بن عبد العزيز رحمه الله خلف احد عشر ابنا فأصاب كل ابن نصف وربع دينار وقال لهم عند وفاته يابنى ليس لى مال فأوصى فيه وخلف هشام ابن عبد الملك احد عشر ابنا فأصاب كل واحد من البنين ألف ألف دينار فرؤى فأما أولاد عمر بن عبد العزيز فما رؤى أحد منهم الا وهو غنى ومنهم واحد جهز من ماله مائة ألف فارس على مائة ألف فرس فى سبيل الله تعالى وما رؤى أحد من أولاد هشام بن عبد الملك الا وهو فقير ولقد شوهد أحدهم وهو يوقد فى الاتون (قيل ان بالحيرة لمعاوية بن أبى سفيان) قد عمر ورأى رجلا من بنى جرهم فلما أعاجيب فقال معاوية على به قال عبيد بن حضر قال من الرجل قال من قوم لم يبق منهم بقية قال ثم ممن قال من شربة قال فكم مضى من عمرك قال اخبرنى عشرون ومائتا سنة قال نعم ياأمير ماأعجب مارأيت فى عمرك قال

الدنيا داراختبار وأحب الرازق ان يعلمهم ان الامور ليست لهم فان غلات السواد تباع بكف أنموذج فهلا كنى فى ذلك بنقرة حنطة

يارب ان الشكوك قد علقت * أوكارنا والشكوك تعترض
وغد له نعمة مؤثلة * وسيد لايزال يعترض
فنحن من قبح مانشاهده * من معشر فى قلوبهم مرض

عبدان

لقوله نحن قسمنا بينهم زال المرا
ولوتولى غيره * قسمة أرزاق الورى
جرت حظوظ بيننا * لكننا نحت العرا

وقيل اذا رأيت الجاهل مرزوقا والعاقل منحوسا فاعلم ان بين السماء والارض اكرادا يقطعون الطرق وقيل لمدنى شكا الفقر احمد الله فانه رزقك الاسلام والعافية فقال أجل لكن جعل بينهما جوعا تتقلقل منه الاحشاء شاعر

ياحجة الله فى الارزاق والقسم * ومحنة لذوى الاخطار والهمم
تراك أصبحت فى نعماء سابغة * الا وربك غضبان على النعم

آخر

عجبا للناس فى أرزاقهم * ذاك عطشان وهذا قد غرق

(سؤال انه سال الغنى بمخاطبة مقال) قال الاصمعى رأيت بالموقف اعرابيا قد رفع يديه الى السماء وهو يقول

اما تستحى ياخالق الخلق كلهم * أناجيك عريانا وأنت كريم
أترزق أولاد اللئام كماترى * وتترك شيخا من سراة تميم

فقلت له ما هذه المناجاة فقال اليك عنى فانى أعرف من اناجيه ان الكريم اذا هز فرأيته بعد أيام عليه ثياب حسنة فقال لى الست ترى الكريم كيف اعتب ودعا اعرابى فقال يارب ان كنت تدع رزقى لهوانى عليك فنمرود كان أهون منى وان كنت تدعه لكرامتى عليك فسليمان بن داود كان أكرم منى فقيل له أخذت الحبل بطرفيه

(ومما جاء فى الزهد ومدح الفقر وذم الغنى)

(حقيقة الزهد والحرص واليقين) قال النبى صلى الله عليه وسلم ليس الزهادة فى الدنيا تحريم الحلال ولكن ان تكون بما فى يد الله أوثق منك بما فى يدك سئل حكيم عن الزهد فقال ان لا تطلب المفقود حتى تفقد الموجود وقيل ظلف النفس عن الشهوة وقال سفيان هو قصر الامل لا أكل الغليظ ولبس العباء وقال يونس بن حبيب هو ترك الراحة وسئل الجنيد عنه فقال خلو الايدى من الاملاك وخلو القلب من التتبع وسئل مرة فقال ترك مافى الدار على من فى الدار وذكر الزهد عند الفضيل فقال هو حرفان فى كتاب الله تعالى لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وهذا يوافقه قول من قيل له من الزاهد فقال من لم يغلب الحرام صبره ولا الحلال شكره وسئل الجنيد رحمه الله عمن لم يبق عليه من الدنيا الا مقدار مص نواة فقال المكاتب عبد مابقى عليه درهم وقال يحيى الزاهد والذى يبلغ من حرصه فى تركها حرص الحريص فى طلبها وقال ابراهيم ابن ادهم رحمه الله الزهد ثلاثة زهد فرض وذلك فى الحرام وزهد فضل وذلك فى الحلال وزهد

احياء العرب ... المؤمنين كنا ... بشير بن ... بنات عندهم ميت يقال له ... لبيد العذرى فشيت فى جنازته وأسيت بجماعته فلما دفن فى قبره وأعول النساء فى أثره ادركتنى عليه عبرة ولم استطع ردها وتمثلت بأبيات كنت سمعتها قديما وعلق الآن على خاطرى منها هذه الابيات

ياقلب انك من اسماء مغرور ... فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
... جرت لك الاطلاق فاعالير
... ولا تدرى أعاجلها ... تأخير
... فاستقدر الله خيرا وارضين به
فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء فى الاحياء مغتبط
اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير
يبكى الغريب عليه ليس يعرفه
وذو قرابته فى الحى مسرور
وذاك آخر عهدهم ... الجنابير
... هذه الابيات ...

فبينما أنا اردد هذه الابيات ... اذ قال لى رجل ... ياعبد الله هل تعرف ... فقلت لا والله فقال فان ... الشعر فان الذى دفناه ... الميت الذى ... الذى تبكى عليه ولا تعرفه ... وذو قرابته انه قائل هذه الابيات

سلامة وذلك في الشهوات وقيل أصل القناعة والزهد اليقين فمن أيقن قنع وزهد وقال ذوالنون الزهد الاستخفاف بثلاثة أشياء بالنفس والشيء والخالق فاذا استخف بنفسه عزبه واذا استخف بالشيء ملكه واذا استخف بالخالق خدموه أبو الاديان اليقين ترك التدبير فيما لاتملك الحرص طلب مافي يد الغير وقيل الحرص تضييع الكثير وطلب القليل (حقيقة التوكل ووصفه) قيل التوكل هو الاعتماد على الحق والتخلي من الخلق وقيل الاستسلام لما قضى وقيل الثقة بالله فيما ضمن وقيل الاكتفاء بضمانه واسقاط التهم في قضائه وقيل للحارث ماعلامة المتوكل فقال ان لايحركه ازعاج المستبطئ فيما ضمن له من رزقه فقيل له هل ينقص من توكله قصده من يسد جوعته فقال لالان النبي صلى الله عليه وسلم خرج فلقيه أبو بكر وعمر فقال ماالذي اخرجكما قالا الجوع فقال اخرجني الذي أخرجكما فدخلوا منزل أبي الهيثم فأكلوا وشربوا وقيل التوكل الانقطاع الى الله تعالى في ايصال النعماء ودفع البلاء ثم تلا قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وخير يوسف عليه السلام بين خصلتين فاختار احداهما فقيل له اخترت فترك الثاني مع اختيارك فبقي في السجن مابقي (ذم المال) قال الله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة وقال المسيح عليه السلام لاخير في المال فقيل ولم ياروح الله فقال لانه يجتمع من غير حل قيل فان جمع من حلال قال لا يؤدى حقه قيل فان أدى حقه قال لا يسلم صاحبه من الكبر والخيلاء قيل فان سلم قال يشغل عن ذكر الله قيل فان لم يشغل قال يطول عليه الحساب يوم القيامة وذكر المال عند افلاطون فقال ما أصنع بما يعطيه الحظ ويحفظه اللؤم ويهلكه الكرم وقيل لآخر فقال ما اصنع بشيء يجيء بالاتفاق لا الاستحقاق والزهد والجود يأمران باتلافه واللؤم والبخل يأمران بامساكه وقال النبي صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس ولا انتعش واذا شيك فلا انتقش وقال أبو الدرداء أعوذ بالله من تفرقة القلب قيل وما تفرقة القلب قال ان يكون للانسان مال في كل واد وقال النبي صلى الله عليه وسلم من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه باليسير من العمل (كثرة المال سبب الهلاك) ابن طباطبا

ان في نيل المنى وشك الردى * وقياس القصد ضد السرف
كسراج دهنه قوت له * فاذا غرقته فيه طفي

ابن الرومي
ألم تر ان المال يهلك أهله * اذا جم آتيه وسد طريقه
ومن جاوز الماء الغزير مجيه * وسد طريق الماء فهو غريقه

وقيل صاحب الدنيا كدودة القز لا يزداد الابريسم على نفسه الا ازداد من الخلاص بعدا عبدالله ابن رؤبة

يرى راحة في كثرة المال ربه * وكثرة مال المرء للمرء متعب
اذا قل مال المرء قلت همومه * وتشعبه الاموال حين تشعب

(كون العدم نعمة وبسط الدنيا نقمة) قال الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وقال تعالى ولقد أخذنا مترفيهم بالعذاب وفي بعض المناجاة يا من منعه عطاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل فقراء امتي الجنة قبل اغنيائهم بخمسمائة عام ابن أبي عيينة

لا تشعرن قلبك حب الغنى * ان من العصمة أن لا تجد
كم واجد اطلق وجدانه * عنانه في بعض مالم يرد

الذي ذكرته مستور وهو ذلك واشار الى رجل في الجماعة فرأيته لا يستطيع كتمان ماهو عليه من المسرة فقال معاوية يا أخا جرهم سل ماشئت قال مامضى من عمري ترده والاجل اذا حضر تدفعه قال ليس ذلك لي سل غيره قال يا أمير المؤمنين ليس اليك شباب ولا الآخرة فتكرم بهما مالي والمال فقد أخذت منه في عنفواني ما كفاني قال لابد ان تسألني قال اما اذ شئت فأمر لي برغيفين اتغدى باحدهما واتعشى بالآخر واتق الله واعلم انك مفارق ما انت فيه وقادم على ما قدمت فأمر له معاوية باشياء وحنطة وغيرها فردها وقال ان اعطيت المسلمين كلهم مثلها اعطيتني والا فلا حاجة لي في ذلك ثم ودعه وانصرف (قيل وفد عبدالله بن جعفر رضي الله عنه على احد خلفاء بني امية) فقال له الخليفة كم كان أمير المؤمنين يعطيك يعني أباه قال كان رحمه الله يعطيني ألف ألف درهم قال زدناك لترحمك عليه ألف ألف درهم قال بابي أنت وأمي قال وبهذه ألف ألف قال لا أقولها لاحد بعدك قال ولهذه ألف ألف قال منعني من الاطناب في وصفك الاشفاق عليك من جودك قال ولهذه ألف ألف فقيل له فرقت يا أمير

وقال الحسن رضى الله عنه مابسط الله على أحد دنياه الا اغترارا ولا طواها عنه الا اختبارا وقال بعضهم نعمة الله علينا فيما طواه عنا أعظم من نعمته علينا فى مابسطه لنا محمود الوراق

من شرف الفقر ومن فضله * على الغنى لوصح منك النظر
انك تعصى لتنال الغنى * ولست تعصى الله كى تفتقر

وقال عبدان

تبين فضل الفقر عندى على الغنى * بواحدة فيها عزاء لذى حجر
متى مت لم آسف على فقد نعمة * يود الفتى من أجلها المد فى العمر

(صنوف الفقر ومايحمد منه) قيل الفقر على ثلاثة أقسام فقر الخلق الى الله وعدم الاملاك لعرض الدنيا والحرص وهو فقر الناس الى الناس وهو الذى استعاذ منه النبى صلى الله عليه وسلم والمشار الى فضله ماحكى عن الجنيد انه قيل له متى يكون الفقير مستوجبا لدخول الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام فقال اذا كان موافقا لله تعالى بعد فقره نعمة تخاف على زوالها مخافة الغنى على زوال نعمته وغناه مستغنيا به كما قال تعالى للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض الآية (نفى العار بالفقر) كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين وكان صلى الله عليه وسلم يستنصر بصعاليك المهاجرين وقال صلى الله عليه وسلم اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء وقال العطوى

ما الفقر عار انما العار الثرا والبخل وقال رجل من بنى قريع

وكائن رأينا من غنى مذمم * وصعلوك قوم مات وهو حميد

أبو تمام لا يحسب الاقلال عدما بل يرى * ان المقل من المروءة معدم

(طيب عيش مؤثر الفقر وعزته وفضله) كان سقراط فقيرا فقال له بعض الملوك ما أفقرك فقال لو عرفت راحة الفقر لشغلك التوجع لنفسك عن التوجع لى فالفقر ملك ليس عليه محاسبة وقيل له لم لا يرى أثر الحزن عليك فقال لانى لم أتخذ ما ان فقدته أحزننى وقال بعض الحكماء من أحب ان تقل مصائبه فليقل قنيته للخارجات من يده لان أسباب الهم فوت المطلوب وفقد المحبوب ولا يسلم منهما انسان لان الثبات والدوام معدومان فى عالم الكون والفساد وبهذا الم ابن الرومى فقال

ومن سره ان لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

حكى انه لما غرقت البصرة أخذ الناس يستغيثون فخرج الحسن رضى الله عنه ومعه قصعة وعصا فقال نجا المخفون وقال بعض الزهاد وقد قيل له أترضى من الدنيا بهذا فقال الا أدلك على من رضى بدون هذا قال نعم قال من رضى بالدنيا بدلا من الآخرة وقيل لمحمد بن واسع رحمه الله أترضى بالدون فقال انما رضى بالدون من رضى بالدنيا وترك الآخرة

(طيب عيش من قنع بما رزق) سئل الفرغانى عن الفتوة فقال هو ان يكون فى كل وقت بشرطه وقيل لبزرجمهر أى الناس أقل هما فقال ليس فى الدنيا الا مهموم ولكن أقلهم هما أفضلهم رضا وأقنعهم بما قسم وقيل لبعضهم من أنعم الناس عيشا فقال من رضى بحاله ما كانت

المؤمنين بيت مال المسلمين على رجل واحد قال انما فرقته على أهل المدينة أجمعين ثم وكل به من يعلمه خبره من حيث لا يشعر فلما قدم المدينة فرق جميع مامعه حتى احتاج بعد شهر الى القرض (ومن لطائف المنقول) ان رجلا قال لهشام القرطبى كم تعد قال من واحد الى ألف ألف وأكثر قال لم ارد هذا كم تعد من السن قال اثنين وثلاثين ستة عشر من أعلى وستة عشر من أسفل قال لم ارد هذا كم لك من السنين قال والله ليس لى منها شئ والسنون كلها لله قال يا هذا ما سنك قال عظم قال ابن لى ابن كم أنت قال ابن اثنين رجل وامرأة قال كم أتى عليك قال لو أتى على شئ قتلنى قال كيف أقول قال تقول كم مضى من عمرك (قيل) عرض محمد بن الجهم داره للبيع بخمسين ألف درهم فلما حضروا ليشتروا قال بكم تشترون منى جوار سعيد بن العاص فقالوا الجوار يباع قال وكيف لا يباع جوار من ان سألته أعطاك وان سكت عنه ابتدأك وان أسأت اليه أحسن اليك فبلغ ذلك سعيدا فوجه اليه بمائة ألف درهم وقال امسك دارك عليك (قيل) خرج عبد الله بن جعفر الى ضيعة له فنزل على نخل قوم فيها غلام أسود

وقيل من رضى بما قسم له كان دهره مسرورا وقيل لابن عوف ما تتمنى فقال استحى ان أتمنى على الله ما ضمنه لى النقاد

دنيا تخادعنى كأنى لست أعرف حالها
حظر الاله حرامها * وأنا احتميت حلالها
ووجدتها محتاجة * فوهبت لذتها لها

(كون الدنيا عبدا لمن زهد فيها) قال زاهد للملك أنت عبد عبدى لانك تعبد الدنيا لرغبتك فيها وأنا مولاها لرغبتى عنها وزهدى فيها ويقوى ذلك ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله أمر الدنيا فقال من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه وقيل من زهد فى الدنيا ملكها ومن حرص عليها ملكها وقال الحسن رضى الله عنه أهينوا الدنيا فوالله لاهنأ ما تكون حين تهان أبو العتاهية

أرى الدنيا لمن هى فى يديه * عذابا كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر * وتكرم كل من هانت عليه
اذا استغنيت عن شئ فدعه * وخذ ما أنت محتاج اليه

(الحث على التوكل فى أمر الرزق وترك الحرص) قال أبو الدرداء رضى الله عنه ان فى القرآن آية لوان جميع الناس أخذوا بها لكفتهم فى القناعة قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وسئل بزرجمهر عن الرزق فقال ان كان قد قسم فلا تعجل وان كان لم يقسم فلا تتعب وقال الحسن رضى الله عنه الحريص الجاهد والقنع الزاهد كلاهما مستوف حظه وأكله غير منتقص ما قدر له فعلام التهافت فى النار وقال النبى صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقيل للحارث كيف قال ذلك والطير تغدو فى طلب الرزق وتروح فقال مهلا ان الطير يأخذ فى الحوصلة وأنت لا تقنع بذلك مع ان الطير لم يخاطب بالضمان منه لرزق ولم ينزل عليه كتاب وقال سهل بن وهبان لا تكونوا للمضمون مهتمين وقال اعرابى لآخر رآه حريصا يا أخى أنت طالب ومطلوب يطلبك طالب ولن تفوته وتطلب ما كفيته كأنك لم تر حريصا محروما ولا زاهدا مرزوقا وقال آخر انك لا تدرك أملك ولا تسبق أجلك ولا تغلب على رزقك ولا تعطى حظ غيرك فعلام تهلك نفسك لكل صباح صبوح ولكل عشاء عشاء وفى بعض كتب الله يا ابن آدم لو ان لك الدنيا كلها لم تنل منها الا القوت فاذا أعطيتك القوت وجعلت حسابه على غيرك ألم أكن محسنا اليك (من قل تفكره فى أمر الارزاق وتوكل على الرزاق) قيل لصوفى من أين رزقك قال الذى خلق الرحى يأتيها بالطحين وقيل لآخر فقال من كدك على رغم أنفك رب ساع لقاعد وقيل لزاهد من أين المطعم فقال من عند المنعم فقال هل بالقرب من يأتيك برزق من قوم قال يأتينى به من لا تأخذه سنة ولا نوم وأتى رجل الى شقيق البلخى يطلبه فقالت امرأته قد خرج الى الجهاد فقال وما خلف عليكم فقالت ارزاق شقيق اومرزوق فقال بل مرزوق فقالت ان المرزوق خلف علينا الرزاق يا هذا لا تعد الينا فتفسد على الله قلوبنا وسئل آخر فقال

ان الذى شق فى ضامن * لى الرزق حتى يتوفانى

يقوم عليها فأتى بثلاثة اقراص فدخل كلب فدنا منه فرمى اليه بقرص فأكله ثم رمى اليه بالثانى والثالث فأكلهما وعبد الله ينظر اليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم آثرت الكلب قال لان ارضنا ما هى بأرض كلاب وانه جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت رده قال فما كنت صانعا اليوم قال اطوى يومى هذا فقال عبد الله بن جعفر الام على السخاء والله ان هذا لاسخى منى فاشترى النخل والعبد فاعتقه ووهب ذلك له (ومن لطائف المنقول) انه رفع للرشيد موت العباس بن الاحنف وابراهيم الموصلى المعروف بالنديم وعشية الجنازة فى يوم واحد فخرج للصلاة عليهم فصفوا بين يديه فقال من الاول فقالوا ابراهيم الموصلى فقال اخروه وقدموا العباس بن الاحنف فتقدم وصلى عليه فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله الخزاعى وقال يا أمير المؤمنين كيف آثرت العباس بالتقديم على من حضر فقال بقوله

وسعى بها قوم وقالوا انها
لهى التى تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم
انى ليعجبنى المحب الجاحد

وسئل

وسئل أحمد بن الجلاء عن قوم يدخلون البادية بلا زاد قال هم رجال الحق قيل فان هلك احدهم قال الدية على العاقلة (وقال عبد الواحد بن زيد اجتزت بجبل لكام فرأيت جارية سوداء عليها جبة صوف قلت من أين قالت من عند من لا تخفى عليه خافية فقلت الى أين قالت الى من يعلم السر وأخفى فقلت ليس معك زاد فنظرت الى شزرا وقالت

من قصد الله لا يبالى * بأى أرض بها يموت
ولم يخامره فسخ عزم * ان هو ابطا عليه قوت

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه ذكر عنده ان قوما من اليمن يحجون بلا زاد فقال اليس قد قال الله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى وقيل عجبا لمن آمن بكتاب الله تعالى ثم رفع بعد سماعه لقوله تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه حاجة الى غير الله تعالى (تبكيت من يشفق لفقد القوت ويبكى اضر) شكا رجل الى الحسن سوء الحال وجعل يبكى فقال الحسن يا هذا كل هذا اهتماما بأمر الدنيا والله لو كانت الدنيا كلها العبد فسلم اما رأيتها أهلا لان يبكى عليها كشاجم

لا تغد كاذ واجتنب * أمر اخاف العبد عاره
واذا عدمت من المنا * كل كل امرفكل الحجاره

(ذم المشتغل برزق مستقبل الزمان) قال أمير المؤمنين رضى الله عنه لا تجعل هم يومك لغدك فان غدك ان كان من أجلك يأتى الله برزقك وقيل اذا طالبتك نفسك برزق غد فقل هاتى كفيلا بالغد شاعر

ان ربا كان يكفيك الذى * كان بالامس سيكفيك غدك

آخر

ولا يكن همكم فى يومكم لغد * آخر
من كان لم يعط علما فى بقاء غد * ماذا تفكره فى رزق بعد غد

(النهى عن النظر الى من هو فوقه) روى فى الخبر انظر الى من هو دونك ولا تنظر الى من هو فوقك فانه أجدر ان لا تزدرى نعمة الله وقال الضحاك خصلة من وفق لها وفق لحظه من نظر فى دنياه الى من هو دونه فاستكثر قليل ماله (نهى ذى عيال عن الاهتمام برزقهم) شكا رجل الى الشبلى عياله فقال له ارجع الى بيتك ومن لم يكن منهم رزقه على الله فأخرجه من دارك وقيل لرجل كان كثير الحاشية لو أخرجت بعضهم لكان يكثر مالك فهم بذلك فرأى ليلة فى المنام كان العيال الذين هم باخراجهم يدخلون بيته ويخرجون دقيقا يحملونه فسألهم عن حمل ذلك فقالوا هذا رزقنا نخرجه من دارك الى من يتكفل بنا فانتبه وعلم خطأ عزمه فقادهم وزاد لكل منهم (مدح من لا يدخر) أتى عمر رضى الله عنه بمال فقال له عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه لو حبست من هذا المال فى بيت المال شيئا لنائبة فقال كلمة ماعرض بها الا شيطان لقننى الله حجتها ووقانى فتنتها أأعصى الله العام مخافة القابل اعدلهم تقوى الله قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولتكونن فتنة على من بعدك النابغة

ولست بخابئ لغد طعاما * حذار غد لكل غد طعام

أخذه الا خر فقال

ان كان عندك رزق اليوم فاطرحن * عنك الهموم فعند الله رزق غد

ثم قال أتحفظهما قلت نعم قال اليس من قال هذا الشعر أولى بالتقدمة (قلت) نعم قلت بلى والله يا أمير المؤمنين (قلت ويضارع هذا ما حكاه صاحب الاغانى) حكى ان رجلا ادعى شهادة عند بعض القضاة فقال القاضى هل يعرفك أحد من ذوى العدالة قال نعم فلان فلما حضر قال له القاضى هل تعرف هذا قال نعم اعرفه عدلا وماذاك الا انى سمعته ينشد لجرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا
وشلا بعينك لا يزال معينا
غيضن من أبصارهن وقلن لى
ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فعلمت ان هذا لا يرسخ الا فى قلب مؤمن (وقال الشيخ امير الدين أبو حيان رحمه الله) كانت رقائق الشيخ تقى الدين السروجى تسلب العقول وكان يغنى بها فى عصره لانها فى الطريق الغرامى غاية لا تدرك فن ذلك قوله رحمه الله

انعم بوصلك لى فهذا وقته
يكفى من الهجران ما قد ذقته
انفقت عمرى فى هواك وليتنى
اعطى وصولا بالذى انفقته
يا من شغلت بحبه عن غيره
وسلوت كل الناس حين عشقته
كم جال فى ميدان حسنك فارس

آخر رزق غد يأتي معه آخر

لاصبرن على عسري وميسرتي * يوما بيوم كما تجبى العصافير

(نهي من لا عيال له عن الاهتمام بالمعيشة) قيل لا تهتم منك المعيشة ما كنت وحدك فان المرء يعيش بالبقلة كما يعيش بالكمرة ويروى بالمذقة كما يروى بالضرع وقيل قلة العيال أحد اليسارين (طيب عيش من لا مال له ولا عيال) ابو حازم

فلا ولد يروعني بسقم * ولا مال على شرف الثواء

ولا لي صاحب أبكي عليه * ولا عقب اخلف من ورائي

ابن عبد القدوس الله أحمد شاكرا * فبلاؤه حسن جميل

أصبحت مستورا معا * في بين انعمه اجول

خلوا من الاحزان خف الظهر يقنعني القليل

حرا فلا من لمخلوق علي ولا سبيل

ونفيت باليأس المنى * عني فطاب لي المقيل

(طيب عيش من عنده قوت يومه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها وقال سفيان رضي الله عنه من كان عنده قوت يومه فليس بفقير وقيل من أعطى القوت فطلب مالا كمن اعطي السلامة فطلب المال فان المال الم شاعر

اذا ما أصبنا كل يوم مذيقة * وخمس تميرات صغار جوائز

فنحن ملوك الناس خصبا ونعمة * ونحن اسود الغيل عند الهزاهز

آخر أراني وقارونا سويين في الغنى * اذا كان عندي ما يزجى به الوقت

ابو العتاهية اذا القوت تأتى لك والصحة والامن

وأصبحت أخا حزن * فلا فارقك الحزن

آخر اذا كان لي قوت بيومي وصحة * فلا حال ارجو بعدها ان انالها

ولم اتتبع رتبة ان بلغتها * اخاف بعزل لي او بموت زوالها

(ذم النفس لخوف الفقر والطمع) قيل اهلك الناس حب الفخر وخوف الفقر ابو العتاهية

رأيت النفس تحقر ما لديها * وتطلب كل ممتنع عليها

فان طاوعت حرصك كنت عبدا * لكل دنيئة تدعو اليها

(تبكيت شيخ يعمر دنياه) محمود

يا عامر الدنيا على شيبه * فيك اعاجيب لمن يعجب

ما عذر من يعمر بنيانه * وعمره مستهدم يخرب

آخر عجبت لتغريسي نوى النخل بعدما * طلعت على الستين او كدت افعل

وادركت مل‏ء الارض ناسا فاصبحوا * كاهل ديار ادلجوا فتحملوا

وما الناس الا رفقة قد تحملت * واخرى تقضي حاجها ثم ترحل

(راحة القنع وعزته) قال الحسن في قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة انها القناعة وقال النبي صلى

الله

بالسبق فيك الى رضاك سبقته
أنت الذي جمع المحاسن وجهه
لكن عليه تصبري فرقته
قال الوشاة قد ادعى بك نسبة
فسررت لما قلت قد صدقته
بالله ان سألوك عني قل لهم
عبدي وملك يدي وما اعتقته
أو قيل مشتاق اليك فقل لهم
ادري بذا وانا الذي شوقته

(قلت) لو كان الشيخ تقي الدين السروجي رحمه الله في جملة من صلى عليه الرشيد لم يقدم غيره عليه (قال الشهاب محمود) وكان الشيخ تقي الدين السروجي مع دينه وورعه وزهده وعفته مغرما بالجمال وكذلك قال الشيخ أثير الدين وكان يكره مكانا فيه امرأة ومن دعاه من أصحابه قال شرطي معروف وهو أن لا يحضر بالمجلس امرأة (قال الشهاب) محمود وكنا يوما في دعوة فاحضر صاحب الدعوة شواء وأمر بادخاله الى النساء ليجعلنه في الصحون فلما احضر بعد ذلك تعرف منه وقال كيف يؤكل وقد مسسنه بايديهن (قال الشيخ) أثير الدين ولما توفي الشيخ تقي الدين بمصر رابع رمضان المعظم سنة ثلاث وتسعين وستمائة حلف أبو محبوبه ان لا يدفنه الا في قبر ابنه وقال كان الشيخ يهواه بالحياة وما افرق بينهما

الله عليه وسلم الزهد فى الدنيا يريح البدن والرغبة فيها تكثر الهم والحزن وقيل لمحمد بن واسع اوصنى فقال كن ملكا فى الدنيا ملكا فى الآخرة فقال وكيف لى هذا قال ازهد فى الدنيا واقنع بزرجمهر القنع عز فى عاجله مثاب فى آجله محمد بن الحنفية رضى الله عنه ما كرمت على أحد نفسه الا هانت عليه دنياه من حصن شهوته صان قدره الموسوى

من كان يرجو نعيما لا زوال له * فلا تكن هذه الدنيا له شجنا

قال وهب خرج العز والغنى يجولان فلقيا القناعة فاستقرا شاعر

بلوغ المنى ان لا تكاثر بالمنى * ونيل الغنى ان لا تنافس فى الغنى
ومن كان للدنيا أشد تصونا * تجده عن الدنيا اشد تصونا

ثمرة القناعة الراحة وثمرة التواضع المحبة الموسوى

وانى لالقى راحتى فى تقنع * وفى طلب الاثراء طول عنائيا

وله حسبى غنى نفسى الباقى فكل غنى * من المغانم والاموال ينتقل

ابن نباتة وان المرء ما استغنى غنى * وحاجته الى الشئ افتقاره

(غم الحريص وتعبه) من لم يكن قنعا لم يزل جزعا الرغبة مفتاح التعب وغاية النصب وقيل جعل الله الخير فى بيت وجعل مفتاحه الزهد وجعل الشر فى بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وقال بزرجمهر الغنى قلة التمنى والرضا بما يكفى غم الدنيا الحرص عما لعلك لا تناله اياك والحرص فانه يورد المشارب الكدرة ويسف للمطاعم القذرة وقال عمر رضى الله عنه ما كانت الدنيا هم أحد الا لزم قلبه أربع فقر لا يدرك غناه وهم لا ينقضى مداه وشغل لا تنفد أولاه وامل لا يدرك منتهاه * لا تخدم الحرص تعش ذا سرور * اجتاز عبد الله الصفار بسجن فقال لصاحب له بم حبس من فى السجن فقال لا أدرى فقال غطى النعيم على قلبك فى شيئين التشفى والشره (ذم الحرص وعزة القنع) قال النبى صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة ومن خطبها تأهب للذل من قل قنوعه كثر خضوعه الحر عبد اذا طمع والعبد حر اذا قنع الطمع طبع من صبر على الخل والبقل لم يستعبد أبو العتاهية

اذا ما المرء لم يقنع بعيش * تقنع بالمذلة والصغار

بينما فتح الموصلى فى أصحابه اذا بصبيين معهما رغيفان على رغيف أحدهما كامخ وعلى رغيف الآخر عسل فقال صاحب الكامخ لصاحب العسل اطعمنى من عسلك فقال اطعمك على ان تكون لى كلبا فقال أنا كلبك فجعل فى فمه خرقة يجره بها فالتفت فتح الى أصحابه وقال لو قنع هذا بكامخه لم يصر كلبا لصاحب العسل ولقى صاحب سلطان فيلسوفا يلتقط الحشيش ويأكله فقال له لو خدمت الملوك لم تحتج الى أكل الحشيش فقال وأنت لو أكلت الحشيش لم تحتج الى خدمة الملوك وقيل يا عجبا من مسكين بقناعته سرى ومن غنى بحرصه دنىء قال عبد الصمد لابى تمام

لست تنفك طالبا لوصال * من حبيب أو راغبا فى نوال
أى اخى ماء وجهك يبقى * بين ذل الهوى وذل السؤال

آخر * أذل الحرص أعناق الرجال *

أبو العتاهية الحرص داء قد اضر بمن ترى الا قليلا

بالممات هذا لما كان يعلمه من دينه وعفافه (قلت) والشيخ مدرك هو أبو هذه العذرة وثمرة هذه الشجرة فانه ممن هام مع زهده وورعه بالجمال وعف وصبر الى أن مات وكان الشيخ مدرك المذكور من اكابر علماء المغرب المتفقهين وكان مطبوعا فى نظم الشعر الجيد الرقيق وكان يقرئ الادب وله مجلس بمحلة دار الروم وكان لا يقرئ الا الاحداث ففتن بنصرانى اسمه عمرو بن يوحنا كان من أحسن اهل زمانه واسلمهم طبعا فهام الشيخ به وكتب رقعة وطرحها فى حجره وهى

بمجالس العلم التى * بك تم جمع جموعها
الا رثيت لمقلة * غرقت بماء دموعها
بينى وبينك حرمة * الله فى تضييعها

(فلما) قرأها عمرو واستحيى وعلم بها من فى المجلس فانقطع عمرو واشتد بالشيخ الوجد فترك المجلس ونظم القصيدة المشهورة قيل انها اشتملت على سائر عبادات النصارى ومواقيتهم وأسماء المعظمين فى دينهم وعده صاحب مصارع العشاق مع الذين ماتوا غراما (وقال) فى كتابه الموسوم بمصارع العشاق اخبرنا القاضى ابو القاسم التنوخى سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة قال حدثنا القاضى ابو الفرج المعافى قال انشدنا أبو القاسم مدرك ابن محمد الشيبانى لنفسه فى عمرو

(طالب الدنيا متحمل للذل) علي بن الحسين رضي الله عنهما انما الدنيا جيفة حولها كلاب فمن أحبها فليصبر على معاشرة الكلاب ومن ذلك أخذ ابن حجاج

تركت مطالب الدنيا لقوم * دعتهم للمخازي فاستجابوا
وليس الليث من جوع بغاد * على جيف يطوف بها كلاب

ومثله

انما الدنيا ومن يصبو من الناس اليها
جيفة بين كلاب * قاتلوا حرصا عليها

(الحرص فقر حاضر) قيل في قول الله تعالى فان له معيشة ضنكا انه الحرص الحرص فقر واليأس غنى * قد يكثر المال والانسان مفتقر * وهذا مأخوذ من قول بعضهم وقد سئل افلان غني فقال لا أدري غناه ولكنه كثير المال سأل النعمان ضمرة بن ضمرة عن الفقير فقال الذي لا تشبع نفسه وان كان من ذهب حلسه وحمل رجل الى ابراهيم بن أدهم شيئا فقال الك مال قال نعم قال اتحب أن أكثر منه قال شديدا قال انك فقير وأنا لا اقبل الصلة الا من غني عني بذلك ما روي الغنى غنى النفس (الحرص عماد كل شر) قال الفضيل جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وقيل الحرص رأس كل خطيئة وفي الحديث ان الصفاة الزلاء التي لا يثبت عليها اقدام العلماء الطمع (الحرص يمنع صاحبه التمتع بما خوله) قيل الحريص يشغله طلب ما امل عن التمتع بما خول ومن هذا أخذ كشاجم

ومستزيد في طلاب الغنى * يجمع لحما ماله طابخ
ضيع اموالا جبا يرتجي * والنار قد يطفئها النافخ

(الحرص سبب التلف) الليث يبعث حتفه بكلبه * في كتاب كليلة من لم يرض بما يكفيه وطلب الفضول كان كالذباب الذي لا يرضى حتى يطلب الماء السائل من آذان الفيلة فتضربه بآذانها فترديه *ان المطامع تنصب الشبكا* ابن ابي الاسود

قد دعاه الطمع الكا * ذب والحرص اللجوج
صيد بالحرص وقد يصطاد بالحرص الزلوج

(قدح الحرص في العقل) قيل اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع وقال عمر رضي الله عنه ما الخمر صرفا اذهب لعقول الرجال من الطمع ما اعمى النفس الطامعة عن العقبى الفاجعة وقيل الحرص والطمع الهان معبودان (عود حريص على نفسه بالبلاء) شاعر

ولو اني رضيت مقسوم امري * لكفاني من الكثير القليل

آخر نسعى وايسر هذا السعي يكفينا * لولا تطلبنا ما ليس يعنينا
ابو العتاهية اطعت مطامعي فاستعبدتني * ولو اني قنعت لكنت حرا
آخر رأيت مخيلة فطمعت فيها * وفي الطمع المذلة للرقاب
الحارثي حتى متى والى متى * طول التمادي في اللعب
لا تستفيق ولا تفيق ولا تمل من الطلب

وقال سابق البربري

أبو الفرج النصراني قال القاضي وقد رأيت عمرا وقد ابيض رأسه

من عاشق ناء هواه دان
ناطق دمع صامت اللسان
موثق قلب مطلق الجثمان
معذب بالصد والهجران
من غير ذنب كسبت يداه
لكن هوى نمت به عيناه
شوقا الى رؤية من ابلاه
كأنما عافاه من ابلاه
يا ويحه من عاشق ما يلقى
من ادمع منهلة ما ترقى
ذاب الى أن كاد يفنى عشقا
وعن دقيق الفكر سيما دقا
لم يبق منه غير طرف يبكي
بادمع مثل نظام السلك
تخمد نيران الهوى وتذكي
منهلة قطر السماء تحكي
الى غزال من بني النصارى
فضل بالحسن على العذارى
وغادر الاساد به حيارى
في ربقة الحب له اسارى
ريم به أي هزبر لم يصد
يقتل باللحظ ولا يخشى القود
متى تقل ها قالت الالحاظ قد
كأنه ناسوته حين اتحد
يا ليتني كنت له زنارا
يديرني في الخصر كيف دارا
حتى اذا الليل طوى النهارا
صرت له حينئذ ازارا

النفس تكلف بالدنيا وقد علمت * ان السلامة منها ترك ما فيها

ابو بكر السلمي كلفني حرصي على الدراهم * خدمة من لست له بخادم

احمد بن فارس اجيء به من حله وحرامه * الى حامد لى فيه او غير حامد

واشقى به من بينهم بحسابه * وحظى فى انفاقه حظ واحد

وأنشد عبد الله الخازن لنفسه

يا نفس يا نفس ثقى * بالله ربا واتقى

لا تحسبي انك ان * لم تتعبي لم ترزقى

واقتصدى واقتصرى * فما أقل ما بقى

(نهى المرء عن جمع ما عساه لا ينفعه) قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لك فى مالك شريكين الحارث والوارث فلا تكن اخس الثلاثة نصيبا وقال صلى الله عليه وسلم انما لك من مالك ما اكلت فأفنيت أو تصدقت فأمضيت او لبست فابليت وما سوى ذلك فهو للوارث وقيل لبخيل لم تحبس المال وتقاسي الشدة فقال خشية الفقر فقيل قد نزل بك الفقر بتضييقك على نفسك ومن هنا اخذ المتنبي

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله * مخافة فقر فالذى فعل الفقر

وقال العطوى جمعت مالا ففكر هل جمعت له * يا جامع المال اياما تفرقه

ابو العتاهية نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

آخر نرقع بعض دنيانا ببعض * ونترك ما نرقعه ونمضى

آخر وما تصنع بالدنيا * وظل الميل يكفيك

(التزهيد فى الادخار للوارث والتحسر على ذلك) قال الحسن بن على رضى الله عنهما يا بنى لا تخلف وراءك شيئا من الدنيا فانك تخلفه على رجلين رجل عمل بطاعة الله تعالى فسعد بما شقيت به ورجل عمل بمعصيته فكنت عونا له على ذلك وليس أحد بحقيق على أن تؤثره على نفسك اغبن الغبن كدك فيما نفعه لغيرك وقال أبى لاخيه وكان مثريا بخيلا يا أخى ان مالك ان لم يكن لك كنت له فلا تبق عليه فانه لا يبقى عليك وكله قبل ان يأكلك قال الخليل لم ار الرجل يجمع المال الا لثلاثة انفس وهم أبغض خلق الله اليه لزوج امرأته وامرأة ابنه وزوج ابنته وقيل المأكول للبدن والموهوب للشكر والمدخر والمحفوظ للعدو وقيل لا تكن ممن يفضحه يوم موته ميراثه ويوم حشره ميزانه وقال جعفر بن يحيى شر مالك ما لزمك مكسبه وحرمت أجر انفاقه أبو الشيص

يقول الفتى ثمرت مالى وانما * لوارثه ما ثمر المال كاسبه

يحاسب فيه نفسه بحياته * ويتركه نهبا لمن لا يحاسبه

آخر بقيت مالك ميراثا لوارثه * فليت شعرى ما أبقى لك المال

القوم بعدك فى حال تسرهم * فكيف بعدهم حالت بك الحال

ملوا البكاء فما يبكيك من أحد * واستحكم القيل فى الميراث والقال

آخر هالوا عليه التراب ثم انثنوا * عنه وخلوه واعماله

يا عمرو وناشدتك بالمسيح
الا سمعت القول من فصيح
يذنب عن قلب له جريح
ليس من الحب بمستريح
يا عمرو وبالحق مع اللاهوت
والروح روح القدس والناسوت
ذاك الذى فى مهده المنعوت
عوض بالنطق عن السكوت
بحق ناسوت ببطن مريم
حل محل الريق منها فى الفم
ثم استحل فى القنوم الاقدم
يكلم الناس ولما يفطم
بحق من بعد الممات قصا
يوما على مقداره ما قصا
وكان لله تقيا مخلصا
يشفى ويبرى اكمها وابرصا
بحق يحيى صورة الطيور
وباعث الموتى من القبور
ومن اليه مرجع الامور
يعلم ما فى البر والبحور
بحق من فى شامخ الصوامع
من ساجد لربه وراكع
يبكى اذا نام كل هاجع
خوفا من الله بدمع هامع
بحق قوم حلقوا الرؤسا
وعالجوا طول الحياة بوسا
وقرعوا فى البيعة الناقوسا
مشمعلين يعبدون عيسى
بحق مارمريم وبولس
بحق شمعون الصفا وبطرس

لم ينقض النوح من داره * عليه حتى اقتسموا ماله

آخر

اذا كنت جماعا للمال ممسكا * فانت عليه خازن وامين

تؤديه مذموما الى غير حامد * فيأكله عفوا وأنت دفين

النمر بن تولب

وذى ابل يسعى ويحسبها له * أخي نصب في سقيها ودؤب

غدت وغدا رب سواه يسوقها * وبدل احجارا وجال قليب

أبو العتاهية

ومن الحزم أن أكون لنفسي * قبل موتي فيما ملكت وصيا

أوصى رجل اكتب ترك فلان ما يسوءه وبنوه مالا يأكله وارثه ويبقى عليه وزره وقيل لرجل اشرف وكان قد جمع مالا ولم يكن له ولد فقال حصلت لغير الولد حسرة الابد وكان هشام بن عبد الملك حبس عياض بن مسلم كاتب الوليد بن يزيد وضربه والبسه المسوح فلم يزل محبوسا مدة ولاية هشام فلما ثقل هشام وصار في حد من لا يرجى أرسل عياض الى الخزان ان احفظوا ما في ايديكم فافاق هشام وطلب شيئا فلم يؤت به فقال ترانا كنا خزانا لغيرنا فخرج عياض من الحبس فختم الباب وأمر بهشام فانزل عن فراشه ومنع ان يكفن من الخزانة فاستعير قمقم اغلى الماء فيه له فقال الناس ان في هذا العبرة لمن اعتبر الموسوى

وما هي الاموال الا غنيمة * لمن عاش بعدي واتهام لرازق

وفي الحديث ما اعطى عبد شيئا من عرض الدنيا الا قيل له خذه ومثله معه حرصا وقال بعض الحكماء الدنيا كالماء المالح كلما ازداد الانسان منه شربا ازداد عطشا محمود الوراق

اراك يزيدك الاثراء حرصا * على الدنيا كانك لا تموت

فهل لك غاية ان صرت يوما * اليها قلت حسبي قد غنيت

وقيل مريد الدنيا كشارب الخمر قليلها يدعو الى كثيرها المستغني بالدنيا عن الدنيا كمطفئ النار بالتبن وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو أن لابن آدم واديين من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وقال أيضا منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا وقال بعضهم

غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة * فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

وقال ابن نباتة كلما يفضل الكفاف فضول (التحذير من طول الامل وقرب الاجل)

كم من مستقبل يوما ليس بمستكمله ومنتظر غدا ليس من أجله ولو رأيتم الاجل ومروره لابغضتم الامل وغروره وكان الحسن رضي الله عنه اذا نعي له دنيوي يقول شقي والله ما بقيت له الدنيا ولا بقي لها ولو ظهرت الآجال لافتضحت الآمال من جرى في عنان أمله عثر لا شك في اجله * كم منية جلبت منيه * (بقاء الامل وازدياده مدة بقاء الاجل) قيل الآمال لا تنتهي والحي لا يكتفي * المرء مادام حيا خادم الامل * وفي الخبر يهرم ابن آدم ويشب معه اثنان الحرص والامل اخذه المتنبي فقال

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه * ولو أن ما في الوجه منه حراب

بحق دانيال بحق يونس
بحق حزقيل وبيت المقدس
ونينوى اذ قام يدعو ربه
مطهرا من كل سوء قلبه
ومستقيلا فاقيل ذنبه
ونال من مولاه ما احبه
بحق ما في قلة المبرون
من نافع الادواء للمجنون
بحق ما يؤثر عن شمعون
من بركات النخل والزيتون
بحق اعياد الصليب الازهر
وعيد اشموني وعيد الفطر
وبالشعانين الجليل القدر
وعيد مرماري الرفيع الذكر
وعيد شعيا وبالهياكل
والدهن اللاتي بكف الحامل
يشفى بها من خبل كل خابل
ومن دخيل السقم في المفاصل
بحق سبعين من العباد
قاموا بدين الله في البلاد
وارشدوا الناس الى الرشاد
حتى اهتدى من لم يكن بهاد
بحق ثنتى عشرة من الامم
ساروا الى الاقطار يتلون الحكم
حتى اذا صبح الهدى جلا الظلم
ساروا الى الله فغاروا بالنعم
بحق ما في محكم الانجيل
من منزل التحريم والتحليل
وخبر ذي نبأ جليل
يرويه جيل قد مضى عن جيل

يغيرمني الدهر ماشاء غيرها * وابلغ أقصى العمر وهي كعاب

وقيل لاسيخ مابال المشايخ أحرص على الدنيا من الشبان فقال لانهم ذاقوا من طعم الدنيا مالم يذقه الشبان (حاجة الحي لاتنقطع) قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد قيل معناه يكابد مضايق الدنيا مادام حيا بعضهم *وحاجة من عاش لاتنقضي* عبدة بن الطبيب

والمرء ساع لامر ليس يدركه * والعيش شح واشفاق وتأميل

وأنشد ذلك عمر رضي الله عنه فاخذ يكرره ويعجب من صحة تقسيمه آخر *النفس لاتنقضي مآربها* آخر *والمرء تواق الى مالم ينل* الموصلي

المرء ماعاش لايزال له * في نفسه حاجة يطالبها

لبيد اذا المرء أسرى ليله خال انه * قضى عملا والمرء ماعاش عامل

(قلة وجود الزهد) سمع بعضهم رجلا يقول اين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة فقال اقلب وضع يدك على من شئت قال *وقلما تجد الراضين بالقسم* وقيل لم يقسم الله شيئا بين العباد أقل من الزهد واليقين (التخويف من النفس والشهوة والاستعاذة منهما) قال ابن عباس رضي الله عنهما الهوى اله معبود الخائف من يخاف نفسه اكثر مما يخاف عدوه ابن مسعود رضي الله عنهما اللهم اني استعيذك على نفسي عدوي ولا عقوبة فيها وقال اعرابي لرجل كبت الله كل عدو لك الا نفسك وقال صوفي من توهم ان له عدوا أعدى من نفسه قل علمه بنفسه وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه من سعادة المرء أن يكون خصمه عاقلا وخصمي لاعقل له فقيل له ومن خصمك فقال نفسي فاي عقل لها وهي تبيع الخلود في الجنة بشهوة ساعة من سامح نفسه فيما تحب اتعب جوارحه وفقد من الراحة حظه من كثرت شهوته دامت هفوته شاعر

ولم تتغالب شهوة ومروءة * فيفترقا الا وللشهوة الغلب

آخر شهوات الانسان تكسبه الذل وتلقيه في البلاء الطويل

(الحث على قدع النفس) ابن المقفع اعظم الجهاد جهاد المرء نفسه لقول الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء وقال عمر رضي الله عنه جاهدوا أنفسكم كما تجاهدون اعداءكم وكان الحجاج يقول على المنبر اقدعوا هذه النفس فانها طلعة وقال الجنيد رحمه الله تعالى لاتسكن الى نفسك وان دامت طاعتها فان لها خدائع ومتى سكنت اليها فانت مخدوع وسئل انوشروان أي الاشياء أحق بالاتقاء قال اعظمها مضرة قال فان جهل قدر المضرة قال اعظمها من الهوى نصيبا فالهوى للنفس البهيمية والرأي للنفس الانسانية قال بعض الحكماء قبيح للرجل ان يركب الفرس فيكون الفرس هو الذي يدبر الفارس وأقبح من ذلك ان تكون هذه النفس التي البسناها هي التي تدبرنا لا نحن ندبرها قال شاعر

اذا أنت لم تعص الهوى قادك الهوى * الى بعض ما فيه عليك مقال

أبو العتاهية

اذا طاوعت نفسك كنت عبدا * لكل دنيئة تدعو اليها

عبيد العنبري

يعد الفتى اعداءه وصديقه * ونفس الفتى أعدى عدو يحاوله

بحق مرعبد التقي الصالح
بحق لوقا بالحكيم الراجح
والشهداء بالفلا الصحاصح
من كل غاد منهم ورائح
بحق معمودية الارواح
والمذبح المشهور في النواحي
ومن به من لابس الامساح
من راهب باك ومن نواح
بحق تعريبك في الاعياد
وشربك القهوة كالفرصاد
بما بعينك من السواد
بطول تقطيعك للاكباد
بحق ما قدس شعيا فيه
بالحمد لله وبالتنزيه
بحق نسطور وما يرويه
عن كل ناموس له فقيه
شيخان كانا من شيوخ العلم
وبعض اركان التقى والحلم
لم ينطقا قط بغير الفهم
موتهما كان حياة الخصم
بحرمة الاسقف والمطران
والجاثليق العالم الرباني
والقس والشماس والديراني
والبطرك الاكبر والرهبان
بحرمة المحبوس في اعلى الجبل
ومار قولا حين صلى وابتهل
وبالكنيسات القديمات الاول
وبالمسيح المرتضى وما فعل
بحرمة الاسقوفيا والبيرم
وما حوى مغفر رأس مريم

آخر اذا المرء لم يترك طعاما يحبه * ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما
قضى وطرا منه وغادر سبة * اذا ذكرت امثالها تملأ الفما
آخر وانت اذا أعطيت فرجك سؤله * و بطنك نالا منتهى الذم أجمعا

وقد مضى بعض ذلك فى موضع آخر (النفس تنبسط اذا بسطت وتنقدع اذا قدعت) منصور بن عمار عود نفسك الخير فان النفس عروف ألوف واعتبر انك اذا اصبحت مفطرا طمعت فى الغداء واذا اصبحت صائما يئست منه أبو ذؤيب

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

بعضهم لا تحدث نفسك بالفقر وطول البقاء ولكن حدثها بالكفاف والغناء ابو العتاهية

اقنع لنفسك ترضها * واملك هواك وانت حر
آخر وما النفس الا حيث يجعلها الفتى * فان طمعت تاقت والا تسلت

(مدح قادع نفسه عن الشهوات) قد مدح الله قادع نفسه عن الشهوات فقال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى قال أبو حازم ما احتجت الى شئ مما يستقرض الا استقرضته من نفسى وقال ملك لعابد ما منعك ان تخدمنى وانت عبدى فقال لو صدقت نفسك لعلمت انك عبد عبدى فقال كيف قال لانى ملكت الشهوة فهى عبدى وقد ملكتك فانت عبدها فقال صدقت اشجع

تجافى عن الدنيا فقد فتقت له * خواصرها واستقبلته أمورها
آخر وخلى عن الدنيا وقد فرشت له * محفلة اخلافها لم تصرم

(مدح متظلف عن مال غيره متبرع بماله) وصف اعرابى رجلا فقال هو بماله متبرع وعن مال غيره متورع

شاعر ابو مالك قاصر فقره * على نفسه ومشيع غناه
آخر وانى لعف الفقر مشترك الغنى وقال ابراهيم بن العباس
يعرف الابعد ان اثرى ولا * يعرف الادنى اذا ما افتقرا
آخر فتى ان هو استغنى تخرق فى الغنى * وان قل مالا لم يضع سنة الفقر

قال ابن أبى ليلى لابن شبرمة أما ترى هذا الحائك لا نفتى فى مسئلة الا خالفنا فيها يعنى أبا حنيفة رضى الله عنه فقال ابن شبرمة لا ادرى حياكته ولكنى اعلم ان الدنيا غدت اليه فهرب منها وهربت منا فطلبناها (ذم اظهار الفقر والنهى عنه) قيل اشد الاشياء مؤنة الفاقة واشد من ذلك الاستكانة الى من لا يجبرها وقال أمير المؤمنين رضى الله عنه رضى بالذل من كشف ضره وقال حكيم استتر من الشامتين بحسن العزاء عند النوائب وقال النبى صلى الله عليه وسلم من هداه الله للاسلام وعلمه القرآن ثم شكا الفاقة كتب الفقر بين عينيه الى يوم القيامة ثم تلا قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون بزرجمهر لم ار ظهيرا على تقلب الدول كالصبر ولا مذلا للحاسد كالتجمل وسئل متى يفحش زوال النعمة فقال اذا زال معها حسن التجمل زيد الفوارس

الم تعلمى انى اذا الدهر مسنى * بنائبة زلت ولم أتترس

(مدح

بحرمة الصوم الكبير الاعظم
بحق كل بركة ومحرم
بحق يوم الذبح فى الاشراق
وليلة الميلاد والتلاقى
والذهب الابريز لا الاوراق
بالفصح يامهذب الاخلاق
بكل قداس على قداس
قدسه القس مع الشماس
وقربوا يوم خميس الناس
وقدموا الكاس لكل حاس
الا رغبت فى رضا أديب
باعده الحب عن الحبيب
فذاب من شوق الى المذيب
أعلى مناه ايسر التقريب
انظر اميرى فى صلاح امرى
محتسبا فى عظيم الاجر
مكتسبا منى جميل الشكر
من نثر الفاظ ونظم شعر
(قلت والشئ بالشئ يذكر) الشيخ مدرك الجانه الضرورة الغرامية ان يتجشم المشاق ويتقرب الى محبوبه باقسام لها عند أهل دين النصرانية محل عظيم الموقع كالجانات الشيخ مهذب الدين بن منير الطرابلسى الشاعر المشهور ان يترك التشيع وكان من كبار الشيعة ويرجح جانب السنة وهى أقوال الرافضة وموجب ذلك ان مهذب الدين المذكور هاجر الى بغداد بسبب مدح الشريف الموسوى

(مدح صابر على فقره صائن لنفسه) كثير

اذا قل مالى زاد عرضى كرامة * على ولم اتبع دقاق المطامع

خليفة بن مر اناإذا حطمة حتت لنا ورقا * نكابد العيش حتى ينبت الورق

آخر وكم ازمة للدهر القت جرانها * على فلم تهتك مذلنا سترى

ابن هرمة واصرف عن بعض المياه مطيتى * اذا اعجبت بعض الرجال المشارع

(المتسلى عما يذهب له من المال) أصيب اعرابى بزرع لم يكن له غيره وكان بقفر خلاء فقال يارب اصنع ماشئت فرزقى عليك وقيل اذا سلمت النفس فالمال هدر ودخل على على بن الجهم صديق له وقد أخذ كل ماله وهو يضحك فقال له فى ذلك فقال لان يزول مالى وابقى احب الى من ان ازول ويبقى مالى شاعر

نعمة كانت على قوم * زمانا ثم زالت

هكذا النعمة والانسان مذ كان وكانت

تسلب النعمة او يخرج منها ان أقامت

البيت الاخير كالخبر المتقدم (عفا فقر مشترك الغنى) جرير

وانى لعف الفقر مشترك الغنى * سريع اذا لم ارض دارى انتقاليا

عمرو بن سراقة

ولست بولاج البيوت لفاقة * ولكن اذا استغنيت عنها ولجتها

ابن أبى فنن ليس لى فى العلا شريك ولا الفقر ولى فى الثراء ألف شريك

ولهذا باب فى الاخوانيات (مدح صابر على الجوع) قيل لبعضهم انك قد أطلت جوعك فكيف ترى ذلك فقال نعم الغريم الجوع كلما أعطى شيئا رضى الخبز أرزى

يطوى اذا ما الشح ابهم قفله * بطنا من الزاد الخبيث خميصا

آخر اذا مطعمى كان ذا غصة * غسلت يدى منه قبل اكتفائى

آخر لا كلة بجريش الملح تاكله * ألذ من ثمرة تحشى بزنبور

وذكر بعض ذلك فى فصل الاكل (فقير عرض عليه مال فتزهد فيه) لما رجع الرشيد عن الحج كان قد نذر ان يتصدق بالف دينار على أحق من يجده فدفع يوما الف دينار الى بعض ثقاته وأمره ان يطلب فقيرا مستحقا فيعطيه فاخذ يطوف فى الاسواق فاذا رأى فقيرا مستحقا للاعطاء قال لعلى اجد أفقر منه فانتهى بالعشى الى عريان محلوق الرأس فى خربة فقال فى نفسه لا أجد أفقر من هذا فقال يافتى خذ هذا المال واستغن به فقال لا حاجة لى فيه قال احب ان تأخذه قال ان كان ولا بد فثم حجام حلق رأسى ولم يكن معى شئ فادفعه اليه قال فقصدت الحجام فامتنع من اخذه فقلت هو الف دينار فقال ما حلقت رأسه الا للثواب فلا آخذ عليه أجرة قال فعدت وما وجدت اكرم منهما واهون منى فاخبرت الرشيد بامرهما فبعثنى فى طلبهما فكأن الارض ابتلعتهما ولم اظفر بهما ولما حج الرشيد دخل على الفضيل فوعظه بما وعظه واراد الخروج فقال يافضيل هل عليك دين فقال نعم دين ربى لو حاسبنى عليه فالويل لى ان حاسبنى عليه والويل لى ان ناقشنى فقال الرشيد انى اسألك عن دين العباد فقال عندنا بحمد الله خير كثير

نقيب الاشراف بها وكان الشريف أيضا من كبار الشيعة فلما دخل بغداد جهز الى الشريف هدايا مع مملوكه بل معشوقه تتر الذى سارت أخباره بغرامه فيه فأخذه فلما وصل الحمراني المملوك فأخذه فلما وصل اشرف على مهذب الدين بن منير اشرف على ذهاب روحه وكتب الى الشريف

والى تتر

عذبت طرفى بالسهر وأذبت قلبى بالفكر

ومزجت صفو مودتى من بعد بعدك بالكدر

ومنعت جفنى ان يذوق النوم وكلت جفنى بالسهر

وجفوت صبا ماله عن حسن وجهك مصطبر

يا ذا الذى يحيك كم تخفى دع بالغرور وكم تغر

والام تكلف بالاغن من الظباء وبالاغر

ربم يفوق ان رما لك سهم ناظره النظر

ترك كل اعين تركها من بأسهن على خطر

ورمت فاصمت عن قسى لا ينال بها وتر

جرحتك جرحا لا يخيط طبا الخبوط ولا الابر

لا تحتاج معه الى ما فى ايدى الناس قال هذه ألف دينار فاستعن بها فقال يا احسن الوجه أدلك على النجاة وتكافئنى بالهلاك اسأل الله التوفيق فلما خرج عاتبته بنيته فقالت لو أخذتها فاستغنا بها فقال ان مثلى ومثلكم مثل قوم كان لهم بعير يكدونه ويأكلون من كسبه فلما كبر وسقط عن العمل نحروه فأكلوه ومر الاسكندر ببلد كان ملكه سبعة ملوك من صلب واحد ففنوا فقال لاهله هل بقى من نسل الاملاك السبعة أحد قالوا نعم رجل يكون فى المقابر فقصده وقال ما دعاك الى ملازمة المقابر فقال اردت ان أعزل عظام الملوك من عظام عبيدهم فوجدت عظامهم سواء قال فهل لك ان تتبعنى فاحيى لك شرف آبائك ان كان لك همة قال ان همتى عظيمة ان كانت بغيتى عندك قال وما بغيتك قال حياة لا موت فيها وشباب لا هرم معه وغنى لا فقر بعده وسرور لا يغيره مكروه فقال لا اقدر على ذلك فقال امض لشأنك ودعنى اطلب بغيتى ممن عنده ذلك قال الاسكندر هذا أحكم من رأيت وقف اعرابى على محمد بن معمر وكان محمد جوادا فسأله فخلع خاتمه ودفعه اليه فلما ولى قال يا اعرابى لا تخدعن عن هذا الفص فان شراءه على مائة دينار فضغ الاعرابى الخاتم وقلع فصه وقال دونكه فالفضة تكفينى اياما فقال هذا والله أجود منى (التحذير من مخالطة الاغنياء) أبو الدرداء عن النبى عليه الصلاة والسلام اياكم ومجالسة الاموات قالوا ومن الاموات قال الاغنياء وقال الثورى اياكم وجيران الاغنياء وقراء الاسواق وعلماء الامراء وقال خباب فى قول الله تعالى ولا تعد عيناك عنهم نزلت فى الفقراء وقال عمر رضى الله عنه لا تدخلوا بيوت الاغنياء فانها مسخطة للرزق وقال سوار لاولاده لا تعاشروا المهالبة فانكم اذا رأيتم نعمتهم تسخطتم ما قسم لكم وقيل لا تصحب غنيا فانك ان ساويته فى الانفاق اضربك وان تفضل عليك استذلك ووقف بعض المجانين على قوم لهم بعض يسر فقال

سلامة الدين والدنيا فراقكم * وحبكم آفة الدنيا مع الدين

وجاء أبو محمد السمرقندى الى الفضيل ومعه أولاد البرامكة وعليهم قمص لها جرباناتِ عراض فسألوه ان يحدثهم فامتنع فقام مغضبا فقال الفضيل ردّوه فردوه فقال بلغنا ان عيسى صلوات الله عليه قال تحببوا الى الله ببغض أهل المعاصى وتقربوا اليه بالتباعد عنهم والتمسوا رضاه بسخطهم فقيل يا روح الله فمن نجالس فقال من تذكركم الله رؤيته ويزيد فى علمكم منطقه وترغبكم فى الآخرة مجالسته قم فقد حدثتك (متزهد اضطرارا لا اختيارا) قيل لرجل ازهدت فقال زهدى اضطرارى الموسوى

زهدت وزهدى فى الحياة لعلة * وحجة من لا يبلغ الامل الزهد

وله قالوا أتقنع بالدون الخسيس وما * قنعت بالدون بل قنعت بالدون

أخى من باع دنياه وزخرفها * بصوفة كان عندى غير مغبون

ابن الرومى أنا الرجل المدعو عاشق فقره * اذا لم تكارمنى صروف زمانى

بعضهم اذا المرء لم يقدر له ما يريده * تحمل ما يقضى له شاء أم أبى

وهذا نحو اذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون (اعتبار ديانة المرء بزهده فى المال وحرصه عليه) روى فى الخبر لا تنظروا الى صوم الرجل وصلاته وانظروا الى طمعه اذا أشرف وفى عكس ذلك قيل لعمر بن عبد العزيز فلان عفيف عن الدراهم فقال الشيطان أعف منه لا يمس قط درهما

تاهو وتاهت بالعقو ل عيون أبناء الخزر

فكأنهن صوالج وكأنهن لها اكر

تخفى الهوى وتسره وتخفى سرك قد ظهر

أو هل لوجدك من مدى يقضى اليه فينتظر

نفسى الفداء لشادن انا من هواه على خطر

رشأ تصاوله الخوا طر ان تأنى أو خطر

عذل العذول وما رأى عذرى عاينه عذر

قمر يزين ضوءه مع جبينه ليل الشعر

تدمى اللواحظ خده فيرى لها فيه أثر

هو كالهلال ملثما والبدر حسنا ان سفر

وبلاه ما أحلاه فى قلبى الشقى وما أمر

نومى المحرم بعده وربيع لذاتى صفر

بالمشعرين وبالصفا والبيت أقسم والحجر

وبمن سعى فيه وطا ف به ولبى واعتمر

لئن الشريف الموسوى ابن الشريف ابى مضر

ولا دينارا

(الحد التاسع في الاستعطاء والعطاء)

(فمما جاء في قصد أبي الآمال) (المأمول مقصود) شكا الفضل بن سهل الى الزبير بن بكار كثرة من يغشى بابه للحوائج فقال لا عليك ان احببت ان لا يلتقي ببابك اثنان فاعتزل ما انت فيه من عمل السلطان فان نعم الله جاءت بهم اليك ثم انشده

من لم يواس الناس من فضله * عرض للادبار اقباله

فقال صدقت وبررت وسئل رجل عن فضل بعض الاكابر فقال اما ترى ازدحام الناس على بابه وكثرة قصاده وطلابه اشجع

على باب أبي منصور * علامات من البذل
جماعات وحسب البا * ب فضلا كثرة الاهل

بعضهم يزدحم الناس على بابه * والمنهل العذب كثير الزحام

(الممدوح بكثرة القصاد) زهير

قد جعل المبتغون الخير في هرم * والسائلون الى ابوابه طرقا

ابو نواس ترى الناس افواجا الى باب داره * كانهم رجلا دبي وجراد

حسان يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

وقال اعرابي قصدت فلانا فوجدت بابه كعرصة المحشر يهوى اليه كل معشر فداره مجمع العفاة ومربع المكرمات حاضرة الجود والحسب وهب الهمداني

فتى داره معمورة بعفاته * ومجلسه بالمكرمات منجد

قال الجاحظ كان العلماء يستجيدون بيت الاعشى

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار في يفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق

حتى قال الحطيئة

متى تأته تعشوا الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

فحينئذ فضلوا هذا وصار بحسنه ناسخا لبيت الاعشى (من دعا العفاة اليه كثرة الثناء عليه) دخل رجل على أبان بن الوليد فقال اصلح الله الامير احفيت اليك الركاب وقطعت العقاب واخلقت الشباب فقال ابان ما دعاك الى ذلك أقرابة أم جوار أم عشرة متقدمة أم وصلة منا أكدة فقال لم يكن من ذلك شئ ولكني سمعت الناس ينشدون بيتا قلته فيك فعلمت فيك خيرا وهو

وما شيم لي برق وان كان نازحا * فيخلف اذ بعض البوارق خلب

فامر له بجمال ومال ولما قصد ذو الرمة بلال بن ابي بردة وانشده

سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعي بلالا

وصيدح اسم ناقته قال يا غلام اعلفها قتا ونوى بشار

دعاني الى عمر جوده * وقول العشيرة بحر خضم

ابدى الجود والبرد الى مملوكي تبر
والبيت آل أمية الطهر البالمين الغرر
وجهدت بيعة حيدر وعدلت عنه الى عمر
واذا جرى ذكر الصحابة بين قوم واشتهر
قلت المقدم شيخ تيم صاحبه عمر
ما سل قط ظبي على آل النبي ولا شهر
كلا ولا صد البتول عن التراث ولا زجر
وأثابها الحسنى وما شق الكتاب ولا بقر
وبكيت عثمان الشهيد بكاء نسوان الحضر
وشرحت حسن صلاته جنح الظلام المعتكر
وقرأت من أوراقه مصحفه البراءة والزمر
ورثيت طلحة والزبير بكل شعر مبتكر
وأزور قبرهما وأزجر من يحاني أو زجر
واقول أم المؤمنين عقوقها احدى الكبر
ركبت على جمل لتصلح بين بنيها في زمر

ولولا الذي خبروا لم يكن * لاحمد ريحانه قبل شم

الموسوي دعاني اليك العز حتى اجبته * ومن طلبته جة الماء أوردا

(قصد من يتلقى زائره النجاح) بعضهم

اتيتك لم يزجرن دونك سانحا * ولا بارحا الا وهن سعود

المتنبي ولو سرنا اليه في طريق * من النيران لم نخف احترافا

القاضي علي بن عبد العزيز

كل الزمان اذا أفضى تصرفه * اليك وقت نزول الشمس في الحمل

ابن أبي طاهر

بلغت مرادي واطمأنت بي النوى * وقال لي الورّاد اعشبت فانزل

اعرابي كل أيامه توالت علينا * بسعود بلغننا ما نوينا

لم يكن دهره كما قيل في الامثال يوم لنا ويوم علينا

(من اطمع مخلفه في نوال من يعتفيه) قال ابو عثمان المازني اشخصني الواثق فلما دخلت عليه سألني عن اسمي فقلت بكر بن محمد فقال هل لك من ولد قلت نعم بنية قال فما قالت لك حين فارقتها قال انشدتني بيت الاعشى

فيا أبتا لا ترم عندنا * فانا بخير اذا لم ترم

ارانا اذا اضمرتك البلا * د نجفى ويقطع منا الرحم

قال فيم اجبتها قلت ببيت جرير

ثقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

فقال اعطوه ألف دينار وقال ابو نواس

تقول التي من بيتها خف مركبي * عزيز علينا ان نراك تسير

أما دون مصر للغنى متطلب * بلى ان اسباب الغنى لكثير

ذريني اكثر حاسديك برحلة * الى بلد فيه الخصيب أمير

فتى يشتري حسن الثناء بماله * ويعلم ان الدائرات تدور

فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يسير الجود حيث يسير

(من يهين أو يكرم مركوبه اذا بلغ مطلوبه) الشماخ

اذا بلغتني وحملت رحلي * عرابة فاشرقي بدم الوتين

قد استقبح الناس هذا المعنى وقالوا بئسما جازاها وهذا مثل ما قال النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة التي ركبت بعير النبي صلى الله عليه وسلم وتخلصت به فقالت يا رسول الله اني نذرت ان خلصني الله به لانحرنه فقال صلى الله عليه وسلم بئسما جازيته لا نذر في مال غيرك وقال أبو نواس معارضا للشماخ

اقول لناقتي اذ بلغتني * لقد اصبحت عندي باليمين

فلم اجعلك للغربان نحلا * ولا قلت اشرقي بدم الوتين

آخر واذا المطي بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

وأنت لتصلح بين جيـ ش المسلمين على غرر
فأتى أبو حسن وسل حسامه وسطا وكر
وأذاق إخوته الردى وبعير أمهم عقر
ما ضره لو كان كف وعف عنهم اذ قدر
وأقول ان امامكم ولى بصفين وفر
وأقول ان أخطا معا وية فما أخطا القدر
هذا ولم يغدر معا وية ولا عمرو مكر
بطل بسوءته يقا تل لا بصارمه الذكر
وجنيت من رطب النوا صب ما اثمر واختمر
وأقول ذنب الخارجيـ ن على علي مغتفر
لا ثائر لقتيلهم في النهروان ولا أثر
والاشعري بما يؤو ل اليه أمرهما شعر
قال انصبوا لي منبرا فأنا البريء من الخطر
فعلا وقال خلعت صا حبكم واوجز واختصر
وأقول ان يزيد ما شرب الخمور ولا فجر

قربننا من خير من وطئ الثرى * فلها علينا حرمة وذمام

(من ذكر انه تحمل تعبا فى قصد معتفاه) دخل رجل على معاوية فقال هززت ذوائب الرحال اليك اذلم اجد معولا الا عليك امتطى الليل بعد النهار واسم المجاهل بالآثار يقودنى نحوك رجاء و يسوقنى اليك بلاء والنفس مستبطئة لى والاجتهاد عاذر اذا بلغتك فقط فقال احطط رحالك وقو آمالك وكن على ثقة بالانصاف والاسعاف وقدم وفد بنى تميم على عبد الملك وفيهم عمرو بن عتبة فقال يا أمير المؤمنين نحن من تعرف وحقنا لا ينكر وجئناك من بعيد ونمت بقريب وما تعطينا من خير فنحن اهله وما ترى من جميل فانت اصله فضحك عبد الملك وقال يا هل الشأم هؤلاء قومى وهذا كلامهم (الراغب عن كل نعمة دون بلوغ مجتداه) طريح

قصدتك عاريا من كل من * لكل الخلق فى كل المعانى
فلو دنيـاى قابلنى غنـاها * بغيرك ما ثنيت لها عنـانى

سعد بن ضمضم

اظل ادعو باسمه ودونه * قوم كرام رغبة تركتهم
تخيروا فاخترته عليهم * ومابهم باس ولا ذممتهم

ابن الرومى جعلت على ملوك الارض طرا * محارم طيتى وعليه حبسى

المتنبى قواصد كافور توارك غيره * ومن ورد البحر استقل السواقيا
فجاءت به انسان عين زمانه * وخلت بياضا خلفها واماقيا

فتأتى له أجود معنى بقوله انسان عين زمانه لجودة المعنى ثم لموافقة كون ممدوحه اسود وله يخاطب ناقته

امى أبا الفضـل المبراليـتى * لايمن أجـل بحر جوهرا
تركت دخان الرمث فى اوطانها * طلبا لقوم يوقدون العنبرا

ومثله للاسدى

اليك أمير المؤمنين رحلتها * من الطلح تبغى منبت الزرجون

الموسوى أتيت وفى كفى خطام نجيبة * مدفعة فى كل قرب الى بعد
فـاخدعتها روضة عن مسيرها * ولا لمع معسول تطلع من ورد
اذا لحظت ماء جذبت زمامها * وقلت ارغبى بالقل عن مورد ثمد

آخر كرام نقصت الناس لما بلغتهم * كانهم ماجف من زاد قادم

(قصد من طاب فى فنائه الزمان والحياة) ابن الرومى

أريد مكانا من كريم يصوننى * والا فلى رزق بكل مكان

المتنبى ومارغبتى فى عسجد استفيده * ولكنها فى مفخر استجده

وله اذا نلت منك الجاه فالمال هين * وكل الذى فوق التراب تراب

(من قصد سلطانا سائلا لقومه) أتى عبد العزيز بن زرارة باب معاوية فلما أذن له وقف بين يديه فقال يا أمير المؤمنين دخلت اليك بالامل واحتملت جفوتك بالصبر ورأيت قوما ادناهم منك الحظ وآخرين باعدهم منك الحرمان فليس للمقرب ان يأمن ولا للمبعد ان ييأس وقال زياد

وبجيشه بالكف عن ابناء فاطمة أمر
والشمر ما قتل الحسين ولا ابن سعد ما غدر
وحلقت فى عشر المحرم ما استطال من الشعر
ونويت صوم نهاره وصيام أيام أخر
ولبست فيه أجل ثوب للملابس يدخر
وسهرت فى طبخ الحبوب من العشاء الى السحر
وغدوت مكتحلا أصافح من لقيت من البشر
ووقفت فى وسط الطريق أقص شارب من عبر
وأكلت جرجير البقول بلجم جونى الجفر
وجعلتها خبر المآكل والفواكه والخضر
وغسلت رجلى كله ومسحت خفى فى السفر
وآمين أجهر فى الصلاة بها كجهر ذوى الجهر
واسن تسنيم القبور لكل قبر يحتفر
واذا جرى ذكر الغدير أقول ما صح الخبر

ابن أبيه أشخصت قوما اليك الرغبة واقعدت آخرين عنك المعاذير وقد جعل الله فى سعة فضلك ماىجبر المتخلف ويكافئ الشاخص والخير دليل على اهله والخصب منتجع فى مظانه وقيل أصاب القوم مجاعة فى عهد هشام فدخل اليه وجوه الناس من الاحياء وفى جملتهم درواس بن حبيب العجلى وعليه جبة صوف مشتمل عليها بشملة قد اشتمل بها الصماء فنظر هشام الى حاجبه نظر لائم فى دخول درواس اليه وقال أيدخل على كل من اراد الدخول وكان درواس مفوها فعلم انه عناه فقال درواس يا أمير المؤمنين ما اخل بك دخولى عليك ولقد شرفنى ورفع من قدرى تمكنى من مجلسك وقد رأيت الناس دخلوا الامر أحجموا عنه فان أذنت فى الكلام تكلمت فقال هشام لله ابوك تكلم فما أرى صاحب القوم غيرك فقال يا أمير المؤمنين تتابعت علينا سنون ثلاث أما الاولى فاذابت الشحم وأما الثانية فاكلت اللحم وأما الثالثة فانتقت المخ ومصت العظم ولله فى ايديكم اموال فان تكن لله فاعطفوا بها على عباد الله وان تكن لهم فعلام تحبسونها عنهم وان تكن لكم فتصدقوا بها عليهم فان الله يجزى المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين فقال هشام لله أبوك ما تركت واحدة من ثلاث وأمر بمائة ألف دينار فقسمت فى الناس وأمر لدرواس بمائة ألف درهم فقال يا أمير المؤمنين الكل رجل من المسلمين مثلها قال لا ولا يقوم بذلك بيت المال فقال لا حاجة لى فيما يبعث على ذمك فلما عاد الى داره امر بذلك فبعث اليه فقسم تسعين ألف درهم فى تسعة من احياء العرب وحبس عشرة الاف درهم فبلغ ذلك هشاما فقال لله دره ان صنيعة مثله تبعث على الاصطناع (من رغب فى الايناس والبسط منه) قال العتابى دخلت على المأمون فسلمت فاجلسنى وقال لى تكلم فقلت يا أمير المؤمنين الايناس قبل الابساس قال ان ذلك من أقل ما نوجبه قال ثم أقبل على أحمد بن هشام يحدثه فلما اطمأن بى المجلس ذهبت لا تكلم فقال المأمون ان أحب شئ الينا اليوم ان نبسطك بالحديث النادر والكلام الطيب والعشرة الرضية فوالله لقد أعطانى من نفسه مالم يعط أحدا ممن شاهدت وعاشرت (من قصد سلطانا فحثه على اصطناعه) ابن الرومى.

زنى القوم حتى تعرفى عند وزنهم * اذا رفع الميزان كيف اميل

جرير وهو من ابياته الرائقة واشعاره الجيدة

اذا سركم ان تمسحوا وجه سابق * جواد فمدوا وابسطوا من عنانيا

الا لاتخافا نبوتى فى ملمة * وخافا المنايا ان تفوتكما بيا

المتنبي فكن فى اصطناعى محسنا ومجربا * يبن لك تقريب الجواد وشده

اذا كنت فى شك من السيف فابله * فاما تنفيه واما تعده

وما الصارم الهندى الا كغيره * اذا لم يفارقه النجاد وغمده

(من عاتب صاحبه فى قلة معرفته بفضله) ابن الرومى

قومتنى غير قيمتى غلطا * شاور ذوى الرأى تعرف القيما

ابن نباتة اشدد يديك بى الغدا * ة فاننى علق المضنه

آخر ليس لهنا قدفيز تده * وآفة التبر ضعف منتقده

آخر ومثلك ليس يجهل حق مثلى * ومثلى لا تضيعه الكرام

وسكنت جلق واقتديت * بهم وان كانوا بقر

وأقول مثل مقالهم * بالفاشر ياقد فشر

مصطبتى مكسورة * وفطيرتى فيها قصر

بقر ترى برئيسهم * طيش الظليم اذا نفر

وخفيفهم مستثقل * وصواب قولهم هذر

وطباعهم كجبالهم * خبثت وقدت من حجر

مايدرك التشبيب تغر * يد البلابل فى السحر

وأقول فى يوم تحا * رله البصائر والبصر

والصحف ينشر طيها * والنار ترمى بالشرر

هذا الشريف أضلنى * بعد الهداية والنظر

مالى مضل فى الورى * الا الشريف أبو مضر

فيقال خذ بيد الشريف * فمستقر كما سقر

لواحة تسطو فما * تبقى عليه ولا تذر

والله يغفر للمسى * ء اذا تنصل واعتذر

فاخش الاله بسوء فعلك * واحتذر كل المحذر

(ومما جاء فى السؤال)

(الاستغناء بالله عن الناس) قال اعرابى اطلب الرزق من حيث كفل لك فالمتكفل به امين ولا تطلبه من طالب مثلك لاضمان لك عليه وشكا رجل ضيقا فقال له الحسن شكوت من يرحمك الى من لا يرحمك وقال هشام لرجل فى بيت الله سلنى فقال لا اسأل فى بيت الله غيره شاعر

لا تسل الناس وسل من أنت له * وسأل بعض الزهاد صديقا له شيئا لشدة الامر به فاعطاه صديقه وقال يا أخى فى ثقتك بحسن عائدة الله عليهم كفاية لهم فقال لا حاجة لى بالمال فقد استغنيت بهذا المآل (التحذير من سؤال الناس) قال النبى صلى الله عليه وسلم المسئلة كدوح أو خدوش أو خموش وجه صاحبها وقال صلى الله عليه وسلم ان أحدكم يخرج بمسئلته من عندى متأبطا وما هى الا النار فقال عمر رضى الله عنه ولم تعطيه وهى له نار فقال يأبون الا ان يسألوا ويأبى الله لى البخل وقيل اياك وطلب ما فى ايدى الناس فانه فقر حاضر ابن المقفع السخاء سخاآن سخاؤك بما فى يدك وسخاؤك بما فى يد غيرك وهو امحض فى الكرم وابعد من الدنس ومن جمعهما فقد استكمل الفضل وقيل من لم يستوحش من ذل السؤال لم يأنف من ذل الرد وقيل جل فى عينك من استغنى عنك قال

متى ترغب الى الناس * تكن للناس مملوكا

آخر ان الغنى عن لئام الناس مكرمة * وعن كرامهم ادنى الى الكرم

عابدة المهلبية لا تسألن المرء ذات يديه * فيحقرنك من رغبت اليه

المرء مالم ترزه لك مكرم * فاذا زرأت المرء هنت عليه

آخر استغن ما اسطعت عن أخيك ولو * اعشب كل البلاد عن مطره

وقيل اياك والمسئلة فانها آخر كسب المرء قال

وذقت مرارة الاشياء جمعا * فما طعم امر من السؤال

آخر ذل السؤال وثقل الشكر ما اجتمعا * الا اضر باعياء الوجه والبدن

المخزومى ما ابعد المكرمات عن رجل * على نوال الرجال يتكل

آخر * ان السؤال بريد وجه حديد * ومما يدخل فى هذا الباب قول النبى صلى الله عليه وسلم ما أتاك من هذا المال وأنت غير مشرف عليه ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك (النهى عن سؤال من تعوده) شاعر

فان كنت لا بد مستطعما * فمن غير من كان يستطعم

آخر ولا تطلبن المال ممن افاده * حديثا ومن لم يورث المال وارثه

وقيل ادخالك اليد فى فم التنين اسهل من سؤال دنىء تعود المسئلة ولعابدة المهلبية

اذا ما طلبت نوال الفتى * وقد نالك الدهر من شده

فلا تسألن فتى كالحا * اصاب الرياسة من كده

(عذر من سأل سائلا) قال ابن بابك

انى اذا شئت ان اكدى * حوشيت كديت من مكد

تشفعت حرمة التساوى * وكان ردى من التعدى

والركها بدوية رقت لرقتها الحضر
شامية لو شامها قس الفصاحة لافتخر
وروى وأيقن اننى بحر والفاظى درر
حبرتها فغدت كزهر الروض باكره المطر
والى الشريف بعثتها لما قراها وانبهر
رد الغلام وما استمر على الجحود ولا اصر
وأتانى وبرتبه شكرا وقال لقد صبر
(ومن لطائف المنقول) ما نقله الشيخ الامام العالم العلامة الحبر زين الدين أبو حفص عمر بن الوردى رحمه الله تعالى لما دخل دمشق المحروسة فى أيام قاضى القضاة نجم الدين بن صصرى الشافعى تغمده الله برحمته ورضوانه فاجلسه فى صفة الشهود المعروفة بالشباك وكان الشيخ زين الدين يلبس زى أهل المعرة فاستزراه الشهود فحضر كتاب مشترى فقال بعضهم اعطوا المعرى يكتبه فقال الشيخ زين الدين ترسمون اكتبه نظما أو نثرا فزاد استهزاؤهم فقالوا نظما فاخذ القرطاس وكتب

اصبحت لاعندلي ولكن * ماعندمولاى فهوعندى

آخر شاعر يطلب رزقا * من اخى شعر مكد

جعل الريح الى الريح فتى يطلب رفدى

ان ذاعندى بديع * خاض فيه الناس بعد

أبو تمام * ومفحم يأخذمن شاعر * (التحذير من سؤال اللئام) قال اعرابى أشد الاشياء مؤنة اخفاء الفاقة واشد من ذلك السؤال الى من لايجبرها قال اعرابى لصاحبه نهيتك عن مسئلة قوم ارزاقهم فى ألسنة الموازين ورؤس المكاييل فمن جعل صرماله من الدوانيق فعطيته لاتكون فوق القراريط وقال آخر نهيتك ان تريق ماء وجهك بسؤال من لاماء فى وجهه لاشئ اوجع للاحرار من الاضطرار الى مسئلة الاشرار وقيل لمحيي المدينية ماالداء العياء فقالت حاجة الكريم الى لئيم لايجدى عليه وقال خالد بن صفوان أشد من فوت الحاجة طلبها الى غير أهلها الاعشى حسب الكريم مذلة ونقيصة * ان لايزال الى لئيم يرغب

آخر وانى لارثى للكريم اذا غدا * على حاجة عند اللئيم يطالبه

البديهى ومن الذل والبلاء اذا اضطر كريم الى سؤال لئيم

آخر ومن طلب الحاجات فى دون أهلها * يجدونها بابا من اللوم مغلقا

وقيل اذا سألت بخيلا مؤنة ادركت الحرمان والعذاوة (تحمل المكاره تفاديا من السؤال) قال أبو عمرو بن العلاء اجتزت بكناس ينشد

اذا أنت لم تعرف لنفسك قدرها * هوانا لها كانت على الناس اهونا

فلا تسكنن الدهر مسكن ذلة * تعد مسيئا فيه ان كنت محسنا

فقلت سبحان الله اتنشد مثل هذا وتتعاطى مثل هذا الفعل فقال ان انشادى لمثله اصارنى الى هذا فرارا من ذل السؤال وقال الاصمعى مررت بكناس وهو ينشد

جنبانى ديار سعدى وليلى * ليس مثلى يحل دار الهوان

فقلت وأى هوان فوق هذا فقال معه ذل سؤال مثلك ان كنس الف كنيف اهون من وقوف على مثلك وقيل لرجل كان يعمل فى المعادن ما اشد عملك فقال استخراج الماء من الجبال اهون من اخراجه من ايدى الانذال (ذم قوم يجب تجنب سؤالهم) قال سلم لاتطلب حاجتك الى كذاب فلعل حاجتك قريبة فيبعدها أو بعيدة فيقربها ولا الى رجل له الى صاحبك حاجة فانه يجعل حاجتك وقاية لحاجته ولا الى احمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك وقال أبو عباس الكاتب لاتنزل حوائجك بجيد اللسان ولا بالمتسرع الى الضمان فالعجز مقصور على المتسرع ومن وثق بجودة لسانه ظن ان فضل بيانه مما ينوب عن افضاله وقيل اياك ومسئلة الموقع الممرن وذى اللسان البين وعليك بالحصر البكى وبذى الحياء الرضى فقال من شدة الحياء والعى انفع فى الحاجة من قنطار من سليط وعليك بالشهم الذى اذا عجز ايأس وان قدر اطمع وقال عمر رضى الله عنه لاتستعن على حاجتك الامن يحب نجاحها لك وقال ابن عباس رضى الله عنهما لاتسألن حاجة بالليل ولاتسألن اعمى فان الحياء فى العينين (الحث على الاجمال فى الطلب) قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لم يعد المرء ماقسم له فاجملوا فى الطلب فان فى

بسم الله الخالق هذا مااشترى
محمد بن يونس بن سنقرا
من مالك بن احمد بن الازرق
كلاهما قد عرفا من جلق
فباعه قطعة أرض واقعه
بكورة الغوطة وهى جامعه
لشجر مختلف الاجناس
والارض فى البيع مع الغراس
وذرع هذى الارض بالذراع
عشرون فى الطول بلا نزاع
وذرعها فى العرض أيضا عشره
وهو ذراع باليد المعتبره
وحدها من قبلة ملك التقى
وحائز الرومى حد المشرق
ومن شمال ملك اولاد على
والغرب ملك عامر بن جهبل
وهذه تعرف من قديم
بانها قطعة بيت الرومى
بيعا صحيحا لازما شرعيا
ثم شراء قاطعا مرعيا
بثمن مبلغه من فضه
وازنة جيدة مبيضه
جارية للناس فى المعامله
الفان منها النصف الف كامله
قبضها البائع منه وافيه
فعادت الذمة منه خاليه
وسلم الارض الى من اشترى
فقبض القطعة منه وجرى

القناعة سعة وكفا عن كلفة لاتحمل وقيل اطلبوا الحاجات بعزة الانفس فان بيد الله قضاءها
(التزهيد فى نوال يتوصل اليه بسؤال) قيل السؤال وان قل ثمن لكل نوال وان جل شاعر

مااعتاض باذل وجهه بسؤاله * عوضا وان نال الغنى بسؤال
واذا السؤال مع النوال قرنته * رجح السؤال وخف كل نوال

(التزهيد فى احسان يتوصل اليه بهوان) ابن الرومى

اذا أنا نالنى فواضل مفضل * فاهلا بها مالم تكن بهوان
فاما اذا كان الهوان قرينها * فبعدا لها ما ينقضى لاوان
ومن ذا الذى يلتذ شهدا بعلقم * ابت لهواتى ذاك والشفتان
اريد مكانا من كريم يصوننى * والا فلى رزق بكل مكان

وكان يجرى على أبى العيناء رزق فتأخر عنه فتقاضاه مرارا ثم تركه وقال لا حاجة لى فيه فهو رق لا رزق وبلاء لا عطاء ومحنة لا منحة (ذم الالحاح) قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض من عباده البذى الفاحش السائل الملحف وفى كتب الهند لايكثرن الرجل على أخيه المسئلة فان العجل اذا افرط من مص امه نطحته ونحته وقيل كل الحاف شين الا مسئلة رب العالمين ودخل علوى على أبى السائب فنظر الى ابريق فقال هبه لى فقال لست استغنى عنه فقال هب لى هذا الآخر فقال هو من جهاز امى اتبرك به فقال هب لى تلك المنارة فقال أبو السائب صلى الله على المسيح حيث لم يترك على امته ولدا يؤذيهم جلس بعض اصحاب الحديث الى رجل فقال تفضل بقلم فناوله قال وورقة فاعطاه فقال قدم لى المحبرة فاولاه فقال يافتى اتنشط للتزوج فان امى فارغة (الحث على رد الملح) من ثقل عليك بنفسه وعمل بسؤاله فوله اذنا صماء وعينا عمياء من الح فى السؤال رزق الحرمان بشار * وليس للملحف مثل الرد * ووقع بعض الكبار فى قصة ملح مكثر للسؤال دع هذا الضرع يدر لغيرك كما درلك (اعطاء الملح للتبرم به) قال اعرابى لمعاوية وقد اضجره قد تحلب الناقة العلبة وهى ضجور فقال معاوية وقد تكسر الاناء وتدق انف حالبها فقال الاعرابى وقد تثنى اهلها رقبتها فتدر لبنها فضحك واعطاه استماح اعرابى خالد بن عبد الله فالحف وابرم فقال خالد أعطوه بدرة يدخلها فى حرامه فقال وانوى لاستها ياسيدى لاتبقى فارغة فضحك وقال وانوى لاستها وسأل الاصمعى حاجة الح فيها فقال

ارحنى واسترح منى فانى * ثقيل محملى ذرب لسانى

أبو سعيد الموسوى فى معناه

ازح علتى واصرف الى النار طلعتى * فما كل وقت رؤيتى بمرى

(الحث على ترك تجاوز الحد فى السؤال) من سأل فوق قدره فقد استوجب الرد ومن لم يرج الا ماهو مستحق له فالى الرفد قيل اذا أردت ان تطاع فاسأل ما يستطاع قال الشاعر

اذا ان كلفتنى مالم اطق * ساءك ماسرك منى من خلق

(الترغيب فى سؤال السلاطين) قيل مسئلة الرجل السلطان ومسئلة الابن أباه لاتنقصه ولا تشينه وقال شاعر

واذا ابتليت ببذل وجهك سائلا * فابذله للمتكرم المفضال

بينهما بالبدن التفرق طوعا فالاحد تعلق
ثم ضمان الدرك المشهور فيه على بائعه المذكور
واشهدا بهما بذاك فى رابع عشر رمضان الاشرف
من عام سبعمائة وعشرة من بعد خمس تلوها الهجرة
والحمد لله وصلى ربى على النبى وآله والصحب
يشهد بالمضمون من هذا عمر ابن المظفر المعرى اذ حضر

(فلما فرغ) الشيخ زين الدين وتأمل الجماعة سرعة بديهته مع استيعاب الشروط الشرعية اعترفوا بفضله واعتذروا اليه لما علموا انه ابن الوردى واجلسوه فى الصدر ولكنهم عجزوا عن رسم الشهادة نظما وسألوه ذلك فكتب عن شخص منهم الى جانبه يدعى ابن رسول

قد حضر العقد لذاك احد ابن رسول وبذاك يشهد

(تحفة من فوائد كتاب الانشاء) قال عبد الحميد كاتب مروان آخر ملوك بنى أمية لو كان الوحى ينزل على احد بعد الانبياء لنزل على كتاب الانشاء وقال البلاغة هى مارضيته الخاصة وفهمته العامة (ومن كلامه) خير الكلام ما كان فلا ومعناه بكرا (اسماعيل بن صبيح كاتب الرشيد) كتب الى يحيى بن خالد فى شكر ما تقدم من احسانك شاغل

(الترغيب فى سؤال الصباح دون القباح) قال النبى صلى الله عليه وسلم اعتمدوا نجح الصباح الوجوه فان حسن الصورة أول نعمة تلقاك من الرجل وروى عنه عليه الصلاة والسلام اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه وسئل ابن عائشة عن هذا الحديث فقال معناه اطلبوها من الوجوه التى تحسن بالانسان ان يطلب منها ونظر ابن عباس الى رجل حسن الوجه فقال

أنت شرط النبى اذ قال يوما * اطلبوا الخير من حسان الوجوه

البحترى

من حسن الله وجهه وسجا * ياه واعطاه كلف الكافا

(سؤال الشبان دون الشيوخ) قال حكيم طلب الحوائج عند الشبان اسهل منها عند الشيوخ الاترى ان يعقوب عليه السلام لما سأله بنوه ان يستغفر لهم قال سوف استغفر لكم ربى وقال يوسف عليه السلام لا تثريب عليكم اليوم قال يحيى بن خالد اذا كرهتم الرجل من غير سوء أتاه اليكم فاحذروه واذا احببتموه من غير خير سبق منه اليكم فارجوه (تفضيل سؤال كريم فقير على غنى لئيم)

الرفاء

صرفت عن الكثير الوفر طرفى * وها أنا للقليل الوفر راج

وكم من نطفة عذبت وكانت * احب الى من بحر اجاج

(عى من سأل لنفسه شيئا) كلم اعرابى خالد بن عبد الله وتلجلج فى كلامه فقال لا تلمنى على الاختلاط فان معى ذل الحاجة ومعك عز الاستغناء وقال سعيد بن العاص موطنان لا أعتذر من العى فيهما اذا سألت حاجة لنفسى واذا كلمت جاهلا وقيل سار الفضيل بن الربيع الى أبى عباد فى نكبته يسأله حاجة فارتج عليه فقال له يا أبا العباس بهذا اللسان خدمت خليفتين فقال انا تعودنا ان نسئل لا ان نسأل (الحث على ترك الاستنكاف من السؤال) قال رجل لآخر قد وضع منك سؤالك فقال لقد سأل موسى والخضر عليهما السلام أهل قرية فأبوا ان يضيفوهما فوالله ما وضع هذا من نبى الله وعالمه فكيف يضع منى قيل لزرعة متى تعلمت الكدية والسؤال قال يوم رأيت منعت الندى فصحت وبكيت فاعطيت الندى فسكت (الحث على استعمال الوقاحة) قال بعض المكدين مكتوب على باب الجنة من صبر عبر وقيل الهيبة خيبة شاعر

هيبة الاخوان مقطعة * لاخى الحاجات عن طلبه

فاذا ماهبت ذا أمل * مات ما أملت من سببه

وكان مكتوبا على عصى ساسان الكسل شؤم والتمييز مذموم والحركة بركة والتوانى هلكة وكلب طائف خير من اسد رابض أشجع

ليس للحاجات الا من له وجه وقاح

سلم الخاسر

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

(الحث على المطالبة) ابن بسام

ونحثهم برزقى ان المهارى * يهيجها على السير الحداء

آخر

حركة فالاشجار فى تحريكها * تجنى جناها والقلوب تقاب

وقال ابن الرومى

نذكر بارتفاع اذا نسينا * ونذكر حين تمطلنا الكرام

فان الام لم ترضع صبيا * مع الاشفاق لو سكت الغلام

(الحث

ن استبطاه ما تأخر منه جمع من الشكر الاستزادة بابلغ عبارة واوجز (عمرو بن مسعدة كاتب المأمون) كتب الى كتابى هذا واجنادا امير المؤمنين احسن ما كان عليه طاعة جند على احسن ما كان عليه انتقاد احوالهم تأخرت ارزاقهم فقال المأمون لاحمد بن يوسف لله در عمرو ما ابلغه الاترى الى ادماجه المسئلة فى الاخبار واعفائه من الاكثار (ابراهيم الصولى) كاتب المعتصم والواثق والمتوكل كان يقول تصفح للكتاب ابصر بمواقع الخلل من ... وكان يقول الخبز لبومه والطبيخ ... ساعته والنبيذ لسنته (ومن بديع ... نثره) ما كتبه عن امير المؤمنين الى بعض الخارجيين يتهددهم ويتوعدهم اما بعد فان لامير المؤمنين اناة فان لم تغن عقب بعدها وعيدا فان لم يغن اغنت عزائمه والسلام وهذا الكلام ... وجازته فى غاية الابداع وينشأ منه بيت شعر وهو

اناة فان لم تغن عقب بعدها * وعيدا فان لم يغن اغنت عزائمه

(وكان) يقول ما اشكلت فى مكاتبتى الا على ما يتخيله خاطرى ويجلس فى صدرى الاقوى وصار ما يحرزهم برزهم وما كان يعقلهم يعتقلهم وقولى من اخرى فانزلوه من معقل الى عقال ويدلوه آجالا من آمال فانى امت بقولى

(الحث على معاودة السؤال) قال عمر رضى الله عنه اذا سألتمونا حاجة فعاودونا فيها فانما سميت القلوب لتقلبها وقال عبد الملك فى خطبته لا يمنعن رجلا سأل اليوم شيئا فنعته ان يسأل غدا فان الامور بيد الله لا بيدى ودخل بعض الطالبيين على اسحاق بن ابراهيم فسأله حاجة فنعه فأنشد الطالبى

لا ييئسنك من كريم نبوة * ينبو الفتى وهو الجواد الخضرم
فاذا نبا فاستبقه وتأنه * حتى يفىء بها الطباع الاكرم

وقيل اذا سألت كريما حاجة فدعه وسوم نفسه فانه لا يفكر الا فى خير واذا سألت لئيما حاجة فعافصه ولا تدعه يتفكر فيتغير وقال بعضهم فى ضد ذلك اذا سألت لئيما حاجة فاجله حتى يروض نفسه و يطابق ما قاله قول الشاعر

يعالج نفسا بين جنبيه كزة * اذا هم بالمعروف قالت له مهلا

(الاعتذار لتأكيد السؤال) أبو تمام

لو رأينا التوكيد خطة عجز * ما شفعنا الاذان بالتثويب

ابن الرومى قد يحث الجواد غير بطىء * ويهز الحسام غير كهام

بشار هززتك لا انى وجدتك ناسيا * لامرى ولا انى اردت التقاضيا
ولكن رأيت السيف من بعد سله * الى الهز محتاجا وان كان ماضيا

(عذر من سأل لئيما وأخذ منه) قيل للاعمش كيف تصنع اذا كان لك الى لئيم حاجة قال آتيه كما آتى الحش ومنه قال الشاعر * وعند الضرورة آتى الكنيفا *

المتنبى غير اختيار قبلت برك بى * والجوع يرضى الاسود بالجيف

أبو تمام وخذ القليل من اللئيم اذا أبى أهل الكرم
فالليث يفترس الكلا * ب اذا تعذرت الغنم

قال ابن شاذان دخلت مع جماعة من الصوفية على الشبلى رحمه الله فبعث الى بعض المياسير يسأله ما ينفقه عليهم فقال للرسول قل له يا أبا بكر انت تعرف الحق فلم لا تطلب منه فقال الشبلى عد اليه وقل له الدنيا سفلة اطلبها من سفلة مثلك واطلب من الحق الحق فوجه اليه بمائة دينار وفى المثل خذ من جذع ما اعطاك (اللطافة فى المسئلة) قيل اللطافة فى المسئلة اجدى من الوسيلة قال احلب لبونك ابساسا وتمرية * لا يقطع الدر الاعنف محتلبه

ومثله واذا جفوت قطعت عنك وسائلى * والدر يقطعه جفاء الحالب

تواطأ أبو دلامة مع أم دلامة على ان يأتى هو المهدى فينعيها وتأتى على الخيزران فتنعيه فأتى أبو دلامة المهدى وهو يبكى وانشد

وكنا كزوج من قطا فى مفازة * لدى خفض عيش مورق ناضر رغد
فافرد نارىب الزمان بطرفه * ولم نر شيئا قط أوحش من فرد

فقال له ما بالك فقال ماتت أم دلامة وانى لاحتاج الى تجهيزها فأطلق له مالا وأتت أم دلامة الخيزران وقالت ان أبا دلامة مضى لسبيله فاغتمت وأمرت لها بمال واعطتها ثيابا وطيبا ثم لما دخل المهدى على الخيزران قالت له يا أمير المؤمنين ان أبا دلامة مضى لسبيله أبقى الله أمير

آخا الامن آمال بقول مسلم بن الوليد الانصارى المعروف بصريع الغوانى
مرف على مهج فى يوم ذى رهج كانه اجل يسعى الى امل
وفى المعقل والعقال بقول ابى تمام
فان باشر الاصحى فبالبيض والقنا قراه واحواض المنايا مناهله
وان تبن حيطانا عليه فانما أولئك عقالاته لا معاقله
والا فاعلمه بأنك ساخط عليه فان الخوف لا شك قاتله
(ومن رقيق شعره) حين احضر لمناظرته احمد بن المدبر فقال ارتجالا
صدعنى وصدق الاقوالا واطاع الوشاة والعذالا
أتراه يكون شهر صدود وعلى وجهه رأيت الهلالا
(ومن رقيق شعره وطرب المتوكل واهتز وخلع عليه ايضا قوله)
دنت بأناس عن تناء زيارة وشط بليلى عن دنو مزارها
وان مقيمات بمنعرج اللوى لاقرب من ليلى وهاتيك دارها
(الحسن بن وهب) سئل عن مبيته فقال شربت البارحة على عقد الثريا ونطاق الجوزاء فلما تنبه الصبح نمت فلم استيقظ الا بلبس قميص الصبح
(بديع الزمان الهمذانى) الحمد لله الذى يبغض القار ومماه الوقار وعسى

المؤمنين وأم دلامة كانت عندى الساعة فاعطيتها التجهيز زوجها فقال المهدى ان أم دلامة مضت لسبيلها وكان عندى أبو دلامة الساعة واعطيته نفقة تجهيزها فعلما انهما احتالا فضحكا واستدعياهما وخولاهما شيئا وضحكا منهما وقال رجل لآخر لو مت أنا ما كنت تفعل قال كنت اكفنك وأدفنك قال فاكسنى الساعة ما تكفننى به واذا مت فادفنى عريانا (من عرض بسؤاله أو تلطف فيه) أكل شعبة مع زياد وهو يتأمله وكان يأكل أكلا ذريعا فقال له زياد كم لك من الولد فقال تسع بنات انا أجمل منهن وهن آكل منى فقال ما أحسن ما استعطيت لهن فاثبتهن فى العطاء ساير رجل بعض الولاة فقال له الوالى ما أهزل برذونك فقال يده مع أيدينا فوصله عرض عمرو بن الليث عسكره فمر به رجل تحته دابة مهزولة فقال أتأخذون المال وتسمنون به فقاح نسائكم فقال أيها الامير لو نظرت الى فقحة امرأتى لوجدتها أهزل من كفل دابتى فضحك منه وأمر له بزيادة عطائه وكان لابى الاسود جبة خز قد تقطعت فقال له معاوية ما تمل لبسها فقال رب مملول لا يستطاع فراقه فأمر له بمال قال أبو جعفر الوراق للصاحب ان جوذان دارى يمشين بالعصا هزالا فقال بشرهن بمجىء الحنطة وكان أبو الحسن الوراق قصد سيف الدولة فى جملة الشعراء فناوله درجا وهم انه شعر له فنشره سيف الدولة فقال ليس فيه شئ مكتوب فقال سيدنا يكتب فيه لعبده فضحك وأمر له بمال وقسم عبد الله بن عبيد مالا بين بنيه فقال له عبد صغير فأعطنى أولا فقال له ولم قال لان الله تعالى يقول المال والبنون زينة الحياة الدنيا فبدأ بالمال وأنا مالك فاعطاه وقدمه وسأل اعرابى عبد الملك فقال له سل الله فقال سألته فأحالنى عليك فضحك منه واعطاه (المستغنى بالسلام عن السؤال) أمية ابن ابى الصلت

أأذكر حاجتى أم قد كفانى * حياؤك ان شيمتك الحياء
اذا اثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء

ابن الرومى
يا من اذا التعريض صافح نفسه * اغنى العفاة به عن التصريح

آخر
واذا طلبت الى كريم حاجة * فلقاؤه يكفيك والتسليم
واذا رآك مسلما عرف الذى * حملته وكأنه ملزوم

الرياشى
وحسبك من تقاضى المرء يوما * لحاجته الزيارة والحديث

آخر
واذا المجد كان عونى على المر * ء تقاضيته بترك التقاضى

المتنبى
أخف سلامى حب ما اخف عنكم * وأسكت كيما لا يكون جواب
وفى النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتى بيان عندها وخطاب

(المتوصل بسؤال حاجة الى أخرى) فى المثل أعن صبوح ترقق شاعر

وحاجة دون أخرى قد سمحت بها * جعلتها للذى أخفيت عنوانا

آخر
وأرضع حاجة بلبان أخرى * كذاك الحاج ترضع باللبان

وقيل سرين فى خوزة لحاجتين فى حاجة وخير رجل بين شيئين فقال كلاهما وتمرا وقال بعض الخلفاء لابى دلامة سل فقال كلبا أصيد به فقال أعطوه قال ودابة اركبها اذا خرجت أصطاد فقال أعطوه قال وغلاما يخرج معى اذا ركبت يمسك كلبى قال أعطوه قال وجارية تصلح

الله ان يغسل الفؤاد كما غسل السواد (ومن انشائه البديع) قد يوحش اللفظ وكله ود ويكره الشئ وليس منه بد هذه العرب تقول لا ابا لك ولا يقصدون الذم وويل امه لامر اذا اهم وسبيل ذوى الالباب فى الدخول من هذا الباب ان ينظروا فى القول الى قائله فان كان وليا فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن (ومن انشاء أبى القاسم على بن الحسن المعروف بالمغربى) وصلت الرقعة فاستخففت النسيم بالاضافة الى لطافتها واستثقلت عقود اللؤلؤ بالقياس الى خفة موقعها (ومن بديع انشائه) وغرقت فى هواجس الفكر ووساوس الذكر حتى نسيتكم من شدة التذكر أو لقيتكم من حدة التصور والله تعالى اسأل ان يسقط بيننا فى تشاكى الم الفراق اسناد القلم بمشافهة الفم للفم (أبو الحسن ابن بسام) من انشائه عارض اذا همع استوشلت البحار ونجم اذا طلع تضاءلت الشموس والاقمار وسابق لا يمسح وجهه الا بهداب الغيوم وصارم لا يجلى غمده الا بافراد النجوم (ضياء الدين بن الاثير الجزرى) ودولته هى الضاحكة وان كان نسبها الى العباس وهى خير دولة اخرجت للدهر ورعاياها خير امة اخرجت للناس ولم يجعل شعارها من لون

ما

ما أصيده قال أعطوه فقال كاب ودابة وغلام وجارية لابد لهم من دار تؤويهم ولا بد لهم مما يمونهم فقال تقطع له ضيعة فقال يا أمير المؤمنين اعطني يدك أقبلها فقال دع هذا فقال مامنعت عيالي شيئا أشد فقدا عليهم من هذا (النهي عن رد الراغب اليك) قال شريح من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرق فان قضاها المسؤل استعبده بها وان رده رجع حرا وهما ذليلان هذا بذل اللؤم وهذا بذل السؤال وقال سعيد بن العاص مارددت أحدا عن حاجة الا تبينت العز في قفاه والذل في وجهي وقيل من قضى حاجة سائله اجتمع معه في العز وان حرمه اجتمع معه في الذل (النهي عن خيبة من أراق ماء وجهه لسؤالك) من انتجعك مؤملا فقد أسلفك حسن الظن بك ودخل ابن السماك رجلا الى الفضل بن الربيع فقال ان هذا بذل لك ماء وجهه فأكرم وجهك عن رده أبو تمام

ماماء كفك ان جادت وان بخلت * من ماء وجهي اذا أفنيته عوض

(الحث على استرقاق الاحرار) العجب لمن يشتري العبيد بالاموال ولا يشتري الاحرار بالنوال والافضال وقيل ليس للاحرار ثمن الا الاكرام فأكرمهم تملكهم (الحث على اصطناع المعروف وان لم يشكر) ابن عباس رضي الله عنهما لا يزهدنك في المعروف كفر من كفر فانه يشكرك عليه من لم تصطنعه اليه (الحث على اصطناع المعروف وان لم يسئل) قيل لا تلجئ الآمل الى كد المسئلة ولا تكلفه خشوع التضرع وسئل خالد بن يزيد ما الجود قال ان تعطي من سألك فقال ابنه يا أبت هذا هو الكد انما الجود ان تعطي من سألك ومن لم يسألك وقيل لرجل سل فقال اني أكره ان أعطي ثمن السؤال محمد بن أبي عمران

أجرني من ذل السؤال واعفني * فكل عزيز في السؤال ذليل

العماني أنت تسقي والربيع ينتظر * وخير أنوار الربيع ما بكر

(الحث على تعجيل السؤل) بعضهم

جعلت فداك لم أسأل لك ذاك الثوب للكفن

سألتكه لالبسه * وروحي بعد في البدن

وقيل اهنأ المعروف أعجله وقال بعض الناس اذا أوليتني نعمة فعجلها فان النفس مولعة بحب العاجل وان الله تعالى قد اخبر عما في نفوسنا فقال كلا بل تحبون العاجلة وقال مروان بن أبي حفصة فانحن نخشى ان يخيب دعاؤنا * لديك ولكن أهنأ العرف عاجله

(الحث على تعجيل الرفد والرد) قيل من الظفر تعجيل اليأس من الحاجة اذا أخطأك قضاؤها وقيل السراح من النجاح وقال بعضهم أنت ذو اناة أعجز عن الصبر عليها فوعد نجيح أو يأس مريح وسأل رجل طائيا فمنعه فقال له لم تحذ جودا حاتميا فقال ان لم أجد جوده فقد منعت منعه حيث يقول أماري فامامانع فمبين * واما عطاء لا ينهنهه الزجر

آخر أرحني بيأس أو بتعجيل حاجة * فكلتاهما للمرء روح منعم

ولا تك كالعذراء يوم نكاحها * اذا استؤذنت في نفسها لم تكلم

وقيل ان بعض الناس أقام بباب بعض الملوك مدة فلم يحظ منه بشئ فكتب أربعة أسطر في رقعة الاول الامل والضرورة اقدماني عليك الثاني ليس على العدم صبر الثالث الرجوع

الشباب الا انفاق لا بانها الاتهرم وانها لاتزال محفوفة من ابكار السعادة بالوصل الذي لا يصرم وله في القلم فهو الملقب بالجواد المضمر واذا انحدرت السوابق في احضارها بلغ الغاية وما أحضر وله لون شقيق فيه الغول الندوي لو جمعت الخيل في صعيد لسبقها الا شقر (ومن انشاء القاضي تاج الدين بن الاثير) والمجنيقات تفوق السهم فسبها وتخيل لهم انها سادية جمالها البهم وعصيها وهي للحصون من أكد الخصوم واذا امتد حصنا حكم بانه ليس بامام معصوم ومتى امترى خلق في آلات الفتوح لم يكن فيها أحد من الممترين واذا نزلت بساحة قوم فساء صباح المنذرين تدعى الى الوغا فتكام وما القيت صلاة حرب عند حصن الا كان ذلك الحصن ممن يسجد ويسلم ولقد سهوت عن الصابئ وكان في هذا الفن امة وهو أبو اسحاق ابراهيم بن هلال صاحب الرسائل الشعر والنظم البديع كان كاتب الانشاء ببغداد عند الخليفة وعند عز الدولة ابن بويه وكان متشددا في دينه

بلافائدة شماتة الاعداء والرابع امانعمة مقرة واما الامية فيتسة فكتب تحت كل سطر زه يعطى لكل منها أربعة آلاف درهم (من سأل وذكران النعمة لاتغنى فى غير وقتها) البحترى

واعلم بأن الغيث ليس بنافع * للرء مالم يأت فى ابانه

وله وإذا العليل أبل مما يشتكى * لم يرج منه مثوبة العواد

وله * يرجى الطبيب لساعة الاوصاب * (سؤال من بعدت داره عن مسؤله) ابن الرومى

لاتجشمن أهلى اليك وفادة * لبعد الهيم برك الوفاد

يسرى السحاب الى البعيد بغيثه * فيظل منه وادعا ويعاد

ولانت أولى ان تجود لمجدب * عفوا ولم تشدد له اقتاد

(سؤال من قرب ارتحاله) بعضهم

جعلت فداك قد وجب الذمام * وطال بى التلبث والمقام

وقد أزف الرحيل الى بلادى * فرأيك لاعدمتك والسلام

وقال المتنبى لقد نظرتك حتى حان مرتحلى * وذا الوداع فكن أهلا لماشينا

(من استزاد) المتنبى

أبا المسك هل فى الكاس فضل أناله * فانى اغنى منذ حين وتشرب

وهبت على مقدار كفى زماننا * ونفسى على مقدار كفيك تطلب

اذا لم تنط بى ضيعة أو ولاية * فجودك يكسونى وشغلك يسلب

(من سأل وذكران مسؤله أهل لذلك) أحمد بن أبى طاهر

اتيتك لم اطمع الى غير مطمع * كريم ولم افزع الى غير مفزع

علقمة وفى كل شئ قد خبطت بنعمة * فحق لشاس من نداك ذنوب

(الحث على اتمام النعمة) العرف اذا لم يستتم كالبدر مالم يعلم ولايحسن العرف الابتمامه ولايروق الهلال الابتمامه وقيل اتبع الدلو الرشاء والفرس لجامه وقيل تمام الربيع الصيف

ابوتمام ان ابتداء العرف مجد سابق * والمجد كل المجد فى استتمامه

هذا الهلال يروق ابصار الورى * حسنا وليس كحسنه لتمامه

ابن الرومى لاتصنعن صنيعة مبتورة * فاذا اصطنعت الى الرجال فتمم

لاتطعمنهم فتنقطع عنهم * اشبع اذا اطعمت أولا تطعم

وامر المنتصر وهو امير الحجاز بشئ فهم الوكيل بعد ارفته فقال والله لصرفى احسن من مصارفتى فلم يصارفه واستحسن فى المطالبة بأمر تأخر فاختلت به الحال قول المتنبى

فان فارقتنى امطاره * فأكثر غدرانها قد نضب

(تربية النعمة عند المصطنع اليه) قال حكيم ماربيت غير رجلين رجل له عندى يد فأخاف كفرانه ورجل لى عنده يد فأخاف افساده وقيل رب المعروف اشد من ابتدائه وقيل الابتداء بالصنيعة نافلة وربها فريضة وقيل من لم يرب معروفه فكأنما لم يصطنعه (من رغب الى مسؤله فى الجرى على العادة فى اعطائه) ابن الحجاج

نفسى تقى نفسك ماتشتكى * لمثل هذا اليوم اعددتها

فاجر

واجتهد معز الدولة ان يسلم فلم يفعل وكان يصوم شهر رمضان ويحفظ القرآن الكريم احسن حفظ واستعمله فى رسائله والصابئ عند العرب من خرج عن دين قومه (قيل) الصابئ ان الصاحب بن عباد قال مابقى من أوطارى واغراضى الا ان املك العراق واتصدر ببغداد واستكتب الصابئ ويكتب عنى واغير عليه فقال الصابئ ويغير على وان اصبت (ومن انشائه) ما كتب به الى أبى الخير عن رقعة وصلت تتضمن انه اهدى اليه جلا وصلت رقعتك ففضضتها عن بلاغة يعجز عنها عبد الحميد فى بلاغته وسحبان فى خطابته وتصرف بين جد امضى من القدر وهزل ارق من نسيم السحر الا ان الفعل قصر عن القول لانك ذكرت جلا جعلته لصفتك جلا وكان المعيدى ان تسمع لأن تراه صغر عن الكبر وكبر عن القدم يعجب العاقل من حلول الحياة به ومن تأتى الحركة فيه لانه عظم مجلد قد طال للكلاه فقده و بعد بالمرعى عهده لم يبق الا انا تما ولا عرف

فاجر على العادة فى برمن * يجرى على العادة فى شكركا

وقال احمد بن ابى طاهر

جعلت فداك قد انسيت ذكرى * وقد اسقطت من ديوان برك

قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ما احسن الحسنة فى اثر السيئة واقبح السيئة فى اثر الحسنة واحسن من هذا واقبح من ذاك الحسنة فى اثر الحسنة والسيئة فى اثر السيئة (من سأل وذكرانه بعذر مسؤله ان لم يعطه) وقف قيس بن خفاف البرجمى على حاتم فقال انى حملت دماء وعولت فيها على مال وآمال فقدمت مالى وكنت من اكبر آمالى فكم من حق قضيت وكم من هم كفيت وان حال دونك حائل لم اذمم يومك ولم ايأس من غدك وكتب ابو العيناء الى ابن ابى دؤاد مسنا واهلنا الضر وبضاعتنا المودة والشكر فان تعطنا فانت اهل لذلك وان لم تعطنا فلسنا ممن يلمزك فى الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ابو نواس

فان تولنى منك الجميل فأهله * والا فانى عاذر وشكور

ابن الرومى وان عاق القضاء نداك عنى * فلست ارى الك فى منعى مليما

وما غيث اذا اجتاز ارضا * الى اخرى بمعتمد لئيما

(من سأل وذكرانه غير عاذر) لما دخل الحجاج مكة قال لاهلها اتيناكم وقد غاض الماء لكثرة النوائب فاعذرونا فقال رجل لا عذر الله من عذرك وانت امير المصرين وابن عظيم القريتين فقال صدقت واستقرض مالا من التجار ففرقه فيهم ابو تمام

فلو حارت شول عذرت لقاحها * ولكن حرمت الدر والضرع حافل

ابن الرومى انى يكون ربيعى ممرعا غدقا * ان لم يكن هكذا والشمس فى الحمل

البسامى ولست اقول ان قصرت فيما * اؤمله عذرت فذاك كذب

فكم من مرة قد ضاق رزقى * فأنكب بنى المنى والرب رب

(النهى عن الاعتذار بالشغل) اعتذر رئيس الى سائل بقلة فراغه فقال لا اباغنى الله يوم فراغك فقضى حاجته فى الوقت ابو على البصير

لا تصير شغلك اليو * م اعتذار المطالك

انما الحمد ان تفرغ فى وقت اشتغالك

لو تفرغت من الشغل استوينا فى المسالك

(من سأل وذكران اعطاءه ومنعه يظهران فى الورى) شاعر

بأى الخصلتين عليك اثنى * فانى عند منصرفى سؤلى

أبالحسنى وليس لها اضاء * على فمن يصدق ما اقول

ام السوءى ولست لها بأهل * وانت لكل مكرمة فعول

آخر ماذا اقول اذا انصرفت وقيل لى * ماذا افدت من الجواد المفضل

فاختر لنفسك ما أقول فاننى * لابد مخبرهم وان لم اسئل

(الراضى بأخذ الطفيف بعد سؤال الكثير) قال اعرابى لمعاوية استعملنى على البصرة قال ما اريد بعاملها بدلا قال اقطعنى البحرين قال مالى الى ذلك سبيل قال فمر لى بألف درهم فامر له فقيل له

الشعر الاطالبا وقد كنت ملت الى استبقائه لما نعرفه من محبتى للتوفير ورغبتى فى التثمير فلم اجد فيه مستبقى لبقاء ولا مدفعا لعناء لانه ليس بانثى فتلد ولا بقى فينسل ولا بعجيج فيرعى ولا بسليم فيبقى فقلت اذبحه ايكون وظيفة للعيال واقيم ربابا مقام قديد الغزال فانشدنى وقد اضرمت النار وحددت الشفار

اعيذها نظرات منك صادقة * ان تحسب الشحم فى من شحمه ورم

ولست بذى لحم فاصلح للاكل لان الدهر قد اكل لحمى ولا بذى جلد يصلح للدباغ لان الايام قد مزقت أدمى ولا بذى صوف يصلح للغزل لان الحوادث قد حصت وبرى الا ان تطالبنى بدخل أو بينى وبينك دم فوجدته صادقا فى مقالته ناصحا فى مشورته ولم اعلم من أى امريه اعجب امن مطالبته الدهر بالبقاء أم من صبره على الضر والبلاء أم من قدرتك عليه مع عدم مثله أم من هديتك اياه للصديق مع خساسة قدره و ياليت شعرى ما كنت مهد بالوانى رجل من عرض الكتاب كابى على

قد اشططت أولا ثم انحططت آخرا فقال لولا طلبي كثيرا ما اعطاني قليلا وقال خالد بن عبد الله لاعرابي قال فيه

أخالد بين الحمد والاجر حاجتي * فايهما تأتي وأنت جواد

سل ما بدا لك فقال مائة ألف درهم قال اسرفت قال ألف درهم قال خالد ما ادري امن اسرافك اتعجب أم من حطائك فقال اني سألتك على قدرك فلما ابيت سألت على قدري فقال اذا والله لا تغلبني على معروفي (ذم طالب كثيرا بعدان حرم صغيرا) سأل رجل معاوية شيئا فمنعه فسأله ما هو أكبر منه فقال معاوية طلب الأبلق العقوق فلما لم ينله أراد بيض الانوق وقال * شر ما رام امرؤ ما لم ينل * و بعيد ما يقاربه * تسألني برامتين سلجما * (الحث على أخذ القليل عند تعذر الكثير) خذ ما طف لك واستطف خذ ما قطع البطحاء اخذ من جذع ما اعطاك صيدك لا تحرمه الجحش لما بذل الاعيار (الحث على اعطاء القليل) قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يمنع كم من معروف صغره قال ابن عباس من حقر حرم قال

ما استغرب الناس افضالا ولا شهروا * من حاتم غير جود بالذي يجد

وقال عبد الله بن جعفر لا تستحي من اعطاء القليل فان المنع أقل منه البحتري

لا تحقرن صغير الخير تفعله * فقد يروي غليل الحائم الثمد

وقيل زوج من عود خير من قعود (من خير فتلطف في الاختيار) مدح مطيع بن اياس معن بن زائدة فقال له ان شئت اجزناك وان شئت مدحناك فاستحيا مطيع أن يختار الثواب وكره العدول الى المدح فقال

ثناء من أمير خير كسب * لصاحب مغنم واخي ثراء
ولكن الزمان أطال دائي * وما مثل الدراهم من دواء

وقال بعض الخلفاء لعاف احتكم فقال يد أمير المؤمنين ابسط من لساني بالمسئلة فاجزل له العطية المتنبي

ما لذا في الندى عليك اختيار * كل ما يمنح الشريف شريف

ودخل اشعري على الرشيد وسأله فقال احتكم فقال اشعري يحتكم بعد أبي موسى فضحك منه واجازه (من سأل وذكر انه أمر بذلك في المنام) كتب بعضهم الى أبي سليمان

رأيت في النوم اني مالك فرسا * ولي وصيف وفي كمي دنانير
فقال قوم لهم فهم ومعرفة * خيرا رأيت وللمال التياسير
اقصص منامك في دار الامير تجد * تفسير ذاك وللاحلام تفسير

فوقع أبو سليمان اضغاث احلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين ودخل اعرابي على تمار بالكوفة فقال

رأيتك في النوم اطعمتني * قواصر من تمرك البارحه
فقلت لصبياننا ابشروا * برؤيا رأيت لكم صالحه
قواصر تأتيكم بكرة * والا فتأتيكم رائحه
فقل لي نعم انها حلوة * ودع عنك لا انها مالحه

وأبي الخطاب ما كنت مهديا الا كابا (وله من
اجوبة) أوفر دا احدب والسلام (وله من
رسالة) هو اخفض قدرا ومكانه
وأظهر عجزا ومهانه من ان يستقل
به قدم في مطاولتنا أو تطمئن له
ضلوع في منابذتنا وهو في نشوزه عنا
وظلمنا اياه كالضالة المنشوده
والظلامة المردوده وكان له عبد اسمه
عين وكان يهواه وله فيه المعاني
البديعة فمن ذلك قوله فيه

قد قال عين وهو اسود للذي
بياضه استعلى علو الخائن
ما فخر وجهك بالبياض وهل ترى
ان قد افدت به مزيد محاسن
ولو ان مني فيه خالا زانه
ولو ان منه في خالا شانني

(الصاحب بن عباد) من بلاغاته
المخترعة انه قيل له ما هو أحسن
السجع قال ما خف على السمع قيل
مثل ماذا قال مثل هذا وسئل ابن
العميد عن بغداد فقال بغداد
في البلاد كالاستاذ في العباد (وله
جواب كتاب) وصل كتاب مولاي
فكانت فاتحته أحسن من كتاب الفتح
وواسطته انفس من واسطة العقد

فاعطاه قوصرة تمر وقال أحب ان تتركني من هذه الرؤيا فان رؤيا يوسف صدقت بعد أربعين سنة (السائل حاجة زعمها صغيرة) قال رجل لابن عباس رضي الله عنهما اتيتك في حاجة صغيرة فقال هاتها فالحر لا يصغر عن كبير أخيه ولا يكبر عن صغيره وقال رجل لعمارة اتيتك في حويجة فقال اطلب لها رجيلا وقال آخر مثله فقال دعها حتى تكبر (تأسف من حرمه رزاق)

البحتري
سحاب خطاني جوده وهو مسبل * وبحر عداني فيضه وهو مفعم
وبدر اضاء الارض شرقا ومغربا * وموضع رحلي منه اغبر مظلم
اشكو نداه بعدما وسع الورى * ومن ذا يذم الغيث الا مذمم

منقذ الهلالي
علام ارى من ضروب الغيو * ث حولي واحرم امطارها

الحسين الخليع
انا في ذمة السحاب واظما * ان هذا لوصمة في السحاب

آخر
ايا عجبا للبحر ظل يسقى * جميع الناس لم يبل لهاتي

(من سأل ان لا يؤذى ان لم يعط) الحجاج
ياليت حظي من نداك الصافي * والحظ ان تتركني كفافي

آخر
فان زوى عني الجار طلعته * فلا تصبني بحدي شوكة السعف

المتنبي
ليت الغمام الذي عندي صواعقه * يزيلهن الى من عنده الديم

(معاتبة من يقول نذرت أو حلفت ان لا اعطي) بعضهم
فقل لابي عمرو ومتى تبلغ العلا * وفي كل معروف عليك يمين

البحتري
فان قلت نذر أو يمين تقدمت * فاي جواد حل في ماله النذر

(تعريض السائل بمن خيبه) كتب أبو السائب الى صديق يستميحه فاعتل بانه فقير ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت محجوجا فجعلك الله معذورا وتعرضت امرأة للمنصور في طريق مكة فحرمها فانشدت

اذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى * فابعدكن الله من شجرات

وسأل اعرابي على باب فقال له صبي من الدار بورك فيك فقال له قبح الله هذا الفم فقد تعلم الشر صغيرا ووقف سائل على قوم فقال أحدهم صناعتنا واحدة فقال السائل فانا قواد فهل أنتم قوادون وكان أبو الاسود يأكل على باب داره تمرا فوقف عليه اعرابي فقال شيخ هم غابر ماضين ووافد محتاجين اكله الفقر وتداوله الدهر فناوله تمرة فزج بها الاعرابي في وجهه وقال جعلها الله حظك عنده والجأك الى كما الجأني اليك ليبلوك بي كما بلاني بك ووقف فقير على باب المافروحي بالاهواز فاعطوه لقمة صغيرة فقال هذا الدواء كيف يشرب واعطى سائل مبطنة صغيرة فقال رحم الله من تمهاجية وينشد في من ينسى حاجتك قول الشاعر

اذا لم تكن حاجاتنا في نفوسنا * لاخواننا لم تغن عنها الرتائم

ونحوه * اذا الموصون بنوسهوان * اجتمع يحيى بن زياد وحماد عجرد وبشار على طعام فوقف سائل بالباب فقال يا مسلمين فقال يحيى فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فقال ارحموني فقال حماد قد رحمناك فقال اسمعوا كلامي فقال بشار

لقد اسمعت لو ناديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادي

وخاتمته اشرف من خاتم الملك (ومن)
شعره يرثي كثير بن أحمد الوزير
يقولون قد اودى كثير بن أحمد
وذلك رزء في الانام جليل
فقلت دعوني والعلا نبكه معا
فمثل كثير في الرجال قليل
(القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم)
علم المتقدمين والمتأخرين وزير
السلطان صلاح الدين بن ايوب القلب
بالملك الناصر تمكن منه غاية التمكين
وبرز في صناعة الانشاء على
المتقدمين قال ابن خلكان في تاريخه
(اخبرني) احد الفضلاء الثقات
المطلعين على حقيقة امره ان
مسودات رسائله اذا جمعت ما تقصر
عن مائة مجلد وهو مجيد في اكثرها
(وذكر) ابن خلكان في تاريخه ايضا
ان العماد الكاتب قال في الخريدة هو
كالشريعة المحمدية التي نسخت
الشرائع وكانت ولادته خامس عشر
جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين
وخمسمائة بمدينة عسقلان وولي ابوه
القضاء ببيسان فلهذا نسبوه اليها
(وقال) الفقيه عمارة اليمني في كتاب
النكت العصرية في اخبار الوزراء

سأل متكفف الاصمعي فقال لا ارتضي ما يحضرني فقال أنا ارتضيه فقال هو بورك فيك قال

الم تر ان بضت ليلى وذكرها * كما بغض المسكين بورك فيكا

وقال سائل لعبادة ارحمني فقال قد رحمتك فقال تصدق علي فقال حاجتين في حاجة لا يكون سأل رجل متكففا فقال الصنعة واحدة فقال أنا اقود على بنتي واحمل الكذب على امي لا شك ان الصنعة واحدة (حكايات عن متكفف فصيح) قال المازني وقف علينا اعرابي فقال رحم الله امرأ أعج اذنه كلامي وقدم معذرة لسوء مقامي فان الفقر يدعوني الى اخباركم والحياء يمنعني من سؤالكم فقلت له ممن الفتى فقال ان سوء الاكتساب يمنع من الانتساب وقف اعرابي على حلقة الحسن البصري فقال رحم الله امرأ اعطى من سعة وواسى من كفاف وآثر من قوت فقال الحسن ماترك أحدا منكم حتى سأله وقال الاصمعي وقفت علينا اعرابية فقالت أتأذنون في الكلام فانه فرج من وساوس الهموم ودليل على ضمائر القلوب فقال بعضنا أما ما يحسن به الاستماع في العاجل وتخف به المؤنة في الآجل فنعم فقالت اللهم غفرا ان هذه شريطة لا يتعلق بها الوفاء قال فنما ولتهادرهما فرفعته الى السماء بين أنملها وقالت اللهم انه قد كان في كيسه متمهدا وفي معاشه متصرفا فاتجر به اليك اللهم فلا تجزه على قدر البضاعة ولكن على قدر الصبر على مكروه السؤال وقالت اعرابية تتكفف يا قوم طرائد زمان وفرائد حدثان ولجمان وضم بذتنا الرجال وانتشرمنا الحال فهل من مكتسب للاجر أوراغب في الذخر وقالت اعرابية سنة جردت وحال أجهدت وأيد جمدت فرحم الله من رحم وكان آخر يقول من حملني على نعلين فكانما حملني على ناقة

(ومما جاء في الوعد والانجاز والمطل)

(مايحمد به الوعد والوعيد والانجاز والخلف) قيل الوعد قول الرجل افعل كذا ويقال في الخير والشر يقال وعدته خيرا وشرا واطلاقه بالخير أولى والايعاد في الشر لا غير وقيل يقال أوعدت فلانا ومتى ذكرت الشر معه قلت وعدته بلا ألف والانجاز مطابقة الفعل ماسبق منك من القول والخلف هو ان تعد بخير ثم لا تفعل وقال محمد بن الحسين رضي الله عنه الخلف ان تعدو من نيتك أن لا تفعل فاما اذا وعدت ومن نيتك ان تفعل فليس بخلف وقال عمر بن عبد العزيز أربع اذا قلتهامتي وعدت ثم لا نفعل لم تكن مخلفا ان شاء الله ولعل وأنظر وأرجو (النهي عن التسرع الى الوعد) قال المهلب يا بني اياك والسرعة عند المسئلة بنعم فدخلها سهل ومخرجها وعر واعلم ان لا وان قبحت فربما اروحت فاذا سئلت ماقدرت عليه فاطمع ولا توجب واذا علمت معذرة فاعتذر فالاتيان بالعذر الجميل خير من المطل الطويل وسأل رجل الفضل بن الربيع فقال اكره ان اقول نعم فأكون ضامنا وان اقول لا فأكون مبئسا ولكن ننظر فسيسهل الله تعالى (النهي عن تكثير الوعد) قيل من كثر وعده ووعيده اجترأ عليه صديقه وعدوه وقيل للمهلب بم سدت فقال باياري فعل ماأحمد به على بذل الوعد (الحث على الانجاز أوترك الوعد) المثقب

لاتقولن اذا مالم ترد * ان تتم الوعد في شئ نعم

فاذا قلت نعم فاصبر لها * بنجاح الوعد ان الخلف ذم

ان

المصرية في ترجمة العادل بن الصالح ابن رزيك ومن ايامه الحسنة التي لاتوارى بل هي البدر الوضاء التي لاتجارى خروج أمره الى والي الاسكندرية باحضار القاضي الفاضل الى الباب واستخدامه بحضرته في الديوان فانه عروس الدولة بل للملة شجرة مباركة متزايدة النماء اصلها ثابت وفرعها في السماء (وتوفي القاضي الفاضل) في ليلة الاربعاء سابع ربيع الاول سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن في تربة بسفح المقطم في القرافة الصغرى (قال) ابن خلكان كان القاضي الفاضل من محاسن الدنيا وهيهات ان يخلف الزمان مثله (ومن انشائه المرقص المطرب قوله) وقد كان يقال ان الذهب الابريز لا تدخل عليه آفة وان يد الدهر النخيلة به كافه وانتم يابني ايوب ايديكم آفة نفوس الاموال كما ان سيوفكم آفة نفوس الابطال فلو ملكتم الدهر لامتطيتم لياليه ادهم وقلدتم ايامه صوارم ووهبتم شموسه وأقماره دنانير ودراهم وايام دولتكم اعراس ومآتم فيها الاعلى الاموال مآتم والجود في ايديكم

ان لا بعد نعم فاحشة * فبلا فابدأ اذا خفت الندم

الموسوى اياك ان تسخو بوعد ليس عزمك ان تفي به

(عتبه بوعد ويمطل) لا خير في وعد بسوف وانجاز مربوط في وعد يقظان وانجاز وسنان ذكر اعرابي رجلا فقال اوّله طمع وآخره يأس وما هو الا كالسراب يخلف من رجاه ويغم من رآه وقال حكيم مطل السائل اقبح من مطل الغريم لان الغريم انما يسلف بفضل والكريم لا يسأل الامن جود الحر يتقاضى بالوعد نفسه واللئيم يجتهدان يطيل حبسه أبو تمام

انى اخاف وارتجى عقباك ان * تدعى بموعدك المطول المخلفا

هبت رياحك لى جنوبا سهوة * حتى اذا أورقت صارت خرفا

ماعذر من كان النوال طبيعة * فى راحتيه ان يجود تكلفا

أبو سهر الرملى

فى احتشام وفيك تقصير * والصبر ما بين ذاك تعذير

تقدّم القول حين تسئل فى الحاجة والفعل فيه تأخير

العتابى لحسن اعتذار المرء اوقى لعرضه * من الذم من توكيد وعد يماطله

(ذم من يماطل ثم يخلف) اعرابى يفتح مواعده بالمطل ثم يختمها بالخلف أبو تمام

عدات كريعان السراب اذا بدت * تبشر عن مين وتطوى على مطل

آخر وقد كان منانى ثلاثة أشهر * بوعد ووافت بعد ذلك ماذره

(من يحلف على وعده ثم يخلف) قال بعضهم فلان يحلف على وعده ثم يخلف ويؤلى لك ثم لا يوليك أى يحلف لك ثم لا يعطيك شاعر * وليتك لم تحلف لنا حين تحلف *

عبد الرحمن بن معاوية

الا لا تحلفن لنا يمينا * فاكذب ماتكون اذا حلفتا

المتنبى وفى اليمين على ما أنت واعده * مادل انك فى الميعاد متهم

(مطل يتبعه هبة خسيسة) ابن الرومى

فلا يك ماتجديه كالبقل خسة * وكالنخل تأخيرا فاذاك بالعدل

آخر من الحيف تخفيف النوال ومطله * فعجل خسيسا أوفأجل موفرا

وكن نخلة تلوى وتسنى عطاءها * والا فكن عفصا أقل وأيسرا

(من لا يتناهى مطله) وعد ابو الصقر ابا العيناء بشئ فتقاضاه فقال غدا فقال له ان الدهر كله غد فهل عندك وعد يخلو من المعاريض فقال رجل حاضر قد استعمل المعاريض قوم صالحون حدثنا فلان عن فلان فقال أبو العيناء من هذا الذى يحدّث فى حرماننا بالاسانيد

ابن الرومى أرفه ما أرفه فى التقاضى * وليس لديك غير المطل نقد

اذا انجاز وعدك كان وعدا * فيكفينى من الوعدين وعد

وله فعلام أمنع واجبا * وعلام أمطل سرمدا

ابن وهب كان ميعاده الخميس وقدمر خميس لوعده وخميس

آخر الى كم تمنينى بعودو انما * خراب بيوت الملقين بعود

خاتم ونفس حاتم فى نقش ذلك الخاتم (ومن انشائه فى كاحل) كانه غاسل يدخل الى انسان العين بحنوط من كحلها الملعون لعلة المنون ويدرجه فى كفن من الخرقة السوداء التى يلبسها سواد العيون ينقل العين الى بياض الثغور ويسابها سواد الاماقى وما برحت عصيه مردودة ولا بياعصا العاقد انتهى الى فوق ما يضرب به المثل اذ قيل يسرق الكحل من العين فهذا يسرق العين من الكحل وهو لص من اكابر اللصوص وسموا كالين وهم صاغة لما يركبون فوق العين من الفصوص قد اودع كحله حزن يعقوب فمن كحل منه ابيضت عيناه وجد معجز القميص اليوسفى فلو مر واية على ناظر انقرحت جفناه وهو من الذين اذا رفعوا اميالهم فانما هى العيون مزوله واذا اولج لشمس احدهم الميل فى المكحلة فهو اولى بالرجم ممن اولج الميل فى المكحلة (ومن انشائه) سقى الله ثراه والجو يتنفس عن صدر مسجور كصدر المهجور والحرور وصاليه فى هذا الهوجاء والمهامه قد انتشرت فيها املاء ومجرور

ابن أبي فنن * يقول لنا في الجمعة السبت موعد * وهل جمعة الا ومن بعدها سبت
الخوارزمي اذا أضحى فوعده مساء * وان أمسى فوعده ضحاء
(من خاف ان يموت قبل قضاء حاجته لفرط مطاله) قيل لمزبد اصبر فالفرج قريب فقال
أخاف ان يجيء الفرج فلا يراني معاوية ابن ابي أيوب
اعلى الصراط تريد رعية حرمتي * أم في الحساب تمن بالانعام
ابن الرومي طال المطال متى الوفاء فلا خلو * دفحاجة أو برد يأس ينفع
واعلم بأني لا أسر بحاجة * الا وفي عمري بها متمتع
آخر مواعد منك لا يقضى القضاء لها * أخاف ان ينقضي من قبلها أجلي
ووعد رجل أبا العيناء دابة فأخرها فكتب اليه ان كانت الدابة التي وعدتني بها دابة الارض فقد
مضى خبرها مع منسأة سليمان وان كانت دابة الصفا انتظرنا خبرها مع سابق الحاج وان كانت
من دواب الدنيا فقد جاز عمرو وعدك عمر الدواب فهي الى غيرها وان كانت دابة تدفعها الى
في الآخرة فان الله تعالى يقول لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه (ذم من لا يعد ولا يفي) قيل
من بذل لك حلو مقاله ومر نواله فهو العدو بعينه أحسن العدة وأطال المدة وقيل لسانه عامر
بالوعد وكفه غامر عن الرفد وأنشد
علام قلت نعم حتى اذا وجبت * أتبعت لا بنعم ما هكذا الجود
وقيل لابي العيناء كيف تركت فلانا مع قومه قال يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الاغرورا
وقال اعرابي أما الكلام فما أوسع له فكم وأما الفعل فرجلي معه في است امكم أبو الشمقمق
الصدق في أفواههم علقم * والافك مثل العسل الماذي
وكلهم في بخله صادق * وفي الندى ليس بأستاذ
وقال اعرابي ليزيد بن مزيد
عدا لك ريح يا يزيد بن مزيد * وأنت على اسم الله فاختة البلد
آخر بذل الوعد للأخلاء سمحا * وأبى بعد ذاك بذل العطاء
فغدا كالخلاف يورق للعين ويأبى الاثمار كل الاباء
آخر يا من اذا ما سألناه استهل لنا * وان سكتنا تخلى علة الطلب
لولا الثمار التي تزكو منافعها * ما فضل الناس نخلا على غرب
آخر يعد الوعد ولكن * دونه لمع السراب
آخر يباري الرياح بمثل الربا * ح من كاذبات مواعيده
(نقبل الانجاز) الصاحب سانجز الوعد حتى ترى الطل وابلا والهلال بدرا كاملا
ولو علمت ابناء ثعلب ما الذي * أريد لها ما استعظمت ما أنيلها
(الحث على انجاز الوعد السابق) بعضهم حقيق على من أزهر بقول ان يثمر بفعل وقف بعضهم
على أبي دؤاد فقال
حتى متى أنا موقوف على وجل * بين السبيلين لا ورد ولا صدر
فقضى حاجته اورقت نعمك فليثمر كرمك وعما فيه جفوة وغلظة ما انشده الصاحب عن بعض

السراب وزخرفها بحر ما ولد لغير رشده
على غير فراش السهاب وحر الرمل
قد منع حث الرمل ونحن في اكثر من
جموع صنف من الاناث خاف وقعة الجمل
ووردنا ماء بهذه العيون وهو كالمعابر
يغترف منه الجرم مثل عمله ويرسله
سهما فلا يخطئ نقرة مقتله وهو مع
هذا قليل كأنه مما جادت به الآماق
في ساحات النفاق لا في ساعات الفراق
فيا لك من ماء لا تتميز أوصافه من
التراب ولا يرتفع به فرض التيمم كما
لا يرتفع بالسراب ولا يعدو ما وصف
به اهل الجحيم في قوله تعالى وان
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي
الوجوه بئس الشراب فنحن حوله
كالعوائد حول المريض يعللون
عليلا لا يرد الجواب بل يندبون ميتا
قد حال بينه وبينهم التراب يجهز
نعشه المراد ويحفر عليه
المدفن من قبره وذلك خلاف المعتاد
لقوم من قدوار الارض فاطمع *
وفي غير من دمعا لمائل الاجفان
على انه لو كان دمعا لما رجح كفة الميزان
ولو كان مالا لما ارتفع
(ومن انشائه) الهان يرد كتب العسكر
واعلامها من مدات الفاته ورؤس

مجان بغداد

أبا أحمد لست بالمنصف * ومثلك ان قال قولا يفى
فانجز فديتك ماقد وعدت * والا هجوت وادخلت فى

(النعمة المطولة فى حكم الممنوعة) الكندى

كل بر يشوبه كدر المطل حقيق بأن يكون عقوقا

آخر لا تقضين حاجة أثخنت صاحبها * بالمطل منك فتضحى غير محمود
آخر ليس يستوجب شكر ارجل * نلت منه الخير من بعد سنه

(استقباح مطل قادر) ابن الرومى

الا ليت شعرى لم مطلت مثوبتى * ولم تؤت من بخل ولم تؤت من عسر
آخر ما أقبح المطل من أخى كرم * وعيب من قل عيبه شنع
جحظة البرمكى اذا كانت صلاتكم رقاعا * تخطط بالانامل والاكف
ولم تكن الرقاع تجر نفعا * فها خطى خذوه بألف ألف
العطوى هذى رقاعكم بالرفد وافدة * وليس فيها بحمد الله توفير
امضيت عزمك فى تضييع حرمتنا * فليس عندك فى التقصير تقصير

(الحامد مطل واعده) ابن الرومى

ولم عطل جواد قط الا * اتاك جداه ضخم السواد
اذا ما حامل جرت بحمل * أجلت شخصه عند الولاد
المتنبى ومن الخير بطء سيبك عنى * أسرع السحب فى المسير الجهام
وله وان تأخرعنى بعض موعده * فما تأخر آمالى ولا تهن
هو الوفى ولكنى ذكرت له * مودة فهو يبلوها ويمتحن

(الممدوح بانجاز الوعد) فلان يعد وعد من يخلف وينجز انجاز من يحلف أبو تمام

يقول فول الذى ليس الوفاء له * عزما وينجز انجاز الذى حلفا

وفى المثل انجز حر ما وعد ومدلم تشنه مطل ورفد لم يشبه من وبر لم يمازجه مأتى وود لم يخالطه مذق

اعمار موعده قصار تنقضى * مثل العطايا تأتى اكف عداته
بشار كان حقوق الناس حين ضمنتها * قذى فى حقوق العين منى أواربه
آخر اعمار أعدائهم اذا قصدوا * اقصر من وعدهم اذا سئلوا

(الممدوح بانجاز الوعد دون الوعيد) قيل ان وعد وفى وان اوعد استثنى شاعر

وانى وان أوعدته او وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى
آخر * وعيد عقيم ووعد ولود * ابن الرومى
ان خلف الوعيد ليس بعار * انما العار كله خلف وعد

(الممدوح بانجازهما) ابن هرمة

اذا ما أبى شيئا مضى كالذى أبى * وما قال انى فاعل فهو فاعل
أبو تمام قوم اذا وعدوا أو أوعدوا غمروا * صدقا ذوائب ما قالوا بما فعلوا

العدا قطعات هذرانه (ومنه) فبنت سنابك الخيل سما عمن العجاج نجومها الاسنه ومارت اليهم عقبان الخيول قوادمها القوائم ومخالبها الاعنه وتصوبت عيون السمر الى قلوبهم كانما تطلب سوادها وقصدت انهار السيوف صدورهم لتروى اكبادها (ومنه) وما حسبت الاقلام جعلت ساجدة الا ان طرسه محراب ولا انها سميت خرسا الا قبل ان ينفث سيدنا فى روعها واتبع هذا الصواب ولا انها اضطجعت الا ليبعثها ما ينفخ فيها من روحه من مرقدها ولا سودت رؤسها الا لانها اعلام عباسية تناولتها الحضرة بيدها الا جرم انها تحمى الحمى وتسفك دما وتحقن دما وتتدرع بها يده عنانا وترسلها فنعلم الفرسان ان فى الكتاب لفرسانا وتقوم الخطباء بها كتبت تعلم الالسنة ان فى الايدى كما فى الافواه لسانا (قلت ومن مخترعاته قوله) وان ادعى سحر البيان انه يقضى ابسر حقوقه وينمو ماعيب من شكر فروعه وعروقه كنت افضح باطل سحره واذيقه وبال امره واصلب الخواطر السحارة على جذوع الاقلام

وقيل وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتعليل (الموفي بوعيده دون وعده) يخلف الوعد ويوفي بالوعيد ابن طباطبا

وفي بما أوعدني * وما وفي بما وعد

وقال آخر

لها كل يوم موعد غير ناجز * ووعد اذا ما رأس حول تخرما
فان أوعدت شرا أتى دون وقته * وان وعدت خيرا أراث وأعتما

(المظهر رضاه بالوعد وان لم يتبعه انجاز) العباس

واني ليرضيني الذي غيره الرضا * وتقنع نفسي بالمواعيد والمطل

آخر

* هلا تعللني بوعد كاذب *

كشاجم

الا لا أرى شيئا ألذ من الوعد * ومن أمل فيه وان كان لا يجدي

الموسوي

وما ضرهم ان لم يجودوا ءقنع * من النيل لو منوا قليلا وسوفوا

وقال النظام كالتلهو بالاماني وتمثل في هذا الباب بقول المتنبي

أردلي جميلا جدت أو لم تجد به * فانك ما أحببت في أتاني

وقال بعضهم كان الناس يفعلون ولا يقولون ثم صاروا يقولون ولا يفعلون والآن ليسوا يقولون ولا يفعلون (عذر من أخلف وعدا) سأل رجل أبا عمرو بن العلاء حاجة فوعده ثم لم ينجزه فقال أخلفت فقال أبو عمرو فمن أولى بالغم قال الرجل أنا فقال بل أنا لاني وعدتك فأبت بفرح الوعد وأبت بهم الانجاز ثم عاق القدر عن بلوغ الارادة فلقيتني مدلا ولقيتك محتشما أحمد بن أبي طاهر

قد كنت أنجز دهرا ما وعدت الى * ان أتلف الدهر ما جمعت من نشب
فان أكن صرت في وعدي أخا كذب * فنصرة الصدق أوفت بي الى الكذب

(الحث على المطل) أحمد بن علوية

اذا شئت ان تبلى امرأ ببلية * وتحرمه سيب العطايا السوابغ
فعده وماطله فانك بالغ * به في الاذى والضر أقصى المبالغ

سهل بن هارون

ان الضمير اذا سألتك حاجة * لابي الهذيل خلاف ما أبدى
فامنحه روح اليأس ثم امدد له * حبل الرجاء بمخلف الوعد
حتى اذا طالت شقاوة جده * بتردد فاجبهه بالرد

(المتبجح بالمطل وخلف الوعد) أبو نواس

وأشمط ولاج الى ورائح * رجاء نوال لو اعان بجود
واني واياك القرينان نصطلي * من المطل نارا غير ذات خمود
فان كنت لا عن سوء رأيك مقلعا * فدونك فاستظهر بنعل حديد
فعندي مطل لا يطير غرابه * عتيد ولا يدعى له بوليد

الصاحب

والله ما وافى بحق قاضيا * بل جاءني لمبرتي متقاضيا
والمال في يومي تعذر ورده * فليحضرني ان أراد القاضيا

كان محمد بن بشير ولي فارس فأتاه شاعر فمدحه فقال أحسنت وأقبل على كاتبه وقال اعطه عشرة

آلاف

واعقد السنتها كما تعقد السدرة الالسنة عن الكلام (ومن انشائه في وفاء النيل المبارك عن الملك الناصر صلاح الدين نور الله ضريحه) نعم الله سبحانه وتعالى من اصفاها بزوغا واضفاها اسبوغا واصفاها ينبوعا واسناها منفوعا وامدها بحر مواهب وأضمنها حسن عواقب النعمة بالنيل المصري الذي يبسط الآمال ويقبضها مده وجزره ويربي النبات ويحيي جره وتجني ثمرات الارض مطلقه الحيوان صنوان وغير صنوان وينشر مطوي حريرها ويوضح معنى وينشر مواتها ويبارك فيها وقدر فيها اقواتها قوله عز وجل وبارك فيها وقدر فيها أقواتها وكان وفاء النيل المبارك تاريخ كذا فاسفر وجه الارض وان كان خائفا تنقب وأمن يوم بشراه من كان ترقب ورأينا الابانة عن لطائف الله التي حققت الظنون ووفت بالرزق المضمون ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقد اعلناك لتوفي حقه من الاذاعه وتبعده من الاضاعه وتعرف على ما يصرفان في الطاعه وتشهر ما اورده البشير من البشرى بابانته وتعلمها بما يصال رسمه مهنا على

آ لاف درهم ففرح الشاعر فقال أراك قد ما ربك الفرح بما أمرت لك يا غلام اجعله عشرين ألفا فلما خرج قال الكاتب جعلت فداك هذا كان يرضيه اليسير فكيف أمرت له بهذا المال فقال ويحك وتريد ان تعطيه ذلك انما قال لنا كذبا سرنا وقلنا له كذبا سره فما معنى بذل المال اما اقول بقول فنعم واما ابذل بقول فمحال (كثرة مسئلة مماطل) العباس بن الاحنف

ومتى لا تمل مطلى فانى * مغرم لا امل طول التقاضى

محمد بن بشير — اصبر لمر قضاء الحق معترفا * فقد صبرنا لطول الحق مذ حين

آخر — أنا جزلى فى ذا العام موعدكم * ام موعدهو منظور الى قابل

وقيل انفق ما يكون التعب اذا وعد كذاب حريصا

ان كان ينفع رقية أو رقعة * فلسوف املأ كم رقى ورقاعا

ومن نوادر هذا الفصل قيل لبعضهم كيف حالك مع فلان فقال لا احصل منه الا على دق الصدر والجبهة فقيل كيف قال اذا سألته دق صدره ويقول افعل واذا عاودته وتقاضيته دق جبهته ويقول لا قوة الا بالله نسيت ويقارب هذا ما حكى عن الفضل عن مرداس انه قيل له قد تقطع صدر قميصك وركبته دون البدن قال نعم انى اقعد بالباب فيمر بى المار فيقول سل السلطان لى كذا وافعل كذا فأدق صدرى ايجابا ويأتى آخر فيقول مات فلان أو حدث كذا فأدق ركبتى اغتماما

(ومما جاء فى الشفاعات)

(حث ذى الجاه على الشفاعة لذى الحاجة) قال الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يسأل العبد عن جاهه كما يسأله عن ماله وعمره فيقول جعلت لك جاها فهل نصرت به مظلوما أو قمعت به ظالما أو اغثت به مكروبا وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقه ان تعين بجاهك من لا جاه له وقال الشفاعة زكاة ونصرة اللسان فوق نصرة السنان وكان زياد يقول لاصحابه اشفعوا لمن وراءكم فليس كل من أراد السلطان وصل اليه ولا كل من وصل استطاع ان يكلمه أبو تمام

واذا امرؤ أسدى الى صنيعة * من جاهه فكأنها من ماله

آخر — فرضت على زكاة ما ملكت يدى * وزكاة جاهى ان أعين فاشفعا

(من سأل غيره يشفع له) سأل رجل آخر ان يشفع له فقال صل جناحى فالشفيع جناح الطالب

ابن الرومى — ليس من كنت ريحه ببعيد * من سماء يله ببلال

وكذاك الكريم سائل حاجا * تسواه وليس بالتسآل

ابن الحجاج — يا سيدى كم منية نلتها * منك كما أهوى وأخرى بكا

لولاهما اصبحت مستضعفا * فى قبضة الدهر ومستهلكا

فامنن باصلاح اختلالى الذى * اليك من شدته المشتكى

وقال أحمد بن المعدل قلت لبعض اصدقائى كن شفيعى الى فلان فقال أنت لا تحتاج الى شفيع معك من الحذاء والسقاء ما ترد بهما الماء وتأكل من لب الشجر (مدح متشفع معط) مدح أعرابى رجلا فقال تهب لى من مالك وتستوهب لى بجاهك فأنت قليب مرة ورشاء مرة ومنه أخذ

عادته (ورسم لى فى الايام المؤيدية وانا منشئ الديوان الشريف المؤيدى) سنة تسع عشرة وثمانمائة ان انشئ رسالة بوفاء النيل المبارك لم اسبق اليها من تقدمنى من المنشئين بالديار المصرية حتى ان المقر الاشرف المرحومى القاضوى الناصرى محمد بن البارزى الجهنى الشافعى سقى الله ثراه قرأ على المسامع الشريفة هذه الرسالة المسطرة ورسالة من انشاء الشيخ جمال الدين ابن نباتة وكان غرضه فى ذلك اختبار الالفاظ والمعانى من الرسالتين فانشأت بعد المستعان بالله * ونبدى لعلمه الكريم ظهور آية النيل الذى عاملنا فيه بالحسنى وزيادة واجراه لنا فى طرق الوفاء على اجمل عاده وخلق اصابعه لنزول الابهام فاعلن المسلمون بالشهاده كسر جسره فامسى كل قلب بهذا الكسر مجبورا واتبعناه بنوروز وما برح هذا الاسم بالسعد المؤيدى مكسورا دق قفا السودان فالراية البيضاء من كل قلع عليه وقبل ثغور الاسلام وارشفها ريقه الحلو فمالت اعطاف غصونها اليه وشبب خريره فى الصعيد بالقصب ومدسبائكه

أبو تمام فقال ممطرلى بالمال والجاه لا ألقاك الا مستوهبا أو وهوبا
فاذا ما أردت كنت رشاء * واذا ما أردت كنت قليبا
وقيل لشعبة افنيت مالك وخلقت جاهك فى حوائج الناس فقال اصونهما للتراب الخبزأرزى
خرق يجود بماله وبجاهه * والجود كل الجود بذل الجاه
(شفيع مشفع) الخبزأرزى
شفيعك لونى الروح والمال كله * يشفع لم يكبر له ان يشفعا
آخر ماتبالى وذا شفيعك لو كنت كعاد فى غيها وثمود
ذاك لو كان فى المعاد شفيعا * رضى الله عن جميع العبيد
(مدح شفيع لم يشفع)
اذا الشافع استقصى لك الجود كله * وان لم ينل نجحا فقد وجب الشكر
(نفى العار عمن يعطى بشفاعة) ابن الرومى
لم يعب السحاب ان نوّلى * منه ايدى الرياح حل العزالى
(المتشفع بكرم مسؤله) قال عبد الله بن جعفر أحق من تشفعه من توسل اليك بالامل شاعر
مالى سواك شفيع استعين به * الا رجائى وافرادیك بالامل
آخر ولوان لى فى حاجة ألف شافع * لما كان فيهم مثل جودك شافع
جحظة ومالى حق واجب غير اننى * اليكم بكم فى حاجتى اتوسل
أبو سعيد الاصبهانى
قصدتك عاريا من كل من * لكل الخلق فى كل المعانى
وقال رجل لجعفر بن يحيى ادت اليك بذمام الامل وحسن الظن وادل بقرابة العلم فقال ما ذكرت موجب جفا وعائد فرضا ورحم العلم أمس قرابة والطف ظؤرة (المتشفع بامرأة) كان لعبد الله بن الزبير حاجة الى معاوية رضى الله عنهما فلم يجبه فاستعان ببعض نسائه فقضى حاجته فعير بذلك فقال اذا تعذرت الامور من اعاليها طلبناها من أسافلها البحترى
اذا ما أعالى الامر لم تعطك المنى * فلا بأس باستنجاحها بالاسافل
المذلى اذا جئته فى حاجة فارش عرسه * وأرض ابنه تستغن عن كل شافع
الفرزدق اما البنون فقد ردت شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن ربانا
ليس الشفيع الذى يأتيك مؤتزرا * مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا
(كون المحسن محببا الى المحسن اليه)
فزارى ولم أر كالمعروف اما مذاقه * فحلو واما وجهه فجميل
المتنبى واحسن وجه فى الورى وجه محسن * وأيمن كف فى الورى كف منعم
الموصلى ارى الناس خلان الجواد ولا أرى * بخيلا له فى العالمين خليل
(كون المحسن اليه محببا الى المحسن) قيل لبعضهم أى الناس احب اليك قال من اولانى معروفا قيل فان لم يكن قال من اوليته معروفا وقيل اكرم الناس من كثرت ايادى اليه وقام رجل من مجلس خالد بن عبد الله فقال خالد انى لابغض هذا الرجل وماله الى ذنب فقال رجل

الذهبية الى جزيرة الذهب فضرب الناصرية واتصل بام دينار وقلنا انه صبغ بقوة الماء وعليه ذلك الاجرار واطال الله عمره بادنه فتردد فى الآثار وعمته البركة فاجرى سواقى مكة الى ان غدت جنة تجرى من تحتها الانهار وحضن مشتهى الروضة فى صدره وحنا عليها حنو المرضعات على الفطيم *وارشفه على ظما زلالا * ألذ من المدامة للنديم * وراق مديد بحره لما انتظمت عليه تلك الابيات وسقى الارض سلافته الجرية فخدمته بحلو النبات وادخله الى جنات النخيل والاعناب فالق النوى والحب فارضع جنين النبت واحياه أموات العصف والاب وصافحته كفوف الموز ختمتها خواتمه العقيقيه ولبس الورد تبر بعقيقه وقال ارجوان نكون شوكتى فى ايامه قويه ونسى الزهرى بحلاوة لقيانه مرارة النوى وهامت به مخدرات الانبهار فازاحت ضفائر فروعها عليه من شدة الهوى واستوفى النبات ما كان له فى ذمة الرى من الديون ومازج الحوامض بحلاوته فهام الناس بالسكر والليمون وانجذب اليه الكباد وامتد

اوله خير الحبيبه فاولاه معروفا فالبث ان كان من الحظ بن عنده وقال رجل لهشام ان الله تعالى جعل العطاء محبة والمنع مبغضة فاعني على حبك وقيل للفرزدق انك تمدح آل المهلب وتهجوهم بعد ان لم تكن على ذلك فقال انما عاملت ان اعطاءالها يفتح اللها ويغرس الهوى (حث من آتاه الله نعمة على حفظها باسداء الصنيعة) قال النبي صلى الله عليه وسلم من اتصلت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فمن لم يحتمل تلك المؤن عرض لزوال تلك النعم أخذه الشاعر فقال

من لم يواس الناس من فضله * عرض للادبار اقباله

وقيل اجعل معروفك حرزا من بداية الغير وبوادر الغير وقال خالد بن عبد الله حوائج الناس اليكم نعم من الله عليكم فلا تملوا النعم فتتحول نقما وافضل الاموال ما اكسب اجرا واورث ذكرا دعبل

قال العواذل أودى المال قلت نعم * ما بين أجر القاه ومحمدة

أرزاق رب لاقوام يقدرها * من حيث شاء فيجريهن في هبة

(صعوبة الجود في النفوس) قيل لحاتم كيف تجد الجود في قلبك فقال اني لاجده كما يجده الناس ولكن احمل نفسي على خطط الكرام البحتري

واشق الافعال ان تهب الانفس ما اذاقت عليه الاسكاء

الحريمي ودون الندى في كل قلب ثنية * لها مصعد حزن ومنحدر سهل

(كون السماحة كالشجاعة) قيل من جاد بماله فقد جاد بنفسه ان لم يجد بها فقد جاد بما لا قوام لها الا به ووصف رجل خالد بن عبد الله القسري بالسماحة فقال بعض من حضره ان خالدا لم يلق حربا قط فقال الصبر على السخاء أشد من الصبر في الهيجاء وقال ابن أبي خالد لا تعدن نفسك شجاعا حتى تكون جوادا فانك ان لم تقو على ان تقاتل نفسك على البخل لا تقدر على عدوك بالقتل * ان الجواد على بذل الندى البطل * وقيل السخي شجاع القلب والبخيل شجاع الوجه وقال ابو تمام

واذا رأيت أبا يزيد في الوغى * ويداه بدى غارة وتعيدا

أيقنت ان من السماح شجاعة * تدمى وان من الشجاعة جودا

البديهي واذا اختبرت علمت غير مدافع * ان السماح سجية الابطال

(كون البخل منافيا للخصال المحمودة) قال النبي صلى الله عليه وسلم شر ما في الانسان شح هالع وجبن خالع وروي عنه صلى الله عليه وسلم أي داء أدوى من البخل وسمع رجل يقول الشحيح اعذر من الظالم فقال لعن الله الشحيح ولعن الظالم فان خصلتين خيرهما الظلم لخصلتا سوء وسأل كسرى جلساءه أي شيء اضر فاجمعوا على الفقر فقال الشح اضر منه لان الفقير قد ينفرج والشح لا يفارق وقيل من ايقن بالخلف جاد بالنشب وذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم منع الموجود سوء الظن بالمعبود ومن هذا أخذ الفضل بن سهل فيما حكى عنه انه قال رأيت جملة البخل سوء الظن بالله وجملة السخاء حسن الظن بالله وقال بعضهم

ذريني فان البخل يا أم هيثم * لصالح اخلاق الرجال سروق

(حث القادر على مبادرة اصطناع المعروف) شاعر

ولكن قوى قوسه لما ثنى منه سهم لا يرد ولبس نبر بن الاتزج وفتح ومزج الى ان لبس بعده التاج وفتح ونزع الى ان لبس لعلامته سعة الرزق منشور الارض لعلا ول مقام وقد نفذ امره وراج فتناول كل الشهر وعام باقلامها وزمرحها تطابق المدن ... دوالزواج ... خفقت باجنحتها في بشائره واشار باب بعده الى قتل الحل فبادر الخصب الى اهل الارض ... وبناء بالمعشوق وابلغ من كل ... فان سكن على البحر الاتحرك ... وبعد داره البحر الاتحرك سا ... امواجه وانفتن باب الماء ومدشاء امواجه الى تقبيل قدم الحوروزاد بسرعته فاستعلى المصريون زانده على الفور ونزل بركة الجيش ... التيار وتلقى طاعته ... على الجهات ...

بادر بمعروفك آفاته * فبنية الدنيا على القلعه
وازرع زروعا ترتضي ريعها * يوما فكل حاصد زرعه

احمد ابن ابي بكر صاحب خراسان

احسن فقد احسن الزمان * وصح منه لك الضمان
بادر باحسانك الليالي * فليس من غدرها أمان

محمد بن غالب

وما اسطعت من بذل اكرومة * فلا يمنعنك عنها التواني
فانك في زمن دهره * كيوم ودولته ساعتان

(الحث على الاعطاء في العسر واليسر) قالت امرأة لابنها اذا رأيت المال مقبلا فانفق فانه يحتمل واذا رأيته مدبرا فانفق فذهابه فيما تريد أجدى من ذهابه في ما لا تريد قال الشاعر

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة * فليس ينقصها التبذير والسرف
فان تولت فاحرى ان تجود بها * فالشكر منها اذا ما ادبرت خلف

آخر
لا ينفع البخل مع دنيا مولية * ولا يضر مع الاقبال انفاق

(الحث على اعطاء فقير يرجى غناه)

عسى سائل ذو حاجة ان منعته * من اليوم سؤلا ان يكون له غد

آخر
ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قد نمى

وقال وهب بن منبه اتخذوا عند المساكين يدا فان لهم دولة يوم القيامة (الحث على سبق الوارث باعطاء المال وانفاقه) في الخبر ان لك في مالك شريكين الحارث والوارث فلا تكن اعجز الثلاثة أخذه الشاعر فقال

مالك للدهر غير شك * ان لم تبادر به استكانه
او لنسيب قريب رحم * ان مت أضحى له وراثه
انفقه من قبل ذين تغنم * ولا تكن اعجز الثلاثه

وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما يا بني لا تخلف وراءك شيئا فانما تخلفه لاحد رجلين رجل عمل فيه بطاعة الله فيسعد بما شقيت به ورجل عمل بمعصيته فكنت عونا له وليس احد هذين حقيقا على ان تؤثره على نفسك ابو الشيص

يقول الفتى ثمرت مالي وانما * لوارثه ما ثمر المال كاسبه
يحاسب فيه نفسه في حياته * ويتركه نهبا لمن لا يحاسبه

آخر
اعمالي ما انفقته * والذي اتركه للورثه

آخر
ابقيت مالك ميراثا لوارثه * فليت شعري ما ابقى لك المال
القوم بعدك في حال تسرهم * فكيف بعدهم حالت بك الحال

ابو العتاهية

ومن الحزم ان اكون لنفسي * قبل موتي فيما ملكت وصيا

(النهي عن ادخار المال للاعقاب) قيل لعمر بن عبد العزيز اوص بابنك فقال اوصيت به الى

وثقلت ارداف امواجه على خصور
الجواري فاضطربت كالخائفه
ومال شق النخيل اليه فلم تعرطلعه
وقبل سالفه واسود الجواري وكما
كالحسنات في جرة وجناته ولا قمير سله
زاد زاد الله في حسناته نعماه فدوح
الاحصل له من فيض به وديمتانه
ولاميت خابي الاعاش به عمله
ولكنه اجرت عنه فسالاته
الروح بزيادة وترفع
الناس عندي فبالة كل عن اصبح
المقياس فاوعه وحمل وله على
فقراء الام ورام ان يحجم
ذلك الخريت زجره فبادر اليه ذم
على غير بالاده ووافر زاد القمر بهذه
المؤيدي وكسره فضلها براو بحرا
الشرى التي عم ولاحرج وشرحا
وحدثناه عن البحر ليأخذ خطه من هذه
له حالا وصدرا بالزيادة الوافرة
البشارة البحرية انشرا فقد جاء له
وينشق من طيبها انفاسا عاطره
من طيبات ذلك النسيم بشائرنا الشريفة
والله تعالى يوصل كل وقت
بسمعه الكريم لصيربها المبارك
مشنفا ولا برح من نيلها في وفا
وانعامنا الشريف على كلا الحالين

من انزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وكان محمد بن كعب أصاب مالا فقيل له ادخره لولدك من بعدك فقال لا والله ادخره لنفسي وادخر ربي لولدي أخذه محمود فقال

وقالوا ادخرما حزته وجمعته * لعقبك ان الحزم أدنى من الرشد
فقلت سأمضيه لنفسي ذخيرة * واجعل ربي الذخر للاهل والولد

(الحث على انفاق المال وانه لا يبقى) حاتم

أماري ان المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
ثوبة ومن يبق مالا عزة وصيانة * فلا السيف مبقيه ولا الدهر وافره
بشار أخالد ان الجود يبقى لاهله * جمالا ولا تبقى الكنوز على الكد
آخر * رأى المال لا يبقى فابقى به حمدا * (قلة الاعتداد بموت من لا ينتفع به) قيل

من لا يعتد بحياته لم يتوجع لمماته ابن مقبل

وايسر مفقود واهون هالك * على الحي من لا يبلغ الحي نائله

(طيب عيش من عاش غيره في فنائه) قيل للمغيرة بن شعبة من احسن الناس عيشا فقال من عاش غيره في خير عيشه وقال آخر افضل الناس عيشا من عاشت الرجال في فضله (المال لا ينفع من خلفه) ابو كدوا

ليست بباكية ابلي اذا فقدت * صوتي و وارثي في الحي يبكيني
ضمرة هل تخمشن ابلي على وجوهها * ام تعصبن رؤسها بسلاب
حاتم أماري ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

(المال لا يقي من الموت) حاتم

اعاذل ان الجود ليس بمهلكي * ولا يخلد النفس الشحيحة لؤمها

وقال سوادة

ذريني فان البخل لا يخلد الفتى * ولا يهلك المعروف من هو فاعله
المخبل اني وجدك ما تخلدني * مائة يطير عفاؤها ادم

(قلة نفع المال ما لم ينفق) هبيرة السلولي

وما الفرق بين المال لولا امتهانه * وبين الحصى المجموع أو كثب الرمل

(المتبجح بانفاق ماله لتصور مماته) بعضهم

ولقد علمت لنا تين عشية * لا بعدها خوف علي ولا عدم
وازوربيت الحق زورة ماكث * فعلام أحفل ما تقوض وانهدم
فلاتركن الساملين حياضهم * ولاحسن على مكارمي النعم

وكتب روح الى خالد بن عبد الله القسري يحثه على الامساك فاجابه وقال خوفتني مما يجوز كونه والسلامة منه ونهيتني عن فعل ما أوجب الحق وما انا ممن يترك ما اوجبه الحق لما يخوف منه ظن (من لا يكفه قول العذال عن انفاق المال) أبو اسد

ارادت لتثني الفيض عن عادة الندى * ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر
المتنبي وما ثناك كلام الناس عن كرم * ومن يسد طريق العارض الهطل

(قلت تقدم) قولي ان الشئ بالشئ يذكر وقد ذكرت بوصف النيل المبارك هاهنا رسالتي الجبرية التي كتبت بها الى علامة عصرنا الشيخ بدر الدين الدماميني فسح الله في أجله من القاهرة المحروسة الى ثغر الاسكندرية المحروسة عند دخولي اليها من ثغر طرابلس الشام وقد عضت على انياب الحرب بثغرها شابا من أهوال برها وبحرها وذلك في منتصف ربيع الآخر سنة اثنين وثمانمائة (وهي) بقبل الارض التي سقى دوحها بنزول الغيث فاثمر الفواكه البدرية وطلع بدر كمالها من المغرب فسلتنا المعجزات بها الجهدية وجرى لسان البلاغة في ثغرها فسما على العقد بنظمه المستجاد وأنشد وقد ابتسم عن محاسنه التي لم يخلق مثلها في البلاد

لقد حسنت بك الايام حتى * كأنك في فم الدهر ابتسام

فاكرم به مورد فضل ما برح منهله العذب كثير الزحام ومدينة علم تشرفت بالجناب المهدي فعلى ساكنها السلام ومجلس حكم ما ثبت للباطل به حجة وعرفات أدب ان وقفت بها وقفة

آخر فنفسك ولّ اللوم عاذل واطّرح * برأسك ان كان الصفا وذريني

(من عادته البذل) يقال انه لما مات حاتم تشبه به أخوه فقالت له أمه لا تتعب فيما لا تناله فقال وما يمنعني وقد كان شقيقي وأخي من امي وابي فقالت اني لما ولدته كنت كلما ارضعته أبى ان يرضع حتى آتيه بمن يشاركه فيرضع الثدي الآخر وكنت اذا أرضعتك ودخل صبي بكيت حتى يخرج شاعر

يلام أبو الفضل في جوده * وهل يملك البحران لا يندفقا

آخر باتت تلوم وتلحاني على خلق * عودته عادة والخير تعويد

آخر واني امرؤ عودت نفسي عادة * وكل امرئ جار على ما تعودا

الموسوي دعي عذلي فليس العذل يحني * بما أمرت شيمي بناني

آخر اذا كنت تسانورها من طباعها * فكيف بان لا استمر منير

(من لا يترك عادته في الجود وان دفع الى ضيق) كانت أخت حاتم سخية لا تبقي شيئا فحجر عليها اخوتها وحبسوها حتى ذاقت طعم الجوع والفقر فظنوا أنها قد وجدت الضيق واطلقوا لها القوسا ودفعوا اليها صرمة فاتتها سائلة فقالت دونك الصرمة لقد عضني من الجوع ما لا امنع بعده سائلا أبدا ثم أنشأت

لعمري لقدما عضني الدهر عضة * فآليت ان لا امنع الدهر جائعا

آخر وان مسه الاقواء والجهد زاده * سماحا واتلافا لما كان في اليد

ولما اسن ابن جدعان أخذ بنو تيم على يده فكان اذا أتاه سائل يقول ادن مني فاذا دنا لطمه ويقول اطلب من قومي قصاص لطمتي ولا ترض بدون كذا فيفعل فترضيه بنو تيم سلم

وكل فقر اذا انحرت مطرح * وكل جود اذا ما جدت مشكور

المتنبي يثمر ضحاحه ثمرات الاجواد وتسترضع ساحاته بحور الامجاد

وله وهب الملوك وسدتهم بمواهب * در الملوك لدرها اغبار

وله وان جاد قبلك قوم مضوا * فانك في الكرم الاول

(من فضل في الجود على الورى) قال الشاعر

لو أدرك العصر من كعب ومن هرم * وحاتم جود كفيه لما ذكرا

الغساني لو أن عين زهير أبصرت حسنا * وكيف يصنع في اموالة الكرم

اذا لقال زهير حين يبصره * هذا الجواد على العلات لا هرم

الفرزدق لو أن كعبا أو حاتما نشرا * كانا جميعا في بعض ما يهب

(من لو قسط جوده على الورى لجادوا) منصور الفقيه

لو أن ما فيه من جود يوزع * على الخلائق عادوا كلهم سمحا

ابن الرومي

خلائق لو فضت على الناس كلهم * محاسنها لم يبق في الارض مشئم

(من يحاكي بعطائه المطر والبحر)

كأن فيضها يديه قبل مسئلة * بلب السماء اذا ما بالحيا انفتحا

كنت على الحقيقة ابن جه وافق معالي
بالغ في سمو بدره فلم يقنع بدون النجوم
وميدان عرشه يجول به فرسان
الفصاحة من بني مخزوم وتالله

ابن الرومي وانت كالبحر لا كفاء له * في بعد غور وقرب مغترف

آخر وما الغيث الا مثل كفك في المحل آخر أغنيت ما اغنى المطر

الغساني مطرت أنامل راحتيه فوائدا * هانت علينا بعدها الامطار

بشار اذا القطر لم يغزر علينا سماؤه * بارض وثقنا من سمائك بالغزر

(من سماؤه تقطر المال) أبونواس

كل يوم له على سماء * ثرة تستهل بالعقيان

سلم الخاسر وفي يديه سماء غير مقلعة * بالجود صوب عزاليها الدنانير

(من فضل على البحار والسحاب) الغساني

قوم اذا امطرت سماء نوالهم * ذم الانام سحائب الامطار

آخر البحر يغرق في بحور سخائه على بن الجهم

ولو قرنت بالبحر سبعة أبحر * لما بلغت جدوى أنامله العشر

المتنبي ولما تلقاك السحاب بصوبه * تلقاه اعلى منه كعبا واكرم

(من يستحي منه السحاب ويحسده) الاموي

يجود فتستحي السحاب اذا رأت * نداه وتخطبه الغيوث المواطر

التنوخي اذا انبسطت بالمكرمات اكفهم * رأيت الحيا من سيبهن قد استحيا

آخر * ويحسد كفيه ثقال الغمائم *

(المهين لماله) ابن هرمة

يداه يمينان لم تحمدا * ولم تأخذا عادة الاشمل

آخر أنا الرجل الذي كلتا يديه * يمين في صروف النائبات

(الباذل بكلتي يديه) ابن الرومي

ولم أر ما لاجاره مثل عزهم * يروح ويغدو وهو نهب مقسم

آخر وليس لمالي دون حق كريمة * يعز وما فيه على كريم

المتنبي ويحتقر الدنيا احتقار مجرب * يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

بكر بن النطاح

فتى شقيت امواله بسماحة * كما شقيت قيس بارماح تغلب

(من لا يرى الاعطاء حتما) بشار

كان لهم دينا عليه وما لهم * سوى جود كفيه عليه حقوق

ابو تمام ترى ماله نصب المعالي فاوجبت * عليه زكاة الجود ما ليس واجبا

(من يبسط الآمال) أبو تمام

ألبستني حلل الغنى فلبستها * وجعلت آمالي لمن ذولا

وله ويحكم الآمال في الاموال البحتري

ثنى أملي فاختاره عن معاشر * يبيتون والآمال فيهم مطامع

(المتلقي سؤاله بطلاقة وجهه) قيل بسط الوجه يقوم مقام البذل وقال النبي صلى الله عليه وسلم

(يا مولانا) لقد قرعت سن هذا الثغر بأصابع السهام وقلع منه ضرس الامن ولم يبق له بعد ما شعر به البين نظام وكثرت الحرب في ثناياه عن أنياب واقلعنا منه مع انهم لم يتركوا النافية ثنية ولا ناب وأمست شهب الرماح نافية على آثارنا والسابق السابق منا الجواد وزمن الروى من دمائنا الثلاث لظهر لقافيتها عند نظم الحرب سناد وفسد انسجام تلك الابيات المنظومة على ذلك البحر المديد وبدلت جنتها بنار الحرب التي كم تقول لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد ونفذ حكم القضاء وكم جرح خصم السيف في ذلك اليوم شهودا واتصل الحكم بقضاء القضاء فلم يسلم منهم الا من كان مسعودا ووقع غالبنا في القبض من عروض حرام الطويل وتوالت محاسن طرابلس الشام بالوحشة فلم نفارقها على وجه جميل وتالله لم يدخلها المملوك في هذه الواقعة الا كسرها لا بطل وكم قلت لسارية العزم لما كشف لي عن مضيق سهلها يا سارية الجبل ولم يطلق المملوك عروس حماته الا جبرا أظهر روايه كسره والعلوم الكريمة محيطة كيف يكون طلاق المكره

يا مولانا

بوادي حماة الشام من أين الشط

انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق وفي كتب الفرس لان تلقى الاحرار بالبشاشة وتحرموا احسن من ان تلقوا بالفظاظة وتعطوا فانظر الى خلة افسدت مثل الجود فاجتنبها والى خلة عفت عن مثل البخل فالزمها احمد بن ابي فنن

بسطت له وجها طليقا الى الندى * وشر الوجوه ما يعبسه البخل

وقال كاتب لما سألته تهلل واهتز هز المهند وابتسم ابتسام الروض عن زهره بشار

وتأخذه عند المكارم هزة * كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب

آخر وليس بسعال اذا سيل حاجة * ولا بمكب في ثرى الارض ينكث

وقال اعرابي سألت فلانا فما عبس ولا خنس ولا حبس وقيل لا شيء احسن من اريحية الباذل

(من آثار الاريحية ظاهرة) سلم الخاسر

لنعمان آثار علينا مبينة * كما بينت آثار غيث مسائله

ابو تمام وصنيعة لك قد كتمت جزيلها * فابى تضوعها الذي لا يكتم

مثله لابي نواس

نحن نخفيها ويأبى * طيب ريح فيفوح

(من أخذ مواهبه بزين) بعضهم

اذا أعطى القليل فتى شريف * فان قليل ما يعطيه زين

وان تكن العطية من دنيء * فان كثيرها عار وشين

احمد بن ثور

فضع الزيارة حيث لا يزرى بها * كرم المزور ولا يخيب الزور

(من هو هش العود)

ورق عودهم أبدا رطيب * اذا ما اغبر عيدان اللئام

آخر المرء رطبا يعصر القوم ماءه * وما عوده للكاسرين بيابس

(الخصيب الفناء) قال بعضهم لعاف نزلت بواد ممطور وفناء معمور فحط رحلك فقد صادفت اهلك الحطيئة

اذا نزلوا بمحل روضوه * بآثار كآثار الغيوم

ابن الرومي أنفت بحيث تبيض الايادي * وتسود المطابخ والبرام

(من علم الناس الجود واعداهم حسن صنيعه) قال بعض الاعراب قدم علينا الحكم بن المخزومي ولا مال لنا فاغنانا عن آخرنا فقلت له كيف فقال علمنا مكارم الاخلاق فعاد اغنياؤنا على فقرائنا فصرنا كلنا اجوادا وكان عبد الله بن العباس يسمى معلم الجود لسخائه وحثه على ذلك قولا وفعلا قال شاعر ممتدحا صاحبه

فلو كنت تطلب شأو الكرام * فعلت كفعل أبي البحتري

تتبع اخوانه في البلاد * فاغنى المقل عن المكثر

ابن الرومي حببت كفه النوال الى النا * س جميعا وكان غير حبيب

وقصد ابو العريان بعض الاكابر فكساه واولاه مالا فخرج ووزع على اصحابه وقال

وسقت تطوى شقة الهم بالبسط
بلادا اذا ما ذقت كوثر مائها
اهيم كأني قد ثملت باسفنط
ومن عجب في ان بالارض بقعة
تشاكلها قل أنت مجتهد مخطي
وصوب حديثي ما اشراوه راثها
فان أحاديث الصحيحين ما تخطي
بمعصمها ان دار منها سوارها
فالشام بالخلخال أو مصر بالقرط
تنظم بالشطين در ثمارها
عقودا لها العاصي وابناه كالسمط
وترخي علينا الغصون ذوائبا
يسرحها كف النسيم بالامشط
وقد مد ذاك النهر ساقا مدملجا
وراح بنقش النبت يمشي على بسط
ولوينا خلاخيل النواعير فالتوت
وابدت لنا دورا على ساقة السمط
سقى سفحها ان قل دمعي سحابة
مطنبة بالدمع منهلة النقط
ويا أسطر النبت التي قد تسلسلت
بصفحتها الا زلت واضحة الخط
ولا زال ذاك الخط بالطل معجما
ومن شكل أنواع الازاهر في ضبط
لويت عناني في حماها عن الاوى
وهمت بها الا بالمحصب والسقط
ولا عناق القصري بفنائها
وفي غيرها لم ارض بالالف والرهط
منازل أحبابي ومنبت شعبتي
وأوطان أوطاري بها ورضا سخطي

لست بكفى كفه ابتغى الغنى * ولم ادران الجود من كفه يعدى
فلا انا منه ما افاد ذو الغنى * أفدت واعدانى فافسدما عندى

(من الجود عبده ورقيقه) قصد اعرابى خالد بن يزيد فقال انى امتدحتك بيتين فهل تسمعهما فقال ان احسنت فنعم ولك ثواب فانشد

سألت الندى والجود حران انتما * فقالا جميعا اننا العبيد
فقلت ومن مولا كما فتطاولا * جميعا وقالا خالد ويزيد

فاهتز طربا لهما وامر له بصلة سنية دعبل

الجود يعلم انى منذ عاهدنى * ما خنته وقت ميسورى ومعسورى

(من سكن الجود كفيه) وصف رجل آخر فقال الجود معتكف عليه والفضل مقترن بكفيه وقال آخر كفه بالجود سائلة وبالمعروف شائلة سلم

هانت الدنيا عليه * فهى نهى فى يديه
يصبح الجود ويمسى * عاكفا فى راحتيه

(من حل بحلوله الجود) أبو نواس

فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يسير الجود حيث يسير

نصيب وان خليليك السماحة والندى * مقيمان بالمعروف ما كنت توجد

اشجع وان وجود الجود فى كل بلدة * اذا لم يكن يحيى بها الغريب

(المعطى قبل ان يسئل) قيل اكرم الناس معطى من لا يرجوه ولا يعفوه وقيل فلان دواء الفقر ان سئل اعطى وان لم يسئل ابتدأ وقال خالد بن يزيد لابنه السخاء ان تعطى كل من سأل فقال يا أبت هذا هو الكد السخاء ان تعطى قبل ان تسئل وقال مسلم بن قتيبة انى لا عجز عن مكافأة من رآنى لحاجته اهلا فقال ابو عطاء ايها الامير فاجعل فضلك ابتداء حتى ترفع عن نفسك ثقل المكافأة مسلم

اعطاك قبل سؤاله * فكفاك مكروه السؤال

أبو على البصير

كفانى ولم استكفه متبرعا * فتى غير ممنون العطاء ولا نزر

البلادرى نالنى معروفه مبتدئا * وكفانى جوده ان اسأله

البحترى مواهب ما تجشمنا السؤال لها * ان الغمام قليب ليس يحتفر

أبو تمام أعطى ونطفة وجهى فى قرارتها * تصونها الوجنات الغضة القشب
لا يكرم الظفر المعطى وان حصلت * به الرغائب حتى يكرم الطلب

(من يكتفى فى سؤاله بالتعريض) ابن الرومى

يا من اذا التعريض صافح سمعه * اغنى العفاة به عن التصريح

المتنبى ومثلك من كان الوسيط فؤاده * فكلمه عنى ولم اتكلم

(المغنى سائله عن سؤال غيره) سئل بعض الادباء عن جعفر بن يحيى بعدما قتل فقال تركنى مقطوع الآمال زاهدا بعده فى طلب الاموال ابن الرومى فى معناه

نعمت بها دهرا ولكن ساءنى
برغمى وهذا الدهر ما بعدما يعطى
وقد جاء شرط البين انى أغيب عن
حماها الغدا وفى فؤادى بالشرط
وحط على الدهر عمدا وشالنى
الى غيرها صبرا على الشيل والحط
وسبحة جمع الشمل كانت لنا بها
منظمة لكن قضى الدهر بالفرط
امثل شوقا شكلها فى ضمائرى
فتتبع عينى ذلك الشكل بالنقط
وقد سار يمشى الهم نحوى بسرعة
فياليته لو كان فى مشيه يبطى
واصبح نظمى راجعا الى ورا
كانى فى الديوان أكتب بالقبطى
(يامولانا) واتيك ما لقيت من أهوال
هذا البحر واحدث عنه ولا حرج فكم
وقع الملوك من أمار رضه فى زحاف
تقطع منه القلب لما دخل الى
دوائر البحر وشاهدت منه سلطانا
جائرا يأخذ كل سفينة غصبا ونظرت
الى الجوارى الحسان وقد رمت أزر
قلوعها وهى بين يديه لقلة رجالها
فتحققت ان رأى من جاء
تسبى فى الفلك حال الساغر صاحبه
يسعى فى الفلك حال الساغر صائب
واستصوبت هنا رأى من جاء نى
وهدرا كب وزاد الظما بالملوك وقد
اتخذ بالبحر سبيله وكم قلت من شدة
الظما يا ترى قبل الخضرة هل اطوى
من البحر هذه الشقة الطويلة

سألت الناس عن الناس كلهم × [illegible] وعنك جميعا

أبو مسلم [illegible]

[illegible]

فتى لا يبالي المدلج [illegible] ولا ينثني عن صفقة الحق بالعذر

حاتم ما ضرني أن لا أقول لسائل × إذا جاء يوما حل في مالنا النذر

[illegible]

[illegible] فتى رحل حاجة [illegible] من كرمان [illegible]

[illegible] أبو مسلم

[illegible] راحت رحاء وبات وهي تنشب

الخوارزمي كان وردنا ماء أمل × ثم صدرنا [illegible]

البحتري [illegible]

(من لا ينبغي أن يُعرض عن غضب عليه) كان العباس بن محمد [illegible]

[illegible] اسم المغضوب [illegible]

[illegible]

وهل أنا كرجع النيل [illegible]

واشرب الحلوم [illegible]

[illegible]

الحطيئة وما اجم المعروف من طول كره * وأمري بافعال الندى وافتعالها

(المتجنب لفظ المنع) قال بعضهم فلان خلقت نعم للسانه قبل ان خلق لسانه فاجتنب لا ولزم نعم لبيد وبنو الديان اعداء للا * وعلى السنهم ذلت نعم

وانشد عبد الرحمن الكندي

لو قيل للعباس يا ابن محمد * قل لا وانت مخلد ما قالها

فقال ليس يجب ان يقول الانسان في كل شئ نعم وكان الوجه ان يستثني ثم قال

هجرت في القول لا الا لاثبة * تكون اولى بلا في اللفظ لا بنعم

و يستحسن قول الآخر

لا فرق في ناطق بالشرك عندهم * وناطق في جواب السائلين بلا

العتبي ما قال لا الا لعذاله * وهو بها عن سائل الجم

(من هو مقصد العفاة) قيل اطيب الناس عيشا من كثرت عفاته وعاش الناس في كنفه وقيل فلان داره مجمع عفاته ومربع عطياته ابو نواس

ترى الناس افواجا على باب داره * كانهم ارجلا دبي وجراد

وهب الهمداني

فتى داره معمورة بعفاته * ومجلسه بالمكرمات منجد

اشجع على باب ابن منصور * علامات من البذل

جماعات وحسب البا * ب فضلا كثرة الاهل

بشار يطوف العفاة بابوابه * كطوف الحجيج ببيت الحرم

البديهي وللجود حسن أي وقت بذلته * واحسنه ما كان في زمن المحل

(باعث رفده الى نازك قصده) قال الحجاج يوما قل عفاتنا فقال رجل اصلح الله الامير انك اكثرت خير البيوت فاستغنى الناس بما يصل اليهم عن الترحال فسر الحجاج وقال بارك الله فيك واحسن اليه انشد مروان بن ابي حفصة قول الشاعر

اذا جئت أعطاني وان انا لم أجئ * اتاني من جدواه ما كنت ارتجي

فقال مروان قد قلت أحسن من هذا بعث الى عبد الله بن طاهر عشرين ألفا فقلت فيه

لعمري لنعم الغيث غيث أصابنا * ببغداد من أرض الجزيرة وابله

ونعم الفتى والبيد بيني وبينه * بعشرين ألفا صبحتنا رسائله

ابن الرومي و يشرك ادنى الارض في صوبه القصوى آخر

لا اشتكي البدر على بعده * لقد أضاءت لي آفاقه

عمارة لعمرك ما الناي البعيد بنازح * اذا قربت الطافه ونوائله

وما ضرنا ان السماك محلق * بعيد اذا جادت علينا هواطله

(من اعطى الغني والفقير) روي في الخبر اعطوا السائل ولو جاء على فرس وقال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة لغني أو فقير وقيل لبعضهم ما الجود فقال ان تعطي الغني والفقير ولا تحص ولا جد بن أبي طاهر

وهي الصعدة الصماء فيها المدى وليس لها عقل ولا دين وتتصابى اذا هبت الصبا وهي بنت أربعمائة وثمانين تجري وتوقف أحوال النوم وهي تدعى براءة الذمة في موج كالجبال وتدعى أموال هذا وكم وكم استغرقت لهم من أموال هذا وكم ضعف نحيل خصرها عن تثاقل ارداف الامواج وكم وجلت القلوب لما صار لاهداب مجاديفها في مقلة البحر اختلاج وكم أسلت على وجنته مرة قلعها فبالغ الريح في تشويشها وكم مر على فرنتها العامرة فتركها وهي خاوية على عروشها تتعاظم وتهزل الى أن ترى ضلوعها من السقم تعد ولقد رأيناها بعد ذلك قد تابت وهي حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد وخلص المملوك من كدر المالح الى النيل المبارك فوجده من أهل الصفا واخوان الوفا وتنصل من ذلك العدو الازرق ذي الباطن الكدر وتمتع من عذوبة النيل ونضارة شطوطه بين عين الحياة والخضر وتلا لسان الحال على المملوك وأصحابه ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ونحمى الامر لله رب العالمين (وبعد) وقيل بعد اللوم من عثرات فان المملوك يسأل الاقاله هذه الرساله فقد علم الله انها صدرت من فكر تركه البين مشتتا واعضاء مع كثرة بردها قد خرجت من البحر

ونداه مثل الغيث جاد لجدب * وعروجل على المحل الممرع

المتنبي ويد لها كرم الغمام لانها * تسقي العمارة والمكان البلقعا

(المستشهد على فرط جوده بعفاته وزمانه) الحطيم

وان تأت ندماني تخبرك انني * وكاء لكيسي لم أعد منه بالفقر

ديك الجن سلا هل كجدي او كفخري افاخر * وعندكما من قبل ان تسألا الخبر

المتوكل الليثي

فان يسأل الله الشهود شهادة * تنبئ جادي عنكم والمحرم

بانكما خير الحجاز وأهله * اذا جعل المعطى يمل ويسأم

(من يبارى الرياح) عبد الله بن أبي السمط

أعطى ابو دلف والريح عاصفة * حتى اذا وقفت اعطى ولم يقف

آخر يكادون الرياح اذا تبارت * ويمتثلون افعال السحاب

(المعطى بلا شفاعة) ابن الرومي

النائل المعطى بغير وسيلة * كالماء معترفا بغير رشاء

آخر افردته برجائي ان يشاركني * فيه الوسائل أو ألقاه بالكتب

(من شارك في ماله عفاته) ابن الرومي

وامدح فتى حظه من ومأثرة * كحظ ناظرنا من وجهه الحسن

أبو تمام لو كنت شاهد بذله لشهدته * لعداته أو شركه في ماله

(من لا يبقى مالا)

كان عليه ان يفرق ماله * اليه مبرور والالية محترز

المتنبي يحاله حفظ العنان بانمل * ما حفظها الاشياء من عاداتها

وله لو كان ضوء الشمس في يده * أضاعه جوده وأفناه

آخر يقول اناس لو جمعت دراهما * وكيف ولم اخلق لجمع الدراهم

أبى الله الا أن تكون دراهمي * مدى الدهر نهبى بين عاف وغانم

اعرابي * حسن الحديث ضعيف خبط الدرهم (من لا تجب عليه زكاة لانفاقه ماله) قال بكر ابن النطاح

وما وجبت على زكاة مال * وهل تجب الزكاة على الفقير

رجل من بني عذرة

والله ما بلغت للجود ماشيتي * حد الزكاة ولا ابلي ولا مالي

(من ماله معد للبذل) البحتري

فتى لا يريد الوفر الا ذخيرة * لمأثرة تزداد أو مغرم يعرو

علي بن الجهم

ولا يجمع الاموال الا لبذلها * كما لا يساق الهدي الا الى النحر

(من لا يبخل بروحه ولا ماله لوش) مدح رجل آخر فقال كيسه محلول وماله مبذول يطعمك

فأربه في فصل الشتاء ليسترد وراتها بستائر الحلم ويتطر البراءمن الرحمة بعين وليكن ضربها بسيف النقد صقلها افقد كفى ما وجب بسيوف الهند وتالله لم يسلك المملوك هذه الجادة الا ليبدله سبيلا الى نهله من عذب تلك الموارد ويعود على الضعف الذي قطعت صلاته من صفاها ندا الشرب عائد ويصير العبد مسعويا اذا عد الابواب العالية من جملة الخدام ويحصل لكبده الحراء من ذلك النسيم الغربي برد وسلام والله تعالى يمن بقرب المثول بين يديه ليحصل المملوك بعد التخلص من البين حسن الختام (القاضي السعيد) هبة الله بن سناء الملك وان الشوق بحر وقلبه والله الغريق بأمواجه وجمر صدره المظلم بسراجه (ومن انشائه) فالاسلام من طلقائه والكفر يجاهد ولكن باتقائه وسيوفه تحسن في الاجسام البسط وفي الارواح القبض ورماحه تكاد لطولها تمسك السماء ان تقع على الارض (ومن انشائه) وكيف لا يحمد المملوك تلك الاشواق وهي تقربه من المولى بالتخييل اذ ابعدته الايام وتمثل المقام الكريم فيقابله كل ساعة بالسجود ويشافهه بالسلام ويرفع ناظره فلولا نظره اليه لكانت عينه بطرفه وستورا هدابه مسبلة

نفسه ان اكلتها و يسقيك روحه ان شربتها ومنه اخذ بعض بني غطفان

ولو لم اجد لنزيلي قرى * قطعت له بعض اطرافيه

بكر بن النطاح

ولو لم يكن في كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله

الكميت وتبتذل النفس المصونة نفسه * اذا ما رأى حقا عليه ابتذالها

وقال أبو هفان في معناه وان كان في وصف الضيافة

ولو نزل الاضياف ليلة لا قرى * لاطعمتهم لحمي واسقيتهم دمي

ابن نباتة وحكمني حتى لو اني سألته * شبابي وقد ولى به الشيب رده

(المتخدع المتباله في ابتذال ماله) قيل الكريم هو المتخدع عن ماله حتى يحكم فيه الطمع و يستمل في ماله الخدع وقيل لبعضهم ما الشرف فقال الانخداع عن المال ولا تجد احدا يتغافل عن ماله الا وجدت له في قلبه فضيلة لا تقدر على دفعها وقد ادبنا نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله رحم الله سهل البيع سهل الشراء وهذا خلاف قول الناس المغبون غير محمود ولا مأجور وقد قال صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على شئ يحبه الله ورسوله قالوا بلى يارسول الله قال التغابن للضعيف

شاعر * ممن يغر على الثناء فيمدح * البحتري

واذا خادعته عن ماله * عرف المسلك فيه فانخدع

وله وقد يتغابى المرء في عظم ماله * ومن تحت برديه المغيرة أو عمرو

وله اذا معشر صانوا السماح تعسفت * به همة مجنونة في ابتذاله

وتخطى أبو تمام ذلك حتى استقبح قوله فقال

ما زال يهذي بالمكارم والعلى * حتى ظننا انه محموم

والهذيان والحمى مستقبح ذكرهما في المدح المنذر الغساني يوصي ابنه آمرك بالذل في نفسك والانخداع في مالك (من عيبه افراطه في الجود)

فتى كملت اخلاقه غير انه * جواد فلا يبقي من المال باقيا

كشاجم * ما فيهم عيب سوى الا فراط في الجود فقط *

ابو هفان عيب بني مخلد سماحتهم * وانهم يتلفون ما ملكوا

وقيل للحسن بن سهل وقد كثر عطاؤه على اختلال حاله ليس في السرف خير فقال ليس في الخير سرف وقال المأمون لمحمد بن عباد انك متلاف فقال منع الجود سوء الظن بالمعبود وفي الزهد أخبار من ذلك (الساتر عطيته) روي ان علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ملك أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا و بدرهم نهارا و بدرهم سرا و بدرهم علانية فنزل فيه قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية الآية المتنبي

ستر واالندى ستر الغراب سفاده * فبدا وهل يخفى الرباب الهاطل

ووصف اعرابي رجلا فقال اذا أعطى شكر واذا أعطى ستر (المسرور بما يعطيه) لما دخل الفضل بن يحيى الرقة قال لوكلائه احصوا منزل من يغنيه ألف درهم فاحصوا ثلاثمائة منزل فوجه اليهم ثلاثمائة ألف درهم ثم وضع له الطعام فقال ما أكلت طعاما اهنأ منه اليوم وقد

وأبواب جفونه مغلقه ولولا اشتغالها بمطالعة طلعته لالتهب من دموعها بمياه محرقه فهو منها في نار وجنه مغلول بغلة مطوق بمنه (ومن انشائه) ولقد انساه فراق مولاه حروف المعجم فما يعرف منها حرفا وعاقب خاطره الذي كفر بالبلادة فاسقط عليه من سمائها كسفا شوق ما خطر مثله على قلب بشر ودمع ما مر على بصر الا ومر كلمح بالبصر ولسان لا ينفك من الدعاء على يوم الفراق ومن دعا على ظالمه فقد انتصر (القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر) خليفة القاضي الفاضل (ومن انشائه قوله) نعلمه بفتوحات استطعم الايمان حلاوتها من اطراف المران واستنطق الاسلام عبارتها من السنة الخرصان وذلك بفتح حصن الاكراد الذي كان في حلق البلاد الشامية غصة لم تسغ بمياه السيوف المجرده وشجى في صدرها لم تقاومه ادوية العزائم المفرده (ومن انشائه) بابطال الحشيش بعد الخمر نعلمه ان المنكرات أمرتان تعالا العفائف بأجرها وتفرغ العفاف وان لا يخلو بيت من بيوتها من كسر اوزحاف وقد بلغنا الآن انها انحصرت وان كلمة الشيطان بالتعريض عنها ما قصرت وان أم الخبائث ما عقمت وان الجماعة التي كانت ترضع ثدي

علمت انى اغنيت ثلاثمائة بيت أبو تمام

لو يعلم العافون كم لك فى الندى * من لذة وقريحة لم تحمد

زهير تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذى انت سائله

الاعشى يرى البخل مرا والعطاء كأنما * يلذ به عذبا من الماء باردا

ابو تمام ونغمة معتف يرجوه أحلى * على أذنيه من نغم السماع

وقال معاوية يوما لجلسائه ما بقى من لذاتكم فقالوا ضروب من القول فقال ذلك لوردان مولى عمرو فقال النظر فى وجه كريم اصابته من دهره جائحة فاصطنعت اليه فقال معاوية أنا احق بهذه منك فقال احق بها من سبق اليها وأنت اقدر عليها فافعل ودخل هشام بن عروة على المنصور فشكا اليه دينا فأعطاه عشرة آلاف درهم فقال يا أمير المؤمنين روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من أعطى عطية وهو طيب النفس بورك للمعطى والمعطى منها فنفسك طيبة بها قال نعم (من اشتغاله بالعطاء) بعضهم

فتى لا تراه الدهر الا ونفسه * تجود بخير أو تهم بخير

آخر * لا يعد المال الا وهبا * دعبل

بعد ما انفق من ماله * غنما وما وفره غرما

وله فتى لا يرى المال الا العطاء * ولا الكنز الا اعتقاد المنن

(من لا يعد ماله الا ما وهبه) قال النبى صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة جهد من مقل وقال بعض الصوفية ليس السخاء ان تعطى الواجد العادم انما السخاء ان تعطى العادم الواجد

شاعر اذا تكرمت ان تعطى القليل ولم * تقدر على سعة لم يظهر الجود

بث النوال ولا يمنعك قلته * فكل ما سد فقرا فهو محمود

آخر ليس العطاء من الفضول سماحة * حتى تجود وما لديك قليل

وقيل لم يحرم من قصد له (من يكثر العطاء وان قل ماله) ابن هرمة

وينال بالمال القليل تبرعى * فيما يضيق بها ذراع المكثر

العرندس ولم يك أكثر الفتيان مالا * ولكن كان أرحبهم ذراعا

آخر ما كان عارا اذا اضيف تضيفنى * ما كان عندى اذا أعطيت مجهودى

جهد المقل اذا أعطاك نائله * ومكثر من غنى سيان فى الجود

وقال معن بن زائدة طلبنى المنصور فهربت منه متنكرا فلقينى اسود فتعلق بى وقال أنت طلبة أمير المؤمنين فقلت اتق الله فانى غريب فقال دعنى من هذا فقلت انك ان اتيته بى لا تنتفع منه بكثير نفع فدونك هذه الجواهر فقيمتها ألوف دنانير فقال دعنى من ذا أنت موصوف بالجود هل أعطيت سائلك كله أو نصفه او ثلثه فقلت لا فقال انا مشاهر فى كل شهر عشرون درهما ومالى على ظهر الارض ما قيمته مائة درهم وها انا قد وهبت لك هذه الجواهر ووهبتك لنفسك لتعلم ان لله عبادا اسخى منك ففارقته وأنا بعد فى طلبه (من اعطى الكثير لمن يرضيه القليل) سوى حجام شارب الحسن فأعطاه درهمين فقيل انه كان يكتفى بدانق فقال لا تدنقوا يدنق عليكم ومر يزيد بن المهلب باعرابى فى خروجه من السجن فسأله شيئا فقال لغلامه ما معك قال مائة

دينار

الكاس من نديمها ما قطعت وانها
فى النشوة ما خبيا بليس مسعاها وانها
لما أخرج المنع عنها ماء الخمر أخرج لها
من الحشيش مرعاها وانها استراحت
من الخمار واستغنت بما تشتريه
بدرهم عما كانت تبتاعه من الخمر
بدينار وان ذلك نشانى كثير من
الناس وعرف فى عيونهم ما يعرف
من الاحرار فى الكاس وصاروا
كأنهم خشب مسندة سكرا واذا مشوا
يقدمون لفساد عقولهم رجلا
ويؤخرون أخرى ونحن نأمر بأن
تجتنب أصولها وتقلع ويؤدب
غارسها حتى يحصد الندامة مما زرع
وتطهر منها المساجد والجوامع
ويشهر مستعملها فى المحافل والمجامع
حتى تنتبه العيون من هذا الوسن
وحتى لا تشتهى بعدها خضراء
ولا خضراء الدمن (ومن انشائه) عن
لسان الشريف الى الفرنج وقد
أخذت شوانى السلطان وفرق بين من
يتصيد بالصقور من الخيل العراب وبين
من اذا افتخر قال تصيدت بغراب
ولئن أخذتم لنا قرية مكسورة فكم
أخذنا لكم قرية معمورة وقد قال
الملك قولنا وعلم الله ان قولنا من
البحيح واتكل واتكلنا واين من اتكل
على الله من اتكل على الريح (ومن
انشاء الصدر عز الدين بن سدنا)

دينار فقال اعطه فقال الغلام هذا يرضيه اليسير فقال أنا لا يرضيني الا الكثير قال انه لا يعرفك قال أنا اعرف نفسي واني اعراني على رجل فقال مازال يعطيني حتى ظننت انه يودعني وما منا ج ال أورث حمدا (المحكم سائله في ماله) التنوخي

ان جاءهم سائل يبغي نوالهم * اعطوه من مالهم ماشاء واقترحا

ابن نباتة وحكمني حتى لواني سألته * شبابي وقد ولى به الشيب رده

ودخل الغافري على الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال اني عصيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بئس ما صنعت كيف قال لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يفلح قوم ملكت أمرهم امرأة وقد ملكت على امرأتي امرتني ان اشتري عبدا فاشتريته فأبق مني فقال اختر احدى ثلاث ان شئت فثمن عبد فقال قف ههنا ولا تتجاوزه فقد اخترتها فأعطاه ذلك (من جاد بالعرض دون العرض) ابو شراعة * عرض مصون وتراث منتهب *

ابن الرومي قريب النوال بعيد المنال * ومسكنه شرف ممتنع

كمثل السحاب نأى شخصه * ولم ينأ منه صيب همع

يعقوب التمار حتى اعراضه ضنا وشيما * وصير ماله نهبا مباحا

(النصر في صونه له) قيل فلان منيع الدار من يجده جاء انسر عليهم من ذلك له آخر خير الامور وقاية لاعراض * آخر وما انا المال معان ابذلها ابو دين ابن ما مر

الا رب من ليس يصونه مال اذا * ما المال عند حقوقه لم يبذل

آخر لا يتقي بالاحسان مالا ولكن * يجعل المال جنة الاحسان

(المبتاع الحمد بالمال)

ذهاب المال في حمد وأجر * ذهاب لا يقال له ذهاب

مجنون بما اشتريت بمال قط مكرمة * الا تيقنت انى غير مغبون

وفرق [illegible] ابن [illegible] ارض ماله بخراسان كله في يوم عرفة فقال له الفضل بن سهل ما هذا المغرم فقال بل هو المغنم لا تعدن مغرما ما ابتعت به أجرا وكرما (من يعطي طالبه وان تيقن خسته) خبر الدهقان الذي طالبه بالمال قد تقدم في خبر السلطان وقيل فلان لا يسمح بالنائل الا على الغضب معن ابن اوس

وتأبى فلا نعطي على الخسف درة * مبسا ولكن بالتودد نقتل

البحتري حرون اذا عازرته في ملة * وان جئته من جانب الذل اصحبا

المتنبي وانتم فئة تسخون نفوسكم * بما يهون ولا تسخون بالسلب

(اعطاء المستحق وغيره والشاكر والكافر) قيل لان اخطئ باذلا احب الى من ان أصيب مانعا وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يزهدنك في المعروف كفر من كفره فانه يشكرك عليه من لم يصطنع اليه قال بعضهم

يد المعروف غنم حيث كانت * تضمنها كفورا وشكور

فعند الشاكرين له جزاء * وعند الله ما كفر الكفور

محمود سأمنح مالي كل من جاء عافيا * واجعله فرضا على القرض والفرض

في بشارة بكسر عساكر العدو [illegible]
الملك الصالح نجم الدين ايوب سنة
اثنتين واربعين وستمائة (فلا) روضة
الا دروع ولا جدول الا حسام
ولا غمامة الا نقع ولا وبل الا سهام
ولا مدامة الا دم ولا نغم الا صاليل
[illegible]
وضاقت الارض [illegible]
(ذات ذكرت) [illegible]
الطرب من انشاء الصدر عز الدين ابن عبد
[illegible]
وذكران العامل الذي دخل عليه
منعه من الصرف وزنه لزوم البناء

فاما كريم صنت بالجود عرضه * واما اللئيم صنت عن لؤمه عرضي

آخر * لا يذهب العرف بين الله والناس *

(الحث على منع اللئام ومن يستضر باعطائه)

قيل في التوراة مكتوب من صنع معروفا الى غير أهله كتب له خطيئة وقال بزرجمهر المصطنع الى اللئيم كمن طرق الخنزير تبرا وقلد الكلب درا والبس الحمار وشيا والقم الحية شهدا وقيل من اشبع اللئيم ... وقيل اللئيم يزداد بالعرف خبالا كما يزداد المريض من كثرة الطعام ... ابو بجيلة

... معروفا الى غير أهله * رزئت ولم تظفر بحمد ولا أجر

آخر ومن يصنع المعروف في غير أهله * يلاقي كما لاقى مجير ام عامر

آخر هم سمنوا كلبا ليأكل بعضهم * ولو أخذوا بالحزم ما سمنوا كلبا

آخر فليس في منع غير ذي الحق بخل

(من لا يبخل بحق يلزمه ولا يسرف في ما لا يلزمه)

قيل لعبد الله ... فقال ما جعل في حق ... في باطل ... ولن يكون ... الموفق الا على الكثيرة ... كثرة الاسراف ... لمعاوية ... اصابه مرض البذل والمنع وقيل السخاء ان تأخذ الشيء من حله ... الراعي

فلست ان تأبى حق تنكر * فيه ولا يرمي يعي به السبل

(الممدوح بمنع العطاء غير مستحقه)

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه * صنيعة تقوى أو خليل تخالله

منعت وبعض المنع عزم وقوة * ولم يفتلتك المال الا حقائقه

(المشار ... بماله ...) صادف رجل موسرا يحبه معسر فسأله ... صاحبه ... فقال له ... سمعت قول عبد الله بن معاوية

اذا أصابت من الدهر رعبة * فامنع عشيرتك الاذى فضلها

واحسن بقول الآخر

بدا حين اثرى باخوانه * ففلل عنهم شباة العدم

وعرفه الحزم صرف الدهور * فبادر بالعرف قبل الندم

عمرو بن الاطنابة

كريم رأى الاقلال عارا فلم يزل * أخا طلب للمال حتى تمولا

فلما أفاد المال عاد بفضله * على كل من يرجو جداه مؤملا

ابو عمر القاضي وترك مواساة الاخلاء بالذي * تحوز يدي ظلم لهم وعقوق

وقيل لا تعدن ... مشتركا (الاعطاء في حال السكر والصحو) لما كان السكر قد يذر البخيل كريما ... مدح المرء بانه يسخو في حال السكر فغضوا من قول عمرو

* اذا ما الماء خالطها سخينا * واستجادوا قول امرئ القيس * سماح جودك في صحو وفي سكر *

وقد استجيد قول زهير

أخو ثقة لا يهلك الخمر ماله * ولكنه قد يهلك المال نائله

أي ليس ممن يعطي لسكره ولكن يعطي لسخائه وقيل ليس ينفق ماله في شرب الخمر ولكنه

واجتمع معه في الشرط وأفرده بالجزاء والمأثور من مكارم مولانا نسب بحاله على الملح لا على الاعراب ورفع اسمه المعرى من العوامل على الابتداء ... ففيه من ... العطف ... لا زال مولانا ... من العرف ... والصلاة ... وقد ... الانس الى حضرة القدس ... (دس) ... بأمنه وحامي حماه ... والاجر بين يدي ... رفعت راية مجد ... بيمنه واذا امتدت اليه ... المالك ... السيادة فعلا امضى العزم واذا نوى في السيادة ... السنى قبل ... القادر ... في الفضل ... والذي ... ورزاه ... عليه وعلم ... (امابعد) فان الله سبحانه وتعالى ... لما يريد من صالح عباده وانتظام

في البذل البحتري

تكرمت من قبل الكؤس عليهم * فما اسطعن ان يحدثن فيك تكرما

المتنبي لاتجد الخمر في مكارمه * اذا انتشا خلة تلافاها

(عذر سخي بخل في بعض الاحوال) قال الحسن بن علي رضي الله عنهما لرجل سأله شيئا فلم يمكنه لو أمكنني لكان الحظ فيه لنا دونك فان حرمنا شكرك فلا تحرمنا سعة عذرك قصد رجل الحسن بن سهل في حالة عسرة فاستماحه فلم ينل منه مطلبه فعاتبه فقال الحسن

الجود طبعي ولكن ليس لي مال * وكيف يسمح من بالدين يحتال

وشيمتي في العطايا لا تزايلني * وليس ما تشتهي يأتي به المال

واستبطأ دعبل ابا دلف فبعث اليه دنانير وكتب معها

أعجلتنا فأتاك عاجل برنا * قلا ولو أمهلتنا لم تعجل

فخذ القليل وكن كأنك لم تسل * ونكون نحن كأننا لم نسئل

ومدح البحتري طاهر بن محمد فبعث اليه دنانير وكتب معها أبياتا منها

والشريف الظريف يسمح بالعذ * راذا قصر الصديق المقل

فكتب اليه البحتري

واذا ما جزيت شعرا بشعر * بيلغ الحق فالدنانير فضل

دخل بعض الطالبين على اسحاق الموصلي فأطال الجلوس فلما خف الناس كلمه في حاجة فقال مالي الى ذلك سبيل فسكت قليلا ثم عاوده فقال له كذلك فقال

لا ييئسنك من كريم نبوة * ينبو الفتى وهو الجواد الخضرم

فاذا أبي فاستبقه وتأنه * حتى يفيء به الطباع الاكرم

فاهتز لكلامه وقال قد عاد الطباع الاكرم وخوله وفي المثل بيتي يبخل لا أنا وقال وال لرجل كان يكثر سؤاله دع الضرع يدر لغيرك كما در لك ورفع عبد الحميد في رقعة مستميح كان قد بره مرارا قد نفد ما عندنا مثلك فارغب الى من لا ينفد ما عنده (عذر من أعطى قليلا) اتى رجل زياد بن أبي سفيان سائلا فأعطاه درهما فقال صاحب العراقين يعطيني درهما فقال ان من بيده خزائن السموات والارض ربما رزق احدهم عبيده التمرة واللقمة وما يكبر عندي ان أصل رجلا بمائة ألف درهم ولا يصغر ان اعطي سائلا رغيفا اذا كان رب العالمين يفعل ذلك ورفع حشم جعفر بن يحيى اليه قصة يستزيدونه أرزاقهم فقال لعمرو بن مسعدة فكتب اليه قليل دائم خير من كثير منقطع فقال جعفر أي وزير بين جنبيه (عذر من أفقره الجود) قصد جماعة ابن هرمة فخرجت بنية له فاعتذرت فقالوا أليس أبوك الذي يقول

لا امتع العود بالفصال ولا * ابتاع الا قريبة الاجل

فقالت نعم هذه العادة منه تركتكم بلا قرى بخطة

جاء الشتاء وما عندي له ورق * فيما عددت ولا عندي له خلع

كانت فبددها جود ولعب به * وتلك كن أيضا بالندى ولع

ابو الشمقمق الجود افلسهم وغير حالهم * واليوم ان سئلوا النوال تعللوا

هذا العالم الارضي في سلك سداده ودبره وتمام امر هذا السواد الاعظم جعل لكل تمام اختط الطرس بسواده دولة قائمة وزيرا قائما بتدبيرها مفرعا غصن الغلم بتثمير هامنفذا امر سلطانها ومبلغا احكام عدلها واحسانها يبنى م الكها على الاسل من اقلامه ويحوط اطرافها الحاطمة الزهر بكمامه ويتحفها باوصاف وزيرية يعتدل بها العدل خنصره ويتضح بهاوجه الاستحقاق من ابهامه (وكان) صاحب هذه الدولة التي خضعت لها الدول وفاضل امرها الجليل وراسخ دوحها الذي ما مال مع الهوى وقديم صحائفها الذي تلا تسديده ماضل صاحبكم وما غوى وضابط أمورها الذي طال ما استشرفت اليه اسماع وابصار وانتشرت به تقديم هجرته فلا غروان صار من المهاجرين بها والانصار المقر الاشرف الصاحبي الوزيري الاميني اعلى الله تعالى أبدا شأنه ورفع على فرق الفرقدين مكانه وزان باقلامه اقاليم مصر فهذه سهام وهذه كنانه ممن استدعته وافاه المحافل وتردد في المناصب العلية تردد الاقمار في المنازل وجمع الاوصاف الوزيرية مع أبي جاد للحروف وتنبه قلمه ونامت مل ء اجفانها السيوف وعرف بالسيادة وازهد فعلى كلا الحالتين هو السري

وسأل رجل آخر شيئاً فاعتذر اليه فقال السائل العذر الصادق مع النية الجميلة يقومان مقام النجح (أنواع مختلفة من باب الجود) ابن الرومي

يعطي و يعمي الله أمواله * والبحر لا ينضبه النزح

ومما روى فى الخبر ان لله ملائكة تنادى كل صباح ومساء اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلفا البحتري فيمن سامحه بخراجه

وكنت اذا ما رمت عندك حاجة * على كثرة الايام هان علاجها

فلم لا أغالى بالضياع وقد دنا * على مداها واستقام اعوجاجها

اذا كان لى تربيعها واغتلالها * وكان عليه عشرها وخراجها

وقال شرحبيل للرشيد اعطنى عطية تشبهك أو تشبهنى فقال فوقك ودونى فأولاء مالاً والعطايا تختلف اسماؤها فالحذياء بالبشر والحذية للعدل والبسلة للراقى والحلوان للكاهن والنشوع للساحر والزبد للدلال والشبر للنكاح والعزير ثمن المرعى والجعل للشرط

(ومما جاء فى البخل بالاموال)

(حقيقة البخل) سئل الحسن رضى الله عنه عن البخل فقال هو ان يرى الرجل ما انفقه سرفا وما أمسكه شرفا وقال آخر البخل جلباب المسكنة وقيل للاحنف ما اللوم فقال الاستقصاء على الملهوف فقيل وما الجود فقال الاحتمال للمعروف (ذم البخل وتعظيمه على كل الذنوب) قيل لابليس من أحب الناس اليك فقال عابد بخيل قيل فمن أبغض الناس اليك قال فاسق سخى فيعييه سخاؤه وقيل من بخل بماله فى واجب ذهب ضعفه فى باطل وقيل السخى حول بدءات عياله والبخيل لا يستحق اسم الحرية لانه يملكه ماله وقال بشر بن مروان لو ان أهل البخل لم يدخلهم من ظلمهم الاسوء ظنهم بربهم فى الخلف لكان عظيما وقيل أعجب ما فى البخيل انه يعيش عيش الفقراء ويحاسب حساب الاغنياء شاعر *ان البخيل فقير غير مأجور* الديسق اليربوعى

اذا ذو المال ضن بماله * واشفق فهو محتاج فقير

(كثرة البخل وقلة الجود فى الناس) لما قال ابو العتاهية

اطرح بطرفك حيث شئت فلن ترى الا بخيلا

قيل له بخلت الناس كلهم فقال كذبونى بواحد كشاجم

اجتنب الناس طريق الندى * كأنما قد أنبت العوسجا

وهذا أخوذ من قول بعضهم وقد سمع رجلا يقول تجنب الناس طريق الندى فقال ذاك طريق نبت فيه العوسج بيغا

أ كل وميض بارقة كذوب * اما فى الدهر شئ لا يريب

وشاع البخل فى الاشياء حتى * يكاد يشح بالريح الهبوب

فكيف أخص باسم العيب شيئا * وأكثر ما أشاهده معيب

ابن نباتة

كيف السبيل الى الغنى * والبخل عند الناس فطنه

(معاتبة من يرجو لئيما) قيل من امل فاجرا فأدنى عقوبته ان يحرمه وسأل اعرابى رجلا فحرمه فقال له اخوه نزلت بوادغير ممطور ورجل غير مسرور فارتحل بندم او اقم بعدم ذم العباس بن

الحسين

وقد معروف وكنت اودلو نقلت
الشهادة بصفاته عن الخبر الى المعاينه
وجمعت بلازمة مقدره الشريف لظاهر
الوصف وباطنه ورويت الاخبار عن
لسنه وجنيت الورد من غصنه بل
التزمت معادنه هذا واشتغاله بتدبير
الدول شاغله وايام البعد عند غرائه
بانى وبين القصد حائله (زلما) عزم
بدمشق المحروسة سنة خمس وثلاثين
على زيارة القدس الشريف اطلع
رأيه الشريف على مافى خاطرى وأمرنى
بالمسير فى ظل ركابه ويسر لى المكتنفة
سائرى وكاشف وتشكر لكشف
لمن كثرت زواياه فى البلاد ونشر مجالى
ولا ينكر النظر فى الاحوال اسعد الوزراء
والزهاد وكان له فى استحسان متصل
تقبل الله عمله الصالح رحمة بره الرابح
وذلك انى كنت لا سائيا بالحزن
على ولدى مقيما بين المقابر اقامه تغيت
حبة قلبي على قطعة كبدى ساقيا روض
الحزن بغمائم الجفون باكيا على دينار
وجه عاجلته الايام بصرف المنون
اطالب قلبي فى التراب وانشده واطارح
صوت الصدا فينشدنى وانشده شعر
بالهف قلبي على عبد الرحيم ويا
شوقى اليه ويا شجوى ويادائى
فى شهر كانون وافاه الحمام لقد
احرقت بالنار يا كانون احشائى
وقال أيضا

المحسنين بعض الوزراء فقال الذليل من اعتزيك والخائف من اعتزى اليك والفقير من أملك
وقيل كدمت غير مكدم نفخت لو تنفخ في فحم * هيهات تضرب في حديد بارد * وقال رجل اني اقصد فلانا راجيا نداه فقال له صاحبه

ترجو الندى من اناء قلما رشحا * كالمستذيب لشحم الكلب من ذنبه

ابو العتاهية

وان من يرتجي نداك كمن * يطلب تيسا من شهوة اللبن

بعضهم امن دار الكلاب تروم عظما * لقد حدثت نفسك بالمحال

اسماعيل القراطيسي

لقد احللت حاجاتي * بواد غير ذي زرع

وقال أبو تمام وما لي من ذنب الى الرزق خلته * سوى املي اياكم للعظائم

ونحوه سجدنا للقرود رجاء دنيا * حوتها دوننا ايدي القرود

فما نالت أناملنا بشيء * علمناه سوى ذل السجود

المتنبي تظن ابتساماتي رجاء وغبطة * وما أنا الا ضاحك من رجائيا

(من لا ينال خيره ولا يرجى فضله) قال الصاحب بن زرارة في أخيه صاعد هو والله ليس برطب فيعصر ولا بيابس فيكسر ماعنده خل ولا خمر سواء هو والعدم وكان عبد الملك يقال له رشح الحجر لبخله وشاتم اعرابي رجلا فقال انكم لتقصرون العطاء وتعيرون النساء وتبيعون الماء ماعنده فائدة ولا عائدة ولا رأي جميل ولا اكرام دخيل وقالت امرأة لزوجها والله ما يقيم الفأر في دارك الا حب الوطن وقيل في رجل بئس منتجع المجدب شاعر

وبحر السراب يفوت الطلاب * فقل في طلابك جثنابه

المتنبي * ولا يدرّ على مرعاكم اللبن *

ابو هفان سواء اذا ما زرتهم في ملمة * ازرتهم أم زرت من في المقابر

وقيل لابي العيناء كيف وجدت فلانا لما قصدته قال وجدته لا يعود اليه حر وقصد رجل سلطانا فلما رجع قيل له ما ولاك فقال ولاني قفاه وأولاني منعه وحماني نفعه (من تأبى نفسه السماحة) شاعر

يعالج نفسا بين جنبيه كزة * اذا هم بالمعروف قالت له مهلا

آخر كأنما يعطيك من بصره سعيد بن عبد الرحمن

أبى لك فعل الخير رأي مقصر * ونفس أضاق الله بالخير باعها

اذا هي حثته على الخير مرة * عصاها وان همت بشر أطاعها

(المتلقي سائله بلفظ المنع) قيل فلان مشجب من أي النواحي اتيته وجدت لا وقال عمرو بن عبيد لرجل قد أكثر من لا ايها الرجل اقل من لا فليس في الجنة لا قال اعرابي وجدت فلانا اخرس بنعم وفصيحا بلا (بخيل متكبر) قال النبي صلى الله عليه وسلم خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق قال خلف الاحمر

أناس تائهون لهم رواء * تغيم سماؤهم من غير وبل

آها العقد قد وهى سلكه
وكان ذا در بعيد الرحيم
فليتني لاقيت عنه الردى
وعاد ذلك الدر درا يتيم
فاقتضى تدقيق النظر الصاحبي
في اسداء العوارف وابداء عواطف
الفضل وفضل العواطف ان ينزع
عني بعجمة ركابه الكريم لباس
الباس ويشغلني بمنافهة الانس
القابل الا هكذا فليصنع الناس
وينهضني بالانعام من حوادث الزمن
ويقرب مثلي قربا لا يفطن لمثله الامن
ومن فيما لما سفرة قابلها وجه الاقبال
بالسفور وتلا فضلها الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن ان ربنا الغفور شكور
ومدفعها الانعام على ظلا ظليلا ومهلا
وأمرني بتي وعيني دقيقا وجليلا
ان أصف له المنازل والطرق وصفا
كقصده الجميل جميلا فسرنا وايدي
السعد قد ذللت الطرق بل طوتها
وقدمت وعود الآمال بل انجزتها
والارض قد شرعت في لباس حليها
وحللها ومراعي الربيع قد وعدت
حتى الشمس بتسمين جلها والشتاء
قد آن ان يقوض الخيام والافق قد
شمر للانصراف ذيل الغمام ومبدأ
الروض احق بقول أبي الطيب
المتنبي
لقد حسنت بك الايام حتى
كأنك في فم الدهر ابتسام

وقيل رب صلف تحته راعدة وقال

اتوسع بخلا فاحشا وكبرا * وماخوذ ما كالتكبر والبخل
فلو كان غني البخل منك تواضع * أو الكبر جود كنت من ذاك في وعل

وقد تقدم بعض ذلك في الكبر (من عادته البخل) قيل لثمامة أي الناس ابخل فقال لم ار الديكة في بلد الا وأنا رأيتها تأخذ الحبة بمنقارها فتلقيها قدام الدجاج الا ديكة مرو فانها تسلب الدجاج ما في مناقيرها من الحبوب فعلمت ان البخل في طباعهم وقال بعضهم من لم يأت الخير صغيرا لم يأته كبيرا اما سمعت قول الشاعر

اذا المرء اعيته المروءة ناشئا * فطلبها كهلا عليه شديد

ابن المعتمد البخل مستحسن في شيء الخوز * (ذم من لا يعطي الا على الخسف) * قال ابو دلامة بخل الناس لا ترشح انامله الا بعسف وهذا محمد بن علي بن عصمة صرت اليه اطوارا امتدحه فكان يعد ويماطل فاتيته يوما فقلت اسمع بيتا حسنا فقال هات فقلت

محمد بن علي بن عصمة بن عصام فقال هذه نسبة فقلت

جليل فضل كريم * من اهل بيت كرام

فقال احسنت فقلت اتسمع بيتا تم تجز الوعد فقال غدا فقلت فاسمع

لكنه مستزام * بأخذ أير الغلام

فقال آه ويلك يا غلام أعطه وارحنا منه بعضهم

العبد لا يطلب العلاء ولا * يعطيك شيئا الا اذا رهبا
مثل الحمار الموقع الظهر لا * يحسن مشيا الا اذا ضربا

آخر رأيتك مثل الجوز يمنع خيره * صحيحا ويعطي نفعه حين يكسر

شاعر صاحب لي ليس فيه * خصلة اشكرها له
سمحا شخصا ومحبو * را وتقصيلا وجله
ومزيدا من جفاه * ومهينا من اذله
فهو كالدينار لا يكرم الا من أذله

(بخيل أعطى عطية لطمع) قيل لاعرابي اعطاك فلان فقال نعم اعطاني طلب الثواب وصانع المعروف لعاجل الجزاء كمن في الحب للطير لم يسبه به لا لينفعه ومن هنا أخذ المتنبي تعريضا بكافور ومن قد ظن نثر الحب جودا * وينصب تحت ما نثر الشباكا

(المصطنع الى الاراذل دون الافاضل) ابن الرومي

تنبه للانذال يرفع أمرهم * واصبح عن اهل المروءة ساهيا

آخر صنائعه لدى الانذال * ل تدي انه سفله

آخر وابن اللئيمة للئام وهوب (بخيل متشبه بالاسخياء) كان لبعض الموسرين اخ لا يواسيه فقيل له لو واسيت اخاك كان اشبه بك من هذا البخل الذي استشعرته فقال والله ما انا ببخيل لو ملكت الف الف لوهبت له الساعة خمسمائة درهم ثم التفت الى القوم فقال يا قوم رجل يهب لاخيه في مجلس واحد خمسمائة درهم يقال له بخيل فلولا والله انت اجود من يمشي على قدم

فاتتنا الكسوة فلبسنا منها المرة ثيابا سابغة الذيول وطفنا منها بكعبة الفضل طواف واضح الاقبال والقبول وقلنا للقاصد البشرى بالحظوة والعيون الاقبال تأملي فما أحسن الكعبة في الكسوة ومررنا والخيل تحمز حجرا وحزنا بالمنزل فيه سنان تغيرجيد الطين حلها على اللات والعزى وصعدنا منزلة رأس الماء فكاد الضرب يحزه حزا ورأيناها وبين منزلة المعير ارصا قد اخضر جنابها وطرزت بالآثار الطرف ثيابها فأمرت بالقول فقلت سقى الله ارضا طرزتها مثل طرزها وسائرها بردمن الوشي اخضر تذكرت احبابي بحوي بريدها وجسمي المغير فعني رأس الما وقد رادت الخيل ووافينا الحصين وتلقتنا بالبشر والبشرى روغان ابيه وجوه اهليه وسألونا ان نريح عندهم الركاب من الاين ويجاوا بالضيافة على الفتوح ولا ينكر بخيل الفتوح الحصين ووجدنا هناك نتيرا مغر باحسن التلاوة وعجز عن المسير وارتد طرف قصده عن القدس خاشا وهو حسير فأمرت له الصدقات الصاحبة بركوب ونفقة تعينه على السفر والاقامة وتحفه في ذلك فغير يحيى بنشد بلسان

بخلة　ومخرق يصف السما * ح ونفسه نفس بخيله

وقيل للماجشون كيف رأيت أهل العراق فقال

ماشئت من رجل بخيل * يأوى الى عرض دخيل
يأتى الجميل بقوله * وفعاله غير الجميل

(المتعجب من بخيل سمح وقتا بطفيف)

نعجبت لما ابتدا بالجميل * وما كان يعرف فعل الجميل
فاطلع لى كوكبا كالسهى * قليل الضياء سريع الافول
وما كان اعطاؤه سوددا * ولكنه غلطة من بخيل

قال الخليل بن أحمد فى سليمان وقد ذكر له انسان انه جاءه فأعطاه شيئا

وخصلة يكثر الشيطان ان ذكرت * منها التعجب جاءت من سليمانا
لاتعجبن لخير جاء من يده * فكوكب النحس يسقى الارض احيانا

ابو تمام　ربما أمكنت جناها السحوق الموسوى

ومبخل اعطى القليل وربما * سمحت حروف التاء للتمتام

(من أعطى لانزور) شاعر

لاتمدحن حسنا فى الجود ان مطرت * كفاه يوما ولا تذممه ان زما
فليس يبخل ابقاء على نشب * ولن يجود بفضل المال معتزما
لكنها خطرات من وساوسه * يعطى ويمنع لابخلا ولا كرما

(ردعطية خسيسة) قصد اعرابى أبا الغمر فسأله فاعطاه درهمين فردهما اليه ثم قال

رددت لبحر درهميه ولم يكن * ليدفع عنى فاقتى درهما عمرو
فقلت لبحر خذهما واصطرفهما * وانفقهما فى غير حمد ولا اجر
اتمنع سؤال العشيرة بعدما * تسميت بحرا واكتنيت أبا الغمر

وكان ربيعة مدح العباس بن محمد بقوله

لوقيل للعباس يا ابن محمد * قل لا وأنت مخلد ما قالها

فاعطاه بعد مطل كثير دينارين فوهب ربيعة ذلك لصاحب دراته وقال خذ هذه الرقعة وأوصلها وكتب فيها

مدحتك مدحة السيف المحلى * لتجرى فى الكلام كما جريت
فهبها مدحة ذهبت ضياعا * كذبت عليك فيها وافتريت

(وصف غنى لايعطى ولا ينفق) قيل فلان سمين المال مهزول النوال وقيل بطر الدعة بخيل السعة وقيل لجعفر بن محمد ان منصورا لايلبس منذ صارت الخلافة اليه الا الخشن ولا يأكل الا الخشن فقال ويحه مع ما يكون له من السلطان وجبى له من الاموال فلو انما يفعل ذلك بخلا فرفع يده الى السماء فقال الحمد لله الذى حرمه من دنياه ما ترك من اجله دينه وقيل انه كان اعد اثنى عشر ألف عدل من الثياب فاخرج يوما ثوب خز وقال يا ربيع اقطع منه جبة لى وقلنسوة وبخل ان يأتى بثوب آخر فلما افضت الخلافة الى المهدى انهبها الغلمان البسامى

حاله بى مثل مابك ياحمامه فلم
ارمثلها صدقات تجود من الزاد والراحلة
بالغيث والبرق ولامثله متصدقا
جاس لحظة واحدة فير كض نداه
فى الغرب والشرق ويحنا يجلون
فخشر الناس لدينا فجئ وجاء
أهل المدينة يستبشرون فرحا
وارتفعت الاصوات بالادعية الوافيه
وأردنا أن نكتم دخولنا البلد وكيف
تكتمنا وهى ذات عين صافيه ثم نزلنا
بالخيام فى مرجها الخضراء تحت
قلعتها الغراء وهى فى معارج
السحب صاعده شائده فى الجو
كانها فى اسحر على عمود الصبح قاعده
كانها درتها مضيئة دين عقود الانجم
جالسة على سرير الخميل تنادم
اليتيمه كانها جليسه
الفرقدين ومبرز بالعدل بين
فنظرفى المصالح وعجل من يجاوزن
الصالح والطالح الذى هو رائح
المسير فلم ينظر الغد الى القصد المنجيه
واشرفنا على بركات الغور عقبه سهلها
واقحمنا الى العقبه وما ادراك ما العقبه
السعد فلا تقل ما قصدها
واستعجمنا المزارات التى نوينا بمشهد
وطوينا غورها ونجدها
صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو أبو عبيدة بن الجراح رضى
الله عنه فترامينا اليه بالعزم الفاتر
وزارأ مين هذه الامة الاول امينا

لقد أوتيت من ملك عظيم * فما آتيت انسانا فقيرا

آخر ولو يكون على الخران علكه * لم يسق ذاغلة من مائه الجارى

آخر الاليت شعرى ال خاقان هل لكم * اذا ما سلبتم نعمة الله ذاكر

فاما وأنتم لابسون ثيابها * فما لكم والحمد لله شاكر

(المزداد بالثراء بخلا) أحسن ابن الرومى فى قوله

اذا غمر الماء البخيل وجدته * يزيده يبسا وان ظن يرطب

وليس عجيبا ذاك منه فانه * اذا غمر الماء الحجارة تصلب

وكان ذلك مما روى ان الخبران الله اذا سأله عبد شيئا يقول خذه و يعطيه سوصا ابن الحجاج

اناس كلما ازدادوا علاء * تناهوا فى نفوسهم استفالا

(من لا يفرج عما يقع فى انامله) فلان لا تندى انامله ولا ترجى فواضله الين من كفيه الحجر هو نزر العرف جامد الكف

كانما خلقت كفاه من حجر * فليس بين يديه والندى عمل

آخر * وهل للصفا العادى ماء اذا عصر * هو نكد الخطيرة اى مانع لما فى يديه شاعر

لو عبر البحر بامواجه * فى ليلة مظلمة بارده

وكفه مملوءة خردلا * ماسقطت من كفه واحده

البحترى جدة يدور البخل عن اطرافها * كالبحر يدفع ملحه عن مائه

الفرزدق فتى ماله كالبحر يمنع صاديا * من ازرى منه وكدره اجاجه

الزبرقان طوى كل معروف واحضر دونه * عقارب اخشى لسعها وافاعيا

(الراجع فى هبته والقاطع لصلته) قال النبى صلى الله عليه وسلم الراجع فى هبته كالعائد فى قيئه وهذا مما يستدل به على تحريم الرجوع فى الهبة بانه حرام كما ان اكل المتقايأ حرام

ابن الرومى لا تكن كالدهر فى افعاله * كلما اعطى عطاياه رجع

البحترى اعطى القليل وذاك مبلغ قدره * ثم استرد وذاك مبلغ رأيه

واجرى بعض الكبار على اعرابى شيئا ثم قطعه عنه فقال فيه

ان الذى شق فى ضامن * لى الرزق حتى يتوفانى

حرمتنى نفعا قليلا فما * زادك فى منعك حرمانى

ابن هرمة كممكنه من درها كف حالب * ودافقه من بعد ذلك ما حلب

(السالب مستعطيه) قيل فى المثل طلب الذنب فجدعت اذنه بشار

فصرت كالبغى غدا يبتغى * قرنا فلم يرجع باذنين

وقيل * سقط العشاء به على سرحان * آخر * كمبتغى الصيد فى عريسة الاسد (الصائن ماله بعرضه والممنوع من سؤاله) قيل ابخل الناس بماله اجودهم بعرضه من صان نفسه اهان فلسه وقيل كان جحا اذا جلس كشف استه ورفع عنه ثوبه فقيل له فى ذلك فقال جلدة الاست ابقى من الثوب وهذا نحو المثل ابق نعليك وابذل قدميك أبو تمام

اضحوا بمستن سيل الدم فارتفعت * اموالهم فى هضاب المطل والعلل

ابن الرومى لا نطالبه بالثواب فمارز * ق ثواب من ماله بحلال

الاشنهر واجرى أمر مشهده على سنن الصلاح ونظر فى مرتبه بعين العدل وجعل والى واعاته بيد السماح وجعل لشاهدة الناحية عبيدة وما جعل وسلكنا جانب العروف بالجراح فاتجهنا رباوروا الغور المطور فيه غورا فوجدنا وكانظن الماء فى حديثه الغور ماء وخضنا وتركنا عقبانه وخاضت الخيل كل الميل كالعلقة وملنا الى المهل بشر الصباح وتلقينا كل ذى قصد ومارلنا ولم تقل اهلا والليل مسح كذلك لاتمر براد الالات واراملة الابتهال بطول العمر وماله واطفاله ولا بنادالا وامن للدعاء رجاله ولا بولاية الا دبح عدرها وحلائله وحلاله ولا بيلدة الا زها على التى بين السماكين بدرها ولا ماش الا جله المعروف ولا عابر سبيل الا آنسه من النعماء صنوف ولا جائز الا شملته جائزه ولا منقطع بمفازة الا وعقباه فائزه ولا طيبة من طيبات دمشق الا والمكارم نوالها ونوالها وتوجدها فى الغمار كما توجدها أولياء الله فيها الى ان قدمنا القدس الشريف نحن والغمام وسبقنا اليه طرة الصبح تحت اذيال الظلام وتحف بنا اجناح الشوق والسوق حين دنت الخيام من الخيام والفينا باب حرمه عصا

(المقتر على نفسه والتارك لشهوته) قال شاعر

ولو يستطيع لتقتيره * تنفس من منخر واحد

آخر
يحب المديح أبو خالد * ويفزع من صلة المادح
كبكر تود لذيذ النكاح * وتخشع من صولة الناكح

(الضنين بمال غيره والسمح به) قيل فلان يمنع دره ودر غيره الحر يعطي والنزل يألم قلبه وقيل البخيل يمنع ماله ويغضب على الجواد اذا رأى ابتذاله أبو تمام

وان امرأ ضنت يداه على امرئ * بنيل يد من غيره لبخيل

آخر
سبط البنان بما في رحل صاحبه * جعد البنان بما في رحله وطط

(الموصوف بالسكوت عند السؤال) قال بعضهم فلان مرتج كما ذكر بعضهم

* كانهم عند السؤال جلامد * آخر

ان اللئيم اذا سألت بهرته * عند السؤال وقل منه المنطق

وأتى بعض الشعراء رجلا فسأله فازاده على التنحنح والتحوقل فقال

ولا حول الا بالاله وقوة * اذا ولها دلت على طرق البخل
وانى لارجو ان افوز بحاجتي * كما فاتها بعد التنحنح من اجلي

(الحزين الضارب مخافة ان يسئل) بعضهم * مخافة ان يرجى نداه حزين * جحظة

اذا ذكر الناس التطول ارعدت * فرائصه خوفا لذكر التطول

بشار
اذا سأل المسكين طار فؤاده * مخافة سؤل واعتراه جنون

قيل فلان يبغض نعمة الله عليه مخافة ان يستماح (المتلقى عافيه بقطوب وجهه) ذم اعرابي رجلا فقال رآني فخالني في نداه راغبا وبجدواه طالبا فقرب من حاجب حاجبا

* كانما وجهه بالخل منضوح * وقيل لامرأة كيف وجدت فلانا لما اعتمته فقالت

القاني بوجه مكفهر * كان عليه ارزاق العباد

آخر *وعبوس لى اطرافه عن قطوبه * آخر *طعم الندى عندهم حامض* شاعر

كانما الوجه كان مص حامضا * وسما بعينيه ذوق حامض

أصل ذلك من قول الاعشى

يزيد يغض الطرف دوني كانما * زوى بين عينيه على المحاجم

(الملقى عافيه ببشاشة من غير جدوى) قيل لرجل ما رأيت من فلان فقال برقا بلا مطر وورقا بلا ثمر ووجه كريم وفعل لئيم وقال ابو العيناء لعبيد الله بن سليمان ايد الله الوزير لي منك رب الولي وحرمان العدو ابن الرومي في معاتبة بعض الرؤساء

لولا الثمار التي ترجى منافعها * ما فضل الناس نخلا على غرب

وجحظة *وباحسن لابياع الدقيق* ابو العتاهية

ان السلام وان ازدمن رجل * في مثل ما انت فيه ليس يكفيني

(المعتذر الى سائله ببشاشة من غير جدوى) سأل ابو العيناء رجلا شيئا فاعتذر اليه وحلف انه صادق في اعتذاره فقال من كان الصدق حرمان صديقه فما يكون كذبه وسأل رجل

السفر والعتب هنالك رحاب ركائب
المطر و زرنا باب [illegible] من الارض
وزارنا باب الرحمن [illegible]
من الصالحين [illegible] زيارة الاوصى
نشنشا على الماء وجدنا الاوطان
والاقطار واستمرت المصيبة التي
عادت السمرة كحسر موسى نعبر
منها الانهار واما في بيوت اذن الله
ان يرفع شانها ويسبح فيها بالغدو
والاصال سكانها وكان معاشنا
بلقب بالخلد سكن [illegible]
عينيه على الرفاق [illegible] ما تقول
(فقال مولانا الصاحب [illegible]) الحمد
في [illegible] فقالت مالا ولى فكتبته
وشكى قوم عشيرة هذا الرجل
على ورقتهم اصبروا على ما يعملون
وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون
(م) دخل الناس على الابواب
الصاحب [illegible] افواجا
منهم [illegible]
ومكثنا في البيوت [illegible]
الافق من مدامة [illegible] لثامه وغنا
عن وجهه للابصار فضل [illegible]
لغيبة المشاهد فاصابني [illegible]
المباني المعظمة شاهدت ومنها [illegible]
فعاودنا العجزة بقلوب [illegible] دموع عزته
على مواطن الفقد [illegible] ونظرنا آثارا
بلبسها ولانة [illegible] النظارة وآثارا
قديمة تذهل عيون النظارة [illegible]
متجددة في هذه الدولة القاهرة تقصر

آخر فاعتذر بأحسن اعتذار فقال يعبر عن اللئيم لسانه وعن الكريم فعاله واعتذر آخر فقال السائل ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت معتذرا فجعلك الله معذورا وهذا مأخوذ من قول الآخر لا جعل الله حظ السائل منك عذرة صادقة الجرمي

لا ينهضون الى مجد ولا كرم * ولا يردون الا بالة اذير

(المخلف اذا سأل المحارم اذا سئل) قال اعرابي فلان اذا سأل الحف واذا سئل سوف واذا حدث حلف واذا وعد اخلف ينظر نظر الحقود ويعتذر اعتذار الحسود وقيل اذا سئل اقنط واذا سأل اشرط آخر لم ار احصر يدا منه بالنوال ولا أطول لسانا منه بالسؤال ان سئل فجحد وان سأل فحرب ان سئل أرز وان سأل انتهز هو بالالحاح اذا سأل واثق وبازدا اذا سئل ماذق شاعر

واخ ان جاءني في حاجة * كان بالانجاح مني واثقا

واذا ما جئته في مثلها * كان بالرد بصيرا حاذقا

يعمل الفكرة في ردي بها * قبل ان ذري بها ناطقا

ومن تلطف لرد سائل كان لسعيد بن خالد قصر بازاء قصر عبد الملك فقال له عبد الملك ان لي اليك حاجة فقال مقضية قال اجعل لي قصرك قال هو لك فقال عبد الملك فلي خمس حاجات مقضية فقال سعيد اولها ان ترد علي قصري قال فعلت قال بعد ذلك فانت في حل من الاربع وقال رجل لآخر ان لي اليك حاجة قال بشرط ان تقضي قبلها لي حاجة فقال ما ذلك قال حاجتي ان لا تسألني حاجة قال قد فعلت (من رد سائلا بشتم او نحوه) سأل اعرابي شيخا من بني أمية وحوله مشايخ فقال اصابتنا سنة ولي بضعة عشر بنتا فقال الشيخ وددت ان الله ضرب بينكم وبين السماء صفائح حديد فلا تنزل عليكم قطرة واضعف بناتك اضعافا فرجع بيدين منطوع اليد والرجل فقال كاسب سوالك ثم صعد كاساله فشد يديه وشنع ثيابه فقال السائل ما ادري ما اقول لك الا لقبح المنظر مخيف المخبر فأعضك الله ببظور امهات من حولك ودخل رجل الى محمد بن عبد الملك فقال لي بك سببان الجوار وسوء الحال وذلك داع الى الرحمة فقال أما الجوار فبين الحيطان والرحمة من اخلاق الصبيان أخرج عني فامتنع عليه اسبوع حتى نكب (ذم من ينسب بخل نفسه الى القدر) خطب معاوية ذات يوم فقال ان الله تعالى يقول وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فلم نلام نحن فقام اليه الاحنف فقال انا والله ما نلومك على ما في خزائن الله تعالى ولكن نلومك على ما أنزل الله علينا من خزائنه فاغلقت بابك دونه فسكت معاوية وقال بعض الشعراء

اذا أسألك فصرحين يعطي * وان لم يعط قال أبي القضاء

يبخل ربه سعها وجهلا * ويحمد نفسه فيما يشاء

(المحسن للبخل المحتج له) قيل لخالد بن صفوان مالك لا تنفق ومالك عريض فقال الدهر اعرض منه قيل له كانك تؤمل ان تعيش أبدا قال لا ولا أخاف ان أموت في اوله قال احنف فيه لبعض الاغنياء البخلاء أرضيت ان يقال لك انك بخيل قال لا أعدمني الله هذا الاسم لانه لا يقال بخيل الا لذي مال وادعى بعضهم من اسماه من وهب ماله في حياته فهو احمق ومن وهبه في عزله فهو مجنون وقيل لابي الاسود انت ظرف علم ووعاء حلم غير انك بخيل فقال وما خير

عنها العبارة ومحاسن يقف في طريق الزيارة متأملها ووقفة في الطريق نصف الزيارة فمنها ماهو مخصوص بالحرم الشريف نستلم كالحجاج اركانه وتقلب وجوهنا في سماء سقفه يكاد عطر علينا بجبينه وعقبانه ونشاهد رخاما بلغ في الحسن والحد الاقصى في الاقصى وقت به في جهة المكان زيادة تخالف قول النحاة ان في الترخيم نقصا فاما البيوت التي تجري في الحرم على رأسها رفوف على مواضع النافع بنفسها فتلك نعمة مقيمة بكاء الله عنها دار اقامة ومن واصوره جاريه الى يوم القيامة ومولانا المباني المذكورة ماهو خصيص بها واستاه ملك الامراء اعز الله انصاره وعند حده وفاء سيفا يقف كل ذي عين يدرس يجاوز مقداره من مدرسة علم يدرس ولا يدرس معهده ودار حديث يروي فيروى الاسماع الظامئة مورده وخانقاه تضيء عليها انوار البركات الكوامل ورباط ومكتب هما كما قيل *ثمال اليتامى عصمة للارامل* وقلت فيهما بنيت رباطا للنساء ومكتبا يدير على الايتام سحب الفواضل فلله من هذا وذاك كانه ثمال اليتامى عصمة للارامل فجنبنا من تلك المحاسن بساتين دانية

ظرف لا يمسك ما فيه وقيل من لم يمنع لم يكن له ما يعطي قال * ولا لبخل خير من سؤال بخيل * وقيل الشحيح اعذر من الظالم وقال المنصور الناس يزعمون اني بخيل وما أنا ببخيل ولكني رأيت الناس عبيد المال فحظرت ذلك عليهم ليكونوا عبيدي وعمل سهل بن هارون كتابا في مدح البخل واهداه الى الحسن بن سهل وطلب منه ثوابا فوقع على ظهره قد جعلنا ثوابك ما حسنته وامرت به الموسوي في عذر ناصل بخيل

لا غرو ان كنت حرا لا تفيض ندى * فالبحر غمر ولكن ليس بالجاري

(ذم ممتن بالاعطاء) قيل المنة تهدم الصنيعة وقيل لاعرابي فلان يزعم أنه كساك فقال المعروف اذا امن به كدر ومن ضاق قلبه اتسع لسانه وقيل لا خير في المعروف اذا احصي قال

ان الذين يسوغ في اعناقهم * طعم يمن عليهم للئام

آخر افسدت بالمن ما قدمت من حسن * ليس الجواد اذا اسدى بمنان

وقيل لرجل هل لك في ندى فلان فقال لا خير في ثمرة مقترنة بزنبور

ومن ذا الذي يلتذ شهدا بطعمه * ابت لي والتذ ذلك والشفتان

وقيل شر وى اخوك حتى اذا انعم رمد وقول الله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله قيل فسيد يقولون انما نطعمكم فقال مجاهد لم يكن ذلك منهم مقالا وانما اخبر عما كان لهم اعتقادا دعا المنصور طبيبا للخيزران وكانت قد اشتكت عينها فقال ان هذه في عينها شوكة سنبل فانتزع من عينها ما دها وشيئا طار من السنبل ولصق بعينها وتراكب الا الكحال التي تعالج بها فزال الالم وبرئت فاعطاه عشرة آلاف درهم فلما دفعها اليه ندم فأوصاه فقال احفظها فانها مال له خطر فقال نعم وفارقه فاسترده وقال اياك ان تنفق منها شيئا حتى تنفق ضيعة تشتريها بها فقال نعم وفارقه ثم استرده فأوصاه فقال ان رأيت يا امير المؤمنين ان تختمها بخاتمك حتى القاك بها يوم القيامة على الصراط بختمك فضحك وخلاه (النهي عن الامتنان) قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والامتنان بالمعروف فان ذلك يبطل الشكر ويمحق الاجر ثم تلا قول الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقيل تمام البذل ترك المن وقال بعضهم لا تمن بالمعروف فالمعروف اذا ذكر كدر واذا انسي أمر تعداد المنة من ضعف المنة وقيل المنة تهدم الصنيعة وتسترد النعمة فتنزه منك عن الامتنان وسأل رجل آخر حاجة فجعل يؤنبه فقال اترى ان تنعم ترك التأنيب مقام قضاء الحاجة (أنواع منه) المتنبي

وما بك بمعذور ببخل * ولا بك على بخل يلام

نصيب الصغير متى يجتمع يوما حريص ومانع * فليس الى ما عندها لك سبيل

آخر ولو علمت اتكالي في الطعام اذا * لكنت اول مدفون من الجوع

أحقر الناس البخيل لكي يستغفر اعن ماله وسأل ابن عباس انسانا حاجة فرده فقال أبو لم يرد حاجة احد جودا كان فداناه قوم يستعيرون كلبا لينزوه على كلبتهم فقال لا ينزو عليها غيري ايجابا للكرم وقيل أتاك ريان بلبنه اذا أعطى ما يفضل منه ابو علي المجردي

أعزعلي من أرى عندي * ومن نفسي أعز على فلسي

فلولا الفلس هنت على صديقي * ولم كرم على الاطماع نفسي

ولهـ ومت على الدرهم المنقوش موت فتى * يرى الممات عليه أكرم الكرم
لولا غناك لكنت الكلب عندهم * فان أبيت فجرب واشق بالندم
آخر لالوم في القصد على ذي حاجة * يكرم ما يكرم من أجله
آخر لا أحسبنك بعد الموت تنفعني * وفي حياتي ما زودتني زادي
ومن امثالهم * لاي يوم يخبأ المرء السعه * آخر
اذا فات في الدنيا الذي بك أرتجي * فنفعك لي في المعاد قليل
ومن يذكر ماله الى من استعان به في أمر فلم يجد لديه
اترضى لي بأن أرضى * بتقصيرك في أمري
لعل الله ان يصنع لي من حيث لا تدري
فالقاك بلا شكر * وتلقاني بلا أجر

* (الحد العاشر في الاطعمة) *

(مما جاء في أوصاف الاطعمة) (الخبز) قيل الخبز يسمى جابرا وعاصم بن حبة كما قيل التمر بنت ... وقال اعرابي ... بعمل تعاطاه

فلا تلوماني ولوما جابرا * فجابر كلفني الهواجرا

وقيل لاعرابي الخبز أحب اليك أم التمر فقال التمر طيب وما عن الخبز صبر وقيل لبعضهم ما طعم الخبز فقال طعم ادامه وقال النبي صلى الله عليه وسلم اكرموا الخبز فان الله تعالى سخر له ما في السموات والارض (السويق) عاب عائب السويق عند اعرابية وكانت امرأة ادركت أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالت لا تفعل فان السويق طعام المسافر والعجلان والحزين والسمنة والنفساء والمريض وقيل هو يرفو الضعيف ويشد فؤاد السقيم وقشاره ويجلو البلغم ومسمونه يصفي الدم ان شئت كان ثريدا وان شئت كان خبيصا (حمد اللحم وذمه) قيل أطيب اللحم عوده أي ما عاد منه بالعظم وقيل اللحم أفضل الطعام نحوا وقيل من لم يأكل اللحم أربعين يوما نقص عقله وقيل من تركه أربعين يوما ساء خلقه وقال بعض الاطباء عجبا لمن أكله الخبز واللحم وشربه ماء الكرم ثم اقتصد في تناولها كيف يموت واستقبل عمر رجلا ثلاثة أيام على الولاء وقد اشترى لحما فعلاه بالدرة وقال ان الله تعالى يبغض قوما لحميين عاقب بين اللحم وغيره وقيل اياكم وهذه المجازر فان لها ضراوة كضراوة الخمر وقال المسيح اللحم يأكل ... عملا وسئل بعض الرهبان عن تركه أكل اللحم فقال انا رأينا الغوائل تتولد من أكل اللحم الا ترى ان أكله اللحم من السباع هي أشد ضررا من أكلة الحشيش (السكباج والزيرباج) يقال للسكباج الحلية والخالة والشعشعة والصفصاف لغة ثقيف وسموه أم القرى ولم يكن يطلق السكباج ... في أيام الفرس الا بخاتم من الملك وسئل بعضهم عنه فقال انه يشفي ... النزائد وتزين به الموائد تجيدها الخاصة ولا تغلط فيها العامة قال الجاحظ ... صفصافة وأكثر فيها ... الطباخ ما عناه فسأل ابن القرية فقال ... وقال المنصور يوما لخطيه الى كم تأكل سكباج يعرض ... يا أمير المؤمنين هو مخ

لسان التصوف حيث ذارفاعي الرواق
ثم رتب الشيخ والفقراء ما يحتاجون اليه
من كل نوع وزيد وأصبح كل أحد
وهو النزول عند ذلك الشيخ مريد وبرزنا
في اليوم السابع من الاقامة وقد
قدمنا نقصد الخليل صلوات الله عليه
بالنية الجليلة وطوينا الثلاث المنازل وكيف
لا نطرب لها وهي المراحل وزرنا قبر
يونس عليه السلام في طريقنا اربعنا ذو
لا نزاره ... ثم نزلنا ...
العين بذي القرى ...
الخليل على محل القرى ...
سباح ذلك الوجه العرى ...
عقام ابراهيم امانا وان لدا من صبر
شاذ الركن ومن ضجراء اهله اركانا
واكلما من شهى عدة ارباوو جدنا
من الهناء الوانا ولما لاناس الشوق
كوني بردا وسلاما على ابراهيم وفرت
موردا للقاء نشفي ظما ابراهيم وجرت
السبات وتليت الختمات وجرت
المواعيد على عوائدها المحكمات فقلت
نعمدنا خليل الله في ظل صاحب
جلي العلى والمكرمات جليل
فهذا الدنيا نا وهذا الدين لنا
فيا حبذا من صاحب وخليل
وسرنا في ظل الصاحب من الخليل
وكادت دمشق تمد ايدي اعطافها الجاذبة
ركابه ومصر تتضرع باصابع بابها
لمعاني اقترابه وترصع بذي هرمها

الاطعمة لايعل حارها ولايكره باردها فاستحى منها عبدالملك بن محمد بن اسماعيل

وسكباجة تشفى السقام بطيبها * على انها جاءت بلون سقيم
اذا زارها أيدى الرجال تراجعت * كايدى نساء فى ظلال نعيم

بعضهم

فتنتابر يحها السكباجه * فتركا ن أجاها ألف حاجه

وأكل اعرابى القريش فقيل له ما أكلت قال الفالوذج الا انكم هضمتموه بعد بعضهم

قدم طاهيك زيرباجه * وهى على الدهر خيرباجه
صبغة الزعفران تحوى * اطايب الفرخ والدجاجه

وقدم الى طفيلى سكباجة بلا زعفران فقال مالها نوحت متفضلة بلا لباس (الثريد) قيل لاعرابى أى الطعام أطيب فقال ثريدة دكناء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات حفافين من الصبغ لها جناحان من العراق اضرب فيها ضرب الولى السوء فى مال اليتيم حسان

ثريد كان السمن فى جنباته * نجوم الثريا أوعيون الضياون

قال الاصمعى قلت لاعرابى هل لك فى ثريدة قال نعم

ثريدة مهمومه * فى صحفة مكمومه * قد الحفت رقاقا * وكللت دراقا

(المرق) قيل المرق أحد اللحمين وقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا طبخ احدكم اللحم فليستكثر من المرق فمن عدم اللحم أكل المرق فهو أحد اللحمين دال * واكثر الشرب ان لم يكثر اللبن *

واهدى صالح بن عميرة الى سعيد بن سلم جوذابة فكتب اليه

بعثت الى بجوذابة * فاين التى جاء جوذابها

فقال لابن أخيه أجبه فكتب اليه

بعثنا اليك بجوذابة * وحاز الاوزة أصحابها

(الشواء) ابن الرومى وسميطة صفراء دينارية * ثمنا ولونا زفها لك جزور
فالنا تقشر جلدها عن لحمها * فكان تبرا عن لجين يقشر

ويقاربه فى صفته شديد اصفرار الكشتين كانما * يطلى بورس بطنه وشواكله

ابن طباطبا لاأنس لم أنس قبل الحشر مائدة * ظللنا الديك بها فى أشغل الشغل
اذا قبل الجدى مكشوفا ترائبه * كانه متمط دائم الكسل
قد مد كلتى يديه لى فاذكرنى * بيتا تمثلته من أحسن المثل
كأنه عاشق قد مد بسطته * يوم الفراق الى توديع مرتحل

وقدم الى بعضهم جدى خشب لم ينضج فقال كانه شريحة من نصب ابن طباطبا يذمه

قد اتينا به عوارى ضلوع * هى فى اللوح فرادى ارسواه
حاره هى فلست أدرى أمدرا * قبدت أم شريحة أم شواه

وقدم لابى على القسرى مرة شواء غير نضيج فقال هذا لا تعمل فيه العوامل وقال بعض القدماء فى سفود عليه لحم

وذى شعب شتى كسوت فروجه * بغاشية يوما مقطعة حمرا

وينشد فى غير النضيج عبدة بن الطيب

داعية الى الله بعوده الى رابايه وهم شبان الوزارة ان يلاقى صاحب فلنه وسداد الخزائن ان يعانق مالتساده من رأى عطفه ومنعه فانه ماجالس فيها الجهور واجهى من الطلعة الامينيه باجماع الا مانى التامانى والخزائنه التى لم تال [illegible] الى حضن دايم [illegible] ثم [illegible] الرمل وشعت ا باس رياست الزوجة الرمل [illegible] اكياس دراهم دراهم [illegible] الخمل واقيان الاتمام [illegible] خرجنا على ان التمام اقدابها اشعر فطاب لنا حتى اقتلنا بها [illegible] قد ورأينا صعيدا يعرف بان ركنى قد غير الزمان محاسنه الانيقه وهدم الخراب والموت [illegible] على الحقيقه [illegible] ولا [illegible] انذر ومخلفات الا [illegible] فتبين ان السعاد [illegible] من [illegible] صنع فى هذه الدهر الطويل [illegible] مالاصنع [illegible] ولولا ابابع وبقى من الكرمات [illegible] سعادتنا [illegible] وزكريا وجدتا [illegible] بخير معترضه وبقيه فى طريقنا [illegible] فى وجهه التدول مبيضه [illegible]

لما نزلنا رفعنا ظل أخبية * وفار للحم بالقوم المراجيل
وردا وأشقر لم ينهبه طالبه * ما غير القلى منه فهو مأكول

(القديد) حمل الى اعرابي لحم مقدد صلب فقال ما هذا لحم مقدد بل حبل ممدد (البيض والعجة) ابن أبي البغل

وصف على الكانون بيض كأنه * فرائد در سل من صدف البحر
كما اصطف أرجاء الندى وصائف * على دستبيد قد تملى من الجمر

أكل بعضهم بيضا مع سلطان يأكل الصفرة ويؤثره بالبياض فقال ارجل سقى الله العجة ما أعدلها وكتب منصور الفقيه الى جارله يستدعي منه بيضا لابنه

لابي الفضل اذا هم بما يهوى يحاجه
ذا له عندك مطلو * ب ومأمول وحاجه
درة ليست من البحر ولكن من دجاجه

(البزماورد) قيل البزماورد نرجس الموائد وقد أحدثه الفرس في بعض الحروب واستخفوا حمله في المنازل وسموه رزماورد أي هو طعام اعادة الحرب ثم قيل بزم أورد وقيل سمي زماورد وسمي اهيا والمسير قال الشاعر

كل الميسر من راسين ياسكني * لا يستطاع ولا سيفان في غمد

(البقل) قال أبو نواس مائدة بلا بقل كشيخ بلا عقل ومجلس بلا ريحان كشجرة بلا اغصان (الخل) قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الادام الخل وقال ما أقفر بيت فيه خل (الارز) كان الحسن بن سويد يأكل مع المأمون فذم الارز فقال الارز يزيد في العمر فسأل المأمون كيف فقال ذكر اطباء الهند ان الارز يرى المنامات الحسنة ومن رأى مناما حسنا كان في نهارين فاستحسن المأمون منه ذلك وجرى ذكر البهطة في مجلس ابراهيم التيمي القاضي فقال رجل حضر لاقامة شهادة ما هو فقيل الارز باللبن فقال لا أشتهيه فسكت ثم قال وما أظن عاقلا يشتهيه فقال ابراهيم اما الاولى فقد احتملناها واما الثانية فلا نحتمل عليها فأخر شهادته وكان بعض شعراء الزمان عند عضد الدولة فقدم البهطة فقال صفها فعجز عن ذلك فقال عضد الدولة

وبهطة تعجز عن وصفها * يا مدعي الاوصاف بالزور
كأنها في الجام مجلوة * لآلئ في ماء كافور

آخر
ولست أحب الرزان فل طبخه * فكيف أحب ارز وهو مسخن

(الطباهجة) ابن الرومي

طباهجة كأعراف الديوك * تروق العين من شرط الملوك
هلم الى مساعدتي عليها * فلست لمثل ذلك بالتروك

(الهريسة) روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان نبيا من انبياء الله تعالى شكا ضعفا في بدنه ووجعا في صلبه فأوحى الله تعالى اليه ان اطبخ اللحم بالبر وكل فاني قد جعلت القوة فيهما ابن الرومي

هلم الى من عذبت طول ليلها * بأضيق حبس في تنور تعذب

قبر بنيامين أخي يوسف عليهما السلام فاعتقناه بالزيارة بانحيه وتوكلنا على الله في القبول توكل أبيه وتيممنا بنيامين وقرعنا ابواب السماء بادعية فاتحة فقال النجح عقيب الفاتحة آمين وسرنا والصدور منشرحة والطريق الى خير البادين متضحة وجئنا المشهد وقد ظهرت عليه بشر بعين كريمين بهجة الدين والدنيا وتاذ مزارها الاقدام انا نشرك بحي وتتالبا طيبة تميها وتعدى بالسهر أمره فاله وغيث النوم على اعين القوم واصبحنا سلطان امتلأت القلوب سرورا وقد امتلأت الاعين نورا وفوينا على قصد جنى بستان الجنان واستقبلنا محاسن جبل شهد معاذ بن جبل وختمنا الزيارة فانعقدت انواره القلوب رضي الله عنه وكدنا نفتن بالانس من الهم أي انقاذ أنت يا معاذ حتى نقول اقسان من الدعاء بعروة ١ ستمسكا عنده من طوفان الذنوب لا انفصام وأوينا من يد يعتصم وأمر الى جبل نجح من تجديد عماره بما يحتاج اليه من تكل مزار وانشاء طهاره والحق بهذه السيارة فانا وردنا عليه في اقامة صلاة لا نفارقه الا عن وجه وصلات وتجديد آثار يزين به التبول كاتب الحسنات ثم نهضنا

وقدضربت حدين وهي بريئة * فقوموا الى دفن الشهيدة تؤجروا

وقيل الهريسة أوطأ فراش هيئ للنبيذ وللخوارزمي

هل تنشطون لتنورية خنقت * من أول الليل حتى قلبها يجف

كانها وهي فوق الجام قدغرقت * في دهنها قمر بالشمس ملتحف

أودرهم فوقه الدينار منطبق * أولوح عاج على ازدياب مكتنف

أبوطاهر المأموني درتبر اسلاكه قطع * في ماء ورد وصندل نقعا

(الرؤس) كان الثوري يعجب بالرؤس ويسميها مرة عرسا لما تجمع من الالوان المختلفة الطيبة ومرة الجامع ومرة الكامل ويقول هو شئ واحد ذو الوان عجيبة واطعمة مختلفة وقيل لاعرابي تحسن اكل الرؤس فقال نعم ابخص عينيه وافلع اذنيه وافك لحييه وانبج شدقيه وارمي بالعظم الى من هو احوج اليه مني ودعا بعضهم آخر الى دعوته وقال عندي رغيف حوارة ورؤس فوارة ودعي رجل الى اكل الرؤس فلما قام قال اطعمكم الله من رؤس أهل الجنة وقال ابن الرومي

هام وارغفة وضاء فخمة * قد اخرجا من فاحم فوار

كوجوه أهل الجنة ابتسمت لنا * مقرونة بوجوه أهل النار

(الدماغ والمخ) قيل اضر الاطعمة للبدن الدماغ فانه يعلق بالمعدة ويتغرى ما بين غضونها فلا يدخلها غذاء ولا دواء الازلق عنها والعرب تكره أكل المخ وتتعير به وذلك قول الشاعر *ولا ننتقي المخ الذي في الجماجم* قال الاصمعي كان اعرابي في يده عظم وعنده ثلاثة بنين فقال للاكبر ان اعطيتك هذا العظم ما تصنع به قال اتعرقه حتى لا ادع للذر فيه مقيلا قال الاوسط أتعرقه حتى لا يدري اهو لعامنا أم لعام أول فقال الاصغر اتعرقه ثم اتمششه ثم ادقه فاستفه فقال خذه فأنت صاحبه وقال في صفة جدب *وبات شيخ العيال يصلب* أي يطبخ العظم فيخرج الدسم ويسمى ذلك الصلب (المضيرة) قيل شكا نبي من الانبياء الى الله تعالى ضعفه فأوحى اليه ان اطبخ اللحم باللبن وكله تقو بعض الشعراء

مضيرة تنتمي في طيب نكهتها * وفي الصفاء الى مسك وكافور

كانما البصل الثاوي بصفحتها * فرائد فرشت في صحن بلور

(المصلية) ابن أبي البغل

ومصلية اما مجال وشاحها * فقرع واما خصرها فثريد

كان هبير اللحم في جنباتها * قطا جثم وسط الفلاة ركود

(الشيراز) لا احمد المراقصي ما يبيض به * اذا اعتصرناه اصناف الشواريز

مامتعة العين في خد توردة * يزهى اليك بخال فيه مركوز

اشهى اليك من الشيراز قد وضحت * في صحن وجنته خيلان شونيز

(الكشك) بعضهم أم ذا الكشك زانيه * ان طبخناه ثانيه

وقيل من حم يوما واحدا فلاياكل الكشك سنة ونزل رجل باعرابي فكان كل يوم يقول لامرأته قومي ائتيني بخبز وما رزق الله فكانت تأتيه بالخبز والكشك فقال يوما ذلك فقال لها الضيف هاتي الخبز ودعي ما رزق الله (الكامخ) دفع الى اعرابي رغيفان بينهما كامخ

عن الغور نهوض لنيه المليد وخزنا
مبتسمين فابكينا بكاء لبيد يوم فراقه
اربد وانتشقنا من تلقاء طيبة الاسم
اطيب العرف وسلكنا بحرف واديرا
مستبشرين فكانت طيبة الاسم
والفعل والحرف ثم عاودنا المنازل
التي قدمنا ذكرها ورجعنا كما
تسترجع منازل الافق زهرها
ونسمنا ارواح دمشق حتى كدنا ننشق
من ذيل الكسوة عطرها واستقبلنا
الديار على هذا السعي الجليل
وفاصلنا السفر على كل وجه للفضل
جميل وقطعنا بالكسوة ليلا طائلا
نداوه*كل ليل للعاشقين طويل*وفي
تلك الليلة كان دخولنا الى دمشق
المحروسة كدخولنا الى القدس
الشريف سائرين سري النجوم
في الليل سابين لغرة الصباح بغرر
الخيل موذرين لخواطر المتقين
وهيهات وقد سال منهم السيل نازلين
من دمشق جنة قد تبسمت لقدومنا
عن ثغور الازهار واجرت امام ركابنا
الانهار ولبست من وشي البديع
حللا لها من اوائل ما انعقد من الثمار
ازرار فائزين من الثناء والثواب
بفوق الاراده داعين لمن فضله لنا
جامع مترقبين لرتقبه باب الزياده
وتمت هذه السفرة على احسن

فقال أحدهما نعم ورب الكعبة فذاقه الآخر واستطابه فقال نعم ولكنه ثمر الامير وقال آخر لا فرق بين الكمأة والخرء الا بالذوق واضيف اعرابي فاطعم الكوامخ مرارا فاستفتح الصلاة خلف الامام فقرأ الامام حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير فقال الاعرابي والكوامخ [illegible] بها الشيخ

[illegible] كريحة لونها * [illegible]
[illegible] الطعام * [illegible]
[illegible] * [illegible] نعمت غالبه

آخر [illegible]

شيب رأسي ودق اعظمي * طول ادمان اكلى الخبز بالكوامخ
[illegible] من بغضه * يعدل سم الاسود السالخ

(الماء) [illegible] تعالى وانهار من لبن لم يتغير طعمه وقال [illegible] بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين [illegible] من الشحم ولد [illegible] الخل [illegible] فانه على كل حال بات مع اللحم ليلة وقيل [illegible] تعالى لبنا خالصا سائغا للشاربين وفي الحديث ان البقر لحومها داء والبانها شفاء وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالبان البقر فانها ترم من كل الشجر وقيل [illegible] من المسرح وقيل ان الرثيئة مما يفثأ الغضب قال [illegible] كان اذا نزل بنا نزيل [illegible] الحليب أحب اليك أم الخيض وان قال الخيض فانا عبد من أنت وان قال الحليب [illegible] أنت شاعر [illegible]

[illegible] على [illegible] * [illegible] بداوى [illegible]

[illegible] أحب [illegible] قال دواكم [illegible] ان [illegible] الطعام [illegible] المعده [illegible] والبيض وهو من طعام أهل [illegible] بعض [illegible] أي [illegible] واذا غاب [illegible] وكتب كسرى الى [illegible] طعام [illegible] جوزي على خنزيره [illegible] شاعر

انما الجبن آفة الجسم [illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible] طعام

(السمك) [illegible] آخر [illegible] ودع [illegible] الى [illegible]
[illegible]

[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible] فوقه [illegible]
[illegible] * [illegible] الساحل
[illegible] * [illegible]

(الباذنجان) [illegible]

مايكون واشتملت من وجوه المحاسن على عيون تقيدت المهمات بالنهار وقضيت في الليل المذاكره والتقطت من الفوائد الوزير بما ماكنت ارتقب جواهره وازاهره واردت ان اذكرها في هذه الخلاصة لانها جواهر واضعها بعض العلم في هذه الاوراق فانها ازاهر فكثرت على [illegible] هذا [illegible] ان اجمعها [illegible] رحلة [illegible] الله ان هذه [illegible] من قريحة [illegible] واي [illegible] اليوم [illegible] حالات الكلام [illegible] ذلك [illegible] هذه الرحلة [illegible] كونها ليست عاده [illegible] واذا كانت القريحة [illegible] فليت شعري [illegible] والله تعالى المسئول ان [illegible] [illegible] وبعد [illegible] لسانا لفظه ذهب [illegible] وذكرت [illegible] الى جبال [illegible] وجه الله تعالى الى القدس الشريف [illegible]

لونه لون بطون العقارب واذنابه كاذناب المحاجم وطعمه طم الزقوم فقيل انه يحشى باللحم ويقلى بالزيت فيكون مليبا فقال لو حشي بالتقوى وقلى بالمغفرة وطبخته الحور العين وحملته الملائكة ما كان الا بغيضى وقيل لآخر ما تقول في باذنجان عملته بوران فقال ان شققته مريم وطبخته سارة وقدمته فاطمة لا رغبة لى فيه وحكى ان الشبلى رئى يوما على الجسر وكان يوما مطيرا فقيل له الى أين فقال بلغنى ان فلانا يعيب الباذنجان فاريد ان امرغله فاخاصمه واوا الدمشقى

اتانا بمقلى بورانه * وشرازه من لبان الغنم
وقد شنج القلى منه الجلود * كتشنيج اوجه سود الخدم

آخر كرة من المسك الذكى تضمنت * من تحت مسك لؤلؤا مقشورا

عبد العزيز وسود تروت بالدهان فابدلت * بتوريدها لونا من النار اكلفا
كافواه زنج تبصر الجلد اسودا * وتبصران فسرت لجينا مؤلفا
كنفاق حبيب خاف اكثار حاسد * فاظهر صرما وهو يعتقد الوفا

(المزور) قال أحمد بن حمدون

قلت الطعام فغالوا من مزورة * فقلت زور وليس الزور من وطرى
هاتوا اطايب ثور فائق سمنا * كالفيل قدا وان عدوه فى البقر
وسكبجوها وفوها توابلها * وزعفروها وصفوها عن الغير
وقدموها على بيضاء صافية * كانما خرطت من دارة القمر
فمن نجا فدفاع الله سلمه * ومن مضى فالى الفردوس أو سقر

وقال ابن سكرة

قد صرت كالزور فى اكلى مزورة * فانها كاسمها بين الورى زور
خذ الحقائق واترك ما تزوره * فالحق متبع والزور مهجور
ولا تؤخر لذيذ الاكل خوف اذى * فليس فى الموت تقديم وتأخير

(طعام يعاد على مائدة واحدة) ابن طباطبا

أرز جاء يتبعه أرز * هو الابطاء يتخذ اتخاذا
فابطاء القريض كما علمنا * وابطاء الطعام كمثل هذا

(الملح) قال أمير المؤمنين رضى الله عنه من ابتدأ غداءه بالملح اذهب الله عنه سبعين نوعا من الداء منها الجذام والبرص الخوارزمى

فهو بقل وروضة وجرارشن وادم وزاد حامل زاد

المأمونى لا تدن منى الملح ان شئته * من الا بازير بالوان
فوجهه ابرص ذو غشة * بين ثآليل وخيلان
وهاته من غير خلط له * ادام زهاد ورهبان

(العسل) قيل اجود العسل الذهبى الذى اذا قطرت منه على الارض قطرة استدارت استدارة الزئبق ولم يتغش ولم يختلط بالتراب وقيل اجوده ما يلطخ على الفتيلة ثم توقد فيها النار فتعلق وكتب هشام الى عامله ان ابعث الى بعسل من عسل خدار من النحل الابكار من المستشار الذى لم تفربه

الصاحبى الامينى رحلتى محببة الركاب الشريف السلطانى المؤيدى سقى الله ثراها الى البلاد الرومية وبروز أمره الشريف بذكر الفتوحات بها وتسمية البلاد واستيعاب الرحلة الشريفة فى البشارة المجهزة الى الديار المصرية وان لا يقرأها بالجوامع المطهرة غير مولانا شيخ الاسلام قاضى القضاة شهاب الدين احمد بن حجر العسقلانى الشافعى عظم الله شأنه فقرأها بالجامع المؤيدى والازهر فى شهر رجب الفرد سنة ست عشرة وثمانمائة وقد عن لى ان اقرنها بالرحلة النباتية فانهما رحلتان (وهى) ضاعف الله تعالى نعمة الجناب العالى ولا زالت طرف اخبارها السارة تسرح طرفه وتشنف سمعه وترتعه بنسمات قربنا وتحاور كريم سمعه لتأخذها بالشفعه وان حصل بينه وبين المسرة لبعدنا طلاق فانالنا (صدرت) الشريف بشرة بالرجعه واوراقها هذه المكاتبة تهدى اليه من ثمرات الفتح ليتفكه بالفواكه الفتحية وتعرب عما ابدته مرنياتنا من شواهد التسهيل فى فتح البلاد الرومية فانها رحلة مؤيدة تشد اليها الرحال وان كانت دول الاسلام حالة على اعطاف الدهر فهى لها من اطهر الاذيال ونبدى لكريم علمه تجلى مخدرات

نار وقيل لرجل ما تشتهى فقال جنى النحل وجنى النخل فقيل له أيهما أحب اليك قال اشفاهما وانقاهما وابعدهما من الداء وادناهما من الشفاء وجعله الله تعالى فى الجنان اللطف بلا تفل الخفيف بلا ثقل وقال ديمقراطيس وقد سئل عما يزيد فى العمر فقال من ادام أكل العسل ودهن جسمه زاد الله فى عمره (الحلواء) قال بختيشوع الحلواء كلها احقها ان تؤكل بعد الطعام لان للمعدة ثورانا عقيب الامتلاء كثوران الاقاع فاذا صادفت الحلاوة سكنت وقول الناس ان فى المعدة زاوية لا يسدها الا الحلاوة على اصله قال والآكل اذا اشتهى الحلاوة ثم فقدها وجد فى حواسه نقصا (الفالوذج والخبيص) قال سفيان لابد للعاقل فى كل اربعين يوما من خبيصة تحفظ عليه قوته كل طعام بلا حلوى خداج وقال رجل فى مجلس الاحنف ما شئ ادعى الى من الحلواء فقال رب ملوم لا ذنب له وسمع الحسن قائلا يعيب الفالوذج فقال لباب البر بلعاب النحل بسمن الماعز ما عاب هذا مسلم قط وقال اعرابى وددت ان الموت والفالوذج اعتلجا فى صدرى وبعث رجل الى مزيد فالوذجا قليل الحلاوة فقال ينبغى ان يكون هذا عمل قبل ان يوحى ربك الى النحل وقيل ذهبت بهجة الخبيص منذ عمل من عسل وأتى يزيد بن الوليد بفالوذج فجعل الغاضرى يأكل ويسرع فقال يزيد ارفق فالاستكثار منه يقتل فقال الغاضرى منزلى على طريق المقابر وما رأيت جنازة قيل ان صاحبها مات من أكل الفالوذج (اللوزينج) قيل لبعض الناس ان التمر يسحج فى البطن فقال اذا كان التمر يسحج البطن فان اللوزينج يصلى فيه التراويح وقيل اللوزينج قاضى قضاة الحلاوت شاعر فى وصفه

مستكنف الحشو ولكنه * ارق جسما من نسيم الصبا
تخال من رقة خرشائه * شارك فى الاجنحة الجندبا
لوانه صور من خبزه * ثغر لكان البارد الاشنبا

وقيل لآخر ما تقول فى لوزينة قد رق قشرها وغرقت فى سكرها ودهن لوزها فقال فاشهد الوصف اذا عدم الموصوف (العصيدة) بعض الاعفال

وقدم من قبل الخبيص عصيدة * مغشى اعاليها بعنبر سكر
ترى الجر اثناء العصيدة كامنا * فتحسب مسكا بين اثناء عنبر

ورئى مخارق وهو يدور حول قدر يغنى فيها عصيدة وهو يترنم بمن يحب

أنت ياذات الاهاب * اجمعينا للعذاب
فنشيش ونشيش * طيب عنبر وزباب
انما قتلى لنفسى * واحتيالى للكلاب

(القطائف) كشاجم

قطائف مثل اضابير الكتب * كانها اذا بدت من كثب
* كوائر النحل بياضا وثقب *

آخر
الذ شئ على الصيام * من الحلاوات فى الطعام
قطائف نضدت فحاكت * فرائد الدر فى النظام
منومات على جنوب * فى الجام كالصبية النيام

الغصون بكل وجه حسن تحت
عصابتها المؤيديه واستقر ارسيس
فى هذه الحلبة على قديم عادتها بين
الجنانب الحلبيه وفتح قلعتها وقد
حرك بابها مراعى نفسه واعلن
بسورة الفتح جهرا وتلا افعاله
بعدما عسرت على الغير فانه مع
العسر يسرا ان مع العسر يسرا
وصعدت انفاس الادعية من افواه
مرامها ذرجا بنا سرورا وبدلت
صوامعها وتلك البيع مساجد يذكر
فيها اسم الله كبيرا واخلصت النباعة
لنبي ملوك الارض طاعتها الارمنية
وانقطعوا فى زوايا الطاعة مريدين
لسده المشيخة الشريفة الصوفية
ورغب ابن رمضان فى طاعتنا الشريفة
فجعلنا له فى ربيع حلاوة الرغائب
ورفعنا قواعد بيته الابراهيمى واذنيناه
من ارمنته فدنا منها الى اعلى المراتب
وتلفظت سيوفنا بحلاوة الفتح ورشفت
بالسنتها فى كل قطر تذكرها فغنمت
اناس من بعد ذ...ـه الحلاوة ذكرها
وانجمعت ابياتها المتسلمت على بسيط
الطاعة بحرها ومض ...ن منصحة
من رحيق هذه الغاشية فامسى ذكره
بافواه الشكر يتميل وسط جبين حسره
لموالى خيلنا فرحة وتهلل وجانس
الفتح بين اناس وباناس ولم ينتظم
لنبي كنديت بمطلبه تمام له وزن

(التمر) قال النبي صلى الله عليه وسلم من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يصبه يومه ذلك سم ولا سحر وقال صلى الله عليه وسلم أول ما يفطر به الرطب والتمر وأول ما تأكل النفساء الرطب والتمر لان الله سبحانه وتعالى قال لمريم وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وقال شيخ ما وضع الناس في أفواههم شيئا اطيب من عجوة وصف اعرابي تمرا فقال تمرات جرد فطس يغيب فيهن الضرس كان نواها السن الطير تضع التمرة في فمك فتجد حلاوتها في كعبك وقال اعرابي ضفنا فلانا فاتى بتمر كاعنان الورداں يوحل فيه الضرس وقيل خير التمر ما غلظ لحاه ورق سحاه ودق نواه قال النابغة يصفه

صغار النوى مكنوزة ليس قشرها * اذا دار تمر التمر عنها بطائر

آخر

وكنت اذا ما قرب الزاد مولعا * بكل كميت جلده لم يوسف

مداخلة الاقراب غير ضئيلة * كميت اذا خفت مزادة مخلف

آخر

يا حبذا التمرة ما احلاها * تدمن الدقمة من ذكراها

وقال الحجاج يوما لجلسائه ليكتب كل واحد منكم اطيب طعام وليدفعه الى فكتب كلهم التمر والزبد وقال سوار لرجل حضره لشهادة ثم تشهد فقال

شهدت بان التمر بالزبد طيب * وان الحبارى خالة الكروان

فقال اما الاول فاني اشهد به ايضا (اكل التمر) قال بعضهم لم ننتفع باكل التمر الامع الزنج واهل اصفهان فالزنج لا تختار وانا اختار واهل اصفهان يأخذون قبضة فالى ان يفرغوا من اكلها لم يأخذوا من غيرها وانا اختار كما احب وقيل فلان برم قرون اي لا يخرج مع اصحابه ويأكل تمرتين تمرتين (الرطب) قال ابن هبيرة اي لقمة مخلوقة غير مصنوعة وصرف غير ممزوجة اطيب فقال بعضهم البيضة وقال بعضهم التمرة فقال هلا قلتم رطبة قال المتوكل يوما للفتح الحلواء أطيب أم الرطب فقال يد الله أصنع وقال الثوري ما اعنف رجلا يبيع ثيابه ايام الرطب فيشتريه بها ذاكر الرشيد عيسى بن جعفر اي الرطب اطيب فقال الرشيد القريثا وقال عيسى السكر فارسلوا الى الاصمعي فسأل الاصمعي الرسول عما دعي له فقال الرسول كان كذا فلما دخل سألاه فقال هذا لا يخفى ان القريثا اجودانا كنا بالبصرة صبيانا نلعب بالنوى فنجعل نوى القريثا دنانير ونوى السكر دراهم فنعطي نواة من قريثا ونأخذ عشرين من سائر النوى فضحك الرشيد وأمر له بصلة (العنب) قيل اجود العنب ما غلظ عمده واخضر عوده وسبط عنقوده وقال أبو حنيفة الدينوري عن بعض اهل دمشق انه وزن حبة عنب مجلوبة من قرية يقال لها قرية العنب فكان وزنها عشرة دراهم وان العنقود منها يملأ السلة ابن الرومي

وزار في مخطف الخصور * كأنه مخازن البلور

قد ضمنت مسكا الى السطور * وفي الاعالي ماء ورد جوري

لم يبق منه وهج الحرور * الا ضياء في ظروف نور

لو انه يبقى على الدهور * قرط آذان الحسان الحور

الصاحب

وحبة من العنب * من المنى متخذه * كانها لؤلؤة * في وسطها زمرذه

وله

حسبتها من بعد تمييزي لها * لؤلؤة قد ثقبت من جانب

ويظهر منه اقتباس وانعكس هذا الاسم بعد الاستحالة وان كان مما لا يستحيل بالانعكاس وتجبر كافرهم وقد اضرم به النار نقاطبه بلسان جمر لا يفهم وما هو الا كافر طال عمره فانه لما استبطأته جهنم جاءته فجئنا بقتله وفر الى ملك عثمان في تلك الارض علمان الجهاد في اعداء الدين عند العصابة المهدية من الفرنج وسمع العصاة بطرسوس زئير آسادنا من بعيد فادبر مقبلهم وتخيل ان الموت اقرب اليه من حبل الوريد واعربت ابوابها بعد كسرة عن الفتح وقال اهلها ادخلوها بسلام آمنين واوى العصاة الى جبل القلعة لما رأوا بعد القتال هذا الفتح المبين وصفق مقبلهم وجهه فصفقت فيه افواه المدافع وحكم تسليمه القضاء بالاعتقال وشاهد ولم يأت عند ذلك الحكم بدافع القرمانيون من سيوفنا شدة القرم فخشي كل منهم ان يصير لحما على وضم ورأوا السن السهام في افواه تلك المرامي براينا الصائب ناطقة وما اظهروا الا لمعة على سماء برج غيوم ستائر فرقوا فيها من بوارق نغوطنا مارقه وطوقناهم بالحديد الاطواق من الحنق برأينا الرشيد واحيينا الفتح المأمون وما خفي عن كريم علمه وقوع انتقامنا

(الخوخ) الطيلساني

وخوخة اعطيتها هشة * بيضاء مثل اللبن المخض
كانها كف امرئ شدها * قبضا لضرب منه أو عض

آخر

كانه الزبد اذا ما النوى * بالعسل الماذي في صحنه

الصنوبري

كوجنة البيت خلوقا * نزال عن بعضها الخلوق

(الرمان) قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الشيء الرمان ما من رمانة الا وفيها حبة من الجنة من أكلها نورت قلبه واذهبت عنه الوسواس وقال امير المؤمنين رضي الله عنه كلوا الرمان بشحمه فانه دباغ المعدة وقال الواسطي

رأيت رمانة من فوق دوحتها * ولونها ببديع الحسن منعوت
فالقشر حق لماض ضم رائحة * والشحم قطن له والحب ياقوت

ابو طالب المأموني

حق خليع ناصح دهنه * مستودع جمر اليواقيت

وله في وصفه عند تفتته

ألجام ارض وبناني حيا * تمطر منه بردا أحمرا

ابن شاه

ورمانة شبهتها اذ رأيتها * بثدي كعاب او بحقة مرمر
مضمنة صفراء تضحو لها * يواقيت حمر في ملاء معصفر
لها قشر عقيان وراس مشرق * واغصان خيري واوراق عبهر

(التين) كشاجم

اهلا بتين جاءنا * مبتسما على طبق
كسفرة مضمومة * قد جمعت بلا حلق

البحتري

وتين كاطراف الثدي معسل * كشاجم سفر جمعن من الحرير الاصفر

(الزبيب) خطب اعرابي امرأة فطلب سكر النثار فرآه غاليا فاشترى زبيبا فنثره وقال

ولما رأيت السكر العام قد غلا * وايقنت اني لا محالة ناكح
نثرت على راسي زبيبا وصحبتي * وقلت كلوا اكل الحلاوات صالح

بعضهم

حوى زقين من عسل مصفى * نسبنا عند طيبته الرضابا
وهاب الاغتصاب عليه منا * فانشأ فيه تدبير الحجابا
أرانا فوق عاتقه سنانا * واودع بينها خشبا صلابا

وله

خذ عسلا في زبرجد جعلا * له صماخا يصون ما فيه

المأموني

وذات احمرار صادق اللون خلتها * ارتنا باعكانها شطب النصل
قد انتحلت لونا من النحل ناصعا * ليعلم ما تحويه من عسل النحل

(القشمش) المأموني

وقشمش كخرز * للنظم لم يثقب
تلى بها الكاس لما * بينهما من نسب
كأنه اوعية * يحملن ذوب الضرب

الشريف في الغادر ابن الغادر المدبر وقطع الله دابره وظهور السر الابراهيمي وتلك الفئة الغادره لما ادعى انه نمرود وتخبطه شيطان كله ببيوفنا طاخرسه ورأى فيه تلك الهمة الرهب بعسه تلك الوقعة بفرسه العالية فنجا من قبل الى جبل ليعصمه ونفسه وأوى من امر الله فقال له لا عاصم اليوم من امر الله بعد ورماه من شاهقه في بحر عساكرنا ماعض عليه بثناياه ودمع الرعد من سيف ابراهيم ففروقد شاهد من اصيب بصواعقه من عصاة التركمان وصدقت فيه عزائم اتراكا ومارؤى احد في ذلك اليوم من الترك مان وسقوا وعارت تلك الجبال من دمائهم فكادت احجارها ان تورق وتخصب بعد المحل وجنوا بالعسال عسل النصر وغنموا من الانعام مازاد في عدد اجناسه على النمل ونفرت عنهم أوانس تلك الظباء والمتيم ينشد لهفي لظبية أنس منكم نفرت وانفطرت كبده لما رأى كواكب الحلي من افلاك تلك الصدور قد انتثرت وسن القر الصارمي فيهم عزمه فقطع بهذا الصارم من عواتقهم اوصالا وجبت نار حربه فسكبت اوانيهم من الذهب والفضة تحت حوافر خيله نعالا ورخصت انواع الديباج فكم من معدني صار مع دني لان قبورهم

أو لؤلؤ حـــلى اعـــلاه بماء الذهب

(الطين) سئل بعض الفقهاء عن اكل الطين فقال لايجوز لان الله تعالى قال كلوا مما فى الارض حلالا ولم يقل كلوا الارض وقيل لرجل كل من هذا الطين فقال او بلغك ان فى بطنى دكن او ثلمة يجب سدها وكان المأمون مولعا باكله فسأل ابن بختيشوع عن دوائه فقال عزمة من عزمات الرجال فآلى على نفسه ان لا يعاود تناوله (الموز) ابن الرومى

انما الموز حين يمكن منه * كاسمه مبدلا من الميم فاء
وكذا فقده العزيز علينا * كاسمه مبدلا من الزاى تاء
فلهذا التأويل سماه موزا * من افاد المعانى الاسماء

وله مثله فى طيب الطعم

يكاد من موقعه المحبوب * يدفعه البلع الى القلوب

(الجوز واللوز) ابن الواسطى فى وصفه

قطع العاج لففت فى حرير * احمر فى مداهن من ساج

المامونى

وشقق التدوير يعد نفعه * من كف من يجنيه مالم يكسر
درع يسوغ لآكليه بضمه * صدف تكون جسمه من عرعر
متدرع فى السلم فوق غلالة * درعا مظاهرة بثوب اخضر

وله فى اللوز

ومستجن عن الجانين ممتنع * بجنة لم يحكها كف نساج
در تكون من عاج تضمنه * فى البر لا البحر اصداف من العاج

(الفستق) الصنوبرى

من الفستق الشامى كل مصونة * تصان عن الاحداث فى بطن تابوت
زبرجدة ملفوفة فى حريرة * مضمنة درا مغشى بياقوت

ابن الواسطى

مثل الزمرد فى حرير اخضر * قد ضمه صدف من العاج الحسن

(الشاهبلوط) ببغا

وشاهبلوط تناهى واستتم * كخرز من سبج لم ينتظم
كانه لما ترا آى من أمم * فى صحة التشبيه اظلاف الغنم

(العناب) بعضهم بنادق قد خرطت * من العقيق الاحمر

(الاجاص) بندار

اجاصة تحكى اذا حد النظر * فى شكلها سود صغيرات الاكر
* محزوزة ولا يرى فيها اثر *

(المشمش) قال رجل طبيب لرجل يغرس مشمشا ما تصنع فقال اغرس شجرة تمر لى ولك فاخذ هذا المعنى ابن الرومى فقال

اذا ما رأيت الدهر بستان مشمش * تعلم يقينا انه لطبيب
يغل له مالا يغل لاهله * يغل مريضا حمل كل قضيب

ب... الحب
بعثرت وتلا لسان مال ... الوبر
على السمور وغيره من اصناف ركائبهم
واذا الوحوش حشرت وانقادت
البنا وبدور مواطنها فى بر وج تلك
الجبال قد اشرقت والناظر يتلو متعجبا
افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
وكانت نار حرب القوم على التتر
الابراهيمى بردا وسلاما فانه رفع قواعد
بيته فى ذلك اليوم وعلمنا ان الله قد
جعل لابراهيم فى هذا البيت الشريف
مقاما ورقاه فى عمر الابدار الى بروج
الكمال فابدر فيها وسرى وأنشد
لسان الحال بهذا المقال
وقد ظهرت فلا تخفى على احد
الا على اكمه لا يعرف القمرا
وان كان شبلا فهو فى الخدر كاسده
ومصارع ليوث الحروب قد جعلها الله
من دون غره تحت يده ورفع له فى هذا المبتدا
وسيره فى الآفاق خبرا وعلم الاعداء
ان دمعهم يجرى عند لقائه دما وكذا
جرى وهذه المقابلة تليق بابن الغادر
على قبح سريرته وغدره فانه أخرج
أهل تلك البلاد من أرضهم نظلمه
لا بسحره وسألنا فيل ذلك فى والده وقلد
كره العود اليه وألف أبوتنا الشريفة
وتوطن فرددناه الى امه كى تقر عينها ولا
تحزن عليه فخالف نص الكتاب ومشى
فى ظلم الطغيان ولم يعمل بقوله تعالى
هل جزاء الاحسان الا الاحسان

آخر كأنها بوتقة أحميت * يجول فيها ذهب ذائب

(القرصاد) بعضهم

وجنى فرصاد كأن متونه * برش على يافوخه عراه

(السفرجل) ابن علي بن أبي العلاء في وصفه

نصف السفرجل ثدي * والنصف حسب سره * فمن أحب رآه * فما يغادر ذره

آخر ان السفرجل ريحان وفاكهة * يجني المشم بهار النوق و لنشر

[illegible] * [illegible] منتشر

ابن طباطبا سفرجلة [illegible] * [illegible]

[illegible] ذلك مع ذكر الاشجار والنبات في [illegible] (طيبات الاطعمة) كانت العرب لا تعرف طيبات الاطعمة انما كان طعامهم اللحم [illegible] ادرك معاوية رضي الله عنه الامارة فاتخذ الوان الاطعمة قال [illegible] من [illegible] فتحنا خيبرا جهشناهم عن خبزهم فقعدت عليه آكل [illegible] عمير الطوي شهدت فتح الايلة فوجدنا سفينة مملوءة جوزا [illegible] كسروا واحدة فقالوا طعام طيب وقال بعضهم اصابوا اجربة من الكافور فقالوا [illegible] فذاقوه وقالوا مملوحة بهذا الملح فقطن ناس من اهل الخبرة فجعلوا يعطونهم جرابا من الملح ويأخذون جرابا من الكافور وقدم الى اعرابي خبز عليه لحم فاكل اللحم وترك الخبز [illegible] الطبق [illegible] [illegible] اعرابي فقيل له ماهذا قال ازمان المعلق (قاذورات اطعمة العرب) كانت بنو أسد يأكلون الكلاب ولذلك قال الفرزدق

اذا أسدى جاع يوما ببلدة * وكان سمينا كلبه فهو آكله

ويأكلون [illegible] والحنظل [illegible] وقال بعضهم نزلت برجل فاضافني فاتى بحية فشواها فاطعمنيها ثم أتى بماء منتن فسقانيه فلما اردت الارتحال قال الا أقت طعام طيب وماء نمير وكانوا يأكلون في الجدب العلهز وهو الحلم الكبار يدق مع الوبر وقيل هو العلهز بالدم وكان أحدهم يتناول الشعر المحلوق فيجعله في حفنة من الدقيق ثم يأكله مع مافيه من القمل وبذلك قال شاعرهم

بني أسد [illegible] * [illegible]

ومن طعامهم الفظ وهو ماء الكرش وقيل لاعرابي ما تأكلون فقال نأكل مادب ودرج الا أم حبين فقال لتهن أم حبين العافية أبو نواس

ولا تأخذ عن الاعراب طعما * ولا عيشا فعيشهم جديب

وكان رؤبة يأكل الفأر فقيل له [illegible] فقال هو والله ما يأكل [illegible] متاعنا وبنو تميم يعيرون بأكل الضب قال ابو نواس

اذا ما تميمي أتاك مفاخرا * فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب

([illegible]) [illegible] من بعض الاخبية في البادية [illegible] لبناقي [illegible] فقيل نعم انا [illegible] فيه بالليل فاذا أصبحنا [illegible] فقلت لعن الله هذه [illegible] ولعنكم من قوم

فقابلته سطواتنا الشريفة على قوله وفعله وما حاق المكر السيئ الا بأهله وحل ركابنا الشريف بالابلستين في العشرين من ربيع الآخر [illegible] وتمناه [illegible] بعض الاقدام [illegible] جيرانها من الدين وسطت بسيانها الاسنة [illegible] على الرأس والبدن [illegible] وسال [illegible] من دمع [illegible] واختلاف كالمطر وقربناه [illegible] الآلات [illegible] من وادعت أن [illegible] المدافع [illegible] آذان المرامي تنقير المدافع [illegible] الوتر وطاعت في [illegible] فطار كل جارح من [illegible] فقعها [illegible] الى دماء القوم السفح فطالت [illegible] الى المدافع وسفعها وقرعنا جيادها بأسباب [illegible] حلق وكسرنا منه السنية وامست [illegible] وكالخواتم في أصابع [illegible] سهامنا مراميها [illegible] طائعا فركبنا المستوية [illegible] عليه سفن [illegible] واقلعنا الى [illegible] سفينها المشددة غرقنا قلوع [illegible] وخربنا [illegible] العامرة [illegible] الملك [illegible] النعمة وأراد ان يعرج اليها [illegible] فرفعت [illegible] ولم ترضه [illegible] المرجان [illegible] فرحل عنها ولم [illegible]

مت قذ رين قال ونزلت على امرأة فنظرت الى قطع من القديد منظومة فى خيط فامعنت فى أكله فأقبلت المرأة فقالت يا هذا ليس ما اكلت مما يؤكل فقلت ما هو وقالت انى امرأة خاتنة اختن جوارى الحى فكلما خفضت واحدة نظمت خافضتها فى هذا الخيط لاعرف عددهن فتقيأت استبشاعا وقعد رجل فى سفينة وركب معه يهودى قد احتضن سلة قديد فاستولى عليها الرجل وأخذ يأكلها حتى لم يبق الا عظيمات فلما اراد الخروج الى البر رأى اليهودى السلة فارغة فسأل عنها فقيل ان هذا الرجل اكل ما فيها فولول وقال اكلت ابى فسئل عن ذلك فقال كان ابى اوصى ان يدفن ببيت المقدس فلما مات قددناه ليسهل حمله فاكله هذا (الموصوف بالطيب) يقال الذمن زبد بنرسيان واحلى من الشهد ازكى من الورد واشهى من انجاز الوعد احلى من المن والسلوى ألذ من نظر المعشوق فى وجه عاشق بابتسام آخر

والذ من انغام خلة عاشق * زارته بعد تمنع وشماس

أعذب من الماء الزلال اطيب من قبلة الحبيب على غفلة الرقيب طعام تضن به العين عن الفم وقال رقبة بن مصقلة فى صفة دعوة جاءنا بخوان كالماء فى بياض الفضة عليه رقاق كقباطى مصر ورغف كدارة القمر وبقول كوشى السندس وخل كذوب العقيق ثم جاؤا بفالوذج كان الزئبق الجارى ينبع من خلله الجريان على وجهه ترى نقش الدرهم من تحته ظاهرا يذوب قبل التطعم ويبتلع قبل التبضيع (الموصوف بالنتن) انتن من الجيفة ومن ريح الجورب ومن العذراء ومن مرنات النجعة أى ما رق من شعرها اى ما ينتف (كنى الاطعمة واسماؤها الاعلام عند الصوفية) قد اكثر الناس من ذلك وذكرت منه طرفا هو أقرب الخبز أبو جابر والسكباج أم القدور والقلية زلزل المغنى والطباهج الزرزر الصناج والمضيرة الشيخ اليهودى أبو الزئبق البقل أبو زحام بلا منفعة الخل أبو عامر الغضبان الخيار أبو الاخضر البندق القثاء أبو القرون البصل أبو قصان الدجاج أم حفص الفروج بنات المؤذن السكر أبو شيبة الخوزى (أنواع من ذكر الاطعمة) كان النظام اذا خلط كلامه فى ذكر الاطعمة ببعض الفكاهة يقول الزيت نصرانى والخل يهودى واللبن والزبد نصرانيان راهبان وعلى لون صبغهما صبغوا ثيابهم وقيل الهنباة والتفشيل يهوديات والسمن مسلم من تعود اكل الطعام وان كان ضارا لم يضره بل ينفعه حتى ان السم من تعوده اكله لم يضره والطعام الجيد النافع للعامة اذا اكله من كان مستغربا له غير عاهده يضره وقد ذم الاطباء ما يخرج من الضرع وقريش تعودت اكلها وانظر كيف كرمها وسخاؤها وعقولها ودهاؤها ومر جالينوس مع تلامذته ببقلة فسألوه عنها فقال هى سم ساعة فاذا رجل يأكلها ولا تضره فسألوه فقال هذا غذاء لنا فقال جالينوس هل لك فى مصاحبتى فاحسن اليك فقال الرجل بلى فصاحبه زمانا يأكل ما يأكلونه ثم عرض عليه ذلك البقل فاكله فمات لوقته أبو طالب المأمونى فى السكنجبين

ومستنبح ما بين خل وسكر * دوائى من دائى به وشفائى

رأيت به فى الكأس أعجب منظر * مذاب عقيق فيه جامد ماء

(ومما جاء فى احوال الاكل والاكله والتطفل)

(الرخصة فى تناول المباحات) قال الله تعالى لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا وقال

ولكن ساعة رؤيتها قالت
بسموح ولكن مرحبا بأبى النصر وأبى الفتوح
بكارتها مرحبا بأذيال الامان فأمناهم
وتعلق سكانها بأذيال الامان ... صدرها الا فزعناهم
ولكن كانوا فى صدرها قبل التخاص
وجاءت مفاتيح جندروس قبل الختام بدرنده
منها براعه فاحسنا الختام على حجرها
والفينا كسر المدافع على ... واحسنا التدبير
الذى كان غيره ... كرم وسمعت كرت برت بذلك
فى الصناعه وسمعت ... مطلة وزهت
فالتقت من بها من ... ووصلت مفاتيحها
فرحة بقصرها المشيد ... بلسانها الحديد
يوم هذا الفتح مهنئة ... من ذلك فطمتنا
وغارت عروس بهتان من ... كابها شهد
بجمالها البارع وجهزت ... وهى ايضا من
لما بالخلو من الموانع ... فتمنعت وأراد
خطبها الملك بنفسه ... فاستقلته
السمو الى افقها العالى ... فاتمتهم ما تقل
وترفعت وعوت كلابه ... خلافا له
وزنه من احجارها ... بمثقال وعلم
اصبح الصخر عنده ... كل عضو من
طغرق ان سهامنا فى ... وافواه مدافعنا
اعضاء العصاة جارحه ... سائر القلاع
فى اعراض الصخور من ... وجنح الى
قادحه قدت بداه عن المنع ... ورفع
الاخلاص فسابقه باب القلعة ... ناموس
صوته فى الفاتحه وضحك ... بلغتنا
ملكنا الشرف على من ادعى ... ما جرى
وكركر ولكن اكثرهم سهاما ... وقال
من محاجر القلعة ولم ...

وكلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم اعمل صالحا وكل طيبا والبس لينا وقال ابن عباس رضي الله عنهما كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأك اسراف ومخيلة ورغب الله تعالى آدم في الخلود في الجنة فقال ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى فبدأ باشتراط الشبع ومر عمر رضي الله عنه بشاب فاستسقاه ماء فخاض له عسلا فلم يشرب وقال اني سمعت الله تعالى يقول أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فقال الفتى انها والله ليست لك انا أمامها ويوم يعرض الذين كفروا على النار فشربها عمر رضي الله عنه وقال كل الناس افقه من عمر واجتمع فرقد السبخي والحسن على مائدة فأتي بجام خبيص فأبى فرقد ان يأكل وقال أخاف ان لا أؤدي شكر الله تعالى عليه فقال الحسن كل فلنعمة الله عليك في الماء البارد أعظم منها في الخبيص قال الشيخ أبو القاسم رحمه الله فانظر الى فقه الحسن وفهمه والى ضعف رأي فرقد مع اسلامه واعتبر بهما قول النبي صلى الله عليه وسلم فضل العلم أحب الي من فضل العبادة ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد (غسل اليدين قبل الطعام) دعي سلمان رضي الله عنه الى طعام فلما دخل توضأ للصلاة فصلى ثم قدم الطعام فاستدعى الماء وغسل يده فقيل ألم تغسلها آنفا فقال نعم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غسل يده قبل الطعام وبعده أكل في سعة من رزقه وقال الحسن رضي الله عنه غسل اليد قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم وامتنع رجل من غسل اليد للطعام عند موسى الرضى فقال اغسلها فالغسلة الاولى لنا والثانية لك فان شئت فاتركها وغسل رجل يده عند المأمون ومد يده الى رأسه فأمر باعادة غسلها ثم مدها الى لحيته فأمره باعادته وقال لابي غسل اليد للطعام الا الطعام وقدم الى مالك بن أنس رضي الله عنه [illegible] دي الماء ليغسل يده للطعام فقال هذا بدعة فقال المهدي يا أبا عبد الله [illegible] تبتر في النثر فاما أبواب الخيرات فاحداثها سنة وغسل رجل يده مرارا ثم [illegible] الدسومة فقال كاد هذا الدسم ان يكون لنا نسبا وصهرا وامتنع اعرابي من غسل اليد [illegible] فسئل عنه فقال فقد رائحته كفقده وكان اعرابي عند سعيد بن مسلم فقعد للطعام [illegible] ليغسل يده فقال لا ضير ما بقي على يدي الاخر شاؤها وكان اعرابي يقول [illegible] وما أنكرت ادخل حديثا واخرج [illegible] في غسل اليدين ويقول [illegible] (فضل [illegible] الله على الطعام) قيل اذا جمع الطعام أربعا [illegible] وقال طاوس [illegible] وذكر الناس [illegible] وكان ابن عباس اذا وضع الطعام يقول بسم الله [illegible] جبير اذا فرغ من الطعام يقول اللهم قد أشبعت وأرويت وطيبت [illegible] يا معشر الناس ان الشيطان اذا سمى [illegible] ان على الطعام [illegible] والملح ولا [illegible] كل معكم ثم اشربوا الماء وسموا الله [illegible] (حمد الله) كل من

كيفما ان كانت قلعة نجم
عقابا في عقاب فالنسر الطائر يخفق
تحت قادمتي باجنحته اوكان المنزل
قلاعه لا يلم الى علاها من الاصيل
خضاب فكيف الحديد [illegible] ترى
وتسمع [illegible] ذهبيه
الذي ذاب قلب [illegible] ان يكون من
[illegible] والذهبيه التي لولا سمر فرعها
تعاويذه [illegible]
[illegible] هذا الحصن
في [illegible] وتشامخ [illegible] فارمدنا عيون
ورفع انف جبله وتشمم وامال سهامنا على
مراميه بدم القوم [illegible] النقب
تكفلها [illegible] الصواب
[illegible] بيننا وسوره
واتقوا ان بعد [illegible]
باب وكان منهل [illegible] رضاع
على منعه الزحام وعطاء
ثدي دلوه فلم ترض ام المنع [illegible]
القطام وامسى دلوهم كدلوابي زيد
المرجي لا يرجع ببله ولا يجلب
نقع غله وحكم المدفع الكبر على سور
البلعة فقال له السور دائم الخضوذ
والاحكام واعلنوا صائرين الى
الطاعة وقد فاء الناس [illegible] بالارغام
ورجعوا عن خلافهم [illegible]
لهم على جهة الدليل وقالوا [illegible]
السلطنة الشريفة [illegible]
العصاة [illegible] وسألوا الصفح عن

جانب الصحفة وعذر ذلك) قال النبي صلى الله عليه وسلم ان البركة تنزل في وسط الصحفة فكلوا من جوانبها ولا تأكلوا من وسطها وقال أنس بن مالك كل بيمينك وتناول مما يليك وأكل اعرابي مع بعض السلاطين فقال كل مما يليك فقال رأيت جانبك امرع ومن اجدب انتجع وأكل اعرابيان على مائدة فدأحدهما يده فقال له الآخر كف يدك فان لك في ما بين يديك مقنعا فقال اني من قوم اذا اجدبوا انتجعوا فقال له ويلك وهل على مائدة أمير المؤمنين جدب ثم مد الآخر يده فقال له صاحبه كف يدك فقال انى من قوم اذا اخصبوا تخيروا فاستحسن عبد الملك كلامه وأمر له بصلة وأكل اعرابي من بني عذرة مع معاوية فديده الى ثريدة بين يدي معاوية فقال معاوية أخرقتها لتغرق أهلها فقال الاعرابي ولكن سقناه الى بلد ميت فضحك معاوية وأمر له بجائزة وكان أبو علي بن حمدون في مجلس وعند القوم نقل فديده الى ما بين يدي صديق له فقيل له ما تفعل فأنشد

واحيانا على بكر أخينا * اذا ما لم نجد الا اخانا

وكان الهاشم الشاعر على مائدة عليها جدي فجعل يجر الجدي الذي كان يليه ولم يجر وكان الجانب الذي عليه اللحم يلي قوما آخرين فقال * ففيها غواشيها وفيهم صدورها * (أوقات الطعام المحمودة والمذمومة) سئل طبيب أي اوقات الطعام أحمد قال اما من قدر فاذا جاع ومن لم يقدر فاذا وجد (الغداء والعشاء) قيل العشاء متخمة وتركه مهرمة وقال بقراط من تعود العشاء ثم تركه التبس عليه طبعه وقال عمر رضي الله عنه لابنه لا تخرج يا بني من منزلك حتى تأخذ حلمك يعني حتى تتغدى دعا الحجاج رجلا الى غدائه فقال قد أكلت فقال له الحجاج انك لتباكر الغداء فقال الرجل لخلال ثلاث ان نوجيت لم يوجد من فى خلوف وان شربت شربت على ثفل وان حضرت قوما أكلت ومعي بقية من عرضي وقيل خير الغداء بواكره فقيل المحمود ذلك في كل وقت فقال نعم اذا كان شتاء فلطول الليل واذا كان صيفا فلبرد الماء وقلة الذباب واستدعي رجل الغداء فقيل له اصبر حتى تطلع الشمس فقال انتظر بغداء قادما من وراء خراسان وقيل خير الغداء بواكره وخير العشاء بواصره وقيل خير الغداء بواكره وخير العشاء سوافره أي ان تأكل وعليك ضوء وسأل رجل الحسن عمن يأكل مرة فقال أكل الصالحين فقيل مرتين فقال غداء وعشاء أكل التجار فقيل ثلاث مرات فقال ذلك حمار يدنى له آري (ذم الشبع والاكثار من الاكل وحمد الاقلال منه) قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والبطنة فانها مفسدة للبدن مورثة للسقم مكسلة عن العبادة وقال صلى الله عليه وسلم ازغب شؤم وقيل الموت جوعا خير من الحياة شبعا وقال ذو الرياستين عجبت لاتفاق الاطباء على ثلاث كلمات قال طبيب الروم كل قليلا ولا تكن عليلا وقال طبيب فارس كل قصدا لا تلق من الكظة جهدا وقال طبيب الهند كل قدرا لا تضيق به صدرا وقيل صحة الجسم قلة الطعم وصحة الروح اجتناب الاثم وجاء رجل الى أبي مسلم فقال اعطيك دواء تأكل معه ما شئت فلا يضرك فقال لا حاجة لي فيه فقبيح بالانسان ان يدخل المستراح في كل يوم أكثر من مرة وقبيح به ان يجن في الشهر أكثر من مرة وقال الخليل اثقل ساعاتي ساعة آكل فيها وقال مالك بن دينار وددت ان رزقي حصاة امصها فقد ضجرت من كثرة ترددي الى الخلاء وقال تعالى والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام

حديث جهلهم القديم وسلموا القلعة لرضا خواطرنا الشريفة فجمعوا بذلك بين الرضا والتسليم وتنكرت اكراد كركر بسور القلعة فعرفناهم بلامات القسي والفات السهام وحطت انوف مراميهم باصوات مدافعنا كان بها زكام وتبرموا من خليلهم الكردي لما شاهدوا الخطب جليلا وقال كل منهم ياليتني لم اتخذ فلانا خليلا واورث عاديات المدافع بالقلعة قدحا فامست بالزلزلة مهدده ومروا من سطواتنا الشريفة الى البروج فادركهم الموت في بروجهم المشيده وسالنا كرديهم في خريل ماله ليغدو بنفسه الخبيثة ويروح فلم نرض منه على كفره الا بالمال والروح وسمناه في قلعته وقد أيقن بالموت وارتفع النزاع وجهز المفتاح لتخليص دينه فصل على سجنه الاجماع وأمسى بها كريشة في ممر الريح ساقطة * وتمام * البيت معروف عند من له عليه اطلاع وجاءت مفاتيح كل من ديار بكر وقد ازهرت باسمنا الشريف اغصان منابرها وسألت قلعتها التشريف برسول يدوس بنعله محاجرها فاجبناها الى ذلك وأمست بنا بعد التنكير معرفه وصارت ابراجها بالنسبة المؤيدية مشرفه وجهز قرا عثمان مفاتيح الرها وآمد وسأل تشريفه

والنار مثوى لهم وقال صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان ولا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وفي كتاب كليلة ودمنة ليعد عن البهائم من همته بطنه وفرجه وكانت العرب تسمي الشبع اما الكفر وقيل اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة البطنة تذهب الفطنة قيل لا تسكن الحكمة بطنا ملئ طعاما من الكرم تنزيه القرم وقيل الشبع داعية البشم والبشم داعية السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة لئيمة قال الحسن مسكين ابن آدم صريع الشبع اسير الجوع شاعر

وان امتلاء البطن في جسد الفتى * قليل غناء وهو في الجسم صالح

وقال طرفة في عمرو بن هند

ويشرب حتى يغمر المحض قلبه * وان اعطه اترك لقلبي مجثما

وباع مالك بن دينار جارية فزارته يوما فقال كيف ترين مواليك فقالت ما أكثر خبز بيوتهم فقال اخبرتني عن عمران حشوشهم وقال يحيى بن معاذ من أكل حتى شبع عوقب بثلاث بالقاء الغطاء على قلبه والنعاس على عينيه والكسل على جسمه وقال بشر الحافي من ضبط بطنه فقد ضبط الاعمال الصالحة كلها وقال بشر بن الحارث لا تعود نفسك الشبع من الحلال فتدعوك الى الحرام وسأله رجل عن غسل الجمعة فقال اغسل بطنك يكفيك عن غسل بدنك واشتهى أبو مسلم الهريسة فقال لطباخه اشتهيت هريسة فاتخذها أجود ما يكون فلما قدمت اليه أمر بأن ترفع ولم يأكل ثم قال له من بعد اتخذ هريسة فاتخذها وقدمها اليه فلم يأكل وقدمت اليه ثالثا فمثله وقدمها فلم يأكل فقال الطباخ أيها الامير لقد أجدت حتى لا غاية فما الذي يحجزك عنها قال رأيت نفسي قد شرهت الى تناولها فكرهت ان تغلبني شهوتي وقيل لا تجعلوا بطونكم خزائن الشيطان يضع فيها ما احب (حد الشبع) قيل لاعرابي ما حد الشبع هو الامتلاء من الطعام حتى لا تشتهيه فقال وهل يكون ذلك الا في الجنة اعرابي اللهم اني اعوذ بك من ميتة كميتة عمرو بن حجر فقيل كيف مات قال أكل برنيا وشرب مشعلا والتف في كسائه ومات ولقي الله شبعان ريان دفئان (حمد الطوى وذمه) المغيرة بن شعبة نعموا أولادكم الجفاف احلومهم على الطوى لان من اتبع أمر ازمه ومن أكثر من تركه حمد الحارث بن كلدة خير الدواء الازم وشر الدواء ادخال الطعام على الطعام قيل لابي يوسف عليه السلام لم تجوع وأنت على خزائن الارض فقال أخاف ان اشبع فانسى الجائع وقيل ترك الاكل ضيق الامعاء (الصابر على الجوع) قال

... الطوى وأظله * حتى أنال به لذيذ المطعم

وخرج أبو خراش في سفر فعدم الطعام فلقيه امرأة فسأل هل من طعام فأتته بعنز وتيس فقالت اذبحه فذبحه وسلخه ثم ... فوجد رائحة الشواء فقرقر بطنه فقال تقرقر من رائحة الشواء يا ربة البيت هل من ... ثم ارتحل ولم يأكل وقال

واني لاثوي الجوع حتى يملني * فيذهب لم تدنس ثيابي ولا عرضي

آخر

واغتبق الماء القراح فانتهي * اذا الزاد أمسى للمزلج ذا طعم
مخافة ان احيا برغم وذلة * وللموت خير من حياة على رغم

بتشريفهما بتقليدين يرفعان لهما في الشرف محلا فلبيناه بذلك وكان من العواطل فات المطابقة بالعاطل الحلي والتوب ابن الغادر بحرارة المعصية ففر الى برد الطاعة من غير فترة وهو جذع مراجعنا الشريفة واعترف انه جهل الفرق بين التمرة والجمرة واقر بذنوبه وقال التوبة تجب ما قبلها ودوحة المراحم الشريفة قد مد الله على الخلائق ظلالها وعلم انه ما احسن البيان عن درايته في تخلص ذلك المفتاح وسأل ان يحظى من بيان عفونا الشريف باستجلاء عروس الافراح فاذقناه حلاوة قربنا بعد ماذاق مرارة بينه والبسناه تشريفه منابة الايلستين فباس الارض وهو لا يصدق انه يرى محاجزتك العين بعينه وجهزنا ولده داود بدروع من الامن ليأمن بها من بداود ويتفيأ بظلال جبرنا ويصير بعد حر المعصية في ظل ممدود وقد تقدم سؤال قيسارية ان يقام بها سوق الامان فاجبناها وسعرت بنار الخوف بعد ما انطفأت فجهزنا اليها بضائع الامن وارخصناها وأوقفنا اهلها انهم منا في حدائق عدلنا على غير هذه الطريقة صار على سوسنه كل سنان من دمائهم شقيقة فازلنا عنهم بايناس عدلنا الوحشة وامست قيسارية بهم في أماننا

(الصائن بطنه عما يلزم عنه منة اومذمة) قيل احسن بيت فى هذا المعنى قول نهشل

اغر كمصباح الدجنة يتقى * قذى الزاد حتى يستفاد اطايبه

وقال اذا مطعمى كان ذا غصة * غسلت يدى منه قبل اكتفائى

آخر البسان ابل تعلة بن مساور * مادام يملكها على حرام

وطعام عمران بن أوفى مثلها * مادام يسلك فى البطون طعام

ان الذين يسوغ فى أعناقهم * زاد يمن عليهم للئام

قال بعضهم اكتريت من جمال فكان يحدونا بقول الشاعر *أبلج بين حاجبيه نوره * فلما بلغ قوله *اذا تغدى رفعت ستوره* امسك حتى بلغنا المنزل فقلنا لم تكن تنشد قبل هذا فقال تفاديا من ان تحسبونى اعرض بزادكم (حمد الرضا بما يتسهل) قال النبى صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء عيبا ان يتسخط ما قرب اليه وقيل كل فى شهوة أهلك قال الاصمعى رأيت اعرابية تأكل قشور الرمان فقلت ما هذا قالت ادفع به الجوع فان الجوع اذا دفعته بشئ اندفع شاعر

تنافس فى طيب الطعام وكله * سواء اذا ما جاوز اللهوات

ابن الرومى ومتى شرهت فان أيسر لذة * للشان نظرت مع السلامة كافيه

آخر وماهى الاجوعة ان سددتها * فكل طعام بين جنبيك واحد

آخر وما اكلة ان نلتها بغنيمة * ولا جوعة ان جعتها بغرام

وقال بعضهم لقيت اعرابيا فقلت من أين فقال من البادية من جبل ضرية أرض لا نبتغى بها بدلا ولا عنها حولا فى أرغد عيش وأنعم معيشة فالحمد لله على ما بسط من السعة ورزق من حسن الدعة أوما سمعت قول قائلنا

اذا ما أصبنا كل يوم مذيقة * وخمس تميرات صغار هوامز

فنحن ملوك الناس خصبا ونعمة * ونحن اسود الغاب وقت الهزاهز

وكم متمن عيشة لا ينالها * ولولا نالها أضحى بها جد فائز

(الشاكى عدم المأكل) قيل لرجل بم تسحرت البارحة فقال باليأس عن الفطور الليلة وقيل لرجل ما تأكل قال الخبز والزيت فقيل اتصبر عليهما فقال ليتهما صبرا على جرير

تكلفنى معيشة آل زيد * ومن لى بالمرقق والصناب

وقال اعرابى لامرأته لو كان عندنا تمر وسمن لطلبنا دقيقا واستعرنا طنجيرا واتخذنا عصيدة والعرب تسمى الجوع ابا عمرة قيل لاعرابى اتعرف ابا عمرة قال كيف لا أعرفه وكبدى مخيمة على امعائه والصفر وقيل هو حية فى البطن تعض اذا جاع صاحبها قال اعرابى مالى عهد بعضاض ولا مضاغ ولا لماج ولا شماج منذ زمان وقيل نزل به أبو عمرة وهو كناية عن الجوع وقال * حل أبو عمرة وسط حجرتى * (استطابة الجائع الطعام) قيل لابى العملس أى الطعام أطيب فقال طعام لقى الجوع بطعم وافق الشهوة قيل فالذ الاشربة قال شربة ماء تضيع بها غلتك وقال محمد بن جعفر العين طليعة المعدة وكان مكتوبا على مائدة انوشروان ما طعمته وأنت تشتهيه فقد أكلته وما طعمته وأنت لا تشتهيه فقد أكلك وقيل أحد شئ ضرس جائعة (من جسمه ينبئ عن جودة أكله) فى المثل افواهها مجاستها قيل يريك البشر ما أجاد مشفر وقيل لرجل ما

الزاهرة هشه وتهدمت خطباء
منابرها باسمنا الشريف والدهر يهتز
فرحة ويترنم ولم يخل من اسمائنا عود
منبر * ولم يخل دينار ولم يخل درهم *
وتقارب الاشتقاق بين سيواس
وسيس فتحنا نسا للطاعه ومات
العصيان بتلك البلاد فقالت ارزيكاذ
الصلاة جامعة وصلت طائعة مع
الجماعه فلا قلعة الا افتضضنا بكارتها
بالفتح وابتذلنا من ستائرها الحجاب
ولا كاس برج اترعوه بالتحصين
الا توجنا رأسه من مدافعنا بالحباب
حتى فصلت فى الروم لعساكرنا التى
هى عدد النمل قصص وعدنا فكان
العود احمد اذ لم يبق بتلك البلاد ما تعده
القدرة على الفتح من الفرص وجاءت
رسل ملوك الشرق بالاذعان لطاعتنا
التى اتخذوها لشرفها قبله وود
كل منهم ان يحظى من جهات اعتابنا
بقبله وتنوعوا من الهدايا باجناس
صدفت من كل نوع مقبول وبالغوا
فى الرقة واهدوا من الرقيق ما قام لهم
عندنا سوق القبول واسفر قرا يوسف
من الجمال اليوسفى ونور الطاعة عن
بهجتين واظهر كتاب الطهارة بتطهير
الارض ممن ندبنا اليه من اعداء الدولتين
ودنت الديار من الديار فكانت
سيوفنا فى القرب له حصنا وملاذا

امعنك فقال أكلي الحار وشربي القار والاتكاء على الشمال وقيل لآخر فقال قلة الفكرة وطول الدعة والنوم على الكظة (وصف الاكلة) من الاكلة سعد القرقر الذي قيل فيه اجوع من كلب حومل ودر واس الذي يقول الغداء غذاء والغبوق دواء والقيل حمض والجاشرية خفض و زهمان الذي قيل فيه في بطن زهمان زاده أكل سليمان بن عبد الملك أربعين دجاجة وثمانين كلية بشحومها وثمانين جردقة واحضر الاجاص فاحصى له ثمانمائة نواة وكان هلال ابن مشعر التيمي أكل فصيلا وأكلت امرأته فصيلا فلما تناجعا لم يصل اليها فقالت تصل الي وبيننا جملان وقال سالم بن قتيبة عددت للحجاج أربعا وثمانين لقمة في كل لقمة رغيف فيه ملء كف من سمك طري وكان معاوية يأكل حتى يتربع ثم يقول ارفع ما شبعت حتى مللت ابن أبي الاسود

كأنما في فيه احجار الرحا * وكأنما في جوفه تنور

آخر

أقل ما يأكله اكله * لا يحمل النيل ولا بقله

ووصف اعرابي رجلا فقال هو أكلة وكلة تكلة آخر * كأنه برذونة رغوث * آخر

قرضابة طرفاه الدهر في تعب * ضرس طحون وفرج يفسد الدينا

آخر

خب جبان واذا جاع بكى * ولا يواري فرجه اذا اصطلى
ويأكل التمر ولا يلقي النوى * كأنه غرارة ملأى حثا

آخر

أبا آكل من نار * ويا أشرب من رمل

وكان بلال أبي بردة أكولا وفيه يقول الحسن رضي الله عنه يتكي على شماله ويأكل غير ماله حتى اذا كظه الطعام يقول ابغوا الي هاضوما وقيل وهل تهضم الا دينك وقيل لرجل كيف أكل فلان فقال كالاعيه لبخيل ويتمثل في هذا الباب بقول جرير

كالحوت لا يلهيه شيء يلهمه * يصبح ظمآن وفي البحر فمه

وفي الجشاء لابن عيينة

وتصبح تقلس عن تخمة * كأن جشاءك عن جفله

(المسرع اللقم) شاعر

ما بين لقمته الاولى اذا ازدردت * وبين أخرى تليها قيس اظفور

آخر

يدارك اللقم ولا يخشى الغصص * تلذما ينقطع أزرار القمص

وقال آخر فلان اذا أكل شدق وعلق وحلق أي لقمة في فمه وأخرى في يده وأخرى يرمقها بعينه وقيل فلان برم قرون لمن لا يدخل في الميسر ثم يأكل تمرتين تمرتين وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أكل طعاما فرفع الى فيه لقمة لم يأخذ غيرها حتى ينقي فاه منها (المعظم اللقم) شاعر

اعددت للقم بنانا محرفا * وضرس ناب كأرحى محرفا
ومعدة تغلي وبطنا اكنفا * حولاء كيكا ما يذوق علفا

اعرابي

يحشو زوايا بطنه اذا اضطرم * لقما كأمثال جلاميد الاكم

البحتري

وكان الفتى يطعم ركابا * قد تهورن أو يسد بثوقا

وانما يباشر في اخلاص الطاعة بما يقال
به بنيه يوسف اعرض عن هذا وجاءت
هداياه التي هبت نسماة القبول على
اقبالها وجندنا منها ثمار المحبة وحل
التفاصيل التي وشحها سناء الملك
ببهجة ولم يترك لابنه في دار الطراز
وتبه والنمورة التي يحجم ابن فهد عن
وصفها اذا قابل منها السواد والبياض
بالمقلتين فانها جمعت لنا من ليلها
الحالك ونهارها الساطع بين
الاثنين والجواد الذي تعجز باوصاف
ماصاحبه تجري السوابق من الفحول
التي تجاريها فانه غرة في جباه الخيل
الذي قال قائد الغر المحجلين ان الخير
معقود بنواصيها والسروج التي سمت
عندنا على السروجي بمقاماتها العاليه
ورأيناها أهلة تغني عن القمر فضدنا
كل سرج منها بالغاشيه والجوارح
التي تخشى النسر الطائر ان يصير منها
واقعا وصدق فيما تفرس وخافت
الشمس لما تسمت بالغزالة ولف
سرحان الافق ذنبه على خيشومه ولم
يتنفس والقوس الذي اصاب به
اغراض المحبة ونال منها وفرسهم
ونصيب وجاء عبارة عن رأي مهديه
وكل عندنا بحمد الله مصيب وهو من
الاشياء التي وقعت في محلها ونحن نقيم
دلائل ذلك وبرهانه فان القوس

آخر بلقم لقما و يغدى زاده * يرمى بامثال القطا فؤاده

آخر ترى كل محلول الازار كأنما * يطين سطحا او يلقم ناضحا

وقيل فلان ان أكل لف وان شرب اشتف شاعر

وكأنما صوت التطعم منهم * قبل يفوه بهن صوت شفاه

آخر كان دويه فى الحلق لما * يهمهم صوت رعد فى سحاب

(الاكل بالملعقة) أكل اعرابى بملعقة شيئا فاحترق فمه فقال ابعدنى الله ان أحكم على فى غير يدى فانها اثد حق ونذير صدق وكره الاكل بالملعقة مع الغير فان ادخالها فى الفم واعادتها الى الصحفة مستقبح وكان بعض أهل المروءات يضع بين يديه ملاعق فاذا التقم بواحدة لم يعد اليها (المملوء فمه من الطعام) سلم رجل على اعرابى وكان فى فمه لقمة فلما ابتلعها قال حياك من خلا فوه

وقال حيد الارقط أتانا ومادانا سحبان وائل * بيانا وعلما بالذى هو قائل

فما زال عنه اللقم حتى كأنه * من العى لما ان تكلم باقل

(من أكل ما اشتهاه ولم يخف عقباه) حضر اعرابى طعام أمير فأكل معه فاحضر الفالوذج فقال الامير ان أكلت هذا حززت رأسك فنظر مليا ثم رأى تركه خسرانا فمد اليه يده وقال أوصيك بصبيتى خيرا مر اعرابى بقوم وعندهم طعام فقال ماهذا قالوا زقوم قال طيب والله لا ساعدنكم على أكله (استدعاء الطعام) قال الاصمعى اضفت اعرابيا فلما أكلنا قلت يا جار بما اطعمنا تبنا فنسيته فقلت له بعد ساعة أتحسن شيئا من القرآن قال نعم فقلت اقرأ فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم والزيتون وطور سينين فقلت وأين التين فقال نسيته أنت وجار بتك من ذلك الوقت دخل رجل على قوم يشربون فناولوه اقداحا وكان جائعا فقال للمغنى غن

خليلى دوائيما ظاهرا * فمن ذا يداوى جوى باطنا

فعلم صاحب الدار انه جائع فقال غن له

من يسأل الناس يحرموه * وسائل الله ما يخيب

ودخل آخر على قوم فقالوا له أى صوت أحب اليك فقال صوت المقلى ودعى ابن حجاج الى دعوة مع جماعة فتأخر عنهم الطعام فقال لصاحب الدعوة

ياذاهبا فى داره آتيا * من غير ما معنى ولا فائده

قدجن أضيافك من جوعهم * فاقرأ عليهم سورة المائده

وكان الحسن بن على رضى الله عنهما فى دعوة فاستبطأ الطعام فقال ائتونا بالخوان نأنس به الى ان يحضر الطعام وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لا تزال تصلى على أحدكم مادامت مائدته موضوعة ودخل اعرابى على رجل بين يديه سلة فيها طعام فقال ماهذا قال نظرا مك فقال اعضض به ودخل الشعبى على أبى عمرو نشطا ولا ثم قال الشعبى اعندك تحفة فقال نعم أى التحفتين أحب اليك اتحفة ابراهيم أم تحفة مريم فقال تحفة ابراهيم عهدى بها الساعة يعنى اللحم ولكن اثنى بتحفة مريم فأتاه بالرطب وقيل لاعرابى ما تشتهى فقال حرف جودق وعرق مرق وقال بعض أهل الكوفة دخل على جعيفران فقال هل من طعام فقلت سلق بخردل فقال فاشتر بطيخا فقلت للجارية قدمى الطعام واذهبى فاشترى بطيخا فقدمت الطعام وذهبت

اذا عانق سهامه بعصر علم انه وصل الى الكنانه وبالغ المقر الجمالى فى نظم بديع الهدايا ونسخ الجفا بكثرة رقيقه وادار من اوانى الصينى كؤسا اترعها الود بسلاف رحيقه ودخلنا حلب المحروسة واوصلنا ها ما استحق لها من دون الفتح علينا ورددنا ما اغتصب منها فقالت هذه بضاعتنا ردت الينا وقد آثرنا الجناب بكرامة هذه البشارة التى استبشر بها وجه الزمان بعد قطوبه وتبسم فانه ركن هذا البيت الشريف ونسيب مدحه المقدم فيأخذ منها حظه ويتلج صدر البرايا ففيها لهم برد وسلام وبرهم بعين الرعاية ليضوع فيهم عرف العدل بصبر مسكا لهذا الختام والله تعالى يمتعه فى ليله ونهاره من اخبارنا السارة بالاعياد رأا واسم ويجعل له من صياغة اعماله ان شاء الله حسن الخواتم (قلت وذكرت بهذه الرحلة) ايضا رحلتى من الديار المصريه الى دمشق المحروسة المحميه سنة احدى وتسعين وسبعمائة والملك الناصر قد خرج من الكرك ونزل عليها وتصدى لحصارها وقد اجتمعت عليه العساكر المصرية والشامية وحدث بدمشق المحروسة ما حدث من القتال والحصار والحريق فكتبت الى المقر المرحوم الفخرى القاضى ابن مكانس فى شرح ذلك

وتباطأت فقال جحظة فران

سلقتنا وزردات * ثم والت وهرولت

وأراها بواحد * وأفر الأير قد خلت

فخرجت في طلبها فاذا بالسائس قد خلا بها في الدهليز كما وصف (الاحتجاج للتطفل والتبجح به) عوتب طفيلي فقال كلكم طفيليون لكنكم تتغافلون انكم تؤذون الانسان من غيران تدعوا اليها وسواء تطفل على طعام أو على تحية وقال طفيلي وقد عوتب قد تطفل بنواسرائيل على الله فقالوا ربنا أنزل علينا مائدة من السماء وقيل لطفيلي لا يحل لك ان تأكل من طعام لم تدع اليه فقال هذا خلاف قول الله تعالى حيث قال ليس على الاعمى حرج الى قوله ولا على أنفسكم ان تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم الى قوله أو بيوت اخوانكم وقد قال الله عز وجل انما المؤمنون اخوة وقال طفيلي ان لم أدع ولم اجئ وقعت وحشة ثم أنشد

نزوركم لانكافئكم بجفوتكم * ان المحب اذا لم يستزر زارا

آخر لا أرى التطفيل الا * في فتى حر كريم

وقال علي البصري

احسن الاخوان ان خفت من الاخوان جفوه

طرحك الحشمة عنهم * وتجي من غير دعوه

آخر قد أتيناك زائرين خفافا * وعلمنا بأن عندك فضله

ان تجدنا كما نحب والا * فاحتملنا فانما هي أكله

(المهجو بالتطفل وذمه) قيل فلان اشغل من ليل على نهار والزم للخوان من منديل الغمر يا كل لما ويوسع الحي ذما ابن طباطبا

ولو انشر النبي لكنت منه * مكان أبي هريرة غير مين

الى زيارة ليلف زادا * معدالابن فاطمة الحسين

آخر لو يسمعون بأكلة أوشربة * بعمان أمسى جمعهم بعمان

وقال النبي صلى الله عليه وسلم من مشى الى طعام لم يدع اليه مشى فاسقا وأكل حراما وكان أبو دلف العجلي كتب من الكرخ الى محمد بن فاخر بأصبهان اني اريد ان أمر بك يوما فأضيفك وأرى اصبهان فهيأ ابن فاخر ونفق مالا جما وكان بأصبهان شويعر بينه وبين ابن فاخر عداوة فكتب رقعة ودفعها الى من تصدى لابي دلف لما قرب من اصبهان فقرأ فاذا فيها

جئت في الف فارس * لغداء من الكرج

ما على المرء بعد ذا * في دناءته من حرج

فانصرف ابو دلف راجعا وافسد على محمد ما كان هيأه ابن بشير فيمن أكل وحمل

اكلوا حتى اذا شبعوا * حملوا الفضل الذي تركوا

(احتمال المشقة فيه) قال ابو الجهم

كم لطمة في حر وجهك صلبة * من كف بواب سفيه ضابط

حتى وصلت فنلت اكلة ضيغم * متضمخ بدم وانف ساقط

وصاية لم ينسج على منوالها ولم ينسج على غلية الظن قريحة بمثالها (وهي) الى الملوك ارضامن يمها وتيمم ثراها يقبل المملوك الارض ويحمد ولا برح هام الوفود الى ابوابها اكثر من هام العرب الى رباعها ولا زالت تطول الشعراء تطلق أعنة لفظها فتركض في ذلك المضمار وتهيم بواديها الذي به بيوت الاشعار وينهي بعد اشواق أمست الدموع ترفع فيه على اعمدة المدامع تتتره ولولم يغرف بها في محاجر العين مع لغلت قبل انسانها بمرسلات الدمع وصول المملوك الى دمشق المحروسة فيما لثمة قبض الانسان ما اكدره ودخوله قبل ما كتب عليه ذلك الوصول والله تمنى خروج الروح اليها ولقد دخول فتنظر المملوك الى قبة ذلك الدخول وقد طار بها طائر الحمام وجئت بلغا وقد طار بها طائر الحمام وجئت حولها تلك الاسود الضارية فتطيرت في ذلك الوقت من القبة والطير وتعوذت بالغاشية ودخلت بعد ذلك الى القبيبات التي صغراسمها لاجل التصبب فوجدتها وقد خلا منها كل منزل كان آنسا بحبيبه فانشد بلسان الحال فقفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل وبعد الغياب الى المصلى وما فعلت به سكان تلك الخيام والنغف الى بدائع بيوته التي حسن بناءها مؤسسها وقد فسد منها النظام * فسأل وقد

فسمعها طفيلي فقال نعم من طلب عظيما خاطر بعظيم (الشديد الطمع) قيل هو اطمع من اشعب وكان قيل لاشعب ما بلغ من طمعك فقال مازفت عروس الا كنست بابي ورششته طمعا ان تحمل الى داري وماسار واحد احدا الاظننته يأمر لي بشئ وقيل لطفيلي ما بلغ من طمعك فقال ماسألتني عن هذا الاوفي نيتك ان تعطيني شيئا (حث المتطفل على الوقاحة) رأى طفيلي آخر فقال له هلا حضرت دعوة فلان فقال لا يجتمع التطفيل والحياء اما سمعت قول الشاعر

لاتستحين من القريب ولا من الغفط البعيد
ودع الحياء فانما * وجه المطفل من حديد

(نوادر المتطفلين) سمع طفيلي خشخشة الابريق فامسك عن الطعام فقيل له في ذلك فقال حتى يسكن هذا الارجاف وقيل لآخر ما بال وجهك أصفر فقال للفترة بين القصعتين اخاف ان يكون الطعام انقطع وقيل لآخر ما تحفظ من القرآن قال قوله تعالى آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وقيل لآخر اشترلنا لحما فقال لا احسن الشراء فقيل له اوقد النار قال انا كسلان فقيل له اطبخ قال لا احسن الطبخ فلما غرف الطعام قيل له تقدم فكل فقال اكره ان اكثر مخالفتكم وحضر طفيلي باب دعوة فمنعه البواب فقام ينظر من صير الباب الى الاطعمة وانشد

ومالك منها غير انك ناظر * بعينيك عينها وهل ذاك نافع

واكل اعرابي عند قوم فلما أراد الخروج قيل له هل تعود الينا فقال ليس مثل السوءلي ولكن الكلب لايدع حائطا شبع منه وقال طفيلي لقوم يحضرون دعوة اجعلوني لحقا بين سطرين (اكل فضالة المائدة) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من اكل من فضالة ما يسقط من المائدة لم يزل في سعة من الرزق ما كان ووقي هو وولده وولد ولده الحمق وقيل مهور الحور العين اكل فتات المائدة (الخلال) قال جعفر بن سليمان لا بد من الخلال وهو مخربة للاسنان ودخل رستاقي على قوم يأكلون فاطعموه فلما فرغوا أعطوه فأخذ يتأملهم ظنا منه انهم يريدون قلع اسنانهم فأخرج مسلة معه فقلع ضواحكه والتفت اليهم وقال انتم بعد في سفر أصل واحدة وها انا قد نزعت اربعا وأكل طبري مع قوم فلما فرغوا دفعوا اليه خلالا فظنه مما يؤكل فأكله فنظر الغلام اليه فلم ير الخلال معه فدفع اليه آخر فقال الطبري قد أكلت واحدا ولا اشتهي غيره (انواع من هذا الفصل) قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا صنع خادم احدكم طعاما فليجلسه معه او يناوله وقال لا تأكلوا في غربال ولا منخل فانه يمحق البركة ولا يشبع واتى صلى الله عليه وسلم بطعام شديد الحرارة فقال ما كان الله ليطعمنا النار اقروه حتى يبرد فان الطعام الحار ممحوق البركة وللشيطان فيه شرك البحتري

تنازعنا المدامة وهي صرف * واعجلنا الطبائخ وهي نار

(ومما جاء في الدعاء الى الدعوات)

(أسماء الدعوات) المأدبة والمأدبة الدعوة والوليمة عند الاملاك والعرس عند البناء بالاهل والخرس للولادة والاعذار للختان والنقيعة للقدوم من سفر وكذلك السفرة والوكيرة والحيرة للبناء والوضيمة للمأتم والعقيقة لاول ما يؤخذ من شعر الولد والنقرى التخصيص في الدعوة

وقفت عقيق دمعي * على ارض المصلى والقباب * ونظرت الى ذلك الوادي الفسيح وقد ضاق من المحريق بسكانه الفضا فتوهمت ان وادي المصلى قد تبدل بوادي الغضا وان هم فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانح وقلوب واصطليت النار وقد ارادت سبي ذلك النادي فشبت عليه من فوارس لهيبها الغاره وركضت في ميدان الحصى فوجدت اركانه كما قال تعالى وقودها الناس والحجاره ودخلت قصر الحجاج وقد مدت الذاريه من غير ضرورة في موضع القصر واصبح اهله في خسر وكيف لا وقد صار واعبرة لاهل العصر وتأملت تلك الالسن الجمرية وقد انطلقت في ثغور تلك الربوع تكلم السكان وتطاولت بالسنة الاسنة الاتراك فانذهل اهل دمشق وقد كلوا بكل لسان ووصل المملوك بعد الفجر الى البلد وقد تلا بعد زخرفه في سورة الدخان فوجب ان اجرى الدموع على كل ربع وانشد وقد دخل وجيب
صبري بعد ان كان في خبر كان * دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا *
ووقفت اندب عرصاتها التي فجعت بالبين فغابت من اهلها الظنون وكم دار واتبعها خيفة من طاحون النار فصدقت المثل بان فسلم يسلم

والجفلى التعميم فيها قال بعض الادباء العارفين بالفارسية ليس فى اللغة الفارسية شئ من أسماء هذه الدعوات (الحث على اتخاذ الدعوة والاجابة اليها) قال النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أولم ولو بشاة وقال صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدى الى ذراع لقبلت وروى أن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا اذا اجتمعوا لم يتفرقوا الا عن ذواق وقال صلى الله عليه وسلم اذا دعى احدكم الى طعام فليجب فان شاء طعم وان شاء ترك وفى حديث آخر فان كان مفطرا فليأكل وان كان صائما فليصل أى ليدع لهم بالبركة وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما اذا دعى الى طعام يحضر فان كان مفطرا أكل والا قال كلوا بسم الله ويذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الصائم اذا أكل عنده سبحت أعضاؤه (المستدعى صاحبه الى مجلس أنس به تم السرور) كتب أبو الفرج الدمشقى الى صديق له

شهد الله ان كل سرور * غبت عنه فليس لى بسرور

آخر

نحن فى أطيب الحبور ولكن * ليس الا بكم يتم السرور
عيب ما نحن فيه يا أهل ودى * انكم غبتم ونحن حضور
فاعدوا السير بل ان قدرتم * ان تطيروا مع الرياح فطيروا

البصرى

حضر السرور وعيبه * ان لست مسعدنا عليه

آخر

اثنتان عندنا بعض من انت له وامق من الاصحاب
وأناس فيهم رفيهم ولكن * ليس بدون القذى فى الشراب

(من دعا صديقه ووصف له طعامه وشرابه) كتب جحظة الى صديق له

لنا يا أخى فرحة وافره * وقدر موفرة حاضره
وراح تريك اذا صفقت * سنا البرق فى الليلة الماطره
ومسمعة لم يخنها الصواب * وزامرة أيما زامره
وما شئت من خبر نادر * وبادرة بعدها نادره
فواف وان كنت يا ابن الكرام * وحاشاك فى الساعة الآخره

وكتب الوزير أبو العباس الى نديم له

أيها الكوفى شيخى * قم بنا نحو الدويره
فلنا فضلة سكبا * ج لدينا فى قديره
ومدام من دم الكر * م تبات فى ذكيره
واذا ما رناحت النفس * من اراح قطيره
نجيبى ساعد عمرو * وشيخى مع عميره

ودعا رجل صديقا له فقال ما عندك قال مرقة طيبة ونفس تستطيب أكلها فقال مثلك يجاب وكتب أبو سعد بن نوفة الى أبى مسلم بن بحر وارسله برسول يكنى أبا بكر

ان كنت تأكل ما حضر * فاحضر فانك منتظر
والساعة اقتربت لقد * طال الجوع وانشق القمر
ورسولنا بكتابنا * هذا الظريف أبو بكر

وبإذنه

القمح يدور ويجيء الى الطاحون وتطرقت بعد ذلك الى الحدادين وقد نادتهم النار بالسنتها من مكان بعيد واتفق كان يوم حريقها آتوني ذبر الحديد ... المسلمون فيه يوما عبوسا قمطريرا ... من الجمعة ... فما وكلا أصابت نار الحريق ... وشبت نار الحرب ... مولانا على المملكة من الاناء ... فانه ادت ... والله ... لا مثل ... دمشق ... كما تقدم على نارين ... بالسنة حدادو ولقد نشفت ... فلم يشفوا الحريق واستسقوا ... وكم رؤى فى ذلك اليوم وجوه الغادية ... ناصية تصلى نارا حامية ... وخرج هاربا وامرأته جالية ... وشكا الناس من شدة الوهج الخصب ... وساروا من هذا الامر ... الوهج والحريق ... والحرى ... فى كانون الحال ... لتركن ...

وباذنه حركت منه الكاف كيلا ينكسر

محمد بن باج
عندنا قدر لذيذ * ليس للقدر شريك
ونبيذ من زبيب * وغزال يستنيك
فائتنا نأكل ونشرب * ثم نغسلو فنذلك

آخر
وماذا ترى في برمة بقرية * وأخذ باطراف الحديث المنق

كتب ابن مكرم الى أبي العيناء عندنا سكباج برعف الجنون وحديث يطرب المحزون واخوانك المحدون فلا تعلوا على واتنون فكتب اليه أبو العيناء انسوقه بساولا تكونوا ون (من دعا أصحابه ووصف لهم من الاطعمة مالم يف به) قال لاعمش لجليس له اتشتهى جدياً بنا رنة باردة وخلا حاذقا فقال اى والله قال فانهض معي فحمله الى داره وقدم اليه خبزا يابسا وملحا وخلا قال فاين الجدى والارغفة قال لم اقل لك هما عندى وانما قلت تشتهيه والمسى دبن العباس الابله قال لبعض من استقبله هل لك في قديد هش وخبز بر وخبيص ملبق قال اى والله قال اذهب الى السوق فاشترها فانى قد اشتهيتها وها أنا اعود الى دارك لآكلها قال العطوى دخلت على أبي سعيد المخزومي وهو بين بابين وعلى أحدهما

نعم النديم نديم لا يكلفنى * ذبح الدجاج ولا ذبح الفراريج
يرضى بقدرين من برومر عدس * وان تشهى فزيتون بطبوج

فقلت قد رضيت بزيتون واعفيتك من القدرين فقال اقرأ ما على الحائط الآخر واذا عليه

اشرب على الخبر وازرق * لبعدنا الآن من السوق
لا تطلبن الخبز من بيتنا * فانما تنفخ في البوق

(من دعا أخاه فاستعجله) كشاجم في ابيات كتب بها الى صديق له يدعوه

فكن جوابى ولا تركن الى عذر * فان ركنت الى شئ أتيناه
فقد تيقنت انى ما اتخذت أخا * مساعدا قط الا كنت اياه

كتب أبو مسلم بن بحر الى أبي سعيد بن زرقة

تلقاك يومك بالاسعد * واعطيت سؤلك في أحمد
فبادر الى وقت الردى * وهب لى صلاتك في المسجد

آخر
جعلت فداك قد حضر الطعام * وصاحت من تأخرك المدام
فاما جئتنا عجلا والا * أخذنا في اغتيابك والسلام

منصور
كتبت والكاس في يمناى مترعة * وأحسن الناس ياهينا وسقينا
ونحن في مجلس حل السرور به * خلوين من ثالث حتى توافينا
فكن جواب كتابى والسلام فما * اراك تدركنا الا مجانينا

آخر
كن جوابى اذا قرأت كتابى * لا تردن للكتاب جوابا
اعفنى من نعم وسوف ولى شغل وكن سيد ادعى فاجابا

(معاتبة متباطئ) قال بعض الناس دعانى رجل الى وليمة في يوم جمعة فمضيت الى الجامع وتشاغلت بجثته مع العتمة فقال لى ياهذا عصيت الله في هذا اليوم ثلاث مرات مضيت الى

بالهف قلبى على وادى دمشق ويا حزنى عليه ويا شجوى ويا دائى
في شهر كانون وافاه الحريق لقد أحرقت بالنار يا كانون احشائى
ونظرت بعد ذلك الى القلعة المحروسة وقد قامت قيامة حربها حتى فلما أزفت الآزفه وستروا بروجها من الطارق بتلك الستائر وهم يتلون ليس لها من دون الله كاشفه واستجليت عروس الطارقة عند زفها وقد تجهزت للحرب ومالها غير الارواح مهر وعقدت على رأسها تلك العصائب وتوشحت بتلك الطوارق وأدارت على معصمها الابيض سوار النهر وغازلت بحواجب قسيها فرمت القلوب من عيون مراميها بالنبال واهدت الى العيون من مكاحل نارها كحالا كانت السهام لها أميال وطلبها كل من الحاضرين وقد غازلت الحرب وسمح وهو على فرسه بنفسه الغاليه وراموا كشفها وهم في رقعة الارض كأنهم لم يعلموا بأن الطارقة عاليه وتالله لقد حرست بقوم لم يتناد عوا بغير آن الحرس في الاسحار وقد استيقظوا بحيل قسيهم ولم تنم أعينهم عن الاوتار واعتذروا سيها التى هى كالجبال الشامخة من أسس رواسى المجعوج واحصنها قلعة بالسماء ذات البروج وتطاولت الى السور المشرف وقد

الصلاة قبل النداء وقد قال الله تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وقال الله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض فاقت الى العتمة وعصيت الرسل حيث قال لداعي مستنبت فانشره فاجعلني كشاجم

تأخرت حتى كددت الرسول * وحتى سئمت من الانتظار
وأوحشت اخوانك المسعدين * وفجعتهم بشباب النهار
وانت سببا لجوع احشاءهم * بنار تزيد على كل نار
فان كنت تأمل ان لا تذم * فانت وحقك عين الحمار

وكتب الصاحب الى أبي الحسن العلوي في ابيات وكان قد عاد الى داره لشغل ووعدان يعود اليه فلم يعد

تسللت في العود الى التقصير * كما يقال حوصلي وطيري

(الحث على ترك من تباطأ أو تأخر) ابن المعتز

اذا ما تأخر من قد دعوت * فدعه ودعه واختر من أمره
ولا تشربن بتذكاره * ولكن تشاغل على ذكره

آخر

ان الفتوة كلها * في اكل ما يتلهوج
فاذا تجمع خمسة * من ستة قد ازعجوا
فدع انتظارك واحدا * لجماعة قد زوجوا
ان المطي عن الدعا * الى الاجاعة أحوج

(المعتذر لتأخره عن من دعاه) كتب المهلبي الى صديق دعاه فلم يمكنه الحضور

لولا شغل عاقني * بالقرب حاول عن مزارك
لاتيت ذلك مسرعا * ولصرت من سلمان دارك
فحتى طارقك ومقنا * نك والمهذب من نجارك
الا مذنب وذلت لي * ان رهبت لاستدارك

ابن طباطبا

ابسطوا العذر في تأخرنا عنكم * شغل نحن أهله ان يعارا

(فضل المجيب الدعوة على داعيه) قال دعبل وقد دعاه انسان الى دعوته

من دعانا فأبينا * فله الفضل علينا
فاذا نحن أجبنا * رجع الفضل الينا

ودعا بعض الناس اديبا فامتنع فقيل له في ذلك فقال انه دعاني مرة فاجبته فلم يشكرني عليه

شاعر

أتاني رسولك يعني الحضور * تخلفت من كنت في دعوته
وجئتك يا سيدي مسرعا * كأني نزالك في سرعته

ابن الحجاج في أبيات له

جئت بلا وعد لا فتى * لا يجري في التسويف والوعد

(معاتبة من شرب الدواء فلم يدعه) أبو القاسم بن سعد الاصبهاني

ابا فرج

فصل في علم الحرب وحفظ أبوابه
المغلقات فما وقفنا على باب
وجدناه لم يترك خداه لصاحب الافتتاح
فيما الابداء من المشكلات وما أحقه
بقول القائل * فقد أنه سورة على الابد
[illegible] * وبالعلم هذا السور اضحى مشرفا *
كم جلوا عليه وخلوا في [illegible] بعلوا
نسرا ونسر وادست الحرب وقد [illegible]
بأنه قد طبخ ثم على كل باب فلو أرا
فلو أبيك لو نظرته يوم الحرب وقد
تصاعدت فيه انفاس الرجال الملات
ونفخ في الصور ذات يوم لوعيد والى
المحاصرين وقد ماقوا راجلا وفارسا
لشهدوا القتل لذلك وجاءت كل
نفس معها سائق وشهيد والى
كواكب الاسنة وقد انتثرت والى
قبور الشهداء وهي من تحت ارجل
الخيل قد بعثرت والى كر الفوارس
وفرها النملة علمت نفس ما قدمت
واخرت والى نار النفط وقد نفضت
من غيضها والى ذكور السيوف وقد
وضعت لمنايا السعود وتعذرت من
شدة الدماء لكثرة حيضها
ومن العجائب ان بيض سيوفهم
تلد المنايا السود وهي ذكور
والى فارس الغبار وقد ركب صهوات
الجو وحلق بعنان السماء والى اهداب
السهام وقد بكت لما تخضبت بالدماء

أبافرج هش سعيدالنا * ودمت وبلغت اقدى الماني
أسأت الينا وأوحشتنا * وكنت قدعافتي محسنا
وللبيت مصراعه المستفيض * ولولاك جئت به معلنا
فبين لنا العذر فيما أتيت * وصل جمعنا واغتنم شكرنا

(الداعي من لا يدعوه) كان بدمشق شاعران يتعاشران وأحدهما أكثر عن الآخر ولا يدعوه الى منزله فكتب اليه

أبدا تحصل عندى * ثم لا أحصل عندك
ان تناصفني والا * ابت باطائي وحدك

ذكر بعض الكتاب أنه كان يعاشر سوقيا فاتفق ان دعاه يوما قال فلما تمكنت اشتغل عني صاحب الدعوة فعثرت برقعة بخطه فيها فلان دعاني مرتين ودعوته ثلاث مرات فعليه دعوة وقد ذكرنا على هذا أسامى كل من يعاشرنا فلما انتهيت الى اسمى فرأيته قد حصل له على دعوات فخرجت وقلت على ان لا اتناول طعامك حتى أردما على قال فقلت في ذلك

أرى الدعوات قد صارت فروضا * ودينا في البرية مستفيضا
فاكره أن اجيب فتى دعاني * ولا ادعو فيلفاني بغيضا

آخر
اذا كنت تدعوني لادعوك مثله * ففعلك منحول الى فعل تاجر

(الحث على تجديد الارسال الى من دعوته والتعريض)

اذا ما كان بينك في عشى * وبين أخ من الاخوان وعد
فجدد بالغداة له رسولا * فان حوادث الايام تغدو

مثله
اذا صاحب لك واعدته * ليوم اجتماع من الجمعة
فقو عزيمته في الوفا * بتذكرة لك في رقعة

واجتمع قوم في دار ليلة فارادوا الصبوح فقال المغني دعوا صاحب الدار لي فاني أحمله على ان يحتبسكم فغنى

ومعرس طلب الصبوح وانني * لفتى يوافقني الصباح وحسنه

فقال الرجل لجاريته القوم أرادوا الاصطباح فما الحيلة فقالت الجارية دعهم لي وأخذت العود وغنت

ودار ندامى عطلوها وادلجوا * بها أثر منهم جديد ودارس

فانصرف القوم

❊(ومما جاء في الاجواد بالقرى)❊

قيل لاعرابي ما القرى فقال نار يعلو شرفها وخيمة يوطأ كنفها وقال آخر تلقى النزيل بالوجه الجميل وقيل بذل القرى فوق بذل الندى (الحث على الاضافة) قال الله تعالى في مدح قوم ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم اطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وقال

والى كل هارب سلب عقله وكيف لا وخصمه له تابع والى كل مدفع وماله عند حكم القضاء دافع والى قامات اقلام الخط وقد صار لها في طروس الاجسام مشق فاستصوبت عند ذلك راى من قال عرج ركابك عن دمشق ونظرت بعد ذلك الى العشير وقد استحل في ذى الحجة المحرم وحمل كل قيسى يمانيا وتقدم فخرج النساء وقد انكرن منهم هذا الامر العسير فقلت وخير يلبح للنسا * اذا انكرت العشير وتصفحت بعد ذلك فاتحة باب النصر فعوذته بالاخلاص وزدت لله شكرا وحمدا وتأملت اهل الباب وهم يتلون لاهل البلد في سورة الفتح وللمحاصرين وجعلنا من بين ايديهم سدا كم طلبوا وافقته فلم يجدوا لهم طاقة وضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ونظرت الى ما تحت القلعة من اسواق التجار فوجدت كلا قد محت النار آثاره واهله يتلون قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة فهم هم شأنه على صاحبته وبنيه وآخر استغنى بشأن نفسه فهم كما قال الله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وقد فوقفت انشد في تلك الاسواق وقد سعرت * الا موت يباع فاشتريه ونظرت الى المؤمنين الركع السجود

صلى الله عليه وسلم اذا نزل الضيف بقوم نزل برزقه واذا ارتحل عنهم ارتحل بذنوبهم وقال ايما مسلم أضاف فاصبح الضيف محروما فحق على كل مسلم نصرته حتى يأخذ قرى ليلته من زرعه أوماله أنس ابن مالك كل بيت لا يدخله ضيف سبعة أيام لم تدخله الملائكة وعير قتيبة بعذرة فقال ان من يبخل بما صير حاله الى هذا لبخيل وقيل لبعضهم ما الكرم فقال طعام مبذول ونائل موصول ووفاء لا يحول وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه لأن اجتمع صاعا أو صاعين فادعو اليه نفرا من اخواني أحب الي من أن أعتق رقبة (حث الشافع المشفوع اليه على الاصطناع) كلم علي بن الحسين رضي الله عنهما عاملا في رجل فقال انا لا املك ما هو دينك ويوخ امنك ولكن الحر القادر اذا أراد ان يحسن احسن وقال ابو العيناء لاحمد ابن أبي داود تنحيرا بكثرة حوائجه قد اختلت بيوت المال بطالبك للآذنين بك والمتوسلين اليك فقال يا امير المؤمنين هي نتائج شكرها متصل بك وذخائر أجرها مكتوب لك ومالي من ذلك الا نشر اخبار المدح فيك فقال احسنت وشفعه وكتب الصاحب في فصل

والحر ان أراد نفع اخيه * فهو يدري في أمره كيف يسعى

(ومما جاء في الجود والاجواد)

(ما حد به الجود والاجواد) قيل للاحنف ما السخاء فقال الاحتمال للمعروف قيل فما اللؤم قال الاستقصاء على الملهوف وقيل السخي من كان بماله متبرعا وعن مال غيره متورعا وقيل لصوفي من الجواد من الناس فقال الذي يؤدي ما افترض عليه وقيل للحسن رضي الله عنه من السخي فقال الذي لو كانت الدنيا له فأنفقها رأى عليه بعد ذلك حقوقا وقال بعضهم الناس أربعة جواد وهو الذي يعطي حظ دنياه وآخرته وبخيل وهو الذي لا يعطي واحدا منهما ومسرف وهو الذي جعل ماله لدنياه ومقتصد وهو الذي اعطى كلا بقدره (كون السخاء وافعال النعم) قال الله تعالى وما تفعلوا من خير يعلمه الله وقال تعالى وما تفعلوا من خير فلن تكفروه وقال النبي صلى الله عليه وسلم أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة وقال عليكم باصطناع المعروف فانه يقي مصارع السوء وقال صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة من أشجار الجنة أغصانها متدلية في الدنيا فمن أخذ بغصن من اغصانها أداه الى الجنة والبخل شجرة من أشجار النار فمن أخذ بغصن من اغصانها أداه الى النار وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما أمهل فرعون مع ادعائه الربوبية لسهولة اذنه وبذل طعامه وقال ابن عباس رضي الله عنهما صاحب المعروف لا يقع وان وقع وجد متكأ وقيل لحكيم ما الذي يشبه من افعال العباد فعل الله فقال الاحسان الى الناس (كون المحسن محبوبا عند الله ورسوله) قال النبي صلى الله عليه وسلم الا أدلكم على شئ يحبه الله ورسوله قالوا بلى قال التغابن للناس وقال صلى الله عليه وسلم تجافوا عن ذنب السخي فان الله تعالى آخذ بيده وقال السخي قريب من الله قريب من الناس والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس وقال صلى الله عليه وسلم سادة الناس في الدنيا الاسخياء وفي الآخرة الاتقياء وقال الخلق كلهم عيال الله وأحبهم الى الله انفعهم لعياله وقالت عائشة رضي الله عنها جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض

وهم يتلون على من ترك في بيوتهم لحريقهم اخدودا من وقود النار وقد قتل اصحاب في ذلك اليوم المشهود الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود فخرج من داره هذا وكم من فر وطلب الفرار من الموت وهو يقول النجاة النجاة وكلما دعاه قومه لمساعدتهم على الحريق ناداهم وقد عدم الاصطبار ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار ونظرت الى ضواحي البلد وقد اسودت في وجوههم المذاهب وما لهم من الضيق مخرج وضاقت عليهم الارض بما رحبت لما غلقت في وجوههم باب الفرج فقلت اللهم اجعل لهم من كل ضيق مخرجا ولعدم سعتهم فرجا ومن كل عسر يسرا ولا تهتك اموالهم من كل فاحشة سترا وخذ واتهم من كل خير سبيل واقطع الماء عنهم الى كل خير سبيل هذا وانت حسبنا ونعم الوكيل نظرت الى سماء ربيع غربت شمسه بعد الاشراق فأنشدت وقد ازددت كربا من شدة الاحتراق

فدينا لك من ربيع وان زدتنا كربا * فانك كنت الشرق للشمس والغربا

واتيت الى الضواقين وقد اسبل عليهم الحريق شدته وكشفوا الرؤس لعالم السرائر وكم ذات ستر خرجت بغرف مكشوف ورمت العصائب

من اساء اليها وقيل من بذل دراهمه أحبه الناس طوعا اوكرها وقيل من غزر عوارفه كثر معارفه وقيل لحكيم هل شئ خير من الدراهم والدنانير قال معطيهما ابن علقمة

ولا تسأل الاضياف من هم فانهم * هم الناس من معروف وجه ومنكر

(من لا يتعلل على معتفيه) معاوية بن جعفر

بل لا نقول اذا تبوأ منزلا * ان المحلة شعبها مكدود

اذ بعضهم يحمى مراصد بيته * عن جاره وسبيلنا مورود

آخر أضفت ولم افحش عليه ولم أقل * لاحرمه ان الفناء مضيق

(من لا يغلق بابه على معتفيه) قيل أمدح بيت قالته العرب قوله

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

الرستمي ولم يغلقوا أبوابهم دون ضيفهم * ولا ستروا خدامهم ساعة الاكل

آخر * اذا نغدى رفعت ستوره * وقال آخر

واذا حضرنا الباب عند غدائه * اذن الغداء لنا برغم الحاجب

ولما عرس جعفر بن يحيى بابنة على بن عيسى بن ماهان جعل الطعام فى الشوارع فكل من شاء اكل وجعلت الغوالى فى مراكن من ذهب فمن شاء تطيب ومن شاء أخذ وانصرف وكان عبيد الله بن عباس رضى الله عنهما يسمى معلم الجود وهو أول من وضع الموائد على الطريق وكانت نفقته كل يوم خمسمائه دينار (النازل على الروابى والاطراف) أبو فراس

لنا بيت على عنق الثريا * رفيع مذاهب الاطناب سامى

تظلله الفوارس بالعوالى * وتفرشه الولائد بالطعام

ابن هرمة اغشى الطريق بقبتى ورواقها * واحل فى نشز الربا فأقيم

قيل للحسن رضى الله عنه كيف نزلت بالاطراف فقال هى منازل الاشراف يتناولون من أرادوا بالقدرة عليه ويتناولهم من ارادهم بالحاجة اليهم (المبادر الى حمل الضيف) شاعر

وثقت اليه مسرعا فغنمته * مخافة قومى ان يفوزوا به قبل

فاوسعنى حمدا واوسعته قرى * وارخص بحمد كان كاسبه الاكل

(المسرور بمجئ الضيف وشاكره عليه) دعبل

الله يعلم اننى ما سرنى * شئ كطارقة الضيوف النزل

ما زلت بالترحيب حتى خلتنى * ضيفا له والضيف رب المنزل

وله نغمات الضيف احلى عندنا * من ثغاء الشاء أو تلك الوغا

آخر لم يطيقوا أن يسمعوا فسمعنا * فصبرنا على رحى الاسنان

صوت مضغ الضيوف احسن عندى * من غناء القيان بالعيدان

الحرمازى لضيفى على الطول ما دام نازلا * على وفوق الطول ما استوطن الرحلا

ابادره بالشكر قبل حلوله * فان حل بى صيرت خدى له نعلا

(المتشدد لاضيافه) بعضهم

فتى لا تعد الرسل تقضى ذمامه * اذا نزل الاضياف او تنحر الجزر

و بعلها بعينه داثر هذا وكم ناهدات اسان من فوق النهود ذوائبا ووصلت الى ظاهر الفراديس وقد قام كل الى فردوس بيته فاطلع فرآه فى سواء الجحيم واندهشت لتلك الانفس التى ماتت من شدة الخوف وهى تستغيث بالذى انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم ونظرت الى ظاهر باب السلامه وقد اخفت النار اعلامه ولقد كان اهله من صحة اجسامهم ومن اسمه كما يقال بالصحة والسلامه والى الشلاحة وقد لبست ثياب الحزن وذابت من اجلها الكبود وقعدوا بعد تلك الربوع على اديم الارض ونفحت منهم الجلود ولقد والله عدمت لذة الحواس الخمس وضاقت على الجهات الست فلم ترق لى دمعه واكلت الانامل من الاسف لما سمعت بحريق اطراف السبعه فاعيذ ما بقى من السبعة بالسبع المثانى والقرآن العظيم فكم رأينا بها يعقوب حزن رأى سواد بيته فاصفر لونه وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم وتغربت الى ظاهر الباب الشرقى فتشرقت بالدمع من شدة الالتهاب فلقد كان اهله من دارعينه وكرومه الكريمة فى جنتين من نخيل واعناب وتوصلت الى ظاهر باب كيسان فانفقت كيس الصبر لما افتقرت من دنانير تلك الازهار والدراهم رباها وسمعت

وقال بعضهم دعا فلاحسن قراناو برحتى لم يبق في داره ماينفقه دنانه مرة اخرى وقيل لبعض من اتخذ دعوة واسرفت فقال ليس في الشرف سرف وقال الحسن فيما ظن لرجل اولم اسرف فليس في الطعام سرف، كشاجم

كان الزائرين اذا اتوه * مفاجأة اتوه على تعاد

(الحث على ترك التكلف وتعجيل الحاضر) قال النبي صلى الله عليه وسلم هلاك بالرجل ان يدخل عليه النفر من اصحابه فيحتقر مافي بيته ان يقدم اليهم وقال احب المتكلفين دعى امير المؤمنين الى دعوة فقال على ان لا تتكلف ما ليس عندك ولا تحبس ما عندك بكر المزني اذا اتاك ضيف فلا تنتظر به ماليس عندك وتمنعه ماهو عندك قدم اليه ما حضر وقيل الضيف الى القليل العاجل احوج منه الى الكثير الآجل اما سمعت قول الله تعالى فما لبث ان جاء بعجل حنيذ وقال تعالى الى طعام غير ناظرين اناه وقال بعض العلوية

اذا طرقت فما حضر * واذا دعوت فلا تذر

(عذر من قدم ما حضر) نزل ضيف باعرابية فقدمت له خبزا يابسا ولبنا حامضا فذمها وقال

المثران المرء من ضيق عيشه * يلام على اخلاقه وهو معذر

وما ذاك من لؤم ولا من ضراعة * ولكنه ان يطبل الدهر يزمر

آخر اذا انت لم تشرك رفيقك في الذي * يكون قليلا لم تشاركه في الفضل

آخر لقل عارا اذا ضيف تضيفني * ما كان عندي اذا اعطيت مجهودي

جهد المقل اذا اعطاك نائله * ومكثر من غني سيان في الجود

(عذر من لم يقدر) استضاف قوم ابن هرمة فخرجت بنية له فصرفتهم واعتذرت اليهم فقالوا لها أليس ابوك القائل

لا امتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الا قريبة الاجل

قالت هذا الفعل هو الذي تركنا بلا قرى وقال رجل لمن سأله فلم يعطه فعاتبه بيتي يبخل لا انا (عتب من لم يرض بما حضر) قال شقيق دخلنا على سلمان فقدم الينا شيئا وقال لولا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهانا ان نتكلف للضيف لتكلفت لكم فجاء بخبز وملح واقترحنا عليه السعتر فذهب بمطهرته فلما اكلنا قال احدنا الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعتم لم تكن مطهرتي مرهونة وقيل ليس بكريم من لم يقنع بما حضر (مدح من آثر على نفسه أو اهله) نزل ضيف على انصاري وكان عنده شئ طعيم فاحضره واطفأ السراج ليأكل الضيف فلا يشاركه فيه فلما اصبح قال النبي صلى الله عليه وسلم عجب ربكم تعالى البارحة منكم فانزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال صوفي لآخر كيف يعمل فقراؤكم قال اذا وجدوا اكلوا واذا عدموا صبروا فقال هذا فعل الكلاب ان الفقير منا اذا عدم صبر واذا وجد طعاما آثر به غيره وقال مالك بن دينار يوما ما اكلت العام رطبة وكان حوله سبعمائة في تلك السنة لحصمة بالتهم شاعر

وزاد رفعت الكف عنه تكرما * اذا ابتدر القوم القليل من العقل

آخر كريم مكان الكف من ذي اناته * اذا قل زاد القوم من جانب اليد

بعد ذلك بالعين واستقدمت فقلت بسم الله مجراها وكابرت الى اطراف الباب الصغير فوجدت فاضل النار لم يغادر منها صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فبالها في على عروس دمشق التي لم تذكر محاسنها اسماء ولا الجيداء لقد كانت ست الشام فاستعبدها مالك النار حتى صارت جارية سوداء ولقد وقعت بين ربوعها وقد التهبت احشاؤها بالاضطرام وفطم جنين نبتها عن رضاع ندى الغمام فاستسقيت لها بقول ابن اسعد حيث قال

سقى دمشق وايامامضت فيها
مواطر السحب ساريها وغاديها
ولا يزال جنين النبت ترضعه
حوامل المزن في احشا اراضيها
فما نضا حبها قلبي لنيربها
ولا قضى نحبه ودي لواديها
ولا تسليت عن سلسال ربوتها
ولا نسيت مبيتي جار جاريها
ولا نسيت آويناه بها

هذا وكم خائف قبل اليوم مطرب الى ربوة ذات قرار وكم كان بها من طرب طرب جرج بعدما كان يطرب على عود وطار وبطل الجنك لما انقطعت اوتار انهاره فلم يبق له مغنى وكسر الدف لما خرج نهر المغنية عن المعنى واستمع الناس من قال

آخر سأقنع من قدري نصيبا لجارتي * وان كان مافيها كفافا على أهلي

(المساعد ضيفه في مؤاكلته) قال النبي صلى الله عليه وسلم لبعض نسائه آكلي ضيفك فالضيف يستحي أن يأكل وحده وكان ملوك الهند يؤاكلون اضيافهم وملوك الفرس يأكلون بعدهم بعضهم حسن اكل الفتى يدل على ايناسه ضيفه وبسط اكيله

وتراه يقل منه ويدعو * ذاك اضيافه الى تبخيله

آخر وزادوضعت الكف فيه تأنسا * ومالي لولا أنسة الضيف من اكل

(المساعد رفقاءه بذات يده) بعضهم

واني اذا ماضمني السير والسرى * جعلت مطايا الرحل منا تعاقبا

فاوسع ركبان الفيافي مزاودي * ومازال مأدومي لصحبي تناهبا

أأوب وقد انفضت مافي حقائبي * جميعا اذا ردّ اللئام الحقائبا

ارطاة ابن سهية

ومادون ضيفي من تلاد تحوزه * لي النفس الا أن تصان الحلائل

(الحث على اكرام الضيف) قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وقال صلى الله عليه وسلم ليس مني من بات شبعان وضيفه بطنه طاو عمرو بن الاهتم

وجاري لا يهينه وضيفي * اذا أمسى وراء البيت كور

آخر والضيف اكرمه فان مبيته * حق ولا تك لعنة للنزل

(مدح القائم بخدمة الضيف) قال الله تعالى هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين قيل وصفهم بذلك لانه قام بخدمتهم بنفسه المقنع

واني لعبد الضيف مادام نازلا * ولا فيّ الا تلك من شيمة العبد

قال * وعبد للصحابة غير عبد * جحظة البرمكي

يا أم طارق ليل قد ألم بنا * استغنمي أجره فالاجر مغتنم

كوني له أمة فيما يحل له * ورفهيه ففي ترفيهه كرم

ونزل ضيف بجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فتخفف هو وغلمانه عند نزوله وعاونوه في حلوله فلما اراد الارتحال عنهم لم يعنه غلام فشكاهم فقال ان غلماننا لا يعينون على الارتحال عنا

(الاستقصاء على الاكيل مدحا وذما) قال ابن عون مارايت اسخى بالطعام من الحسن وابن سيرين وكان الحسن رضي الله عنه يقول الطعام أهون من أن يحلف عليه وكان ابن سيرين يحلف يقول أقسمت لتأكلن دعبل

كيف احتيالي لبسط الضيف من حصر * عند الطعام فقد ضاقت به حيلي

وقدم رجل الى الشعبي طعاما فقصر في اكله فقال قصرت فقال ياهذا اما أن تحلف علينا او تدعنا وقال ابن عباس رضي الله عنهما مامن داخل الا وله حيرة فابدؤه بالسلام ومامن مدعو الى طعام الا وله حشمة فابدؤه باليمين (محادثة الاكيل) كره قوم الحديث على المائدة واستحبه قوم ومن صاحب الدعوة أحسن ولذلك قال الشاعر

صادف انسا وحديثا مااشتهى * ان الحديث طرف من القرى

انهض الى الربوة مستمتعا تجد من اللذات مايكفي فالطير قد غنى على عوده في الروض بين الجنك والدف واصبحت أوقات الربوة بعد ذلك العيش الخضل واليسر عسيره ولقد كان أهلها في ظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة فعبس بعد ذلك ثغر روضها الباسم وضاع من غير تورية عطره الباسم ولم ينتظم لزهره المنثور على ذلك الوشي المرقوم رسالة من النسيم سحر به وكيف لا وقد محى سجع المطوق من طروس تلك الاوراق النباتيه هذا وكم عروس روض سور معصمها النقش فلما انقطع نهرها صح انها كسرت السوار وكم دولاب نهر بطل غناؤه على تشبيب النسيم بالقصب وعطلت نوبته من تلك الادوار ووقفت اندب ذلك العيش الذي كان بذلك التشبيب موصولا وانشد ولم اجد بعد تلك النوبة المطربة الى مغنى الربوة دخولا لم الا اشبب بالعيش الذي انقرضت أوقاته وهو باللذات موصول ونقص يزيد فاحترق ولا ينكر ابن يزيد الحريق على صنعه وانقطع ظهر ثور فاهلك الحرث والنسل بقطعه وذاب برداوجي مزاجه لما شعر بالحريق ولم يبق في ثغره الاشنب برد حصبائه

وقيل محادثة الاخوان تزيد في لذة الطعام أحمد بن ابى طاهر

واكثر ما الذ به وألهو * محادثة الضيوف على الطعام

وقيل من أكثر الكلام على طعامه غش بطنه وثقل على اخوانه

(مضاحكة الاضياف) شاعر

أضاحك ضيفي قبل انزال رحله * ويخصب عندي والمحل جديب

وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى * ولكنما وجه الكريم خصيب

اعرابي نقريهم الوجه ثم البذل يتبعه * لا نترك الجهد منا قل أو كثرا

آخر أبسط وجهي للضيوف النزل * والوجه عنوان الكريم المفضل

(فضل الاجتماع على الاكل) شكا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قلة البركة في طعامهم فقال لعلكم تتفرقون على طعامكم قال نعم قال اجتمعوا عليه واذكروا اسم الله عليه وقال صلى الله عليه وسلم لا اخبركم بشراركم من اكل وحده وضرب عبده ومنع رفده وكانت العرب تعد التفرد بالاكل اجتنابا ووزرا حتى نزل الله تعالى ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو اشتاتا وقال أبو امامة في قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود انه الذي يأكل وحده شاعر

اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له * اكيلا فاني لست آكله وحدي

وقال عبد الله بن المعتز في اجتماع الايدي على الطعام

كان أكف القوم في جفناته * قطا لم ينفره عن الماء صارخ

(من نحر سمان الابل للضيف) وصف اعرابي رجلا فقال نحر لنا اذا سديف مسرهد ونبي غير مصرد فقدمه في جفان كالجوابي وقدور كالجبابي العجير السلوى

وان ابن عمي لابن زيد وانه * ليبلّ ايدي حلة الشول بالدم

ابن المعتز والسيف راعي ابلي في المحل * يسلمها الى قدور تغلي

يرقل فيها باوقود الجزل * ارقالها في السير تحت الرحل

المتنبي تقري صوارمه الساعات عبط دم * كانما الساع قفال ونزال

(من نحرها له لما قل لبنها) لبيد

اذا مادرها لم يقر ضيفا * ضمن له قراه من الشحوم

عوف بن الاحوص

اذا الشول راحت ثم لم يفد لحمها * بالبانها ذاق السنان عقيرها

(الخائف ابله النحر) ابو هرمة

وكانت تطير الشول عرفان صوته * ولم تمس الا وهي خائفة العقر

ابو فراس وتصبح الكوم أشتاتا مروعة * لا تأمن الدهر الا من أعاديها

(من لا يبقى ابله لحسنها عن النحر) بعضهم

اذا أخذت بزل المخاض سلاحها * تجرد فيها متلف المال كاسبه

البسامي ترى ابل البخيل لها سلاح * شهاب وما لابلي من سلاح

تناوح ان رأت شخصا غريبا * يوافي عند هبات ارياح

ماسل الريق وانقطع وقد اعتل من غيضه
نابياس ولم نظهر عند قطعه خلاف
ولابان آس وجرى الدم من شدة الطعن
بالقنوات وكسرت قناة المرجة فذاقت
مر العيش بعد حلاوة تلك القطوف
الدانيات وكسر الخلخال للمقام الحرب
على ساقه وسقط رأس كل غصن على
الجبهة فهاجت البلابل على اوراقه
ونزهر حمص خاضعا وتكدر بعد
ما كان يصفى لنا قلبه وانتثر اغنياء
غصونه من حبات تلك الثمار فصاروا
لا يملكون حبه طالما كان اهله
فاكهين ولكنهم اعترفوا بذنوبهم
فقالوا وكنا نخوض مع الخائضين وذبلت
عوارض تلك الجزيرة التي كانت على
وجنات شطوطه مستديره وقلنا بعد
عروس دمشق وحماتها لا حاجة لنا
بحمص والجزيره فيالهفي على منازل
الشرف وذلك الوادي الذي نعق به
غراب البين وياشوقي الى رأس تلك
المرجة التي كانت تجلسنا قبل اليوم
على الرأس والعين هذا وقد اسودت
الشقراء فامست كابية لما حصل على
ظهرها من الجولان وجانسها العكس
فاضحت باكية على فراق الابلق
واخضر ذلك الميدان بامور فالقد
بكى المملوك من الاسف بدمعة حمراء
على ما جرى من اهل الشهباء في الميدان
على الشقراء حتى كذب الناس من قال

(الموقدناره للاضياف) قيل لاعرابى ممن أنت قال ممن لا ترجو وفودهم ولا يسر وقودهم وقيل لآخر مثله فقال ممن يهتدى برأيه الصحب ويستدل بناره الركب وقال آخر لهم نار وراوية الزناد قديمة الولاد تضىء لها البلاد ويحيى بها العباد ضرس

وانى لادعو الضيف بالضر بعدما * كسا الارض نضاح الجليد وجامده

آخر — له نار تشب بكل قاع * اذا النيران البست القناعا

ابن مطرود — أوقد النار بالفضاء حين لم * ضن نباح الكلاب للاضياق

كعب الاشعرى

رفعوا الوقود على الجبال ترفعا * ان يستدل عليهم بنباح

ابن ميادة — ونار اه نار يجذب الضيف ضوءها * وأخرى يصيب المجرمين سعيرها

وأما قول الآخر

متى تأتنا تلمم بنا فى ديارنا * تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

فلم يتبجح الا بوجود الحطب والنار فى اللفظ وقد أحسن القائل

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

(المتبجح بأن كلابه تسر بمجىء الضيف) قال جرير

حبيب الى كلب الكريم مناخه * بغيض الى الكوماء والكلب أبصر

آخر — وكلبك أبصر بالمعتفين * من الام بابنتها الزاهده — عبد الاعلى العبدى

فللكلب لما ان هداه الى القرى * نصيب وللنور الدليل نصيب

ابن هرمة

ويدل ضيفى فى الظلام على القرى * اشراف نارى أو نباح كلابى

حتى اذا واجهته وعرفنه * فديته ببصابص الاذناب

آخر — يبصبص كلبنا ان جاء ضيف * ويقتل ان ترمرم بالهرير

(المبجح بأن كلابه لا تهر على الضيف) حسان بن ثابت

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

آخر — ومايك فى من عيب فانى * جبان الكلب مهزول الفصيل

قال الاصمعى لبعض الاعراب ما تعرفون من مكارم الاخلاق قال تضىء نارنا للضيف ولا تنبح كلابنا ونقريه وجوهنا قبل طعامنا الفرزدق

وانى سفيه النار للمبتغى القرى * وانى حليم الكلب للضيف يطرق

فجمع بين سفه النار وهو فرط التهابها وحلم الكلب وذلك بديع (البارز قدره) بعض بنى غطفان

قدورى بصحراء منصوبة * ولا تمنع الضيف اسجافيه

حاتم — لا ن تسترى قدرى اذا ما طبختها * على اذا ما تطبخين حرام

الراعى — انى اقسم قدرى وهى بارزة * اذ كل قدر عروس ذات جلباب

(العظيم قدره) حسان

رأيت قدور الصاد حول بيوتنا * قنابل دهما فى المباءة صيما

فل الذى قابس بن حلب وجلى بمقتضى عيانها ما الحق الشهباء فى حلبتها تعثر الشقراء فى ميدانها (فقال) لسان الحال والله ما كذب ولكنه قد بخسوا الزناد وقد بكبو الجواد وقد يصاب الفارس بالعين التى تغمز قناته غمزا (وانشد)

ومن ظن ان سيلاقى الحروب * وان لا يصاب فقد ظن عجزا

ودخلت بعد ذلك الى البلد فوجدت ولكنه على اهله من دروع الصبر فقلت يارب مكة والحرم انظر الى احوال اهل المدينه ولكن مادخلت بها الى حمام الا وجدته قد ذاق القطع الماء عنه حماما وعلم القوام والقاعدون بأرضه انها ساءت مستقرا ومقاما وتلى على بيت ناره قلنا يا نار كونى بردا وسلاما (نفس) ان انشده قول ابن الجوزى (من كان وكان)

الحار عندك بارد * والنهر امسى منقطع والعين لا ماء فيها * ما حيلة القوام

واتيت بعد ذلك الى الجامع الاموى فاذا هو لاثبات المحاسن جامع وانتهيت طالبا البديع حسنه فظفرت بالاستضاءة والاقتباس من ذلك النور الساطع وتمسكت بأذيال حسنه لما انشقت تلك النفحات السحريه وتشوقت الى النظم والنثر لما نظرت الى تلك الشذور

آخر نصبنا له جوفاء ذات ضبابة * من الدهم مبطانا طويلا ركودها

ولما قال مضرس

وقدر كجيزوم النعامة أحمشت * بأجذال خشم زال عنها هشيمها

سمع ذلك زياد الاعجم فقال وما جيزوم النعامة لعن الله هذه من قدر فما أحسبها تشبع آل مضرس فقيل له فكيف تقول أنت قال أقول

وقدر كجوف الليل أحمشت غليها * ترى الفيل فيها طافيا لم يفصل

لو ان بني حواء حول رمادها * لما كان منهم واحد غير مصطلي

(غليان القدر) الفرزدق

كأن المجال الغر في حجراتها * عذارى بدت لما أصيب حميمها

دعبل وباتت قدر نا طربا تغني * علانية بأعضاء الجزور

الكميت كأن هدير الغلي في جنباتها * تغيظ غيرا عند بعض الضرائر

وقال شاعر وقدور على اليفاع ينادي الضيف منها تغيظ الغليان

وقد زاد هذا الشاعر حيث زعم ان غليان قدره يدعو أضيافه وان كان فيه غلو معن بن زائدة في وصفه

اذا اختلفت أوصالها فكأنما * يزعزعها من شدة الغلي افكل

آخر كأن صياح الغلي في حجراتها * بغايا عليهن الحلي يقعقع

عامر بن الصامان كأن تنابيع الغليان فيها * فوارس عامر تبغي قراعا

(العظيم الجفان) الاعشى

يروح على آل المحلق جفنة * كجابية الشيخ العراقي تفهق

السفاح بن بكيرة المالئ الشيزى لاضيافه * كأنها أعضاد حوض بقاع

أبو خراش نقاتل جوعهم بمكللات * من الفرني يرعبها الجميل

(المكثر مرقه لما قل لحمه) زيد الفوارس

وسع عندك ماء اللحم تقسمه * وأكثر الشرب ان لم يكثر اللبن

وقيل أكثروا المرق فانه أحد اللحمين (المرخص لحمه مطبوخا) شبيب بن البرصاء

واني لاغلي اللحم نيئا وانني * لممن يهين اللحم وهو نضيج

بعض بني ضبة أرى ذاك في عيني فيحا وللفتى * سوى الجار ربح في التجارة واسع

(ومما جاء في البخلاء بالقرى)

(بخيل بالطعام متجوز) ابن الحسن العصفوري

لا تكارم تشبها بالكرام * ليس تخفى الوجوه عند الطعام

(من لا يحتشد لضيفه الا بعد حضوره) شاعر

خاف الضياع على شيء يجعله * من المآكل ان أصحابه ثقلوا

فما يقل على العجلان برمته * حتى يرى انهم في الدار قد حصلوا

وحكى

الذهبيه وآنست من جانب طوره
نارا فرجع الى ضياء حسى واندهشت
لذلك الملك السليماني وقد زهى
بالبساط والكرسي وقلت هذا ملك
سعد من وقف في خدمته خاشعا
وشقي من لم يدس بساطه وياته طائعا
ولقد صدق من قال
ارى المحسن مجموعا بجامع حاذق
وفي صدره معنى الملاحة مشروح
فان تتغالى بالجوامع معشر
فقل لهم باب الزيادة مفتوح
معبد له قصبات السبق ولكن كسرت
عند قطع الماء قنواته ورأيت من الغباة
من شدة الظما وقد [illegible]
المسلمين اناته ونقص النسر الطائر
الذل وودبان يكون النسر الطائر
وطمست مقل تلك المصابيح فاندهش
لذلك الناظر هذا وكم نظرت الى حجر
مكرم ليس له بعدا كسر الماء جابر
واختفت نجوم تلك الاطباق التي
كانت كالقلائد في جيد الغسق
ومرت حلاوة نارها بعد ما ركبت طبقا
عن طبق واصبح وجهه وهو بعد تلك
النضارة والنعيم ذابل وكادت قناديله
وقد سلبت لفقد الماء ان تقطع
السلاسل ولم تنثر الناس بأصابعها اذ
فصوص تلك الخواتم المذهبه ولم يبق
على ذلك الحجر طلاوة بعد الماء وحلاوة
سكبه الطيبه وتذكر المنبر عند قطع

وحكى عن بعض البخلاء انه رؤى فى داره جمل قد نحر وجعل سميطا وهو يجول فى داره قال فسألته عنه فقال انا دعونا قوما فخفنا ان يتأخروا فجعلنا الجمل على هذا لكى ان حضروا سهل اصلاحه وان تأخروا لم يلحقنا ضرر بذبحه (من قل فى دعوته الطعام) أكل رجل مع بعض الهاشميين فكان على مائدته ارغفة متبددة فلما فرغ من رغيفه قال يا غلام فرسى فقال الهاشمى وما تصنع به قال اركبه الى ذلك الرغيف وهب بن شاذان

مات فى عرس سليما * ن من الجوع جماعه
مات أقوام وقوم * علموا فيه القناعه
لم يكن ذلك عرسا * انما كان مجاعه

وقال بعضهم من ضاف فلانا استغنى عن الكنيف وامن التخمة محمد بن يوسف

ابنى سعيد انكم من معشر * لا يعرفون كرامة الاضياف
قرنوا الغداء الى العشاء وقربوا * زاد العمر ابيك ليس بكاف
بينا كذلك جاءهم كبراؤهم * يلحون فى التبذير والاسراف

وأضاف رجل اعرابيا فلم يأته بشئ يأكله حتى غشى عليه من الجوع فأخذ يقرأ عليه القرآن فقال

لخبزا أخى عليه لحم * أحب الى من حسن القران
تظل تدهده القرآن حولى * كانى من عفاريت الزمان

(من لا يمس بضيفه طعامه) شاعر

أما الرغيف لدى الخوا * ن فكالحمام لدى الحرم
ماان يجس ولا يمس ولا يذاق ولا يشم

المصيصى يضع الطعام وليس الاشبهه * علقت روائحه بانف الزائر
فعلى جليسك غسل عينيه اذا * رفع الخوان مع الهجاء السائر

جحظة طوبى لمن يشبع من خبزكم * فهو على مهجته آمن

(من شبع وضيفه جائع) فضالة

وحسب الفتى لوما اذا بات طاعما * بطينا وامسى ضيفه غير طاعم

آخر * وشبع الفتى لوم اذا جاع صاحبه * قال الاعشى فى علقمة

تبيتون فى المشتى ملاء بطونكم * وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

فقال علقمة فضحنى والله اللهم اخزه ان لم يكن صادقا (من يؤذى ولا يقرى) بعضهم

ان يوقدوا يوسعونا من دخانهم * وليس يدركنا منضج النار
آخر لا يرتجى الجار خيرا فى بيوتهم * ولا عسالة من شتم والغاب

(المنفرد عن أصحابه بالاكل) بعضهم

يروغ ويأكل فى جفنة * واكباد ضيفانه جائعه

وقيل للجماز من يحضر مائدة الهيبرا فقال اكرم خلق الله الكرام الكاتبون واصطحب رجلان فقال أحدهما للآخر تعال حتى نأكل معا فقال معى خبز ومعك خبز فلولا انك تريد الشر لاكلت وحدك وقيل لآخر الا تأكل معنا فقال الجماعة مجاعة قال شاعر

الماء اوقاته بالروضه وتكدرت افراحه
لما ذكر ايامه بتلك الغيضه وانشد
لسان حاله
لوان مشتاقا تكلف فوق ما
فى وسعه لسعى اليك المنبر
وودت العروس ان تكون مجاوره
مجماتها لتبل ريقها برحيق الامن
اذا نظرت الى عاصى المهدية وقد دخل
جناتها ونظرت الى فوار ابى نواس
وقد انقطع قلبه بعدما كان ينبع
ويجرى وكاد ان ينشد من شعره
لعدم الماء الا فاسقنى خمرا ودخلت
الى الكاسة وقرع لابها غدار الحزن
فتنهدت من الاسف على كل ناهده
ورثيت للنساء وقد فقدن بعد تلك
الانعام المائده واستطردت الى بابه
البريد فوجدت نحول الماء الجاريه
قد انقطعت عن تلك المراكز ونظرت الى
السراج الاكبر وقد انعقد لسانه لما
شعر من ممدوح الماء بعدم تلك الجوائز
ونظرت الى أهل الصلاة وعليهم فى
هذه الواقعة من الصبر دروع وقد
استعدوا بسهام من الادعية اطلقوها عن
قسى الركوع من يشقها المهدب من
جفن ساهر منصلة اطرافها بدموع
ونظرت الى الريان من العلم وقد اشتد
لفقد الماء ظماه وتبلد ذهنه حتى صار
ما يعرف من اين الطريق الى باب
المياه ومشيت بحكم القضاء الى الشهود

الآكلون خبيث الزاد وحدهم * والسائلون بظهر الغيب ما الخبر

ومر رجل بآخر يأكل فسلم عليه فقال له هلم فهم الرجل ان يقعد معه فقال الآكل رفقا أما عرفت هذا ما هو فقال ما هو وقال على ان أقول هلم وعليك ان تقول هنيئا حتى يكون كلاما بكلام فقفاه الرجل فقال قد اعفيتك من التسليم ومن تكليف الرد فقال قد اعفيت نفسي اذا من هلم شاعر

وجيرة لا ترى في الناس مثلهم * اذا يكون لهم عيد وافطار
ان يوقدوا يوسعونا من دخانهم * وليس يدركنا ما تنضج النار

(المستأثر بسنى الطعام على الضيف) قيل كان مالك بن المنذر يقدم اليه ثريده بلباب ما يليه منها حوارى وما يلى الناس خشكار فقال شاعر

أمير يأكل الفالوذ فردا * ويطعم ضيفه خبز الشعير

وقال أبو بكر بن أبي سعيد لابي الفضل بن العميد وقد استبد بأكل طعام دون ندمائه أيها الاستاذ هذا من الصفايا أراد به قول الشاعر * لك المرباع منها والصفايا * وقال وقد قدم طعام فمد أبو الفضل سبط العميد يده فتناوله فقال انت كما قال

أبوك لنا غيث نعيش بسيبه * وانت جراد لست تبقي ولا تذر

(من جود لتناول آكيله ما بين يده) اكل اعرابي مع سليمان بن عبد الملك فتناول الاعرابي من بين يده شيئا فأكله ثم مد يده فتناول شيئا آخر فقال سليمان كل مما يليك فقال او ههنا حمى فقال خذها الا هنالك المرتع وأكل صعصعة مع معاوية فأخذ شيئا من بين يده فقال معاوية انتجعت فقال من أجدب انتجع ومن لم يعد الجواب انقطع وأكل آخر مع معاوية فمد يده الى شيء على المائدة ويمعن في اكله فقال معاوية انك مجرد عليه كان امه نهمتك فقال الرجل وانك لمشفق عليه كان امه ارضعتك (ذم من لا يظفر بخبزه) قيل لرجل كيف وجدت فلانا قال كان بي الجوع فانتظرت الطعام فابطأ حتى درسته بمضغ اللبان مخافة النسيان ابن باذان

قد علمنا ان في دا * رك ما يكفي قبيله
ورأينا عرض بيتا * نك والفرش النبيله
غير ان الجن لا تقدر في خبزك حيله

شاعر لو دخلت منزله ذرة * لم تجد الذرة ما تأكل
آخر قد فر من منزله فأره * وعاذ بالجيران مسترزقا

هو مأخوذ من قول امرأة زوجها والله ما تقيم الفأرة في دارك الا لحب الوطن وقال ابو نواس

وما خبزه الا كعنقاء مغرب * تصور في بسط الملوك وفي المثل

آخر * وخبزك غير منتضح التراب * وقال بعضهم خبزه في افواه لا يوصل اليه الا بسلم من زبد في يوم صائف (الصغير الاواني) ذم رجل آخر فقال غضائره مساق والوانه اواق وقال آخر فلان دعواته ولائم واقداحه محاجم وكؤسه محابر ونوادره بوادر ابو نواس

رأيت قدور الناس سودا من الصلى * وقدر الرقاشيين زهراء كالبدر
يبينها للمعتفي بفنائهم * ثلاث كخط الثاء من نقطة الحبر

فوجدت كلا منهم قد راجع سهاده
وطلق وسنه وتأملت أهل الساعات
وقد صار عليهم كل يوم بسنه ونزلت في
ذلك الوقت من الساعات الى الدرج
في دقيقه فانهيت الى مجاز طريق الفوار
وجدته كان لم يكن لا حقيه كم وردته
وهو كانه سنان يطعن في صدر الظلما
أو شجرة كدناء تقول انها طوبى لما
ظهرت وأصلها ثابت وفرعها في
السما او مغترف بيد الماء وقد
أفاض عليه عطاياه فيضا فرفع له
لاجل ذلك فوق قناته راية بيضا
أو عمود وفاء اشارت الناس اليه
بالاصابع أو مالك طالب السماء
بودائع حتى كانه اكليل الجوزاء له من
جملة الودائع او ابيض طائر لاحتى
قلنا انه يلتقط حبات النجوم الثواقب
او شجاع ذو همة عالية يحاول ثارا
عند بعض الكواكب فقبض
لفقد الماء مناره وخفي بعدما كان
به اشهر من علم وجدع انفه وطالما
ظهر وفي عرنينه شمم فقلت
لست انسى الفوار وهو ينادي
غيض مائي وعطل الدهر حالي
فتمنيت من لهيبي بأني
اشترى غيضه بروحي ومالي
فلا والله ما كانت الا يسير مدة حتى
رجع الماء الى مجاريه وابتسم ثغر دمشق
عن شنب الري بعد ما نشف ريقه في فيه

ولو

ولو جئتها ملأى عبيطا مجزلا * لاخرجت مافيها على طرف الظفر

معن بن زائدة وقدر ككف القرد لا استعيرها * يعار ولا من ذاقها يتدسم

(الصغير الرغفان) الخوارزمي

كان رغفانه اذا وضعت * عشر رقاق كتين في ورق

البسامي أتانا بخبز له حامض * شديد الدراهم في حليته

يضرس آكله طعمه * وينشب في الحلق من حشنته

فلما تنفست بعد الخوا * تضايق في الجوّ من خفته

(من يد ... رغفانه) قال اليزيدي

سيان كسر رغيفه * أو كسر عظم من عظامه

ونحوه كأنما كل لقمة أكلت * منزوعة من بابين ستلسه

جحظة ولما كسرت له جردقا * ومن ذا يبين له كسر جردق

تغير لي عن جميع الوداد * فصار جريرا وصرت الفرزدق

(الصائن طعامه الباذل عرضه وأهله) قال ...

ربات ... ورغفانه في الناس جد نوال

وهب قد كان يعجبني لو ان غيرته * على جرادقه كانت على حرمه

حمدان رغيفك في الامن يا رستمي * يحل محل حمام الحرم

فلله درك يا سيدي * حرام الرغيف حلال الحرم

وقيل لبخيل انك تكرم خبزك وتهين لا كرامه نفسك فقال كيف لا افعل ذلك والخبز هو الذي اخرج حواء وآدم وابليس والطاوس من الجنة بسببه (المعير ضيفه بكثرة اكله والمانع) قال رجل لبعض الكبارم لا تدعوني لدعوتك فقال لانك جيد المضغ شديد البلع اذا اكلت لقمة هيأت اخرى فقال ... اذا اكلت لقمة ان اصلي ركعتين بين كل لقمتين وصنع اعرابي طعاما ودعا اليه صديقا فلما أراد ان يديه قال له مهلا لا تصفعها ولا تشرمها ولا تقعرها أي لا تأكل من اعلاها ولا تخرقها وتأكل من اسفلها وقال بعضهم لآخر لا تدعوني نسيتك لانك تعلق وتشدق وتحدق أي تحمل واحدة في يدك وأخرى في شدقك وتنظر الى اخرى بعينك (مرق قليل الدسم واللحم) تغدى الجماز عند هاشمي فرأى الغلام بصحفة فقطر منها قطرة على ثوب الجماز فقال الهاشمي ... فقال الجماز ... لا تغير الثياب أي لا دسم لها جحظة

... * ...

ابن سكرة ... * ...

... * كأنما ... بابها

وكان رجل في دعوة فأخضر ... فقال صاحب الدار ... ووجد آخر قدرا كثيرة العظام فقال ... الزنج وقال آخر اقدر ... (... يصعب عليه اكل طعامه) عباد

كأنما الآكل من خبزه * يقلع منه شحمة العين

هذا وقد خمدت نار الحرب وقعدت ... ما قامت على ساق وقامت ... آلتها التي كان لها على تحريك الاوزار ... وجنح الميدان نعم واعتدل ازمه ... وجنى السلم وعلى راسه لواء الحرب ... معقود وهجعت مقل السيوف في اجفانها لما علمت ان الزيادة في الحد ... تذهب في الحدود وفاضت غدران الرجاء على رياض الامن فظهر ... المسرة نبات حسن فالحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وبعد فالمعذرة من فهاهة هذه الرسالة التي هي في رياض الادب باقلية والصفح عن طولها وقصر بلاغتها بين يدى تلك المواقف السعيدة بابيه وليكن محمولا على متن الحلم كلامها الموضوع فعند علم الله انها صدرت من قلب مكسور وفؤاد مصدوع وذهن ضعيف ولبس لكثير ... ضعفه عاصم ولا نافع وراحلة فكر ... امست وهى في مسيرها الى غايات المعاني ضالع فسيروا على سيري فاني ضعيفكم وراحلتي بين الرواحل ضالع (هذا) وكم تولد للماء ذلك في طريق الزمل من عقاله وكم ذاق من قطاع الطريق انكادا حتى ظن انه لعدم النصرة ليس له الى الاجتماع وصله وكما زعق عليه غراب تالم السهام البين وفقد مصر التي هي نعم الكنانة وانشد

آخر * يرى انه من بعض أعضائه اكلي * أحمد بن ابي طاهر

لولم تكن حركات المضغ تؤلمه * لكان أكثر خلق الله اخوانا

وأكل اشعب عند زياد الحارثي مضيرة فامعن فيها فقال ليس لأهل السجن من يصلي بهم التراويح في رمضان فليحمل اشعب ليصلي بهم فقال اشعب الذي لي لازم لا اذوق المضيرة فاستحيا زياد وتركه بعث رجل الى امرأته بملفوف فطبخته لونا فلما جاء قدمته اليه فقال كم اتخذت قالت لونا واحدا فقال أنت طالق وقد كانت لي امرأة فلما بعث اليها بارادة فقطعتها [illegible] الوان [illegible] (ذم المتأمل لمن يأكله) [illegible] مع معاوية فرأى معاوية في لقمته شعرا فقال خذ الشعرة من لقمتك فقال وانك لتراعيني مراعاة من يبصر معها الشعر والله لا آكلتك بعدها وقال بعضهم فلان عينه دولاب لقمة آكله [illegible]

وللموت خير من زيارة باخل * يلاحظ اطراف الاكيل على عمد

(الشاتم غلمانه على الطعام) ابو نواس

رأيتك عند حضور الطعام * [illegible]

[illegible] حتى يخاف الأكيل * [illegible]

جحظة

ان كنت تنوي ان ازو * رك او حننت الى الزياره

فدع الشتيمة للغلا * م اذ دنت من الغضاره

(المغلق بابه عند الاكل) قال بعض الظرفاء لغلام [illegible] الطعام [illegible] الباب [illegible] يا مولاي هذا [illegible] الباب [illegible] الطعام فقال اذهب فانت حر [illegible] باب الحرم [illegible]

[illegible] * [illegible]

جحظة

[illegible]

الرقاشي

تراهم خشية الاضياف خرسا * يقيمون الصلاة بلا اذان

(المعتذر الى اضيافه لبخله) قيل المعذرة طرف من البخل وقال زيد الارانب لما سئل عن خزاعة قال جوع واحاديث جرير

والتغلبي اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

وقال رميت الاخطل ببيت لو نهشته الافعى [illegible] (المانع [illegible] والدافن ناره خشية الطراق) الحطيئة

[illegible] * [illegible]

زياد الاعجم

وماترك الكلب النباح خيانة * [illegible]

عتيبة بن مرداس

تراهم [illegible] * [illegible]

آخر

كأن [illegible] * [illegible]

آخر

قوم اذا [illegible] النيران [illegible] * [illegible] النيران

آخر

[illegible] الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولي على النار

(الآمر [illegible]) [illegible] فقال ببرد الماء [illegible] (المطيب المطبخ والطباخ) شاعر

وقد تفترق الرمل لفراق ذلك التفتش
الذي اعز الله سلطانه
من زعقة الغراب بعد الملتقى
فارقت مصرا وبها احبابي
وفي طريق الرمل صرت حائرا
مرتجعا عن [illegible] الى الشام
واستقبل الملوك بعد ذلك [illegible]
فبئس الحال وبئس الاستقبال
فوالرحمن ما وصل بها الى مكان الا
وجده قد وقعت فيه الواقعة واشتد
القتال [illegible] الرشاد
فدرست [illegible]
وادار [illegible] الحرب [illegible] كالاحجار
فطيبت عند ذلك الرؤس وانشد
لسان الحال
من كل عاد [illegible]
من فوق ذات [illegible]
لا يجمعون على غير الحرام اذا
تجمعوا كخباب الراح وانتشروا
وانتهت الغاية بالملوك الى انه [illegible]
بقرب [illegible] في الشتا [illegible]
[illegible]
ملك الموت [illegible]
لي مهمعة في النازعات وعبرة
في المرسلات وذكرة في هل أتى
(هنا) [illegible]
[illegible]

مطبخ داود من نظافته * اشبه شئ بصريح بلقيس
ثياب طباخه اذا اتسخت * انقى بياضا من القراطيس

البسامى
مطبخه قفر وطباخه * افرغ من حجام ساباط

(البخيل بالماء) ابو الشيص

شرابك فى السماء اذا عطشنا * وخبزك عند منقطع التراب
وما روحتنا لتذب عنا * ولكن خفت مرزية الذباب

آخر
الماء فى منزله طرفة * يشربه الضيف بمقدار

(المقتر على نفسه بخلا) قال بعض البخلاء ترك الغداء والعشاء يربح العشرة عشرة ابن الرومى

يقتر عيسى على نفسه * وليس بباق ولا خالد
ولو يستطيع لتقتيره * تنفس من منخر واحد

وقيل أهل الكوفة اذا عتق عندهم التنور وتكسر دققوه وجعلوه فى الفتيت لما تشرب من الخبز وقيل ان بعض البخلاء حقن فلما حركه الطبع دعا بطست فقعد عليه وقال للغلام ضع هذا الدهن للسراج وقال رجل لغلامه اشتر من لحم واطبخه سكباجا لا عتنك ففعل فأكل المرق وترك اللحم فلما كان اليوم الثانى قال اطبخه مضيرة ففعل فأكل المرق وترك اللحم فلما كان اليوم الثالث قال اطبخه تلية ففعل فقال له العبد يا سيدى اعتق هذا اللحم واتركنى رقيقا فلقد آذيتنى من كثرة ما اعذبه بالنار وكان بعض الكبار توضع على مائدته كل يوم دجاجة فلا تؤكل بل ترفع ثم تسخن فى اليوم الثانى وتقدم وتترك حالها فقال بعض الحاضرين دجاجتنا هذه من آل فرعون تعرض على النار غدوا وعشيا (المتبجح بضيافته للضيف) شاعر

واجبه ضيفى حين يحتل ساحتى * بسيفى ولا أرضى بما يفعل الكلب

آخر
وانا لنجفو الضيف من غير عسرة * مخافة ان يضرى بنا فيعودا

آخر
اعددت للضيفان كلبا ضاريا * عندى وفضل هراوة من ارزن
ومعاذرا كذبا ووجها باسرا * وتشكيا عض الزمان الالزن

(الحد الحادى عشر فى الشرب وله راب)

(فما جاء فى الشرب) (سبب تحريم الخمر) أصل ذلك ان رجلا من جملة المهاجرين سكر فصلى بالناس وغلط فى القراءة فأنزل الله تعالى لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فشربها بعد ذلك فى غير وقت الصلاة ثم شرب انصارى فشج رأس صاحب له بلحى جمل فنزل انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء الى قوله فهل انتم منتهون فقالوا انتهينا يا ربنا وتركوا شربها فى كل وقت وقيل انما حرمت لان حمزة رضى الله عنه كان فى شرب فسكر فاجتب سنام شارفين لامير المؤمنين اناخهما الى جانب حجرته فدخل عليه النبى صلى الله عليه وسلم فذمه فقام ثملا محمر العينين وقال هل أنتم الا عبيدنا وابناء عبيدنا فعرف النبى صلى الله عليه وسلم فنكص على عقبيه (ما يدل على تحريم الخمر) قال الله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس وهذا أول ما نزل فى تحريم الخمر ثم قال لا تقربوا الصلاة وانتم

الالم بعدما كان يدمى من الوهم ولم يلق له مجيرا لما قوى المه وضعف منه الحيل الا انه دخل تحت ذيل الليل فوصل الى البلد وقد ودعوه لو تبدل بالامس ولم يسلم له فى رقعة الحرب غير الفرس والنفس والله أنشد ما تفعل الاعداء فى جاهل ما يفعل الجاهل فى نفسه فأعاد الله مولانا وبلاده من هذه الدنيا وبدأ به فى القيامة القائمة وفى الآخرة بحسن براعة الامن وفى الاخرة بحسن براعة الامن (قلت قد استوعبت هنا تراجم كتاب الانشاء) ونبذة من فوائدهم ونبذة مما تخيرته من اشعارهم وقد تعين ان اذكر بعد ذلك ما يحتاج اليه المنشئ الكامل الادوات من المحاسن (قال) ابو حيان التوحيدى يجب على المنشئ الا ثقة به وبالله المستعان ان يكون حافظا لكتاب الله لينتزع من آياته الشريفة وان يعرف كثيرا من السنة والاخبار والتواريخ والسير ويحفظ كثيرا من الرسائل والكتب ويكون متناسب الالفاظ متنشا كل المعانى عارفا بما يحتاج اليه ماهرا فى نظم بديع الشعر لطيف التوب لطف المركب ظريف الغلام ليق الدواة حاد السكين متوددا الى الناس مخالطهم غير متكبر عليهم دمث الاخلاق رقيق الحواشى ترف

سكارى حتى تعلموا ما تقولون ثم قال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل
الشيطان فاجتنبوه وقال النبي صلى الله عليه وسلم حرمت الخمرة بعينها والسكر من كل شراب وقيل
للنبي صلى الله عليه وسلم الا نبيعها فقال الا لعن الله الخمر وغارسها وشاربها وعاصرها
ومعتصرها وساقيها [illegible] وبائعها وآكل ثمنها وقد اجمع المسلمون على تحريمها (تحريم النبيذ)
قال النبي صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وقال كل مسكر خمر وقال ما اسكر كثيره فقليله حرام
وروى ان ابا [illegible] قال [illegible] فقال [illegible] كل مسكر وروى انه نزل
تحريم الخمر وهي من خمسة العنب والتمر والبر والشعير والعسل [illegible] ما خمر
فهو خمر (تحليله) قال النبي صلى الله عليه وسلم حرمت الخمرة بعينها والسكر من كل شراب و[illegible]
بعض العلماء يحتج في ذلك بقوله تعالى تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا [illegible] على سبيل الامتنان
علينا باتخاذ السكر منه واخبر انه لا [illegible] رفع الى النبي صلى الله عليه وسلم رجل شرب
مسكرا [illegible] فضرب فقال

الا ابلغ رسول الله عني * [illegible]
[illegible] * [illegible] منها [illegible]

فقال صلى الله عليه وسلم لو علمت [illegible] اختصم عيسى بن موسى ابن عياش وابن ادريس
فسألهما عن النبيذ فقال ابن عياش حلال وقال ابن ادريس حرام فقال ابن عياش [illegible]
الصحابة [illegible] بهذه المائدة [illegible] الولا [illegible] او حراما [illegible]
[illegible] على النبيذ سئل [illegible] لم [illegible]
لا [illegible] شكرها وقال بعضهم [illegible]
لحوم هذه الابل [illegible] النبيذ [illegible] صلى الله عليه وسلم
بنبيذ [illegible] وجهه ثم [illegible] بالماء وقال ان هذه [illegible] الشراب [illegible] عليكم فعلوا به
هكذا وقال حفص بن غياث كنت عند الاعمش وعنده نبيذ فاستأذن قوم من اصحاب الحديث
فسترته بمنديل فكرهت ان اقول لئلا يراه الداخلون فقلت لئلا يقع فيه الذباب فقال هيهات
هو امنع جانبا من ذلك قال النخعي كانت [illegible] كل مسكر حرام [illegible]
[illegible] (نوادر في تحليله) قال ابن ابي ليلى [illegible]
[illegible] قال [illegible]
[illegible] ووقع رجل بالكوفة على باب [illegible] بين يديه [illegible]
[illegible] بتحليل ابي حنيفة [illegible]
[illegible] امرأتك [illegible]
[illegible] فقال له السكران يا ابا حنيفة [illegible]
[illegible] النبيذ حتى شربه [illegible]

رأيه في السماع رأي حجازي وفي الشرب رأي اهل العراق

وقال بعضهم اباح اهل الحرمين [illegible] واباح اهل العراق [illegible]
[illegible]

الاطراف عذب الجنا باحسن
المحاضرة مايع النادرة غير [illegible]
ولا متعجرف لا متكلف الالفاظ
الغريبة ولا متعسف اللغة العربية
(آداب الكتاب) روى الشعبي انه
قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربعة كتب اولا باسمك اللهم
[illegible] سورة هود وفيها بسم الله مجريها
ومرساها فكتب بسم الله ثم نزلت
سورة بني اسرائيل [illegible] بسم الله
[illegible] سورة النمل [illegible]
الرحمن ثم نزلت سورة [illegible] الرحمن
[illegible] سليمان وانه بسم الله الرحمن
[illegible] (وروى) ان [illegible]
[illegible] داود [illegible]
[illegible] اما بعد (وروى) وهو اول من [illegible]
كعب بن لؤي وهو اول من [illegible]
الجمعة (وعن) جابر بن عبد الله قال اذا
كتب احدكم كتابا فليتربه فان التراب
[illegible] (وروى)
[illegible] وهو انجح [illegible]
[illegible] الصلاة والسلام انه [illegible]
[illegible] اترب [illegible]
[illegible] (وهب) [illegible]
[illegible] احمد بن [illegible]
[illegible] ومن [illegible]
[illegible] فان [illegible]
[illegible] شرب [illegible] (ورايت)

من ذا يحرم ماء المزن خالطه * فى جوف باطية ماء العناقيد
انى لابغض تحريم الرواة لها * فهاويعجبنى قول ابن مسعود

يعنى مارواه من قول النبى صلى الله عليه وسلم ثمرة طيبة وماء طهور (وقال ابراهيم بن محمد بن اسماعيل النبيذ من المستضعفين فى الارض يتركه من يتركه و يأتى ماهو اعظم منه (استباحة الخمر) مر عمرو بن معدى كرب بعيينة بن حصن فاطعمه تمرا ثم قال اسقيك لبنا أوما كانتنادم عليه فى الجاهلية فقال اليس قد أمرنا بتحريمها فقال عيينة كلا ان الله تعالى قال فهل أنتم منتهون فقلنا لا فسكت وسكتنا فقال عمرو هاتها فأنت أفقه منى قال بعضهم الخمر من الجنة لان الله تعالى يقول فى صفة أهل الجنة انهم يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن والخمر تذهب الحزن قيل لاياس بن معاوية ماتقول فى الكرم والتمر والماء هى حلال أوحرام فقال حلال فقيل لم حرم الخمر وانما يتخذ من ذلك فقال أرأيت لوصب عليك ماء وتراب وتبن أكان يوجعك قال لا قال فلو جمع ذلك كله وجعل لبنة وضرب به رأسك اليس يوجعك وقال ابن الرومى

اباح العراقى النبيذ وشربه * وقال حرامان المدامة والسكر
وقال الحجازى الشرابان واحد * فحل لنا من بين قوليهما الخمر
سآخذ من قوليهما طرفيهما * واشربها لافارق الوازر والوزر

(تعظيم السكر واختلاف الناس فيه) قال عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه ماذنب اعظم من السكر وذلك ان العبد يذنب فيتصور له ذنبه و يعلم ان الله ربه واذا سكر نسى ذنبه ولم يعرف ربه وشر الذنوب مافرق بين العبد و بين معرفة ربه و روى ان ابليس قال مهما أعجزنى ابن آدم فلن يعجزنى اذا سكر ان آخذ بزمامه فأقوده حيث أشاء وأحمله على ما أريد شاعر

وان امرأ يبتاع سكرا بحمة * لفى سكرة تغنيه عن ذلك السكر

(حد السكر) قيل لبعضهم ماحد السكر قال هو ان تعزب عنه الهموم و يظهر سره المكتوم وقيل حده ان يحسن عندك ما كان قبيحا وأخذ ذلك ابو نواس فقال

اسقنى حتى ترانى * حسنا عندى القبيح
وله
لاتلمنى على التى فتنتنى * وارتنى القبيح غير القبيح

(وصف سكران) انتهى المأمون الى يحيى بن اكثم فرآه ثملا نائما فى الرياحين فقال له قم فقال رجلى لاتطاوعنى فقال خذ فقال كفى لاتواتينى فقال فيه

وصاحب ونديم ذى محافظة * سبط البنان بشرب الراح مفتون
ناديته و رواق الليل مسندل * تحت الظلام دفين فى الرياحين
فقلت قم قال رجلى لاتطاوعنى * فقلت خذ قال كفى لاتواتينى
انى غفلت عن الساقى فصيرنى * كما ترانى سليب العقل والدين

ابن المعتز
مشوا الى الراح مشى الرخ وانصرفوا * والراح تمشى بهم مشى الفرازين
ابو الوفاء
حتى يروح السكر فينا وقد * قام مقام الشكل والعقل
آخر
مزة تترك عقلى * ذاهبا فى الترهات
ابن طباطبا
جعلت اسيرا فى يد الراح موثقا * فأقبلت أمشى مشية المتقاعس

فى تذكرة الوداعى ان القاضى تاج الدين ابن بنت الاعز كان اذا كتب كتابا بدأ فى ترسله بالبسملة لتتم بركتها سائر الكتاب ورمله ويحترز ذلك الرمل ويحترز عليه (وعن عبدالله ابن عباس رضى الله عنهما) فى قوله تعالى انى ألقى الى كتاب كريم قال مختوم وفض الكتاب اذا كسر ختمه (والعنوان) فيه خمس لغات افصحها عنوان وجمعه عناوين وعلاوين والعنوان الاثر وهو أثر الكتاب ممن والى من هو كما قيل * فجعوا بأشمط عنوان السجود به (والقلم) لا يقال له قلم الا اذا برى والا فهو انبوبة (ومن بديع ما سمعته فى وصف القلم من النظم) قول الفاضل شمس الدين بن الصاحب موفق الدين على بن الآمدى منقول من خط الوداعى

تمشى البراعة والمداد وراءها
ظل على شمس الطروس يتنوع
عوض الغوالى لو نلوح لمسلم
هذى المعانى راح وهو صريع
لو لم تكن الفاظه خطية
ما راح سرب اللفظ وهو منيع
ألفاظه رقت بوجنة طرسه
فكأنهن وقد جرين دموع
قلم مسيحى الخطاب لنطقه
فى المهد من يمناه وهو رضيع
وغدا كليما وقد غدا هى العصا

تماكس رجلي في خطا استزيدها * ولم الك في اتراعها بالمماكس

وقيل لسكران نبعث معك من يحفظك فقال لا أريد فما مضى من عقلي في خفارة ما بقي

لو يرى الناس في المدامة رأيي * لم يبيعوا ببدرة عنقودا

ابن محجن — اذا مت فادفني الى جنب كرمة * تروي عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفنني بالفلاة فانني * أخاف اذا ما مت ان لا اذوقها

وقال عبد العزيز بن مسلم العقيلي رأيت قبره بأرمينية تحت شجرات كرم فذكرت قوله فتعجبت من الاتفاق الواقع له اسحاق الموصلي

اشرب هديت علانيه * ام المروءة زانيه

اشرب فديتك واسقني * حتى انام مكانيه

ودع التستر والريا * ء فاهما من شانيه

ابو الهندي — يا خليلي اجعلاني كفنا * ورق الكرم وقبري المعصره

انني ارجو غدا من خالقي * بعد شرب الراح حسن المغفره

وله — انا الشيخ الخليع فسيبوني * لكم اسلامكم وعلى كفري

(من شرب مع اقراره بتحريمها) قيل لبعضهم لم لا تترك النبيذ قال لا ادعه حتى يكون اسوأ عملي قال ابو العيناء جمعني ورسول ملك الروم مجلس المتوكل وقد احضر الشراب فقال الرسول ما لكم حرم عليكم الخمر ولحم الخنزير فشربتم الخمر وتركتم لحم الخنزير فقلت ان لحم الخنزير لما حرم وجد خير منه الحملان والجداء فاستغني عنه والخمر لم يوجد خير منها فكان يستغنى به عنها عبيد الله بن عبد الله بن سلام

وقد يشرب الانسان ما لا يحله * وتحسن احيانا له الشبهات

أبو نواس — خذها اذا اردت لذيذ عيش * ولا تعدل خليلي بالمدام

فان قالوا حرام قل حرام * ولكن اللذاذة في الحرام

وله — لا تسقني الدهر اما كنت لي سكنا * الا التي نص بالتحريم جبريل

ان كان حرمها الفرقان بعد فقد * احلها قبل توراة وانجيل

(الحث على الكناية عن ذكرها) ابن باذان

الا فاسقني صهباء من حلب الكرم * ولا تسقني خمرا بعلمك او علمي

ابو نواس — اثن على الخمر بآلائها * وسمها أحسن اسمائها

(الاستغناء بها عن مباشرة الاعمال ومصاحبة السلطان) عبد الصمد

يبيت ونفسه من كل شيء * سوى تدبير لهو مستريحه

يعقوب بن الربيع

اذا كان عندي قوت يوم وليلة * من الراح ينفي الهم عني اذا اتسع

فلست تراني سائلا عن خليفة * ولا عن وزير للخليفة ما صنع

(حفظ المدام عن اللئام) قال بعضهم وددت ان الكاس بألف والحرف في وجه الاسد حتى لا يشرب الا كريم ولا ينسك الا شجاع ابو نواس

فغدا يروق بفعله ويروع
بالنقط حاكته الشموع وبالضيا
حاكته في حلك المداد شموع
قد لازم القرطاس وهو منور
والطل يهوى الروض وهو مريع
نور ونور خطه وكلامه
هذا يضيء به وذاك ينوع
(وقال فيه واجاد الى الغاية)
لمنامه ذو طرف كحيل اذا بكى
تبسم ثغر الخط من دمعه عجبا
وقد راح مشقوق اللسان متى جرى
بثغر الدوي المعسول ابدى اللمى العذبا
(وقلت من قصيدة رائية)
له يراع سعيد في تقلبه
ان خط خطا اطاعته المقادير
يحبر بتحرير العلوم اذا
جرى برى منه تحرير وتحبير
غصن عليه طيور العلم عاكفة
وجانس النور من اوراقه النور
واشقر يديه البيضاء غرته
لها الى ازرق فوق الطرس تيسير
بل اسمر عينه السوداء تلحظنا
وهدب اجفانها تلك التساطير
أو سهم علم باطراف السطور غدا
مرتشا دله في القصد تأثير
كذا مخابره سود العيون فان
دانت أياديه فهي الاعين الحور
(ويعجبني قول الشيخ شمس الدين بن المزين في الدواة)

اجل

اجل عن اللئام الراح حتى * كان الراح يعصر من عظامى

وله ووقر الكاس عن سفيه * فان حقا له الوقار

وكان ابن الرومى فى مجلس فيه ثقيل بغيض فعرض الكاس عليه فامتنع ولام ابن الرومى فقال له ابن الرومى

بالاثمى فى الراح غير مقصر * لازال رأيك سيئا فى الراح
فأقل ما فى ترك مثلك شربها * توفيرها وطهارة الاقداح

ابن باذان صرف الكاس عن دناة لئام * همهم للشقا جمع الكنوز

(الحث على مسابقة الزمان بتناول المدام وتعاطى اللذات) العتابى

بادر الى اللذات مهما أمكنت * بورود هن بوادر الآفات
كم من مؤخر لذة قد أمكنت * لغد وليس غد له بمواتى
حتى اذا فاتت وفات طلابها * ذهبت عليها نفسه حسرات
تأتى المكاره حين تأتى جملة * وترى السرور يجىء فى الفلتات

وقد احسن المتنبى فى هذا المعنى حيث يقول

ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها * فمفترق جاران دارهما عمر

آخر بادر فان الزمان غر * من قبل ان يفطن الزمان

آخر *وبادر فانا للخطوب فرائس *ديك الجن
خذ من زمانك ما صفا *ودع الذى فيه الكدر
فالعمر اقصر مدة * من ان يمحق بالغير

أبو الفرج الدمشقى وتغنم الغفلات من * دهر يجود على الكرام

الخبزأرزى وذر الهموم نسيئة * وتعجل اللذات نقدا

وليزيد بن معاوية

ومن عرف الايام معرفتى بها * يبادر باللذات قبل العوائق

آخر وخذ من الدنيا ولذاتها * فانما نحن بها عاريه

قال الصاحب حضرت الوزير المهلبى يوما وقد جاءه خادم عمر المطيع وفى يده رقعة وفيها اغنى لنا بيتان وهما

عرج على الخمر وحاناتها * وأسقنا فى وسط جناتها
وعلل النفس ولو ساعة * فانما الدنيا بساعاتها

فاجعلهما اربع أبيات فقال لى تفضل فقلت

والروح فى الراح اذا تبعت * بها كما باخشفا وهاتها
وقينة تسبى بأصواتها * نأخذ من أطيب اوقاتها

(الحث على اعتبار الوقت فى المسرات دون ماضيه ومؤتنفه) ابو العتاهية

ليس فيما مضى ولا فى الذى لم * يأت من لذة لمستحليها
انما أنت طول عمرك ما عمرت فى الساعة التى انت فيها

انا دواة بعثك الجود من
بكا براعى جل من قد براه
دلواعلى مثلى من شفه
دامن الفقر فانى دواه

(وقلت فيما يكتب على دواة فولاذ)

كأنة الفضل دواتى ولها
سهم يراع نصله نفاذ
واسمر الخط لديها قاصر
لانها على المحى فولاذ

(قلت) ويتعين بعد وصف اقلام المنشئين والدواة وصف السكين فانهم انشأوا فى وصف السيف والقلم وما الموابها وهى احق بذلك من غيرها لقربها من القلم وقد تقدم ان اباطاهر كمال الدين اسماعيل بن عبد الرزاق الاصفهانى انفرد برسالة القوس والشيخ جمال الدين ابن نباتة انفرد برسالة السيف والقلم وقد انفرد برسالة السكين (وهى) انفردت برسالة التى قامت حدود بقبل الارض التى قامت حدود مكارمها وقطعت عنا مكروه الفقر بمسنون عزائمها وبرى وصول السكين التى قطع بها اوصال الجفا واضافها الى الادوية فصل بها البرء والشفا وتالله ما غابت الا بلغت الاقلام من تعثرها الى الحفا ورقاء وكم شاهدت منها البيض الوان خرساء ومن العجائب ان لها لسانا لكل عنوان ما شاهدها موسى الا عجب فى محراب النصاب

يزيد المهلبي — أعجز الناس مضيع يومه * وهو لا يعلم ما يأتي غده

ابن الحجاج

خذ الوقت أخذ اللص واسرقه واختلس * فوائده بالطيب أو بالتطايب

ولا تتعلل بالاماني فانها * مطايا أحاديث النفوس الكواذب

(الحث على مبادرة الشيب بتناول المسرات والحبور) عبد الله بن السمط

بادر شبابك ان يعتالك الزمن * وقض ما أنت قاض والصبا حسن

ابن الجهم — بادر بأيام الشباب فانها * تفوت وتقضي والغواية تنجلي

ابو على — اعط الشباب نصيبه * مادمت تعذر بالشباب

المتنبي — انعم ولذ فللامور أواخر * أبدا اذا كانت لهن أوائل

مادمت من ارب الحسان فانما * روق الشباب عليك ظل زائل

للهو آونة تمر كأنها * قبل يزودها حبيب راحل

ولمذاهب في الشيب والشباب (من شرب على الكبر) كان اسماعيل بن حمدون يصطبح و يغتبق خمسين سنة ثم ترك النبيذ فعمي فعاود عادته في الشرب فقيل له فقال لا تجتمع عمى وظمأ ابو نواس

قالوا كبرت فقلت ما قصرت يدي * عن ان تضيف الى في بالكاس

اليعقوبي — هل لك في عذل ابن ستين درك * شيخ اذا ما غمه العذل فتك

فهو خليع في الضلال منهمك

(استقباح الشرب بالمشايخ) بعضهم

ابعد ستين قد ناهزتها حججا * احكم الراح في عقلي وجثماني

يا قبح معتجر بالشيب من كبر * راحت تميل به اعطاف سكران

آخر — امن بعد ستين ناهزتها * اعلل قلبي باطرابه

(ترك الشرب قبل الكبر) بعضهم

لا أجمع الحلم والصهباء قد سكنت * نفسي الى الماء من ماء العناقيد

لم تنهني كبرة عنها ولا فند * لكن محوت وغصني غير مخضود

(مخالفة اللوام في تناول المدام) أحمد بن أبي طاهر

اسقنيها برغم من لام فيها * من نصيح وعاذل وحسود

ابن المعتز — خليلي خوفا بالمدام وبادرا * بقية عمري والسلام على مثلي

ألا انما جسمي زوجي مطية * ولا بد يوما ان تعرى من الرحل

أيا عاذلي هلا اشتغلت بسامع * كما أنا مشغول بكاسي عن العذل

البسامي — خل عني لست من أربي * أربي في الكاس والطرب

دونك العذب الزلال ولي * سعة في صفوة العنب

آدم بن عبد الله بن مروان

تل من يلحاك في بها * من فقيه أو خليل

وذل بعدما خضعت له الرؤس والرقاب كما يقظت طرف القلم بعدما خط وعلى الحقيقة ما روى منها ساقط وكم وجد بها الصاحب في المضايق نفعا وحكم بصدق عضبها قاطعا ماضية العزم قاطعة السن قريبا حدة الشباب من وجهين لانها بالناب والنصاب معلقة من الطرفين اعلة تصبح تقمصت بسواد الدجى ولسان برق امتد في لهوات الليل فتنكرت اشعة الانجم حتى ماعرف منها سهيل هذا وتصعيها موزون اذا لم يتجاوز في عروض ضربها الحد ومعلوم ان السيف والرمح لم يعرفا غير الجزر والمد من اجلنا تدخل في مضايق ليس لسيف فط دونها مدخل

وكلما تفعله توجره والرمح في تعقيده يطول

ان هجمت نحفتها كانت أمضى من الضيف وكم لها من خاصة حازت بها الحد على السيف تدى حلاوة العسال فلا تظهر لطوله طائل وتغني عن آلة الحرب بايقاع ضربها الداخل ان حرت تشكلها انحنى بركت العادن غاطله ولم يسمع لحديدنا في هذه الواقعة مجادله شهد الرمح بعدالتها انها أقرب الصواب وحكم بصحة ذلك قبل ان يتكامل لها النصاب ما قال في رأس القلم شعرة الاسر حتها باحسان ولا

انت دعها وارج أخرى * من شراب سلسبيل

(الحث على مدافعة الهموم بالشراب والتبجح بذلك) ابن المعتز

خل الزمان اذا تقاعس أو جمح * واشك الهموم الى المدامة والقدح

ودع الزمان فكم لبيب حاذق * قد رام اصلاح الزمان فما صلح

ابن الرومي ساعوض مما اعرض الدهر دونه * واشربها صرفا وان لام لائم

(نوادر السكارى) سقط سكران فجاء كلب يلحس فاه فجعل يقول

أخوكم ومولاكم وصاحب سركم * ومن قد نشا فيكم وعاشركم دهرا

وسقط آخر في مستراح مملوء فجعل يقول * أأصحابنا ما للقعود هنا معنى

وقال العتابي كان في دارنا سكران فقعد على مصلى وسلح فيه فأخذت بيده الى المستراح فنام فيه فقالت جاريتي يا عجبا كل شيء منه مقلوب خرأ حيث ينام الناس ونام حيث يخرأ الناس

(الخمار) الخمار يداوى بالخمرة ولذلك قال ابو نواس *وداوني بالتي كانت هي الداء*

وذلك من قول الاعشى وكاس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها

ومات الاعشى في بيت خمارة فارسية فقيل لها ما كان سبب موته فقالت منهابها يكشتش اي قتله قوله في هذا البيت وكان المتنبي ينادم أبا الفوارس بن فهد فانصرف من عنده ليلة وقد أثخن سكرا فلما أصبح اتاه الرسول يدعوه فقال

وقد مت امس بها موتة * ولا يشتهي الموت من ذاقه

آخر كصريع الخمر داوى ما به * من خمار بعقار فانتشى

(من ذمها بأنها تزيل العقل) حضر نصيب عند عبد الملك بن مروان فدعاه الى الشراب فقال اني لم أصل اليك بنفسي ولا بحسن صورتي وانما قربت منك بعقلي فان رأى الامير ان لا يحول بيني و بينه فعل وقيل لاعرابي لم لا تشرب فقال لا أشرب من يشرب عقلي وروى أن ابن أبي شيبة مر بغلام يلعب بالتراب فقال لا تفعل يا أحمق فقال الغلام الاحمق من يشتري الحمق بماله فيدخله رأسه و يقيء في جيبه ويسلح في ذيله ويصبح محمرا ويمسي مصفرا وقيل للعباس بن مرداس لو شربت النبيذ لازددت جراءة فقال ما كنت لاصبح سيد قومي وأمسي سفيههم وأدخل جوفي ما يحول بيني وبين عقلي وقيل لاعرابي لم لا تشرب فقال لانه يفني مالي ويغير عقلي وعلى هذا الحديث وان لم يكن من صريح المعنى قال بشر المريسي دخلت على بعض اصدقائي فقلت مر جاريتك تسقيني نبيذا فقال أخاف ان تأثم ثم قال اسقيه فلما شربت قال تفكرت في أمرك فرأيت النبيذ يزيل العقل ولم أجد لك عقلا أخاف أن يزيله شاعر

سالة للفتى ماليس في يده * ذهابة بعقول القوم والمال

وقال الحكم بن هشام لابنه وكان مولعا بالشراب يا بني دع الشراب فانما هو قيء في شدقك وسلح على عقبك أو حد في ظهرك (من تركها تفاديا من ذم الناس) قال بعضهم تركت كثيره لله تعالى اجلالا وقليله للناس جمالا وعوتب بعضهم على تركه فقال لو علمت ان الماء ينقص من مروءتي ماذقته قال الوليد للحجاج هل لك في الشراب فقال لا يا أمير المؤمنين وليس بحرام ما أحللته ولكني امنع أهل عملي منه واخاف ان اخالف قول العبد الصالح وما أريد ان أخالفكم

طالعت كتابا لا زالت غالطه بالكشط
من راس اللسان تعقد عليها الخناصر
لانها عدة ومدة وتالله ما وقفت
في قبضة الا طالت لسانها وكلمت
بحده ان ادخلت الى القراب كانت
فدسكت على الدخول أو ابرزت
من غمده كان على طلعتها الهلالية
قبول تطرف باشعتها الباهرة عين
الشمس وباقامتها الحد حافظت
الاقلام على مواظبة الخمس وكم لها من
عجائب تركت جدول السيف وهو
في بحر غمده غريق ولو سمع بها من
قبل ضربه ما جهل التطريق فلو
عاصرها الكمال لعرك من قوسه
الاذنين وقال له جحدت رسالتك
ياذا القرنين فان جذبت الى مقاومتها
كانت لك يد تمتد وصلت السكين منك
العظم وصار عليك قطع وانتهى أمرك
الى ذا الحد وهل تعاند السكين
صورة ليس لها من تركيب النظم
الا ما حلت ظهورها أو الحوايا وما
اختلط بعظم ولولها الفاضل
تحقق قوله ان خاطر سكينه كل
واو ادركها ابن نباتة ما أقر برسالة السيف
وقل وقال للقلم رسالته أطلق لسانك
اشكر مواليك واخلص الطاعة لباريك
ولم يقصد الملوك الايجاز في رسالته
لسكين ونظمها الا لتكون مختصرة
بحجمها لا زالت صدقات مهديها

الى مالنا كم عنه فاعفاه وسأل المنصور أبا بكر الهذلي عن النبيذ فقال تعادت فيه السفهاء حتى كرهته العلماء (ذمها بأنها تدعو الى الفسق) قال الله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون مرت اعرابية بقوم يشربون نبيذا فسقوها فلما شربت اقداحا اعترتها أريحية فقالت أيشرب هذا نساؤكم قالوا نعم قالت اذا زنين ورب الكعبة فما يدري أحدكم من ابوه بغلة

لم يبلغ الشيخ ابليس ارادته * حتى تكاثف في عنقوده العنب

سئل عبد الله بن ادريس عن الشرب فقال اشرب ما لا يشربك (قدر الشرب وزمنه) قال المأمون اشرب النبيذ ما استبشعته فاذا استطبته فدعه سئل أرشد بن عبد الله عن شرب الربيع فقال ربيع أهل المروءات وميدان اللذات وفي ادمانه ذهاب الفطنة وفي تركه فقد السرور وقيل فما تقول في نداء الرجال قال روضة لا يجف نورها وغدير لا ينضب ماؤه و... وهو لا يصلح الا للملوك

[illegible] شرب النبيذ على الطعام ثلاثة * فيها الشفاء وصحة الابدان

وقيل القدح الاول يكسر العطش والثاني يمرئ الطعام والثالث يفرح النفس وما زاد على ذلك فضل وقال قتيبة لقاضي مرو بلغني انك تشرب قال اجل قال فكم تشرب قال ما بل النفل وطيب النفس واغنى عن الماء قال فما بقيت منه قال أكثره واخبثه النكاءة على الشمال ومنادمة الرجال والاختلاف الى المبال وقال بعض الظرفاء للنبيذ حدان حد لا هم فيه وحد لا عقل فيه فعليك بالاول واتق الثاني ابن المقفع

سأشرب ما شربت على طعامي * ثلاثا ثم اتركه [illegible]
فلست بقارف منه أثاما * ولست براكب منه [illegible]

(ذم ادمانها) قال بعض الظرفاء أربعة أشياء ان افرط فيها الرجل أهلكته واستهر به ادمان الخمر وحب النساء وشهوة الصيد والمماراة وفي الخبر لا يدخل الجنة مدمن خمر (الحث على استيفاء شربها أو تركها) قال ابن شبرمة لكاتبه اتشرب النبيذ قال القدحين والثلاثة فقال والله ما شربته شرب من يلتذ به ولا تركته ترك من يتحرج منه وقيل في جواب هذا المثل اشرب شرب فتوة او اترك ترك مروءة وقيل لبعضهم كم تشرب قال مقدار ما افسد دينى وقيل ذلك لآخر فقال مقدار ما اقوى به على ترك الصلاة (من المهر رغبته فيها وقلة صبره عنها) روي ان الحسن بن زيد رضي الله عنه لما ولي المدينة قال لابن هرمة لست كمن باع دينه رجاء مدحك او خوف ذمك فقد رزقني الله بولادة نبيه صلى الله عليه وسلم الممادح وجنبني المقابح وان من حقه على ان لا اغضي على تقصير في حق ربه وانا اقسم لئن اتيت بك سكران لاضربنك حدا للخمر وحدا للسكر ولازيدن لموضع حرمتك بي فليكن تركك لها لله تعن عليه ولا تدعها للناس فتوكل اليهم فقال ابن هرمة

نهاني ابن الرسول عن المدام * وادبني بآداب الكرام
وقال لي اصطبر عنها ودعها * لخوف الله لا خوف الانام
وكيف تصبري عنها وحبي * لها حب تمكن في عظامي
أرى طيب الحلال علي خبثا * وطيب النفس في خبث الحرام

تتحف بما يبدع فكره ويأتي في كل وقت بما يبرئ من داء الاحتياج ويبري (قاضي) وعلى ماوقع من (قاضي السكين) بتعين الغريب في رسالة الجالس من غريب الكلام ان نورد ما وقع من الشيخ جمال الدين بن نباتة في السيف فان الشيخ ذكره في رسالة السيف بما تذكر منه بدائع وانما نذكر ما تيسر ايراده منها (قال عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب رضي الله عنه) ان الناس كيف تقول في السيف قال لعمرو بن معدي كرب كيف تقول في الرمح قال أخوك وربما خانك قال فالنبل قال منها ما يخطئ ويصيب قال والترس قال هو المجن وعليه تدور الدوائر قال فالدرع قال مشغلة للراجل مشغلة للفارس وانها لحصن حصين قال فما تقول في السيف قال هنالك لا أم لك قال فعلاه عمر بالدرة وقال بل لا أم لك قال الحمى اصرعتني يا أمير المؤمنين (الشريف الساذي) شعر

وانا اذا الارواح ذابت مخافة * فتحنا بأشطان الرماح ركاياها
متى ما اردنا ان نذوق حديدنا * خلقنا بعبد المشرفية ادواها

(وقال ابو العلاء المعري)

غراره لسانا مشرفي * يقول غرار بالموت ارتداها

كان ابو المنذر مولعا بالخمر فقال له ابوه انها تورث السقم وتقل الطعم وتنحف الجسم فقال كلا انها جوهرة قد امتزج فيها عرضان حمرة البهرمان وصفرة العقيان قد وصفها الله تعالى باللذة للشاربين في القرآن فرسخ بذلك محبتها في الابدان تجمع ما شتت من شمل الاخوان وكان حارثة ابن بدر مشتهرا بالشراب وكان غلب على زياد فقيل لزياد انك تتهم لصاحبته فقال كيف لي باطراح من يسايرني مذ دخلت العراق يصطك ركابه في ركابي ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تأخرعني فلويت عنقي له ولا اخذ الشمس علي في الشتاء ولا الظل في الصيف ولا سألته عن علم الا ظننت انه لا يحسن غيره فلما مات زياد جفاه ابنه عبيد الله فقال له ايها الامير ماهذا الجفاء وقد عرفت مكاني من أبي المغيرة فقال ان ابا المغيرة لم يكن يلحقه عيب وانا حدث ولا آمن ان تشم منك رائحة الخمرة ان جالستني فاتهم فاتركها وكن أول داخل وآخر خارج فقال انا لا اتركها لمن يملك ضري ونفعي أفأتركها لك قال فاختر اذا ماشئت من عملي فاختار رامهرمز وقال ان شرابها موصوف فلما توجه اليها استقبله جماعة فيهم اياس بن اياس فانشده * احار بن بدر قد وليت ولاية * الابيات وتقدمت (من رغب فيها غير مفكر في دين ولا مروءة) قيل للفرزدق أي الاشربة أحب اليك قال اقربها من الثمانين يعني الخمر وقال عبيد الله بن زياد للاحنف أي الاشربة اطيب فقال الخمر قال وما يدريك ولست من اصحابها قال رأيت من احلت له لا يتعداها ومن حرمت عليه يتناولها فلذلك عرفت طيبها دخل أبو العيناء على المتوكل فقال هل لك في الشراب فقال ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه وكان أبو نواس يقول خمر الدنيا أجود من خمر الآخرة والله قد وصفها بانها لذة للشاربين فقيل كيف هي أجود قال لان الله تعالى جعلها نموذجا والنموذج أبدا أجود وقيل له اتشرب الخمر قال نعم اذا اشتري بثمن خنزير قد سرق حتى يحرم ثلاث مرات قيل لثمامة لا تشرب الخمر فانه يزيل العقل فقال انه ان زال اليوم لا يزول غدا باع بعض الاشراف ضيعة فقيل له احضر العشية للاشهاد فقال لو كنت ممن يصان بالعشيات لما بعت الضيعة وقال رجل لأخ وجهت اليك رسولا عشية أمس فلم يجدك فقال هذا وقت لا اكاد أجد فيه نفسي سئل بعضهم عن استطابة الشراب فقال وددت اني كنت بعوضة فاموت تحت قربة نبيذ حتى يكون موتي في خلال نعيم شاعر

ورفض امرئ لهوا يواتيه طائعا * لآخر عاصاه رأي موهم

ومن صارم اللذات أوخان بعضها * ليرغم دهرا ساءه فهو ارغم

وقد وصف ذلك في وصف المدام بازالته الغموم (الشارب بعد توبته والممتنع من التوبة عنه) كتب بعضهم الى صديق قد تاب من شرب النبيذ

ان كنت تبت من الصهباء تتركها * تسكا فانت من بر واحسان

تب راشدا واسقنا منها وان عذلوا * فيما فعلت فقل ما تاب اخواني

كشاجم يقولون تب والكأس في كف اغيد * وصوت المثاني والمثالث عالي

فقلت لهم لو كنت اضمرت توبة * وعاينت هذا في المنام بدا لي

وحكى عنهم قال كان لنا صديق يكثر التوبة من الشرب والعود اليه ففارقنا يوما على أنه قد تاب فاذا نا صبيحة غداة وقد نحت من أحد عارضيه لحيته فقال رأيت ابليس في منامي وهو

ودبت فوقه حمر المنايا
ولكن بعدما مسخت نمالا

يدب الرعب منه كل عضب
فلولا الغمد يمسكه لسالا

(وقال الناشي)

ذو مدمع من غير ما مستعبر
وتبسم من ثغره متوالي

ويريك مثل الآل لا أنه متوقد
خفق المنون به على الآجال

(وقال الغزي)

كان على افرنده موج لجة
تقاطر في حافاته وتجول

حسام غداه الروح حتى كأنه
من الله في قبض النفوس رسول

(وقال وحيد الدين بن الذروي)

فتقت بأجساد الاسود لواحظا
رنت لنا باعين الثعالب

وانطقت أفواها على فم العدا
بالسنة البيض الرقاق المضارب

بحيث الوغى روض تغني ذبابه
وسال على نور الطلا كالمذانب

وقد رشفت ورد الكلوم صغاره
وما شربت الا دماء الترائب

وله * سكران من شربه خمر الدماء فان
حياه نور الطلى غنى لها هزجا

(لسان الدين بن الخطيب)

وخليج هند راق حسن صفاته
حتى يكاد يعوم فيه الصيقل

غرقت بصفحته النمال وانما
شكت

يستعرض أصحابه فأتي في اليه ببعض اعوانه وقال قدآذاني هذا المخالف من كثرة مايثوب ثم يرجع حلفوه على ان لا يثوب فحلفت ثم قال الحسو الحسو الحيتة من جانب يكون ذلك تذكرة معه فاصبحت على تلك الحالة (الشرب سرا) مر الفرزدق على الحكم بن المنذر بن الجارود فاستسقى لبنا فامر غلامه ان يجعل في العقب خمرا ويحلب عليه لبنا ويسقيه فلما كرع فيه جعل الخمر ينبع من تحت اللبن فشرب فقال لله بابي أنت ممن يتقي الصدقات ودخل الغضبان الاسدي على قوم يشربون فاحتشموه ورفعوا نبيذهم فجعلوه تحت السرير ورمقت السنور فأره فطارت فكسرت الآنية وفاح ريح الشراب فقال الغضبان اني لاجد ريح ريب لولا أن تفندون فسألوه بالله انك لفي ضلالك القديم ثم أخرجوا النبيذ فساعدهم عليه (الشرب جهرا) لما وقع الخلاف بين الامين والمأمون كان المأمون يخطب بخراسان بمساوي الامين ويغزل في جملته ساويه وماظنكم بخليفة يقتني شاعرا ينشد بحضرته جهارا نهارا في مجلسه هذا القول

الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر * ولا تسقني سرا اذا أمكن الجهر

فما الغبن الا أن تراني صاحيا * وما الغنم الا أن يتعتعني السكر

وقال المكتفي للصولي اتعرف اهتك بيت قالته العرب قال قول أبي نواس

* الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر * فقال بل قول الحسين بن الضحاك

اتبعت سكرا بسكر * وابتعت جهرا بجهر

(الضعيف الشرب) قيل لبعضهم كيف شربك قال لو ومشت زنبور السكرت بهرا المرأرزى

اصرف سقانيج هذا الشرب عن رجل * له بسيعة في الشرب مرتاد

آخر ولو علم الاكارم ضعف شربي * لاعذرني عن الشرب الكرام

خالد الكاتب

لاتسقين ماليس لي عادة * به فاني ضيق الحوصله

الخبز البلدي يعاتب من كثر سقيه

يسارقني في كل دور بن حبة * الا أن فيرا طا النبيذ كثر

(من ترك الشرب بخلا ورياء) شاعر

ماحرم الخمر ولكنه * بتركها ضنا على ماله

يشربها في بيت اخوانه * ويظهرا توبة من ماله

آخر وما ان حرموا المطبوخ سكرا * ولكن دوموا فيه المعاشه

ووجدت رائحة الشراب عند والي فاستدعوهم بانوفهم فقال لو ان ما أطيب ريحه ... لولا الخمر ما ... فاذا الذي أمسك على انفه ... وحدثني أبو بكر الخوارزمي قال كان ... قال ان امير خراسان ... نصراني يوما يعبق منه طيب ورائحة خمر وكان ... من العدول فضم أحدهم على أنفه وكان متهما بالشراب فلما خرج النصراني قال اخزى الله هذا الخبيث دخل وكأنه جيفة فقال الشافعي ... فقال لعدليه ... هل ... رائحة كريهة ... لانا نجد منه رائحة كرائحة الجيفة ... اشهد أني ... عدو ... كذبا ... الانسان العدالة ...

ينفي الخمار فأوثقها الارجل
فالصبح منه مجرد واضح منه
مورد والشط منه مهرل
(القاضي الفاضل)
غدا لي الاعداء امعاصها
فترجع من ماء الكأس
راء من اخرى
(لو نحي)
ولربها اسعدتم ...
جعلوا سلسبيل المرهفات ...
هي في جاريد به امواج ترى
ونفرس من ... غرقاها
(وقال ابن ولاد ...)
اسهرتهم ... حرام
بها احرمت ...
... عنه
وتبالها ...
(وقال ابن ...)
له منصل لا ينثني ...
فيالضرب لي حين ...
ومن الا ... لكن
يحل له في الشرع ان يشرب الدما
فكم سال لما سل من جفن ...
لسان دم ...
(مجير الدين ...)
لما فيت من الصوارم ...
يجري العشاء ...
جبت القفار وما ...
للادمي ...
(وقال الغزي)

قد يشتم الخمر قوم يكلفون بها * وقد يسب بنيه الوالد الحدب

بعضهم

تركوا النبيذ وشمروا أثوابهم * ومشوا رويدا لاختلاس الدرهم

(من ترك الشرب خوفا من السلطان) قال أبو نواس لما نهاه الامين عن الشرب

اعاذل بعت الجهل حيث يباع * وابرزت رأسا ما عليه قناع

نهانى أمير المؤمنين عن الصبا * وأمر امير المؤمنين مطاع

ولولا أنيس الامين تركته * وفيه للاه منظر وسماع

(من حد فى شربها) سمع أبو خرابة رجلا يقول وهو مجلود من رآنى فلا شرب النبيذ فقال فى استك واست من حملك على هذه المشورة واست من يقبلها منك ثم قال

ستعصى وتقصى ثم تمنى بشربها * وادمانها ان كنت حوامهذبا

ومر النخاسى بابى السمالك فى شهر رمضان فقال هل لك فى رؤس وشراب كالورس يطيب النفس ويهضم الطعام ويسهل للفدم الكلام فنزل وتغديا فاخبر أمير المؤمنين بذلك فاقلت أبو السمالك واخذ النخاسى فاتى به فضربه ثمانين وزاده عشرين فقال يا أمير المؤمنين وما هذه العلاوة فقال لجراءتك على ربك فى شهر رمضان (من تخلص من الحد فى شرب الخمر) دخل عمر رضى الله عنه على قوم يشربون فقال ألم انهكم عن الشرب فشربتم فقال أحدهم ألم ينهك الله عن التجسس فلم تجسست فقال صدقت فتجافى عنهم وقال العدلى للواثق ما قرنى الا لكونى سكران فقال قد وجب عليك الحد لانك أقررت فقال هذا افتخار لا اقرار اعتراف (التعريض بمن تفرس فيه بانه شارب) دخل أمية بن عبد الله على عبد الملك وبوجهه أثر فقال ما هذا قال قمت فى بعض الليل فاصابنى الحائط فتمثل عبد الملك بقول الشاعر

رأتنى صريع الخمر يوما فرعتها * وللشاربها المدمنيها مصارع

فقال امية لا آخذك الله يا امير المؤمنين بسوء ظنك ولا يؤاخذك بسوء مصرعك وكان البراء بن قبيصة صاحب شراب فدخل على الوليد بن عبد الملك وبوجهه أثر فقال ما هذا قال ركبت فرسا اشقر فكبابى فقال لو ركبت الاشهب لم يعتريك فعرض بانه شرب الخمر ولو شرب اللبن لما سقط وأنشد ابن الرقاع عبد الملك قصيدة وذكر فيها الخمر فاجاد وصفها فقال عبد الملك لقد ارتبت بك فى اجادة وصفك الشراب فقال وانا ارتبت بك يا أمير المؤمنين لمعرفتك بجودته (وصف خصائص جميع الاشربة) قيل لبعض الحكماء صف لنا خصائص الاشربة فقال اما الماء فيعظم خطره عند الحاجة اليه بحسب تعذره عند العدم وأما اللبن فشبع الغرثان ورى الظمآن وزاد العجلان وأما الماذى فكالمروزى فى الدثار والنرسى فى الشعار وأما الزبيبى فنبيل المنظر سخيف المخبر وأما الخمر فمزاج الروح وصفية النفس وقيل لاعرابى ما تقول فى الماء فقال هو الحياة وشركنى فيه الحمار فقيل فاللبن قال ما رأيته الا ذكرت أمى واستحييت قيل فالخمر قال تلك السارة البارة شراب اهل الجنة ودعا الوليد بن يزيد شراعة من الكوفة وهو من فتيانها فلما قدم عليه قال انى والله لم ادعك لاسألك عن قرآن ولا استفتيك فى سنة فقال لو سألتنى عنهما لاصبتنى فيهما ثورا فلم دعوتنى قال لاسألك عن الفتوة فقال انا دهقانها الخبير وعالمها الطبيب فسل فقال ما تقول فى نبيذ التمر قال اشربه حتى تحر قال فنبيذ الدن قال اشربه حتى تجن قال

وقد سلب الطعن الاسنة لونها
وقد سلب الطعن الاسنة لونها فعصفر فى اللبات ما كان ازرقا
واسيافنا فى السابغات كانها جداول تجرى بين زهر تفتقا
(ابن خفاجه)

موسد تحت ظل السيف تحسبه مستلقيا فوق شاطى جدول ثملا
(جمال الدين بن نباتة)

وصارم كعباب الموج ملتطم يكاد يغرق رائيه ويحترق
لما غدا جدولا يسقى المنون به أضحى يشف على حافاته العلق
(برهان الدين القيراطى)

قوم مناديلهم بيض وكم مسحت رقاب اعدائهم تلك المناديل

(وقلت)

وسيف له فى الحرب حسن تغزل اذ ما رآنى قد علوت على نهد
فكم خد خدا فوق صدر مدرع فبان احمرار الورد فى ذلك الخد
وكم مال قد فى الوغا ميل معجب فقابله ذاك المهند بالقد
وكم أعجموا ألفاظهم ساعة اللقا وكلمهم ذاك المهند بالمندى

(قلت) فقد وجب ان نذكر هنا ما وقع من غريب النظم فى الرمح بعد السيف

(ابن الزبيرى) (ذكر القاضى الرشيد) انه كان فى كتابه العجائب والطرف انه كان فى خزانة السلاح ايام السفاح خمسون ألف درع وخمسون الف سيف وثلاثون ألف

فالدادي قال احلى من المسادي قال فبذا الزبيب فستر وجهه وقال العظمة لله قال فالخمر قال لا أرى شربها قال ولم قال لانى لا أؤدى شكرها قال أبو العيناء النبيذ تكسو دائم أبو نواس

ولا تأخذ عن الاخوان لهوا * ولا عيشا فعيشهم جديب

دع الالبان [illegible] * وفى العيش بينهم غريب

[illegible] * وأكثر صيدها [illegible] وذيب

[illegible] * [illegible]

[illegible] * يطوف [illegible]

فذلك العيش لا [illegible] * وذلك العيش لا [illegible]

آخر الاشربات [illegible] ما كان من عنب * [illegible]

(وصف الشرب بازالة الغم) قيل لاعرابي احب الخمر [illegible] بنورها [illegible] وقيل لذة الدنيا في الغناء [illegible] والشباب والبقاء ونحوه لابي نواس

انما العيش سماع * ومدام وغلام

فاذا فاتك هذا * فعلى العيش السلام

سأل معاوية الاحنف عن اطيب الاشربة فقال الخمر قال وما يدريك ولست من [illegible] قال رأيت من أحلت له لا يتعدى غيرها ومن حرمت عليه يتناولها فعرفت طيبها [illegible] وقيل النبيذ صابون الغم وقيل لبعضهم فلان ترك النبيذ فقال طلق الدنيا وقيل [illegible] بالخمر فقال لانى رأيت [illegible] اذا رأيت الهم [illegible] فى قلبى فقربت الكاس من الباب خرج الهم واخذ ذلك أبو نواس فقال

اذا ما أتت دون اللهاة من الفتى * دعا همه من صدره برحيل

وقيل لشيخ لم تشرب النبيذ فقال لان فيه شيئا [illegible] أهل الجنة قيل وما هو قال ما قول اهل الجنة الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن والنبيذ هو ذاهب بالحزن وقال أبو نواس فى الراح صديقة الروح [illegible] اللذات ومفتاح المسرات وقال

ما استعرت فى نزادة [illegible] * فدرى ما لوعة الحرث

وله كأس [illegible] * [illegible]

وذم بعضهم [illegible] فقال

ان يكن أول المدام دوارا * أو يكن آخر المدام صداعا

[illegible] * [illegible]

ابن المعتز [illegible] * [illegible]

واصلح بينى وبين الزمان * وابدلنى [illegible] الطرب

(وصفها بانها تورث [illegible]) لقيط بن زرارة

شربت [illegible] * [illegible]

(وقال الفضل بن الربيع) لما ولى الامين الخلافة سنة ثلاث وتسعين ومائة امرنى ان احصى ما فى خزانة السلاح فكان فيها من السيوف [illegible] الف وخمسون الف رمح والغلمان ومائة وخمسون الف والف درع [illegible] ومائة الف قوس والف درع [illegible] وعشرون الف والف درع عامة وعشرون الف [illegible] بيضه وخمسون الف ترس واربعة الف وخمسون [illegible] الذهب وثلاثون آلاف سرج محلاة بالذهب الف سرج عامة انتهى (قال وبينى فى قول الغادى العامل فى بيت من قصيدة)

امنصل ارمح الطويل بكوكب * من ذا يطاعن والاسماء الاسنان

(ومثله فى الحسن قول ابن سناء الملك)

ملوك يحوزون الغنائم عنوة * بسمر العوالى او ببيض القواضب

ورماح بايديهم طوال كانما * ارادوا بها [illegible] الكواكب

(ابن قلاقس واجاد)

وقد كان باميال العوالى وقد وع * أساء الحرب احداق الدروع

وشب البأس نيران المواضى * واسبل غيث امواه النجيع

فالفرسان من محل ووحل * حديث عن مصيف او ربيع

امشى فى بنى عدس بن زيد * رخى البال منطلق اللسان

المنخل وإذا سكرت فاننى * رب الخورنق والسدير

وإذا صحوت فاننى * رب الشويهة والبعير

(وصفها بالصفاء والرقة) قال الحسن بن الضحاك كنت مع أبى نواس بمكة فسمع صبيا يقرأ يكاد البرق يخطف ابصارهم فلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا فقال هذا يجب ان يكون صفة الخمر ثم انشدنى

وسيارة ضلت عن القصد بعدما * بدا دونهم أفق من الليل مظلم

فلاحت لهم منا على النار قهوة * كان سناها ضوء نار تضرم

اذا ما حسوناها اقاموا مكانهم * وان أظهرت حثوا الركاب ويمموا

قال ابن الاعرابى جميع ما قاله أبو نواس حسن وأحسنه قوله

لا ينزل الليل حيث حلت * فليل شرابها نهار

آخر واهتدى سارى الظلام به * كاهتداء السفر بالعلم

قيل رق وصفا حتى كاد يخفى وقيل أصفى من الشراب وأخفى من السراب

* كمعنى دق فى لفظ بديع * ابن المعتز

كان بكاسها نارا تلظى * فلولا الماء كان لها حريق

(وصف رقة الاناء والخمر معا) البحترى

يخفى الزجاجة لونها فكأنها * فى الكف قائمة بغير اناء

الصاحب وقيل هما لابى نواس

رق الزجاج وراقت الخمر * وتشابها فتشابه الامر

فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

(وصفها بانها تخضب الكف) شاعر

تحسب الطبى اذا طاف بها * قبل أن يسقيكها مختضبا

الخباز البلدى

وهى تكسو كف شاربها * دستبانات من الذهب

ابن المعتز كانهم لهبوا بينهم * حريقا وأيديهم تستعر

(وصف جرتها) أبو نواس

أقول لما تحاكيا شبها * أيهما للتشابه الذهب

هما سواء وفرق بينهما * انهما جامد ومنسكب

أخذه ابن المعتز فقال

وخمارة من بنات المجوس * ترى الزق فى بيتها شائلا

وزنا لها ذهبا جامدا * فكالت لنا ذهبا سائلا

(وصف الخمر وشاربها) قال الحسين بن الضحاك أنشدت ابا نواس

كانما نصب كاسه قمر * يكرع فى بعض أنجم الفلك

(ويعجبنى ايضا قول القاضى الفاضل من قصيدة)

فيا عجبا للملك قر قراره * بمختلفات من قتال السواحر

طواعن اسرار القلوب نواظر * كانك قد نصلتها بنواظر

(ذو الوزارتين لسان الدين بن الخطيب واجاد)

وبكل ازرق ان شكت الحاظه * مره العيون فبالعجاجة تكحل

متأود اعطافه فى نشوة * مما يعل من الدماء وينهل

عجبا له ان النجيع بطرفه * رمد ولا يخفى عليه مقتل

(السيد الفاضل شمس الدين ابن الصاحب موفق الدين ابن الآمدى)

غصون بها طير النفوس تنافرت * وعهدى ان الطير للغصن يألف

فلا ورق الا من التبر حولها * ولا زهر الا من النصر يقطف

(ابن نباتة السعدى)

ولو اعليها يقدمون رماحنا * وتقدمها اعناقهم والمناكب

خلقنا باطراف القنا لظهورهم * عيونا لها وقع السيوف حواجب

(قلت) رسم كافل المملكة الشريفة الشامية وهو المقر المرحومى العلائى تغمده الله برحمته ورضوانه للفضلاء بدمشق المحروسة وغيرهم من الفضلاء بالبلاد الشامية ان ينظموا ابياتا

فانشدنى   اذا عب فيها شارب القوم خلته * يقبل فى داج من الليل كوكبا
فقلت يا أبا على هذه مثل ما انشدتكه فقال اتظن أن يروى لك بيت حسن وقد احسن القائل

وكأنه والكاس فى يده * قمر يقبل عارض الشمس

(وصفها بالصلابة) أبو تمام

اذا اليد نالتها بوتر توقرت * على ضغنها ثم استقادت من الرجل

أخذه من عطاء

اسروها وجه النهار من الدن فاسروهم لها أسراء

ونحوه لديك الجن

فظللنا بأيدينا نتعتع روحها * وتأخذ من أقدامنا الراح ثارها

آخر * قهوة تترك الحليم سفيها * أحمد بن طاهر

ما تم منها ثلاثا فقط شاربها * الا رأى نفسه على سور

(وصف لذاذتها) وصف الله تعالى خمر الجنة فقال لا يصدعون عنها ولا ينزفون فنفى عنها جميع عيوبها بالكلمتين كما وصف فاكهتها فقال لا مقطوعة ولا ممنوعة ابن أبي فنن

أطيب فى الكاس اذا * جاءك من ريح الولد

وله   أطيب من قبلة الحبيب وقد * جاد بها مسرعا على حذر

وقال أبو نواس كنت يوما فى الحمام فقلت قصيدة وفيها

فتمشت فى مفاصلهم * كتمشى النار فى الفحم

ولم يك معى أحد فتراآى لى شيخ فقال قطع الله لسانك والله لا تفلح اتقول مثل ما يقول العوام الا قلت

فتمشت فى مفاصلهم * كتمشى البرء فى السقم

فقلت هكذا قلت فقال اتكابر ابليس

الذ من غفلة الرقيب * شكوى محب الى حبيب

الحسين بن السرى

واذا احتساها شارب فكأنما * ماء المنى فى فيه يحلب قاطره

ابن الرومى

والله ما أدرى بأية علة * يدعونها فى الراح باسم الراح

الريحها ولروحها تحت الحشا * أم لارتياح نديمها المرتاح

ان حرمت فبحدها من حرة * ما كان مثل حريمها بمباح

أو حللت فبحقها من نشوة * تنفى سقام قلوبنا بصحاح

(وصفها بالعتق) قال أبو نواس

اسقنيها سلافة * سبقت خلق آدما

آخر * عاصرها آدم ابو البشر * شاعر

تكتب على اسنة الرماح وتكون عدة الابيات اربعة (فنظم المقر المرحومى الفتحى ابن الشهيد قوله

اذا الغبار علا فى الجو عثيره
فاظلم الجو ما للشمس انوار
هذا سنانى نجم يستضاء به
كأنه علم فى رأسه نار
والسيف ان نام مل الجفن فى غلق
فانى بارز للحرب خطار
ان الرماح لاغصان وليس لها
سوى النجوم على العيدان ازهار

(ونظم الرئيس شمس الدين ابن المزين)

انا اسمر والراية البيضاء لى
لا بالسيوف وسل من الشجعان
لم يحل بى عيش العداة لاننى
نوديت يوم الجمع بالمران
واذا تفاهمت الكماة بجحفل
كلمتهم فيه بكل لسان
فقتالهم غنما تساق الى الردى
قهر المعظم سطوة الجوبان

(ونظم المقر المرحومى وهو اذ ذاك كاتب السر بحمص المحروسة)

عروس سنانى حين تجلى على العدا
وتظهر تبدى ما لهم من بواطن
وقد صيغ من هم فدين صدورهم
مجال له رحب فسيح المواطن
سيلقون يوم الجمع غنما لوهمهم
بطعنى ويوم الجمع يوم التغابن
وان شهدوا بالجور فى وعذلوا
فانى قد بيت فيهم معاعى

عنقت حتى لو اتصلت * بلسان ناطق وفم
لاحتبت في البيت ماثلة * ثم قصت قصة الامم

آخر قهوة تذكر نوحا * حين شاد الفلك نوح

آخر * قهوة أبرزت بخاتم كسرى * ابن حجاج

قوما اسقياني قهوة رومية * من عهد كسرى دونها الرمس

(وصفها بانها تورث السخاء والشجاعة) أبو نواس

وخذها من مشعشعة كميت * تنزل درة الرجل الشحيح

أخذه من عمرو بن كلثوم

ترى اللحز الشحيح اذا أمرت * عليه لماله فيها مهينا

آخر اذا اسقى الفتى منها ثلاثا * تسربل ثوب مكرمة وجود

آخر وتشربها فتتركنا ملوكا * وأسودا ما ينهنهنا اللقاء

(وصف النيء والمطبوخ) سئل ابو نواس عن نبيذ طبيخ فقال

وما طبخوها غير ان غلامهم * سعى في نواحي كرمها بشهاب

فقال بعضهم احرقوه فاحرقهم الله الاقشر

صفراء صافية الاقذاء حالها * طبخ السراج ولم يجمع لها حطب

أبو نواس طبخته الشمس لما * بخل العلج بناره

قال المطوق قال لنا جحظة يوما قد عملت بيتا زدت فيه على أبي نواس في وصفه وانشد

فظل يسقينا جنانية * صنت بها الشمس عن النار

وقد احسن فان الخمر التي في الجنة لم تطبخ بنار ثم قوله صنت بها الشمس عن النار مع صحة معناه ظريف اللفظ عمرو بن الاهتم

من كميت أجادها طابخاها * لم تمت كل موتها في القدور

(وصفها بانها تحمر الوجنة) الاعشى

وسبيئة مما تعتق بابل * كدم الذبيح سلبتها جريالها

يروى ان الاعشى سئل عن معناه فقال شربتها حمراء وبلتها بيضاء وروى ان أبا نواس قال اغما عني به ما قلت

كأس اذا انحدرت عن حلق شاربها * رأيت حمرتها في العين والخد

الناجم تنازعنا الخد جريالها * وتهديه للعين يوم الخمار

الناشي نفضت على الاجسام ناصع لونها * وسرت بلذتها الى الارواح

(وصفها عند المزاج) أبو نواس

من قهوة جاءتك قبل مزاجها * عطلا فالبسها المزاج وشاحا

الزاهي كأنما الماء حين خالطها * أهدى اليها غلائل الشفق

أبو نواس كان صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب

ابن المعتز راح كان حبابها * در يجول مجوفا آخر

(ونظم قاضي القضاة صدر الدين ابن الآدمي ساعه الله

النصر مقرون بضرب اسنة * لمعانها كوميض برق يشرق
سبكت لتسبك كل خصم مارد * وتطرقت لمعاند يتطرق
زرق تفوق البيض في الهيجاء اذ * يحمر من دمه العدو الازرق
ينسخن يوم الحرب كل كتيبة * تحت الغبار فنسخهن محقق

(وقلت)

انا رمح وراح الافق يخشى * من سمو اليه يوم الطعان
واذا أنكروا اعداه قدى * يوم حكم جرحتهم بلساني
وسناني كالبرق بل صارمه * قلب سيف البروق في خفقان
رمحه للردين ينسب لكن * صاحب الاعلاء بالسنان

(مجير الدين بن تميم)

لو كنت تشهدني وقد حمي الوغا * في موقف ما الموت فيه بمعزل
لترى انابيب القناة على يدي * تجري دما من تحت ظل القسطل

(ابن شرف القيرواني)

وقد وخطت ارماحهم مفرق الدجى * فبان باطراف الاسنة شائبا

(ذكر الثعالبي) في لطائف المعارف

ان اول من عمل السنان من حديد

تنزو اذا مسها قرع المزاج كما * تنزو الجنادب أوقات الظهيرات

ابن طباطبا — اذا ما الماء مازجها ترامت * كما زوجت بالتبر اللجينا

هما ذوبان لو جدا جميعا * اذا صارا معا ورقا وعينا

الصنوبري — ناهيك من فضة تجري على ذهب * ماء من النور في ماء من اللهب

(طيب رائحتها) الاخطل

واذا تعاورت الأكف زجاجها * نفحت ونال رياحها المزكوم

الرفاء — فض النديم ختامها فكأنما * فض الختام عن العبير دماحا

(نبيذ ردىء أواسود) قال الصوفي وفي يده قدح روشاب هذا الليل اذا عسعس وأومأ الى قدح صاف وقال وذاك الصبح اذا تنفس أبو تمام

وكان الانامل اعتصرتها * بعد كد من ماء وجه البخيل

البحتري — جاء نبيذ له حامض * يشق على الكبد المذفره

اذا صب مسوده في الزجا * ج كان النديم به شحبره

ابن المعتز — كان بايدي شار بيها اذا اتكوا * محابر وراقين قد ملئت حبرا

ودفع الى رجل شراب غليظ وقيل له كيف تراه فانشد

هو في الجوع طعام * وهو في الظمء شراب

سقى بعضهم ضيفا له نبيذا رديئا وقال هذا نبيذ من عانة فقال الضيف بل من العانة على أربع أصابع (استهداب الشراب للاضياف) كتب أبو تمام الى صديق له يستوهب منه مشروبا لصديق يزعم أنه نزل به

جعلت فداك عبد الله عندي * بعقب الهجر منه والبعاد

فاحسن يومنا ان لم تجدنا * مصادف دعوة منا بجاد

فكم نوء من الصهباء سار * وآخر منك بالمعروف غاد

فهذا يستهل على غليلي * وهذا يستهل على بلادي

وكتب ابن الحجاج الى صديق له

ياسيدي قد جاء زواري * فظلت في نار وفي عار

فامنن بخمر أو فوجه بمن * يخرجهم بالصفع من داري

السري الرفاء يستهدي شرابا

ازاح تد عونتنا ان صبحتنا * بيعا ولو وزن دينا بدينار

فان بخست من راح يكون لنا * نارا فانا بلا راح ولا نار

(من استوهبه ورام اكبار الظرف أو ترك المزاج) الرفاء

عندي نسيب نزل ضيفا * فاهد لي خلوقك المذوفا

تحوى له الشكر له تحفوفا * وكبر الظرف تكن ظريفا

آخر — واسم بان طروقه راح ان كبرت * عند المدير أبدت ظرف مهديها

جحظة — ومر الغلام يركبه من مزجه * ان النوال يطيب غير مكدر

ذوين الحميري واليه تنسب الرماح
ذوين الحميري وانما كانت اسنة العرب من
البزنية وانما كانت (قات) لم يبق بعد
صياصي البقر غير القوس ولوان
السيف والرمح مشتملة بكمالها على
رسالة القوس لا شتباهنا ولكن
اصابة الغرض لا بن الجوهر
جمع في نظم عقدها ابن الجوهر
والعرض وبراعة استهلالها غاية لا تدرك
(وهي) ويسألونك عن ذي القرنين
قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له
في الارض وآتيناه من كل شيء سببا
فاتبع سببا (ومن) غاياتها بعد ذلك
قوله منها صورة مركبة ليس لها من
تركيب النظم الاما جلت ظهورها
أو انحنوا ابا وما اختلط بعظم ومن
اصاب الغرض بالغارة في القوس
الشهاب الاعزازي بقوله
ما عجوز كبيرة بلغت عمرا
طويلا وتقتها الرجال
قد علا جسمها اصفرار وانشت
سيما فوق اعراضها هزال
ولها في البنين سهم وقسم
وبنوها كبار قد رنبال
(صفي الدين الحلي ملغزا فيه)
وما اسم تراه في البروج وانما
يحل به المريخ دون الكواكب
اذا قدر الباري عليه مسيه
عديه وخانته يد دون الكتائب
(الشيخ بدر الدين بن الصاحب)

الزاهي
أرى المشروب عز وذاك شئ * اذا حصلته حصلت جدى
فرهم بعثوه بغير مزج * فان الماء ليس يضيق عندي

(معاتبة من بخل بالنبيذ) كتب الكشي الى بعض اخوانه يستهديه نبيذا فتباطأ عليه ثم عاد الرسول فقال هو يستدعي ظرفا يجعله فيه فكتب اليه

مطلتنا بالنبيذ دهرا * ما بين مطل وبين خلف
وبعد دهر طلبت ظرفا * كان قارورة بالف
فمن يرجيك بعد هذا * ولست ممن يقي بظرف

فدعا الرجل سقاءين فلا قربتهما وبعثهما اليه

(ومما جاء في الندام والندماء والسقاة)

(وجوب حق المنادمة وذكر من عظم نديمه) روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ير مادا رجليه بين يدي جليس له قط ولا أخذ بيد أحد فانتزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسلها قال ابن عباس رضي الله عنهما لجليسي علي ثلاث ارميه بنظري اذا أقبل وأوسع له اذا جلس وأصغي اليه اذا حدث شاعر

أرى للكاس حقا لا اراه * لغير الكاس الا للنديم

قال الجاحظ رويت هذا البيت دهرا لا اعرف له ثانيا فسمعت يوما جاميا بوقدا تونه وينشد معه

هو القطب الذي دارت عليه * رحى اللذات في الزمن القديم

سعيد بن حميد

الكاس حرمتها أدلى من النسب * حصابة الجرجراي

ان المنادمة الرضاع الثاني وكان القعقاع اذا جالسه جليس فعرفه بالقصد اليه جعل له نصيبا من ماله واعانه على عدوه وشفع له في حاجته وغدا اليه بعد المجالسة شاكرا له وفيه يقول

وكنت جليس قعقاع بن شور * ولا يشقى بقعقاع جليس

قال يحيى بن اكثم ما رأيت اكرم من المأمون بت عنده ليلة فعطش فكره ان يصيح بالغلمان وكنت منتبها فرأيته قد قام فمشى قليلا الى البرادة حتى شرب ورجع ورأيته ليلة وانا عنده وحدي وقد اخذه سعال يسد فاه بكمه كيلا انتبه (الانخراط في سلك الشرب والصحب) جلس المتوكل مع جماعة وفيهم يحيى بن اكثم فلما شرب الناس ثلاثة ارطال امر يحيى بالانصراف فقال له ولم يا امير المؤمنين فقال لانا قد خلطنا فقال احوج ما يكون الى قاض اذا خلطتم فاستظرفه المتوكل وامران تغلف لحيته بالغالية ففعل فقال ضاعت الغالية وكان هذا يكفيني دهرا فأمر بزورق من الغالية ودرج بخور يجعلا في كمه (طيب المدام بطيب الندام) قيل لاعرابي كم تشرب من النبيذ فقال مقدار النديم ابو نواس

الراح طيبة وليس تمامها * الا بطيب خلائق الجلاس

آخر العطوي
انما تستعذب الرا * ح باخلاق النديم
تصفو الزجاجة بالنديم اذا صفا * ويكدر الندمان صفو الراح

آخر
يقولون قبل الدار جار موافق * وقبل الطريق النهج انس رفيق

لله مملوك اذا * ما قام في الشغل اعترض
لكنه في ساعة * يحصل الك الغرض

(ومن الغايات التي لا تدرك لغزر قاضي القضاة صدر الدين بن الآدمي رحمه الله تعالى في الكشتوان)

مارفيق وصاحب لك تلقا * ه معينا على بلوغ المرام
هو للعين واضح وجلي * وتراه في غاية الابهام

(قلت ومن نظمي في القوس)
قوس اذا جذبته بطرفي * يحس عوده وتحريك الوتر
ونجم ذاك السهم ان فوقته * يرى له في طارة البدر أثر

(الشيخ جمال الدين بن نباتة)
فديتك أيها الرامي بقوس * ولحظ ما اضنى قلبي عليه
اقوسك نحو حاجبك انجذاب * وشبه الشئ منجذب اليه

(قلت) لم يبق بعد وصف آلة الحرب وصف غير الخيول المسومة التي لا بد لفحول كتاب الانشاء من الجولان في ميدان وصفها وجري السوابق الذي جمعته في هذا الباب قد تقدم في الجزء الاول من بلوغ المراد ولكن اذا كنت منشئ دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية المحروسة بتعيين

فقلت وندمان الفتى قبل كاسه * وماحث كأس اللهو مثل صديق

آخر في صديق استطاب مجالسته

يا ليلة لست انسى طيبها ابدا * كأن كل سرور حاضر فيها
بانت وبت وبات الزق ثالثنا * حتى الصباح تسقيني واسقيها
كأن سود عناقيد بلتها * اهدت سلافتها صرفا الى فيها

(اختيار عدد الندمان) منصور الفقيه

فليدع منها خمسة * مخيرين ولا يرد * فدون هذا وحشة * وفوق ذا سوق الاحد

آخر في المعنى

اذا ما جاوز الندمان خمسا * برب البيت والساقي اللبيب
فاير في حرام فتى دعانا * واير في حرام فتى مجيب

(طرح الحشمة في المنادمة ومراعاتها) جاء محمد بن حماد الى ابن الجنيد فقال يقول لك امير المؤمنين المعتصم تهيأ لمزاملتي قال كيف اتهيأ قال اذا زاملته فاياك ان تبزق او تمخط او تتثاءب أو تسعل او تعطس فقال ابن الجنيد ارجع اليه وقل له في حرام من يزاملك على هذا الشرط فلما رجع اليه ضحك واستدعاه فقال آمرك بمزاملتي فتراءى بذلك فقال ان هذا الاحمق شرط على شروطا يهرب منها الشيطان فان رضيت ان تفسو علي وافسو عليك والافاست بصاحبك وقيل لبعضهم ما العيش فقال طرح الحشمة وترك الطب قال اسحاق الموصلي كانت الخلفاء من بني امية لا يظهرون للندماء والمغنين وكان بينهم وبين ندمائهم ستارة وكان بنو العباس يظهرون ثم احتجبوا عنهم ولم ير ابو جعفر قط يشرب الا الماء وكان المهدي في اول أمره يحتجب متشبها بمن قبله ثم ظهر لهم وقال اللذة في مشاهدة السرور والدر من الاحباب (الوصية بطي حديث الشرب) قال المأمون رحمه الله اطووا خبر امس مع ذهاب امس فهو ادوم للسرور واسلم للصدور وقال النبيذ بساط اذا رفع لم ينشر علي بن صالح

حكم العقار اذا قصدت لشربها * في لذة مع مسمع وقيان
ان لا تعود لذكر ما أبصرته من * احدوثة من شارب سكران

آخر

اذا ذكر النبيذ فليس حقا * اعادة ما يكون مع النبيذ
اعادة ما يكون من السكارى * يكدر صفو العيش اللذيذ

(الممدوح بترك اعادة الحديث ومعاتبة النديم) شاعر

واست بسلاح لي نديم بزلة * ولا هفوة كانت ونحن على خمر
عركت بجنبي قول خدني وصاحبي * ونحن على صهباء طيبة النشر
وايقنت ان السكر طار بلبه * واعرق في شتمي وقال وما يدري

ابن الجهم

تنازعوا لذة الصهباء بينهم * وأوجبوا لرضيع الكأس ما يجب
لا يحفظون على السكران زلته * ولا يريبك من اخلاقهم ريب

(استقالة من بدر منه في السكر بادرة) شاعر

اذا حكت كؤوسك في الندامى * فحقهم الاقالة للعثار

آخر

ماعلى مثقل من النوم والسكران فيما أتى من الآثام

على ان اوردهنا لكتاب الانشاء من فقه هذا الفن ما يحتاجون الى معرفته (قلت) السجع مأخوذ من سجع الحمام واختلف فيه هل يقال في فواصل القرآن اسجاع أم لا فمنهم من منعه ومنهم من اجازه والذي منع تمسك بقوله تعالى كتاب فصلت آياته فقال قد سماه فواصل فليس لنا ان نتجاوز ذلك والسجع ينقسم الى اربعة اقسام المرصع والمطرف والمتوازي والمشطر (فالمرصع) عبارة عن مقابلة كل لفظة من صدر البيت او فقرة النثر بلفظة على وزنها ورويها وهو مأخوذ من مقابلة العقد في ترصيعه ومن امثلته الشريفة في الكتاب العزيز ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ومثله قوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم (ومنه) قول الحريري في المقامات يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه (والمطرف) هو ان يأتي المتكلم في آخر كلامه او في بعضه باسجاع غيره متزنة بزنة عروضية ولا محصورة في عدد معين بشرط ان يكون روي الاسجاع روي القافية كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا (وكقولهم) جنابه محط الرحال ومخيم الآمال (ومن) امثلته الشعرية قول ابي تمام

آخر ومن يشرع الكاس اللئيم سنه * فلابد يوما ان يسيء ويجهلا

(الممدوح بمساعدة رفيقه في الشرب) بعضهم

هلم اسقني كأساودع عنك من ابى * ورو عظاما قصرهن الى بلا
فان نديمي غير شك مكرم * لدي وعندي من هواه الذي ارتضى
ولست له في فضلة الكاس قائلا * لاصرعه سكرا تحس وقد أبى
ولكن افديه واكرم وجهه * واشرب ما يسقى واسقيه ما اشتهى

ابونواس ولست بقائل لنديم صدق * وقد اخذ الشراب بوجنتيه
تناولها والا لم اذقها * فيأخذها وقد ثقلت عليه
ولكني اداري الشرب عنه * واصرفها بغمزة حاجبيه
فان مد الوساد لنوم سكر * دفعت وسادتي ايضا اليه

(من لا يعتد بمجالسته ومن يعرض بذهبه) بعض المحدثين

خرجنا جميعا الى نزهة * وفينا ازاداد أبو صعصعه
فستة رهط به خمسة * وخمسة رهط به أربعه

آخر عندي جعلت لك الفدا * سهل ومهل ليس يجدي
ان لم يكن لي ثانيا * فكأنني في البيت وحدي

واصله لابي حية

اصم اذا ناديت جهرا وان تشر * فاعمى وان تفعل جميلا فجاحد
واقسم برا ان لو لا خياله * لما كنت الامثل من هو واحد

وقال صاحب وفي يده كاس

شيب كؤسنا ولا قذاها * ويحتمل الجليس على اذاها

فمال النابغة

فذاها ان صاحبها اللئيم * يحاسب نفسه بكم اشتراها

(طيب مجالسة الاخوان ومحادثتهم) قال شبيب بن شبة لم يبق من لذات الدنيا الا اربعة مجالسة الاخوان ومناسمة الولدان وملامسة النسوان ومداولة الكاس مع الندمان قيل لبعضهم مابقي من لذتك فقال محادثة الاخوان في الليالي القمر على الكثبان العفر وقيل لبعضهم نعم فقال وجه حبيب ومغن مصيب وساق أريب ونديم لبيب وقيل لآخر ما العيش فقال لون مشبع ومغن ممتع وكاس مترع ونديم مقنع وقيل مجالسة أهل الفضل ذكاء العقل

(ايثار محادثة الاخوان على غناء القيان) على بن الجهم

شهدتها وفتية اخيار * لهوهم الاسمار والاشعار
ومع تقدح منها النار * بقلهم يعاقر العقار

ابن المعتز في مدح ذلك

بين اقداحهم كلام قصير * هو سحر وما سواه كلام

(ايثار التفرد بالشراب وذمه) أبونواس في ذلك

تحلى به رشدي واثرت به يدي
وفاض به ثمدي واورى به زندي

(الثالث المتوازي) وهو ان تتفق اللفظة الاخيرة من القرينة مع نظيرتها في الوزن والروي كقوله تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة (ومنه) قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا (ومنه) قول الحريري في المقامات وأودى بي الناطق والصامت ورثى لي الحاسد والشامت انتهى (القسم الرابع السجع المشطر) وهو ان يكون لكل نصف من البيت قافيتان مغايرتان لقافيتي النصف الآخر ولكن هذا القسم مختص بالنظم كقول ابي تمام يمدح أمير المؤمنين المعتصم رحمهما الله تعالى

تدبير معتصم بالله منتقم
لله مرتقب في الله مرتغب

انتهى باب السجع قلت وقالت علماء هذا الفن ان قصر الفقرات في الانشاء يدل على قوة المنشئ واقل ما تكون من كلمتين كقوله تعالى يا أيها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر وامثال ذلك كثيرة في الكتاب العزيز لكن الزائد على ذلك هو الاكثر (وكان) بديع الزمان يكثر من ذلك كقوله كيف يهدكان

خلوت بالراح أناجيها * آخذ منها واعاطيها
شربتها صرفا على وجهها * وكنت حاسيها وساقيها

العطوى
اخطب الكاس ندمانا تسربه * أولا فنادم عليه حكمة العنب

آخر
يئست من الالى أقبلت أسعى * اليهم انى رجل يئوس

(التناهد) شاعر
ماالعيش الا للمتناهدينا * مؤنة قسمت على عشرينا
* ولو تفردنا بها حزينا *

وقال بعضهم فى متناهدين
وقال حفص لزيد حين ناهده * منك النبيذ ومنى الدن والكوز
واللحم منك ومنى النار انضجه * والماء منى ومنك الخبز مخبوز

وتناهد قوم وفيهم مفلس فقال أحدهم على كذا وقال الآخر وأنا على كذا الى ان قالوا للمفلس وأنت ما عليك فقال لعنة الله والملائكة والناس أجمعين قال الحسن بن سهل فى جماعة من القواد يتناهدون

كنا نذم الى التناهد بيننا * حتى رأيت تناهد القواد
لا خير فى القواد الا هكذا * يتناهدون تناهد الاوغاد
ترضى لنفسك ان تصاحب معشرا * يتناهدون على خسيس ازاد

(التعفف عن التعرض لاخدان الندماء) كان بعض الفضلاء ينادم صديقا له فعشقته امرأته فتعرضت له فامتنع عليها وقال

رب حسناء كالمهاة تهادى * قد دعتنى لوصلها فابيت
لم يكن بى تحرج غير انى * كنت ندمان زوجها فاستحيت

آخر
ان لى ما بقيت من * عهد الشبيبة والنضاره
لاغض من طرفى فيا * منى النديم على الستاره

وكفى بعيب ذلك ما حكى الله تعالى قالت ما جزاء من اراد بأهلك سوءا الا ان يسجن أو عذاب أليم (المعيب بتعرضه لحرم نديمه) قال بعضهم لنديم رآه يرمق بعض حرمه

لن هيبة وما شربت مريئا * ثم ثم صاحيا وغير كريم
ما احب النديم يرمق بالعين اذا ما انتشى لعرس النديم

(المتبجح بالتعرض للندماء) قال المهدى لعمارة بن حمزة من أرق الناس شعرا قال والبة بن الحباب قال صدقت قال عمارة وما يمنع أمير المؤمنين من منادمته وهو شاعر ظريف قال يمنعنى منه قوله

قلت لساقينا على خلوة * ادن كذا راسك من راسى
وادن وضع صدرك لى ساعة * انى امرؤ انكح جلاسى

افتريدان تكون جليسه ولبعض الخاسرين

لا ابغض منادمى ان تكته * انى لنيك منادمى معتاد
وكذاك لست الومه ان ناكنى * فلقد نكت كما كذا كاد

راكبه فى مهد باطم الارض نزب ويتزل من السماء بخبر لكن قالوا التذاذ السامع بما زاد على ذلك أكثر لتشوقه الى ما يرد منه متزايدا على سمعه انتهى (واما المقدر المتفاوت) فالاحسن ان تكون الثانية ازيد من الاولى بقدر غير كثير لئلا يبعد على السامع وجود القافية فتذهب اللذة فان زادت القرائن على اثنتين فلا يضر تساوى القرينتين الاوليين وزيادة الثالثة عليهما وان زادت الثانية على الاولى يسيرا والثالثة على الثانية فلا باس لكن لا يكون أكثر من المثل مثاله فى القرينتين قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا فالثانية اطول من الاولى (ومثاله) فى الثالثة قوله تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا (ومن فوائد الانشاء) ان تكون كل فاصلة مخالفة لنظيرتها فى المعنى لان اللفظ اذا كان من القرينة بمعنى نظيره من الاخرى لم يحسن كقول الصاحب ابن عباد فى وصف منهزمين طاروا واقين بظهورهم صدورهم وباصلابهم نحورهم فالظهور بمعنى الاصلاب

(العربدة) قال الاصمعي العربدة حية تنفخ ولا تؤذي ومنه قيل لمعربد بوجهه خموش ماهذه الكلوم فقال آثار الكلام وكان رجل معربد له يسار وكان اذا عربد على واحد أعطاه خمسمائة درهم فقال لانسان هل لك ان تنادمني قال على ان تعربد على عربدة نحو مائتين فاني لا أقوى على عربدة خمسمائة وقال الحسين بن خليع نادمت يوما ابراهيم بن المهدي فسكر وعربد على فدعا بالنطع والسيف فتكلم في اصحابه فتجافى عني ثم تأخرت عنه فدعاني فكتبت اليه

أمير غير منسوب * الى شئ من الحيف
سقاني مثل ما شر * ب فعل الحر بالضيف
فلما دارت الكاس * دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب الراح * مع التنين في الصيف

فدعاني وارضاني ثم كان المأمون يضاحك ابراهيم بهذه الابيات ويولع بها وسئل عبيد الله بن محمد بن طنبوري له فقال هو بليد حديد عربيد ان حث عثر وان امسك قصر وان ابتدأ أغلظ وان اقترح عليه سخط وان دعي مطل وان ترك تطفل وقيل صاحب السكر يصير اما الى قردية وهو الذي يضحك ويرقص ويحاكي أو الى كلبية وهو الذي يهارش أو الى خنزيرية وهو الذي يقيأ ويخرأ ويتلوث فيهما او الى انسانية وهو الذي يحسن خلقه ولبعضهم يصف معربدا

اذا انتشى خاصم في الدين وان * صادف انسانا يماريه
ويدعي الشرب ويهذي به * والقدح الواحد يكفيه
يحبس كاس القوم في كفه * حتى اذا قالوا له ايه
أفضل ثلث الكاس في قعرها * ومج ثلثا الكاس من فيه

ابو نواس

ومعربد أبرزته * للريح اذ سب الندامى
أغلقت بابي دونه * وتركته يرعى الخزامى

ويضاد ذلك ماحكي انه أتى العريان بشارب فقال من انت قال أنا القائل

اذا صدمتني الكاس ابدت محاسني * ولم يخش ندماني على صدمها جهلي

فقال العريان انعم الله بك عينا وقال لصاحبه احمله على دابتك و بلغه منزله (مدح الصفع واحتجاج الصفعان لذلك) الصفع غلة ولكنه مذلة و يذهب بالعلة الغليظة من العينين اذا أردت ان يكثر نفع دارك فاصبر على الصفع المتدارك الصفع في هذا الزمان خير من غلة بستان الصفع على الريق انفع من شرب السويق وقيل لصفعان ما المعنى في الصفع قال هو اول منزلة من التواضع وهو يحسن الخلق ويذهب بالصغار ويخفف من الخمار و يؤمن البدن من الاقشعرار ومن فضائله انه يونس المستوحش و يبسط المنقبض و يضحك الحزين و ينشط الكسلان و يزيل النعاس و يقوي الراس صفع رجل آخر فغضب المصفوع فطأطأ رأسه وقال له حقك في يدك خذه ولا تغضب (معارضة صفعان لمن صفعه) كان صفعان مع قوم فصفعه بعض لم يكن يؤبه به من بينهم فقال الصفعان يا كشخان هذا يفعله من كان له قصر وفي داره طاوس وعلى بابه نعامة لا من في داره ديك وعلى بابه كلب وجرته بالكراء وصفع رجل آخر فالتفت اليه وقال صفع بصفع أو صفع بنفع (المهجو بأنه صفعان) شاعر

والصدور يعني الصدور (ومنه قول الصابئ) يسافر رأيه وهو دان لا يبرح ويسير وهو باق لا ينزح فلا يبرح كذلك ولا ينزح يعني واحد ويسافر ويسير (ومن فوائد الانشاء) التي يتسع فيها المنشئ ان السجع مبني المجال على الوقف وكلمات الاسجاع موضوعة على الوقف على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفا عليها الا ان الغرض ان يجانس المنشئ بين القرائن و يزاوج ولا يتم له ذلك الا بالوقف اذ لو ظهر الاعراب لفات ذلك الغرض وضاق المجال على قاصده فان قافية السجعة اذا كانت في محل نصب واختها في محل رفع ساوى بينهما السكون وصار الاعراب مستترا فلو اثبت الاعراب لفات وما اقرب في قول من قال ما ابعد ما فات وما اقرب ماهو آت للزم ان تكون التاء الاولى مفتوحة والثانية مكسورة منونة فيفوت غرض المنشئ (ومن ذلك) ان السجع مبني على التغيير فيجوز ان يغير لفظ القافية الفاصلة لتوافق أختها فيجوز فيها حالة الازدواج ما لا يجوز فيها حالة الانفراد (فمن ذلك) الامالة فقد يكون في الفواصل ما هو من ذوات الياء وما هو من ذوات الواو ونكتب فتمال التي هي من ذوات الياء بالياء حملا على ما هو من ذوات الياء لاجل الموافقة (كقوله تعالى) والضحى فان الضحى اميلت وكتبت بالياء

قفاه على أكف الشرب وقف * وجلدة وجهه ميدان ريق

وصفع أحمد بن اسماعيل الكاتب صاحباً له فقال

سائل طلول القفا وصفعها * كيف ترى راحتي ووقعها
كم صائن هامة ممنعة * ذللها صافع وطبعها

ولابن حجاج في المتنبي

يا ديمة الصفع صبي * على قفا المتنبي وانت يا ريح بطني * على مذاريه هبي
و يا قفاه تدانى * واقعد قريباً بجنبي وان صفعنك العا * فلا تقولن حسبي

وله في بعض الكتاب

رأيت شيخاً رقيعاً * للصفع فيه بقيه مستعرباً نبطياً * ويشتهي العجميه
فقلت ذقنك في استي * هذا من العربيه وريشك بباب كوني * هذا من العجميه
أولا فدعني بوطئ * هذا من النبطيه هذي لغات ثلاث * صحيحة مستويه

وقال ابن الرومي

وصفعان يجود بأخدعيه * ويصفع نفسه في الصافعينا
كهدم المشركين بيوت سوء * بأيديهم وايدي المؤمنينا

ومما يدخل في باب الصفع خاطر رجل على ان يصفع المطلب الهاشمي بباب الطاق فيشكره المطلب على ذلك فوقف يوما على طريقه وصفعه من خلفه في النقرة وقال العقرب العقرب وكان معه عقرب منزوع الحمة فلما رأى المطلب العقرب شكره وقال جزيت خيرا فلولا انت للدغتني (وصف ثقيل) ما الحمام على الاصرار وحلول الدين مع الاقتار وشدة السقم على الاسفار بأثقل من لقاء فلان وقال رجل لابيه يا أبت حدثني مستملي ابي حنيفة ان ابا حنيفة قال اني ثقيل فقال يا بني أنت ثقيل بالاسناد ووصف آخر ثقيلا فقال هو ثقيل جاهل بثقله والثقيل اذا علم انه ثقيل فليس بثقيل شاعر

اثقل من طلعة يوم سبت * على ابن كتاب بليد هبت

وفسر سعيد بن المسيب قول الله تعالى عتل بعد ذلك زنيم انه ثقيل لغير رشده وقال انسان لاحمد ابن أبي خالد لقد أعطيت مالم يعطه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له لئن لم تخرج من ذلك لا قتلنك فقال ان الله تعالى قال لنبيه ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وانت فظ وما يبرحون حولك فضحك منه

رؤيته اثقل من رضوى * اثقل من واش على عاشق

قال أبو العتاهية لابنه انت ثقيل الظل مظلم الهواء جامد النسيم وقال شاعر

كمثل غريم مقتض او كانه * طلوع رقيب او نهوض حبيب

ابو نواس لطلعته وخزة في الحشا * كوخز المشارط في المحتجم

احمد بن حمدون صلف مائق ضعيف مقيت * أحمق ساذج ضعيف الكتابه

آخر وبغيض لو انه كان صوتا * كان ايقاعه ثقيل الثقيل

للصاحب ثقيل قد تربع في الطنافس * ينافس في مجاجته الخنافس

حملا على ما في السورة الشريفة من
ذوات الياء لاجل الموافقة (وكذلك)
سورة والشمس وضحاها اميلت فيها
ذوات الواو وكتبت بالياء حملا على
ذوات الياء (ومن) ذلك
ما فيها من ذوات نحو قوله تعالى
حذف المفعول
ما ودعك ربك وما قلى الاصل وما
قلاك ولكن حذفت الكاف
لتوافق الفواصل (ومن ذلك) صرف
ما لا ينصرف كقوله تعالى قواريرا
صرفه بعض القراء السبعة ليوافق
فواصل السورة الشريفة ولو تتبع
المتأمل ذلك في الكتاب العزيز لوجده
كثيرا (ومما جاء) من ذلك في الحديث
قوله صلى الله عليه وسلم اعيذه من
الهامة والسامة ومن كل عين لامة
الاصل عين ملمة (ومنه قوله)
صلى الله عليه وسلم مأزورات غير
مأجورات الاصل موزورات بالواو
لانه من الوزر ولكن همز ليوافق
مأجورات (ومنه قوله) صلى الله
عليه وسلم دعوا الحبشة ما ودعوكم
واتركوا الترك ما تركوكم الاصل
ما وادعوكم ولكن حذفت الالف
لتحصل الموافقة (قلت) وهذا نوع
من المشاكلة لان المشاكلة في اللغة
هي المماثلة وهي في المصطلح ذكر
الشيء بغير لفظه لموافقة القرائن
ومشاكلتها كقوله تعالى وجزاء سيئة
سيئة مثلها اي جزاء عن السيئة

(الحث على مصابرة الثقيل) سأل رجل صديقاله ان يمشي معه الى انسان في حاجة فقال احب ان تعفيني فانه ثقيل بغيض غث فقال صاحبه ياسيدي احسبه الكنيف الذي تأتيه كل يوم مرتين (صعوبة ملاقاة الثقلاء) قال الاعمش مانظرت الى ثقيل الا اشتكت عيني وقال ربما سألني ثقيل عن مسئلة فانساها في الوقت لما يسألني منه وقال ابن عمر رضي الله عنه اتقوا من تبغضه قلوبكم وقال مالك لطبيبه انظر مجسي بجسه وقال مزاجك معتدل الا ان فيه كدرا فهل وصل اليك اليوم بغيض قال نعم قال فهذا من ذاك وقيل مجالسة الثقيل حمى الروح ومنه أخذ أبو هفان

أورثتني بجلوسي * اليك حمى مليله

وقيل لانوشروان مابال الرجل يحمل الحمل الثقيل فلا يعييه ولا يحمل مجالسة الثقيل فقال لان الحمل تشترك فيه الاعضاء والثقيل تنفرد به الروح (الاحوال المفضية للثقل) قال ابن سيرين مكتوب في كتاب سوء الادب اذا أتيت منزل قوم فلم ترض بما يأكلون وسألتهم مالا يجدون وكلفتهم مالا يطيقون وأسمعتهم مايكرهون فان لم يخرجوك فهم لذلك مستأهلون وقيل من مقتضيات الثقل ان يكون الانسان يتنايس وهو يقدر أن يتكايس ودخل ثقيل على ابن أبي البغل فأطال الجلوس فلما خرج الناس قال هل من حاجة قال لا فانظره ساعة ثم قال ما اسمك قال أبو عبدالله محمد بن عبدالله فقال لحاجبه خذ بيد أبي عبدالله محمد بن عبدالله واطرده الى لعنة الله (التعريض بثقيل) ابن عائشة ذكر الله تعالى الثقلاء فقال فاذا طعمتم فانتشروا وشرب بعض عند رجل فلما امسى لم يأته بسراج فقال ابن السراج قال ان الله يقول واذا أظلم عليهم قاموا قال ثعلب لرجل استثقله خاتم طاوس فلم يعلم الرجل ماعناه فقال له ثعلب ان طاوسا نقش على خاتمه أبرمت فقم فاذا استثقل رجلا دفعه اليه وقال اقرأه وعاد الشعبي ثقيل فأطال الجلوس ثم قال ما أشد ما مر عليك في مرضك قال قعودك عندي ودخل ثقيل الى الصاحب فأطال الجلوس وتبرم به فكتب رقعة ودفعها اليه فيها

ان كنت تزعم ان الدار تملكها * حتى نقوم فنبغي غيرها دارا
اوكنت تعلم ان الدار املكها * فقم لكي تذهب الاحزان والعارا

ودخل على ابن مكرم اخوان من اولاد ديسار فاستثقل أحدهما واستطاب الآخر فانزعج الثقيل وبقي الآخر فقال له ماسلك ومثل أخيك الا ماقال الله تعالى فاما الزبد فيذهب جفاء واما ماينفع الناس فيمكث في الارض (اغتياب الثقلاء والوقيعة فيهم) قال معمر لاغيبة للثقلاء والوقيعة فيهم من اللذات وفي مجالسات أبي بكر بن دريد لم يبق من لذة الدنيا الا أكل القديد وحك الجرب والوقيعة في الثقلاء وفي وصف بارد هو جبل همدان وماء سيدان يوسف بن المغيرة

ومن يقتل الابطال بأساونجدة * فان ابا يعقوب يقتلهم بردا

آخر

انما ظرف ابي العيناء في اجلس لحظه
فاذا طاولته استبردت معناه ولفظه

(وصف ساق يشغف الشرب بحسنه ويلهيهم بغنجه) لابي فراس وقد حضر مجلسا فثمل فقيل له سكرت فأنشأ يقول

سكرت من لحظه لامن مدامته * ومال بالنوم عن عيني تمايله

في الحقيقة غير سيئة والاصل وجزاء سيئة عقوبة (ومنه قوله تعالى) تعلم مافي نفسي ولا أعلم مافي نفسك والاصل تعلم مافي نفسي ولا اعلم ماعندك لان الحق تعالى وتقدس لا تستعمل لفظة النفس في حقه الا انها استعملت هنا لاثالة والمشاكلة كما تقدم (ومنه قوله تعالى) ومكروا ومكر الله والاصل وأخذهم الله (وفي الحديث) قوله صلى الله عليه وسلم فان الله لا يمل حتى تملوا الاصل فان الله لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا من مسئلته فوضع لا يمل موضع لا يقطع لاجل المشاكلة وهو مما وقع فيه لفظ المشاكلة أولا

(ومنه قول الشاعر)

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه
قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

اراد خيطوا لي جبة وقميصا وذكره بلفظ اطبخوا لوقوعه في صحبة طبخه انتهى (قلت) ومن غايات الانشاء البلاغة في المقاصد والبلاغة هي ان يبلغ المتكلم بعبارته كنه مراده مع ايجاز بلا اخلال واطالة من غير املال (والفصاحة) خلوص الكلام من التعقيد وقيل البلاغة في المعاني والفصاحة في الالفاظ يقال معنى بليغ ولفظ فصيح والفصاحة خاصة تقع في المفرد يقال كلمة فصيحة

وما السلاف دهتني بل سوالفه * ولا الشمول دهتني بل شمائله

لوى بصبري اصداغ لوين له * وغال صبري ما تحوي غلائله

آخر

ساع على بعض بعض * كالغصن المغص بالماء

انار من وفقته كلما * قال لحاسي الكاس وفى

حتى اذ دخلوا واهم اخوتي * من شدة الغيرة احداقي

(وصف ساق شبه وجهه بخمرة) قال ذات الجن

فهم بين مترجح تعكف كاسها * وقصبه من وجنيه استعارها

أخذ ابن المعتز وزاد عليه فقال

نور علينا الراح من كف شادن * له لحظ عين يشتكي السقم دنف

كأن سلاف الخمر من ماء خده * وعنقودها من شعره الجعد نقطف

آخر

ومن من بنات القسوس * تبيع المدامة في دارها

وجاءت تهدي كدالشمس * سنته الغوادي بامطارها

و... قهوة في الاناء * وكالنار لم تعل في نارها

كوجنة من هي في كفها * ونكهتها وقت اسحارها

فمن ناظر ورد خدها * ومن جاذب فضل زنارها

الفرج الساجي

نمل من خمر ريقته * سطر من ورد وجنته

قام والارداف تقعده * والدجى من لون طرته

فسقاني الخمر من يده * وحلانا ستقد تكته

(ساق يطيب من يده المدام) قال شاعر

ولم يكن الشراب كذا لذيذا * ولكن طاب حامله فطابا

ابن المعتز

اشرب عقارا كأنها قبس * قد سبك الدهر تبرها فصفا

يدي لثام الابريق من دمها * كأنه راعف وما رعفا

بكف ساق حلو شمائله * يكاد يجني عينيه صلفا

(وصف الشراب والساقي) السري ارداه وفيه أحسن في وصف الساقي

وكلما ابدى لنا ... * وجماله صاغ العزيز وصيعها

ابو ...

ثم الغلام يديرها في كاسه * فكأن بدر التم يحمل كوكبا

الخوارزمي

يدير بها على ندور ... * على عينيه من شربه ... كتم

يخرجها من ثغره ... * وخديه في شمس وبدر وانجم

(حث الساقي على السقي) شعر

ايها الساقي ابدحث القدح * واسقني وتحث مفتاح الفرح

ابو نواس

ايها الساقي علاما * تحبس الكاس ... علاما

... وطاب * ونعت عنا ... ما

... الخمر ... ما * ... الداما

وصل

ولا يقال كلمة بليغة وفصاحة الفرد خلوصه من التعقيد وتنافر الحروف والفصاحة أعم من البلاغة لان الفصاحة تكون صفة الكلمة والكلام ... والكلام والبلاغة ... فصيح والبلاغة ... الكلام ... كلمة بليغة ... ورد عن ... الانشاء ... المجيد ... السواد ... العمره ... (ومثاله) ... العقل ... الوهن في ... الاوطار ... (ومثاله) قول ... نزغ به شيطانه وامتدت في ... شيطانه (ومثاله) قول بديع الزمان كاني انا الحجر ... خبره ... خلقه ... (ومثاله) قول ... رأى اكثره ... الفاضل ... في سحاب ... الغمام ... الاصيل كان ...

وصل الكاس بكاس * تدع الشيخ غلاما

(حث القوم على الشرب) كان رجل يشرب مع قوم فاذا اخذ القدح اطال امساكه فقال ساقيهم اشرب وهبه في كفك من يوم مولدك وقال آخر لمن يحبس الكاس أليس لو بقي في كفك اياما وقد مزجته كان يتغير قال نعم قال فلا أرى ساعة تمضي الا وله قسط من التغير فاشربه وكتب بعضهم على كاس

قالت الكاس لساقيها الى كم تحبسوني
ان جسمي من زجاج * فاحذروا الا تكسروني
واجعلوا الساقي خشفا * ومع الخشف ذروني
واذا أنتم ثقلتم * فقذوني في سكوني

(الحث على المزج والمنع منه) ابونواس

فقوما فامزجا خمرا بماء * فان نتاج بينهما السرور

وكان رجل يسقي آخر صرفا ويغني له

يديرونني عن سالم وادبرهم * وجلدة بين العين والانف سالم

فكان ينشد وجلدة ما بين العين والانف سالم فيكسر البيت ويزيد فيه لفظة ما فقال صاحبه الاولى ان تجعل ما التي في بيتك في قدحك وقال حسان في المنع من المزج

ان التي ناولتني فرددتها * قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
كلتاهما حلب العصير فعاطني * بزجاجة ارخاهما للمفصل

ابونواس

اثن على الخمر بآلائها * وسمها أحسن اسمائها
لا تجعل الماء لها قاهرا * ولا تسلطها على مائها

وانكر بعض الشرب على الساقي كثرة المزج فقال تريدون في مائكم نبيذا (حث الساقي على العدل بين القوم) قال علي بن داود في كتاب الزهرة ليتحر الساقي العدل فانه والى العقول والاناله من حملة الاستعفاء ما ينال الوالي من حملة العزل

(ومما جاء في وصف المجالس وأمكنة الشرب)

(اختيار المجلس الفسيح) قيل للاحنف اي المجالس احب اليك قال ما سافر فيه البصر واتدع فيه البدن وقيل المنازل الضيقة العمى الاصغر وسئل بعضهم عن الغنى فقال سعة البيوت ودوام القوت وقيل لبعضهم ما السرور فقال دار قوراء وامرأة حسناء وفرس مربوطة بالفناء وقيل لبعضهم أي المجالس أطيب فقال لولا ان الشمس تحرق والمطر يغرق لما كان في الدنيا احسن من شرب في الفضاء على اوجه السماء وحدثني أبو سعيد بن مرداس انه قعد مع جماعة فيهم ابن بابك تحت عريش كرم يشربون فأصابهم مطر فقال ابن بابك

وشي بربا الحي * طيف المحيا ونبهتني شمول * تموت في واحيا
يا بحرة الرعد رشي * دمع الغمام علينا * فخذ الروح وردا * وممضى النور فيا
هذي سماء مدام * لم تغش فيها الحيا * فكل كرم سماء * وكل نجم ثريا

(حديث كل مجلس) قال ارسطاطاليس للاسكندر احفظ ما أقول لك اذا كنت في مجلس الشرب

(قلت) ويعجبني في هذا الباب من انشاء الشهاب محمود قوله في وصف مقدم سرية بكشف الازار في مقاصده أخف من وطأة ضيف وفي مطالبه أخفى من زورة طيف وفي تنقله اسرع من سحابة صيف واروع للعدا من سلة سيف (ومثله في الحسن) قوله في صدر مثال شريف سلطاني اصدرناها والسيوف قد انفت من الغمود ونفرت من قربها والاسنة قد ظمئت الى موارد القلوب وتشوقت الى الارتواء من قلها والحماة ما منهم الا من استظهر بامكان قوته وقوة امكانه والابطال ليس فيهم من يسأل عن عدد عدوه بل عن مكانه (ومثله في الحسن) ما كتبت به جوابا عن مولانا السلطان الملك المؤيد سقى الله ثراه الى قرا يوسف ملك العراق يتضمن خطاب الايناس نظير ما خاطب في مكاتبته (فمن) الجواب ولي وهذه الفة خولتنا في نعم الله وذمام الاخوة منقادا الينا وقد تعين على المقران يقول انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا وقد سرتنا الاشارة الكريمة بالتمكين من ارض العدا ومطابقة الطول بالعرض وهذا الاسم قد شملته العناية قديما بقوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف

فليكن هذا كرتك الغزل فانهم يأنسون الى ذلك واذا جلست الى خاصتك فاذكر الحكمة فانهم لما افهم واذا خلوت للنوم فاذكر العفة فانها تمنعك ان تضع النطفة في ما لا معنى له (مدح القعود في طرف المجلس والاعتذار لذلك) دخل بعض الصوفية على الجنيد فقعد في طرف المجلس وقال حسبي يا سيدي من مجلسك مكاني من والدك وقيل الاطراف مجالس الاشراف ودخل رجل على بعض الكبار فصدره ثم دخل آخر فقال له تنح قليلا فرفعه الى جنبه ثم دخل آخر فقال له مثل قوله فلم يزل الداخل الاول يتنحى حتى صار في طرف البساط فقال لا حسن المنزل دونه ثم قمت اقوم فارجع الى موضعي فضحك منه ورده الى موضعه الاول (الجلوس على الطرق وفي المساجد) مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رهط فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اياكم والجلوس بهذه فانها سبيل من سبل النار او قال من سبل الشيطان ثم التفت فقال فان ابيتم فأدوا حق الطريق قالوا وما حق الطريق قال رد السلام وغض البصر وكف الاذى وهداية الضال واغاثة الملهوف وقال الشعبي من اراد ان يكثر علمه ولا يعلم ... احد مجالس الكرام (ذم الجلوس في الشمس وحده) روي عن امير المؤمنين رضي الله عنه انه رأى رجلا جالسا في الشمس فقال قم عنها فانها مبخرة مجمرة تنقل الريح وتظهر الداء الدفين وتذهب شهوة الشتاء أبو تمام

وان صريح الحزم والرأي لامرئ * اذا أدركته الشمس ان يتحولا

(ضيق المجلس) ما ضاق مجلس على متحابين ولا اتسع لمتباغضين وقال الصاحب في معناه ودونه من أبيات خراسانية

كنا وأسباب الهوى منتظمه * نغدو من الورد معا في ورقه

واليوم اذا اسبابه منصرمه * قد صارت الدنيا علينا ضيقه

وكثيرا ما يتمثل الناس بقول الشاعر

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها * ولكن اخلاق الرجال تضيق

وقال ابن المعتز وقد حضر قوما ضاق بهم المجلس

لا تحسبن الدهر يجمع حبه * في قشره الا كما نحن هنا

وقال آخر يعتذر من ضيق داره ودلة زاده

ان يضق منزلي فاني كريم * واسع الخلق واسع الآداب

لست ابغي الكثير من ... * واذا كان فيه فوت صحابي

(الحث على التوسع لمن حضر المجلس) قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا وقال الله تعالى اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم الآية ... الناس عند الحسن بن سهل وكان المجلس ضيقا فقال تحفزوا فان في التحفز توسعة المجلس ... اثنان ... رجل وسع له في مكان ضيق ... ذنبا (مقدار الجلسة) قال عبد الملك اني لاعرف عقل الرجل في جلسته ودل اختلاف صور جلوس الناس على اختلاف أحوالهم وقيل للملوك جلسة وللراكب جلسة وللندام جلسة وللاعب جلسة وللطرب جلسة

في الارض واما قرا عثمان فقل
سيوفنا ما يغيب عنه في اجفانها
واما مل استنناما ذكرت نوبته
الاشرعت في جس عبيد انها
وجوارح سهامنا ما برحت تنقض
وبيش أجنحتها للطيران اليه وان كان
معنى سافلا فلا بد لاجل المران نخيم
عليه وننزل ساحات مهربا بأرضه
و نغرس فيها عيدان المران وان
كانت من الاسماء التي ما انزل الله بها
من سلطان ولم يهمل الاشتغال
الدواتيب بالدخول في تطهير الارض
من الخوارج وايقاع الضرب الداخل
من جس العيدان في كل خارج
ويدهمه من ابن ابي الصرابنا مرب
شرف في انساب الوقائع جدهم ورد
الجموع الصحية الى الكسير فردهم
واذا كثرت الحدود وترددت بالدماء
هدرت بورق الحديد الاخضر مردهم
واذا امتد والى امد تلا لهم حصنها
في سورة الفتح قبل القتال فانهم
مريدون ولم ينح منهم الله بكثرة
القدح والادبال واذا صرفوا الهمم
المؤيدة لم يكن حصونهم عند ذلك
المشرف ما منه ولم يمنع اسكانها
مجادلة اذا صدموا بالحديد وثاب
حصونهم في الواقعة وما ينفى عن كريم
تلك ما جمعه الناصر من الجموع التي
فرقها الله أيدي سبا وكم سار سائل

والضيف جلسة (الانتقال من مجلس الى مجلس) قال الصولي شرب عندي ابن ابي فنن يوما فقلت له قم بنا ننتقل الى مجلس آخر فقال النقلة من الاسلام كفر ومن النسب لؤم ومن المجلس سخف وقيل لبعضهم انتقل فقال النقلة مثلة وكان المأمون كثير التنقل في مجالسه و يتمثل بقول أبي العتاهية

لابد للنفس ان كانت مدبرة * من التنقل من حال الى حال

(حمد الراضي بالقعود دون ما يستحق) قال الاحنف رحمه الله ما جلست مجلسا خفت ان اقام منه لغيري وقال الشعبي لان ادعى من بعيد احب الي من ان ادفع من قريب (مجلس او وقت مستطاب) ابن ابي البغل

جلسنا مجلسا حسنا نظيفا * خلاص كل ذى صلف و بغض

آخر وبجلس غاب عنه عاذله * تبدل فيه الهموم بالطرب

ابن المعتز كانا من بشاشتنا ظالمنا * بيوم ليس من هذا الزمان

(ايثار الشرب واللهو بالليل) كان ابن المعتز لا يشرب الا ليلا و يقول الليل امتع لا يطرقك فيه خبر قاطع ولا سبب مانع والنهار ابرص لا يتم فيه سر ورأخذ ذلك كشاجم فقال

اتخذ الليل جملي * ما حمل الليل جمل

آمن فيه زائرا * يشغلني عن الشغل

آخر ولم ار مثل الليل جنة فاتك * اذا هم امضى او غنيمة ناسك

بشار قد نام واش وغاب ذو حسد * فاشرب هنيئا خلالك الجو

يروى لمحمد بن بشير و يقال كتب معاوية الى ابنه يزيد بهذه الابيات

شمر نهارا في طلاب العلا * واصبر على هجر الحبيب القريب

حتى اذا الليل أتى مقبلا * واكتحلت بالغمض عين الرقيب

فباشر الليل بما تشتهي * فانما الليل نهار الاريب

كم فاسق تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بأمر عجيب

و يروى ان يحيى بن خالد كتب الى الفضل ابنه وهو بخراسان وقد بلغه اشتغاله باللهو اما بعد فقد بلغني عنك ما كنت جديرا بغيره وقد يهفو الحكيم و يزل الحليم ثم يرجع الى ما هو به أولى حتى كان أهل دهره لم يعرفوه الا به وقد كتبت اليك بأبيات ان أنت خالفتها هجرتك وعزلتك وكتب اليه بالابيات المتقدمة فلما قرأها آلى على نفسه ان لا يشرب النبيذ بخراسان (الحث على مبادرة الصباح في تناول الراح) جحظة

قد بدا الصبح يا مو * لاى يحدو بالظلام

فانتبه نقض لبانا * ت اعتناق والتزام

قبل ان تفضحنا مو * رة انفاس النيام

ابو نواس يا رد صباحك بالصبوح ولا تكن * كمسوفين غدوا عليك شحاحا

وخذن لذات معلل صاحب * يقتات منه فكاهة ومزاحا

نبهته والليل ملتبس به * وازحت منه نعاسه فانزاحا

وقد رآهم في النازعات عن ذلك العصر بالنبا وقد اشار منشئ دولتنا الشريفة الى ذلك في قصيد كامل بحر مديد والقصد هنا من أبيات ذلك القصيد (قوله) ومن يا حامي الحرمين والاقصى ومن لولاه لم يسمر بمكة سامر والله ان الله نحوك ناظر هذا وما في العالمين مناظر زحف على المأمون نظم عسكرا واه ر والطاعة في النظم بحر وقعة فاندت منه زحافه في وقعة شاعر يامن باحوال الوقائع شاعر وجميع هاتيك البغاة باسرهم

قال ابغني المصباح قلت له اتئد * حسبي وحسبك ضوءها مصباحا

(ايثار الشرب بالنهار والصبوح) العطوي

ان شرب النبيذ سير الى اللهو وخير المسير صدر النهار

آخر

ومن العجائب ان يكون نبيذه * كدم الذبيح وأمره متظاهر

فتراه ينتظر العشي بشربه * واليوم منهمل السحائب ماطر

كشاجم

واحب اوقات النعيم الى في وقت السحر

(أوقات الشرب في الاسبوع) كان الوليد يشرب يوما ويدع يوما وسليمان يشرب في كل ليلة وهشام يسكر في كل جمعة ويزيد بن الوليد يدمن الشرب فكان دهره بين سكر وخمار وكان المنصور يشرب عشية الثلاثاوات وكان المأمون يشرب الثلاثاء والمعتصم لا يشرب الخميس ولا الجمعة (قصد الحانات) من عادتهم التبجح بقصد الحانات وابتياع الخمر ولذلك قال طرفة

متى تبغني في حلقة القوم تلقني * وان تلتمسني في الحوانيت تصطد

وبكر أبو الهندي على خمار فاصطبح وسكر ونام ودخل على الخمار فتيان فرأوه فسألوا عنه الخمار فاخبرهم بمكانه فقالوا الحقنا به فسقاهم حتى ناموا فلما استيقظ ابو الهندي رآهم فسأله عنهم فاخبره بهم فقال الحقني بهم فأقاموا على ذلك عشرة أيام فقال ابو الهندي يصف ذلك

ندامى بعد عاشرة تلاقوا * تضمهم بكوزبان راح

رأوني في الشروق على وساد * يفيض بمجتنى ورد وراح

فقالوا أيها الخمار من ذا * فقال اخ تخونه صلاح

فقالوا قم فالحقنا وعجل * به انا المصرعه نراح

وحان تنبهي فسألت عنهم * فقال اناخهم فرستاح

فقلت له فسرحني اليهم * حثيثا والسراح هوا نجاح

فما زال ذلك الدأب منا * الى عشر نفيق ونستباح

وله

وصاحب حانوت عشوت لناره * وقد مالت الجوزاء نحو المغارب

فقال ألا عجل لنا النقد اننا * اناس أخذنا بالكرا والضرائب

نثرت له عشرين بيضا كأنها * على كفة الميزان زهر الكواكب

فصب لنا حمراء تنزو حبابها * اذا شعشعت بالدن نز والجنادب

وقال ابن المعتز وهي أبيات مستحسنة ولذلك ذكرت جملتها

وفتيان صدق قد بعثت بسحرة * الى بيت خمار فحطوا به رحلا

وقام الى مخزونه بابلية * كست دنها ايدي نا كبها غزلا

مسندة قامت ثلاثين حجة * كواضعة رجل وقد رفعت رجلا

واخرج بالميزان منها سبيكة * كما فتن الصوائغ خدنا له فتلا

اذا قرعت بالماء خلت بكاسها * مدب دبا تعلوا كارعه رملا

فلما رأوها في الزجاجة سجدوا * وكبرا جلالا لها العلج أوصلى

وظل يناجي شح نفس وجودها * فطورا بها صعبا وطورا بها سهلا

دارت عليهم من سطالك دوائر
وعلى ظهور الخيل ما تواحيفة
السروج مغايب
فكان هاتيك الكريم امر الذين
(وما) خفي عن عليه الكريم الضلالة
نقضوا بيعتنا واشتروا فهم الصقلية
بالمدى ودعوا سوفهم الصدى
خاف بهم المكر السيء فأحابهم ريب عند
ولم يكن في حرارة عزمنا الشريف
عصيانهم البارد فتره حتى اظهرنا
بالوان الشام من دمائهم على تدبيج
الدروع الوان البصرة وأخذوا سريعا
بشبان حرب ما شابت عوارضهم

فمازال حتى زال بالمال حكمه * ولم ندر عنها السماحة والبذلا
وجاؤا بها كالشمس يأكل نورها * زجاجتها فى كف شاربها أكلا
عروس جعلنا مهرها بعض ديننا * فما رضيت حتى وهبنا لها الكلا

وله لاعلم لى اين يثوى الخضر من بلد * لكن ابليس فى قطربل ثاوى
بحيث لا لوم فى سكر ولا طرب * ولا يقصر فى افعاله غاوى

(ومما جاء فى وصف آلات الشرب والمجالس)

(الاباريق المقدمة والطوال الاعناق) ابو المندى
مغذمة قزا كان رقابها * رقاب بنات الماء افزعها الرعد
وقد زاد هذا على قول علقمة
كان ابريقهم ظبى على شرف * مقدم لبس الكتان ملثوم
آخر كان اباريق الشمول عشية * اوز باعلى الطف عوج الحناجر
ابن المعتز فى ابريق فى فمه قطرة
كان ابريقنا والراح فى فمه * طير تناول ياقوتا بمنقار
(قرقرة الابريق) ابن المعتز
وكان ابريق المدامة بيننا * ظبى على شرف اناف مدلها
لما استحثتها السقاة حنا لها * فبكى على قدح النديم وقهقها
الزاهى كان ابريقها فينا مطوقة * مدت جناحا وقد غنت بتغريد
ابونواس كان قهقهة الابريق اذ سكبت * رجع المزامير او تغريد فأفاء
آخر والكون يضحك كالغزال مسبحا * عند الركوع بلعظة الفأفاء
ابن ابى البغل نادمت ابريقها فتم لى * فى ليلة طرمساء ظلماء
حتى اذا عاد فى فصاحته * صار لسانى لسان فأفاء
على بن عاصم الاصفهانى
متى بكى الابريق فى كفه * اغربت الارطال فى الضحك
(ابريق مبذول العروة) البسامى فى وصفه
ابريق صفر كأنه قبس * يشبه لونى بفرط صفرته
عناه ممدودة لمسئلة * منه ويسراه فوق هامته
ولبعض المحدثين و يعرف بالمخزومى البصرى فى صفة ابريق فضة وقد استطرد اليه من مدح
لقد ظلم الفضة المقتناة * يدلك فيها سريع حثيث
فأقبل ابريقها يشتكيه مستعديا لك فيما تعيث
فاحدى يديه على راسه * واخرى ممددة تستغيث
آخر كأنه مسترفد مد يدا * والصق الاخرى بأعلى رأسه
(كؤس مصورة) ابونواس
تدار علينا الراح فى عسجدية * حبتها بأنواع التصاوير فارس

الابغبار الوقائع وحكم برشدهم ولم
يخرج من تحت حجر العامع وقد
اسبغ الله ظلال الملك وخيم به على
الدولتين ولم نظهر لمحراب بهجته
الابهاذين العلتين ولو عملت السيوف
لغيرهما ما فعلت اوصرفت العوامل
الى غير نحوهما ما عملت وقد فهمنا
الالتفات الى ان تدار كؤس
كريم بيننا ممزوجة بصافى الوده
الانشاء بها احكام صحيحة فى شرع
وعلمنا انها الاحكام عندنا عمده
وقد سارت القصائد اليوسفى بسهام
الاحوه ولله

قرارتها كسرى وفي جنباتها * مهاً تدريها بالقسي الفوارس
فللخمر مازرت عليه جيوبنا * وللماء ماحازت عليه القلانس

السرى الرفاء وموسومة كاساتها بفوارس * من الفرس تطفو في المدام وتغرق
اقبل منه كل شاك سلاحه * وفي يده سهم الى مفوق

(كاس وخمر) أبو تمام نار ونور قيد ابوعاء ابن اسباط
وكاس من الشمس مخلوقة * بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه جامد * وماء ولكنه غير جار

ابن المعتز كان الكاس في يده عروس * لها من لؤلؤ رطب وشاح

الصنوبرى عقار اذا رديت بالزجاج * تردى الزجاج رداء البهاء
فيأبى الوعاء لها حاملا * وتحسب حاملة للوعاء

ونحوهما قول الصاحب * رق الزجاج ورافت الخمر * البيتين وقد نفذ ما الاخطل
اناخوا فجروا شاصيات كأنها * رجال من السودان لم تسربل

بشار *وكان الزق زنجي سرق* ابو الهندي يصفه *حبشي قطعت منه ازكب*
الاعشى *حبشي كب عمدا انبطح* والاول احسن (معصرة) ببغاء يصفها
ومعصرة انخت بها * وقرن الشمس لم يغب
فخلت قرارها بازا * ح بعض معادن الذهب
وقد ذرفت لفقد الكر * م فيها اعين العنب

(الراووق) كشاجم كأنما الراووق وانتصابه * خرطوم فيل قلعت انيابه

(الدن) ابن المعتز ودنان كمثل صف الرجال * قد اقيموا للرقص واد ستندا

آخر قهوة بنت دنان * عتقت حسين عاما
خلتها في البيت جندا * صفقوا حولي قياما

السرى في دنان خاليات
وشعث دنان خاليات كأنها * صدور رجال فارقتها القلوب بها

(كيزان الفقاع) الخوارزمي
وضيقة الفم دحداحه * عليها قميص ندى اخضر

ابو طالب المأموني ثوراذا كشفوا رأسها * وان قبلوا فيها تهدر

آخر ورب فقاعة رأيت بها * ثدى كعاب مسود الحلمه
حلت زنارها فاطهرلى * شهب بزاة تصير من اكمه

(ومما جاء في الغناء والمغنين والملاهي والاتها)

(الرخصة في الغناء) قيل لابي حنيفة وسفيان رحمهما الله ما تقولان في الغناء فقالا ليس من الكبائر ولا من اسوا الصغائر وقيل للعتابي فقال حلال من العاتق حرام من غير الحاذق وسئل بعضهم فقال هو من ارتياح الكرم وامتياح النعم من قال هو مباح والا فالا ليس فيه جناح قد

جوابه فان القصة اليوسفية ما برحت نفس يعقوب الحبية ليس منها عوض مراده الى الغرض وقضى حاجة في
ولم يبق الا الاتصال شمل الاوصال بكل رسالة سطورها في رقاع الاخوة محققه وتصديق ما يقصه في كريم
والاسماع بمشاهدة امثلته وطيب مصدقه والله تعالى يمتع الابصار
ثماره ان شاء الله تعالى انتهى ما دنت اخباره ويمكنها من بين أوراقها اشتهى
الاذواق الساعية وراق قطوفه من ثمرات الاوراق وحلى في

يعفو الله عما فوقه ويأخذ بما دونه وقال ابن الراوندي اختلفوا في جواز الغناء وأنا اخالف الفريقين فأقول هو واجب مر عمر رضي الله عنه بدار قوم فسمع ضجة فقال ماهو فقيل عرس فقال وما عنعهم ان يخرجوا اغرابيلهم فانها من امارة العرس وحضر الشعبي وليمة فقال كأنكم في ناعمة ابن الدف وقال عبد الملك لعبد الله بن جعفر من اين استجزتم معشر اهل المدينة الغناء الذي استفحشناه فقال له ابن جعفر أنت تأتي ماهو أقبح من هذا وأنت في غفلة عنه يأتيك اعرابي جلف مهلب الجعان منتن الابطين فيتقذف عندك المحصنات ويشبب بربات الحجال ويقول فيهن الزور ويرمي شبهك مرة بحجر ومرة بشجر ومرة بالاسد والسيل والبحر فتصغي اليه وتخلع عليه فقال بعض الدهاء بحضرة الرشيد لابن جامع الغناء يفطر الصائم فقال ما تقول في بيت عمر بن أبي ربيعة اذا أنشد * امن آل نعم أنت غاد فمبكر * ايفطر الصائم قال لا قال انما هو ان امده بصوتي واحرك به رأسي (فضل الغناء) قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي مدار الدنيا على أربع البناء والنساء والطلاء والغناء وقيل اللذات أربع أكل وشرب وسماع ونكاح وكل يوصل اليه بتعب الا الغناء لا يكره الغناء الا من عرضت له آفة في حاسته كما لا يكره الطيب الا من في شمه آفة وحكى اهل البلدان الزنديل اذا اخذ امتنع من العلف فيغنى له بالالحان المعجبة حتى تطيب نفسه من سمع الغناء فلم ير له كان عديم الحس أوسقيم النفس وكان حكماء الهند يسمعون المريض الغناء ويزعمون انه يخفف العلة ويقوي الطبيعة وبالاصوات الطيبة ينوم الطفل ويحدى الابل وتجمع السمك في حظائرها وتصطاد الظباء والاسود من مرابضها وقيل الغناء غذاء الارواح كما ان الطعام غذاء الاشباح وهو يصفي الفهم ويرقق الذهن ويلين العريكة ويثني الاعطاف ويشجع الجبان ويسخي البخيل (ذم الغناء) قال يزيد بن الوليد لاهله اياكم والغناء فانه يسقط المروءة وينقص الحياء ويبدي العورة ويزيد في الشهوة وانه لينوب عن الخمر ويصنع بالعقل ما يصنعه السكر فان كان ولابد فجنبوه النساء فانه داع الى الزنا سئل صالح بن عبد الجليل عن السماع فقال ما وجدت قلبك يصلح له فافعله مر مسلمة بن عبد الملك يوما بقصر أخيه سليمان فسمع صوت مغن فغدا الى سليمان وقال يا أمير المؤمنين مررت امس بالقصر الذي فيه حرمك فسمعت فيه غناء اما علمت ان الفرس يصهل فتشال الحجر والحمار ينهق فتستودق له الاتان والثور يخور فتستخرم له البقر والتيس ينب فيشغوله المعز والكلب يعوي فتستحرف له الكلبة والمغني يغني فتترناح له النساء فقال سليمان قد وعظت وأحسنت والله على راع وكفيل لا يدخل داري مغن ذكر ولا انثى ونزل قوم بالكميت فأضافهم فتغنى رجل منهم وكان حسن الصوت فقال حق على الرجل ان يحصن سمع امرأته كما يحصن فرجها (كيفية جودة الغناء) قيل لبعضهم ما أجود الغناء فقال ما أطربك وانامك أوأحزنك وأشجاك وقال اسحاق قال لي المأمون يوما ما الغناء عندك فقلت ما وافق شهوة النفس فقال زد فيه وطرب له السامع خطأ كان أو صوابا (مشاهير المغنين وواضعي الغناء) ابن شريح ومعبد واسحاق وقيل كل ما صنعه اسحاق من الغناء سبعة وثمانون صوتا ومخارق وعلوية وزلزل وابن بانة وابراهيم بن المهدي كان من حذاق المغنين ولذلك قال فيه دعبل لما ولي الخلافة

ان كان ابرهيم مضطلعا بها * فلتصلحن من بعده لمخارق

(قال مصححه محمد السملوطي)
بعد حمد من زين اوراق العلم بثمرات الادب والصلاة والسلام على من رقي في محاسن الطباع أعلى الرتب وعلى آله وأصحابه الذين عقدوا برايات الفصاحة الوية الفضل للعرب فقد تم طبع هذا السفر الجليل المسفر عن كل وجه من الآداب جميل على ذمة جمعية المعارف المصرية
(وقد أرخه الفاضل الشيخ احمد وهبي فقال)
هذا سفر بديع * مسفر عن زهرات
ترتع الافكار منه * في رياض يانعات
كنز آداب ولكن * فيه درالنادرات
وسماء قد تحلت * بدرار من نكات
قد حباه الطبع نورا * ازدهى كالنيرات
وتحلى بحلاه * هامش المحاضرات
جاء في شكل بديع * وردوم زاهيات
وبطبع ارخوه * جل طبع الثمرات
سنة ١٢٨٦

ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل * ولتصلحن من بعده للمارق

منهم ابن محرز والغريض ومالك ابن أبي السمح (كراهية غناء بلا شرب وشرب بلا غناء) قيل غناء وبلا شراب كنحلة بلا عطية وهدية بلا نية ورعد بلا مطر وشجر بلا ثمر وحداء بلا بعير وروضة بلا غدير قال الرشيد النكس الذي يشرب على غير سماع أبو نواس

وليس الشرب الا بالملاهي * وبالمحركات من بم وزير

قال صاحب الموسيقا السماع كالروح والخمر كالجسد فباجتماعهما يتولد السرور وقيل لابي العطوف هل ترى في الغناء فقال أما قبل الاكل ومع غير الشراب فلا (الاقتراح على المغنى) قيل لمغن غن لنا كذا ثم بعده كذا فقال يا ابن الفاعلة لا تقترح صوتا الا ولى عهد فقال الحسن بن علي العلوى قلت لمغن غنني قال هذا امر قلت أسألك قال هذا حاجة قلت ان رأيت قال هذا ابرام فقلت فلا تغن قال هذا عربدة كان هرمس اذا قعد للشرب يقول للموسيقى أطلق النفس من رباطها من هنا أخذ كشاجم قوله

أطلق عقال الروح بالراح * ان السماع مريح

قد كدت الحكمة روحي فروحها بأوتار وأقداح

وكان مروان يقول أطعمتنا طيبا فأطعم أرواحنا حسنا قال أبو العتاهية لمغن صب في هذه الآذان ما تطعم به القلوب في الابدان فلو كان الكلام طعاما كان كلامك ادامًا قال رجل لمغنية غنيني قالت ليس معي عود قال فاضربي على حرك قالت قطعت أوتاره بالخيط وحيالك وقيل لا تغن بغير عود فقال أنا فارس لا اقاتل راجلا وقال آخر لمغن في دعوته انعم علينا بالا يتعب ضرسا ولا يسقم نفسا (استعادة الغناء) حق الصوت الحسن ان يعاد أربع مرات الاول بديهة والثاني تفهم والثالث للشرب والرابع للشبع (التزهزه للمغنى) قيل أول صلة المغني ان يقال له احسنت وحضر جحظة مجلس بعض الكبار مرارا وكان اذا تغنى يقول له أحسنت ولم يكن يخوله شيئا فقال فيه

ان تغنيت قال أحسنت زدني * وباحسنت لا يباع الدقيق

(استطابة الغناء والمغني) سمع رجل غناء طيبا فقيل له كيف تسمعه فقال وددت ان جميع عضائي مسامع اسمعه بها فأخذ ذلك الشاعر فقال

غنت فلم تبق في جارحة * الا تمنت بانها اذن

عبد الرحمن المعروف بقس

كان جماما راعيا مؤدبا * اذا نطقت في صوتها يتغشمر

آخر اذا هي غنت أبهت الناس حسنها * وأطرق اجلالا لها كل حاذق

وصف ابن شريح مغنيا فقال كانما خلق من كل قلب فيغني لكل ما أحب وقيل لابن جامع انك حسن الايقاع فقال برئت من الاسلام ان كنت ضربت منذ ثلاثين سنة الا بالا يقاع فكيف اخرج منه في الغناء وقال الواثق غناء علوية مثل نقر الطست يبقى في السمع بعد سكوته قال ابرهيم الموصلي عشقت جارية فهجرت اللذات من أجلها فبينا أنا جالس اذا استؤذن على لشيخ معه جارية فأذنت له فدخل فاذا هي صاحبتي فجلس الشيخ وقال أشرب فدعوت بالنبيذ فشرب ثلاثة

أقداح وقال لي غن يا أبا اسحاق فتعجبت من جراءته علي وذلك ان الخليفة كان ينزهني عن ذلك ثم غنيت فأخذ العود واندفع يغني

سرى يخبط الظلماء والليل عاكف * غزال بأوقات الزيارة عارف

فما راعني الا السلام عليكم * أأدخل قلت ادخل لما أنت واقف

فتزعزعت الحيطان وأغمي علي وعلى الحاضرين من الغلمان فلما أفقت اذا بجارية جالسة والشيخ لم اره فسألت البواب فقال لم اره وسألت الجارية فقالت لا ادري الا انه جاءني على لسانك فلم اجسر على مخالفته فعلمت انه ابو مرة وسمع ابرهيم الموصلي غناء مخارق وعلويه فقال نعم القسيلتان انما الابليس في الارض وقيل لم يكن في الاسلام احسن صوتا من مخارق غنى يوما في متنزه وقد سحت ظباء فجاءت احبابا بغنائه وتوسط دجلة يوما وغنى فلم يبق احد الا بكى وكان ابوه جزارا فكان ينادي على اللحم في صغره فيفتتن الناس بحسن صوته وكان اذا تنفس يطرب من سمع تنفسه (من يستطاب سماع الغناء منه) سئل حكيم عن فرق ما بين غناء النساء والرجال فقال ما خلقت الاغاني الا للغواني وقيل نعيم الدنيا ان تسمع الغناء من فم تشتهي تقبيله قال الجاحظ كم بين ان تسمع الغناء من فم تشتهي ان تقبله وبين ان تسمعه من فم تشتهي ان تصرف بصرك عنه وايهما املح ان يغنيك فحل ملتف اللحية وشيخ مخلع الاسنان متغضن الوجه او تغنيك جارية كطاقة نرجس او آس وانشد

من كف جارية كان بنانها * من فضة قد طرفت عنابا

وقيل اطيب الغناء ما اضحك وابكاك واطربك والهاك قال يحيى بن خالد لابن جامع من احسن الناس غناء فقال من اطرب الخاشع وافهم السامع قال الموصلي اذا تغنيت بالمديح ففخم أو بالنسيب فأخضع او بالمراثي فأحزن او بالهجاء فشدد (غناء يستطاب له الشراب) سمع رجل غناء حسنا فقال السكر على هذا شهادة كشاجم

فلست آبى وان سقوني * على اغانيه نيل مصر

الخبزارزي ولو ان البحور خمر لدينا * وتغنيت لارتشفت البحورا

(غناء غير مفهوم المعنى) ابو تمام في وصف جارية

ومسمعة يحار السمع فيها * طربت لحسنها بصدى غناها

ولم افهم معانيها ولكن * ورت كبدي ولم اجهل شجاها

فكنت كانني اعمى معنى * بحب الغانيات وما رآها

(اقتراح الفارسي) بعض الاصفهانيين

غننا باغلامنا وامهنا * وتنكب غناءك العربيا

انما معشر من العرب الغر كرام فغننا الفارسيا

واسقناها مدامة نازعتها * وبس دامين بكرة وعشيا

(مغن قبيح الغناء) قال بعضهم كانه مكوك يتدحرج على درجة وغنى مغن فقيل لبعض الندماء كيف ترى فقال

يحسب الندمان في حلقه * دجاجة يخنقها ثعلب

واقترح على مغن فامتنع فقال بعض الحاضرين غن لهم صوتا فانهم يقترحون عليك حينئذ بالسكوت قال

كلما قلت اقترحا * لي اقتراحي ان تكما

وقيل لهارون فلان اذاغنى غمض عينيه فقال اظنه يفعل ذلك استحياء لقبح غنائه وقيل لآخر فقال نائحة تندب في مأتم وقيل لآخر فقال

نحمد الله فانا * قد سمعنا ما كرهنا

وقيل لآخر فقال

فاحسن بحالك ان لو خرست * واحسن بنا لو رزقنا الصمم

ابن الرومي

وكان جرذان الحلق كلها * في حلقه يقرضن خبزا يابسا

وله

وان سكوتها عندي لبشرى * وان غناءها سندي لمقى

فقرطها بعقرب شهرزور * اذا غنت وطوقها بافعى

جحظة

وانسرفنا لما تغنت عطاشا * والقناني كما دخلنا ملاء

قيل غناني فلان فعناني ابن الحجاج

وعوادة من جواري القيان * صرار البطون عليها نحل

اذا ما تغنت بثاني الثقيل * طرحنا لها خفيف الرمل

وقال جحظة وقد دعاه صديق له كان يعده بجارية حاذقة فائقة فلما حضره أخرج جارية قبيحة فقال

قد دعانا فارانا * خنفساة خلف عود

وتغنت من قيام * كالمغني من قعود

وقال الجماز لابي العيناء كيف ترى غنائي فقال كما قال الله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحمير (مغن موصوف بالشؤم والقبح) كشاجم

ومغن بارد النغمة مختل اليدين

ما رآه احد في * دار قوم مرتين

آخر

ان سمعي في نعيم * وعيوني في جحيم

أبو الفضل بن العميد

اذا غـنى لنا اعمى * حشوت مسامعي صمما

وان ابصرت طلعته * كحلت نواظري بعمى

(تأثير الغناء والصوت وان لم يفهم) قال اسحاق الموصلي أمر الصوت عجيب منه ما يسر سرورا يرقص ومنه ما يبكي ومنه ما يكمد ومنه ما يزيل العقل حتى يغشى على صاحبه وليس يعتري ذلك من قبل المعاني لانهم في كثير من الاحوال لا يفهمون وقد بكي ماسرجويه من قراءة أبي رضي الله عنه فقيل له كيف تبكي لكتاب لا تصدق به فقال ابكاني الشجا وقد تسكن النفوس اليه وذلك موجود في أكثر البهائم والدواب اذا غنى المكاري صرت آذانها (اختلاف الاصوات) قال الموصلي سألني المعتصم عن معرفة النغم فقال بينها لي فقلت ان من الاشياء ما تحيط به المعرفة ولا تؤديه الصفة وسألني عن شعرين متقاربين ففضلت أحدهما على الآخر فقال من أين فضلت

لويطأ أوتاراً لامكنني التبيين والكن تقاربا فضل أحدهما على الآخر مما يشهد به الطبع ولا يعبر عنه اللسان

(وعما جاء في آلات الملاهي)

(العود) أتى عبد الملك بعود فقال للوليد بن مسعدة ما هذا فقال خشبة تشقق ثم ترقق ثم يعلق عليها أوتار ثم تنطق فتضرب الكرام رؤسها بالحيطان سروراً به وامرأته طالق ان كان في المجلس أحد الا وهو يعلم ما أعلمه وأنت أولهم يا أمير المؤمنين فضحك وقالت الفرس نغمات العود من صرير باب الجنة ولهذا معنى يربط معناه بباب النجاة كشاجم في ابيات له

خلفاله في نحره ولسانه * في اذنه وجبينه من اسفل

مزح يكف على الالف ولفظه * يعلو بتأليف الثقيل الاول

فكانما شخص القريض ممثل * في العود أو سكنته روح الموصلي

رأى اعرابي عوداً فلما عاد الى البادية نعته لاصحابه فقال رأيت شيئاً محدودب الظهر أرسح البطن اكلف الجلد اجوف اسقف أحنف جبينه في أسته وعيناه في صدره وامعاؤه من خارج بطنه بهسا يتكلم ومنها يترجم معروك الآذان مشوق المعلق كان أبو محصن الاعرابي عند ابي اسحاق وعنده من يضرب بالعود والطنبور فقال ايهما أحب اليك قال ابعده . . صوتاً واكثرهما جلبة واحسنهما حلية وأشار الى الطنبور بان صوته كطنين ذباب بروضة (الزامر) قال اسحاق الزمر رفو الغناء وقيل الزمر يستر من حسن الغناء كما يستر من قبحه قال المتوكل لزنام الزامر تأهب للخروج معي فقال الناي في كمي والريح في فمي فاعزم اذا شئت ابن المعتز يصف زامرة

كانما تلثم طفلا لها * اتت به من ولد الزنج

كشاجم يذم زامرة

ناي قتول قاتل * بالنتن منه الرهج

يشبه عندي مخرجا * مركبا في المخرج

وقال الصنوبري

وكانما المزمار في اشداقها * غرمول عير في حيا. بات

وترى اناملها على مزمارها * كخنافس دبت على أ. ياب

تخاصم رجلان عند ابن المدبر وحلف أحدهما بالطلاق ان صاحبه احق ولا يبرح حتى يشهد القاضي بذلك فذكر ان عنده زامرتين بلا مغنية فقال القاضي اشهد انه احق (الرقاص) المصعب الهندي

عجبت من رجلين يتبعانه * يعلوهما طورا وتعلوانه

كان افعيين يلسعانه

وقيل لجارية رقاصة اني يدك عمل قالت لا انما هو في رجلي (وجوب الاستماع) بعضهم

اذا حضر الغناء فليس الا * سكوت واستماع للمغني

احمد بن علوية

حكم الغناء تسمع وندام * ما للحديث مع الغناء نظام

لو كان لى امر قضيت قضية * ان الحديث مع الغناء حرام

(غناء يمزق له الثوب) سئل ابراهيم الصوفى المارستانى عن تمزيق الثوب فى السماع فقال ان موسى عليه السلام قرأ على بنى اسرائيل فمزق واحد منهم قميصه فقال الله تعالى لموسى قل له مزق قلبك لا ثوبك كان لبعض الظرفاء مغنيتان محسنة اذا غنت خرق قميصه ومسيئة اذا غنت قعد يخيطه طرب بعض الكبار على غناء فشق قميصه وقال لنديمه بحياتى شق قميصك فقال اذا أبقى عريانا فقال انا اخلفه غدا قال فأشقه غدا قال أبو مالك الاعرج

اذا غنت قديما وحديثا * فالعجب من كفيك واقى

(انواع مختلفة من الغناء) اجتمع على شراب فى بعض الحانات اعمى ومفلوج واقطع فقيل للاعمى غن فغنى

انى رايت عشية النفر * حورا نفين عزيمة الصبر

فقيل ويلك كيف رأيت وانت اعمى وقيل للمفلوج غن فقال

اذا اشتد شوقى وهاج الالم * عدوت على بابكم فى الظلم

فقيل مفلوج يعدو لا تكذب وقيل للاقطع هات غن فقال

شبكت كفى على راسى وقلت له * يا راهب الدير هل مرت بك الابل

فقالوا انت اكذبنا واجودنا غناء غنى مغن صوتا فقال له بعض الحاضرين ابن الصيحة فقال اخذتها الثالثة كان أبو العيناء يعشق جارية يقال لها مكنونة فغنى صوتا فمالت له القه على قال عما اشتريته قالت بكم قال برأس مالى نا كنى فلان وعلمنيه فقالت اجعل الصرف على الاست صوتا آخر وتقدم ولام رجل آخر فى مغنية فقال والله لو غنتك لما ادركاد كابك وقال المأمون الطبل لهو غليظ وهذا على ما قال علوية القمى لابنه المخنث قد تأذيت بصوت طبلك يا ابن الفاعلة فقال ان كنت تريد ان لا يكون لصناعتى صوت فسلمنى لمن يرفو الثوب فالغناء لا يكون بلا صوت

(ومما جاء فى آلات القمار)

(اسماء القداح) تسمى القداح الازلام والاقلام وهى عشرة سبعة منها ذات خطوط وقد نظم اسامبها الصاحب فى قوله

ان القداح امرها عجيب * الفذ والتوأم والرقيب

والحلس ثم النافس المصيب * والمصفح المشهر العجيب

ثم المعلى خطها الرغيب * هاك فقد جاد بها الترتيب

والمصفح يسمى المسبل والرقيب يقال له الضريب والاغفال التى لا خطوط لها المنيح والسفيح والوغد قال ابن قتيبة والمنيح له موضعان أحدهما الاخط له والثانى له خط قال وعلى ذلك قول عمرو بن قمية

بأيديهم مقرونة ومغالق * يعود بأرزاق العيال منيحها

وقال عروة بن الورد فى اسمائها

اتت بالمعلى عند أول سورة * وبالمسبل الثانى وبالحلس والتوم

وجاءت بفذ والضريب يليهما * وبالنافس المغلوب فى الرأس والقدم

فراح بها غنم وتغرم ما جنت * وقد يغرم المرء الكريم اذا اجترم

وأنت منيح باليدين متى تعد * تعد صاغر الآمال نال ولا عزم

وقال تميم بن مقبل فى صفة القدح

خروج من الغمى اذا صك صكة * بدا والعيون المستكنة تلمح

مفدى مؤدى باليدين ملعن * خليع لجام فائز متمنح

طفيل واصفر مسهوم الفؤاد كأنه * غداة الندى بالزعفران مطيب

واليسار الصائب بها والبرم الذى لا يدخل معهم وفى صفته *به علمان من عقب وضرس* ويسمى ذلك مقرونة وامامني الايادى قيل هو ما تفضل عنه وقيل هو ان تعود بعد نوح الفوز على الخط الاول والربابة ما يجمع فيه القداح وافاض بالقداح ضرب بها والرقيب من يحفظهم (الممدوح بضرب القداح) عنترة

ربذ يداه بالقداح اذا شتا * هتاك غايات التجوم ملوم

آخر هينون لينون ايسار ذوو يسر * سواس مكرمة ابناء انباء

وقال متمم بن نويرة فى مرثية أخيه

ولا برما تهدى النساء لعرسه * اذا القشع من حسن الشتاء تقعقعا

يقال فلان برم قرون اذا لم يدخل فى الميسر ثم يأكل تمرتين تمرتين المرقش

اذا ايسروا لم يورث اليسر بينهم * فواحش ينعى ذكرها بالمصائف

(تحريم ضرب القداح) قال الله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان الآية وقال تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس وقد ابيح القرعة وهى من جنس ذلك قال تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وكذلك يونس عليه السلام حين جنحت بهم السفينة وبمن معهم ساهم القوم ايهم يلقى فى البحر فكان من المدحضين أى من المقمورين (وضع الشطرنج) قيل وضعها فيلسوف الملك رام ان يرى الحرب وتدبيرها فى خفض ودعة فلما وضعه له أعجب الملك به فقال له اقترح ما شئت وسل كلما تمنيت فقال اولنى لاول بيت من بيوته درهما ثم اضعف فى الثانى فالثالث الى ان تنتهى الى آخر البيوت فاستقل الملك ذلك وقال رأيتك حكيما فى وضعك ذلك واستحقرتك فى مقترحك فقال انى يقنعنى ما سألت ان وفيت لى فقام رأس وزرائه وقال أيها الملك انه لا يفى ملكك ولا ملك بما سأل فقال كيف فعملوا به حسابا فاذا هو ثمرة آلاف ألف ألف ألف ألف ألف ألف وأربعمائة ألف وستة وأربعون ألف ألف ألف ألف ألف وسبعمائة ألف ألف ألف وستة آلاف ألف ألف وخمسمائة ألف وخمسون ألفا وستمائة وستة عشر ألفا فقال الملك لا أدرى ايما أعجب الشطرنج أم الامنية (الرخصة فى الشطرنج) مر أمير المؤمنين رضى الله عنه بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ماهذه التماثيل التى انتم لها عاكفون ولم يأمرهم بان يرفضوه وقيل انما قال لهم ذلك لانها كانت على صورة الافراس والفيلة وسأل الرشيد معن بن عيسى عنه فقال ما فقدناه من مجالس قريش التى كانت هاب ان تعمر بها وكان الشعبى يلعب مستدبرا الحذقه وسئل عنه الحسن رضى الله عنه فقال لا بأس به ما لم يكن قمارا فانه احتيال وسئل أبو العباس بن شريح عنه فقال اذا سلمت ايديهما من الطغيان ولسانهما من العدوان وصلواتهما من النسيان

فهو مباح بين الاخوان غير محرم على الخلان (كراهية الشطرنج وذمه) قال أمير المؤمنين رضي الله عنه فيه ماهذه التماثيل التي انتم لها عاكفون فسماها تماثيل ومر عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بقوم يلعبون فقال قد وضعت الحرب اوزارها ثم خالطه وروى عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه انه كره اللعب وكان المأمون يستهتزئ بالشطرنج مع جودة لعبه به ويقول لا يفوق المرء فيه الا باستفراغ الذهن كله له ولا يبلغ قدر ذلك وكان الفضل بن يحيى يجيد اللعب به وكان يذمه ويقول لا يقمر اللاعب به الا بكد الجوارح ولا يبلغ قدره ذلك المتنبي

وغير فؤادي للغواني رمية * وغير بناني للرخاخ ركاب

شاعر

لعب الشطرنج شوم * فاجتنبها ياه شوم

انما عدت لقوم * شأنهم شأن عظيم

ملك يجبي اليه * اووزير اونديم

هيك فيها العب النا * س فاذا با حكيم

وكان اهل المدينة اذا خطب اليهم من يلعب الشطرنج لم يزوجوه ويزعمون انه احدى الشرتين وقيل انما وضع للعجم الذين لا علم لهم فاذا اجتمعوا تلاحظوا تلاحظ البقر فجعلوا لعبهم به مشغلة (وصف الشطرنج) شاعر

ارض مربعة حمراء من ادم * ما بين خلين موصوفين بالكرم

تذكرا الحرب فاختار الهاشبها * من غيران عنيا فيها بسفك دم

انظر الى فطن جاشت بكرهما * في عسكرين بلا طبل ولا علم

هذا يغير على هذا فيغلبه * وذا يغير وعين الحزم لم تنم

(السرى الرفاء)

وكتيبتا زنج وروم اذكيا * حربا يظل بها الذكاء مناضلا

في معرك قسم الزمان بقاعه * بين الكماة المعلمين منازلا

لم يسفكا فيه دما وكانما * رشح الدماء أعاليا واسافلا

وكان ذا صاح يسير مقوما * وكان ذا نشوان يخطر مائلا

أعجب بها حربا تثير اذا التظت * فضل الرجال ولا تثير قساطلا

(الماهر بالشطرنج والردىء اللعب) ليس لاجادة اللعب بالشطرنج نهاية ولا غاية ومن معجزاته انه لا يكاد يتفق فيه دستان ومن مجيديهم الصولي وبعضهم

رب عالم ماهر السخيف بها * وتراه يضغ لفظه حمقا

مر بعضهم بقوم يلعبون بالشطرنج وكان وسخا فقال ما أوسخ شطرنجهم فقال بعضهما اللعب أوسخ (النوادر الشطرنج) قيل النوادر في الشطرنج عدة للاعب كالحداء للاغب وقال شاعر

نوادر الشطرنج في وقتها * أحر من ملتهب الجمر

كم من ضعيف اللعب كانت له * عونا على مستحسن القمر

وروي ان أبا مسلم كان يلعب بالشطرنج فوقع له شاه مات فتمثل بقول الشاعر

ذروني ذروني ما كففت فانني * اذا ما تهجرون غيد بكم أرضي

وانهض

وانهض فى ردالحديث اليكم * كتائب سوداطال ماانتظرت نهضى

كان المأمون عند قدومه من خراسان اشتهى الشطرنج فاستحضر كارأهله زيرب وجابر الكوفى وعبدالغفارالانصارى وكانوايتوقرون بين يديه فقال ان الشطرنج لايطيب مع الهيبة قولواماتقولون اذا لوتم (النرد) قال بعض الحكماء شبهت رقعة النرد بالارض الممهدة لسا كنها ومنازل الرقعة وهى أربعة وعشرون بساعات النهار والليل وبيادقها وهى ثلاثون بعدد أيام الشهر واختلاف الوانها باختلاف بياض النهار وسواد الليل ثم اقيمت المنازل على أربع مراتب كعدد الطبائع الاربع الارض والماء والهواء والنار والفصول الاربع الشتاء والصيف والربيع والخريف وجوانب الفص وهى ستة بالجهات الست فوق واسفل ويمين ويسار وامام وخلف والفصان المحيطان بالجوانب الاثنى عشر كشهور السنة والشهور محيطة بالايام احاطة مايخرج بالفصين وبالبيادق الثلاثين والايام محيطة بالساعات احاطة البيادق بالمنازل الاربعة وعشرين ثم جعل نكت الفصين كلها اثنين وأربعين ولست تجد شيئا من عدد جوانب الفص الااذا ضممت اليه عدد مقابله وجدته سبعة وهو عدد الايام السبعة وشبه النكت السبعة التى يكون بعضها فوق الارض وبعضها تحتها فى كل حال ونقلها بافعال العباد ومايخرج بالقضاء الجارى عليهم وشبه فعل اللاعب فى اتباعه لما يخرج بفعل العباد فى اتباع القضاء وشبه اخراج اللاعبين بالمعاد وفلج القامر بما حصل للمجتهد من الثواب وكذا مايلحق المقصر بتقصيره من الحسرة كان رؤبة فى قوم لعبون بالنردفاتى بالخوان فقال

ياأخوتى جاء الخوان فارفعوا * حنانة كعابها تفعقع * لم أدرما ثلاثها واربع

سأل الزبيرى أبابكر بن فريعة فى مجلس المهلبى عن النرد فقال ما أدرى غيرانى أرى لبدامخططا وخشبامخرطا وعظامامنقطا وايديا تضرب هبطا وكل يطلب بصاحبه شططا (فضل الشطرنج على النرد) قال بعض المتكلمين الشطرنج معتزلى والنرد مجبر وذلك ان اللاعب بالشطرنج موكول الى اختياره ومتروك مع ايثاره واللاعب بالنرد مجبر على مايخرج به الفصان وقيل لرجل كيف معرفة فلان بالشطرنج فقال ما أحسن مايلعب قيل فكيف يلعب بالنرد فقال ما أحسن مايخرج له الفصان فلم ينسب الفعل فى النرد اليه كما نسبه اليه فى الشطرنج (الملاعبة بهما على القمر) قال يزيد بن أبى خالد دخلت على ابن أبى أوفى وهو يلاعب امرأته بالفصين وقال اسحاق قال لى محمد الامين كيف لعبك بالشطرنج فقلت فوق المنصفين ودون البالغين ليس من اللعاب أحد يلقى فى فرزانا الا انتصف منه فقال لاعبنى فلاعبته بخلعة فقمرنى فقمت اخلع ثوبى فقال ماتصنع فقلت انزعه لتلبس فقال ألبس خلعة مملوءة قلافقلت دعنى من ذا تلبس أوتفادى فقال هاذ قلت بذيابك فقال مارأيت قامرا قمر وافنزع ثوبه والانيه وكان ابوايوب يلاعب مدنيابالشطرنج فتأخرعنه المدنى يومافاستدعاه فكتب اليه المدنى

لاتدعونى لشطرنج فيشغلنى * دعنى فانى عن الشطرنج مشغول

أنت امرؤتدمن الشطرنج من سمن * وانني ياابا أيوب مهزول

فبعث اليه بعشرة آلاف درهم

انتهى الجزء الاول ويتلوه ان شاء الله الجزء الثانى اوله الحد الثانى عشر فى الاخوانيات

(يقول محمد السملوطي)

بذلت جهدا في تصحيح هذا الجزء وتحرير مبانيه * ولم أثن عزمي عن تدبر آياته ومعانيه
ولم أطلق للأذن في طبع ملازمه الاعنه * حتى أتحقق الصواب فيها أو أظنه
* بيد أن نسخه وان كثرت عن اثنين لا تزيد عن واحده * ومع ذلك
هي قليلة الجدوى عديمة الفائده * فكانت عمدتي في تصحيحه على
مراجعة مظانه من كتب اللغة والادب * وتفقد الفاظه
من أمثال الاقدمين ونوادر العرب * فليس عذري
فيما يظهر به من الخطأ ظاهرة في سماء العيان *
على أني أقول ليس في الامكان في تصحيحه
ابدع مما كان * واني لارجو أن
اكون نظمت لآلئه في سلك
الحقيقه * واصبت
الغرض منه في الجليلة
والدقيقه *

٢٤٣

م